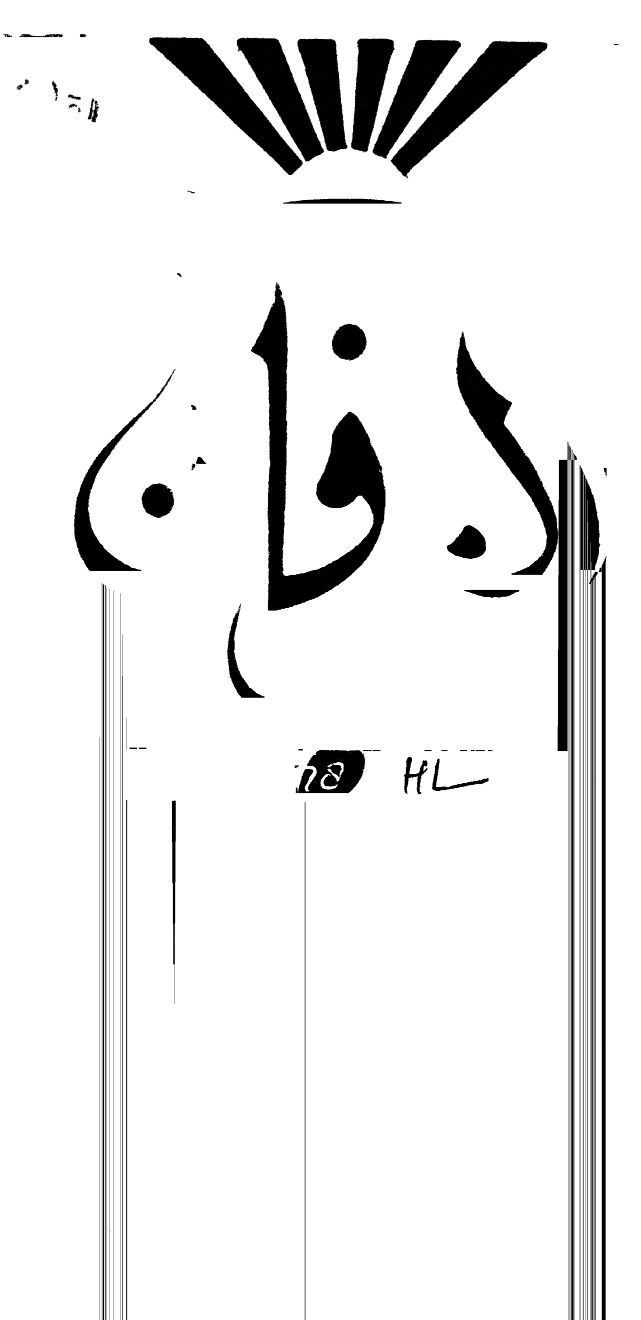
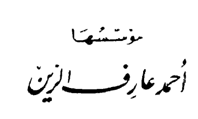


مؤسسها



أحمد عارف الزين

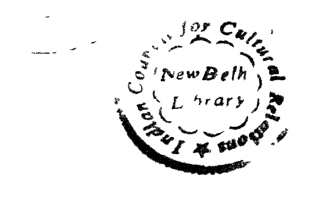
العرفان

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤   سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة   تلفون المطبعة : ٧٢٠١٠٥

العددان الاول والثانى ـ ربيع ١ ربيع ٢   ١٣٨٨ ـ حزيران وتموز ١٩٦٨ ـ م ٥٦



قضايا التعاون الإنساني

بقلم عبد اللطيف شراره

النعاون بين الناس مشروط بالفهم المبـادل في جانب ، وحكمه التصرف أي بضرب من التوازن بين احترام الذات واحترام الآخر ، في جانب •

اذا تحقق هذان الشرطان في سلوك الفرد ، نشأ عنهما جو نفسي ــ اجماعي يتميز بميزتين عظيمتين ، هما الصحو والهدوء • وهاتان الميزتان تبعثان بدورهما ، على خلق جو من « الثقة » في علاقات الانسان بنفسه وبغيره • وهذه الثقــه المزدوجه هي المعول عليها في كل تعاون صحيح •

الهدوء يحول دون تسرب القلق الى الذات ، ويصد عوامل البلبلة ودواعــي الاضطراب عن الفكر ، فلا يباح بعد للهموم ان تعكر صفاء الحياه النفسيه الداخليه وتتوارى معه الاوهام ، ومتى صفا داخل الذات ، تعطل مفعول الشهوات والاحقاد والاخيله المحمومة ، واسترد العقل سلطانه على النفس ، فلا ننساق بعد مع العاده ، او الميــل ، او الهوى •

هذا يفيد ان الثقه بالنفس ، كالثقه بالاخر ، انما تقوم اكثر ما تقوم علــى اساس مــن الايمان بالعقل ، ورعايه هذا العقل ، وتعهده الدائب المستمر بالتأمل ، والدرس ، والمعاملة ، والتعرف الى آراء الاخرين ، ومذاهبهم ، وطرائق تفكيرهم•

العقل هو الرائد الذي لا يمكن ان يضل في تتبع الحقائق ، وتعقب الوقائع ، وهو الذي يحول دون الانسان وتجمده في عادة ، او عاطفة ، او عصبيــــة مــن العصبيات المهلكة ، وبه ينفي الغافل الانسياق في تيار ، او الاسترسال مع لــذة ، وبهذا يصبح سيد مصيره ، مالكا عنان امره التي يتقرر بها مستقبله ، من الناحيــة الاخلاقيــة او المعنويــة •

ذلك بأن الاعتماد على الوجود الخارجي بكل ما ينهيه الى حياتنا الداخلية عن طريق الحواس ، من خيالات وفتن وصور ، يمكن ان يسوق الى الغلط ، الــى الخطأ في الحكم ، وبالتالى في السلوك العملي • وكل سلوك ينطلق من وهم ، او ظــن ، او مظهر ، او رأي لم يعمل فيه صاحبه النظر والتدبر ــ كل سلوك مــن

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآلـــه الطيبـين الطاهرين واصحابه المنتجبين . نحمدك اللهم على ما انعمت ونشكرك على ما تفضلت ونثنى ثناء عاطرا على كل من ناصرنا وآزرنا سواء كان ماديا او معنويا في السنوات الماضية وبعد فهذه سنة جديدة من سني الجهاد في سبيل العلـم والادب والمعرفة والكفاح الوطنى ومحاربة الفقر والجهل والمرض تضيفها الى أعوامنا السابقة ، ونطل بها على القراء في هذه الظروف الحرجة والاوضاع المترددة التى نسأل الله ان تغير وتبدل ، وأن لا يمضى وقت طويل قبل ان يكون العرب والمسلمون قد استبدلوا الهزيمة والانكسار بالعز والنصر المؤزر ، كمـــا نسأله تعالى ان يوفقهم لجمع شملهم ، فان في ذلك شـــد أزرهم ومحو عارهم وشنارهم .

ونحن في كل عام نبذل أقصى ما نستطيع لنعطي قراءنا غذاء روحيا يفيدهم وينفع اولادهم مـن بعدهـم ، وينعش المصلحة العامة ، ويخدم الامة والوطن .

وسنفصل في عدد مقبل بدء عملنا بالعرفان ومشاركتنا به ، ثم تولينا المسئولية وحدنا وخسارتنا الفادحة الماديـه وربحنا المعنوي . اما الان فنسرع الى القول انا اضطررنـــا الى شطب اسماء مئتي مشترك من دفتر المشتركين فليعذرنا الاخوان والاصدقاء ، لان العواطف عرضناها على صاحـــب المطبعة لقاء اجرة الطبع فلم يقبلها ، كذلك عرضناها على تاجر الورق فلم يقبل ان يبيعنا بها ورقا ، بل قال : عليك بالورق ــ بكسر الراء ــ لتأخذ الورق ــ بفتح الراء .

ونحن والقارىء على موعد في عددنا المقبل ، وكل آت قريـــب .

هذا النوع « يسلسل » في أخطاء تنتهي على الدوام بما لا يسر ، ان لم نكن بكارثة .

يجب اذن ، في جميع الاحوال ، ان لا نغتر بالاراء التي نأخذها من طريق السماع ، وان لا نعمل الظنون ، ثم ان ننفي الاوهام القائمة في اذهاننا او الشائعة في المجتمع ، وان نميز السبب الحقيقي من السبب الظاهر للاشياء ، كما يجب ان « نطلب الاصابة » مدرعين اليها بالصبر ، والاناة ، والدقة ، ونحن نتدبر في الوقت ذاته وجوه الصواب ، على نحو ما ننظر في وجوه الخطأ .

وهذه المواقف كلها ـ عدم الاغترار ، ابعاد الظنون ، نفي الاوهام ، تمييز الاسباب ، طلب الاصابة ، التدبر ، الخ ... تحتاج الى هدوء . والثقة القوية الراسخة ، لا تكون اذ تكون ، أية كانت درجة قوتها ورسوخها الا بالنفس اولا ، أي بقدرتها على ادراك الحقائق ، واصدار الاحكام الصائبة .

والثقة بالنفس هذه القائمة على قاعدة من العقل ، والنظر الموضوعي الخالص ، هي التي تحمل عفوا على الثقة بالاخرين ، وتمهد السبيل امام التعاون بين الواثقين بأنفسهم وبغيرهم على السواء .

والتعاون الحقيقي لا يكون الا بالعمل ، ومن اجل العمل ، وما هو معنى كالحب مثلا ، يمكن ادعاؤه ، ويصح ان تقوم بنفسه في داخل الذات . انه اولا ، وقبل كل شيء ، مظهر عملي للثقة ، والفهم ، والحكمة ، وحتى للحب ، والاخلاص في الحب ، فاذا افتقده الناس في علاقاتهم الخاصةوالعامة ، كان معنى افتقاده فيمجتمع من المجتمعات ، ان هذا المجتمع تحول عن انسانيته ، وخسر على التحقيق ، جميع الروابط التي تشده الى العلاء ، وتحفزه على الاخذ بأسباب الرقي ، وتحول دون انحطاطه وهوانه .

والتعاون الحقيقي لا يكون على الاثم والعدوان ، ولا على الحاق الضرر بالآخرين للاستيلاء على مقومات حياتهم ، وهدر كراماتهم ، وقطع ارزاقهم ، واهتضام حقوقهم ، فهذا نوع من « التآمر » او « التواطؤ » بين مجرمين ، وما هو في شيء من التعاون .

التآمر في أساسه طمع ، وأنانية ، وسوء فهم ، وانعدام في الثقة ، واذا تمثل في عمل بين افراد ، او جماعات ، اصبح ما يجمع الافراد المتآمرين او الجماعات المتآمرة ، معنى آخر يختلف كل الاختلاف عن الثقة المتبادلة او الفهم المتبادل . عند ذاك يصبح « الخوف » هو الذي يشد الزمر المتآمرة ، ويحملها على التساند

والنداعم ، ولكنها تتحد مـن التعاون قناعا تستتر به ، على نحو ما تموه دوافعها الخفية ، وتتنكر للحقائق الموضوعية ، وتتباهى بما تحرز من منافـع وانتصارات ظاهره ، هي في حقيقتها هزائم معنويه ، وقد اتيحت لها في غفله من ضحاياهـا ، او تمكنت منها لجهل الناس بالنيات الكامنه وراءها ، فلا تطمئن بعد ، ولا يخالجها أدنى شعور بالراحة .

هكذا نصل الى هذه القاعده الجوهريه الكبرى في علم النفس ، ألا وهي ان القلق صفه النفس التى تشتد التآمر مع غيرها ، او هي متآمرة فعلا على غيرهـا ، بينما الثقه صفه النفس التى تشد التعاون مع غيرها ، او هي متعاونـه باخلاص مـع غـيرهـا ...

والقلق انواع ، فهو تاره شعور محض ، ينشأ في بعض النفوس عن ادراكـات خفيه لما يجيش به المستقبل ، وتاره يكون نتيجه افكار ، او اعمال سيئة ينوى المرء القيام بها ، او سبق ان قام بها فعلا . الاول يخامر الاطهار الابرياء مـن الناس . والثاني يساور الاشرار الارديا . والقاعدة العامة التي أشرنا اليها ، هي ان مـن يطوى على نيه خبيثة ، او فكره سيئه ، لا يمكن ان يشعر بالطمأنينة .

والتعاون الصحيح يفرض ، ازاء هذه الحقيقة النفسية الاكيدة ، ان تـزول جميع اسباب القلق بين الاشخاص المتعاونين ، او بين جميع الفئات المتعاونـة ، والا بطل التعاون نفسها ان يكون صحيحا ، وتحول الى خوف متبادل ، او الـى تآمر دائم يخشى الطرفان فيه ان يطلع كل منهما على حقيقه ما يفكر فيه او يشعر بـه ، تجاه الآخر . فكيف يصان التعاون في مثل هذه الحال ؟ وهل هناك مـن سبيل لاتقاء ما يتعرض له من تحولات ؟

لا جواب عن هذين السؤالين الخطيرين لدى حكماء الارض مـن قدامى ومحدثين على السواء الا باللجوء الى أسلوب واحد في العلاقات الانسانية ، هـو « الصراحة » .

والصراحة ليست اسلوبا فحسب ، وانما هي ، اذ تضاف الى عناصر التعاون ، أي الى الثقه ، وحكمة التصرف ، والفهم المتبادل ، مظهر الفضيلة الاولى في الحياة، ونعني بهـا الصـدق .

الصراحة مظهر جوهره الصدق . والصدق ، كما وصفه احـد الفلاسـفة المحدثين : ابدا جميل ، ابدا منشود ، وطيبة مطلقة . وهو لا يتوقف على شروط

توسط او اعتدال ليصبح معها فضيلة بل انه على العكس ، هو الذي يمنح قيمة لسلوك لا قيمة له في ذاته . وما دامت النية الطيبة تكفي لتبرير حركة خرقاء ، وما دام الجهد محمودا على الدوام حتى وان كان الواجب الذي يمليه سخيفا ، فان الصدق ايضا يجعل حتى الفسق اذا افترضنا ان الفسق يمكن ان يكون صادقا ، وذلك لان في المجون ضربا من الصراحة المحببة التي تنضر ابدا » .

والصراحة كالصدق ، تحمل في مطاويها لونا من الشجاعة يبدو صاحبها وكأنه جندي من جنود الحقيقة ، وقد تبهر هذه الشجاعة في بعض المواقف بما تنم عنه من قوة ورباطة جأش ، حتى تتحول الى بطولة ، على نحو ماظهرت لدى سقراط ، وغاليلو ، والحلاج ، وغيرهم من الذين بذلوا أرواحهم في الدفاع عما كانوا يرونه الحق ، ويعتقدون انه الصواب وخلد التاريخ اسماءهم على أنهم شهداء وابطال .

وليس المراد من الصراحة باعتبارها عنصرا اساسيا في تركيز التعاون بين الناس ، ان تحولهم جميعا الى ابطال وشهداء ، وانما هي في هذا المجال ، مجال التعاون ، أداة انسجام ، ومحور تنسيق ، وعازل طبيعي لكل ظن ، وكل شك ، وكل وهم ، يمكن ان يطرأ على الوحدات العاملة خلال سيرها نحو هدف مشترك واحد، ولا يتاح لها ان تبلغه الا باتساق جهودها ، وانتظامها شعورا وفكرا وتعبيرا .

والتعبير هو الذي ينبغي ان يكون المرء به صريحا مع الاشخاص الذين يتعاون معهم في جهد يهدف الى غاية واحدة ، اذ يوجب عليه الاخلاص ان لا يغفل شعوره ، او يتنكر له ، وان يمضي بحقيقة ما يفكر فيه الى من يعنيه الامر .

هنا ، لا بد من الجرأة ولا غنى عن الثقة ، ولا سبيل سوى الادب النفسي الرفيع الذي يقف على طرف النقيض من السفه وضعف التقدير ، لتكون الصراحة مثمرة ، وتستقيم لها ان تظل الدرع الوافية للتعاون .

وهذه الصراحة بين الرجل والمرأة ، بين العامل ورب العمل ، بين الرئيس والمرؤوس ، بين البائع والشاري في حقول التجارة ، هي التي تصون الاسرة ، والمعمل ، والادارة ، والمتجر ، وتنفي معها كل ما يعرض العلاقات البشرية للبلبلة والاضطراب . وهي اخيرا باب السلامة الحقيقية ، لا يمكن ان يلجه امرؤ واثق من نفسه ، حكيم في تصرفه ، متفهم ما يدور في اجواء غيره ، الا ويفضي الى عاقبة حميدة ، اي الى مصير هو الكرامة والسعادة .

من وحي الهــزيمة

شعر بدوي الجبل

رمــل سـيناء قبرنـا المحفـور وعلى القبـر منكـر ونكــير
كبريـاء الصحـراء مرعهـا الـذل فغاب الضحـى وغـار الزئــير
لا شـهيد برضـى الصحارى وجلـى هـارب في رمالها واسـير
ايهـا المستعـبر الف عــاد لا عادبـك كـل مـا نستعـير
هـدك الذعـر لا الحديـد ولا النـار وعبء علـى الوغى المـذعور
آعرور على الفرار .. لقـد ذاب حيـاء مـن الغـرور الغـرور
القـلاع المحصنـات اذا الجبـن حماهـا : خـورنق وسديـر
● لم تعـان الوغى (لواء) ولا عانى (فريق) اهوالهـا و (مشير)
رتب صنعه الدواوين مـا شارك فيهـا فـر الوغـى والهجـير
وتطير النسـور في رحمة النجـم وفي عشـه البغـاث يطـير
● حبس القادة الكبار وفـروا وبكـى للفـرار جيش جسـور
تركوه فوضى الى الدور فجاء : لقـد ضمت النسـاء الخـدور
هزم الحاكمـون والشعب فى الاصفاد فالحكـم وحده المكسـور
هزم الحاكمون لم يحـزن الشعـب عليهـم ولا انتحـى الجمهـور
يستجيرون والكريـم لـدى الغمرة يلقى الـردى ولا يستجـير

❋ ❋ ❋

لا تسـل عن نميرهـا غوطه الشـام الـح الظمـأى وغـاض النمير
وانس عطـر الشآم حيث يقيـم الظلـم تنأى ولا تقيـم العطـور
أطبقـوا لا ترى الضياء جفونـي .. فجفوني على الضياء سـتور

بعض حريني السماوات والانجم والشـمس والضحى والبـــدور
بعض حريي الملائـك والجنـة والـراح والتـدا والجـــور
بعض حريـي الجمـال الالهـي ومنــه المكتـوف والمسـنور
بعض حريـي المـروءه والعـدل وسـحـر البيــان والتعبير
بعض حربـي ويكحـل العقـل بنـور الالهـام والتفكير
بعص حريـي ونحـن الفرابـين لمحرابهـا ونحـن النـذور
بعض حريني من الصبح اطيـاب ومـس رفـه النسيم حريـر
ثم ملـى الطغـاه ان يبغض النور علينـا وبعشـو الديجـور

❋ ❋ ❋

نحـن اسرى ولـو شمسنـا علـى القيـد لما نالنا العـدو المعـبر
لاقحمـا علـى الغـزاة لهيبـا وعبرنـا ومـا استحـال العبـور
سألوني عـن العـزاه فجاوب : ربـاح هبـ ونحـن تبـر
سألونـي عن العراه فجاوب : رمال سفـي ونحـن الصخـور
سألوني عن العزاه فجاوب : لبـال سصـي ونحـن الدهـور
هـل درب عـدن ان مسجدهـا الاقصـى مكان من اهله مهجـور ؟
أين مسرى البراق والقدس •• والمهد •• وبيـت مقدس معمـور ؟
لم يرتـل قرآن احمد فيـه ويـزار المبـكى وبتلـى الزبـور
طـوي المصحف الكريـم وراحـت ستباكى اياتـه والسطـور
تستبـى المـدن والقرى هاتفـات أين •• أين الرشيد والمنصـور ؟
يـا لذل الاسـلام •• ارث ابـى حفص تدبـد مضيـع مغمـور
يـا لـذل الاسلام •• لا الجمعة الزهراء نعمـى ولا الاذان جهـير
كل دنيـا للمسلمـين مناحـات وويـل لاهلهـا وثبـور
لبست مكـة السـواد وابكـت مشـهد المرتضـى ودك الطـور

هـل درى جعفـر فرف جناحـاه الـى المسجـد الحزيـن يطـير
ناجـب المسـجد الطهـور وحنـت سـدرة المنتهى وظـل طهـور
اين فبر الحسين •• فبر غريب •• من يضم الغريب او من يـزور ؟
اين آى القرآن تلـى علـى الجمـع وأيـن النهلـل والتكبـير
اين آي الانجيـل ؟ فـاح من الانجيـل عطـر وضوء الكون نور ؟
ايـن رومـا وجـل حبر بروما مهد عيسى يشكو وتشكو البحـور ؟
النصارى والمسلمـون أسـارى وحبيـب الـى الاسـير الاسـير
صلب (الروح) مرتين مـن الطاغـي : جراح كما يضوع العبير
يـا لـذل الاسـلام والمقدس نهـب هتكـت حرمة فأين الغيـور ؟
فـد تطـول الاعمـار لا مجـد فيهـا وبضم الامجاد يـوم فصـير

❋ ❋ ❋

من عذولي علـى الدمـوع وفـى المروه والركن والصفا لـى عذيـر
وحرام علـي ان نـزل البشر بقلبـي وان يلـم الحبـور
كحلـت بالثرى الغريـب جفـون وهفت للثـرى الحبيـب ثغور
لا تشق الجيوب فـى محنه القدس ••• ولكنهـا تشـق الصـدور
حبست ادمـع الابـاة مـن الخوف وتبكي الشـدا وتبكـي الطيور
انا ••• حزن •• شخص يروح ويغدو ومسائي من الاسـى والبكور
انـا حـزن يمـر في كـل باب سـائل مثقـل الخطـى منهـور
طردتنى الاكواخ والبؤس قربـى وتعالـت علـى شقائـي القصور
يحتويني الهجير حينا ولا يرحـم اسمـال فقـرى الزمهريـر
وعلى الجـوع والضنى والرزايـا في دروبـي اسـير ثم أسـير
نقلتنـى الصحـراء حينـا •• وحينا نقلتنـي الى الشعوب البحـور
حامـلا محنتـي اجـرر اقدامـي ويومـي سـمح الغمـام مطير

حامـلا محنـي اوزعهـا في كل دنيـا وشرهـا مستطـير
محنني الكنـز ••• محنني عبره التاريخ والدهر •• محنني الاكسير
محنـي المطـر ان ارادوا والا فهديـر البركـان والدمـير
حـامـلا محنـه الخيـام فتـزور وجـوه عنـي وتغلـق دور
الخيـام المزفـات وام فـي الزوايـا وكسرة وحصـير
وفتـاة ادلهـا العري والجـوع ويلهـو بالرمـل طفـل صغـير
كلمـا أن في الخيـام شريـد خجـل القصر والفراش الوثير
خجـل الحاكمـون غربـا وشرقـا ورئيس مسبطـر ووزيـر
هيئـه للشعوب تمعـن فـي الذنـب ولا توبـه ولا تكفـير
شـارك القوم كلهـم في اذانا ومـن القـوم عيـب وحضـور
مـن فوانينهـا المـدراه للظلـم ومنهـا الغريـب والنهجـير
ويفـام الدسـور اضحوكـه الساحـر منـا ويوءد الدسـور
كل علـم يعـرو النجوم وبغـرو بالمنايـا الشعوب علـم حقـير
والحضـارات بعضهـن بشـير يهـادى وبعضهـن نذيـر
نعميـات الشـعوب شـتى فنعمى حمدت ربهـا ونعمـى كفـور

❋ ❋ ❋

لـن يعيش الغازى وفي الانفس الحقد عليـه وفـي النفوس السعـير
مـن طباع الحروب كـر وفـر والمجلـي هـو الشجاع الصبـور
ليس يبنـي علـى الفجاءات فتـح علمـي فـى غـد هو المنشـور
ننتحي للوغـى سيوف معـد ويقـوم الموتـى وتمشي القبـور
عربـي فـلا حمـاى مبـاح عنـد حقـدي ولا دمي مهـدور

نحن أسرى وحين ضيم حمانا كاد يقضي من حزنه المأثور

● كل فرد من الرعبة عبد ومن (البعث) كل فرد امير

ومع الاسر نحن نستشرف الافلاك والدائران كيف تدور

نحن موتى وشر ما ابتدع الطغيان موتى على الدروب تسير

نحن موتى وان غدونا ورحنا والبيوت المزوقات قبور

نحن موتى يسر جار لجار مستريبا متى يكون النشور

بقبب سبه الزمان على الطاعي ويبقى لنا العلا والضمير

❋ ❋ ❋

سألوا عن ضناى محض نشف •• هل يصح المعذب الموتور

أمن العدل ايها الشاتم التاريخ ان تلعن العصور العصور

أمن السل ابها التاتم الاباء ان يشتم الكبير الصغير

واذا رفت الغصون اخضرارا فالذى ابدع الغصون الجذور

اشتراكية ؟ وكنز من الدر وزهر ؟ ومنبر وسرير ؟

اشتراكية صعالبكها الاثراء والقصر والخنا والفجور

اشتراكية فان مر طاغ صف جند له ودوى نفير

كل وغد مصعر الخد لا سابور في زهوه ولا ازدشير

يعضب الفاهر المصلح بالنار اذا أن او شكا المقهور

ينكر الطبع فلسفات عقول شأنهم التعقيد والتعسير

كل شيء متمم لسواه لبس فينا مستأجر واجير

بارك الله في الحنيفية السمحاء فيها التسهيل والتيسير

❋ ❋ ❋

عارف من حقائق الامر لؤما وكفى ان يلفق التقرير
فيجافى أخ أخاه ويشقى بالجواسيس زائر ومزور
لصغار النفوس كانت صغيرات الاماني وللخطير الخطير
بندر المجد والدروب الى المجد صعاب وبسهل التزوير
علموا انه عسير فهابوه ولا بدع فالنفس عسير
محنة الحاكمين جهل ودعوى .. جبن فاضح ومجد عثور
نهبوا الشعب واستباح حمى المال جنون النعيم والتبذير
كيف يغشى الوغى ويظهر فيها حاكم مترف وشعب فقير
مزقوه .. ولن يمزق فالشعب عليم بما ارادوا خبير
حكموه بالنار فالسيف مصقول على الشعب وحده مشهور
محنة العرب امة لم تهادن فاتحيها وحاكم مأجور .

❊ ❊ ❊

هتكوا حرمة المساجد لاجنكز برأهم ولا تيمور
فحموها على المصلين بالنار فشلو يعلو وشلو يغور
أمعنوا في مصاحف الله تمزيقا ويبدو على الوجوه السرور
فقئت أعين المصلين تعذيبا ودبست مناكب وصدور
ثم سيقوا الى السجون ولا تسأل فسجانها عنيف مرير
يتبع السوط من لحوم الضحايا وتأبى دموعهم والزفير
مؤمن بين آلتين من الفولاذ دام ممزق معصور
هتفوا باسم احمد فعلى الاصوات عطر وفي الاسارير نور
هتفوا باسم احمد فالسياط الحمر نعمى وجنة وحرير
طرف اتباع احمد بالسماوات وطرف الطاغي كليل حسير

وفــاء النبـــي اضـــواء عينـى وفـداه اذا احتوانـــي الحفير

❋ ❋ ❋

عبـــرة للطغـــاة مصرع وانقـــام مـــن عــادل لا بجـــور
مطلـــق النـــار فى المصلـــن والجامع شـــلو دام وعظـــم كســـير
المصلـــون فـــى حمـــى اللـــه بردبهـــم بجنـــده مخمـــور
لم برع فبه فـــل ان يحكـــم •• طور ولا استبيحـــت وكـــــور
مطلق النار فه فى الجمعـــة الزهـــراء شـــلو دام وعظـــم كســـير
والذى عذب الابــاة رأى النعذب حتـــى استجار مـــن لا يجـير
فدمــاه لـــم بحلاه الى المـــون فزحف على الثـــرى لا مســـبر
وحزبـــه الحـــراب وهـــو مســـوق لرداه محطـــم مجـــرور
وبحل العنبن فى اخوة البعت وايـــن الجانـــى وايـــن النصـــير
كـــل فـــرد منهم لفتـــل اخـــه يحكـــم الـــرأي منـــه والتدبـــير
وغـــدا بذبـــح الرفبـــف رفبـــق منهـــم والعشبر فبهـــم عشـير
بأكل الذئب ــ حبن بردى ــ اخوه وبعض العقور كلـــب عقـــور
وبرىء مـــن الطغـــاة علـــي وقبـــل يكنـــى بـــه وثغـــور

❋ ❋ ❋

آمن البعـــث فى ربوبة الفوضـــى وللبعـــث ربـــه الشريـــر
اسجدوا ايهـــا الرعيـــة للفوضـــى فمنهـــا الترئيس والتأمـــير
ربـــة البعـــث امرهـــم فى يديهـــا فهـــي المســـتنار والمستنـــبر

❋ ❋ ❋

بحرق المـــدن والعـــذارى سبايـــا وصغـــير لذبحـــه وكبـــير

دينـه الحـرق والابـادة والحقـد وشـتم الاعـراض والتشهير
صورتـه الـوراة بالفتـك والتدمير حتـى ليفـزع التصوبـر

❋ ❋ ❋

ارجعوا للشعوب يا حاكميها لـن يفيـد النهويـل والتغريـر
صارحوهـا فقـد تبدلـت الدنيـا وجـدن بعـد الامـور امور
لا يقـود الشعوب ظلـم وفقـر وسـباب مكـرر مسـعور
والاداعـات ؟ هـل تخلعـت العاهـر ؟ ام هـل تقيـأ السكير ؟
صارحوهـا ولا يغـط علـى الصدق ضجيـع مـزور وهديـر
واتقوا ساعة الحساب اذا دقـت غيوم الحسـاب يـوم عسـير
يقف المتهمـان وجهـا لوجـه حاكـم ظالـم وشـعب صبـور
كل حكم له وان طالـت الايـام .. يومـان .. اول واخـير
كـل طـاغ مهمـا استبد ضعيف .. كل شعـب مهما استكان قدير
وهب الله بعض اسمائه للشـعب فهـو القديـر وهـو الغفـور

❋ ❋ ❋

يبغض الظلـم ناصحـه وانـي للمـوم فى نصحكـم معـذور
يشهـد اللـه مـا بقلبـي حقـد شف قلبـي كمـا يشف الغديـر
وجراحـى نطقن شهـدا وعطـرا ادمعي رحمـة وشعرى شعـور
برشف النـور مـن بياني فـأن غنـت فهـو المـدله المخمـور
وطباعـى علـى ازدحـام الرزايـا لـم ينلهـا التبديـل والتغيير
مسلم كلمـا سجـدت لربي فـاح مـن سجدتي الهـدى والعبير
ومـع الشيب والكهولـة قلبـى كعهـود الصبا بـرىء غريـر
لـى حربتـى وايمانـي السمـح فحلمـي هـان وجفنـي قريـر
لم اهـادن ظلما وـدرى الليالى فـي غد اينا هـو المدحـور

حول مشكلة الإيمان

بقلم السيد عبد الله الأمين

الانسان بجذوة حية منبرجة بضمير الانسان دافعة اياه دائما الـــى التأمـل والتفكر والتساؤل • وقد شغلت هذه الحقيقة ادمغة المفكرين قديمـا وحديثا • فتناهبت لها اقلام اكثر الفلاسفة في العالم وستبقى حدث رجال الفكر الى نهاية الوجود ومشكلة دائمة بديمومة الانسان •

ولا احول من القول بأن استقطاب الآراء حول هذه الفكرة معضلــة صعبة المراس ، وقد ملأت مجلداتها زوايا واسعة في مكتبات العالم واستنزفت طاقـــة الانسان المفكر عبر الاحقاب المؤغلة •

ولكن لا بد من المامة بسيطة ببعض الآراء الخالدة التي تشع بالنور الساطع لرواد المعرفة وتقف ماردا جبارا في وجه التيارات الطائشة الـــتي تجتاح واقعـنا المعاش • فرغم تقدم العلم في النواحي الانشائية والفضائية فأننا نرى معظم شباب الغرب يعانون الفراغ النفسي ويعيشون مأساة وجودية قاسية • يبنون عوالم سرابية لاشباع نهمهم المسعورة ويفتشون عن أي شيء يملأون به فراغهم يهدؤن به قلقهم وهستيريتهم •••

وبذلك لا يجنون غير البوار ولا يجدون غير الوهم والضياع والقلق ••• وينجم من جراء ذلك ارتفاع نسبة الجنون والانتحار على حسب ما تقررها مراكز الاحصاء في كل عام • ومن المؤلم ان نرى بعض شبابنا وقد غرتهم حضارة الغرب فأندفعوا دون تروٍ الى الابتعاد عن الدين وعن نظمـــه الاصيلة في ضبط النفس فالدين الاسلامي بمبادئه الشمولية الناجعة في حل مشاكل الفرد والجماعة والذي يعطي ما لا يمكن ان تعطيه أي حضارة •

لقد انخدع شبابنا ببريق الحضارة متنكبين آراء الفلاسفة وعمالقة العلـــم

مدعين بان ما احرروه من تفافة كاف لتحديد موقفهم من قضية الدين • وهذا هو الجهل المركب بعينه وهذه هي المشكله مع انصاف المثقفين •

ولا ادرى كيف تجرأ هؤلاء على التبجح بالكفر وقد ألجمهم اقلام الافذاد من قادة العلم والمعرفة امثال (انشتين) حيث يقول (ان الشعور الديني الذي يستشعره الباحث في الكون هو اقوى حافز على البحث العلمي وانبل حافز) (١)

وهو الذي يقول : (ان ديني هو اعجابي بتواضع تلك الروح الساميه التي لا حد لها وهي التي نرآى في التفاصيل الصغيرة القليلة التي نستطيع ادراكها عقولنا الضعيفه العاجزة وهو ايماني العاطفي العميق بوجود قدره مهيمنه نرآى حيثما نظرنا في هذا الكون المعجز للافهام ان هذا الايمان تؤلف عندي معنى الله) «٢»

ويقول (كنت) « ليست مسأله الايمان مسألة علاقة بين الله والطبيعة او بين الله وهذه الاكوان الماديه ولكنها مسأله علاقة بين الله وضمير الانسان ففي ضمير الانسان نستمد الدليل على وجود الله » وقد جاء هذا القول موافقا لقول (فولتير) : « ان الله لو لم يكن موجودا لوجب ايجاده في العقل والضمير » •

فالنفس البشريه لا يمكن ان تهدأ الا في طريقها الطبيعي الذي خلقت له والذي جاءت به الرسالات السماويه واهتدى اليه معظم الفلاسفه بالاستدلال الموفق والتفكير المجرد الملهم ولما كانت مسأله المعرفة مسألة ضمرية اذن لا بد لجميع الامم الحضاريه ان تلبى نداء الضمير الانساني وبهذا تعترف اوربا بلسان علمائها •

(فأن الاجماع قد انعقد اخيرا على ان الطاقة النشيطة لهذه الحضارة قد نفذت وان هذه الحضارة في الوقت الحاضر تستهلك نفسها كالجمل يبدأ بأكل سنامه قبل ان يموت وفاجعة هذا السقوط والتنبه الداعي له سوف يلفت نظر النخبة نحوه لكي تتخذ الموقف الملائم ولكي تجيب على هذا الفعل برد بتفوق

---

١ ـ كتاب مع الله في السماء ص : ٢٠٨
٢ ـ كتاب مع الله في السماء ص : ٢٠٨

عليه ويجتازه والشعوب العربية شعوب هذا السقوط لا يمكنها بالطبع ان ندخل في مصيره لانها غير قادرة على الهاب امكانيات حضارية جديدة بل انها لم تعد تملك النظرة الحدية التي تمكنها من ان تتمحص طبيعة هذا السقوط وتؤخر من اجله ولو لمده محدودة ومن ابرز هـذه الاصوات صوت (نويبي) وصوت (ولسون) وكلاهما ارتأى حلا واحدا هو ان يبحث عن عقيدة روحية لهـذه الحضارة الآليـة •

ولي امل كبير بشبابنا المسلم الواعي الذي سيحقق لاوروبا أملها في عقيدة روحية سامية تخفف عنها كابوس المادة والآلة التي تعطي على انسانية الانسان •

والذي اريد ان اقرره في هذه العجالة هو ان هذا السقوط مرده الى الجشع الاستعماري الذي يحاول السيطرة على العالم بشتى الطـرق ومختلف الاساليب ولما كان ديدنه بان الغاية تبرر الوسيلة ، عمد الى تحطيم الاديان وتشويه الرسالات السماوية التي لولاها لما كان انسان متحضر ولما كانت المجتمعات متقدمة •

وهدف الاستعمار الاول والاخير ان يحل محل الاديان ليتملك زمام الانفس ويسيطر على المقدرات • وكما ان لكل بناء من تصميم فقـد كـان المصممون للاستعمار رجالا اذكياء عباقرة وجهت مواهبهم نحو الشر فكانت سلاحا فتاكـا استطاعوا السيطرة به على بعض المتهوسين من مراهقين ومهزوزين ومخدوعيـن آمنوا بماركس الذي يقول : (ان الدين هو مجموعة مـن الاساطير ابدعهـا الاقطاعيون لتخدير الجماهير الكادحة ولهيتها بنعيم الآخرة عن حياة الحرمان في الارض) (١)

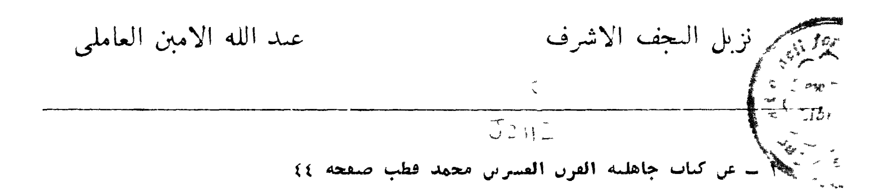
وبدوركايم الذي يقول . (ان الدين ليس فطرة) وبفرويد الذي يقول : ان الدين ناشيء من الكبت ومن عقدة اوديب الخ •••

واني لا انكر على هؤلاء المفكرين لمسهم لجوانب النفس ولا ضربهم علـى الوتر الحساس عند الشعوب المحرومة ـ ولكني انكـر عليهم اغراء الجماهـير بالشهوات واستخدام مواهبهم وسحرها في سبيل تثبيت الاستعمـار الـذي

١ ـ محمد قطب جاهلية القرن العشرين صفحة ٤٤

لا نهمه حباه الفرد بقدر ما بهمه اسعلاله • والذى حدا بالاسنعمار الى تدمـــير جميع القبم من احل السبطره هى الصهيونبة العالمية التـــي اتخذن منه مطيـــة لاهدافها وحقدها العنصرى حبت نبين لنا فى كتـــاب (بروتوكولات حكمـــاء سهبون) القول . بأن داروں لىس يهوديا ولكنا عرفنا كيف ننسر آراءه علـــى نطاق واسع ونسغلها فى تحطيم الدين) (١)

وانى اذ اقف عند هذه النقطه مستشعرا مدى الخطوره التى تقع على عواتق المصلحين من رجال فكر ودين • اهيب بهم ليكونوا الشعلة الوقاده فى هـــذه الظلمة واتخاذ المواقف الملائمة لصد هذه التيارات العاتية الـــتي تجتاح الانسانية اليـــوم •



نزيل النجف الاشرف عبد الله الامين العاملى

(١) ــ عن كتاب جاهلية القرن العشرين محمد قطب صفحه ٤٤

ملاحظـــات هامـــة

● كل ما ينشر فى « العرفان » من ابحـــاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجله او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابـــة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردهـــا فى العدد التالـــي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عـــدد تطبـــع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المـــواد الواردة لا ترد الـــى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق . روكس العزيزي

لقد جاءت رحله جلاله الملك (فاروق) للصحراء الترفيه ، وحبه للدرس والاستقصاء مثالا رائدا لسراه شعبه الذين لا يحفلون بالاطلاع على جغرافيه بلادهم وعلى مختلف شؤونها . ● وقد ورث جلالته هذه النزعه التربويه عن والده العظيم ، ولجلالته كذلك ولوع نبيل بالريادة الصالحة في الشؤون الدينيه تجلت اليوم في تنظيم الاحتفال الكامل بالعام الهجري الجديد ، يوجه فيه عنايته بالخدمة

● لقد كان المرحوم ابو شادى ، حسن الظن بفاروق ، وكان يؤمل الخير على يديه لانه كان في اول امره يسير على نهج سوى ، وقد كتبت اليه اسأله عن فاروق يوم اقصي عن العرش ، فكتب الى رساله مؤرخه في العشرين من شهر اغسطس سنه ١٩٥٢ اقتطف منها ما يلي :

سيدى الاخ العلامه الاستاذ العزيزى حفظه الله

كان من حظى الكبير اليوم ان اتلقى رسالتك الاخويه المؤرخه في الرابع عشر من اغسطس ، فان في رسائلك عزاء كبير لى ما بين لواعج الغربه والمرض .

سألتني عن الملك ((فاروق)) . ورأيي فيه ، انه الان غير ذلك الصبى المحبوب ((وقد كنت احد اساتذته)) الذى كنا مشغوفين به ، مؤملين كل خير منه لعزة مصر ، وقد اصيب فاروق منذ ١٤ اربع عشره سنه او نحو ذلك بمرض خطر : (Dystrophıa Adıposo Jeintalia)

وسمى ايضا : (Fohrlıcıs Syndrome)

اثر على ذهنيته تدريجيا ثم على اخلاقه ، فتحولت تحولا تاما من الصلاح الى الفساد ، ومن الخير الى الشر . وكل ما يقال عنه الان هو دون الحقيقه . فهو فاسق مجرم شرير لص ، باسوأ مما يمكن تخيله . والادهى من ذلك انه خان مصر وطلب تدخل الانجليز واحتلالهم القاهرة والاسكندريه ، ولكنهم رفضوا ، ثم كرر هذه المحاوله مع امريكا دون جدوى وهذا ما ادى الى عزله . وخافت الحكومه المصريه ان تعلن الحقيقه ((التي ننشر هنا)) خشية ان يثور الشعب ويطالب بالجمهوريه ((وهي ما دعوت اليها)) فتستر على الامر وفاقا لخطتها في التدرج بالامور! ويظهر ان الاخ الفاضل لا يعلم ان ديواني ((الانسان الجديد)) مملىء بقصائد .. ضد فاروق ، والاهداء نوع من شعر السخريه النادر في الادب العربي .

((اسهم الم اد بعله)) ، (([illegible]))

الاجتماعيه • ولكن اعظم وسائل الحدمة الاجتماعية ، وهي الحركة التعاونية لـم تعرض على نظر جلالـه حتى الآن ، مع ان عنايته الملكيه بهـا كفيلة بخير عميم ، وحرية بانقلاب اجتماعي اقتصادي لمصلحه هذا الشعب المسكين • وقد شكا لـي صديقي الدكتور (ابراهيم رشاد) بك رعيم الحركه التعاونيه في (مصر) ومدير مصلحة التعاون شكوى مرة ـ حينما قابلته اول من امس في العاصمة ـ مـن التسويف والاغفال الذى لاقاه ، والعقبات التي صادفها ولاقاها مـن اجل رفـع كتابه القيم عن التعاون الى مليك البلاد ، دون ان يظفر بشرف المثول بين يديـه حتى الآن بعد انتظار الشهور الطوال !

وقد سمعت من معالي وزير الشؤون الاجتماعيه الاستاذ (ابراهيم دسوقـي اباظه) الشكوى من نفس (١) زملائه الوزراء الذين لا يقيمون للحركة التعاونية وزنا بل ازوروا جبسا عرض عليهم معالجه الانتفاع بها لتنظيم التموين الشعبي • وشكا (رشاد) بك من ان التعاون يحارب في شخصه لوقوفه موقف الاستقلال في شتى المسائل من عامه وخاصه ، وضرب لي مثلا لذلك اباءه تزكيه موظفـين رشحها دوله (سرى باشا) وسعاده (امين عثمان) باشا للتعيين في نادى الاتحاد الانجليزى المصرى لانهما لا يستأهلان التزكيه ، فاثار ذلك الغضب علـى الحركـة التعاونية • وكذلك كان شأنه مع الحزب السعدى لانه ابى ان يكون له ضلع في الترويج لانتخاب سعاده الدكتور (احمد ماهر باشا) رئيسا لذلك الاتحاد !

وقال بين ما قاله لي ان دوله (سرى باشا) هزأ بالحركه التعاونيه وقال ان العلاج الاصلاحى الوحيد لامثال هؤلاء الناس هو الكرباج !

يتحدث الامريكانيون بزهو عن نفظه (روزفلت) وبعد نظره في اعـداد المصانع الامريكية لانتاج المطاط الصناعى مثل النوبرين (Neoprene) الـذى يفوق الطبيعى في متانته وفى مقاومته للحراره والنور ، والكيمبائيات (٢) والزمن حتى ينتظر ان تنتج هذه المصانع فى عامنا الحاضر ما لا يقل عن اربعمائة الف (٣)

«١» من نفس زملائه ـ من زملائه انفسهم .

«٢» كيمائيات ـ همزة كماء زائدة ويجب قلبها عند النسبة واوا ، من رساله مخطوطه الي للمرحوم الامام الاب انستاس مارى الكرملي « العزيزى »

«٣» اربعمائه الف طن ـ وستمائه الف طن ـ لا تحتفظ «مائه» بالف الا في حاله افرادها وتثنيتها فتقول «مائه» وتقول اربعمئه ، وستمئه « العزيزى»

طن من هذا المطاط الصناعي (وما كانت تستعمل من المطاط الطبيعي اكثر من ستمائة الف طن في العام) ، وكان ذلك احتراسا منه ، واستعدادا لليوم العصيب حينما تنقطع موارد المطاط الطبيعي من الملايا بسبب الحرب مع اليابان . اما نحن فلم توقظنا حرب ايطاليا الحبشة في سنة ١٩٣٦ بالرغم من انذارها المدوي فلم نحفل حتى ببناء الصوامع لخزن الحبوب ، ولم نعرف من الاستعداد للطوارىء الا نهب اموال الطوارىء والدفاع ، وهكذا يكون الفارق بين الامم ! ..

———————

يؤلمني ان ارى صديقا وديعا كرميلي الدكتور (حنا برسوم) يحز في نفسه وفاة طفلته (نادية) هذا الحز ، حتى كاد يفقده الحزن ايمانه بالله ، وهو القوي الايمان بطبيعته .

اننا نحيا ونموت كما تحيا وتموت اجيال النبات الكائنات الحية ، بل غير الحية — حسب تصورنا — لان هذه سنة الوجود ، وقد تتلاشى الكرة الارضية نفسها بعد ملايين السنين، ولا يبقى لما نتوهمه من الخلود عليها اي ظل ، وان كان الخلود الكوني لا شائبة فيه ، وكذلك خلود الله على حد قول شاعر العراق معروف الرصافي (١) :

وما خالق الاكوان الا مهندس	وان جل عن تعريفه بالمهندس
تجلى على اكوانه بصفاته	واعلن فيهم كنهه كل معلن
فايان جال الطرف لم ير غيره	اذا كان في الحافظه غير مبلس
حقيقة مخلوقاته لم تكن سوى	حقيقته ، دع عنك حدس المحدس
الا انني للكائنات موحد	ولو ارغمت كل المذاهب معطسي !

واذن ، فالاحياء والاموات — على السواء — هم في حضن الله ، وبكاؤنا

١ — معروف الرصافي شاعر عراقي ولد في حي « القراغول » من احياء بغداد سنة ١٨٧٥ م. كان والده عريفا في الجيش التركي . لقبه استاذه « محمود شكري الالوسي » الرصافي على امل ان ينشأ متعبدا كالمتصوف الكرخي المشهور في الاسلام، لكن طبيعته كانت تناقض التصوف ، شغل مناصب عدة ، هجا المغفور له فيصل الاول ملك العراق بقوله :

« وليس له من امرهم غير انه يعدد اياما ، ويقبض راتبا ! ..

كان انساني النزعه ، متهاونا في رعايته نفسه ، فمات وهو لا يملك ثمنا للقوت ولا للمسكن ، ولا للعلاج ، وكانت وفاته سنة ١٩٤٥ .

على الراحلين هو بكاء على انفسنا في الصميم ، وهو اشفاق على حالتنا من الوحده والعزلة والحرمان . ولدلك كان الدن بل النصوف الالهي هو انفس عراء للفلوب المكلومة ، لان فيه امنا بعد خوف وانسا بعد وحشه .

ان الطبيعة او الالوهه لسيرنا فى سبيلها اللا نهائي — سبيل النجارب والابداع — ونحں لا نملك السيطره السامه مصىرنا كأفراد ، بـــل على (١) مصىر الجنس البشري . ولئن دعا (شوبنهاور) (٢) وافرانه الى التورة على الطبيعه ، ووقف التناسل ، وسبقه (المعرى) (٣) الى مىل هدا الرأى ، فقال قبما قال داعبـــا الى قطـع النســـل :

تصحتك لا تنكح ، فـــان خفت مأتمـــــا ، فأعرس ولا تنسل فذلك أحزم !

فالعزيزه الطيعبه — عريزة حب البقاء فى نسلنا بعد انفسنا — هائلة القـــوه لا ينال منها ذلك التحدير اى منال . وستصب دموع البشريه فى المحيط الممتزجه فيه دموع الافراح بدموع الاحزان ، بينمـــا القوه الجبارة المسيطره لا تعبأ بهده ولا بتلك . فلها مراميها ، ولها غاياتها .

ووسائلها التى لا تصل الى كنهها تقديرنا الا كما تقدر ادق الاشياء فى هذا الظلام البهيم الذى فرضته علينا ظروف الحرب وما اشبهها بظروف الحياة .

★ ★ ★

كانت جلسه النواب امس من الجلسات الحافلة ، التي يتردد فيها صـــــوت الشعب خالصا ، ويكاد ينسى الشعور بالخطر جميع المصالح الذاتية ، ولو ان هذه

---

١ — بل على مصر الجنس . بل مصير الجنس ٢ — (Schopenhauer) شوينهاور ولد سنه ١٧٨٨ وتوفي سنه ١٨٦٠ ، ولد في « دانتزيغ » وهو فيلسوف الماني اتخذ من التشاؤم مذهبا له .

٣ — ابو العلاء المعرى شاعر الفلاسفه وفيلسوف الشعراء توفي سنه ٤٤٩ هـ سنه ١٠٥٧ م. اختلف فى امره اعظم اختلاف ، فمنهم من عده زنديقـــا ملحدا ، ومنهم من عده وليا من الاولياء . كان ناقما على المرأه ، يدعو الى وقف التناسل ، ويعد الوجود جنايه ويعتبر الاباء مجرمين في انجابهم النسل :

علـى الولـد يجنـي والـــد ، ولو انهــم ولاه علـــى ، علـــى امصارهـم خطبـــاء

اوصى ان يكتب على قبره قوله :

« هـــــذا جناه ابـــي علـــي وما جنيـــت علـــى احـــــد »

حرم على نفسه اكل الحيوان وكل ما نتج عن الحيوان ، حتى البيض والعسل .

اشهر ما ابقى « رساله الغفران » والذى يعتقد انه تحدى به الكتب المقدسه كلها . «العزيزى»

الروح كانت السائده في الحياة النيابية لما كان لنا الا برلمان ثوري اصلاحي من الطراز الاول ٠

ولئن لم يكن مجلس النواب عيا بالكفابات الافتصادية على غرار كفاية (صدقي) باشا ، الذي يستطيع ان يستأسر الاسماع بلباقته وموازنته ونفده الساعات الطويله ، فان الاخلاص في العمل والبصر بالمصلحة العامة ، والاجتهاد فى المعرفه — معرفة الحقائق والرغبه في التحري ، كل هذه الصفات كفيلة بخلق مجلس منتج ، يردد صوت الشعب ويعمل للشعب ٠ وهذا ما تجلى في جلسة النواب امس ، حين دق ناقوس الخطر ، لما نقدر بعجز اربعة ملايين اردب (١) في محاصيل الحبوب ، بل اكثر ٠ فطغى الخوف من غضبة الشعب على كل ما عداه ، دون استثناء بأثر الاقتصاد القومي من تخفيض مساحة القطن تخفيضا محسوسا (٢)

ولو حسبت غضبة الشعب من اهمال مستواه المعاشي اطلاقا ، ومن اهمال صحته — وها هو مشروع مكافحة البلهارسيا على وشك العدول عنه ، وهو مرض يفقد الامة المصريه شطرا عظيما من نشاطها العملي — ومن اهمال تعليمه ، اذن لكانت لنا احزاب غير هذه الاحزاب ، وحكومات غير هذه الحكومات ، التي لا تخاف ولا تستحي ٠٠

زرت مع صديقي الدكتور (حليم احمد زكي) الاستاذ (فريد فطرى) في صباحه (تسورتس) فاعجبت بعبقريته المبدعة فيما عرضه على من آثار وتجاريب في الصناعه والزراعه ، وهو صاحب الفضل في ادخال نبات (البرسريم) في مصر ، وفي زراعه حشيشه الديبار السائعة الاستعمال في صناعه الجعة ، وهو صاحب محطة فريد اللاسلكية بالاسكندريه قبل تأسيس المحطة اللاسلكية الحكومية وهو منجب الليمون الفريد ٠

وقد ضحى بذراعيه في تجاريب حداثته ، دون ان يضحي بروحه التوافة الى الابتكار ، والى الاتقان ، والى النفع والاحسان ٠

وعدت الى بيتي ، ولكنني ظللت الساعات اسير بيت من الشعر :

يهون علينا ان تصاب جسومنا ، وتسلم اعراض لنا وعقول

١ — الاردب — مكيال ضخم يستعمله المصريون ، وهو ٢٤ صاعا والصاع اربعة امداد والمد يساوى ثمانيه عشر لبترا فرنجيا على وجه التقريب ٠ ٢ — محسوسا — محسوسا به ٠

ومضُ بَرْق

بقلم جورج شميعه

ـ عندما يعود الانسان الى روابط عمله يكون قد بعد عن مناهات قلبه ..

ـ ما دامت سعاده الانسان بمفهوم الانسانيه الكونيه لا نتجزأ فليس فـي الدنيا سعاده شامله بمعناها الصحيح اذا لم نوحد دول العالم في نظـام انساني واحـد .

ـ اهمت النسـاء منذ جدتهن حواء على ذرف الدموع ليجعلن منها بحيـره عميقة يغرقن فيها الرجال .

ـ تبقى السياسه محترمه ما بقيت بعيده عن سعاده جميع الشعوب تدور الى اهدافها في اطارها الاقليمي الاناني .

ـ ليس اعلى واجمل من الزمان واسرع من دولابه في ايام سعادته ومعطياته وليس ابطأ منه واثقل في ايام نازلاته ومشاكساته .

ـ لا تعرف المرأه الحب سوى في اشباع رغباتها لذلك تضيع عندها المواهب والقيم ويضع الناس في اوصافها .

ـ قلب المرأه اقوى من عقلها وعبرتها اقوى من الانين ولو سادت علـــى عقلها لكانت والرجل سواء وذلك من المعجزات .

ـ سهام النوازل تترك في القلوب اثلام الجروح واما لمسات الافراح فــلا يتعدى صداها الذاكرة التي تحفظ منها بعض الذكريات السطحيه .

ـ امضى سلاح للاصلاح هو الجرأة في قول الحق والدأب عـــلى تحقيقه ومجابهة الاعمال بالوعود ومحاسبة المرتكبين وتقدير المخلصين .

ـ تسدد المرأة في آخر مطاف كيدها سهما مسموما الى غريمها فاذا اصابته

قضت عليه والا ارتد السهم الى قلبها وقضى علبها •

ــ ترسم ىرواب الناس وفلوبهم في عيونهم وحركاتهم وفلتات السنتهم فاذا كنت مدركا لغة العيون وابجديه الحركات ومرامي الاعمال كشفت اسرارهم وما عاب عنك شيء من مبولهم واهدافهم •

ــ لا تعرف المرأه الصدق الا لمن تحبه وما الصداقة عندها سوى مضيعة للوقت واظهار لمعطياتها •

ــ لىس للجبان ىقطه انطلاق او هدف يسعى اليه لذلك فهو يعيش عمره درجا في سلم •

ــ انت هيكل لروح الخير او لروح الشر فعليك ان تختار احدهما مرشدا ودليلا لان كل عمل تعمله تكون مدفوعا اليه دفعا فلا تعمله منفردا •

ــ لا تفعل شيئا في ساعة غضبك بدافع يأسك وعوامل حظك لانه قلما ينجح •

ــ افتح باب قلبك للغير واغلقه دون نفسك لان العاطفة المجردة كثيرا ما تذهب بالعقل مهما كان كبيرا •

ــ افقر الناس واشقاهم اعماهم اذا حمل في كل مراحل حياته اثقال عناه على منكبيه مسخرا لمن يجد عناه في مونه وارثه •

ــ الزواج عند اغلبية الناس في سائر مدلولاته ظاهره ضعف بشري ومناشدة الخلود في الغير ومحاولة يائسه وراء الانكماش المادي في اطار الانانية المجرمة •

ــ لا تأخذ المرأه على عماها سوى الرجل الاعمى الذي يريد ان يجعل منها عصاه فتحنى على نفسه وعلى عائلته واولاده •

ــ يعيش الاديب عمره مثلثا فهو يعيش في الماضي والحاضر والمستقبل •

ــ تكمن سعاده الدنيا في توزيع اثقالها لذلك فلا سعادة فيها بدون تقسيم

اسباب سعادتها •

ــ من الافضل مقابله الشر برده الى صاحبه والقضاء عليه فــي بدئه والا افسدت اعمال الاشرار المجتمع وساوى الصور بالاسنهتار العفوى على تفاعــل الشر مــع الشرير •

ــ تأبى العداله ان تعيش لنفسك وتعش الناس على احسانك فعليك لكــي تكون عادلا حقا ان تراعى الغير في مالك •

ــ الحب الذي يعتمد على الحساب الجارى ينتهي بالافلاس •

ــ تراوغ المرأه على خداع الرجل طريقا الى غايتها سنما تظن انــه فى طريقه الى غايته منها بعد ان اصبح اسيرها •

ــ دع المرأه تفتش عنك في كــــل اعمالك وافكارك بـــدون ان تصارحها بمكنوناتك تأسر قلبها وعقلها وتشعرها بضعفها وقوتك عندئذ تحترمك وتحبك •

بيروت

جورج شميعه

ماذا وراء اسرائيل

بقلم محمد علي الزعبي

اسرائيل ، مد ، كون نفسه هذا التكوبن الاناني ، حاول اسعاد نفسه بتضحية سـواه !

وما ان عرفته الامم القديمة ، حتى اخذت بغزوه تارة للتأديب فحسب ، كما رأينا فى عهد (شيشنق) ملك مصر ، وبنهدد ملك دمشق ، وتارة غزوا مشفوعا بالسبى ، كما رأينا فى غزو فارس وآشور ، وطورا بالاحتلال الفاسى المدمر ، كما رأينا فى العهد الفارسى والروماني •

هذه النار أججها اسرائيل واكتوى بجرها ، حملته علـى مغادرة فلسطين تدريجيا ، منذ القرن الاول للميلاد ، اذ لم نر فى القرن الرابع بها يهوديا •

غادرها فحل اوروبا تأبط جعبه مكره الموروث ، وجشعه المنفـن واحتكاره البنيم ! وما هى الا بضع قرون حتى عرفت الامم بعض دخائله ، فأخذت تتقاذفه طردا وابعادا ، وهذا ما حمله على الاستعانة ببعض الملوك على شعوبهم ، كما رأينا بعلاقته مع كرومويل ملك انكلترا ، اذ اتخذها نقطة انطلاق ودار تآمر ووكـر جمعيات سريه ، ثم اصبح العالم الجديد (اميركا) خاتمة مطافه ومحط رحالـه وبقرة حلبة وآلة حربه ••

ولئن حل ابراهيم فلسطين فوجدها عامرة بقبائل العـرب الكنعانية فغادرها لمصر ثم غادرها حفيده يعقوب مع اسرته المؤلفة من سبعين نفسا ليقيموا في مصر اربعة اجيال ، ثم يعودوا ليجدوا بفلسطين قبائل اليبوسيين والحوريين والكنعانيين العرب وقادتهم وملوكهم امثال جاشم (قاسم) وزبد يتبل وملكونيل •• ليجدوا هؤلاء شوكة فى عينهم •••

فقد غادرها بعد هذا لارواء غليله من حيويات الامم التي امتص من دمهـا رحيقا ونفث فى اجوائها سموما •

غادرها ليفتش على وطن في اوطان العالم كله ، ويفتش على معبوده المتوارى في صناديق العالم كله فأصبح فى الغرب عملاق مال وموجه دول وانقطعت علاقته بفلسطين منذ القرن الربع للميلاد حتى القرن الثامن عشر اذ لم نـر بها الا افرادا من اليهود هاص جاحهم فاقاموا بها كاقامة بعضهم بسواها من مدن البلاد العربيه تنفيذا لمهاج الابنزاز الذى تواصوا به ومرنوا عليه واستعذبوه وفاقوا بـه العالم مجتمعا •

اجل انقطعت صلة اليهود بفلسطين الامس شراذم ليست اكثر من سواها من جاليات اليهود فى مطلق بلد شرقي او غربى ، ولكن الغاية البعيدة التى بدأ حكماء صهيون يعدون انفسهم لها منذ النصف الثانى من القرن الماضى ، تلـك الغايـة دفعتهم لتعزيز شرذمهم القابعة بفلسطين بشراذم جديدة تهبط فلسطن مؤيدة مـن دولتي الاستعمار الحديثين فرنسا وانكلترا •

ما هى الغاية ؟

لعل تاجر البندقية (شيلوك) الذى اتخذه (شكسبير) بطـــلا لروائته ، تمثل اليهودى في مطلق زمان ومكان •

تمثله مرايا جنسا محتكرا ، دفن نفسه فى احياء خاصة ، بـل في مدافـن عادات وتقاليد وتركيب نفسي خاص ، كثعبان يشبه الناس بنعومة جلده ، ولكن نغرز ليقض عليهم لعاب حقده !

تاجر البندقية هذا ، احس بعد ان اصبح بالغرب بحاثـا ومستشرقا ، ان في الشرق لا سيما في الحجاز كنوزا من الذهب عرفها واستخرجها العرب منذ عهـد جاهليتهم وطوال ثلاثة قرون بعد اسلامهم ، ثـم اخنت عليها في عصور الانحطاط يد النسيان والاهمال ، فعاشت في بطون الكتب الصفراء التي لا يحالفها الا مـن ازمن به مرض الدراسة واستعصى داء المطالعة والتنقيب •

احس هذا فأخذ كبار المثرين امثال روتشيلد وساسون يعززون شرذمـــة فلسطين بشرادم مستهترين باتخاذ ما كانوا يدعونه (مأوى اسرائيل) وشكلـــوا جمعيتي (جلعاد) ثم (صهيون) واخذوا يرمقون كنـــوز الشرق بعين تاجـــر البندقية المعروف •

ها هوذا الحافز الاول ، وقد عززه حافز ثان كشفه علماء الالمان قبل تأسيس الجمعية الصهيونية الا هو احتفاظ الشرق العربي بسوائل واحتفاظ البحر الميت بمعادن يتهاوى امامها معبود شيلوك الاصفر !

ارتد شيلوك تنوبا اى ضم العباده الاصفر الجامد اسود سائلا واخذ يحج الشرق ليرنح وجهه على قدس اقداس هذين الالهين •

يحج تاره باسم مبشر لوثرى كما رأيناه فى قصة (دارسي) وطورا باسم اعتناق الاسلام وتاره مكه كما رأيناه فى قصة (الحاج عبد الله فيلبي) ، متخذا من فلسطين همزه وصل ونقطة انطلاق وطليعة زحف ، واخذ صهيون يجدد الهمة للعودة للشرق محتفظا بحساب الدول التى سحرها لحمايته كالبرتغال والهولاند وانكلترا وفرنسا ثم الولايات المتحدة التى قادها صهيون منذ عام ١٩١٧ للتداخل في شؤون الشرق كي تضم لمعاطف حمايته معطفا جديدا قويا •

ها هي ذى نفسه صهيون وقد اصبحت مفضوحة ، لا تعنى من وراء الوطن القومي وعهود التوراه الا الزحف علــى كنــوز الشرق ومقدراته ومواقعه الستراتيجية وخاماته •

لقد ملك هذا على اسرائيل قلبه ، فاشتدت غلته وتساقط لعابه واصابه مــا اصاب شيلوك حين لاح له بريق الذهب ، ولذا شحذ الهمة وجدد العزم وانبرى لتحقيق هذه الفريسه المادية الضخمه •

استعان اسرائيل على انجاح هذا الزحف بجمعياته السريــة التــى ضيــع برشاشها قوما من أمم شتى وصفهم بالظاهر بأساتذة عظام واقطاب كرام واتخمهم الاوسمة والالقاب ، ولكن دعاهم فى كتبه السرية اغبياء ووكلاء واجراء وعميان ...!

امال بايديهم بلاد الكنوز لهذا الواقع المظلم المتفكك واخذ يجرع دم هــذه الفريسة ويزدرد لحمها اذ هو ابو الجرع والازدراد لا سيما وقد زاده مر القرون وكر الاحقاب واتخاذ العلم آلة للشر ، زاده هذا حيلة ودهاءا وعقلا مضــاءا فتضخمت جعبة مكره المشحونة بمسنون السهام واشتملت على مــا جهله اجداده الاقدمون من طرق الابتزاز والانتقام !

بين الشهابيين والصليبيين

بقلم السيد حسن الأمين

في تاريخ لبنان صفحات لا تزال مطوية ، وفيه احداث لم ينح لهـا التعريف بها تعريفا كاملا مما نرى وجوب الدعوه الى تحقيقه وابـراره ابـرازا صحيحا يجعله سهل المنال قريب المأخذ •

ومما هو جدير بالعناية ــ في رأينا ــ تلك الوقائع التي رافقت نزول بعض الاسر التي كان لها فيما بعد شأن كبير في مجرى الحوادث اللبنانيـة وتطوراتها واستقرارها •

فالشهابيون مثلا الذين وافق وصولهم الى لبنان تعرضه مع غيره مـن البلاد العربية للحملات الاوروبية التي عرفت في التاريخ باسم (الحملات الصليبيـة) • الشهابيون هؤلاء كان لهم في تلك الفترة بالذات مشاركة قوية فعالة بتلك الاحداث المصيرية • ولم تقتصر هذه المشاركة عليهم وحدهم بل جرت معهم اليها امـراء الشوف متحالفين مع الشهابيين منتصرين لهم •

وسنوضح اولا حقيقة ما جرى ثم نعود الى ما يمكن ان تثيره تلك التحالفات من تساؤلات لا بد منها :

فالذين تحدثوا عن وصول الشهابيين الى لبنان قالوا انهم وصلوا اليـه مغاضبين لنور الدين صاحب دمشق بعد ان تكدر ما بينه وبين صلاح الديـن الايوبي ، وكان هوى الشهابيين مع صلاح الدين ، فأقبلوا من حوران سنة ٥٦٨هـ بقيادة الامير منقذ وكانوا عشرة يتبعهم نحو خمسة عشر الفا ، حتى نزلوا وادي التيم وتقدموا الى حاصبيا فاستولوا عليها •

وصـول الشهابيين

كانت المنطقة واقعة تحت نفوذ الفرنج ، وكان لا بد مـن اجـل الاحتفاظ

بموطىء قدم فيها من التهيؤ القتال واعداد العده له ، فأسرع الشهابيون الـــى حصين حاصبيا وتقوتها •

ولم يعمل الفرنج عن هؤلاء القادمين الجدد ورابهم امرهـــم ففرروا القضاء عليهم قبل ان يستحكم شأنهم ويتمكنوا من البلاد • ويسمى المصادر العربيه قائد الفرنج هناك باسم (قنطورا) وهو اسم محرف عن اصل فرنجي كما حدث لكل اسماء قواد الحروب الصليبيه • ورأى (قنطورا) انه عبر مستطيع وحده مهاجمة الشهابيين فاستنجد بمن يجاوره ، وكان اقربهم اليه فرنج قلعة السقيف فأنجـدوه بخمسه عشر الف مقاتل ، ولم يحدد المؤرخون عدد من جمعهم (فنطورا) نفسه •

وسارت هذه القوى للقضاء على الشهابيين في معاقلهم الجديده فالتقت بهـم وثبت القتال فصمد الشهابيون لقوه متفوقه بالعدد صمودا رائعا وجرح في اليوم الاول الامير جبره ثم استمر القتال ثلاثه ايام وانتهى بانتصار الشهابيين وهزيمه الفرنج ولجوئهم الى الجبال فتعقبهم الشهابيون فانهزموا منهم واحتمى بعضهـم بقلاد السقيف ولجأ بعضهم الى الحوله والحولان بعد ان قتل منهم الالوف ولـم يقتل من الشهابيين اكثر من ستمائة •

مقتـــل فنطـورا

اما حاصبيا نفسها فقد كان الشهابيون قد احتلوها واحتلها الفرنج • ولما تـم النصر عاد الشهابيون لحصارها فاستسلمت لهم على ان يخرج منها الفرنج بغيـر سلاح ، ولكن (قنطورا) لم يستسلم ولجأ الى القلعه مع خمسمائه مـــن اتباعه فحاصر الشهابيون القلعه عشره ايام ثم دخلوها عنوه وكـــان قنطورا بين مـــن قتل فيهـــا •

المعنيـــون

وتضيف المصادر الى ذلك ان الامير يونس بن معن لما سمع بقدوم الشهابيين الى وادى التيم ، ثم سمع بانتصارهم على الافرنج جاء الـــى وادى التيم مهنئا الزعيم الشهابي الامير منقذ • وبعد حين رد الامير منقـــذ الزيارة للامير يونس وبقي عنده نحو شهر وانتهت هذه الزياره بالمصاهرة بين البيتين •

النصر من جديد

وبعد سبعين سنة من هذه الاحداث اى فى سنة ٦٣٨هـ كان النزاع على اشده بين الايوبيين بحيث لم يتورع بعضهم من الخيانة الكبرى فى سبيل الانتصار على خصمه . وكان الافرنج قد جلوا عن القسم الداخلي من البلاد وكان (الشقيف) فيما جلوا عنه ولكن الصالح اسماعيل الايوبي صاحب دمشق سلمهم صفد والشقيف ليساعدوه على ابن اخيه الصالح ايوب صاحب مصر . وهنا تذكر الافرنج ثاراتهم عند الشهابيين فزحفوا اليهم من (قلعة الشقيف) فلقاهم الامير عامر بن نجم فى مرج الحمام . وكان قد ارسل يستنجد بالامير عبد الله بن سيف الدين المعني وقبل وصول النجدة انهزم الشهابيون ، ولكن وصول الامير عبد الله ومعه ابناء الشوف اعاد الهزيمة نصرا .

هذه هي خلاصة عن المعارك بين الشهابيين والصليبيين ، وهي تؤلف صفحة من صفحات تاريخ لبنان العسكري . بقي ان نتساءل عن حقيقة الصلات التي ربطت بين امراء السم وابناء الشوف وعن العوامل التي ادت الى ان يجيء الامير يونس بن معن لزيارة الشهابيين وعن نتائج المصاهرة بين البيتين . هذه المصاهرة التي يبدو انها وثقت العلاقات توثيقا بين الشهابيين والمعنيين بحيث انهم اعتبروا عدو احدهم عدوا للاخر .

فهل عند مؤرخي لبنان اليوم ما يجلو الكثير مما يحتاج الجلاء فى هذه الوقائع ؟

بيروت حسن الامين

ل.س.د ـ ٢٥ L.S.D_25

بقلم عصام الصادق

قال جون كندي : « علينا ان نتأكد من ان العقاقير لا تفسد الانسان وانما تخدمه » . لقد كثرت العقاقير في الولايات المتحدة الامريكية الى درجة تدعو الى التيقظ والحيطة . واخذت المؤسسات التجارية تقوم بنشاط واسع في سبيل الدعاية للعقاقير التي تبدل من حالة الانسان النفسية او تغير من اشكال تفكيره.. وهل يستطيع احدنا ان يتصور تراثا حضاريا تقوم ركائزه على العقاقير ؟ تراثا يتوارثه الانسان من جيل الى جيل ويجد فيه وفرة من دوافع البقاء والاستمرار !!

ان الانسان الحديث وارث تعس الحظ . فمنذ ان بدأت خلايا العقل تتكون وتتمركز في نقطة ارستقراطية حساسة اخذت وحدة التفكير العاملة تسخر من عقلانية الوجود .

وليست عوالم « افلاطون » الا هروبا من عقلانية هذا الوجود .

وليست عقلانية « ديكارت » الا مسخا لعقلانية هذا الوجود .

ونتساءل هل الانسان الحديث يهرب من ذاته ام انه يبحث عن ذاته ؟

لقد شرع الانسان خلال تطوره يبحث عن ذاته ويطرق سبل التجربة ووقف حائرا امام التناقض والتضارب في هذا الوجود فالفضيلة ملازمة للرذيلة والشر ملازم للخير والسعادة ملازمة للالم وذهب كل مذهب في بحثه عن الحقيقة ولكنه لم يعثر على منفذ يفضي به اليها . واخذت تتراكم المعضلات والافكار السلبية تدريجيا وفي نفس الوقت اخذت تتكون صورة الانسان الحديث متخذة مادتها من هذه المعضلات وتلك الافكار . وفي اعتقادي ان اكثر الحركات الفكرية والفلسفات قد وضعت اصلا للتفريق بين الوجود والانسان ، فبعضها قد أذاب الانسان في الوجود والبعض الآخر قد فصل الانسان عن الوجود ولذلك كان لزاما عليه ان يبتدع وجودا جديدا يتوافق مع الانسان .

بعد هذه المقدمة القصيرة نأتي الى الحدث عن « LSD » وسنساول الموضوع من راويه التأثيرات التي يتركها على الجسم والعقل واهميته بالنسبه للمجتمع والمشاكل التي نثرها • وسنقسم الموصوع الى فرعين :

الفرع الاول يتناول ماده « LSD » العلميه •

والفرع الثاني يتناول ماده « L.S.D » الاجتماعيه •

ماده « LSD » العلمية

« LSD » هو اختصار لمركب كيماوي عضوى مختلف الداره يدعى « لسرجك اسيد دايأتيل اميد » Lysergic acid diethyl amide وفى استطاعة العالم **الكيمائي** ان يحصر « L.S.D » اذا تيسر له الحصول على « لسرجك اسيد » lysergic acid على مرحلتين • اما اذا لم يتيسر له « LS » فقد يحتاج الى سبع عشره مرحله كيماويه • ويكثر وجود « LS » فى الطبيعة على صوره « فلوانات » الارغوت او الجودر ـ فطر مبيد لبرور الحب ويعيش على الاعشاب العلاليه وبصوره خاصة على حب السلت ، ضرب من الشعير لا قشر له •

ولقد استطاع « سول وهوفس عام ١٩٣٨ » في مبحث ساندر للمستحضرات الصيدليه فى سويسرا ان يحصرا « LSD » من فلوانات الارغوت والتي عرفها رجل القرون الوسطى من خلال تأثيرها على الجسم والعقل وكثيرا ما كانت تسبب له الاجهاض والعقرسا والجنون •

هناك خاصتان بارزتان لعقار « LSD »

الخاصه الاولى ـ ان كمية ضئيله ـ جزء من المليون من الغرام ـ فى كوب من الشاى الساخن « LSD » لا تذوب فى الماء البارد ـ كافيه لان تؤثر على الجسم والعقل •

والخاصه الثانيه ـ هي التشابه القوى بين « LSD » وبعض التراكيب الكيماويه التي نجدها فى جسم الانسان كالامين ـ مركب كيماوي نشادري ـ والادول وافراز الغده المحاديه الكلية Adrenaline وسيروتونين Serotonin ويمكننا من خلال هذا التشابه ان نلقي الضوء على الطريقة التي يؤثر بواسطتها

على العقل والجسم • ان اى خلل في استقلاب الامين قد يكون مصدرا للسقم العقلي وهذا ما يحدث فعلا في حاله ضعف العقل ـــ Oligopherenia وهناك دراسات تربط بين تأثير « L.S.D. » والسيروتومن في المصران ويجرى البحث الآن حول التغيرات الحاصله لانزيمات ـــ Enzymes ـــ الدماغ والتى تكثر في حاله استقلاب الامين ومقلدات الظواهر المناسبه •

واذا كان باستطاعه العلماء ان يميزوا الانزيمات التي يؤثر « L S D » من خلالها فسهل عليهم تفسير الكثير من الطرق التي تؤثر على الاعصاب وملاحظه التطور الكيمائى في كل تصرف غير طبيعي •

وجدير بالذكر ان « L S D » يؤثر على الجسم بطريقة تختلف عن الحشيشة والافيون والكحول كما انه يمسح علاقه الانسان بالوجود بطريقة مختلفه •

ان تأثير « L.S D » على جسم وعقل الانسان اشبه ما يكون بقصة لها بداية وذروه ونهايه •

البدايه ـــ عوارض خارجيه تظهر تدريجيا في فتره تتراوح بين خمس عشره دقيقه وساعتين ومن هذه العوارض شعور بالبرد والغثيان والحيره والضيق •

الذروه ـــ والتى تبدأ بعد ساعتين وتستمر حتى ست ساعات وتشتمل على تغير في ادراك او تحسس الانسان للعالم الخارجي شرط ان يكون مغمض العينين• فالاشجار في هذه المرحله تمشى والوجوه تتغير والاشكال تتبدل بسرعه وقد يبدو الانسان شيطانا او حيوانا مفترسا ثم لا يلبث الا وان ينقلب الى ايه صوره اخرى كحمامه طائره او كقطعه من اثاث البيت • وتجربه « L S.D » في هذه الفترة تترك اكبر الاثر واعمقه •

النهايه ـــ تبدأ عوارض المرحله الاولى والثانيه بالاختفاء وتقل حده تلك الصور المقلوبه الملتويه وتضمحل بعد اثنى عشره ساعه وبعض الناس قد يشعر بالكسل لايام قليله بعد تجربه « L S.D »

ينظر الاطباء نحو « L S.D » كمساعد في معالجة مدمن الكحول في حالة موافقته على المعالجة النفسيه • وتأكد لهم ان تأثير عقار « L.S D. » في التسمم البدني الحاصل عن تلف في الكبد ضئيل جدا •

وبصوره عامه ان الأثراب الجسانية تتسـل الغثيان والتنمل والمغص والانهاك . والتأثيرات العقلية تشمل الملل والاثاره والقنوط والرغب والسكينه والتسمم والارتياح والشوه .

ومن العوارض الاخرى وهن الغريزه الحسيه وميل شديد للنوم بينما تبقى شهيه الانسان للطعام اعتيادية .

ماده « L S D » الاجتماعيه

خلفيه « L.S.D »

عام ١٩٤٣ ـ اكتشف « L S.D. » ونظر اليه كعقار مهـم في بحوث مقلدات الظواهر النفاسيه ومبحث حواص الادوية العصبيه وبحوث علم النفس .

عام ١٩٥٠ ـ اعتبر عقار « L S D. » مسببا للهلس الملازم لتجربـه « L.S.D. » ومند هذه السنه احد الناس يستعملون عقار « L S D » لاسباب غير علمية .

فتره ما بين ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ ـ تناول معظم المجلات عقار « L.S.D. » بالبحث او التعليـق .

عام ١٩٦٣ ـ نص القانون على اعتقال كـل مـن يتعامل بعقار « L.S D » استيرادا او تجارة .

ليس عقار « L.S D » هو الوحيد في تأثيره وابعاده وانما هناك عقاقير اخـرى شبيهه به مثل الكساءه ، نوع من الفطور وحشيشه الفقر التـي يستعملها مذهب « راس تافاري Ras Tafarıan » في جامايكا ويجد هذا المذهب في حشيشه القنـب ايديولوجيا فكرية دينية سياسية .

من يتعاطى عقار « L.S.D »

نجد بين المدمنين على عقـار « L S.D » علماء ومفكرين ومهنيين ومراهقين ويدعي هؤلاء ان عقار « L.S D » يفتح امامهم عوالم غنيةبالتجارب الذاتيةوالحريه الشخصية والمنفعة الفردية وتعني تجربة L.S.D بالنسبة لهم خلق الشخصية المحبة المتفائلة . وتشكل كذلك نوعا من الثورة وليس عصابيا على نظـم المجتمـع المتفق عليها .

ويجد بين المعرضين على تجربه « LSD » علمــاء ومفكرين ومهنيين وهؤلاء يشكون في فاعليه « L S.D » في حلو الذات المحبة •

يلاحظ ان النزعة الرومنطقيه عميقة في نفوس هؤلاء الذين يتعاطون « L S.D. » اذ انهم يشددون على « الفرد » ويجدون فيه منفذا الى ادراك حقائــق الكــون والكشف عن عناصر الجمال في الوجود •

الوضع الاجتماعي والنفساني وتجربه « L S.D »

ان تأثير عقار « L S D » يعتمد على ما يلي :

١ ــ الجو الذي يغمر الانسان •

٢ ــ حاله الفرد النفسيه •

٣ ــ الجماعه التي ينتسب اليها الفرد •

٤ ــ المركز الاجتماعي الذي يحتله الفرد •

٥ ــ الندوه الثقافيه التي ينتسب اليها الفرد •

هذه العوامل قد تكون تجربه رحبه ضاحكة او تجربة ضيقه عابسه •

كيف يستجيب الانسان لتجربه « L S D »

تجربة « L S.D. » تعني « التغير » •

يشعر الانسان بصوره عامه ان العالم المادي يتغير وتتنازعه تيارات عاطفيه عنيفه ويتراءى له نفسه بابعاد جديده ويتحول اهتمامه بالاشياء عــن مواقفــه السابقه وتتغير علاقته مع الناس ويزداد تيه بنفسه •

ويبدو ان هذا « التغير » ذو فائدة ذاتيه ولكن على درجات متفاوته ويدور حول البناء والتطور المقدس • وقلما يرتكز على اللذة والمتعة •

وهذا « التغير » هو استحاله اليأس والقنوط الى امل وانشراح وتحول من شعور بالفراغ والضيق الى شعور بالحيويه والفرح وابرز ظاهرة في هذا « التغير» هي ظاهرة « الحب » • فالانسان في المرحلة الثانيه من تجربة L.S.D هو الانسان

المحب المتفائل ، الذى يشعر بعصريته وتفوقه وبتحسس ان ذاته هى مـــن صبغة منفردة بعمه وجودها ونعى مادتها •

وهذا « الشعر » سريع متبدل لا نقـــدر ان نحدده او ان نتنبأ بتطـــوره وتقلباته •

تعتبر تجربة « L.S.D » فى نظر «ولم جيمس» (١) من اجمل واعمق التجارب في حياة الانسان وكلما ازداد احساس الانسان رهافة كلما ازداد استيعابه للتجربـــة واستمتع بابعادها ومعطياتها فالانسان المحب يندفع مع تيار التجربة الى مدى ابعد من الانسان التاجر •

حركـــة « L.S.D »

لقد لعبت المقاهى العامة فى بلادنا دورا هامـــــا في حياتنـــــا الاجتماعيـــة والسياسية • وتنشأ المقاهى اصلا لغاية شرب القهوة وبحكم احتكاك الناس مع بعضهم البعض وتجمعهم لشرب القهوة والحديث تتكون قوى جديدة في المجتمع ما لبثت ان تطورت الى جماعة لها آراء معينة في السياسة والدين والاجتماع ولفترة من الزمن ليست ببعيدة كان القانون سائر فى انشاء المقاهي وتجمـــع الناس فيهـــا لانها تمثل فى نظره مراكز قوى واتجاهات • نلاحظ انه ليس بجديد ان تطـــور جماعة من الناس تتناول عقارا واحدا الى فئة لها ايديولوجيا معينة وكل حركـــة تقسم الناس حولها بين مؤيد ومعارض تنمو وتطرد الى ذروة تمكنها من التهايؤ مع النظام الاجتماعى العام •

تتألف حركة « L S D » من المدمنين على عقار « L S D » **ويعتقد هؤلاء** بان عقار « L S D » تفتح امامهم آفاق داخلية تعدى الادراك •

هذه الحركة تفاؤلية لانها تدعى ان عقار « L S D » تكشف عن عظمة الانسان والوجود وهذه الحركة فكرية لانها تكشف عن اشياء ابعد واعمق من التجربة •

وهذه الحركة صوفية لانها تتكامل فى اجواء بعيدة عن العالم التجريبى وفى

(1) Tomes' William, The Varieties Of Religions Experience. Newyork · The Modern Lybrary 1959 , pp 378 - 9

عالم غرب يعج بالصور الوهميه •

وجدير بالذكر انه ليس من الضرورى ان يحمل افراد هـــذه الحركـــة نفس المفاهيم حول الانسان والوجود حب ان تجربه « .L.S.D »لا تمنح الانسان ابعادا بائسه وواحده كي نمثل فى قضايا معينه • كما انه يصعب نقل تجربـــة« LSD » الى الكلمه او الصورة •

ان عقار « L.S D » يقذف بالانسان الى عالم لم يتصوره من قبل ولا يستطيع ان يدخل اليه مرة ثانية •

وتختفى عنصر الزمن فى تجربه « LSD » انها الابديه والخلود كما ان المدمنين على عقار L.S D يقضون معظم اوقاتهم مع بعضهم البعض وينظر المجتمع اليهـــم كعصاه على نظمه ولذلك ينكرهم ويحتقرهم •

ان حركه « L S.D » تعتبر بالنسبه لافرادها ثوره صامتة علـــى النفس البشريه وتدعو الى تحررها من السطحيه والالوان الزائفة ويجدر بنا هنا ان تتذكر مقالة « لينس » حين قال : « عندما تبدأ ثورة رجال الفكر يشعر المجتمع بأن شيئا مـــا يحدث حوله » •

ان هذه الثوره تضم رجال الفكر وفى ايديهم اسلحه قوية ومؤثرة ومن منا يستطيع ان يتنبأ عن نتائج هذه الثورة ؟ مصير مجهول آخر ينتظر الانسان •

يعتقد البعض ان هذه الحركة قد نتجت عن الضغوط الكثيره التـــي يفرضها المجتمع الحديث على الفرد بحيث اصبح متعسرا عليه ان يعبر بصورة كافية عـــن عواطفه وانفعالاته ولقد قارن دومينغ ـــ استاذ طب في جامعة ستانفورد الامبركية ـــ بين تربية الاطفال في الشرق والغرب وانتهى الى حقيقة مهمة وهى ان الغـــرب يفتقر الى تقاليد الشرق التي تراقب وتضبط الفرد منذ طفولته وهو يعبر عـــــن شعوره ولذلك اضطر الغرب ان يتعاون مع مساعدات كيماوية لاعاده التوازن بين انفعالات الانسان من الداخل والضغوط عليه من الخارج •

لماذا يتعاطى بعضنا عقار « L.S.D. »

بعض العلماء من يعتقد ان هناك جينات وراثية تدفع بالفرد نحو انواع خاصة من العقاقير ومن الاسباب الاخرى دافع حب الاستطلاع والمعرفة ورغبة في معرفة

واستكشاف النفس البشرية .

القضايا التي يثيرها عقار « L S D. »

ان القضايا التي يثيرها عقار « L S D » تدور حول الاسئله التالية :

١ ــ هل من حق الفرد ان يعزل عن الناس وينكفيء على ذاته ؟

٢ ــ هل من حق الفرد ان يذهب في اللذه الى ابعد الحدود !

٣ ــ هل يحق للفرد ان يغير تفكيره ومفاهيمه ؟

٤ ــ هل الفرد المدمن على عقار « L S D » يتحدى اراده الله ؟

٥ ــ هل يحق للقانون ان يعاقب مدمن عقار « L S D » مع العلم انه لا يضر الآخرين ؟

٦ ــ هل عقار « L.S D » يقود الى الحقيقه واكتشاف الـ « انا » ؟

قد يعتقد بعضنا ان حركة « L.S.D. » هي عودة الى السعادة الروحيه والابتسامه المترفة ... الحقيقة هي : ان هذه الحركة مرض جديد افرزه عقد القرن العشرين المريضة .

ان هذه الحركة اذ تثور على التطور التكنولوجي فانها في ذات الوقت تستعمل احد منتجاته .

ــ عصام الصادق ــ

اسبوع الصليب الاحمر اللبناني

سنوات حافلة في خدمة الوطن وبعث الحياة

هبة الدم ، هبة الحياه • دلك هو احد شعارات الصليب الاحمر اللبناني وفيه تكمن كل معانى التضحية والسخاء الذى لا تعدله سخاء •

واى سخاء تعدل السخاء ساده الحياه لمريض او جريح تجاذبه مخالب الموت والتلف ، وانقاده ببادرة انسانيه في اروع ما تمخض عنه التطور الحضارى والعلمي الجبر • بادره محبة وتعاطف تؤكد فيه الاخوه والتعاطف الوثيق بين ابناء الوطن الواحد وابناء الارض جميعا •

وعلى هدا ، وبدافع من هذه المثل ، والمعاني الانسانيه النبيله دأب الصليب الاحمر اللبنانى منذ سنوات خمس على عمله في جمع الدم من المواطنين لانقاد اخوه لهم وابناء عمومه • ولم يوفر في دلك جهدا الا بذله موضحا للمواطنين فى كل مناسبة شرف الهدف ، ونبل الغايه والحاح الضروره للتبرع بالدم • وقد لجأ في دلك الى استخدام السينما وتوسل بالمحاضرات والنشرات ، والكراسات ، والمعارض واللافتات ، والصحف ، والاداعة والتلفزيون • وكان فى خلال دلك كله يضاعف جهوده دون كلل او فتور ويوسع حملته الى ابعد مدى مستطاع •

ورغم الجهود الموصوله ، وبرغم مساهمة الكثيرين من المواطنين ومن المسؤولين الواعين يظل الطريق طويلا ، وشاقا امام الصليب الاحمر اللبنانى • دلك انه ما زال يسعى لبلوغ عدة اهداف يتوقف عليها نجاح مهمته النجاح الذى يرجى لها • ومن هده الاهداف جعل تقديم الدم هبة لا تجارة وسخاء لا شراء • ولهذا الهدف ابعاد انسانيه واضحة واياد علمية اكيدة هي الحصول على الدم النقى الدى

لا يتوفر شروطه المثلى الا لدى المبرعين الذين لا تضطرهم الحاجة الى اخفاء مرض كامن ، ولا يؤدي بهم تكرار التبرع ــ كما هو شأن المحترفين ــ الى ضعف في الدم ، وفي العناصر المكونة له •

ومن هذه الاهداف توفير مصرف للدم سد الحاجات الطارئه والدائمه على السواء وضمن حفظه في افضل الظروف واكثرها ملائمه ، وجدوى • وفي حال انشاء مصرف للدم يجمع الدم بالمجان وتتوفر بالتالي امكانات الاداره المسؤوله عنه ، كما تتوفر امكانات تحليليه وتصنيفية عدا عن جمعه وحفظه بشكل دائم ، يدعو الى الثقه والاطمئنان •

ويقوم رساله الصليب الاحمر اللبناني في مراميها الانسانيه ، والاجتماعيه على عمليه وقائيه ذات اهميه قصوى لانقاذ عشرات الافراد يوميا ، بل المئات • وكم يكون هذا الانقاذ جميلا ونبيلا حين يصدر عن بوادر في التضحيه والفداء من جانب كل مواطن صالح واع لتبعاته الانسانيه والاجتماعيه ، ولمقتضيات كل مجتمع متقدم ، سليم •

وان كل شخص يتراوح سنه بين ١٨ و٦٠ عاما قادر على ان يهب كميه من دمه ثلاث مرات او اربع في العام ، دون ان يسيء ذلك ادنى اساءة الى صحته العامة ، ودوام قوته وعافيته • وقد يصبح المتبرع بدمه لانقاذ طفل من الخطر ، او امرأه من النزيف ، او شاب او عجوز من الجرح الثخين في حاجه هو الآخر الى دم يقدم له في ساعة من ساعات الضعف والحرج •

وعلى هذا يتوجب على كل مواطن ان يتقدم ولو مرة واحده ليهب دمه مشاركة في الجهد الانساني الجماعي الخير الذي يقوم به الصليب الاحمر بالنيابة عن جميع المواطنين ولمصلحة وسلامه جميع المواطنين •

مكان الإنسان في الأفكار والنظم الهندوسية

بقلم مهدي الحكيم

- ٢ -

لقد اصبح النظام الطبقي الآنف جزءا من كيان الهند ، اذ انه بلغ من الرسوخ في القدم مبلغا جعل من المتعذر على الهندوسيين جميعا ، ومن المستحيل على الكثرة الغالبة منهم ان ينظروا الى أنفسهم نظره لا تجعلهم اعضاء طبقة معينة ، تهذبهم وتقيدهم قواعدها ، وفي ذلك يقول مؤرخ انكليزي : « يستحيل تصور المجتمع الهندوسي بغير نظام الطبقات » . (١)

مبدأ ((الكارما)) او الجزاء على الاعمال

ذلك لان مقام الانسان في نظام الطبقات عندهم ، لا ينظر اليه على انه مجرد حادث من حوادث الميلاد ، وانما هو نتيجه محتومة لافعال طيبة او خبيثة وقعت في ميلاد سابق طبقا لقانون « الكارما » أو الجزاء على الاعمال ، والذي يجنى المرء بمقتضاه ثمره مابذر (٢) ، وذلك بحسب ناموس العدل الصارم .. فنظام الكون الهي قائم على العدل المحض ، وان العدل الكوني قضى بالجزاء لكل عمل ، وان في الطبيعه نوعا من النظام لا يترك كبيره ولا صغيرة الا أحصاها ، وبعد احصائها ينال كل امرىء جزاءه على عمله ، ويكون الجزاء في الحياة . (٣)

ولكن الهندوسيين لاحظوا من واقع الحياه ان الجزاء قد لا يقع ، فالظالم قد ينتهي دون ان يقتص منه ، والمحسن قد ينتهي دون ان يحسن اليه ، ولذلك لجأوا الى القول بتناسخ الارواح ، ليقع الجزاء في الحياة القادمة اذا لم يتم في الحياة

(١) قصه الحضاره لول ديورانت ج٣ ص١٧١ . (٢) تاريخ العالم ـ المجلد الرابع ص ٤٣٨ .
(٣) أديان الهند الكبرى ص ٦١ .

الحاضرة .

مبدأ التناسخ او تجوال الروح

والناسخ هذا او تحوال الروح او تكرار المولد ــ وكلها اسماء لمسمى واحد ــ يرجع في اعتقادهم الى سببين هما : ١ ــ ان الروح خرجت من الجسم ولا تزال لهــا اهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادى لم نحقق بعد . ٢ ــ انها خرجــت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالاخرين لا بد من ادائها ، فــلا مناص من ان تستوفى شهواتها في حيوات اخرى ، وان تتذوق الروح ثمار اعمالها التى قامت بها فى حياتها السابقة .

والميول والشهوات تستلزم الاراده ، والارادة تستلزم الفعل في هذا الجسد ، او ــ ان لم يصلح ــ ففى جسد غيره ، فقد تخلف الميول لتستوفى ، واذا لــــم تستوف لم ينج الانسان من تكرار المولد . واذا اكتملت الميول ولم يبق للانسان شهوة ما ، وأزيلت الديون فلم يرتكب الانسان اثما ، ولم يهم بحسنة تستوجــب المثوبه ، نجت روحه وتخلصت من تكرر المولد ، وامتزجت بالبرهما ، سواء أكان الاكتمال في جسد واحد ام في أجساد متعدده (١) .

وهكذا اذا قدر على الانسان ان يشقى بسبب المنبوذ فى هذه الحياه ، فانما يرجع ذلك الى اعصائه عن الناموس الاخلاقي او (الدهارما) فى حياة سابقــه . وكلمه (دهارما) المشتقة من الاصل السنسكريتى (دهرى) بمعنى : يدعم ، هى مبدأ آخر من مبادىء الهندوسيه وهي القانون الاخلاقى الذى هو دعامة الكون . واذا استمسك المرء (بالدهارما المزدوجة) أى بالقانون العام الذى يسيطر علــى البشر ، و (بالدهارما الخاصة) ، بموقفه من هذه الحياة فانه قد يولد علـــــى البرهمية فى الحياة الثانية . (٢)

((الدهارما)) أو القانــون الاخلاقــي

والدهارما الخاصة ــ بتعبير آخر ــ هي قواعد السلوك في الحياة لكل انسان كما تحددها له طبقته ، فلكى تكون هندوسي المذهب ، ليس معنى ذلك اعتناقــك

١ ــ المصــدر السابق ص ٦٢ ٢ ــ تاريخ العالم ــ المجلد الرابع ص ٤٣٩ .

العقيدة بقدر ما هو اتخاذك مكانا معينا في نظام الطبقات ، وقبولك (الدهارمـا) أي الواجبات التي تترتب على مكانك ذاك ، وفق ما تقتضي به التقاليد والقوانين. ولكل مكان من ذلك النظام التزاماته وقيوده وحقوقه ، ولا مندوحة للهندوسـي الورع ان يسلك حياته ملتزما تلك الالتزامات والقيود والحقوق ، واجدا فيهـا قناعة الراضي بالطريق الذي مهد له لكي يسير فيه ، و لايطوف بباله قط ان يجاوز حدود طبقته الى طبقة اخرى .. جاء في كتاب « بهاجافاد جيتا » ما يلي : « خير لك ان تؤدي عملك المقسوم لك اداء سيئا من ان تؤدي عمـلا مقسومـا لغيرك اداء حسنا » . فالدهارما للمرء هي بمثابة النمو الطبيعي للبذرة ، تحقيق مرســوم الطريق لطبيعة كامنة فيها وقضاء مكتوب عليها . (١)

والى جانب الدهارما الخاصة بكل طبقة على حده ، نرى الهندوسيين يعترفون بدهارما عامة او مزدوجة ، وهي التزامات تلزم بها جميع الطبقات ، وتتضمن قبل كل شيء احتراما للبراهمة وتقديسا للبقرة ، ويأتي بعد ذلك في الاهمية واجب النسل ، ففي تشريع « منو » ما يلي : « بالنسل وحده يكمل الرجل ، فهو يكمل اذا ما اصبح ثلاثة شخصه وزوجته وابنه » فليس الابناء حسنة اقتصادية لآبائهم فحسب ، يعولونهم في شيخوختهم بغير ادنى تردد في هذا الواجب ، بل هم الـى جانب ذلك سيمضون في عبادة الاسرة لاسلافها ، ويقدمون لارواح هؤلاء الاسلاف طعاما آنا بعد آن ، حتى لا تفنى ارواحهم اذا امتنع عنها الطعام . (٢)

طبقة المرء هي مقامه الروحي الذي يبلغه في تقلبه بين عالمي المولـــد والمـــات

ونظام الطبقات على هذا الاساس ، ليس مجرد تصنيف للناس بحســب مهنهم ، ذلك لان المرء قد يغير مهنته ولا يغير طبقته . فقد يكون البرهمي طباخـا لبرهمي آخر ، ولكنه ما دام مخلصا لمبدأ (الدهارما) فانه يكون اسمى روحيا من ملك من ملوك (الشودرا) . والمفروض ان طبقة المرء هي المقام الروحي الـــذي يبلغه في تقلبه المستمر بين عالمي المولد والممات . والسبب الوحيد الذي يجعـــل المولد وحده هو المهيمن على البرهمية ، ان البراهمة يعتقدون بحكم شعائر الزواج

«١» قصة الحضارة ج٣ ص١٧١ . «٢» المصدر السابق ج٣ ص ١٧٢

التي يراعونها ، وبان صفات البرهمي — وهي طهارة الفكر واللسان والعمل — تنتقل على الارجح الى النسل • ذلك ان الارواح في الطبقات العليا — وهي المشوقة الى التقمص في الاجساد — تنجذب بهذه الطريقة الى أرحام الامهات التي تكون في انسب حالات الاستعداد لتلقيها • اما الطبقات الدنيا فهي تعد من قبيل اولئك الذين لا يتحكمون في اهوائهم ، ومن ثم تنقصهم الصفات التي تؤهلهم للمشاركة في شعائر البراهمة • (١)

الاتحاد بالكائن الاسمى او « النيرفانا »

والنظام الاجتماعي — بحسب هذه النظرية — لا يمكن اقامته على أساس المساواة بين الناس جميعا ، ذلك ان الرجال والنساء لم يولدوا متساوين ، وانما هم على درجات مختلفة من الرقي الروحي • وهذا الرقي لا يتأتى الا بالخضوع للقانون العام • ولن يبلغ المرء المساواة الروحية (موكتشا او نيرفانا) الا بالدأب على اتباع القانون الالهي ، فيصل جسمه وعقله الى درجة الطهارة الكامله • ومعنى ذلك هو ان تتوقف الميول والشهوات بأن يتغلب الانسان على نفسه فلا يبقى له شهوة ولا ميلا ، بل يقنع بما حصل عليه ولا يطلب مزيدا • فاذا تم له ذلك مع الانقطاع عن الاعمال وعن علائق الدنيا وما فيها من ملاذ وعصيان ، نجا من تكرار المولد وامتزج ببرهما ، وهذه الحاله هي التي يعبرون عنها بالانطلاق او (النيرفانا) وهي هدف الحياة الاسمى اذ تتحرر المرء من دورات الوجود المتوالية فيندمج في الكائن الاعظم كما تندمج قطرة من ماء بالمحيط العظيم • وهذا الانطلاق لا يكتسب بالاعمال ، لان الاعمال الصالحة يجازى عليها الانسان عن طريق الميلاد المتكرر كالاعمال الشريرة تماما • (٢)

وكان لا بد من ايجاد طريقة يتبعونها ، لا هي بالعمل الصالح يثابون عليه بحياة أرقى ولا بالعمل السيء يجازون عليه بحياة أدنى •• طريقة سلبية مغرقة في سلبيتها ، تنطلق بهم عن أقصر طريق الى الاندماج في برهما ، وفنائهم في الروح الاعظم دون ان يتكرر الميلاد ودون ان تزهق الروح في التجوال والتقمصات العديدة •• وتفتقت الاذهان عن مذاهب فلسفية كثيرة ، أشهرها واغربها مذهب « اليوجا » •

«١» تاريخ العالم — مجلد ٤ ص٤٣٩ . «٢» أديان الهند الكبرى ص ٦٥ .

واليوجا كلمة معناها الحرفي هو « النير » • وليس المقصود منها ان يخضع المرء نفسه أن يدمجها في الكائن الاسمى ، بمقدار ما يقصدون بالكلمة اخضاع الانسان لسر النظام المشفي المترهد الذي يلتزمه الطالب ليبلغ ما يريده لنفسه من طهاره الروح من كل ادران الماده وقيودها ، ويحقق ما يسمو على الطبيعه من ذكاء وقوه • ان الماده هي أس الآلام والجهل ومن ثم كانت غايه « اليوجا » ان تحرر النفس من كل ظواهر الحس وكل ارتباطات الجسد بشهواته • فهي محاولة لان يبلغ المرء النيرفانا الاعلى والخلاص الاسمى في حياة واحدة ، بأن يكفر في وجود واحد عن كل الخطايا التي اقترفها في تجسدات روحه الماضية كلها • ذلك لانه اذا نفضت عن الروح كل اثار خضوعها للجسد واشتباكها فيه ، فانها لا تتحد مع « براهما » وكفى ، بل تصبح براهما نفسه • اذ ان « براهما » ليس الا ذلك الاساس الروحي الخبيء ، ذلك الروح اللامادي الذي لا ننفرد بنفس ، والذي متى بعد ان تطرد بالرياضة كل أعلاق الحواس فالى الحد الذي تستطيع عنده الروح ان تحرر ذاتها من بيئتها وسجنها المادين ، الى هذا الحد تستطيع ان تكون « براهما » بحيث تمارس ذكاء برهما وقوة برهمة •

طرق ممارسة « اليوجا »

وعلى المريد – لكي يصبح يوجا كاملا – ان يمر بمراحل ثمانية ، يسير فيها خطوة خطوة ، ولا يفهم مرحله منها ما لم يكن قد أتقن ما سبقها • اذ لا سبيل الى بلوغ « اليوجا » الا بعد درس ورياضة للنفس طويلين صابرين ، واليك هذه المراحل :

اولا – « ياما » او موت الشهوة ، وذلك بأن تمتنع النفس عن كل سعي وراء مصالحها وتحرر ذاتها من كل رغباتها المادية •

ثانيا – « نياما » ، وهي اتباع لقواعد النظافة والقناعة والتطهر والدراسة والتقوى •

ثالثا – « أسانا » ، وهي وضع معين للجسد ، والغرض منه ايقاف كل احساس ، كحني الذقن على الصدر وتوجيه النظر الى طرف الانف •

رابعا – « براناياما » ، ومعناها تنظيم التنفس ، وهي تعين صاحبها على

نسيان كل شيء ما عدا حركة التنفس ، وبهذا يفرغ عقله من شواغلـــه استعدادا للخلاء القابل الذى يجب ان يسبق استغراق تفكيره في تأملاته ، وفي الوقت نفسه قد يتعلم الانسان بهذه الرياضة طريقة الحياة على الحد الادنى مـــن الهـــواء . فيستطيع ان يدفن نفسه في التراب أياما كثيرة دون ان يختنق .

خامسا ــ « براتياكارا » ، ومعناها التجريد ، وها هنا يسيطر العقل علـــى جميع الحواس ، ويباعد بين نفسه وبين كل المحسوسات .

سادسا ــ « دارنا » ، او التركيز ، وهو ان يملأ العقل والحواس بفكـــرة واحدة او موضوع واحد ، بحيث يصرف النظر عن كل ما عداه . فتركيز الانتباه في موضوع واحد كائنا ما كان مدة كافية من شأنه ان يحرر النفس من كـــل احساس ، وكل تفكير معين وكل شهوة .

سابعا ــ « ديانا » ، او التأمل ، وهو حالة تكاد تكون نوما مغناطيســـا ينتج من التركيز واخيرا يصل الزاهد الى المرحلة الثالثة ، التي تعد خاتمة المطـــاف في سبيـــل اليوجـــا .

ثامنا ــ « ساماذى » ، او تأمل الغيبوبة ، فها هنا يمحى من الذهن كل تفكير ، فاذا ما فرغ العقل من مكنونه ، فقد الشعور بنفسه على انه كائن مستقل بذاته ، ويغمس في مجموعة الوجود ، ويجمع كل الاشياء في كائن واحد ، وهو تصـــور آلهي مبارك . يقولون : انه ليستحيل وصف هذه الحالة بكلمات لمن لم يمارسها ، وليس في وسع الذكاء الانساني او التدليل المنطقي ان يجد لها صيغة يعبر عنهـــا « فلا سبيل الى معرفة اليوجا الا عن طريق اليوجا » . (١)

متصوفـــو الهندوس واطوارهم الغريبـــة

ولا تحسبن ــ بعد قراءتك هذه الطرق وعلمك بصعوبتها ــ ان فلسفـــة (اليوجا) بقيت كغيرها نظريات بدون تطبيق .. فلقد تعشقها الهنود ــ منـــذ ظهورها ــ وكلفوا بها حتى أصبحت بمثابة المعبر عن الديانة الهندية والفلسفـــة الهندية تعبيرا ليس بعد وضوحه وغرابته وضوح او غرابة .

(١) انظر « قصة الحضارة » ج٣ ص ٢٦٣ ــ ٢٦٥

ومن بجول في أرض الهند ـ سيما في الغابات وعلى ضفاف الانهـار ـ برى مئات الالوف من الشبان والكهول من اولئك الذين بمارسون « اليوجا » وطرائقها الساده ، قد جلسوا مستغرقين في تأملاتهم لا تكاد نحس فيهم من حركة ولا سمع لهم ركزا • منهم من يلبس خرقة باليه على كتفه ومنهم من يضع قماشا على ردفه ، ومنهم من لا يستره الا تراب الرماد ينثره على جسده وخلال شعره المزركش • تراهم جالسين القرفصاء وقد لفوا ساقا على ساق لا يتحركون ، ويرعون ابصارهم في سررهم او انوفهم • بعضهم يحدقون في الشمس ساعات متواليات بل اياما متعاقبة ، فيفقدوا ابصارهم شيئا فشيئا • وبعضهم يحبطون أنفسهم بألسنة اللهب الحامية في قيظ النهار • وبعضهم يمشون حفاة على جمرات النار ، او يصبون الجمرات على رؤوسهم • وبعضهم يرقدون عرايا الاجساد مدى خمسة وثلاثين عاما على أسرة من حراب الحديد • وبعضهم يدحرجون اجسامهم على الارض آلاف الاميال حتى يصلوا الى مكان يحجون اليه • وبعضهم يصفدون أنفسهم بالاغلال في جذوع الاشجار ، او يزجون بأنفسهم في أقفاص مغلقة حتى يأتيهم الموت • وبعضهم يدفنون أنفسهم في الارض حتى الاعناق ويظلون على هذا النحو اعواما طوالا ، او طول الحياه • وبعضهم ينفذون سلكا خلال الاصداغ حتى يمر من الصدغين ، فيستحيل عليهم فتح الفكين ، وبهذا يحكمون على أنفسهم بالعيش على السوائل وحدها • وبعضهم يحتفظون بأيديهم مقبوضة حتى تنفذ اظافرهم من ظهور اكفهم • وبعضهم يرفعون ذراعا او ساقا حتى تذبل او تموت • وكثير منهم يجلسون صامتين في وضع واحد ، وربما ظلوا في وضعهم اعواما ، يأكلون اوراق الشجر وانواع البندق التي يأتيهم بها الناس • وهم في ذلك كله يتعمدون قتل احساسهم ويركزون كل تفكيرهم بغية ان يزدادوا علما • واغلبهم يجتنبون هذه الطرائق التي تستوقف الانظار ، ويبحثون عن الحقيقة في سكينة ديارهم • (١)

ممارسة ((اليوجا)) قديمة عند الهنود

ومنذ القديم كان أتباع هذه الفلسفة يمارسون طرائقها بهذا الاسلوب الشاذ نفسه ، على ما فيه من قسوة وشده فائقتين • حتى لقد ذكروا ان الاسكندر

(١) و (٢) انظر « قصة الحضارة » ـ الجزء الثالث ص ٣٦١ ـ ٣٦٢

المقدونى حين غزوه للهند استوقف انتباهه قدره هؤلاء الناس على رياضة أنفسهم في تحمل الالم صامتين . فوقف يفكر في أمرهم ، ثم دعا احدهم ان يصحبه ليعيش معه ، لكن « اليوجي » رفض فى عزم وثبات ، قائلا انه لا يريد شيئا من الاسكندر ، مقتنعا بخلاء وفاضه . وكذلك ضحك جماعة الزاهدين بأسرها سخريه من الرغبه الصبيانية التى جاشت في صدر ذلك المقدوني ان يفتح العالم ، على حين ان مساحة لا تجاوز اقداما قليلة من الارض — كما قالوا له — تكفى المرء كائنا من كان ، حيا كان او ميتا .

في السلبية والاغراق في الزهـد يكمن الخطـر

وهكذا نرى ان القول بالنرفانا ، وما تبعها من « يوجا » وفلسفات تساده ، تعد من أخطر المبادىء .. فقد جعل السلبيه والاغراق في الزهد والتصوف غايه الغايات ، والطريق الحقيقه للاتحاد بالله .. اما العمل الصالح ، والايجابيـة في الحياه ، وخدمة الناس والسعي في سبيل الخير ، فمثلها — من حيث العاقبة — مثل الشرور واقتراف الاثام والفساد في الارض . لا ينتج منها الا دورة جديده فـي الحياة ، وان كانت تختلف عن عسه التبرير ، الا انها حياه ذنبوبه على كل حال ..

عن طريق « النيرفانا » ووسائطها جاء القول بوحدة الوجود

ولقد انبثق من القول بالنرفانا ووسائطها قول آخر ملازم له ، هو الاعتقاد بوحده الوجود . ذلك الذى سرب — فيما بعد — الى كثير من العقائد والنحل الصوفيه ، من مسلمه وغير مسلمة .

ففى رأى الهندوسيين ان الحياه خلقت من الروح (آتما) ، وان الانسان ليس بجسمه او حواسه ، فهذه ليست الا مركبة ، وهى تتغير وتموت وتبلى ، بل الانسان هو بالروح وهي سرمدية ابدية مستمرة غير مخلوقة . وذكرت شروح « الويدا » ان الانسان من حيث روحه جاء على فطره الله ، وكما ان شرارة النار نار ، فان الانسان من نوع الآله . وروحه لا تختلف عن الروح الاكبر الا كما تختلف البذرة عن الشجره . وعندما تجرد الروح من الظواهر المادية ، تبدأ رحلتها للعوده الى الروح الاكبر . ولذلك سمى تخلصها من الجسم « طريق العودة » .

والآله في التفكير الهندوسي — كما سبق القول — له صفات ثلاث : فهو خالق وحافظ ومهلك او « برهما ووشنو وسيفا » ، وهذه الصفات الآلهية الثلاث كامنه في الانسان : فهو يخلق الافكار والانظمة والمؤسسات ، ويحافظ عليها ، ويستطيع تدمرها ليعيد خلقها في شكل آخر • (١)

وعلى هذا الاساس ، أخذ أهل الفكر من متصوفي الهندوس ، في مرحلتهم الاخيره ، يراقبون انفسهم على انهم القوه الكامنة العالمية المؤثرة الى ان وصلوا من التسلسل الى الغيبه وادعوا أن النفس الشخصية هي عين القوه الحيوية العالميه أو « البرهما » فصار المفكر والموضوع الخارجي شيئا واحدا • (٢)

هذا وقد ورد في « الاوبانيساد » — وهي الكتب الدينيه القديمه — ما نصه : « أنت رجل وأنت امرأه وأنت الفتيان وأنت الفتيات ، وأنت الشيخ المترنح فوق عصاه • قد وحدت ووجهك متجه الى كل صوب ، أنت النحلة الزرقاء ، وانت الببغاء ذات العين الحمراء ، أنت السحاب العاصف والبحار والفصول • أنت لا بدء لك ولا نهايه ، وعنك انبثقت جميع العوالم » • وفي موضع آخر تصرح « الاوبانيشاد » أن جميع اشكال الحياه ، من حياه الآلهه الى حياه أحقر الخلائق ، ذات وحده جوهريـة •

وحده الوجود هذه هي التي تعتبر حجر الزاويه عند اهل التصوف ، فهم يبحثون عن الواحد فيجدونه في كل شيء : « كل هذا هو «برهمن» ••• انه أنا في داخل قلبي ، أصغر من بزره اصغر البزور • وهو ايضا أنا في داخل قلبي أكبر من الارض واكبر من السماء وأكبر من جميع السموات وأكبر من جميع العوالم » ! • (٣)

مبادىء الهندوسية وطدت أسس نظام الطوائف

وهكذا ••• رأينا ان كل مبدأ من مبادىء الهندوسية قد انبثق من آخر سابق ، وكان ملازما له ، تدعمه وتسنده قوه الجدل والمخاصمة ، وان كانت مخاصمه صورية في اغلب الاحيان وهذه المبادىء لم تتمخض عنها الافكار دفعة

---

(١) أديان الهند الكبرى ص ٦٧ . (٢) المصدر نفسه ص ٦٦ . (٣) تاريخ الفلسفه العربية لحنا فاخوري وخليل الجر — الجزء الاول ص ٣١ .

واحدة ، بل لقد ندرجت عبر القرون وتبلورت حتى ظهرت بشكلها آنف الذكر . ومما لا ريب فيه ان هذه المبادىء انما كانت ضروريه لا بد منها لديمومة نظام الطوائف ، اذ هي التي أعطته القوة على الاستمرار ، لتبقى الى يوم الناس هذا ، على ما فيه من جور وظلم . هذا النظام الذي استطاع بفضله تردمه من الاوروبيين ــ كما تقول « غوستاف لوبون » ــ ان تخضع مئات الملايين من البشر لحكمها السديد ، اخضاعا يشمل نظر كل باحث ومؤرخ .

مهدي الحكيم
بنت جبيل ــ لبنان

كامل مروه كما عرفته

يحدثنا شقيقة الفقيد مع نخبة من ارهاط الكتاب عن فقيد العبقرية والصحافة الاستاذ كامل مروه والحديث عن كامل ذو شؤون وشجون لا تفيه كلمة عابرة .
نشرته دار الكتاب الجديد لصاحبها الدكتور صلاح الدين المنجد .

تحية على الذكرى

بقلم الدكتور زكي المحاسني

كنت اطرب لابي الطيب المتنبي حين اجده منعزلا ، لكنه كان يخرج من العزل منفصا اثوابه ، عاسلا يديه ، واحسبه كان غارقا يومئذ في الهوى والتشاب والامل المنشود ، وقد ضاعت جميعها من يديه ، اذ كان مطلبه في الحياة فوق هم الفؤاد اللهو والحب . لقد كان مسا بالمثل العليا في البأس والحرب ، وكان كأنه يسمع اصواتها تدعوه الى لقائها ، فوطد نفسه منذ صباه على الاستجابة لندائها ، ولكن نداءاتها البعيدة التي ترتده اضاعته في خضم الحياة كما ضاع « عوليس » حين استجاب في مضيعة البحار لنداءات « السيرين » عرائس البحر المسدلات شعور الذهب دوات الانصاف الدنيا بجلود الحيتان .

وكذلك رحت في الدهر الحديث ارى الى صديقي شاعر فلسطين الذي كان اول الثائرين لحرية بلاده وخلوصها من قبل ان يجلو سكانها عنها ومن قبل ان تعصف بها عواصف الكوارث .

كان ابراهيم طوقان يرحمه الله باديا في روح شاعر تشد نظره الى مدارات النجوم وكم كنت احبه لو عاش الى هذه الفترة ان يتسنى الحصول على فقدان الوزن في عصر الفضاء ليخف طيارا مغذا في الاجواء التي لا تنتهي ، تاركا هذه الدنيا بتشاواتها منطلقا نحو السماء ، وطالما كان يقول من وراء الغيب قبل ان يغيب :

قد لي يا عين ان تهدى	وتشتري الصفو بطيب الكرى
لي رقدة طويلة في غد	لله ما اعمقها في الثرى
الم تر طير الصبا في بدى	اخشى مع الغفلة ان ينفرا
طال جناحاه وقد يهتدي	الى اعالي دوحة مكرا

اری الثـلاثين ستعدو بيـــه معيـــره افراسهـا بافتـراب
وبعـــد عشر يلـــوي عوديـه وينضب الزيت ويخبـو الشباب

ان لحياة ابراهيم طوفان شطرين واحد في الغزل والاخر في الحماسة • لقـد كان غزالا مدلها مولعا بالجمال يتبعه كصاحبه القديم ابـن ابـي ربيعة في العصر الاموي ، فهو منذ وجد عملا تدريسيا في الجامعه الاميركيه في بيروت على بفتاه كانت تجيء هنالك مكتبة الجامعه فتغزل بها وذهب شعره علـــى الافواه فناقله الفسان والفتيان : كان يقول فيها :

وغريـــره فــي المكتبـــه بجمـــالهـــا متنقبـــه
يـا ليـــت حـظ كتابهـــا لضلـــوعـــي المتعـذبـــة
حضنته تقـــرأ مــا حـوى وحنت عليـــه ومـــا انتبـه
سمحــت لانسلهـــا الجميـل تربهمـــا كـــي تقلبـــه

واستبد به الهوى الطواف فكان مثل نحل يطوف على الازاهير فعلق بغانية كانت ترعاه في مرضه ، وطالما ضعفت اعصاب المرضى تحت اشعه العيون المؤاسيه المطله عليهم من وجوه موردة لبست صاحباتها الاردية البيض فكـن كالملائكة، يبعثن البرء في القلوب قبل دواء الاطباء ، فتحت هاتيك الهـدب السواحـر راح صاحبي ابراهيم طوفان يقول :

بـين الحمـائـم حسبهـــه انـــي اردد سجعهـــه
فـي كـل روض فـــوق دا نيـــه القطوف لهـن انـــه
الحانيـــات علـــى المريـــض عـــدون اشباهـــا لهنـــه
مـــا الكهربـــاء وطبهـــا بأجـــل مـــن نظراتهنـــه
مهـــلا فعنـــدي فـــارق بـــين الحمـــام وبينهنـــه
فلربمـــا انقطـــع الحمـــا ئـم في الدجى عـن شدوهنه
امـــا جميـــل المحسنـــا ت ففـي النهـار وفـي الدجنه

لقد رأيته ببيروت في اواخر عهده بالحياة حوالي سنة ــ ١٩٤٠ ــ فسألتـه حاله فشكا الى القرحة التي خرجت في معدته وانها طالما اتكأت عليه ، ولم اعلـم

ان دلك اللماء سيكون الاخير بيننا •

لمد جعلتني بعد غروبه احاول ان اطلع محياه من غيوبه ، فكتبت عنه كتابا كنت اول من الف في ادبه وشعره بعد موته ، وكم كانت اخته الشاعرة الملهمة فدوى تنتظر انجازى لدلك الكتاب وفد دفعت الي بمخطوط ديوانه فبل ان ينشر وفد نشره اخوها الاستاد احمد بعد صدور كتابي حين برزت لها بالوعد ، فتواقعت على صفحاته كاللهيفة العطشى ، بل ظمأ احزانها علــى اخيها بمرارة الخضلة الخالــدة •

كان طوفان شاعر فلسطين المبكر الذى ملأ دنيا العرب لوعــة على انطفــاء شعله حسمه ، سيبقى روحه لماحة ساطعة فى سماء الادب العربي الحديث •

لكأن جلاجل حماسته في شعره نطن في سمع الدهر وهو بنداول اذنه الأبدية اسله كما نفول ابو الطيب :

وتركك في الدنيا دويا كأنما   تداول سمع المرء انمله العشر

من هدا الشعر المدوى فى الحماسة العربية المعاصره وفد دعــا فيه ابراهيم طوفان الى حماية فلسطين وانبعاث الثورة فوله :

يا حماه على البلاد بدعوى الحمر والبر لانعمتم رفادا
في غد ينشأ الصغار فيبغون بلادا وما تركتم تلادا
بعسموه الى العدو فمن اين يلاقون ملجأ ومهادا
انتم اليوم تزرعون فسادا وغدا سوف يثمر استعبادا

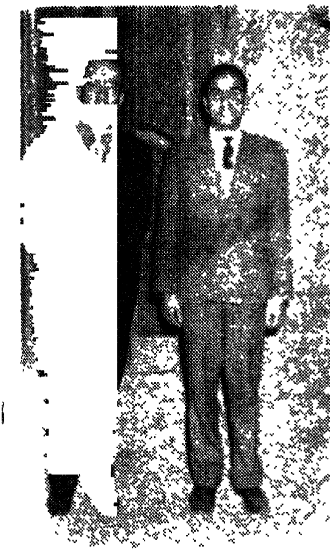
كدلك يا شاعرى ، انى من ضفاف بردى ارسل اليك هــذه التحية فأنثرها كأزاهر ، اجدد بها ذكراك وارد عهدك في الشعر الــى الحب والحماسة ، الــى المتنبى الدى جئت مثله بالروح السامية والامل الكبير ، وطرفت مبكرا ، وفبــل الاوان من عروب العمر ، ذلك الرتاج الاعظم الذى طرفه ودخل منه قبلك بنحــو من الف عام ، وهو باب الخلود •

طوفان ، يا شاعرى ، سلام عليك ، انك دخلت التاريخ •

دمشق   الدكتور زكي المحاسني

السيد سلمان هادي الطعمة

بقلم موسى ابراهيم الكرباسي


صاحب العرفان
مع السيد سلمان هادي الطعمه

ببت آل طعمة

يعد بيت آل طعمه من اقدم البيوت التي استوطنت كربلاء واعرفها، ويرجع تاريخ نزوح البيت الى كربلاء سنه ٢٤٧ هـ (١) • وينحدر هذا البيت من سلالـة العلامه السيد طعمه الثالث بن علم الدين بن السيد طعمه الثاني بن شرف الدين بن طعمة الاول الفائزي المنتهي نسبا الى السيد ابراهيم المجاب المدفون قرب مرقد الامام الحسين (ع) بـن محمـد العابد بـن الامام موسى الكاظم (ع) •

ولمكانه بيت طعمة اشار المؤرخون فقـد خصـه بالذكـر الشـيخ محمـد السماوي في ارجوزته بقوله :

وآل طعمـــه دوي الانســـاب والفضل والعلوم والآداب (٢)

وشارك هذا البيت في التراث الثقافي لبلد الحسين ـ مدينـــه كربلاء ـ يدفعه رعيل من ارباب الفكر شغلوا صفحات من التاريخ وحفلت حلبات الاندية الادبيه بما قدموه فيه من نتاجات •

ومن اعلام هذا البيت من انصرف الى التاريخ وكشف جوانبه الغامضة لهذا البلد ومنهم من شغف بالادب ونال حظا فيه فأسهم في العمل الادبي وشارك فـي تنشئة الحركة الادبية • ومن ابرز اعلام هذه الحركة :

السيد سلمان هادي الطعمة

من بيت طعمة الشهير في كربلاء يطلع علينا الشاعر الكاتب الشاب السيـد

---

١ ـ نزهة اهل الحرمين في عمارة المشهدين ـ للسيد حسن الصدر .
٢ ـ مجالي اللطف بارض الطف ـ للشيخ محمد السماوي ص ٧٤

سلمان بن هادى بن محمد مهدي طعمة وهو يحتضن بين جنبيه تناجات ادبيــة منوعه حصيلة مسيره حياته الادبية •

ولد الشاعر الشاب عام ١٩٣٥م في مدينة كربلاء فاكمل تحصيله العلمي عـن طريق الحافه بالمدارس الحدبثة الحكومية فنـال الابتدائية فالمتوسطة فـدار المعلمين الابدائيه في كربلاء وعين معلما في عين التمر عام ١٩٥٩م غير انه نقل الى مدرسه الحسين عام ١٩٦٠ واستقر مطافه الاخير في مدرسة السبط يقـوم بمـا يمنصبه الواجب التعليمي فى الاعداد والتربيه والتوجيه • وفي هـذا العام ١٩٦٨م دخل كلية التربية ببغداد (فرع التربية وعلـم النفس) لمواصلة تعليمه العالـي والحصول على شهادة الليسانس •

على ان الشاعر الشاب لم تشغله دراسته في مواصلة البحث والتعقيب ولـم تكن مشاغله الخاصه تعيق رغبته في متابعه التتبع وقراءة ما تقع عليه باصرته مـن كتب ومجلات وصحف فتسب وفي خلال دراسته محبا شغوفا بالعمل الادبي فأكب على الشعر فحفظ من الشعراء ما اراد حفظه وقال فيه اخيرا وانصرف الى القراءة ومتابعه الكتب وتعقب المراجع فدون ما ذهب اليه دراسته ومراجعاته متسمـة بأسلوبه الخاص •

ادبـه

المتصفح شعر السيد سلمان يلمس وضوح العباره وسلاسه التركيب فضلا عن الجانب التقليدى الذى ينتسج به عموم شعره ، غير ان لـه ديباجة خاصة في الوصف تنعم برقة فى التعبير وحلاوه في العرض • تناول معظم الاغراض وقـال فيهـا •

ومن شعره التقليدى قوله فى مولد الامام علي (ع) من قصيدة لـه بعنوان (المولد السامي) :

سرت نسمة فى مولـد الآية الكبرى شممت بهـا الايمان والحق والطهـرا

والهمني روحا مـن المجـد نافحـا به ينتشي العشاق مـن شوقهم خمرا

ابا حسن يـا اكـرم الناس محتدا واعظمهم شأنـا وارفعهم قـدرا

ولــدت ببيت اللــه حيــث تباركت ... به المكرمات الغــــر طافحــة خيــرا
ولقنت فـــي حجــر الرسالة خبــره ... ضممت بهــا العلياء والعز والفخــرا
فكنت برغــم البغي والشرك سيــدا ... تجاهــد للاسلام والشرعــة الغــــرا
بمولــدك السامي بعثــت عواطفــي ... مؤججــه بالحب فائضة شعــرا (١)

ومن رثائه للامام الحسين (ع) قوله من قصيدة له بعنوان ـ مصرع الحسين ـ (ع) متأثرا بأسلوب شاعر العرب الكبير محمد مهدي الجواهري :

حسين الابــاء ورمــــز الخلــود ... ويـــا مصرعا للتفـــى الطاهــر
تلفـــع بومــــك بالمكرمــات ... تشد فـــي المــوكب القاهــــر
ولا زالـــــت الذكريــات الحسان ... تشــــع بمطلعهـــا الساحـــر
وتعلو مــع الحــق اثــر الحيــاه ... وتزهــو علـــى مستوى فاخــر
تعاليــت يــا علمــا فــي النضال ... وبوركــت مــن فائــد فاخــــر
وبوركت مــــن رائــد للكفــاح ... بعــــزم نهــد فــوى الفاجـــر
ســلام علـــى يومــك الزاهــر ... كسى الافــق بالالق الزاهــر (١)

ويندفع في قصيدته ـ اخي في الجزائر ـ الـــى اظهار مشاعره واحاسيسه وحماسته معبرا عن ما يكنه من عواطف بقوله :

اخــي في الجزائــر عبــر القتال ... تباركت مــــن لاهــب مستعــر
ببيــد فــوى الشر عنــد الوغــى ... ويلقــى بعزمــك حــكم القــدر
احييــك والامـــــل المستهــــام ... بعينيك يبـــدو كلمــح البصــر
ولـــي ثــورة العربــي الطموح ... يساوره الالـــــم المنهمــــــر
يعانـــي صنــوف الاسى والشجون ... ويغرقــه الوجــد عنــد السهــر

---

١ ـ الاشواق الحائرة ـ ديوان شعره ص ٦١ وانظر (العلويات) لعبد الهادى السرفي ـ مخطوط ـ .
١ ـ الاشواق الحائرة ديوان شعره ص ٢٠

اخـى فـي الجزائر كـن ثائـرا على الظلم كالنار ترمـي الشرر (١)

ويكشف ثورته النفسية قوله من قصيدة بعنوان (يا فلسطين) معبرا عـن عواطفه واحاسيسه لفلسطين :

اسكبي فـى افـق العرب الضياءا يمحـق الليـل وينساب بهـاءا
يـا فلسطين استفيقي مـن كرى دائـم اطمـع فيـك الدخـلاءا
لا تمـدى فـي الملمـات بـدا للاعـادي وابيـدى العمـلاءا
اشعلبهـا ثـورة عارمـة تسحق الخصم وتـودي الجبنـاءا
وابيدى جيـش صهيـون فقـد عاث في الارض فسـادا وفناءا (٢)

اما قصيدته ــ قلب طروب ــ فقد نكشف عن تأثره الكبير باسلوب الدكتور صالح جواد الطعمة فى تحليقه في سماء الخيال وعروجه الى الرومانتيكية غيـر ان الشاعر فى قصيدته هذه لم يوفق باللحاق بالدكتور طعمة لما فيهـا من ضعف في التركيب .. اليك قوله منها :

الليـل يمضـى والنهار يلـوح فى سـحر مثير
ونـردد البسـات عنـد هبوبهـا نغـم السرور
والشمس مترقة تطـل بنورهـا الالـق البهـير
وبهـا الجباة يـرف فى وجـه الحبيـب المستنـير
وحدى سأبحث عن فناتي في دجـى الليل الكئيب
وحدى اسـير على اتجاه النور في حلك الـدروب
واردد الالحان في فـرح الـى الماضي القريـب
وابث اشـواق الفـؤاد المستهام الى الحبيب (٣)

اما غزله فهو تقليدي بحت لا حياة فيه وان طغى عليه الفاظ العصر الحديث

---

١ ــ الاشواق الحائره ديوان شعره ص ١٥
٢ ــ الاشواق الحائرة ديوان شعره ص ١٧
٣ ــ الاشواق الحائره ديوان شعره ص ١٧

الا انه بعيد عن اثاره العاطفة .

اليك ووله من فصيده له بعوان (الفسنان الوردي) :

مــــرب فألهب حسنهـا وجـدى تختـــال في فستانهـا الــــوردى
والبســـــة العـــــذراء مترقـه فـــي تغرهـا المغمور بالشهـد
وترجرج النهدبـن فـي دعـــة ونعومـة الساقيـــن والزنـــد
والخصر يعطـف فـي تبخترهـا كالغصن بيـن مباهـج الــورد
محمـــــرة الخديـــن فاتنـــة يـا للهـوى مـن حمـرة الحـد
قد اسفرب عـــن وجهها ومشت بيـن الازاهـر مشبـة النـــد
سمراء لا تذكـي حشاى هـــوى رحماك انت اعـــز مـا عنـدي
فسنانـــك الـــوردى اذهلنــى السحر في فسنانك الــوردي (١)

اما نثره فانه يحفل باسلوب جزل ، سهل التركيب ، واضح المعنى ، قليـل النعمق في التحليل ففي عرضه لمؤلفاته العديدة كاتب متمكن من التعبير الا انـه وتائقى ان صح هذا النعبير ، غر منه عرض ما ببحثه واطلاع الفارىء ليلم به بأى شكل من اشكال العرض ومن يدرى فلعل رغبته فى كثرة الانتاج والسرعة فـي اخراجه دفعته الى ما طرحت من رأى ، اما اهتمامه ببيتـه واعلامـه ورجالاتـه فظاهرة في معظم كتاباته ، البك نموذجا من نثره : كتب يقول فى مفدمة كتابــه ــ تراث كربلاء ــ :

« ومع كل ذلك رأيت لزاما على ان افوم بجمع ما بمكن جمعه فيمـا يحص ناريخ كربلاء الثقافي والسياسي تخليدا لذكرى المفكرين الذين انجبتهم هـــذه الارض الطيبة من علماء وشعراء وفلاسفة ورجال جهاد وسياسة وغيرهم ممـــن اقاموا للفكر وزنا وفدموا تراثا فيه عناصر انسانية علينا ان نجدده ونعيـد درسه وقد بقي تاربخ قسم من هؤلاء المفكرين مجهولا لم يعرف عنه الملأ الا النـــزر اليسبر فآثرت وضع هذه البحوث المنشورة في الصحف والمجلات العربية في كتاب

١ ــ نعس المصدر ديوان شعره ص ١٩

اسمه (نراث كربلاء) (١)

آثــاره

من آثاره ما يلي :

المطبوعة

١ ـ الامل الضائع ـ قصة شعرية مطبوع
٢ ـ شاعرات العراق المعاصرات ـ دراسة مطبوع
٣ ـ الاشواق الحائره ـ ديوان شعره مطبوع
٤ ـ ابــو المحاسن مطبوع
٥ ـ ديوان حسين الكربلائي (جزآن)
٦ ـ تراث كربلاء
٧ ـ شعراء من كربلاء (الجزء الاول)
٨ ـ شعراء من كربلاء (الجزء الثاني)
٩ ـ ديوان ابــي الحب تحقيق
١٠ ـ ومضات من تاريخ كربلاء

المخطوطه

١١ ـ مخطوطات كربلاء عدة اجزاء
١٢ ـ معجم مطبوعات كربلاء
١٣ ـ شعراء شعبيون من كربلاء
١٤ ـ رياض الذكريات ديوان شعر
١٥ ـ هوامش على الكتب عدة اجزاء
١٦ ـ سوانح فكرية
١٧ ـ دراسات من الشعر العراقي الحديث
١٨ ـ بذل الهمة في احوال آل طعمة

---

١ ـ تراث كربلاء للمترجم ص ١٤

انتصار الاردن

شعر احمد الصافي النجفي

محوتم لنا العار الذى لطخ العــربا
وعلمتم الاعــداء ان تفهم الحربـــا

لقد حسبوا الغدر انتصارا ، زهوا به
ولما تقابلنا ، رأوا نصــرهم كــذبـا

صحوا ،اذ سقينا جيشهم أكؤس الردى
فلاح خبال النصر فى حشهم ، رعبا

فسل سرب دباباتهــم ، كيف اصبحت
على الارض صرعى ، معلنات لهم سبا

بها كسر جسم ، وانكسار بروحهـــا
وكانت غداة الســير مزهوة عجبـــا

لقد خجلت مــن جبنهــم وفرارهــم
كأن عليهــا مــن فرارهم ذنبـــا

ومــا ذنــب دباباتهم فــي فرارهــم
اذا لم تكــن في جوفهــا حملت قلبا

غدت تلعــب الاطفال في جنباتهـــا
وكانت مثال الجد ، لا تعرف اللعبـا

وقد كــان فوها ، ينطق النار والردى
وأخرس فهــو اليــوم ممتليء تربـا

لكم غدركم ، سموه نصرا ، فلم نكن
لنعرفــه ، والغدر لا يعــرف العربـا

وهذى هي الحرب التي قــد وعدتــم
هلمــوا الينــا اليوم ، نفهمكم الحربا

نهاية فيلسوف

شعر الشيخ احمد محمد الخليفة

رأى الحياة فراعنه تشاعبها
اذهاله في الدنى ما يفعل البشر

ففر للغاب تستجدى السكون على
مروجه حيث لا نعق ولا هدر

تطل بسعرض الغدران منحدرا
على السهول وفي وجدانه الفكر

سام تحت عصون الغاب مضطجعا
على الزهور وعطر الروض منتشر

تعرى الحقيقة في اجفانه حلما
لسلا فتبهجه الاحلام والصور !

هنا تطيب له الدنيا وبهجتها
اذ لا يحاربه في رأيه نفر

قد ضاع ذرعا بأوهام الورى فغدا
يروى صلاح حياة هم بها كفروا

وظل يبحث في معنى الوجود وفي
شعوره من تجلي وحيه خدر !

وفي صباح رنا للافق مبتسما
وفي دواخله الاسرار تزدهر

رأى الحقيقة غرقى في محاجره
لكنه في التجلي كان يحتضر !!

البحرين

احمد محمد الخليفه

سفر الانسان من مهده الى لحده

شعر الشيخ محمد الكرمي

قطعنا فحوه الايام　　　فى نحب وتقيب

فلم نلو سوى الصر　　　ولم نحظ بمطلوب

عجيب سفر الانسان　　　من مهد الى لحد

يحير العقل ما فيه　　　من بعد ومن جهد

رؤاه تدهش الفكر　　　وتطعو بأولي الرشد

تعدى طوره القد　　　فما يعبأ بالقصد

يغد السر من فمه　　　وان فيه قصى العمرا

ولو كان له رشد　　　لما سار به شبرا

طريق ما مشى فيه　　　فكيف اختاره مسرى

تراه قاصدا للقصد　　　ام سبق به قسرا

طريق خشن الموطأ　　　فيه ازدحم الكل

يظنون به خيرا　　　ومنهم يضحك العقل

أمنى الدرب معلول　　　ومن في ساقه ثقل

وكم سار به قوم　　　وفي لاجبه ضلوا

يظن الغر ان العيش　　　مرهون مساعيه

وان العمل الصالح　　　فى الدنيا يرقيه

ولم يدر بأن العيش　　　مرموز تعاطيه

فكم جلف تبناه　　　وخاب المتقي فيه

مسر الكون لا يدرى … على م اسن اهلوه

على العمل : فلم يشقى … على طول المدى دوه

كفى ان نعم الجاهل … والعاقل متسدوه

وان يمثلك الاسام … مأفون ومعتوه

متين ما يراه العقل … والعاقل والفس

به كم تأنس الروح … ويرتاح له الدهس

ولكن لا ترى في الناس … من طوعا له بعنو

الى الباطل كم مالوا … وفى الجهل كم اسنوا

هو الدس ـ حباه الروح ـ … لكن فيه اتقال

بعش المتفى نضوا … ولا بسعده حال

ويقضى العمر معمورا … وتلقى الجلف يحتال

ولا يدع فنوع الناس … اوباش واندال

نرى العالم مرموزا … ادا جئت الى العالم

فما فه سوى وحش … تجلى فى بنى آدم

كدوب العهد والاقوال … ان عاهد او كالم

فريب الغدر لا تأمنه … فى حال وان سالم

سل الرسل فكم لاقوا … على الارشاد من بلوى

وما كانوا يرومون … من الناس سوى التقوى

فمادا يبغي الانسان … منهم اد بهم السوى

هى القوة نهدى الناس … والحق بها بقوى

وما الانسان بالضبط … سوى الحرباء في الطبع

ساتى مقتضى الوقت … وما يرجو من النفع

سواء سحق الوجدان … ام حاد عن الشرع

وكـم قـد افسد الوضـع ليستولـي علـى الوضع
ولا تسـأل عـن الحـر ومـن كـان لـه ديـن
فبعـض لازم النبعيـه والآخـر مسجـون
ومـن شـمر للحـرب اباد تـه الميادين
ومـن اخلـد للراحـة ـ فهو ـ الدهر ـ مسكين
غريـب وضع هـذا الدهر فـى كـل مرائبـه
جنـون قـد تبنـاه فـأزرى بالـذى فيـه
يسـج العيـش اهلـوه مـلالا مـن تعاطبـه
وكـم قـد رغبـوا الموت خـلاصا مـن تجنيـه
فمـا الدهـر وما العيـش ومـا المـوت الـذى يفنى
مفاهيـم عرفناهـا ولكـن حيـث لا تغنـى
ىـرى العاقـل مـا حـبر اهـل الفهـم والفـن
ىعش الدهـر مكبوتـا بـلا ذنـب لـه بجنـى
فمـا الحلـة والمخلص مـن هـذى الالاعيـب
ألـلآخـر ببقـى الدهـر فـى عيـث وتخريـب

ايران ــ قم
محمد الكرمى

عصر النور

نظرت لعصر النور نظره باصر | فاحسست ما فيه بكل مشاعري
فاطلقت عقلي كي يلاحظ ما به | ليعطينا بالامر صورة ناظر
فرد كليلا حاسر الطرف قائلا | وقفت بأمر الناس وقفه حائر
فاوحس بالخوف الرهيب بما رأى | وصلت بما املت علي خواطري
فقلت له اوضح لي الامر انني | اريد الى الاجيال رسم معاصرى
فقال ولا تسئل وكن منبصرا | رأيت به دنياى شعلة ثائر
فهل امل بالكون باق لدي النهى | وها قد احاطوه بكل المخاطر
صحيح ترى ابناءه قد توصلوا | الى فهم ما فى ذى الفضا والزواهر
ذروبيه سوداء في نوويه | لئن فجرت عفوا بيوم المحابر
فاشعاعها بفني الوجود باسره | واعصارها تفني جميع المآثر
ولا العالم العلوى ينجو من الاذى | اذا ما تلاشت ارضنا بالزواجر
وهذا قريب للمشاهد يومه | اذا قدر الله البقاء لناظر
فيصبح عصر النور عصر دمارنا | ويصبح من في الارض رهن المقابر

العراق ــ العماره

عبد الغفار الانصاري

سلوا عبد الحسين

اطلع الشاعر المعروف موسى الزين شراره على الابيات التي نشرتها العرفان في العدد السابق لصديقه ورفيق جهاده الشاعر عبد الحسين عبد الله تحت عنوان « وجد الهي » فأرسل الينا الابيات التاليه :

الهي سل عبد الحسين الذي اتى ... اليك منيبا باللسان وبالقلب
يذيل دموع النادمين على الذي ... مضى من السنين في اللهو واللعب
ويندب عمرا ضاع في مهمه الشقا ... وفي بلقع قفر من الحب والحب
تصرم بين العبث واللهو والهوى ... وبين الندامى وابنه الكرم والشرب
اذا صح ان قد تاب للرشد واهتدى ... تورك من بعد المتاهة للدرب
وطلق اهل الشعر والفن وارتدى ... مسوح النبي مثلي وند عن الصحب
وألجم شيطان القريض عن الهجا ... وذم بني الاقطاع والشيم والسب
وهرع اشياخ « سحوق » هذبهم ... و « صابون » نفواهم تغسل من ذنبي
وقل لمن سلوا القريض بواترا ... بوجهي وهووا كالكواسر للحرب
وسبب في اوساطهم متخلفا ... كتيخ بلا فكر يعيش ولا لب
غفرت لهم ما تشتكي من خصامهم ... بلادي وما يشكوه من جهلهم شعبي
وبالرغم من رأيي بهم وتحرري ... وثورة اشعاري فتحت لهم قلبي
وبرأتهم مما علي به افتروا ... وبرهنهم حتى عن اللوم والعتب
هم سفراء الله رغم انوفنا ... هم الواحة الخضراء في المهمه الجدب
كفاهم فخارا انه ان رآهم ... ابو الشر ابليس « يموت من الرعب »
مصابيح هدى يبددوا في سنائهم ... ظلام شكوكي فاهتديت الى ربي
وتب بصدق فارتضى الله توبتي ... وحول آثامي الى « لجنة التشطب »
وبوأني في جنة الخلد منزلا ... مع الصفوة الابرار والآل والصحب
سيبت لو ان ابن هاني (١) مجاوري ... بها ورهين المحبسين (٢) الى جنبي
وعبد الحسين الفذ لو كان مخلصا ... ـ بتوبته هذي ـ ليسكن في قربي
فنصبح دار الخلد اذ ذاك ندوة ... لاهل القوافي الشاردين عن الركب

بنت جبيل — **موسى الزين شرارة**

---

(١) ابو نواس الشاعر المعروف — (٢) ابو العلاء المعري

ألسنا بهذا الكون اشرف أمة

شعر الكعدي

يكلفني ما لا اطيق من الصبر ... كوارث في الاوطان داجية الفجر

اضعنا فلسطينا وسيناء بعدها ... فصرنا امام الدهر مسخره الدهر

فضجت اهاضب الشام لنكبة ... ومادت نفوس القوم من الم القهر

وكيف يلذ العيش من بعد حطه ... لشعب ابى النفس مزهوهر النجر

نعيش على المأساه بحبا متمردا ... وجلاده نشوان من حمره النصر

لقد خانه حكامه وتآمروا ... وقد ملأوا الدنا من العبث «والفسر»

فحسن اسد الناس في الكون ضجه ... وويلا وفالا في الشدائد والعسر

انكسرنا اسرائل فى حومه الوغى ... ونحن عديد الرمل في شاطىء البحر

وكم ندعى علما بكل حقبه ... وانا من الدنيا بمنزله الصدر

وانا اقوم لم نعف نفوسنا ... بعلم غدا فى العصر معجزه العصر

ارتضى بخسران الهزيمه ذله ... اليس دماء العرب في جسمنا تجري

السنا بهذا الكون اشرف امه ... مسردة الاعراق عاليه القدر

نسبنا الى عدنان اشرف والد ... خصال من العلياء طيبة النشر

فهبوا لتوحيد الصفوف فانما ... نفسخها اودى بآمالنا الغر

وما العيش الا دوره ومسره ... فهلا غضبنا غضبه الثائر الحر

فما ضاع حق خلفه جد طالب ... غيور على الاوطان مدرع الصبر

فعودوا لأرض القتال بهمه ... كدمدمة الاعصار في ساعه الحشر

فما يحفظ الاوطان الا بقوه ... وحرب تريك النجم في ساعة الظهر

تهدم اوكار العدو وخبثه ... وتبنى على انقاضها عمد الفجر

نصحت بني امى فهل جد جدهم ... فألقوا باولاد الافاعي الى البحر

لاباز بوليفيا

الكعدي

وحياة الناس عرس

شعر الشيخ محمد رضا فرحات

لو عبرنا مره هدى الصحاري
وحملنا النور للافق هدبه
وجرحنا جبهه الربح العتبه
ومرفنا عمه الليل الغبيـه
بسراع بحصم الامـواج ضاري
كومبض البرق •• كالاعصار ساري
بنهاوى مـس بحـار ، لبحـار
سصع الايـام بحتا ، في متاهات خفيه
ـ عن شطوط لفها الحلم نأحواء بديـه
وكروم تملأ الدنيا بأحلام هنيه
وحقول تنبت الحب غذاء للبريه ـ
كأناس ضاع من أدهانهم حب المحار
وأضاعوا العيش والحب واضواء النهار
ونهـاووا •••
بحسبون الجهل فوح العبقرية
ويظنون ظلام الليل فجرا
ولباس الذل •• فخرا
وانتصار البغي •• نصرا
ورفـاة العـدل •• جورا

●●●

لو هربنا من عبير الزهر في الارض النقيه
وتخطينا حدود الكـون بحثا في الفضاء
وتركنا خلفنا الدنا •• واحلاما غنيه
وجمعنا من ثنايا الفجر اسلاك الضياء
وبنينا فوق هام النجم قصرا ••
وملأناه ضياء وهناء ورفاه •••
لو غزونا الفلك بالصاروخ تعتال مداه
لو تترنا الموت بالبحر أساطيلا قويـه
ومـلأنا الارض جنـدا ••
وتخطينا جبـاه البشريه ••
وزرعنا في جبين الدهـر قبرا ••
وشددنا فى ذراع الكون قيدا ••
وجعلنا الفكر عبـدا ••
وعصرنا من دماء الناس خمره ••
وارنوبنـا ••
وأنشينـا ••
لرأنـا ••
ان ما نطلبه غاص مداه
كل ما شدناه سخف وسفاه
والذى نبغيه وهم •• وهباء ••

●●●

واتثنينـا
نهاوى في المتاهات القصية
نطلب الشاطيء نستجدى الضياء
نرهب الموت واوهاما خفيـه
وظلال الرعب والبؤس واحزان رهيبه
واحتو تنا عتمة الليل الرتيبه

فمضينا نسأل التاريخ ان يروى الروايه
فأتانا .. بأقاصيص عجيبه
وحكايات غريبه .. وكئيبه ..

عن غباء ..
وشقاء ..
ونداء ..
ايها الهارب من وهج الضياء
من دروب الحق ، من عدل السماء
ايها المغرر بالبطش واسباب الفناء
ان دار العز زائل
وطريق الحظ مائل
وانفضاض الموت حائل ..
دون تحقيق الهناء ..
وانتصار البطل ساعة .. بعض ساعة ..
كلها لؤم .. وشؤم .. وبشاعه
وهباء ..

●●●

وتعالج من حنايا الافق صوت بالدعاء
تطفح الرحمة منه والرجاء .. ونداء
أيها الضائع يستجدي الضياء ..
أيها الهائم في هذه المتاهات الخفية
أيها التائه من غير قضيه ..
أيها الباحث عن أمن واحلام هنيه
ورفاه .. واخاء .. وصفاء
ذاب فى بهرجة الوهم .. وزيف المدنيه
وانتفاضات العقول الاجنبيه ..
وانتهى .. ظلما .. وبؤسا .. وشقاء
أيها التائه مـن غير قضيه
ايها الباحث عن امن واحلام هنيه
فى رحاب العز والمجد واجواء العداله
حيث تلقى الله فيها باسطا كل العطاء
يهب الارزاق للناس جميعا .. والرخاء
يملأ الدنيا فلا قيد ولا عات يسود
في رحاب العز .. حيث الله يعبد
ويمجد ..
أيها الباحث عن خير رساله .. وقضيه
تمنح الانسان عزا .. واباء .. وفتوه

●●●

وتحيل الكون حبا وصفاء واخوه
وبهاء ..
ايها الشارد من غير قضيه
ايها الهائم يستجدى الضياء
ايها الباحث عن عدل السماء
ونعم الارض حيث الحب مخضل الرواء
حيث يحكي الشاطيء الحالم للامواج غنوه
تتهادى فى ثنايا الليل حلوه
وهزيم الرعد همس
وعويل البحر نغمه
وحياة الناس عرس
ملئها حب .. ورحمة .. واخاء ..
فى رحاب الله حيث العيش حب .. ورفاه
وهناء ..

نزيل النجف الشيخ محمد رضا فرحات

لمحة عن لندن والإنكليز

بقلم أديب فرحات

من خواطره في رحلته الاستجمامية الى اوروبا الغربية

لنـــدن —

انها اشهر من ان نعرف . فهي عاصمة بريطانيا العظمى ، ومن أعظم مدن العالم واوسعها تجارة وصناعة ، طولها زهاء ٣٥ كيلومترا تصلها حدائق عامه وخاصه ، وهي تقسم الى ٣٨ قطاعا . ويبلغ عدد سكانها مع ضواحيها ٨ ملايين نسمه ونحو ١٠ ملايين مع الغرباء ، ولما كانت لندن مدينه صناعية أصبحت مــلأى بالمعامل والمصانع التى تكاثف دخانها حتى يحجب الشمس عنها احيانا كثيره ، في رائعة النهار . وفيها عدد كبير من المتاجر والمعاهد العلمية العاليه والقصور والمتاحف العامره ، والكنائس الفخمة وغيرها من الاماكن الاثريه التي لم يتسع لنا الوقت لزيارتها كلها . واشهر هذه المؤسسات ما يأتي :

دير وستمنستر الذى يتوج ملوكهم فيه ، وفيه مدافن ابطالهم وملوكهم أيضا ، ثم المتحف البريطاني العظيم الذى يحوى ما لا يحوى غيره من خزائن الاثار القديمه والعلوم والفنون والصنائع ، ثم كنيسه القديس بولس العظيمه التى تسع ٢٥ الف نسمه . ويليها قصر مجلس النواب ، وقصر بكنهام الملكيه ، وحدائق الجبوانات المدهشه وغيرها . ومن أعاجيب لندن برج جديد ارتفاعه ٦٢٠ قدما عن الارض ، هو اعلى بناء فيها . وعلى علو ٥٠٠ قدم منه مطعم متحرك يدور على نفسه ويطل بالزائر على مناظر المدينه الجميلة ، كما يظهر بهامته العملاقه للضواحي القريبه والبعيده من الجهات الاربع .

مشـــاهد —

ومما استرعى انتباهي في لندن كما استرعاه في باريس ، كثرة الحدائق العامه التى تحتل نصف مساحتها تقريبا ، ولهذا السبب امتدت المدينـة ٣٥ كيلومترا ،

وهناك سبب آخر لهذا الامتداد ، هو ان عمائرها لا تعلو الى اكثر من ٦ طبقات ، ويلي وفرة الحدائق كثرة الفنادق والمطاعم والمقاهي والمشارب والمسارح لان لندن مدينة سياحة وسياسة ايضا ، يبلغ عدد روادها من السياح ٦ ملايين نسمة كل عام ، يضاف اليهم الجماعات الكثيرة من الطلاب والتجار ورجال السلك الدبلوماسي ، ولا سيما لسلك الخارجي ، ولا يخفى ان لندن كانت مركز الثقل السياسي في العالم نحو اربعة قرون ، اي منذ حطمت بريطانيا (الارمادا) الاسطول الاسباني في عهد الملكة اليصابات الاولى (١٥٥٨ ــ ١٦٠٣) ، فانتزعت بهذا التحطيم الزعامة السياسية والسيادة البحرية من اسبانيا ، واصبحت سيدة البحار واعظم امبراطورية في الشرق والغرب حتى نهاية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ .

وتلي كثرة الحدائق والفنادق وغيرها من المؤسسات العامة ، كثرة السيارات وسائر وسائل النقل المحلي التي تقوم بتسهيل النقل والانتقال لهذه الملايين المحتشدة ، من مكان الى آخر ، بكل دقة وانتظام ، ففيها عشرات الالوف من سيارات (التاكسي) وزهاء خمسة الاف سيارة من سيارات (الاوتوبيس) الكبيرة التي تتألف كل منها من طبقتين تشترك فيهما موظفون من الرجال والنساء في جباية الرسوم من الركاب . وفيها (المترو) القطار الكهربائي تحت الارض ، وقد فضل بعض رفاقنا (المترو) الفرنسي في باريس على الانكليزي وآثر غيرهم (المترو) الانكليزي . ومما لحظنا ان جميع السيارات ، من كبيرة وصغيرة ، لا تقف في وسط الطريق لانزال الركاب منها او اصعادهم اليها ، بل تقف في محطات ومواقف معينة لها ، ومع وفرة هذه السيارات لم نشاهد اي سائق يسرع زيادة عن الحد المعين ، او يعترض طريق غيره (بدوبل) ، وسبب ذلك هو الضبط والانضباط ، والنظام والانتظام ، والتهذيب الخلقي العام ، ومما لفت انتباهي بصورة خاصة ان كل السيارات لا تسير ولا تقف في الجانب الايمن من الطريق بل في الجانب الايسر وكذلك المشاة ، وقد خالف الانكليز كل الامم في هذه الظاهرة ، اما من باب « خالف تعرف » او من باب النكاية بالالمان الذين يقال انهم هم الذين اسنوا سنة السير والوقوف على الجانب الايمن من الطريق ، وكان ذلك في عهد الامبراطور غليوم الثاني الذي بلغ السلك العسكري الالماني في عهده الذروة من التفوق في الضبط والنظام ، وقد حذت البلاد الاسكندنافية حذو الانكليز في اتباع سنة السير والتوقف على الجانب الايسر من الطريق ، وذلك من باب العدوى وصلة

الجوار •

ملحوظات عامه ـ

مما راقني في لندن نظافه الشوارع والاسواق ، ثم الضبط والدقه والامانه ، وقد ذكرت شيئا عن نظام السير المحكم ، وهنا اذكر انى دخلت يوما احد المتاجر الكبيره فاشتريت بعض سلع وضعتها السيده البائعة في كيس ورق ووضعت معها قائمه (فاتوره) ، الثمن ، ثم ودعتها بعد دفع الثمن ، واخذت اتنقل فى ذلك المتجر متصفحا البضائع فى الاجنحه الاخرى ، وبعد ١٥ دقيقه فوجئت بالسيده تبحث عني وتقول . « عفوا ايها السيد نسيت ان اكتب اليك ارقام الثمن على القائمه ! » قلت « لقد دفعت يا سيدى وانتهى الامر » قالت « يجب ان اكتب الارقام حتى تكون العمل تاما ومضبوطا » وما كان منها الا ان تناولت الكيس مني ، وبعد ان كتبت الارقام شكرتني وودعتني باسمه •

النساء كلهن يعملن في لندن . فى المتاجر والمطاعم والمصارف والفنادق وفى توزيع البريد على البيوت ، وبعضهن يعملن دليلات للسياح فى الاماكن الاثريه ، وفي غير ذلك من الاعمال والمصالح الكثيره ، الا انى لم أر التبرج طاغيا فى لندن طغيانه فى باريس التى لا تقل عجوزها عن شابتها فى الأنف والتجمل ، اما عجائز لندن فيعرفن حدودهن ويعرفن عددها ، وقد سألت احداهن عن هذه الظاهره فاجابت « وماذا يفعل التبرج فى مثل سنى ، اتريد ان آخذ دورى ودور غيرى ؟»

فابتسمت وقلت . لعلك سمعت قول شاعرنا القائل

عجوزا ترجى أن تعود صبيه	وقد عاصت العينان واحدودب الظهر
ودست الى العطار ميره اهلها	وهل يصلح العطار ما افسد الدهر ؟

ثم ترجمت لها البيتين الى اللغه الانكليزيه ، فضحكت كثيرا وقالت : «لقد صدق شاعركم واصاب كبد الحقيقه ، وانا لستى اعرف العربيه ، لكنني أغبط كثيرا بكنوز ادبكم الذى يقال انه جد نفيس ورائع » ، ومما شهدت ايضا ان الكثيرات من نساء لندن يحتذين ـ كزميلاتهن الباريسيات ـ احذيه ذات نعال من خشب ، الامر الذى اضطرت اليه نساء اوروبا في العالميه الثانية لما اشتدت الازمة الاقتصاديه وتحولت المنسوجات الجلديه الى « اللوازم » العسكريه ، ورغم

ووقوف رحى الحرب لا يزال الكثيرات من الاوروبات يحدس تلك النعال بحكم العاده ، او كأنهن يسمعن صوت الحتب وايقاعه ، خاصة فى الليل .

ومما راقنى هدوء اللندنيين واستعدادهم لخدمة الغير ولا سيما الغرباء ، فانهم لا يتكلمون بصوت جهورى الا نادرا . ولا يصحون البتة ، ويهدون الغريب اذا ضل الطريق ، ويجيبونه على اسئلته بكل دعة كما فعلوا يوم ضللت الشارع الذى يقع فيه فندقنا ، رأيت قبانا امام احد المتاجر فأردت ان أزن نفسى عليه ، غير انـــي لم اعرف كيفية استعماله ، فما كان من الكناس الذى كان يعمل قرب المتجر ، الا ان تقدم وهيأ القبان للاستعمال ، الا انى وقعت في ورطة ثانية اذ لم اجد معى قطعة نقود صغيرة ألقمها القبان كى يلبى الطلب ، فأخرج الكناس قطعة من جيبه ووضعها فيه . وبعد قيام القبان بمهمته ناولت الكناس نصف شلن لقاء مروءته ، فلم يقبلــه الا بعد الحـــاح .

لم اشاهد متسولين فى لندن بل شاهدت كهلا واقفا على احد الارصفة فـــى الساعة السادسة بعد الظهر ، يعزف على آلة موسيقية (اكورديون) وعلى صدره خريطة من جلد ، مفتوحة ، يضع فيها المارة ما يتيسر من النقود كأجر له على عزفه .

الحالــه الاقتصاديه ــ

بلغ عدد سكان بريطانيا نحو ٥٣ مليونا ، وهى ذات صناعات راقية ، ولا سيما صناعة الحديد والمكانيك والنسيج . اما زراعتها فلا بأس بها ، ولها مورد مهم من صيد الاسماك ، وتجارتها مزدهرة ورائجة ، الا ان الواردات اكثر من الصادرات ، لذلك اصبحت ميزانية الدولة فى عجز بسبب كثرة النفقات ولا سيما نفقات التسلح والمستعمرات القديمة ، فعمدت الدولة الى تخفيض هذه النفقات وزيادة الضرائب ، والناس فى لندن كلهم يعملون · الرجال والنساء . والاولاد بعد السادسة عشرة ، اما يستثنى العجزة من الجنسين والاولاد قبل السادسة عشرة ، ويناهز عــــــدد العمال اليومى فى لندن المليونين .

الحاله الاجتماعيه والجنسيه ــ

انها جد مدهورة رغم الحسن القليل البادى عليها ، وقد دلــت الاحصاءات الرسمية الاخيرة على ان عدد اللقطاء يبلغ تسع المواليد فى لندن وسائر البـــلاد

الانكليزيه • يرى المحول في لندن ، كما يرى في باريس الكثير من المتاهـــد الغرامية ، كالقبل والضم والعناق (على المكشوف) في الحدائق العامة وعلـــى الارصفه ، ولا سيما بعد اقفال المتاجر والمصانع وسائر دور الاعمال ، حين ينصرف الناس الى راحتهم ولهوهم ، واتفق مره ان « السر ادورد هيث » زعيم المحافظين كان ذاهبا الى بيته نهارا ، فشاهد من بعيد عاشقين متعانقين ، ولما دنا منهما لـــم يعيرا التفاتا ، بل مر بسلام وهدوء ، فاهتبل احد المصورين الجوالين الفرصـــه وصور « السر ادورد » محاذيا للعاشقين المتعانقين ، ولم يلبث هذا المتشـــهد ان انتشر في صحف لندن في اليوم التالي ثم في الكثير من صحف العالم •

ولا ننس الفضيحه الخلقيه التي احدثت ضجه عظيمه ملأ صداها الصحافـــه العالمية عام ١٩٦٣ • وكانت السبب في سقوط الوزاره البريطانيه عامئذ لان الوزير (بروفيومو) كان ذا علاقه غراميه شائنه مع (كريستين كيلر) الغانية اللذيـــه اللعوب ، وقد حوكمت (كريستين) ثم كفرت عن فضائحها بأن تزوجت مـــن المهندس (جون لنغمور) البالغ من العمر ٢٤ عاما أي بزياده سنه عن عمرها ، الا أنها عادت فجأة ، بعد ثلاثه اشهر من زواجها ، الى حياتها الاولى التي اصبحـــت طبيعة ، وانفصلت عن زوجها المهندس بالطلاق • ولا غرو • فالطبع يغلب التطبـــع وان ننس ، ايضا ، لا ننس القرار الذي اتخذه مجلس اللوردات في المده الاخيره ، باباحه اللواط بين الذكور شرط ان يتجاوز الحادية والعشرين من العمر •

الصبر والتضامن عند الانكليز —

أرى من الانصاف ان اذكر للانكليز خلقين آخرين امتازوا بهما ، اولهما الجلد والصبر على تحمل الشدائد والنوازل ، فانهم دافعوا الامرين من بطش الالمـــان وفتكهم في الحربين العالميتين الاخيرتين ، ولا سيما الثانية التي امعن فيها الطيران النازي ، في تدمير مدنهم واحراقها • ولكنهم ، مع ذلك كله ، ورغم استسلام كل حلفائهم ، وبقائهم في الميدان وحدهم زهاء عام كامل ، ابوا الاستسلام ، والخلـــق الثاني هو تضامنهم وتساندهم عند الشدائد والنوازل مهما كان بينهم من احقـــاد وضغائن • وقد قيل : (عند الشدائد تذهب الاحقاد) ، ومما يروى لنا التاريخ ان الصراع كان عنيفا بين الكثلكه والبروتستنتية ، في عهد الملكة اليصابات الاولـــى ، في اواخر القرن السادس عشر ، وكانت اسبانيا تساند الكثلكة في انكلتره ، عهدئذ

فأعدم الانكليز (ماري ستوارت) الكاثوليكية ملكة اسكتلنده عام ١٥٨٧ .
لذلك وجه فيلبس الثاني ملك اسبانيا اسطوله الجبار (الارمادا) على انكلترة ،
لكي يقهرها ويضمها الى امبراطوريته ، فما كان من الانكليز ، وفي مقدمتهم حزب
(ماري ستوارت) ، الا ان تكتلوا حتى اصبحوا حزبا واحدا متناسين احقادهم
قائلين : « نحن انكليز قبل ان نكون كاثوليك وبروتستنت ، فلن نسمح لفيليب
بدخول ارضنا الا على جثثنا ، ثم تعاون امراء البحر : هورد ، ودريك ، واللورد
هنري سيمور وغيرهم ، وهجموا بسفنهم على (الارمادا) ، وما زالوا معه بين
اقدام واحجام ، ومد وجزر ، حتى حطموه شر تحطيم واستولوا على السيادة
البحرية ، كما مر معنا في كلمة سابقة ، وهكذا فعل العرب ، قبلهم ، من نصارى
ومسلمين يوم تناصروا على طرد الفرس والروم من البلاد العربية ، فكان شعارهم
دائما : « نحن عرب قبل الاسلام . نحن عرب قبل عيسى ومحمد » !

كلمة خاصة في المزاج الانكليزي –

يمتاز الانكليز على غيرهم . بالصمت وقلة الكلام . وبالسكينة وهدوء
الاعصاب ، حتى صار الناس يسمون مهم مزاجهم هذا ، ويدعونهم باصحاب الدم
البارد ، فهم كثروا الصمت فقللوا الكلام الى درجة العي ، بطيئو الغضب الى حد
الجمود ، ومن امثالهم السائرة « اذا غضبت فلا تأت بعمل قبل ان تعد للعشرة »
والبعض يقولون حتى بعد المئة ؛ ولعل ذلك ناجم عن طبيعة بلادهم الباردة .

اذا نظرنا الى هذا المزاج ، من الناحية الايجابية ، بامعان وانصاف ، ندرك أنه
من اهم اسباب عظمتهم وتفوقهم السياسي لانه هو الذي طبعهم بطابع الحلم
ورجاحة الصدر ، وسماحة الاخلاق التي انشأت لهم امبراطورية عظيمة سيطرت على
مقدرات العالم السياسية والاقتصادية ردحا طويلا من الزمن ، والحلم . بصورة
خاصة ، اولى الصفات التي تفتقر اليها رجال السياسة والحكم ، وقد قال فيه النبي
العربي محمد (صلعم) : « الحلم سيد الاخلاق » .

لا يعرف فضيلة الصمت وحفظ اللسان وضبط النفس والاعصاب الا الذي
مارسها وتوفر عليها ، ولطالما حث الفلاسفة والمصلحون الناس على التحلي بها ،
وكأني بالانكليز قد اهتدوا بسليقتهم الى ان القليل الكلام طويل العمر ، فقد
ثبت للاخصائيين في الطب الحديث ان الاكثار من الكلام يولد الاضطرابات

المعديه وعسر الهضم ، اد تدخل الى المعدة كمىات كبيره من الهواء دون ان يشعر الانسان ، فيؤدى وجود الهواء فى المعده الى عرقلة عملها فبعسر الهضم ، يضاف الى دلك ان الانسان ، عندما يلهى بالكلام على المائده ، يهمل عمليه المضغ ، فيأخذ الطعام طريقه الى المعده (نصف ممضوغ) ، فتضطر المعده الى اعمال عمليه المضغ، فرهقها هذا العمل ، ويحدث فيها رد فعل قد يؤدى الى تهيج فى اعصاب المعـــده (الرفره) ، لدلك اخدوا فى السنين الاخيره يقلون من الكلام ، فى اثناء الطعام ، ويقول بعض الاطباء ان انجع دواء وأرخصه لمعالجة هذه الظاهرة ، هو الامتناع عن الكلام او الاقلال منه ، وبعض الوقت ، وينصحون بالانقطاع عن الكلام لمــده ٣ ساعات ، مره واحده فى الاسبوع ، وتكرار هذه العملية اذا لزم تكرارها .

قـــوه الاراده عنـــد الانكلـــيز ـ

وقد اسبغ هدا المزاج الهادىء على الانكليز قوه الاراده التى بدوا بها عزمهم والتى كانت من اهم العوامل على احرازهم قصب السبق فى مبادىء السياســـــه والادارة والحكم ، ومهما أطرينا قوة الارادة فلن نفيها حقها ، لان العقل الانسانى هو القائد الاعلى (الفيلد مارشال) فى معركه الحياة ، اما رئيس اركان حربه الذى ينفذ خططه المرسومه ، فهو الاراده القويه ، ولا يخفى ان احراز النصر فى المعركه يتوقف ، الى حد بعيد ، على تنفيذ خطط القائد الاعلى بدقه واحكام ، وحســب الاراده القويه فضلا انها تقضى على اليأس ، اذ لا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياه ، فلولاها لما حقق الانبياء والمصلحون رسالاتهم ، والمخترعون والمكتشفون مخترعاتهم ومكتشفاتهم ، والابطال فتوحاتهم وامجادهم ، لذلك قال باستور كلمته الرائعة . « كلما تأملت فى حياتى أيقنت ان كل شىء ابدعته انما كان من صنـــع ارادتى ، اكثر مما كان من صنع تلك العبقريه التى زعم الناس ان الطبيعة وهبتها لى » ، ولله در القائل ·

ولىس علـــــى الاراده مســــتحيل ولكـــن نحـــن تنقصنـــــا الارادة

الانكلـــيز والخمـــــرة ـ

لئن كان الانكليز قليلى الكلام ، هادئى الاعصاب ، بطيئى الغضب ، فانهـــم كثيرو الجنوح الى الشراب ، شديدو الولوع بالخمرة التى يترشفونها ترشفا ثـــم يعبونها عبا حتى يتعتعهم السكر ، والسكرة الانكليزية مشهورة ، ولها شأن وأى

شأن في دنيا الشاربين وغير الشاربين ، فاذا رأى الناس احد السكارى المعربدين صدىها له ، مدمنا للشراب ، يقوله « يا اخي ! سكره انكلزيه اسبوعيــه ، ولا كأس واحده لليبه » .

لفظــه وــــن —

والذى يدهش حقا ان لفظه Wine الانكليزيه التى تعنى الخمرة ، هــي عربيه ، ومــن شاء التثبت من ذلك فليفتح اى معجم عربى فيرى ان كلمه وبـــن تعني العنب الاسود . فكأني باصحابنا الانكليز قد تخرجوا من مدرسه ابى نــواس الخمريه ، ولكنهم لم يبلغوا شأوه فى حب الراح وافانين الشراب ، بل لم يبلغ احد من شعراء الفرنجه وغيرهم ، مستواه فى وصف الخمره وبث الدساتير لها ، فقــد كانت له آراء ونظريات عربيه فيها ، وكان يعبدها ويخلع عليها خير الالقـــاب والاسماء ، ويعدها حبيبه بل نسمه روحه ، وكان يفضلها على غيرها من متـــع الحياه . ويبكى لان الله حرمها فى الكتاب المنزل ، والنبى نهى عنها في احاديثه ، وكان يحسبها دواء لداء الهم ، وأمتع لذه فى الوجود ، لذلك يعبدها ولا يستطيع عنها انفكاكا ، ويجهر بحبها كل الجهر ·

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا أمكـــن الجهـــر

ولئن كان للانكليز وغيرهم سكره واحـــده فى حلبــه الشراب ، فلأبى نواس سكرتان اثنتان ، كما صرح هو نفسه واعترف ، فى الروايه التاليه :

قالوا عنه « انه سكران سكره انكليزيه » ، ولقد سمعت مرة احدهم ينصـــح

ذكر الشاعر دعبل الخزاعى انه اجتمع ، يوما ، هو ومسلم بن الوليد صريــع الغوانى ، وابو الشيص ، وابو نواس ، فى مجلس شراب ، فطلب اليهم أبو نواس ان يقول كل منهم شيئا من الشعر ففعلوا ، ثم طلبوا اليه ان ينشد فأنشد :

لا تبــك هنـــدا ولا تطـــرب الى دعد	واشرب على الورد من حمراء كالورد
كأسا اذا انحدرت فى حلق شاربهــــا	أجدتــه حمرتها في العــين والخـــد
فالخمــــر ياقوتة والكـــأس لـــؤلؤه	في كف جاريــة ممشوقــه القـــد
تسقيك من عينها سحـــرا ومن يدهـــا	خمـــرا فمـــا لـــك من سكرين من بد

لى شوان وللندمان واحده شيء خصصت به من دونهم وحدى

فقاموا كلهم وسجدوا له ، وقالوا « نشهد انك رب الشعر » .

رأى هتلر في الانكليز ـ

قرأت ، عقيب الحرب العالمية الثانيه ، مذكرات نفيسه ، نشرها احد الكتاب الانكليز عن ادولف هتلر معبود النازية ، ورد فيها ما معناه .

« كان هتلر يريد التفاهم مع بريطانيا ، وقد بعث بالهر (هس) الى لندن لهذه الغايه ، اما ونستون تشرشل أبى التفاهم وانحاز الى روسيا التشوعيه ، الامر الذى حذرهم منه هتلر نفسه وقال بأن التشيوعيه ستقلب للحلفاء ظهر المجن بعد الحرب اذا انتصروا ، ولطالما ردد قوله · « كان فى استطاعتى تدمير انكلتره ومحوها من سفر الوجود ، اما منعنى عن ذلك امران . الاول ، ان الانكليز ابناء عمنا ومن عنصرنا . والثانى وهو الاهم ان بقاء انكلتره ضروره ملحه لحفظ التوازن السياسى والاقتصادى فى العالم ، فلو زالت من الوجود لفقد التوازن السياسى العالمى ، ولانهارت اقتصاديات بلدان كثيره بانهيار نقدها المؤسس على النقد الاسترلينى » .

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء

هذه لمحه خاطفه عن اخلاق الانكليز واحوالهم متى كانوا فى منأى عن الوظيفه والحكم ، ولكنهم ليسوا كما ذكرنا ، متى اندمجوا فى سلك الوظائف والاحكام ولا سيما الوظائف العسكريه .

ادیب فرحات

ـ الاسلام وثقافة الانسان ـ

تأليف

الاستاذ سميح عاطف الزين ـ الناشر : دار الكتاب اللبنانى

كتاب نفيس يدل اسمه عليه ومؤلفه اخصاصى فى الاسلاميات . واسع الاطلاع والتفكير فى المواضيع الاسلاميه الهامه . نحث القراء على مطالعته واقتنائه . وهو يقع فى خمسمائة صفحة من القطع الكبير .

اغترابنا الثاني

بقلم عبدالله حشيمه

محاضرة ألقاها المؤلف في مدرسة برمانا العليا

سيداتي ، سادتي .

... على موعد قريب نحن وشطرنا المغترب ، من أربعة أقطار الدنيا يأتي الينا . وعلى صعيد أنقى محبة نلتقي وإياه ، ومن اجل لبنان واحد نلتقي .

ولبنان وحده لا يتجزأ .

لبنيه المقيم والمغترب كان ، ولبنيه المقيم والمغترب يبقى ، وبالكل الذي لا يتجزأ ، من بنيه المقيم والمغترب ، يبني صرح عزته .

سيداتي ، سادتي .

في حديث سابق — على غير هذا المنبر — حكيت حكاية اغترابنا الاول . الحكاية الاسطورة التي جعلت من أرضنا أرض بطولات ، ومن بطولاتنا عطاء ولا أسخى . لرفع شأن الانسان برفع شأن انسانه .

ونزولا على رغبة اصحاب الدعوة ، احكي الان حكاية اغترابنا الثاني ، وفيها ما لا يقل عما في حكاية اغترابنا الاول ، من دواعي الاعتزاز والفخر .

اعود بكم الى السنة ١٨٥٥ .

في تلك السنه ركب البحر من لبنان الى الولايات الاميركية المتحده ، فتى يدعى انطون ضاهر الشعلاني ، من بلده صليما المتنية المعروفه ، ولم تكن غايته من ذلك « البحث عن الذهب » بل طلب العلم .

والتحق هناك بجامعه كولومبيه .

وكان على جانب كبير من النباهة ..فاذا هو ، بعد سنتين من بدء اغترابه ودراسته ، يكتب ويخطب باللغة الانكليزية كأحد الموهوبين من بينها .

ومات في نهاية تلك السنتين .

مات مأسوفا عليه .

وعلى بلاطة ضريحه القائم حتى الان في مقبرة بروكلن « نيويورك » رسمه باللباس العربي والطربوش المغربي ، ورسم آخر لاسد وحمل وحية ، ومعنى هذا انه كان « شجاعا كالاسد . وديعا كالحمل ، وحكيما كالحية » .

وطالب العلم « الشجاع ، الوديع ، الحكيم » ذاك كان رائد اغترابنا الثاني .

وراح بعده ــ منذ السنة ١٨٦٥ على التحديد ــ قوافل مغتربينا تنتشر في الارض ، من شرقها الى غربها ، ومن قطبها الشمالي الى قطبها الجنوبي ، الانتشار الذي قال شاعر النيل حافظ ابراهيم في دويه :

ما عابهم انهم في الارض قد نثروا

فالشهب منثورة مذ كانت الشهب

رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا

الى المجرة ركبا صاعدا ركبوا ..

وما دام الركوب الى المجرة والصعود اليها لم يبق امرا مستحيلا ، فمن يدري .. من يدري ألا يحمل الطموح ابطال اغترابنا ، وهم من هم في دنيا الاقدام ، على ان يكونوا من اوائل الراكبين الصاعدين الى المجرة ؟

سنظر اذن ونرى .

وكما ان رواد اغترابنا الاول لم يكتفوا ببقعة من بقاع الارض مسرحا لنشاطهم ، كذلك رواد اغترابنا الثاني لم يكتفوا بامركة ، وعلى آثار جنون راحوا الى دنيا السود يتبادلون واهلها العطاء ، على صعيد اصفى العلاقات وأقربها الى منطق حس التعامل .

وتوغلوا في الارض .

فى كل مكان من الارض · فى المدن والقرى والمزارع ، وحتى فى البقاع التى تكاد تخلو من العمران والسكان ، تجدهم ... والنكم نادرة ، ان لم يكن لها نصيب وافر من الواقع ، فانها بلا شك احد اسطع الادلة على ما اتصف به مغتربونا من الجرأة فى اقدامهم ومغامرتهم .

قيل ان روزفلت الاول ، رئيس الولايات الاميركية المتحدة الاسبق ــ وكان من أمهر صيادى عصره ــ راح يصطاد مره فى غابات البرازيل البكر ، وتوغل فى تلك الغابات الى حد حمله على الزهو ، والقول لمن معه .

ــ لا شك ان أول ابيض وصل الى هنا ، الى هذه الارض من دنيا الهنود الحمر .

وفيما هو مرتاح الى صيده وزهوه ، عثر بقصاصة جريدة عربية ، على صفحة جدول من جداول تلك الارض ، فبدل زهوه غما وقال ·

ــ لقد سبقنى ابناء العرب الى هنا .

ويروى كذلك ان احد كبار رجال الاعمال ، فى مكان ما من اميركه ، راح يستشير مرجعا اقتصاديا كبيرا فى امر انشاء فروع لاعماله ، ويود ان يعرف الاماكن التى تشجع وضعها التجارى على انشاء تلك الفروع ، فقال له المرجع المذكور :

ــ لا يمكن ان نجاوبك على سؤالك من الوجهه العلميه ، ونصيحتنا هى ان تزور أى مكان ترغب فى انشاء فرع لاعمالك فيه ، فاذا وجدت ابناء العرب يسبقوك اليه ، فاعلم ان وضعه التجارى يساعد على تنفيذ رغبتك .

فى هذا ما يدعو الى الدهشه :

لبنانيون فى كل مكان .

والادهش من هذا ان اسم لبنان ــ ومتى قلنا اسم لبنان فقد قلنا لبنان نفسه ــ لم يكن نكره فى اميركه ، قبل ان يكون لنا فيها مغتربون ، وهناك غير دليل على انه كان معروفا منذ الفتح الاسبانى .

فى كولومبيه مثلا اقدم مدينة تحمل اسم «قرطاجه» وقرطاجه مدينتنا الخالده فى شمالى افريقيه ، ووطن هنيبعل بطلنا الساحر ، ومن شمالى افريقية انتقل الى

اساسه ، ومنها الى كواومسه .. فهى ادن حصده فرطاجننا العظمى ، ومن حفها علينا اعسارها رائده اعترابنا الثانى .

وفى كاتدرائيه « بوابلا » التى تعود تاريخ بنائها الى اوائل العهد الاسبانى فى المكسيك مسر من خشب الارز ، ارز لبنان .. فمن حمل خشب اررنا الى هناك لصنع منه مسر لاقامه الشعائر الدينيه ؟

وفى احدى المدن المكسيكيه كذلك . كاتدرائيه تاريخيه اخرى على قبتها العاليه الفخمه كتابات رمزيه . ومنها واحده تقول .

VENU DU LIBAN ومعناها « اتى من لبنان » .. وان لم تعن هذه الكتابه شيئا رمسا ، فيكفى ان ملايين المكسيكيين قرأوها . ورددوا بقرائتها اسم لبنان ، منذ اكثر من ٤٦٠ سنه الى اليوم .

وفى جامعه « برنستون » المتشهوره فى الولايات المتحده ، الى جانب منبر رئيس تلك الجامعه ، ارزه حجاره من ارزنا اللبنانى الاصل تعود تاريخها الى اكثر من مئتى سنه . فمن حملها الى هناك لتغرس فى حرم ذلك المعهد الثقافى ؟

بارك الله لبنان .

حتى الاشياء منك اغتربت .

ومهدت باسمك طريق الاغتراب .

وفى اى ارض نزل ابناؤك . ما ضاق من آفاق طموحهم وما اتسع نزلوا ، وهم فى الحالين طلاب عيش لا بديل فيه .. كبرياؤهم فيه فى الحفاظ على كرامتهم ونضالهم ذروه فى سبيل المثل العليا ، تلك التى كانت ولا تزال رفيقه انسانيتهم .

و « البحث عن الذهب » كان رائدهم .

وعلى رغم ما لنا من شهره فى البحث عن الذهب ، ومن قدره على التوجه بكلينا نحوه . ومن نعمه الصبر على المكاره التى تعترض سبيلنا اليه .. على رغم ذلك كله . لم يحدث رواد اغترابنا اولئك عن خطوه لهم موفقه ، الا حدثوا عما كلفتهم خطوتهم تلك من عرق ودم .

ولكل منهم فى البدء حكايه .

وحكاياتهم تدور في الاكثر حول « الكتشه » وحملها في امريكه ، و « مقبره البيض » ووقائعها الرهيبه في افريقيا ، وحول كل ما تصور العقل وما لا يتصور من الصعاب التي ذللوها بجرأة ، والاخطار التي تخطوها ببطوله لا يحاكيها سوى عصاميتهم .

ومن حكاياتهم ما يشبه الاساطير .

حدثني احدهم في البرازيل ، قال

في السنه ١٩٠٣ جئت الى هنا . وانا كسائر من تقدمني احلم بالسعاده .. وفي مدينه سان باولو ألفيت عصا الترحال ، وحسبت رأسمالي المادي فاذا هو ستة ابرات ذهبيه لا غير .

وبهذه الليرات الست يجب ان اشق طريقي .

فرحت ادرس اوضاع من تقدمني ، واسأل عن السبل التي سلكوها للوصول الى السعاده . فاذا هناك سبيل واحد لا مفر لأي مبتدىء من سلوكه .

ذلك كان حمل « الكتشه » والدوران بها .

شأن الباعه المتجولين عندنا .

وعلى « الكتشتي » ان يحفظ اولا اسماء بضائعه بلغه اهل البلد ، مع بعض العبارات اللازمه للتفاهم مع الشارين ، كما عليه ان يكون مستعدا لتحمل كل انواع الضنك ، قبل ان يصبح قادرا على الاستجابه لبعض رغبات نفسه .

فلا حول ، ولا ...

والسعاده .. تلك التي قيل انها ملء السبل ، ويكفي ان يمد المرء يده للحصول عليها ؟ .

لا مجال للفلسفه .

الليرات الست التي كانت رأسمالي كله تهدد او كادت ، ولا سبيل الى ما سلك الآخرون ، فعلي ان ادبر الامر قبل فوات الاوان .

واتكلت على الله .

وحملت « كتبي » ورحت ادور بها ، مستعنا بقوة شبابي على التعب والعطش والجوع ، وبالاشارات على التفاهم مع الزبائن الذين لم استطع كسب الكثيرين منهم ، لتفاهة البضائع التي كنت احملها اولا ، ولجهلي بالتالي الحيل التي كان الآخرون من الباعة يتفننون بها لكسب رضى عملائهم .

ومرت الايـــام ...

ولم اتوصل الى كسب ما يفي بالضروريات فاستولى على اليأس ، الى جانب الملل والحنين الى الاهل ، ورحت افكر في العودة الى الوطن لاموت فيه ، بعد ان بت احمل الى ان لا مفر من الموت .

واطلعت البعض من ابناء الوطن على ما يدور في خلدي من ذلك ، فقيل لي :

ــ اما تخجل من العودة الى الوطن بالخيبة ؟

وكبر الامر علي .. فخرجت الى الشارع باكيا ، ورحت اهيم على وجهي ، وانا في حالة ذهول شديد . ولم افق من ذهولي الا على صوت رفيق يقول لي

ــ ما بك يا فــلان ؟

واذا القائل احد ابناء الوطن .. ولما حكيت له حكايتي ، راح يبكي لبكائي ، ثم تشــجعني قائــلا

ــ اتكل على الله .... ومد الغد رافقني في البيع ، ومتى توافرت لك نفقات السفر ، تعود الى الوطــن .

ورافقته في البيع ... وابتسم لي مذاك الحظ ، ولم اعد الى الوطن ، كما ترى .

وحدث البداية في افريقية امض .

في « مقبرة البيض » تلك لا « كسبة » ولا دوران ، وذلك لان جحيم تلك الارض ــ وجحيم تلك الارض في الامس كانت ــ لم يكن يساعد على ذلك ، وبعض ما كان فيها ما روى لي احد اوائلنا في السنغال بقوله :

في السنة ١٨٩٨ وصلنا الى دكار ، ولم يكن هنا شيء مما تــرى الان .. لا شوارع ولا منازل ولا مخازن ، ولا اي سبب مــن اسباب العيش الذي اعربنا

فى طلبـــــه •

السعيد السعيد من كان له صندوق خشب يجمع فيه بضائعه ، ويعد عليه فى الوقت عينه طعامه ، ويلقى فى آخر الليل رأسه المتعب عليه •

واسعد منه من كان له كوخ من القش ، او لوح من التوتياء يقى به اشعة الشمس المحرقه نهارا ، وقطرات الندى المتساقطه كالسم القتال ليلا •

وهذه المآكـل الشهيـه ؟

هذه المآكل التى نراها على موائدنا اليوم لم نكن نراها بالامس فى الحلم •• كل ما كان لنا جذور بعض النباتات من طعام الاهلين ، وبعض المعلبات التقليديه كالطون والسردين ، ومن حين الى آخر بعض الدواجن التي كنا نبتاعها بالوفـر من اربابها ونأكلها شاكرين حامدين •

والماء كان مشكلتنا الكبرى •• آسنا كانت شربه ، وهبنا كان الحطب به ، لولا ما تشوبه من كدر ، وما تحمل فى كدره للشارب من جراثيم منها ، اكثر مـن اى آفــه سواها ، كان غداء « مقبرة البيض » •

انـا للـه وانـا اليـه راجعـون •

والضريبه الى هنا ضريبه دمع ودم •• على ان ثمه ضرائب طابعها البطوله التى لا تخضع للالم ، وهذه واحده منها :

قال لى محدثي ، فى نيجيريه :

فى السنه ١٨٩٨ كان الانكليز لم يتوغلوا بعد فى داخليه البلاد ، وكنت آنئذ فتى تغلى دم الجرأة والاستخفاف بالاخطار فى عروقى ، فخطر لى ان اقوم برحله من مقر عملى فى الساحل الى بحيرة تشاد •

ولم اتردد فى تنفيذ فكرتـي •

وشددت الرحال •• ورحت برفقة اثنين من ابناء الوطن ، وجماعة من الاهلين السود ينقلون بضائعنا ، وكل ما نحتاج اليه من الامتعة والزاد •

وصلنا الى البحيرة عن طريق كانو •

ودحلنا من هناك الكامرون ، وعدنا الى اللاغوس مرورا بدوالا ، واسغرف رحلىا ، او بالحرى معامرتنا الحطره ، خمسه عتىر شهرا •

والحدير بالدكر ان السود ، فى الاراصى الىى مررىا بها ، كانوا بمكون بكل اىص ىىع ىى ايدىهم ، اما ىحى ففد كان شىعىا لدىهم اىا عرب ، وكل عربـى ىـاطق بالصاد اخ لهم •

ىادر هـا سؤال :

هل كان صروريا اعراب أولئك اللىابىى ، وتحىلهم ما ىحملوا •• اما كـان حىرا لهم لو طلوا فى وطىهم ، ومهما تصق ارص هدا الوطن ، ىطل فادره على ىوفىر اسباب العىش لهـم ؟

لىىت الفصىه فصيه ىوفىر اسىاب العىش لهم ؟

اىها فصىه طمـوح عنيـد •

واكىر من دلك لو ان اللىاىىى المعرىى لم ىىىروا فى الارص ، وآثـروا الفاعه ىما فسم الله في وطىهم ، على ما كاىدوا من عىاء فى مجالات طموحهم ، ادن لكاىت الىىحه المىطفىه الحىمىه كالتالي :

ىصحم عدد السكان فى البلاد الى حد لا ىطىق رفعىها الصعىره التىحىحه الحىر احساله ••• فالملىون والىصف المليون المعرب العىى الفوى المرهو بىفىه ، والذى كان معىىا لا ىىصب لىروه القريه والمدىىه ، وسىىا رئىسىا من اسىاب النهصه العامه فى البلاد •• دلك المليون والىصف المليون المعرب كان ىكون الان عاله على القريه والمدينه ، وعىصر فقر وصعف وهون فى كىان الوطن الىاهص لاسىكمال اسـباب تحرره ، ومصدرا لكثىر من العلل الىى تؤحر ىمو هدا الوطن وسىره الىفدمى •

وىحب الاعىراف هىا ىوافع •

دلك ان اعىرابىا الطويل فرج فى كىىر من اوفات الصىق عىا ، واسهم اىمـا اسهام فى محىلف نهضاتنا :

من تعسـر القريـــة ،

الى توســع نطـاق المدينة ،

الى تـــو طر ـــق العلــم ،

الى •• الى كل وتبه تحرره ، وكل انطلاقه بهدمه ، وكل عطاء فه للوطن الام حر ، وحر بعد المدى فه للاسره الانسانة •

ولدا فلت فى ممدمه حدشي

ان المعرس جزء لا يتجزأ منا ••• انهم بعضنا الدى ، ادا عرفنا كف نوتى صلاتنا به ، وبعد الاحطار التى تهدد هده الصلات بالمطع ، ونوجهه الوجهه الذي افصر وما برح مفصرا اله •• ادا عرفنا دلك ، كان لنا من طاقاته الماديه والمعنويه بروه . ومــن اعدامه الطولى على الكبائر ضمان للكيان ورفع المستوى •

وســؤال آحر سادر هـــا

ـــ كف ••• كف انتقل بعضنا المغترب من دنا الفقر الى دنا الغنى ، ومن مواطن الضعف الى مواطن القوه ، وقد رأيناه يبدأ نضاله بحمل « الكشــــه » ، والنوم على صندوق حشب او تحت لوح توتياء ؟

الطموح لا يكفى •

الاقدام ليس كـــل شيء •

المثابره بعض الواقع الراهن •

افول ان دلك المغترب الدى حمل « الكشه » . ونام على صندوق حشــب او تحت لوح توتياء •• دلك المغترب من امة ضربت ـــ فى الامس البعيد ـــ الرقم القياسي بعبقريتها ، والدم الدى جرى فى عروق ابنائها الاقدمين هو نفسه الـــدم الذى يجرى فى عروق احفادهم ، فالسر فى بلوغ بعضنا المغترب ما بلغ من اســـباب الغنى والقوه الى هدا الدم مرده •

يدافع من دمه متى حامل « الكشة » ،

ويناضل المحروم من المأوى والقوت ،

فادا « الكشة » وصندوق الخشب دكان ، والدكان بيت تجاري عامر بالبضائع والبيت التجاري مكتب للتصدير والاستيراد ، وبعضنا المغترب الجريء الطموح ،

فى كل من مجالات تطور نضاله ، ســـبد •

ويسادى هذا في جرأته وطموحه •

فادا هو يحول الفائض من امواله اراضى ومزارع وعقارات ، وينتقل من دنيا التجاره الى دنيا الصناعه ، فالى دنيا ارباب المصارف وشركات الضمان ، فالى •• الى كل مجال يرى فيه كسبا ، وفى مجالات الكسب كلها يجلي ، ويعلي الى الحد الذى شاء صرح غناه المادي •

لطلب العلم فلت اعرب انطون البتشعلاني •

والتشعلاني رائد اغرابنا الثانى •

فمن دواعي الفخر اذن ان يكون اغرابنا الادبي قد سبق اغرابنا المادى الى العـالـم الجـديـــد •

وكما قامت لادبنا في مصر دوله اسهمت الاسهام الجبر ، في بناء النهضـــه الادبيه التى نعم ذلك القطر السبق بها ، هكذا قامت لادبائنا فى ارض كولمبس دوله اعادت للغه الضاد بعض مجدها الغابر •

وكما قامت لادبنا في مصر دوله اسهمت الاسهام الجبر ، فى بناء النهضـــه الادبيه التى نعم ذلك القطر السبق بها ، هكذا قامت لادبائنا فى ارض كولمبس دوله اعادت للغه الضاد بعض مجدها الغابر •

ذلك من اوائلنا هناك ادباء اغربوا فى طلب الماده ، فاذا نعره الادب تستقظ فيهم ، وقد شعروا بحاجه ابناء قومهم الى الغذاء الروحي ، فانصرفوا عن توجيه انفسهم الى الثروه الماديه الفانية ، وراحوا يطوفون ابواب الثروه التى لا تفنى فى دنـــيا الفكـــر والـــروح •

وكان ادب بعضهم مدرسة •

ولسنا بحاجه الى ذكر الاسماء ، اسماء الذين كانوا اساتذه هذه المدرسه ، فكلنا نعرفهم •• وآسف ان يكون معظم اولئك الاساتذة احتواه الـــتراب ، وان تكون الايام قد اخمدت بسرورها واحداثها جذوه من تبقى منهم ، فالادب العربى المغترب تصعد بعدهم انفاسه •

على ان لنا الى جانب ذلك تعزية •

الاباء الذاهبون خلفوا ابناء واحفادا •

والابناء والاحفاد يؤدون رسالتهم •

واذا كانت لغة الضاد قد اخلت مكانها لسواها من لغاتهم المكتسبة ، فالروح التي سارسون تتعاطهم الادبي بها روحنا ، والادب كالخمر سره في العنقود والكرم . لا في الدنان والكؤوس •

وقد اتيح لي – خلال رحلتي في امركة – التعرف الى الكثيرين من اولئك الابناء والاحفاد . في ادارات الصحف ، وعلى منابر الخطابة ، وبين كبار المؤلفين ، والى جانب أئمة اللغة ، وفوق مستوى الكثيرين من اقرانهم ، فقلت : « هذا لبنان بحقيقته الكبرى ووجهه الصحيح » •

على ان صلة الدم وحدها لا تكفي للانفاء على هذا الفخر ، فحاملو رسالتنا الادبية غير هذه الصلة يعوزهم ، لان من يؤدي رسالة امة عليه ان يكون على علم بكل ما ساعده على احكام وضع رسالته •

وتاريخ امتنا العربية بامجادها ، الفخورة بتراثها الروحي والثقافي والحضاري، المتوثبة ابدا الى الاهداف والمثل الانسانية العليا ، والمؤهلة كسواها – واكثر من سواها – للاسهام في بناء العالم الافضل •• تاريخ امتنا هذه يأتي في مقدمة ما يحتاج اولئك الاولاد والاحفاد البررة الى معرفته لتأدية رسالتهم •

لقد مات اباؤهم وسابقوهم في تأدية هذه الرسالة ، وتركوا لهم بعضا من اسباب المعرفة ، الا ان هذا البعض من الاسباب كان لزمن غير زمننا ، كان لزمن نضال في سبيل التحرر والانطلاق من القيود ، وادباؤنا المغتربون حصروا كل همهم اذ ذاك في اثارة الشعور الوطني ، وزمننا يتطلب شعورا جديدا لنضال ايجابي ، وحاملو رسالتنا الادبية ، من جيلنا الطالع المغترب ، ينتظرون المعرفة والتوجيه للاضطلاع بمسئوليات هذا النضال •

فكيف نؤمن لهم هذه الحاجة ؟

ليس من المعقول ان يؤدي هذا الواجب افراد يحملون اقلامهم ويغتربون ••

هؤلاء ــ ان فعلوا ــ انحصر اهسامهم بطبقات لا نفهم ولا نأتر بهم ، وانصالهم بغير هده الطبقات محال لجهل كل من الفريقين لغه الاخر ، فضلا عما يطلب هـدا الاتصال من جهود وتكاليف لا طاقه للافراد على تحملها •

ولدا وجب القيام بعمل جماعى •

فعسى ان يقوم جامعه اللبناس المغترس بهدا العمل ، فيتعاون اعضاؤها مع المراجع المختصه فى الدوله على اسس اقامة صحيحة لدعاوه متيسره ، حتى ادا كانت هده الدعاوه وجد فيها حلنا العامل فى حقول الادب ، حيث كتب له ان يعمـل مغتربا ، المورد الدى يغدى مواهبه ويوجهها ، وحينئذ •• حينئذ نرى ان فى دنيا اغترابنا اقلاما يدعم كل قضيه من قضايانا الوطنية ، ويحيط هده القضية بكل ما يكسبها الانصار والمؤيدين من ابناء الامم الحره •

وفى غير ميادين الادب لنا فرسان •

فرسان طليعـه لنـا •

طلبوا العلم •• فادا منهم الاطباء والمحامون والمهندسون ، اراد بعضهـم المناصب فاحتل اعلاها ، وآثر بعضهم الاخر الاستقلال فى العمل فجلى •

ومالوا الى السياسه •• فمنهم شيوخ ونواب فى مجالس التمثيل ، ومنهـم رؤساء احزاب وقاده جماهير ، ومنهم وزراء وحكام وكبار موظفين ، ومنهم مـن أدى ادوارا دات خطوره على مسرح الاحداث والانتفاضات التحرريه ، ومنهم مـن جدد العالم بطوله مثالبه فى غير مناسبه من المناسبات •

وتطلعوا نحو دنيا الفن ــ ولهده الدنيا مغرياتها وجوادبها ــ فكان منهم نجوم كنجوم سماء وطنهم الام صفاء واشعاعا ، ودكروا هدا الوطن وآيات جماله ، فادا هم على مسارح فنهم آيـات •

لا تطالبونى بدكر الاسماء •• ودعونى اضرب لكم امثلة على العصامية التى تشى بها اصحاب تلك الاسماء طريقهم الى المجد :

فى غير عاصمه من عواصم اميركه الجنوبيه قيل لى : كبير اساتذه علم الطـب منا ، وعميد اقطاب فن الهندسه منا ، ومنا هدا الموسيقى الموهوب ، داك الرسـام

الدى اتار نفه اعجاب النفاد •

وعرف كلا مـن هؤلاء شحصبـا •

ولم اعجب لما فىل عنهم ، بهدر ما عجب لواحد منهم الحو سعهـد للفنون الحمله ، ونال شهادته العلىا فى التصوير سفوق ، وهو في السنبن من عمره •

وفى السناسه •• ما دهتىت لرحال مما حاصوا غمارها ، مزودىن بالعلم وبعىره من المؤهلات المحلفه ، دهتىتى لاحدهم راح من هنا لىحمل « الكشة » ، وىجمع تىبئا من المال بعود به الى ضيعنه ، فادا السباسه تسهوىه وتدغدغ حلمه ، فيلقى « كسه » عن ظهره ليصبح فائد حماهىر ، ونائبا من المع نواب الامة •

ولم ىنس دلك الرحل وطنه الام •

لـم ىنس لبنـان •

وىلات صور فى مكىبه تنك عن شده تمسكه بهدا الوطن ، وحنىه اليه ، والصور التلات للامىر بشىر ، ولاعمده بعلبك ، وللارز الخالد •

وسمعت عن فتاه كان والدها اول لبناني اوصلته عصامىه — فى مكان ما — الى كرسى الحاكمىه ، وسارت هى على حطاه فى خوض غمار السياسة ، حنى اذا مات والدها خلفته لدى انصاره ، وحملها هؤلاء الى منصب الحاكمة ، وفال لـي اسقف المدىنة الىى تحكمها ٠

— أبالك ولا شك ان حاكم مدىننا فتاه من مواطنىكم ، وسرنى القول . ان الامن والعدل لم ىستىبا لنا ، فى أى عهد مضى ، استتبابهما فى هذا العهد ، عهد فتاتكـم •

والدكـتـور جرائيـل طرسـه •

من لا ىذكر فناننا العصامى داك •• الفنى الذى شق بعبقرىته طرىقه ، ولـولا ظروف واعتبارات لا محال لذكرها ، لتبوأ سهوله كرسى رئاسة جمهورية كولومبية

عطىما كان دلك الفنى •

وحتى خصومه السىاسىىن قالوا فى رثائه . « لم تخسر كولومبىة وحدها الدكتور

جبرائيل طرسه ، بل ان امركه اللاتينية كلها خسرته » •

وأتوقف هنا •• عند هذا القليل من كثيرنا اتوقف لأقول :

لقد ابتدأت حياة مغتربنا في العالم الجديد وفي سواه تسير في اتجاهات عبر اتجاهاتها السابقة ، فالنزوع الحاد الى المادة التى كانت هدف الآباء تحولت نزوعا الى العلم أخذ في نفوس سهم ، ومن المراقبين من بات يخشى ان تذوب ثروتنا المادية هناك في ثروتنا الثقافية •

قال لي بعضهم من أركان وسط كبير من اوساطنا التجارية ، قال :

ــ ان هذا الوسط المعروف بطابعنا منذ زمن آخذ في التحول شيئا فشيئا الى سوانا •• المحلات الملأى بالبضائع هذه يستولي الاخرون عليها ، وابناؤنا منصرفون عنا وعنها الى العلم قافلة بعد قافلة ، وسيأتي يوم تصبح جاليتنا فيه جالية علماء ومهنيين وساسة •

وفي غمرة ما تقدم من التطور المادي والمعنوي ، لم ينس مغتربونا حاجتهم الى تطوير مجتمعهم •

فاذا هم يؤسسون الجمعيات والاندية •

واذا جمعياتهم وانديتهم ترافق من جهة سير تقدمهم ، ومن جهة اخرى سير النهضة القومية في وطنهم الام ، وتؤدي رسالتها على قدر امكانات اربابها الذين لم يكن في وسعهم ان يعطوا اكثر مما في ايديهم •

وأود الا اذهب مع العاطفة ، في تقديري قيمة الحياة الاجتماعية التي بنى لها ابناء قومنا في الغربة ، فنحن معشر لم نبن حتى الان لحياتنا الاجتماعية على الاسس التي يجب ان تبنى لهذه الحياة عليها في وطننا نفسه ، فكيف نريد من بعضنا المغترب ان يبني على غير الاسس التي نبني عليها ؟

هناك مثلا داء التنافس الطائفي والاقليمي •

وهناك التزاحم على الوظيفة •

فالرئاسة •• رئاسة الجمعية ــ كأي رئاسة غيرها ــ كانت وما تزال علة

العلل في كيانا الاجتماعي مفسبن ومغربين ، والوجبه القومي يصطدم ابدا بما يعرقل سيره الى المثل الموصوعه له ، ولنا على دلك عدر اود ان ابينه هنا .

لقد ضرب السيد المسيح مثلا فيما بحكايه الراعي الصالح وقطيعه .. كل مجموعه من الناس قطيع بحاج الى راع صالح يحميه ويوجهه ، وقد حرمنا طوال احيال حمايه الرعاه الصالحين وتوجيههم ، فقطيعنا سيبى فى ارض كثيره المزالق والمهاوى ، والذئاب الخاطفه تجوس خلال هذه الارض ، فمن النعاج من يزلق ومن تتخطفه براثن الضوارى .

واقع لا امر ولا اوجع .

ومع كل ما تقدم .. وعلى رغم تضعضع بناء مجتمعنا فى الغربه ، نرى ان جمع ابناء قومنا هناك فى مؤسساتهم المختلفه قد افاد ، ويكفى ان يكون قد حفظ لابناء قومنا اولئك شيئا من وحده صفهم وكلمتهم ، وابقى على بعض الصلات التى تشدهم جماعه الى جماعة من جهه ، والى وطنهم الام البعيد المحبوب من جهه اخرى .

اقول هذا وانا واثق بان مجموعنا المغترب لو وجد من ينظمه ، ويوجهه الوجهه الصحيح الموحد الاسلوب والتشكل والغايه ، اذن لتكون منه قوه نحسدنا عليها الكثيرون ممن هم اوفر منا غنى واكثر عددا .

دلك ان تغلغل مغتربينا في نواحي حياه الشعوب التى امتزجوا بها ، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، يجعل لهم تأثيرا فعالا فى توجيه افكار تلك الشعوب البنا ، وقد رأينا هذه الافكار تغيرنا نفيض من عطف اربابها فى مناسبات عده ، وخاصه اثناء ازمتنا السياسيه الكبرى ــ ازمة الاستقلال وما تفرع منها ــ فاذا ممثلو اولئك الارباب ينصروننا فى مؤتمرات الدول ، ويصرح بعضهم بان نصرتهم لنا انما هى كرمى لعيون ابناء قومنا الذين يمثلون عنصرا عاملا بالاخلاص للاوطان التى اتخذوها اوطانا ثانيه لهم .

لقد كان دلك نتيجة طبيعيه لارتفاع اصوات اولئك الابناء المغتربين مجتمعه، وتجمعها انما كان بفضل ما لاصحابها من مؤسسات اجتماعية مختلفة ، فهذه المؤسسات اذن ذات اهميه كبرى بالنسبة الى مصالح العاملين فيها ، كما بالنسبة

الى مصلحتنا الوطنية العامة ، وعندي ان اول وأهم ما على المسئولين مما عمله هو اعارة تلك المؤسسات نظرا خاصا . وصرف عناية ممثلنا الخارجي الى رعايتها وحسن توجيهها .

وحسن التوجيه انما يكون بالدعاية الحسنة .

وموضوع الدعايـة خطـير ودقيق .

واول ما يتطلب منا احاطة هذا الموضوع بكل ما لدينا من طاقات لمحاربـة الجهل والقضاء عليـه .

واعني بالجهل جهل الواقع الوطني .

فالمغترب الذي نأى عن قريته ومحيطه صغيرا يحن ابدا الى ذلـك المحيط والقرية . ويطيب له التحدث في كل مناسبة عنهما .. الا ان الصورة الباهتة التي يحفظ لهما في مخيلته تؤثر في اكثر الاحيان على تفكيره وحنينه ، فهو يحسـب ان الهزال والشحوب والعلل المختلفة التي تركها هنا ما تزال كما هي ، ويرى مظاهر الصحة والعافية والحسان بغير المكان والمحيط اللذين يعيش فيهما فيصغر وطنـه في عينه . وقد لا يرى شيئا من الفخر في انتسابه الى وطن كهذا .

لقد سألني الكثيرون ممن تعرفت اليهم في رحلتي الامريكية عما اذا كانت لنـا مدارس — غير مدارس تحت الشيدبانة — ومستشفيات وفنادق وملاه ، كمـا في سائر بلدان الناس . وكانوا يشعرون كلمـا طرحوا سؤالا من هذا النوع على واجبـهم بالاتحـاب .

ويسألون عن النعرات الطائفيـة ،

وعن اقطاعيـة الزعـامـات ،

وعن الاستخفاف بالكرامات والحقوق ،

وعـن الفوضـى ...

هذا من جهة الآباء الذين عرفوا وطنهم صغارا . اما الابناء الذين ولـدوا في الغربة . فيصورهم وطن آبائهم واجدادهم يبكي ويضحك .. فهم يخلطون بـين

ابنان وسواه من البلدان المجاوره ، وبعتقد بعضهم ــ وقد يكون ذلك بتأثير دعايات السوء ــ ان هذه البلدان كلها مواطن لشعوب اوليه بدويه ، والصوره التي يرسمونها لها في مخيلاتهم لا تختلف كثيرا عن الصور التي ترسم لبعض بلدان افريقيه في زمن بداوتها ، ومن اجل هذا اكره الكثيرون منهم ويكرهون الفقول انهم من ابناء هذه البلدان .

بالامس كان هذا .

واليوم ؟

لقد تعودنا ــ كلما عنّ لنا ان نخاطب مغتربا ونودد اليهم وندعوهم للاسهام في عمل ــ ان نفعل ذلك بصيغه شعريه بدائيه ساذجه .. وكثيرون راحوا بالطبل والزمر اليهم . وعلى دق الطبول والزمور حاولوا اثاره شعورهم ، بذكرى الكرم والحقل والسدر ومرقد العنزه .

قال لي احدهم متبرما

« ان لسان آبائنا واجدادنا يختلف الاختلاف كله عن لساننا .. الهواء الجيد، والماء العذبه ، وانغام الناي ، ومواويل الميجانا والعتابا .. هذه كلها لا تحتل المكانه التي يتخيل الكثيرون انها تحتلها في نفوسنا .

والحقل والسدر والعنزه .. منها هرب اباؤنا من الوطن الام . فما بال رسلكم ودعاتكم الارتجاليين يلحقوننا بها الى هنا ؟

نحن يا اخي واقعيون .. ووطننا واقعنا نريد ووطننا الام ، على الحقائق المعروفه في دنيا اليوم شيء ، وامكاناته ومقوماته الثقافيه والاجتماعية والعمرانيه والاقتصاديه نريدها وماده للبناء ، فالارقام التي هي ركن الحضارة في وقتنا الحاضر يجب ان نتكلم .. »

لكن اذن واقعيين ،

وعلى الارقام لنرتكز دعايتنا .

دعايه الارقام .. هذه الدعايه هي التي تحتاج اجيالنا الطالعه المغتربه اليهما ، فالاوطان ــ في نظر هذه الاجيال ــ لا تبنى على الشعر والعاطفه ، ولبنان اشد

ما هي حاجته الى الاعمال والحقائق ، فمن اراد ان يبنى له البناء الذى لا يهدم على الاعمال والحقائق يبنــى .

سيداتى ، ســادتى .

من امثالنا السائرة : « الصيت الحسن خير من المال المجموع » .. ومغتربونا حفظوا هذا المثل ، وحرصوا على تطبيقه فى دنيا اغترابهم ، ووفقوا فى ذلك .

فالغريب الكادح الذى تضارب فى اصله الاراء واطلق عليه اسم « الترك كو » نسبة الى الدولة التى كانت ترعى آنذاك مصالحه .. ذلك الغريب الكادح اصبح اليوم عنوان مكارم وشمائل لا ترقى المال الى مستواها .

ويسعدنى ان اورد فيما يلى شهادات بعض كبار الشخصيات المسؤولة او غير المسؤولــة فيـــه .

قال لى احد اولئك الكبار ــ وهو ذو صفة مدنية وعسكرية بارزة ــ وقــد سألته عن رأيه فى جالياتنا التى عرفها اكثر من سواه ، قال :

ــ اسمح لى بألا أمر بالجواب عن سؤالك بين لبنانى وسورى ، وألا اراعى فى جوابى غير مصلحة بلادى التى احرّ لنفسى ان اقدم عليها اى مصلحة اخرى ، حتى فى معرض التحدث عن اقرب الناس الى .

قلت : اللبنانى والسورى يا سيدى اخوان ، وما دمنا قد عرفنا واياهم بابنــاء العرب هنا ، فعن ابناء العرب هؤلاء حدث ... وعلى ضوء مصلحة بلادك لتكــن حدثتك ، ذلك ادعى الى الفخر ــ ان يكن فخر ــ وابلغ اثرا منه على ضوء مصلحة خــاصــــة .

قال : عرفت ابناء العرب .. ولا احدثك عن نشاطهم واستقامتهم وكرم خلقهم، واكتفى بالقول انهم العنصر الاجنبى الوحيد الذى نركن اليه ، سواء اكان فــى سلوكه واتجاهاته المادية ام الادبية .. وفى وسعك ان تنقل عن لسانى : ان سجلات قضائنا خلو من اى حكم مشين صدر بحق اى منهم ، وان الحياة العائلية عندهــم جديرة بأن تكون مثالا وقدوة لكل من يحترم هذه الحياة .

وردا على سؤال وجهته الى شخصية لها وزنها فى المحافل العامة والخاصة ،

تلقت الجواب التالـــى .

« لى بين ابناء وطنكم اصدقاء .. اما عن اصدقائي هؤلاء فلا يجوز التحدث، مع العلم بانني من اشد المعجبين بصفاتهم وافلها الكرم ، واما عن الاخرين فأنـــا اردد ما اتفق ابناء وطني اجماعا على قوله .

مواطنوكم يا صديقى سحره .. يكاد الواحد منا لا يعرف السبيل الـــذى سلكوه الى نفوسنا ، والى فرص الارباح والاعجاب والتمه بهم علينا ، ومـــن منهم اسهم فى الاعمال الكبرى لخير وطننا ، فاقنا فى اسهامه عمره وبدلا وامانة .

قد يكون بينهم فقراء بالماده .. الا انهم جميعا اغنياء بعزه النفس والترفـــع عن الدنايا ، وهم الغرباء الوحيدون الذين اسانا التقارب الاخلاقى الذى بيننـــا وبينهم انهم غربـــاء ... »

وتحدثت الى كثيرين عن هاتين الشخصيتين .. على ان ابلغ حديث حفظته ، وأحرص حتى الان على احلاله المحل الاول من اعجابى وزهوى ، هو حديث كبير يحتل منصبا وزاريا فى احدى ارقى دول امريكه الجنوبيه ، وله الى جانب ذلـــك مكانـــه ادبيـــة عليـــا .

قال لي ذلك الكبير متأثرا :

« ابناء وطنكم .. يكفى يا صديقى انني ربيت صبيا فى ظل احدهم ، فكـــان اشد عطفا علي من والدى .. فى سنه تعلمت ونظمت اول قصيده ، وفى سنـــــه حدستي السياسة اليها ، فرحت اجارى ميولي ومذاهبى فيها .

ولم اكن والرجل الكريم الذى ربانى ورعاني على اتفاق في الرأى .. كانت طريقة في السياسة ــ وهو من اسنهواهم الاشتغال بها ــ غير طريقي ، ومع ذلـــك فقد كان يتشجعى على السير فى الطريق التى اخترتها لنفسى ، ويغذى طموحـــى بارشاداته ونصائحه الحكيمة ، غير متأثر باختلاف الرأى بينى وبينه .

واذكر يوم احرزت الانتصار الاول من انتصاراتى الانتخابية البلديه ــ وقـــد كان كل منا فى جبهته ينشد النصر بكل ما لديه من قوه وحيلة ــ اذكر كيف انـــه ضمنى الى صدره مهنئا ، ودموع الفرح والزهو تترقرق فى عينيه .

لقد علمني ذلك الرجل الكريم امثولة لا تنسى في التسامح .. واذا كنت مدينا له بشيء من معطيات نجاحي ، فان معظم هذه المعطيات دين لزوجته التي عرستني كما لا تعبر الام في عملي .. »

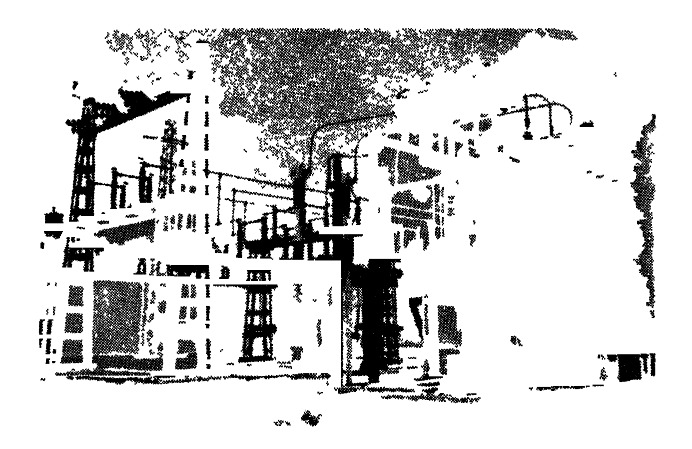
سيداتي . سادتي .

هذه حكاية « اغرابنا الثاني » حكيتها . وارجو ان اكون قد وفقت في حكايتها الى ما وفر بعض الافادة والمتعة لكم .. ونحن ، كما سبق وقلت ، على موعد قريب وسطرنا المغترب ، من اربعة اقطار الدنيا يأتي الينا ، وعلى صعيد انهى محبة نلتقي وإياه . ومن اجل انسان واحد نلتقي .

عباس ابن ان !! ....

بيروت ـ عبد الله حسمه

تدشين الطاقة الكهربائية في قرى كسروان وجبيل



ضمن مخطط الدولة الانمائي والاقتصادي وتجاوبا مع روح العدالة الاجتماعية جرى تدشين تركيب خطوط الطاقة الكهربائية الوسطى والسفلى ، ومراكز التموين والتوزيع والانارة في خمس قرى قضاء كسروان من غزير ومعروبا . وثماني قرى في القسم الجردي من قضاء جبيل يتراوح عدد سكانها جميعا بين ستة وتسعة الاف نسمة . وتبلغ كلفة هذا المشروع ٧٥٠ الف ليرة لبنانية . وهو من ضمن مشروع ٨٤١ مليون ليرة الذي بدأ تنفيذه عام ١٩٦١ لانارة ١٢٧٠ قرية في لبنان .

وهكذا فانه لم يبق غير ٣٥٠ قرية ، تتم انارتها بالكهرباء قبل نهاية السنة الحالية .

الزوجة التي تشعر بالاهمال

مترجمة

ـ لا شيء سوى النظرة البناءة يستطيع ان يشفي هذا التصدع الشائع في الحيـاة الزوجيـة ـ

سيكون من حسن الحظ حقا لو استطاع كل شريكين متزوجين اقامة علاقات جسدية مرضية بينهما • ويحقق ذلك العديد من الازواج بالطبع ، وهم عادة اناس يدركون بأنه ما من علاقة انسانية يمكن ان تكون دائمة وكاملة ، ولكن ، وعلى وجه العموم فان التعبير عن الجنس هو مصدر دائم للاشباع العاطفي •

انما هناك العديد من الحالات حيث تشعر الزوجة بأن زوجها قد فقد ، او لعله لم يكن لديه بتاتا ، الاهتمام الجسدي بها ذلك الاهتمام الذي تتطلع اليه • وكذلك كان الامر بالنسبة لـ « ماري » و « تد » •

فقد تزوجت « ماري » و « تد » وهما في آخر العقد الثالث من عمريهما • وكان « تد » أعزبا في حين سبق « لماري » ان تزوجت ، وقد لقي زوجها الاول حتفه في حادث سيارة • وكانت تشعر انها قد بذلت كل ما لديها من طاقة في تكوين بيت سعيد ومجاراة الارتباطات الاجتماعية التي تطلبها وظيفة زوجها كمدير لاحدى الشركـات •

ومن البداية لم يكن « تد » شديد الاهتمام بها من الناحية الجنسية • كانت جانبهما من الناحية الذهنية والاجتماعية يسودها الانسجام • ولكن مع مـرور ثلاث وأربع سنوات على زواجهما ، وجدت « ماري » نفسها تزداد انشغالا وتفكيرا بافتقار زوجها الى الاهتمام الجنسي •

ولدى سؤال « تد » من قبل المستشار الزوجي حول هذا الموضوع اعترف

بأنه من المحتمل ان لا يكون قد محض زوجه الكثير من الاهتمام من الناحيــــه الجنسيه • وافاد بأنه يفضل ان ينام في سرير منفرد وذلك لان زوجته كانت تصاب بالارق اثناء الليـــل • وكان يحتاج الى النوم لان وظيفته تتطلب ذلك • وبـــدا وكأنه غير قادر على تفسير قلقها ومنزعجا لكونها كانت تظهــر رغبتهـــا ، بعض الاحيان ، في ممارسه الجماع •

ومع ان « تيد » قد جاء طالبا المشوره بتردد لمجرد ارضاء زوجه ، فقد كـــان بالفعل يعاني من مشكله عاطفية خطيره •

ولم تكن « ماري » مغاليه في طلباتها او غير عاديه في رغباتهـــا الجنسيه • وكامرأه في الثلاثينات من عمرها ، كانت في اوج رغائبها الجنسية وما كانـــت تجاربها الجنسيه المرضيه في حياتها الزوجيه الا لتزيد من احاسيسها بالكبت لـــدى ظهور عدم الاهتمام من قبل زوجها الثاني •

وبعد فتره من المشوره بالنسبه لكلا الشريكين والتي شملت جلسات خاصه مع « تيد » ، باتت « ماري » تدرك انه عليها ، ان تتوقف عن مقارنـــة « تيد » بزوجها السابق • وكثيرا ما يميل الافراد الى المغالاة في تضخيم الجوانب الايجابيـــة لتجارب سابقة •

ولعله لن يكون أبدا لدى « تيد » دافع حسي قوي • وهذا ، وان كـــان امرا عاطفيا بالاساس ، قد يكون راجعا الى اسباب جسديه ايضا • ومهما تكـــن الاسباب ، وبعد سن الثلاثين ، فليس من المحتمل ان يصبح الرجل الذي لم يسبق له ان نمى اهتماماته الجنسيه ، عاشقا عاطفيا • الا انه يستطيع ان يتحسن •

وقد تلجأ الزوجه التي تشعر بالاهمال الى عالم خيالي حيث تحلم بعشـــاق آخرين يجدونها جذابة ويمنحونها اهتمامهم • وقد تحاول بالفعل اخراج احلامهـــا الى عالم الواقع وذلك بالسعي وراء عشاق آخرين عندما تسنح لها الفرص • ولكن على الاغلب تترك نفسها فريسه للكراهيه ازاء زوجها الامر الذي يـــؤدي الـــى ابعادها عنه اكثر فأكثر •

قبل كل شيء ، على الزوجه التي تجد نفسها ليله بعد ليلة مؤرقه وهي الـــى جانب زوجها المستسلم للرقاد ، او الذي ينام في غرفة منفرده ، على مثل هـــذه

للزوجه ان تسأل « لمـادا ؟ » •

وليس من السهل دائما معرفه الاسباب التي تؤدى لمثل هذه المواقف ، وذلك لان الامر يتعلق بالزوجه نفسها وباستثناء حالات نادره جدا تكون هي ذاتهـا احـدى الاسـباب •

احدى العوامل التي تؤثر في الحياه الجنسيه بالنسبه للعديد من الازواج هو عدم توفر الوقت • فى بعض الاحيان تشغلهما طبيعه العمل والارتباطات الاجتماعيه الى درجه انهما لا يجدان الوقت الكافي الذى يمنحه احدهما للاخر • واذا اريـد للزواج الا يتزلق الى الروتين الممل . حيث تصبح العلاقات الجنسيه نوعا مـن الواجب المستعجل او ببساطه تنفيس جسدى ، ينبغى بذل بعض الجهد •

والشيء الغريب انه يحدث ان يكون الزوج فى بعض الاحيان غير شاعر بافتقاد زوجته للتمتع من اهتمامه الحسى •

كانت قد مضت خمس سنوات على زواج « مادلين » و « فرانك » عندما عاد الى منزله ذات مساء ليجد زوجته فى حاله اضطراب وغضب . وانفجرت صائحـه « لن تذهب الى تلك الحفله ! فكلما حضرنا حفل ما . وكلما تناولت شيئا مـن الكحول تلف ذراعيك حول أي كان • وانت تستمع حتى عن تقبلني قبله المساء ! »

ولقد كانت هذه الحادثه نتيجه مشاعر قويه كانت تعتلج في صدر مادلين منذ عده أشهر • فهل غاب عن ذهن « فرانك » ان زوجته تحب قبل كل شيء آخـر ان تعتبر أهم شخص فى حياته ؟ وهل غاب عن ذهنها ايضا انه يحتاج باستمرار الى ما يجدد شعوره بأنه اهم شخص فى حياتها ؟

فكثيرا ما يقع الزوجان فى عاده اعتبار احدهما للاخر مضمونا • ويعود ذلك جزئيا الى ضيق الوقت ، ولكن هناك ايضا الميل لاقامه علاقات عاطفيه سطحيه •

ولقد لاحظت ، بصفتي مستشارا للازواج . انه كثيرا ما تشتـد المصيبه او المأساه المحاذيه الزوجين اللذين ابتعد احدهما عن الاخر • لماذا ؟ ذلك ببساطـه لكونهما قد بدآ اكثر اهتمامه احدهما للاخر •

والزوجه التى تشعر بالاهمال تعدو فريسه تعاستها ان هى اكتفت بمجـرد الاحساس بالاسف نحو نفسها • وعليها ان تحاول مناقشة الموقف مع زوجهـا ،

وادا اسىر فى اهماله لها ، علىها ان برتب امر الحصول على مساعدة المخصين •
وأقول « تاول » فى كلتا الحالتين ودلك لان دلك يسهل الكلام عنه ولكن يصعب
ىعىـــده •

ولكن اذا كانت الحالة مجرد اعتاد الزوج على اهمال زوجته لاعتقاده بأنها
ىفضل ان سرك وشأنها ، على الزوجة ان تقوم بمهمة افهامه انها تقدره كرجل —
سا فى دلك علاقته الجنسية معها •

وكثيرا ما تكون الزوجة قد اعتادت على مضايقة الزوج بشأن عدم اهتمامه
الجنسى • والسخرية هى امر مؤذ بنوع خاص بالنسبة لذات اى فرد ، ولا تشــىء
ىعتمد على قوة الاحساس « بالانا » مثل المقدرة الجنسية لدى الذكر • فالمديـــح
ىقوى اهتمام الرجل بالناحية الجنسية اكثر من أى فعل سلبى •

وعلى الزوجة التى تشعر بالاهمال ان تدرس ليس مشاعر زوجها فقط ، بـــل
ومشاعرها كذلك • ماذا يعنى الجنس بالنسبة لها ؟ هل هو وسيلتها الوحيدة لاثبات
نفسها والحصول على الرضا ؟ اذا كان الامر كذلك عليها ان تنمى نوعا آخر مـــن
المجـــالات العاطفـــة •

وايضا ، ماذا فعلت لتجعل من نفسها مثار جاذبية زوجها — ليس من الناحية
الجنسية فقط ، بل فى المجالات الاخرى كذلك ؟

هل تجعله يشعر بالزهو بها ؟ ام انه ينظر اليها كعامل يهدد نجاحه التخصصى؟
اذا كان الامر كذلك يعنى الوصل الى حل وسط يلائم بين المنافسة والاعجـــاب
بالنســـه للـــزوج •

ولان معظم الناس يحتاجون باستمرار الى دليل عاطفى للتأكد حتى من اوثق
ارتباطاتهم العاطفية ، على الزوج والزوجة الا يغفلا عن تنمية علاقتهما بشكل دائم •
فقليل من العلاقات العاطفية تستمر لوقت طويل دون ان يصيبها الملل •

كثيرا ما تكون لدى الزوجة وقتا وفرصا اكبر مما تتوفر للزوج كى توضـــع
موضع التنفيذ تلك التبدلات اليومية الصغيرة التى تحدث وتجعل الحياة مثيرة •
وهذا ينطبق على العملية الجنسية كما هو الحال بالنسبة لجميع الاوجه العاطفيـــة
الهامـــه الاخـــرى •

كم من الوقت قد مضى منذ اخبرت زوجك اى شخص عظيم هو بشكل عـــام
— وأى محب ممتـــاز هـــو على وجـــه الخصوص ؟

اسبانيا تجني أعظم ثمار السياحة

بقلم جون كورد ليجمان

ان الشمس الدافئه والاسعار المخفضه تجلب ١٧ مليون زائر سنويا لاسبانيا

بعد ان تناولنا الغداء في شرفه فندق تطل على البحر المتوسط ساهه الزرقاء، سرت أنا وزوجتي على الشاطىء يرافقنا رجل انجليزى وآخر اسبانى للتمتع بشمس الفتره الاخيره من بعد الظهره •

وقال الانجليزى : « هذا منظر بلغ حد الكمال لولا شيء واحد •• وهو انه يضفى على المرء احساسا بالذنب لانه يرقد هنا فقط دون ان يفعل شيئا » •

فطمأنه الاسبانى قائلا . « يجب الا تخامرك الظنون من هذه الناحيه ، فانك بحضورك الى اسبانيا للاستجمام ، انت ، وحتى هؤلاء الحسان اللواتي يرتدين البيكينى وتركبن الامواج ، انما تشيدون طرقا عامه جديده وتملأونها بالسيارات • انكم ايها السياح تنشئون محطات توليد كهربائيه ، وتخلقون صناعات جديده ، فأنتم فى الواقع تساعدون على اعاده بناء اسبانيا ، فلا داعى للشعور بالذنب » •

ان الاسبان الى جانب رفقهم ولباقتهم أناس واقعيون ايضا •• فبعد اكثر من قرن من الركود الاقتصادى ، والعزله النسبيه عن بقيه أوروبا ، عقدوا عزمهم الان على اللحاق بالركب ، وهم فى حاجه الى رؤوس الاموال من اجل تنمية موارد البلاد وزياده مستوى المعيشه المادى ، واغنى مصدر لرأس المال هـــو السائح الاجنبى ، فهو لا يلقى الترحيب كضيف كريم فحسب ، بـــل انه يحظى بالعنايه والرعايه ، باعتباره رصيدا اقتصاديا ثمينا • ولقد أصبح كرم الضيافه فى الحقيقه اداه للاقتصاد القومى ، وفعل العجائب لاسبانيا •

ان نشاط السياحه ، الذى بدأ منذ ١٥ عاما فقط ، وما زال يتسع ، قد منح الدوله أسرع اقتصاد أوروبى في النمو ، وجعل عملتها « البيزيتا » مـــن اكثر العملات استقرارا في العالم • ففي عام ١٩٦٥ ترك ١٧ مليون زائر وراءهم حوالى ١٢٥٠ مليون دولار ، مما جعل السياحة اعظم صناعات اسبانيا على الاطلاق •

و ١٧ مليون زائر كل عام ، يعادل بالنفريب سائحا واحدا لكل اثنين من الاسان ، ومن أجل ايوائهم ، وجدت صناعه جديده كبرى للبناء والشييد ، وهده بالتالى اظهرت ألوفا من المتروعات الصناعه الجديدة لانتاج الاثاث ، وادوات السباكة ، والادوات الكهربائية ، والمواقد والثلاجات وغيرها من ضروراب الحياه الحديثة •

ان تزويد مئات الفنادق الجديده بالمستخدمين والادارة على سبيل المثال ، قد يطلب تجنيد وتدريب جيش كبير من الطهاه والخدم الذكور والاناث ، والكتبة والمدربين • وقد انبثقت مدارس التدريب على اعمال الفنادق ، التي ترعاها الحكومه ، في كل انحاء البلاد • ونقل السياح تطلب انشاء طرق عامة جديدة ، وتوسيع الخطوط الجوية الداخليه ، وادخال الوسائل الحديثة على نظام الخطوط الجديدة في الدولة ، كما تطلب الامر ايجاد المرافق العامة ، كالتليفون والغاز ، والنور ، والقوى الكهربائية ، حيث لم توجد قط من قبل •

ومن اجل تثقيف وتسلية السائح ، انهمكت اسبانيا في اعادة تزيين واضاءة متاحفها ، وتجديد آثارها التاريخية ، وتنمية مواهب جديدة في الرقص والغناء ومصارعة الثيران ، واعيد تخطيط المهرجانات التقليدية بل والمواكب الدينية ايضا لكي يستمع للمشاهدين من السياح ، وتعمل الحكومة على احياء الصناعات اليدوية التقليديه لتكفل للسائحين ما يحملونه على سبيل الذكرى •

مثال مصيف كوستا بلانكا :

من أجل النهوض بهده المتروعات المحليه وادارتها ، قامت وزاره الاعلام والسياحه الاسبانيه بالمزج بين التوجيه الحكومى ، وجهود المنطقه ذاتها ، والمشروعات الخاصة وتستطيع ان تلمس مدى نجاح هذه الطريقة في قرية « بنيدورم » على شاطىء كوستا بلانكا ، التي تبعد حوالى ١٤٠ كيلو مترا جنوب فالنسيا •

فمنذ ١٦ عاما فقط ، عندما أصبح « بيدرو زاراجوزا » صاحب الحانوت الشاب المسن البنان عمده للقرية ، كانت بنيدورم أفقر قرية على خط الساحل شبه القحل • وكان السائحون الوحيدون هم حفنة من الاسر التي تأتي من مدريد

لقضاء بضعة أسابيع في الربيع او الخريف ، وكان أهـــل القريه وعددهم ٢٥٠٠ نسمة ، لا يكادون يقدرون على اعالة انفسهم من صيد الاسماك ، بينما بدأ الشباب ينجرف الى المدن . وعندما كان أهل القريه يحتاجون الى نقود او نصيحه ، كانوا يلجأون عادة الى العمده كما كانوا يفعلون مع أبيه الربان البحرى من قبله •

وقال لهم العمده « لا تدعوا لليأس سبيلا الى نفوسكم •• هذه البلـــده ستصبح فى يوم ما غنية ، وستندمون اذا رحلتم عنها » •• وكان يتحدث اليهـــم عن المشروع الكبير للسياحه ، الذى كان يتخيله لتوريمولينوس •

وهز اغلب اهل القريه رؤوسهم . او ظلوا صامتين أدبا فقط •• لقـــد كانوا يحبون هذا الحالم الصغير ، ولكنهم كانوا يشيرون اليه فيما بينهم وبين انفسهم بأنه « المجنون ! » .

ولكن بدرو فعل اكثر من الاحلام •• لقد قام بزياره بعد اخرى الى مدريد ، ولم يعتقد اولئك الذين تحدث معهم بوزاره الاعلام والسياحه انه رجل مجنون • وقد ساعدوه على رسم خطط ومشروعات ــ للمياه ، والمرافق الصحيه ، واعـــداد ميناء جيد ، وشاطىء جديد ، واماكن للفنادق . وعمارات للسكنى ، كمـــا وجهوا ببيدروم بعض المستثمرين الذين يهتمون ببناء الفنادق وانشاء البنوك والمتاجر •

وما ان بدأ تعمير بيدروم ، حتى شرع السائحون فى التدفق عليها بالسرعـــه التى تم بها اعداد المساكن لاستقبالهم •• وقبل الاسطول ان يبتعد عن الخليج . لايجاد مكان لقوارب النزهه ، ولم يكن السلاح الجوى اقل تفضلا عندما وافـــق على الانتقال من قاعده « الكانتى » القريبه ، لاخلاء السبيل امام طائرات الركاب العاديه وشحناتها الثمينه من السياح حاملى النقود •

واخذ أهل القريه يهجرون صناعة صيد الاسماك تدريجيا ، ليشغلوا أعمـــالا فى حرف البناء . او لانشاء اعمال خاصه بهم ، وما زال اغلبهم يعيشون فى بيوتهم الاصليه . التى اعيد تعميرها لتبدو كما كانت منذ ٢٠٠ عام •

واليوم تعتبر بيدروم هى المصيف الذى يجلب رؤوس الاموال الـــتى كوستا بلانكا وتسد الفنادق ناطحات السحاب . وعمارات الاسكان الـــتى الوراء اكثـــر فأكثر متجهه نحو التلال ، لايواء حوالى ربع مليون من سكان البلدة فى الصيف ،

وقد انفق السائحون حوالى ٧٠ ملون دولار في البلده خـلال العام الماضى ..
وليست بنيدروم هى الوحدة في ذلك ، فان ما يحدث فيهـا ، يحدث بدرجات
متفاوته فى مدن وقرى على طول الساحل الاسبانى على البحر المتوسط ، الـذى
تغمره اشعة الشمس ويبلغ طوله ١٤٥٠ كيلو مترا .

البـارادوراب

وفى المناطق البعيده عن الساحل اعيد تجديد الحصون القديمة والاديرة لايواء
السائحين ؛ وبهذا يمنح الزائرين احساسا بالمشاركه في ماضى اسبانيا ، وتبنـى
الحكومه فى المواقع النهيره بساطرها الجميله ، ودورها التاريخى ، سلسلة مـن
الفنادق الصغيره التى تسمى « باردور » ، وكثير منها اجزاء اصلية مـن ابنيـه
عتيقـه .

و « البارادور » من بين اكثر الاشياء الاصليه التى تسهم في متعة السياحه
في اسبانيا . وقد قلدتها البرتغال والمغرب ، وعدد من دول أمريكا اللاتينيه ، وهى
تدار على غرار بيوت الطبقة الوسطى الراقيه ، وتقدم فيها طعـام وخدمة مسازان
اسعار معقوله للغايه . وهناك ساحه خاصه لهـواه لعب الجولف في بـارادور
« ماربيلوس » بها ملعب يحوى ١٨ حفره ، ولهواه الانزلاق توجـد بيـوت
مبنيه على الجبال بها مصاعد معلقة ، وعلى مقربه من الانهار وفى الغابات هنـاك
« بارادوراب » لهواه صيد الاسماك والحيوانات .

ولما كانت « البارادوراب » غير مقصود بها منافسة المشروعات الخاصة ، بـل
لكى تقدم نماذج ، وتقود الطريق ، فقد بنيت بعدد محدود مـن الغرف ، ومـن
الصعب الحصول على غرفة الا اذا حجزها السائح مقدما بفترة طويلة . وفى خـلال
ذروه الموسم ، تجد الضيوف صعوبه فى حجز الغرف لاكثر من يومين او ثلاثة .

الانفجـار السياحـى :

بدأ الانفجار السياحى فى اسبانيا بهدوء تام في السنوات التى اعقبت الحرب
العالميه الثانيه ، عندما خلق الرخاء فى دول الشمال الصناعية طبقة جديدة لديها من
الوقت والمال ما تنفقه على السياحة .. وقدمت اسبانيا الشيئين اللذيـن يحتـاج
اليهما الناس اكثر من غيرهما ، ولا يجدونهما فى اوطانهم : وهما الشمس الدافئة ،

والاسعار المنخفضة .. وعندما طالب العطلات ، ازداد عدد الذين فكروا في اسبانيا كوطن ثان . وعندما يتقاعدون بعد ذلك عن العمل ، فان كثيرين منهم يجعلون موطنهم الدائم هنا .

هؤلاء السائحون المستعمرون هبطوا بأعداد كبيرة على شواطىء اقصى الجنوب في كوستا دبل سول حيث تسطع الشمس ٣٢٠ يوما كل عام ، والبحر دافىء يكفل السباحة فيه أغلب السنة . وهذا القطاع من ساحل الاندلس الذي يبلغ طوله ٣٨٧ كيلو مترا أصبح نقطة التركز لاعظم حركة بناء واستغلال للاراضي في اسبانيا ، حتى يتغير المنظر من شهر لآخر ، بينما تقوم آلات تمهيد الارض بشق الطرق ، وعمال البناء باقامة الفنادق الشاهقة وعمارات الاسكان ، والمجموعات المترامية الاطراف من الفيللات ذات الجدران البيضاء .

المشروبات الخفيفة على كوستا دبل سول : —

ان الفلك الناتئ لحياة السائح في كوستا دبل سول هو « توريمولينوس » التي كانت منذ وقت غير بعيد قرية هاجعة من قرى صيادي الاسماك . اما الان فانها تعج بالمقاهي وحوانيت الهدايا ، والملاهي ، والصيدليات ، ومكاتب سماسرة العقارات ، وتحجبها عن البحر فنادق شاهقة ومبان كبيرة .

وفي خلال النهار ، لا تستطيع ان تجد على الشاطىء غير مكان للوقوف .. وهي بالنسبة لعدد لا يحصى من السكرتيرات ذوات البيكيني ، والمدرسات ، وطالبات الجامعة ، المكان « الذي يوجد فيه الصبيان » .. اما في الليل ، فان الوافدين من كل جنسية وبيئة ، يتقاطرون خلال الشوارع الضيقة المزدحمة بحركة المرور ، على نغمات موسيقى « الروك آند رول » المنبعثة من الاجهزة الآلية في البارات ، وهناك عدد من الجواسيس ، يضفي لمسة من الغرابة على المكان . وقال لي صديق اسباني سافر كثيرا ونحن نتناول بعض المشروبات الخفيفة : « هذا المكان هو أبعد ما تستطيع ان تصل اليه في اسبانيا » .

هنا الكرة النارية للانفجار السياحي ، فقد كان التوسع أسرع كثيرا من ان يبيح التخطيط الدقيق . وعلى طول الشواطىء الاخرى على البحر المتوسط ، كان النمو في كوستا بلانكا وكوستا برافا اكثر نظاما ، وفي جزيرة « مايوركا » التي

كان مسحعا للسياح مند اكثر من ٢٠٠٠ عام ، كانت المسأله هى مضاعفه المرافق الفائمه وفق خطوط انتشت حدا ، وليست اعاده مضاعفتها .

ان تطبيق طرق الانتاج الكبير على صناعه السياحه ، اتاح لاسبانيا ان تقدم للاوروبيين ارخص عطلات خارجيه فى أى مكان ، وتأتى التوفير عن طريق معامله السياح كجماعات بدلا من زبائن افراد . ويستطيع السويدى او الانجليزى او الالمانى المهتم بالتوفير ، عن طرق الحجز الجماعى ، ان يشترى جوله خلال العطله لمده اسبوعين ، تبدأ من ١٢٥ دولارا — حوالى ٥٥ جنيها — وتشمل اجر السفر بالجو ذهابا وايابا ، والاقامة والاكل ومشاهده المعالم السياحيه ، وقد جعلت اسبانيا من السياحه صناعه تستغرق طوال العام ، باتاحه الاسعار المخفضه لمثل هذه الجماعات السياحيه خلال شهور الشتاء الراكده .

حمايــه السائــح

ان شواطىء اسبانيا المشمسه . وكنوزها الفنيه التى لا تقدر بثمن ، ومشاهدها الطبيعيه الدائمه قد وجدت لتبقى ؛ ولكن الاحتفاظ بالاسعار المخفضه التى تمنح اسبانيا ميزه حديه فى منافسه صناعه السياح العالمية ، تتطلب يقظه دائمه . ومنذ ١٥ عاما كان من السهل ان تجد فيلا على ساحل اسبانيا على البحر المتوسط مقابل حوالى ١٠٠ دولار — سنويا — حوالى ٤٥ جنيها — اما اليوم ، فان أي فيلا مماثلة تكلف ١٠٠ دولار شهريا . بينما تصل اسعار الفيلات الفاخرة الى عشره امثال هذا المبلغ .

ونظرا للضغط الكبير الناتج عن التضخم المالى فى جهات كثيره ، فان الحكومه تبذل كل جهد لوقف الخطر ، وحمايه السائح الذى يعد الاوزه التى تضع بيضا ذهبيا وتشمل رقابه الاسعار الحكومية كل صور النقل : الخطوط الجويه ، والاوتوبيسات وسيارات الاجرة ، والسياره المستأجره ، وفى حين ان الاسعار قد ارتفعت ، فلا تزال اسبانيا ارخص كثيرا فى زيارتها من فرنسا وايطاليا ، وارخص الى حد ما من اليونان ويوغوسلافيا . والواقع ان زياره اسبانيا كسائح ارخص من الاقامة هناك كمواطن اسبانى !

ويطلب من كل فندق ومطعم فى اسبانيا ان يكون به دفتر خاص للتشكاوى ، يجب تقديمه لكل عميل يطلبه . وتقول وزارة الاعلام والسياحة الاسبانية لكل

السياح : « اذا كانت الخدمة سيئة . واذا اعتقدت انك دفعت اكثر مما ينبغى ، فلا مانع . بل اطلب دفتر التشكاوى واكتب فيه ما تريد قوله » وهذه الدفاتر ملك الوزارة . ويجرى فحصها بوساطة موظفيها كل بضعة أيام ، كما يجرى التحقيق فى التشكاوى . فاذا ثبت فعلا ان الزائر دفع اكثر مما يلزم ، فانه سيسترد نقوده ، حتى بعد عودته الى وطنه احيانا .

الى متى يستمر ذلك ؟!

لقد احدث الرواج السياحى تغيرات كثيرة فى اسلوب الحياة الاسبانى ، فقد كانت مصارعة الثيران منذ اجيال عديدة هى اعظم رياضة تجذب المتفرجين فى اسبانيا . ولكن المزيد من الجيل الجديد يتجه الآن نحو كرة القدم . ومباريات مصارعة الثيران تجذب جموعا كبيرة . ولكن الاسبان قالوا لى مرارا « انها مجرد شىء يجذب السياح ، وفى المطاعم والنوادى الليلية هناك من راقصى الفلامنجو . والمغنين وعازفى القيثارة اكثر مما كان هناك فعلا . ولكنهم فنانون يفاوضون اجورا .. وبعد انتهاء العرض . فان الاوركسترا سرعان ما تتحول الى موسيقى الروك آند رول اذا قام الشبان والشابات الاسبان للرقص .

وكذلك غير التصنيع ـ الذى شجعه رواج السياحة ـ الحياة المنزلية فى اسبانيا . فحتى اصغر القرى تحل مواقد البوتاجاز محل المواقد التى تستخدم الحطب والفحم . ومنذ ١٩٦٠ ارتفع انتاج اسبانيا من الغسالات من ٨٠ ألفا الى ٣٦٥ ألفا فى العام . والثلاجات من ٣٠ ألفا الى ٣٦٥ ألفا ، واجهزة التلفزيون من ٥٠ ألفا الى ٣٨٠ ألفا . ولدى اسرة من بين كل ٣ اسر اسبانية جهاز تلفزيون الآن .

وفى عام ١٩٦٦ . خرج ١٥٠ ألفا من الاسبان لشراء سياراتهم الاولى ، وقد تحمست اسبانيا الآن لشىء ما مع الزائرين القادمين من الخارج .

وقال لى الاسبانى الذى اوقف سيارته خلف سيارتنا امام احد فنادق الطريق الجانبية فى كوستا براقا « نحن الآن سائحان .. فاننى تواق مثلك لكى اكتشف بلدى » .

لقد حققت اسبانيا قفزة كبرى لنسيج الكثير من شعبها اول طعم لوسائل الراحة الحديثة .. الى الامام ، وان رخاءها الذى اكتشف الى متى يدوم؟ فان ذلك رهن باستمرار الرخاء فى دول الشمال الصناعية .

الانسان أخو الانسان

« في كتاب سر نبل ووفاة الطبيب والموسيقى والعالم الانسانى الشهير البرت شفايتزر بفترة قصيرة ، بعد ان بلغ التسعين ، اعرب عن جوهر الشخصية وهى : احترام الحياة »

هناك ثلاثة انواع من [illegible] معرفة والتفكير وحده [illegible] جعل الانسان [illegible] ... والآخر هو [illegible] .

[illegible] الانسان في [illegible] [illegible] الاخلاقي محدود ، هو [illegible] [illegible] [illegible] والشعور [illegible] الاحساس [illegible] الحيوانات البشرية [illegible] .

[illegible] كان بهذا [illegible] الانسان [illegible] مقصور [illegible] على علاقات الدم ، [illegible] [illegible] وعندى اشخاص [illegible] كهؤلاء [illegible] . فاذا طلبت من [illegible] [illegible] ان [illegible] خدمة صغيرة [illegible] ان [illegible] في الفراش فانه [illegible] الا اذا كان المريض [illegible] .. فاذا لم يكن الامر كذلك ; فانه سوف يرد على وقد اسعف [illegible] « هذا الرجل [illegible] اخى » ولن يفلح الوعد ولا الوعيد فى حثه على اداء خدمة مثل هذا العرف!

ولكن ما ان يبدأ الانسان المفكر فى نفسه وعلاقته بالآخرين ، حتى يدرك ان [illegible] كهؤلاء انداد له وجيران .. وهو يرى بالتدريج دائرة مسؤولياته تتسع حتى [illegible] كل المخلوقات البشرية التى يتعامل معها ، ويفكر انه اخوه كل البشر تلازم

طريه الوحود والمعرفه فى اكثر الانظمه الدينه الكبرى ، هذا فصلا عن انه منـذ القدم عرضت الفلسفه قصه الانسانه باعتبارها فكره يوصى بها العقل •

ومع ذلك ، فان ادراك ان علينا واجبا اكبر ازاء حال البشر ، لم يحقق قط السيطره التى هو جدير بها طوال التاريخ ، وفى ايامنا هذه ، تفوضه الخلافات العنصريه والدينيه والوطنية •

ان الانسان سيى للانسان ، والانسان جدير بالانسان • وسوف يبنا يرود كثير لانا نطبع قانونا من التحفظ ، ولا نجرؤ على ان نكون ودودين كما نحس حقا • ان المبادىء الاخلاقيه لاحترام الحياة تتطلب ان نعمل جميعا بطريقه ما ، وفى شيء ما ، كما نعمل الناس حيال اناس آخرين ، وهؤلاء الذين ليس فى مهنتهم شيء يعطونه ، والذين لا يملكون شيئا آخر يستطيعون منحه ، يجب ان يضحوا ببعض من وقت فراغهم مهما كان قليلا •

وما اسعد حظ اولئك الذين يجدون قضيه صالحه يستطيعون ان يعملوا فيها كما يعمل الانسان لغيره من الناس ، ان انسانيتهم سوف تزداد غنى وثراء •

افتح عينيك ، وابحث عن انسان آخر فى حاجه الى قليل من الوقت او قليل من الصداقه ، او قليل من الصحبه ، او قليل من العمل •• انه قد يكون انسانا وحيدا ، حزينا ، عليلا او مضطربا ، تستطيع ان تفعل له شيئا ، او تعنى بالنسبه له شيئا •• وربما كان شخصا كهلا ، او طفلا ، او قضيه صالحة تحتاج الى متطوعين يعملون من اجلها •• لا تفقد قلبك ، حتى اذا اضطررت الى الانتظار قليلا قبل ان تجد الشيء المناسب ، حتى لو اضطررت الى القيام بمحاولات متعدده •

لا احد منا يعرف ما ينجز وما يقدمه للانسانيه ، فهذا شيء مختلف عنا ، ولا بد ان يبقى كذلك ، وان كان يسمح لنا احيانا ان نرى القليل منه ، حتى لا نشط عزيمتنا •

ان عصرنا يجب ان يحقق التجديد الروحى •• ولا بد من بعث جديد : البعث الذى تكتشف فيه البشريه ان العمل الاخلاقى هو اسمى حقيقة ، واسمى فائده ، وبه سوف تتحرر البشريه •

إلى ايطالية

بقلم المحامي جورج كساب

حدثني الصدىق قال :

ىــا للهول !

البسر من كبار وصعار ، وطلاب مدارس ، وفوى أمن ، وفساں ونســاء ..
ىموحون كالىحر الراخر ، امام سيىسا دىنا ...

ما الحبر ؟

سؤال براه على كل شفه وعلى كل لسان .

واحبرا علمت ان طالبا فى الجامعه ، رأى ان ىستبدل مكانه فى السىنما فرفض الجابى ، فعصب الطالب ، وتوعد . ثم عاد مع فرقه لــه ، فهاجموا دار السينما ، وعملوا فيها التحطيم والحراب .

عجبت للامر ، لانه كما قيل . « الجنازه كىىره والمىت كلب » .

لم ىىق لى وقد حلفت حتىرىا ، الا ان اقصد الجابى مستفسرا عما منعه عن ىلىىه طلب الطالب .

وىظهر ان الجابى ، وقد امىلأ صدره ، كان ىىىظر سؤالا كهذا ، كي ىىفرط عاصىا ، فانفرط قائلا :

ــ ازعر ، كلب ، خنزير ...

وقىل ان ىفلت منه زمام نفسه ، تركىه وولىت ، وفي رأسى ان فى الامر سرا ، على ان اكتشفه ننفسى ، فاذهب نرى فىاه الى السينما ، واختار الجلوس ىىــىن ساىس .

ىرجب ىىرح القاه ، واكىلت بالقطن ما ىىقصنى مــــن النهود والوركىن ،

وذهبت الى ... التاسعة السادسة مساء .

ما كان ... (السكربيه) ، اذ حل الى .
... انه محكوم على بالمسير ، علـــى رؤوس
اصابعي . ... وذات البسار .
كأني على ... ...

... ، كنا ...
... ...

... حظي ... .

... شيء من ... .

... .

... .

... ، ومـــن ... .
... ، وعلى ... عـــن
... وحرمان
... ، ولـــم اكن محسبا لفرص .
... القاسي ...
... الا بعد ان نصبح الى المحال .

... ، واسمك العلم .

... على ... لانه كان كثير اصابع نسبيا .
... حتى وقع الخساره علـــى ان
... الباليه ، حـــتى كادت اصابعه
... ، فرأى لهـــذا الاحمر . ان
... ... ان سل علي . ... عنه الى
... ... لاني ان ملت الى الممين ، بلاقيني
... الاسم بالمرك ... واذ لاحظ كـــل

بهما استسلامي ، ذهب عنهما الحرص ، ونزلا الى الميدان ، يحاول كل منهما الاستئثار بالغنيمه .

ملت الى اليمين . فمال على صاحبي . واستولى على رندى يد ، وعلى كتفي باليد الاخرى ، وراح يعمل في عمليه « المساج » كسير المدرس .

ولكن .

اى نفع له من يدى . فاستولى على نهدى . فرغبت للامر ، لانه سوف يسر لا شك . انقحم من القطن . فامسكت بيده ، وقلت له هامسا : « نشوفا جدا » ... فبسم بكلمات لم افهمها . وانتقل الى ساقي يعمل فيهما بلهف وشوق .

ولكني . حفظكم الله . حسبت حسابا لكل امر مفاجيء ، سوى حركته على ن يد الذه . من تحت الفستان . الى جسدى العارى . فامسكتها بقوه . خوفا من فتضحه . الا ان حركتى لم تكن لتفاس بدهشته ، اذ ان اصابعه الناعسه وقعت على شيء نسبه بجلد الماعز . اثناء التفسه ، لكثافه الشعر على ساقي . فسحب يده مسعورا . وغاص مجددا في وجهى . وفي عيني . كانه اصبحى في ريب من امرى . ...ـب عنه الى الاخر .

الا انه . وقد غلبه التعب . حاول ان يسد يده ثانيه . من تحت الفستان ، ...ى ان حلم هو . ام في نقطه . فسعيه . ورسمه عاصب فاقلع ولم يحول ...ط ه عنى .

ضرب الآخر برجوعى اليه . فوضع يده على المقعد من خلفى ، واخذ يلاعب شعرى المستعار . وانطلقت يده الثانيه بحقه الى جانبي . حيث القطن ، فلم ....ـه الامر . ظنا منه انها حيله من حيل الفساد ، لزياده حجم الوركين ...

وفي هذه الاثناء ، تنبه الينا بعض من حولنا ، فصفر احدهم ، وزمر الآخر ، ثم راح يطل القلم في فمه ، في قبله طويله ، فاصبت تاعريه صاحبي . فقبض على ساقي باحدى يديه ، وعلى كتفي باليد الاخرى ، ومال على . يحاول تقبلي . فاحسست بحراره انفاسه على عنقي فبادرته هامسا : « انتبه ، الانظار علينا » ... في اذني قائلا : « سفادك حسرا » ، فكدت انفجر ضاحكا ، واعدت على نفسي ذكرى ساربى الاسودين ، وتساءلت مدمدما : « كم من فرق بين سفنـي

وحسره هذا الوطواط » .

ويظهر ان حسويه السره بدت حلبه فى صوتى ، فانهضت اربناه ، ودنا الى مسطلعا . فهسست فى اذنه ما اعاده الى العسه ، فاتكت على مره اخرى ، يعركنى، ويعصرنى ، ويدلكنى ، وانا ساكت اتظاهر بالرضا ، حتى سكر سكره افقدته ما كان قد تبقى فيه من حياء ، فسر سمه بسريه وكاتب على ركبه ، وعدت اصابعه تبحث فى الحقاء ، على ساقى ، مسافه ، رأسها بعده ، الا انه ، اللعين ، وثب وثبه واحده الى حيث هو يحلم ، فصب على يده بقوه خوفا من وصوله الى المحطه ، وانتصبت واقفا ، ولما نبه القلم ، واستأذنت بالخروج فحاول ان سعى ، فقبضت عليه . من كمه قبضه مركزه . عصرت من فيه آهه مكبوته من الالم والدهشه . لانه ما حرب . حاله ، ساعدا اتى قويا كهذا الساعد . فتركنى واضح المحال . الا انه ورفيقه لحقا بى .

واد اصبحنا خارج السينما . سمعت احدهما يقول للآخر :

« دعها هذه فتاه للمصارعه »

وبعدها انطلقت الى منزلى شاكرا حامدا ، وفى رحلى من « السكرسه » اضعاف ما فى حسنى من آثار الفرك والدلك .

المحامى : جورج كساب

من مفكرتي

بقلم نصرت توفيق حريش

في خدمة الشعب

رأسه نائما على سريره ، والمرض يسد على صدره والاعياء الشديد باد على مباسم وجهه .

تلك كانت وعكة صحية الم به فاقعدته عن استقبال الزائرين في بهو الاستقبال فتح غرفة النوم فالتفوا حواله وكانهم في بهو لا في غرفة مريض ...

هو في المنطقة وجيه ، وفي القضاء حكيم ومدبر ، تعج داره بالوافدين لعقد حلها ومشاكل يشرحها . وما اكثر العقد والمشاكل في يومنا هذا . كل يريد لنفسه السيطرة بالنار والحديد ، بالفس والحصام .

رأسه على سريره يرشد هذا ويوبخ ذاك والطير على الرؤوس والكل راص حواله مطيع لما يقوله .

خرجت من عند هذا الوجيه وفي قلبي يكبر ويقدر ... حتى وهو على الفراش اتاه الناس ويشكوا اليه قضاياهم فسعى الى السلم بينهم والى الامان في ربوعهم .

بورك الفراش التي تنام عليها ايها الوجيه هذا ولا فض فوك يا من لا يكل لسانك عن نطق الحكم . هكذا تكون الوجهاء وهكذا تكون الوجاهة دون تذمر او تبرم دمت في خدمة الشعب ومن كان مع الشعب فالله معه .

الرفق

خطر لي ان ازور المحكمة لاكتب عما اشاهده في قاعة العدل . دخلتها واذا بالناس يضحكون بينما كانت مطرقة المحكمة تقاطعهم لتعيد الى القاعة الصمت والمهابة غير ان الحاكم نفسه وكتبة المحكمة كانوا يضحكون ايضا .

لقد رأيت امام منصة العدل رجلا هرما يدس الجبة يحيط بـه دركيان .
وسمعت احد الدركيين يقول للحاكم يا سيدي الحاكم كنت ذاهبا الى منزلي حين
رأيت هذا الرجل راكبا على حماره والحمار يعثر تحته ليثقل جسم صاحبه .
فسألت هذا المدعى عليه ما شاء الله كيف يقدر هذا الحمار المسكين على حمله
وقلت له بالله عليك قل لي كم هو وزنك بالضبط ؟. فضحك واجابني ١٣٠ كيلو
فقط . وبطريقة المزاح افنعته بان يترجل عن حماره ويقف على « قبان » احدى
الحوانيت ليعرف وزنه الحقيقي . ولما سجل القبان وزنه الصحيح ادركنا انه يزن
١٣٠ كيلو فعلا . وكتبنا في المحضر مرة يتحدث عن محضر الضبط وغيرها فقالوا على
مسمعي ان فلانا لا يخضع للقانون ونويت في نفسي ان اخضعه للقانون وهكذا
كان ان حولت المزاح الى جد وامام القبان احدث محضر الضبط وكتبت

بعد سنة جمعية الرفق بالحيوان ان الحمار لا يحمل اكثر من مائة كيلو ولما
كان وزن هذا الرجل يتعدى هذا الحد نظمت به محضر ضبط اقرارا بالواقع وعبثا
حاولت اقناعه بان يوقع امضاءه على المحضر فاستعضت عنه بتوقيع صاحب
الحانوت الذي كان شاهدا على القبان ضحك الحاكم وضحك الحضور وقضت
المحكمة بتغريم الرجل بغرامة مالية قدرها ٢٥ ليرة لبنانية . هذا ما رأيته في قاعة
العدل ولسان حالي يقول : ما ارحم جمعية الرفق بالحيوان ...

مـن وحـي الشـاطئ

كانت الساعة تشير الى الثانية بعد الظهر وكان الجو في المدينة ملبدا بغيوم
كثيفة من دخان المعامل . والشوارع تكتظ بالناس حتى تكاد لا تستوعبهم مع
سعتها ...

وما ان دقت الساعة الثالثة حتى بدا الشاطئ يتحرك بمواكب الحسان هربا
من الحر اللاهب ومن وطأة حرارته اللاذعة .

وفيما انا افكر بالانهزام من امام هذا الحر جاءني بعض الرفاق لمرافقتهم
الى البحر ...

هناك نزلنا في الماء كغيرنا من الرواد نستمتع بالموج يقذفنا على هواده
بذراعينا مده وجزره وسر انظارنا بهدأته والامواج في زرقتها تجدد فينا صفاء

حياه وبعد السا ما سبت من الذكريات .

في نظره على ذلك الشاطىء كت برى الحسان والمستحبين مستلقين على الرمال هيهم بروده ونسمه .

هم اليوم في الصيف يمعسون بروده البحر وموجه وعدا في المساء نصطك مساء القمراء والمؤنساء بردا والما ... نعم ان العنات اليوم فوق الرمال تعرس مرا وعدا مساء تعرى القصرات في اكواخهن قمرا . فما اظلم الغنى وما اقسى مر ... الانسان . عندما تعرى العسه لا تفكر بالقصره ...

تقدمت العصور مسرفه سائر الجهل ومحطمه تقاليد الاقدمين وعاداتهم ... في معارج الرقي والتقدم ينتشر المدنيه في ارجائها وتعدى بها قلوب ابنائها ... يعدون لها طائعين صاغرين .

حتى السدن بالشعوب حتى وصل فيه المجد واسمه بين السحائب العائمه ... منه انه بلغ الارتقاء والرفاهيه ...

... في مجتمع اكفهرت اجواؤه بشتى الغمائم وعبثت بصائر اهله ... عن الفضيله تعدهم عن معاني المدنيه واصبحوا اسيه ساتيل وضعت في واجهات التجاريه وعرضت عليها افخر الاثواب والمتاع تسر الناظرين اليها اما الداخل فهي حص وحسب حاف .

... في الشوارع في المسرحات في المقاهي ودور السينما في المدن والقرى في ... الدول شعوبا ركزوا مدنيهم بعكس المدنيه فهاجوا وقلوا عاشروا ... اسموا فاروا وابادوا اهتموا بالمكر والخداع وتوشحوا وتسربلوا ... الاثواب والارياء تفخرون وتباخرون كأن الزي والاناقه تجعلان منهم شرفاء ... وسوا ان المدنيه قائمه على حسان العقول قبل الاجساد .

تكالبوا في المطامع فتشوا على بعضهم حروبا عاثت الرياء والاستبداد ... مدافعهم قذفوا بالكرامه ومن طائراتهم رموا بالشرف فسى تحلى ابناء هذا ... بالمثل العليا والمزايا الحسنه تهربوا من المدنيه وتعدوا عن العصور الجاهليه ... كانت صدور الاقدمين تعج بما تحويه القلوب اليوم .

« اللبناني وتمويل بناء لبنان »

بقلم الدكتور خليل سالم

استمع رواد الندوه اللبنانيه ، الى محاضره ، كان المعروض بالارقام ان تأخذ حيزا كبيرا فيها ، ولكنها جاءت كلمات مرقمه ، أبعدت عن المحاضره جفاف الارقام ، وسلكت بها عبر دروب جديده ، هيمنت الكلمه الرطبة ـ الواعية ، والمسؤوله ـ خلالها على الرقم الجاف والمعادلات الحسابية .

كان ملتقى رواد الندوه اللبنانيه ، امس ، مع الدكتور خليل سالم ، مدير عام وزاره المالية في محاضرته « اللبناني وتمويل بناء لبنان » ضمن سلسله « نعمر البيت اللبناني : شهادات مسؤولين ومرتجبات الغد » .

« نحن في لبنان نعيش في عالم تسوده الاعتبارات والتحديات الماديه . ان اكثر الاسئله التي نطرحها على انفسنا ونعيشها هي : كيف أحقق ربحا ماديا ، ومزيدا من الربح المادي ؟ كيف أحقق مستوى معيشيا مرتفعا ؟ كيف اتمكن من العيش بمستوى هذه الفئه او تلك من الناس ؟ »

هذه الاسئله التي طرحها المحاضر وعلق عليها بأن عالما هذه متفاعله هو عالم يحتاج الى كثير من الضوابط الاخلاقيه وكثير من التمسك بالمبادىء الانسانيه الاساسيه والقواعد العامة .

● تمويل لبنان

وما علاقه ذلك بقضية تمويل لبنان ؟ يقول المحاضر ان التمويل لا يعني مجرد توفير الاموال ؛ وحتى لو توفرت الاموال فهذا لا يعني انشاء . فضيه

السويل لست عمليه تطبق معادله حسابيه .. ان نجاح عمليه الانماء سوقف الى حد بعيد على مدى تفهم المجتمع ، ووعيه لعملية الانماء ومتطلباتها على مدى تجاوبه معها ومساهمته فى تحمل اعبائها وتقبله التضحيات التى تستوجبها وكذلك علـى مدى تحمل القيادات السياسيه مسؤوليه تنظيم الجهد الانمائى واعداد المؤسسات اللازمه للتنسيه بما قد يتطلب من مناعه وتضحيات .

● قواعد التمويـل

اعترف المحاضر بأن هناك قضيه تمويل او مشكلة تمويل لدى القطاع العـام وذكـر اكثر من سـبب لها هى :

● انخفاض غير منتظر فى الواردات العامه تضعها فى مستوى ادنى من مستوى النفقات الفعليه او المقـدره .

● توسع غير عادى فى النفقات الاداريه يرفع مستواها الى اكثر مما هو مرصد ومـؤمـن لهـــا .

● توسع فى الانفاق على تجهيز البلاد وتطوير اقتصادها وانماء ثروتها .

كيف نعالج هذه المشكله ؟

عده حلول طرحها المحاضر اما بانقاص الانفاق او بزيادة الوردات او باجراء الامرين معا .. او باعتماد القروض .

ويقول الدكتور سالم انه عند الاعتماد على القروض يجب ان نراعى عـــده اعتبارات منها ما هو اقتصادى ، ومنها ما هو اجتماعى وسياسى . واهم هـــذه الاعتبــــارات :

● ان يرتبط عمليه الاقتراض بتنفيذ مشاريع منتجه تزيد من الطاقه الانتاجيـــه للاقتصاد الوطنى بما يكفى لسداد الدين والفوائد .

● ان يكون مجموع القروض واعباؤها مناسبا مع طاقة القطاع العام علـــى تعبئه الموارد للتثمير .

● ان يكون مجموع القروض متناسبا وقدرة البلد على استيعاب النشر • فالتسرر او تنفيذ المشاريع الانشائية يتطلب دراسات دقيقة تقنية واقتصادية وتسويقية •

● ان توزع موجبات تسديد القروض واعباؤها زمنيا بما يتناسب وقدرة التشريعات او المشاريع على توفير واردات عامة •

● ان يراعى في انفاق القروض ضرورات الاستمرار المتعدى اى تجنب احداث اتجاهات تضخمية •

● ان لا ترتبط القروض بشروط ذات مضاعفات غير مرغوبة بالنسبة الى استقلال البلد او الى نظامه الاقتصادي والاجتماعي •

● في حال توفر القروض من مصادر داخلية ومن مصادر خارجية بشروط متشابهة تفضل القروض الداخلية لان تسديد الفوائد على القروض الخارجية يشكل عبئا على الاقتصاد الوطني بينما لا تشكل تسديد الفوائد على القروض الداخلية مثل هذا العبء بل تبقى ذلك مجرد عملية تحويل داخلية •

● ان يكون القروض بأقل كلفة ممكنة •

● قضية التمويل في لبنان

وهل تواجه الدولة في لبنان قضية تمويل ؟

نعم • بقول المحاضر • الدولة في لبنان تواجه قضية تمويل •

وما هي الطريق الصحيح لمعالجتها ؟

يقول الدكتور سالم انيا امام احتيار بين امرين • فاما ان نطوى الشراع ونحد من طموحنا ونكتفي بتنفيذ المشاريع التي تتوفر لدينا التمويل لها من فائض وارداتنا العادية المتناقص حاليا الى ان يزول هذا الفائض فتقدر امر المستقبل بنوه ، او ان نسعى الى زيادة هذا الفائض ونعتمد في المدى القصير على بعض الموارد غير العادية فنساهم بالفعل بناء لبنان بلدا حديثا متطورا •

● مصـادر التمويل

ويستعرض المحاضر المصادر التي يمكن للقطاع العام التفكير في الاعتماد عليها لتمويل مشاريعه من داخله وخارجه وينتهي الى القول بأن امكانات لبنان في الحصول على قروض خارجية هي بالفعل وافرة ، الا ان خطرا جديا قد يكمن في ذلك . هناك خطر الافراط في الاعتماد على المصادر الخارجية دون استنفاد الطاقات الداخلية مما يحد من الجهد الانمائي ويقلل من فاعليته وقد تتسبب عنه تحليق صعوبات ربما تكون مضاعفتها ومساوئها ذات ابعاد جدية . ففي البداية يجب ان تسدد القروض اكانت لاجل قصير او لاجل طويل . وفي النتيجة هو المكلف اللبناني الذي سيتحمل اعباء التنمية . وما التمويل بواسطة الخارج سوى تحويل لاعباء التنمية الى كاهل الاجيال المقبلة . فمن واجب المواطن اللبناني ومن حق ابنائه عليه ان يتحمل هو بصدق والى مدى جدي اعباء التنمية . ومن واجب المسؤولين الرسميين ان يحاولوا بجرأة وحكمة تحقيق ما يلي : اولا — تأمين اقصى مساهمة ممكنة من قبل المواطنين . ثانيا — تدبير اكبر نسبة مستطاعة من موارد التنمية لسد ثغرة التمويل محليا . ثالثا — التوجه نحو الخارج بمقدار ما تبقى من هذه الثغرة دون تغطية .

● تعميم الوعي الانمائي

وكيف تحقق الارادة القصوى المعقولة في الواردات وتبسيط النفقات الادارية مع ضبطها الجدي ؟

الجواب هو في ان نعمم الوعي الانمائي المواطنين مسؤولين وغير مسؤولين ليتحسسوا مسؤولياتها في هذا المضمار ، وان تقوم قيادة سياسية وفكرية واعية قوية تدعو الى تحمل مسؤوليات التنمية بجرأة وصدق .

● تحديد غاية الانماء

ويقول المحاضر ان تحديد غاية الانماء في لبنان ووضع استراتيجية صحيحة له

نعنى القيام بدراسه موضوعيه لمعطيات لبنان الاقتصادية والاجتماعيه والثقافيه .
ووضع صوره لبنان المستقبل بواجهه الاقتصاديه والاجتماعيه والحضاريه ، وتحديد المشاريع والسمرات وسلم اولوياتها ومرحلة تنفيذها .

● ليس فى لبنان خطه تنمية

والان هل يوجد خطه تنميه فى لبنان ؟

سؤال لم يطرحه المحاضر بل جاء فى سياق محاضرته : ليس فى لبنان خطه تنميه او ما يشبه الخطه . فلا صوره واضحه المعالم للبنان الغد نسعى الى تحقيقها ؛ ولا استراتيجيه انمائيه واضحه الخطوط نعمل بموجبها . لدينا قائمه مشاريع لا انسجام فيها بينها ولا رابط بينها وبين نتائج واضحه مرتقبه ولا رابط بينها وبين العوائق الممكنه البروز على طريقه تمويلها . فقسم هام منها ادرج فى القائمة لان فلانا طالب به وارضاء لهذه الفئه او لتلك او انصافا لهذه المنطقه او لتلك الخ ...

● برنــامــج عمــل

وبعد استعراض النقائص تعترى طريق التقدم فى لبنان جميع المجالات يقدم المحاضر اقتراحاته كبرنامج عمل لعمليه التنمية

● تحديد معالم المستقبل المنشود اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا وتحديـــد الاهداف العامه التى ترمى عمليه التنميه الى بلوغها .

● تقوم وزاره التصميم العام او هيئه عليا متخصصه ومتفرغة بدراسه شاملــه عميقه لمعطيات الاقتصاد اللبنانى وتضع على ضوئها الاستراتيجية الاجدى لبلــوغ الاهداف المحدده لعملية التنمية .

● على ضوء الاستراتيجية الانمائيه التى توضع ومرحلة تنفيذها تقرر الحاجه الى التمويل الانمائـــى .

● تعهد الى وزاره المال وضع مخطط لتعبئه الموارد الماليه اللازمه لعمليه التنمية

سي على اساس تأمين اقصى مساهمه ممكنه ومعقوله من قبل المواطنين •

● يعاد النظر بجهاز التحقيق لدى وزارة المال • فتوضع شروط تخصص وكفاءات وحوافز مرتفعه للعاملين فيه ويرفع مرتباتهم الى درجه تتناسب وهذه المؤهلات ويصبح الانتساب الى هذا الجهاز او الانتقال اليه على اساس الكفاءة ومحررا من كل وساطه او مونه • كما توضع عقوبات صارمه بحق المتقاعسين او الذين يسيئون الامانة منهم •

● توضع عقوبات قاسيه ورادعه بحق المتهرب من تسديد الضرائب والرسوم او المتحايلين على القوانين الضريبيه بأي شكل وتطبق بدون تهاون •

● تخصص سنويا نسبه معينه من الانفاق العام تبدأ مثلا بخمسة بالمئة وتتناقص سنويا فيما بعد لتصرف على تنفيذ مشاريع تحدد بالتشاور مع الجهات المعنيه •

● تكلف الهيئه العليا المشار اليها سابقا بتتبع عمليه التنمية وبوضع استراتيجيات صغرى او متفرعه تعالج ما قد يظهر من اعاقات واختناقات او من عوائق تحد من القدره على استيعاب الثمرات او ايه عقبات تعترض عمليه التنميه •

● تدرس الهيئه العليا المذكوره الحاجه الى اعاده النظر باستراتيجيه التنميه دوريا على ضوء تقدم عمليه التنميه والتطورات الاقتصاديه والاجتماعيه التي ترافقها •

● تؤمن الدوله حدا ادنى من الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي وحدا ادنى من الامان والسلامه الاجتماعيه •

● تضع الدوله الامكانات القصوى والفضلى لتأمين التعليم الصحيح والثقافه والتخصص الخلاقين لجميع اصحاب المؤهلات والطاقات الهامه •

● تعهد الدوله مسؤوليه تعميم الوعي الانمائي وتعبئه وتنظيم الجهد الانمائي وانشاء المؤسسات اللازمه للتنمية •

بيروت خليل سالم

حديث الشهر

ديغول والجمهورية الخامسة على كف عفريت

الشعب الفرنسي بين اختيارين : الاصلاح أو الحرب الأهلية

بقلم يوسف صقر

الازمه العنيفه التى واجهتها فرنسا خلال شهر ايار المنصرم كادت تعصف بديغول والجمهوريه الخامسه ، واكثر من ذلك ، يقول المراقبون السياسيون ، انها كادت تضع الشعب الفرنسى على ابواب حرب أهليه لا تبقى ولا تذر .

هذه الازمه العنيفه التى بدأت اول الامر بحركه اضراب طلابيه صغيره قام بها بعض الشباب البروتستانتس ، والماويين ، والفوضويين فى جامعة السوربون ، ثم انتهت بحركه تمرد كبيره يقودها الشيوعيون والعمال وجميع القوى اليساريه العامله فى فرنسا ، وبات من اهدافها الاساسية المطالبه برأس ديغول ونظام حكمه .

وهذه الازمه هل احدث يقلص شيئا فشيئا ، بعوده العمال الى مصانعهم ، والطلاب الى جامعاتهم ؟

وبكلام آخر هل انتصر ديغول على خصومه بعد عوده الهدوء النسبى الى باريس وسائر المدن الفرنسيه ؟

مبعوث العناية الالهية

هذا هو السؤال المطروح الان فى مختلف الاوساط السياسيه والدوليه .

ففى عام ١٩٦٥ خاض الجنرال ديغول انتخابات الرئاسة بشعار جرىء يدل على ثقته البالغه بنفسه والتى تصل احيانا الى درجه الغرور ، هذا الشعار هو : «انا أو الفوضى» . ان الرئيس الفرنسى يعتقد ـ ولو لم يعلن عن اعتقاده طبعا ـ

انه مبعوث العنايه الالهيه لانقاذ فرنسا من الفوضى ، واعطائها دورا جديدا تبعث مجدها وتؤكد عظمتها ، ولقد استطاع الرئيس الفرنسي ان يحقق الى حد كبير شيئا من هذا الاعتقاد ، فقضى على الفوضى السياسيه والاداريه التي كانت تعانيها الجمهوريه الرابعة ، واستطاع ان يعطي فرنسا جمهوريه جديده اكثر نظاما واكثر استقرارا واكثر تأثيرا في العالم الخارجي .. واستطاع ان ينقذ فرنسا من حرب الحرب الدليله في الجزائر ، وان سحب لها انسحابا كريما يحفظ لها ماء الوجه ، واستطاع ان يهزم المنظمات الفاشيه التي هددت البلاد بالحرب الاهليه والاستيلاء على الحكم .

شخصية جديدة لفرنسا

واستطاع الجنرال ديغول ان يصل الى جانب كل هذه الاعمال الكبيره ، ان يحارب الضخم الاقتصادي الخطر ويأتي بالفرنك الفرنسي الجديد الذي ينافس الان الجنيه الاسترليني والدولار الامريكي في اسواق اوروبا والعالم . واستطاع باختصار ان يعطي فرنسا شخصيه جديده ودورا جديدا في المجال الدولي باعتبارها رابعه الدول الذريه الكبرى .

الشعار الجديد

تحت شعار « انا او الفوضى » خاض الجنرال ديغول انتخابات الرئاسه عام ١٩٦٥ ، وانتصر على خصمه ميتران ، ولكن في عام ١٩٦٨ ، فما هو الشعار الجديد الذي يطرحه ليخوض معركه الرئاسه الجديده ؟

قال بومبيدو رئيس الوزراء الفرنسي في بيان رسمي حول اضراب العمال والاضطرابات الطالبيه : ان الحزب الشيوعي الفرنسي هو المسؤول الاول عن الازمه الحالية . وقال : ان هذه الازمه اظهرت الاخطار التي تهدد البلاد والحرية من قبل تنظيم ديكتاتوري وتحركها مجموعات معينه على رأسها الحزب الشيوعي الذي كشف عن نواياه .

وقال لذلك ندعو جميع الاشخاص المستعدين الى الدفاع عن الجمهوريه الحره .

وقال الجنرال ديغول في أثناء تقديم السفير الامريكي اوراق اعتماده : بالنسبه

الى الحاضر ، هناك من دون شك بين الحكومة الامريكية والحكومة الفرنسية ــ نتيجة للاوضاع الخاصة التي تجد كل منهما نفسها فيها ــ بعض الاختلاف في النظر الى هذه القضية ؛ او تلك ولا سيما فيما يتعلق بفيتنام . ولكن هذه الاحداث ترتدي نوعا من الطابع الآني ، العرضي ، وفي الحقيقة انا ــ انتم ونحن ــ في معسكر الحرية نفسه . ومهما يمكن ان يحدث ، من الضروري ان نبقى ، انتم ونحن ، في هذا المعسكر .

نفهم من هذا الكلام . ان الشعار الجديد لديغول هذه محاربة الشيوعيــة ، ونفهم منه كذلك ان الرئيس الفرنسي قرر الارساء نهائيا في احضان اليمين . فهل هذا صحيح ؟ وهل يوسع الجنرال ديغول تصفية الحزب الشيوعي ، وقاعدتـــه العريضة ، التي تلف جميع قطاعات الدولة ؟

الديغولية نغمة شاذة في الفكر السياسي

تؤكد بعض المراقبين السياسيين ان الشعار الجديد الذي طرحه ديغول الان . ليس لضرب الشيوعيين وتصفيتهم . بقدر ما هو وسيلة تقليدية لكسب اصوات المعادين لهم ، وقد اثبتت الاحداث التي مرت بها فرنسا ، ان الديغولية هي ظاهرة اكثر تعقيدا مما تبدو لاول وهلة . وان ديغول ليس مجرد حاكم وطني حــازم استطاع ان يقدم خدمات لبلاده وانما هو في نفس الوقت نغمة فريدة وشاذة فــي الفكر السياسي . فقد جاء على اكتاف الفاشية المتطرفة ولم يلبث ان اصبح اكبر حائل في وجه الفاشية .

وعندما كانت سيارته تقطع الطريق الى قصر الاليزيه بعد انقلاب ١٣ ايار الذي جاء به الى الحكم كان الشعب الفرنسي يفرش الطريق امام السيارة هاتفا . « لن تمر الفاشية » ولكنه لم يلبث ان اصبح معبود هذا الشعب ومنقذه ، وبدلا من ان يقضي على الديمقراطية . أصبح صمام الامان الوحيد للديمقراطية . وقد حافــظ ديغول طيلة فترة حكمه على اتجاهه اليميني ، وعمل على دعم الرأسمالية الفرنسية بشتى الطرق . ولكن من جهة ثانية كانت له مواقف يسارية ، ولا سيما فــــي السياسة الخارجية . وقد حصل على تأييد اليسار في كثير من مواقفه .

فرنسا بعد الحرب العالمية

ديغول هذا اليميني المتطرف . كيف تسنى له ان يحفظ توازنه على هذا النحو؟

وكيف استطاع الديغولية ان تصبح رمزا للاتجاه التقليدي الفرنسي نحو العظمة بغض النظر عن اعتبارات اليمين واليسار .

حتى نتمكن فهم هذه الظاهرة لا بد من القاء نظرة ولو سريعة على حالة فرنسا السياسية والاقتصادية بعد الحرب ، ومعرفة القوى التي اعتمد عليها ديغول في محنة الحكم وكيف تمكن انها بعد ارتباطه المباشر بالشعب .

خرجت فرنسا من الحرب العالمية الثانية ، دولة ضعيفة مفككة فقدت جيشها واسطولها كما فقدت كبرياءها وكرامتها ، هذا عدا الملايين التي خسرتها والارواح التي زهقتها ، ولم تقف حالتها المؤسفة عند حد التضحيات الجسدية بل تعدتها كذلك الى الازمات الاقتصادية الخطرة . ولم تكن الانهيار الاقتصادي هو المأساة الوحيدة التي واجهتها فرنسا بعد الحرب بل كانت هناك مأساة اخرى لا تقل عنها عمقا وخطورة تلك هي عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي ، فقد سرقت فرنسا في دوامة ، وضربت فيها المناقضات والانقسامات حدا لم تصل اليه في عهد من عهودها .

امبراطورية حبلى بالثورات

والى جانب المتاعب الداخلية . كانت هناك متاعب خارجية ، فقد ورثت فرنسا عن الحرب امبراطورية حبلى بثورات التحرر الوطني . فتحت اعين سكان المستعمرات الفرنسية ، وشاهدوا فرنسا «العظمة المتبعة» تجثو ذليلة امام الالمان . اندلعت في كل شبر من هذه الامبراطورية ، الثورات . واضطرت فرنسا الى خوض حروب استعمارية خاسرة كبدتها الكثير من الارواح والاموال والكبرياء .

خلال هذه التطورات كان ديغول شخصية سياسية معزولة عن الحياة العامة ، وكان يعيش في منزله الريفي في كلولومبي يقرأ ، ويتأمل ويكتب مذكراته .

حـرب الجزائـــر والمصيبـة الكبرى

ومن ثم اطلت المصيبة الكبرى ، والمصيبة الكبرى هي حرب الجزائر ، فقد ذهب الجيش الفرنسي الى الجزائر وهو اشد ما يكون ثقة بالنصر ، ولكنه وجد نفسه مرة اخرى انه يواجه نفس الظروف التي واجهها في الهند الصينية . شعب ثائر لا ينسى للجيش الابيض يسيطر على الجبال والوديان ، ويقتحم النار بدون عار ، ويوقع انكر الهزائم باحفاد نابليون ، ولجأ الجيش الفرنسي الى كل

الطرق ، للقضاء على مقاومة الشعب الجزائري ولكن دون جـــدوى ، جـــرب الاشتباكات المباشرة ، حروب الابادة ، حرق الارض ، أساليب حرب العصابات ، حشد الجزائريين بالقوة ، ارتكاب ابشع الجرائم من قتل وتعذيـــب وانتهـــاك للحرمات ، ولم يكن ذلك كله الا ليزيد المقاومة اشتعالا •

تكتلت جميع القوى الفاشية وخيل لها ان الخلاص من الازمات الطاحنـــه يتوقف على الاطاحة بنظام الحكم في باريس ، واخيرا سنحت الفرصة في ١٣ ايار سنة ١٩٥٨ بقيام انقلاب عسكري في فرنسا والجزائر عقب ازمة وزارية حـــادة ، حمل الجنرالات المتمردون زميلهم القديم ، من سنة الريفي الى قصر الاليزه •

المهمــة التــاريخيــة

هكذا يعود الجنرال ديغول الى الحكم مرة اخرى المرة الاولى جاء علـــــى اكتاف المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفاشي •

والمرة الثانية يعود على اكتاف الفاشية اليمينية المتطرفة •

ولكن هل المرة ديغول بالاهداف التي جاء لتحقيقها ؟

الجواب لا ، والتفسير قد يكمن في مكافحته ديغول وايمانه « بمهمـــــه التاريخية » التي تعلو بها عن مقصبات اليمين واليسار معا •

من هنا التأكيد ان الجنرال ديغول لن يعمل بعد انتخابات ٢٢ حزيران الـــتي اضطهاد الحركـــات التقدمية وفي طليعتها الحزب الشيوعي الفرنسي ، ومن المؤكد ان يحصل الجنرال على اغلبية تمكنه من الاستمرار في الحكم •

ان الشعب الفرنسي يعلم ان المكاسب التي حققها الجنرال خلال الفترة الـــتي حكم فيها البلاد هي عرضــــة للانتكاس اذا هزم ديغول في معركة سياسية مـــــع اليمين او اليسار ، وان الفوضى قد تعود لتضرب باطنابها من جديد في شـــؤون الحكم والاقتصاد • ولذلك كان ديغول يعني الحقيقة حين قال في انتخابات ١٩ كانون الاول ١٩٦٥ : « انا او الفوضى » •

وغدا بعد ان منح الشعب الفرنسي ديغول توكيلا جديدا ، وبعد ان يستقر الموقف الداخلي في فرنسا ، من المنتظر ان يخصص الرئيس الفرنسي اهتمامـــــه الاكبر لتحقيق الشطر الثاني من رسالته . وهي : بعث مجد فرنسا وتأييد شخصيتها ليس في اوروبا وحسب بل في العالم ايضا ••

يوســف صقر

في خدمة المجتمع
تقرير تربوي

فى محاضره حول النخطيط الربوى ...   الدكىور زعرور نفول : ((١))

استهل الاسناد زعرور محاصرته بالحدىث عن « الكىسه » والىمطه والنىو والخطط مؤكدا انه لن ىكىفى بالىحلىل والاشارهبل سىحدث كمسؤول ىعانى المسكله التربويه فى حمىع ابعادها واعماقها •

مفصبات النخطيط

وىحدث المحاصر ىعد دلك عن الىحطط ومقصىاته فقال ان كل عمل ىحطىطى ىحىاج الى ىلاىه عناصر .

١ ـ مىن ىحطط •

٢ ـ مى ىحطط له ، اى الغاىات والوسائل المىعلقه ىمحمع او قطاع معىن •

٣ ـ مىن ىنفذ •

وقال المحاصر ان الانطلاق من صروره الىحطىط للىمو والىقدم ىحرحىا مىن دائره الحدل العقائدى الذى لا ىفصى الى حلول حدريه او هو بالاحرى ىحىدد صرىفه طرحا ومعالحىا للمشاكل وىحملىا على مواحهىها بصراحه وشحاعه ••

وقال الاسناد زعرور ، وعليه نعلن ان السىاسة الىربويه فى لبنان لا ىمكن ان ىحل القصاىا المطروحه الان والىى تنزاىد باسىمرار دون تحطىط للمفاهىم الىربويه والقوى والنشاطات والمؤسسات الىى تعمل فى حقل الىعلىم • كما ان الىحطىط الىربوى لا ىمكن ان ىقوم الا ىىمام تخطىط عام لسىاسه الدولـه الاقىصادىـه والاجىماعىه ، فالىخطىط الىربوى جزء من الىحطىط اللازم لسىاسه الدولـه ، لان

((١)) راىنا ان ىسىبدل الىقرير عن تربيه الطفل ىنشر قسـم من محاضره الدكىور زعرور عـن الىحطىط الىربوى واجلنا ىشر الىقرير لعدد اخر .

ما تضعه وزارة التربية من مشاريع لا يمكن ان ينفصل عن وزارة المال مثلا او وزارة التصميم او وزارة العمل والشؤون الاجتماعية او صندوق الضمان الاجتماعي او غيرها من الادارات العامة .

الموانع الرئيسية

وهنا لفت المحاضر انتباه الحاضرين الى فكرتين مهمتين جدا هما :

ـ الاولى هي ان الموانع الرئيسية فى سبيل التخطيط سياسية لا اقتصادية . اعني ان القوى الاقتصادية فى البلاد ، ليست هي المسؤولة بالدرجة الاولى عن التخطيط ، ولا يمكن ان تقوم بتخطيط عام للبلاد من تلقاء نفسها فالحكم المسؤول ـ الحكم المسؤول وحده ـ يستطيع ان يجعل من التخطيط مهمة الدولة ، وهو الذي يعمل ما يلزم فى سبيل تنفيذه . لذلك نأمل ان تولى السلطة المسؤولة فى البلاد قضية التخطيط الاهمية المناسبة لها .

ـ اما الفكرة الثانية ، فتصلح اساسا ومسوغا للاولى وهي ان التخطيط ضرورة ملحة ليس فقط لتنظيم الجهود المتفرقة وتلافي الفوضى والارتجال . بل ايضا للتنمية الاقتصادية والثقافية ، وتوحيد المواطنين بالفعل لا بالشعارات . والتخطيط التربوي على هذا الصعيد هو السبيل الانفع لتجديد الحياة فى المجتمع اللبناني ، لانه يكفل نمو الطاقات البشرية ويضع فى خدمة المصلحة العامة احسن المواهب والقدرات . ان الدول المتقدمة قد فهمت ذلك تماما . ولهذا السبب نجدها تركز فى عملية التخطيط التربوي الذي تقدم الطاقة البشرية اي الرأسمال الاساسي .

مشكلة حرية التعليم

واعطى المحاضر بعد ذلك وصفا سريعا لبعض العقبات التي تعترض سبيل التخطيط التربوي وتحدث اولا عن مشكلة حرية التعليم فقال ان هذه المشكلة تعكس الواقع اللبناني فى ادق معطياته واشملها . فالمعروف الشائع ان حرية التعلم شيء مقدس ، لا تقبل به الدولة وحسب بل انها تدافع عنه وتحميه .

والمعروف لدى جميع الاوساط ان لبنان بلد الحريه ، اذا زالت زال ، وهو او بقائها . والحق ان هذه الاقوال والافكار قد اصبحت خطرا على لبنان اكثر جدا مما يتوهم اصحابها . ولنقلها بصراحه ، ان كلمه حريه تعنى كل شيء ولا تعنى شيئا . نستعملها في اغلب الاحايين دون ان نعي معناها فنقع في الغموض ونطلق العنان لانفسنا بالدفاع عن افكار وحقائق فارغه خاويه ، مستغلين هذا الغموض وهذا الفراغ لتغطيه رغباتنا ومصالحنا . ان اكثر المدافعين عن الحريه في لبنان ، يدافعون عن حريتهم هم ولا يهمهم المصلحه العامه . فهل الحريه الفرديه المطلقه هي الحريه الحقيقيه ؟ اننا لا نزال نعتقد ذلك ، مرتكبين اشنع جريمه فلسفيه واجتماعيه وسياسيه .

فالحريه التي نعرفها وندافع عنها في اكثر حياتنا ليست سوى مرادف لتنازع البقاء وتصارع الأفراد والفئات في سبيل المصالح الخاصه .

مشكله تمويل التعليم

وتحدث المحاضر بعد ذلك عن مشكله تمويل التعليم فقال ان الدوله توصلت الى تأمين ما يوازي القطاع الخاص تقريبا في مستوى التعليم الابتدائي والتكميلي . اما في مستوى التعليم الثانوي فالدوله لا تزال مقصرة تقصيرا ذريعا ، اذ انها تقوم على وجه التقريب ، بتأمين تسع مما يوجد الآن من مدارس ثانويه . واضاف ان هذه النسبه تطرح قضيه التعليم في لبنان بشكل ملح ، فالدوله ليست غائبه عن مسرح التعليم الثانوي الذي هو دعامه الثقافه لكونه متوسطا بين الابتدائي والعالي اي بين عامه المواطنين والنخبه المتخصصه ، وغيابها عن التعليم نتيجته ان قسما من المواطنين ، بسبب الفقر لا يحصلون على تعليم ثانوي ولعل فيهم من هو اذكى من ابناء الطبقات الميسوره والآن الاتجاهات تعصف في اذهان شبابنا بعيدا عن تقدير الدوله والولاء للوطن الواحد .

فقدان التعاون والتنسيق

وتحدث المحاضر بعد ذلك عن فقدان التعاون والتنسيق الوظيفي بين مختلف

الاداراب والاضرار التى تنجم عن فقدان هذا التعاون ..

مسـكله الطائفيـه

ثم انتقل الى الحديث عن مشكله الطائفية .. فقال ان الحائفين على الدين من جراء التمييز بين الدين والدوله لم يفهموا معنى الدين الحقيقى او انهم فهموا ولم يجرؤوا على مواجهة الواقع السيء . والحقيقه القاصيه بالتمييز بين المستويات فى حياه الشخص البشرى وحياه المجتمع ، ولذلك نرى من الواجب ان نعلن ما نعرفه الجميع ، اى ان الطائفة فى لبنان ليست تكريسا للدين بل لاستغلال الديـــن ، ليست مصدرا لترقيه الانسان بل لتفسده واذلاله ، ليست سبيلا للعداله الاجتماعيه بل للتفرقه بين المواطنين .

ثلاثـه اختيارات

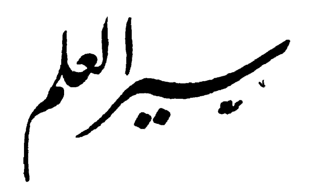
وقال المحاضر اخيرا ولكى تكون عندنا فكره واضحه عن الواجب العملـى لمسؤوليه الدوله نستطيع ان نحصر نتائجنا فى ثلاثه اختيارات رئيسيه متكامله

اولا ــ على الدولة ان تختار وان تلزم نفسها سياسه معينه لتنميه المـــوارد البشريـــة .

ثانيا ــ ان الترجمه العمليه لسياسه التخطيط هى بالدرجه الاولى ترجمه ماليه .

ثالثا ــ على صعيد الاداره يجب ان يحدث تغيير جذرى فى تركيـب وزاره التربيه الوطنيـه .

ابواب العرفان



مترجمة عن الانكليزية

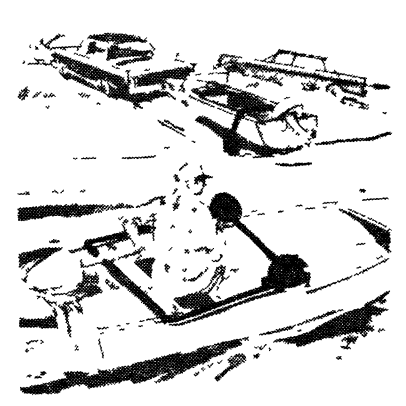
١ ــ ساعة الكتروية جديدة . ــ أخرجت احدى الشركات الاميركية ساعة يد الكترونية جديدة . ان اكثر الساعات الالكترونية ذات خمس عشرة قطعة متحركة وتراقب حركتها بواسطة جهاز رقاص يشبه شوكة الطعام . وأما الساعة الجديدة فهي ذات سبع قطع متحركة فقط وجهاز دبدبة متحول يحرك بواسطة بطارية خاصة . وجهاز الدبدبة هذا هو رقيب حركة الساعة الجديدة وهناك رقاص بشكل دائرة متوازن الحركة ، فوقه مغناطيس دائم ، وهو يعطي الحركة لجميع اجهزة الساعة هذه . وتقع لفافة الدبدبة بين قطبي المغناطيس . عندما يدور دولاب التوازن ، يحدث المغناطيس شحنة في لفافة الدبدبة ،ويجعل جهاز الدبدبة المتحول قادرا على الحركة . وعندما يتحرك هذا الجهاز يحدث مغناطيسا مضادا للاول حول اللفافة ، وهذا ما يجعل المغناطيس يعطي الضربات الضرورية لحفظ توازن الدولاب ، فيجري بالاتجاه الصحيح .

٢ ــ راديو جديد ــ اخترع احدهم جهاز راديو جديد نقال ، يلتقي صوت جهاز التلفزيون . فاذا كان العامل منهمكا في عمله وغير قادر على مشاهدة التلفزيون ، فانه على الاقل يسمع البرامج التي تجري بواسطة جهاز الراديو الجديد

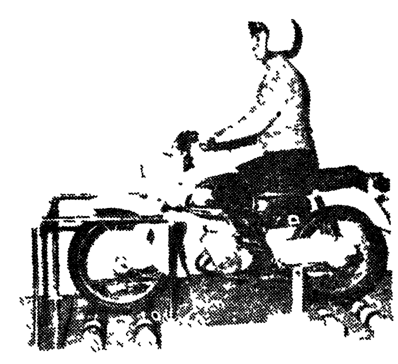
٣ ــ فرن يعمل بدون حرارة : ــ صنعت الشركة العاملة في مدينة اوكلاهوما في امريكا فرنا جديدا يعمل بدون احداث حرارة كما هو الحال في الافران العادية . تنضج في هذا الفرن شريحة اللحم بمدة خمس دقائق ، ويخبز البسكوت

بحوالى عشرين ثانيه • اذا . تتمكن ربه المنزل ان تجهز الطعام بمره وتجهزه قبل موعد الغداء • صنع هذا الفرن من فولاذ لا يصدأ وهو مؤلف من حجره تدعى (حجره الطبخ) متصله بجهاز رادار صغير جدا • يصل اشعاعات الرادار ذات الموجه القصيره فيظل بمنأى عن الاتصال بما يجرى من تحول فى الاطعمه ، ويبقى باردا وتظل الحجره بارده من الخارج • لذلك سكن وضع الاطعمه المراد طبخها بواسطه هذا الفرن على صفحات مصنوعة من الكربون • وهذا الكربون لا يمتص الموجات القصيره فيظل بمأى عن الاتصال بما يجرى من تحول فى الاطعمة ، وتبقى باردا لا يتأثر بالحراره التى تنضج الطعام من الداخل •

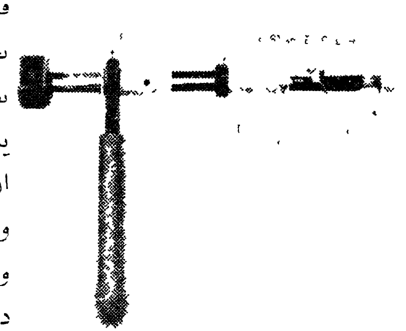
٤ ــ سياره تتحول الى مركب ــ اخترع احدهم سياره جديده ، تطوى عجلاتها فتتحول الى مركب يسير على سطح الماء ، كما تسير على الطريق اليابسه • فاذا عاد المركب من رحلته المائيه يعاد العجلات الى حالتها الاولى وتنقلب المركب الى سياره • وهناك دعامات وسلسله تقوم خاصة عملها بعسر اتجاه السفينه بالنسبة لهبوب الريح •



٥ ــ دراجه التمرين . ــ اخترع أحدهم جهازا جديدا يتصل بالدراجه العاديه الهوائيه او بالدراجه النارية . فيجعلها صالحه لتمرين الاشخاص الذين يتدربون على ركوب الدراجه • ان راكب هذه الدراجه عندئذ يستطيعها ويحركها دون ان تسير الى أى مكان • هناك حاجز تتصل بسلاسل تتحرك ذهابا وايابا مع حركة الدراجة •

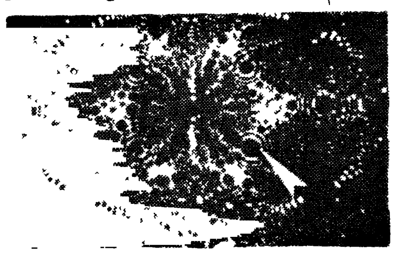


٦ ــ مقطع داخلي : صنعت احدى الشركات مقطعا جديدا يدخل لداخل



قطعة النحاس ونقطع منها قطعا صغيره جدا بحجم واحد من ٢٤ من الانش. ولا يترك بعد القطع عمداء يتصل بهذا الجهاز طوق ينظم حركه القطع والعمق الذي يبنغي ان ينزل فيه • ويتصل به سن ذو قبضه وهذا السن معد لضبط حركه الجهاز • وهناك اداه لتوسيع الثقوب تجعل حركة دخول المثقب سهله •

٧ ــ مجهر جديد ــ انه مجهر يسقط ذرة مفرده بعد ان يفصلها عن آلاف ذرات ، ثم يكبرها الى ان يظهر • عمل على تطوير هذا المجهر الجديد البرفسور روين مولر الامركي • ترى في الرسم سهما يشير الى ذرة من عنصر معدني يشاهد بشكل رائع بعد ان جرى تكبيره الى مليونين ومائه ألف مره • ان الماده المراد رؤيتها تنقلب الى شكل دبوس وتعطى شحنه ايجابيه بمقدار ٣٠ الف (فولت) ضمن جو من



الهليوم • عندئذ يحلل الدبوس غاز الهليوم المحيط به الى ايونات ، ثم تخطط ونات الهليوم ، ذرات الدبوس البارزة ، على عدسة رؤيا ممتعه •

٨ ــ البرد يطيل العمر ــ انها نظريه حديثة للدكتور برنارد ستريهلار ، مدير معهد دراسات الشيخوخه واطالة العمر في جامعة كاليفورنيا الجنوبيه • يشعر المرء بقشعريره برد ، لكنه يعيش عشرين سنه زيادة عن المعدل • يجري هذا اذا ظل جسد الانسان خاضعا لحراره تقل ثلاث درجات عن الحرارة الطبيعيه • أخذت هذه النظريه من ملاحظه الحيوانات ذوات الدم البارد التي تعيش اكثر من الحيوانات ذوات الدم الحار • ويعمل الدكتور ستريهلار على تجربه عقاقير تصلح لهذه الغايه • ان هذه العقاقير موفورة لكنه يختار الاصلاح لانجاز الغاية التي يتوخاها على الوجه الاكمل •

مكتب الفاكهة :

وضع التفاح والحمضيات جيد

***

ادلى مصدر مأذون فى مكتب الفاكهه بالمعلومات التاليه:

ان الوضع فى ما يتعلق بالحمضيات والتفاح هو كما يلى

١ ــ بلغ انتاج الحمضيات خلال الموسم الحالى ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ مائتى الف طن . استهلك منها فى الداخل ٥٤ الف طن ، وصدر ١٦١ ، ١٣٥ طنا ، وبقى ١٢ الف طن على الشجر . وبلغ نقص الصادرات هذا العام عن العام الماضى ستة آلاف طن ، بسبب منافسة الحمضيات الصادرة من البلدان العربية . ومع ذلك فــان الدخل من الموسم الحالى يقدر بحوالى ٥٤ مليون ليرة . ويتبين من هذا ان الوضع العام للحمضيات مرض وفى ما يتعلق بالتفاح ، فقد تبين منذ الان ان رقم الصادرات منه قد تجاوز صادرات الاعوام الماضيه بحوالى ٥٤ الف طن ، من اصل انتاج بلــغ ١٨٠ الف طن ، ويقدر دخل انتاج هذا العام بما يتراوح بين ٦٠ و ٦٥ مليون ليرة . وجدير بالذكر ان ما تبقى من محصول التفاح بلغ ٣٤٠ الف صندوق موجودة فى البرادات وسوف يتم تصريفها فى الداخل والخارج خلال شهر . وجدير بالذكــر كذلك ان اكثر صادرات لبنان من التفاح تصرف فى الاسواق العربية . وقد اثبتت التجربة كما فى الماضى ان تصريف التفاح اللبنانى يجب ان نعتمد اول ما يعتمد على الاســـواق العربيــه .

وفى الوقت الراهن تبذل جهود لتنظيم انتاج التفاح وتصديره وتحسين ظروف التصدير . والمأمول ان تتخذ فى خلال ايام تدابير بناءه في هذا المجال .

ادب عربي في افريقيا الغربية

فى العدد ١٠١ من مجله « العربى » سؤال من السبد عبـــد اللــــه صابر ـ العراق ـــ بعنوان :

(شعراء المهجر هل هاجروا الى امركا فقط ؟)

وجاء الجواب فى باب (انت سأل ونحن نجيب) .

... « اما عن سؤالك هل هاجروا الى امركا فقط الخ » ما يفيد بأن ثمـــه ادباء فى المهاجر غير الامريكية ويذكر اوستراليا وجنوب افريقيا « ... ولكن لم يعرفوا ولم ندرس ادبهم » .

لهذا رأيتي مضطرا للفت نظر السيدين « السائل والمجيب » بـــان افريقيـــا الغربيه ـــ الفرنسية سابقا ـــ السنغال وغينيا ومالي وشاطىء العاج كانت تشتمل على ادباء وشعراء لبنانيين . منهم الشاعر وكاتب مقالة وقاص ، وكانت قد انشأت فى السنغال رابطه اطلق عليها اسم (رابطـــــة اخوان الادب العربـــي في افريقيا) يحاولت هذه الرابطة انشاء صحيفة تنطق باسمها وتجمع شتيت ادبهـــا وكان اسم هذه الصحيفه « الامانى » وقد اودع فى القنصلية اللبنانية في دكار عـــام ١٩٤٦ عدد منها كدليل على نشاط وانموذج لادب « الاخوان » « والامانى » هذه مجلة خطيه كتب منها فى البد اعداد قليلة وزعت على اعضاء الرابطة .

اما لماذا لم تظهر الصحيفه ولم ينطلق صوت كتابها مدويا كغيره فى المهاجـــر فذلك لان الاستعمار الفرنسى كان واقفا بالمرصاد لعدم انتشار اللغـــة العربيـــة وآدابها فى مستعمراته يومذاك . فلم يسمح بانشاء صحيفة ادبية في اللغه العربية ، ولم يرخص للرابطة بالاجتماع القانونى .

«١» وردنا هذا الرد وكان الجزء السابع والثامن من العرفان مخصصان لكتابين فاخـــر للان ، ومثل هذه المواضيع الادبية لا تعيق بل يبقى مجالها مفتوحا .

وكثيرا ما استدعى الامن العام يومذاك ادباء وشعراء نشروا قصائد ومقالات في الصحف العربيه ليسألهم عن الذى نشروه ولماذا ؟ وطالما فتش منازل بعضهم وجمعت رسائلهم للرقابه • وبعض من هؤلاء الادباء عادوا لوطنهم لبنان وظهرت آثارهم منهم الاديب الشاعر المرحوم محمد يوسف مقلد الذى ظهر له ديوان شعر « الانسام » ودرامه شعريه « الحمامه السجينه » وفي السياسه والادب له كتابان « موريتانيا الحديثه » و « الادب العربى في موريتانيا » وغيرها كثير من المطارحات والمقالات •

والشاعر ــ المهجرى سابقا ــ الاستاذ توفيق ابراهيم له اكثر من ديوان شعر وقصائده منشوره ومعروفه ، والباقون من اخوان هذه الرابطه لهم العديد من الآثار المنشوره في الصحف اللبنانيه مثل مجلـه العرفان والادب والالـواح والرساله والاحد وسواها وكذلك في بعض صحف المهاجر •

وآخر محاوله لاظهار ادبهم للقارىء العربى كانت مــن الادب الاردنـي المعروف بالبدوى الملثم ــ الاستاذ يعقوب عويدات ــ الذى كان في صدد وضع موسوعه لادباء المهجر كافه وشعرائهم ومن بينهم « رابطه اخوان الادب العربى في افريقيا » حيث اتصل بافرادها ولباه البعض بسادح ونحن مــن هــذا البعض ولا ادرى بعد في انه مرحله اصبح مشروعه هذا ؟؟

وكدليل على صفاء ادب هذه الفئه سأورد نماذج مــن شعر شعرائها الغــر مجهولين عند المطالعين والذين يتبعون طرائف الادب المهجرى •• والمجهولين فقط عند ذوى المطالعات المحدوده ، او الذين لا يستطيعون ان يروا في الشارع سوى الواجهات البراقه ؛ محمد يوسف مقلد يصور مشاعر كل مغترب بقوله :

بقلبـــي للنـــوى جرحان ، جـــرح	علـى قلبــي ومــن اهوى بعــز
وجـــرح لا اشارك فيـــه غيـــرى	فذاك مــن الحوادث فيــه لغـز

ويوسف م يونس الذى يصف حنينه الى بلدته الخيام ومرجها الشهير مـن قصيــده :

اذا مــا المــرج طالعنــا بهــا	وسالت فــي مجاريــه السواقــي
وشاهدنـــا الخيــام وساكنيهـا	فـــلا بقيت مــن العمــر البواقــي

وابراهيم حاوى الشاعر المعروف بالمديح والهجـــاء لموجب او لغير موجب

والدى فلما سلم احد من معارفه من تراثه حتى قربه التى ولد فيها .

لـــى بلـــده منهـــا خرجت واني فيها نحمد الله غير فخور الـــح ..

وله فى المداعبات الاخويه والمناسبات الوطنية شعر جيد وادمون الفلفلـــى الشاعر البارع فى التصوير والغزل وعفيف نصار ومحمد مكـــى وحسن م ختش القاص البارع فى القصه القصيرة .

واذا فاتنا ذكر الآخرين من الاخوان والاستشهاد ببعض ما نعرفه من ادبهم فذلك لأن مقالا فى صحيفه لا يسع لكل ما نريد ان نعرفه عنهم الآخرون مـــن الاسهام الاكيد فى انعاش حدوه الادب العربى فى افريقيا السوداء ، حيث لم تمر مناسبه وطنيه او اجتماعية الا ولهم سهم فى تعليلها وتصويرها فى ترغيب او تنفير كما تقتضيه مصلحه الوطن العربى وكذلك فى المناسبات الافريقية على صنو المجال ومراعاة الحال .

وعليه فمن العبث لهذه الفئه من الجاليه اللبنانيه الكثيرة العدد والتأثير فـــى شتى المناحى العمرانيه والاجتماعية وحتى الادبية ان لا يعرف القارىء العربى وفى محله واسعه الانتشار كمجله « العربى » ان ثمة ادباء عرفـــوا فى بعض الاوساط وجهلهم بعضها لاسباب اتينا على ذكر بعضها واخرى لم تذكر ؛ وكونهم لا يهتمون كثيرا فى الدعايات وتسليط الاضواء اذا عادوا لاوطانهم كمـــا تفعل الآخرون ، وذلك لاعتقادهم ان الادب الحقيقى لا يخفى مهما طـــواه النسيان او التناسى ولسوف يأتى يوم يعرفون به على حقيقتهم كل بما يستحقه من تقدير او اهمال . زلدنا من نماذج هذا الادب المهجرى وطرائفه ما شئت دعوانا لو سمحت لنـــا الظروف باظهاره .

سنغال نجيب صعب

التقريظ والانتقاد

التفسير الكاشف

للعلامة الشيخ محمد جواد مغنيه

صدر منه المجلد الاول في سورتي الحمد والبقره ، والثاني تحت الطبـع ، وربما نعرض في الاسواق ، ويحتوي على سورتي آل عمران والنساء ويظهر تباعا في سبعه مجلدات او ثمانيه ، كل مجلد حوالي ٥٠٠ صفحه بثمن ٧٠٠ ق٠ل٠ دار العلم للملايـين بيـروت ٠

وهو فتح جديد في النفوذ الى حكمه آي الذكر الحكيم ، وخلو مما تجده القارىء في التفاسير التقليديه من افاضه وحشو ، ويتناول المفسر من زاويـه العقيده الثابته والعلم الحديث ، مع نظرات صادقة نقاده وضع العرب والمسلمين ، وتطبق الايات على حياتهم في الوقت الحاضر ٠٠ وعلى سبيل المثال نذكر تفسيره لقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه » ٠

قال : نقل اهل السير والتاريخ ان ثلاثه ارتدوا ، وادعوا النبوة على عهـد رسول الله (ص) بعد ان آمنوا به ٠

الاول : الاسود العنسي تنبأ باليمن ، ولكنه قتل قبل وفاه النبي (ص) بيـوم واحـد ٠

الثاني مسيلمه الكذاب ، كتب الى النبي : « من مسيلمه رسول لله الـى محمد رسول الله ، اما بعد فانا شريك معك في الامر ، والارض بيننا مناصفـة) وقتـل في عهـد ابـي بكـر ٠

الثالث : طلحه بن خويلد ادعى النبوه ، ثم عدل ، وعاد الى الاسلام •

اما سجاح فقد ادعت النبوة فى خلافه ابى بكر ، وتزوجت مسيلمه ، وقــال المعرى فى هــدا الزواج :

امست سجــاح ووالاهــا مسيلمــه   كــدابه فــى بنــى الدنيــا وكــداب

وسأل ان بعض الشيوخ لا يتوافر فيهم شروط المجتهد الذى عناه الامام (ع) بقوله . « صائنا لنفسه ، حافظا لدينه ، مخالفا لهواه ، مطيعا لامــر مــولاه ومع ذلك يدعي لنفسه النيابه عن المعصوم ، وان الراد عليه راد على الله ، فهل حكم هذا تماما كحكم مسيلمه الكذاب ، لان كلا منهما يفترى على الله كذبا » ؟ •

الجواب يكون بحكم مسيلمه الكذاب بشرطين :

الاول . ان يدعى النيابه عن المعصوم ، وهو على يقين بانه مفتر كذاب ، وانه ليس اهــلا لهــده الدعــوه •

الشرط الثانى . ان لا يرى الاجتهاد والعداله من الشروط الاساسيه للنيابه عن المعصوم ، مع ، علمه بان الاسلام يوجبهما بحكم البديهه •• وهدا الفرض بعيــد جدا •• فان من يدعى النيابه عن المعصوم يرى نفسه من اهل العداله والاجتهــاد •• زعم انه غير مطيع لمولاه ، ولا مخالف لهواه •

وليس من شك ان هدا يفترق عن مسيلمه الكذاب من حيث الارتداد ، ولكنه يلتقى معه من حيث الكذب والغرور •• وبديهه ان العلم والغرور ضدان لا يجتمعان تماما كالكذب والعداله ، لان الغرور يبعد صاحبه عن واقعه ، ويفصله عن نفسه ، ويصل به الى عالم الاوهام والاحلام •• ومن كان هدا شأنه فلا يهتدى الــى صــواب •

الصحة وتدبير المنزل

استفيدوا من الشمس لتتخلصوا من حب الشباب

حب الشباب ، كابوس الفتيان والفتيات ، بشاعته قاسية • كم يتألم الفتى او الفتاة اذ يرى جلده قد شوهته هذه البثور التي تلتهب احيانا او تكون مؤلمة ، كم شوهت وجوها جميلة •

وفي الصيف ، حين تخف الملابس وتتعرى اجزاء كبيرة من الجسم لا تسل عن الحرج الذي يتعرض له هؤلاء الفتيان ، او عن المرارة التي تحز في نفوس الصبايا •

وكثيرا ما يطرح هذا السؤال باصرار وأسى ما هو حب الشباب هذا ؟ من اين يأتي ؟ وهل حقا نستطيع ان نتخلص منه ؟

حب الشباب اندفاع صغير سببه التهاب الجراب الشعري بجرثوم خاص ، هو العصية الدهنية الدقيقة ، تشاركه في العلة جرثوم آخر مسؤول عن الالتهابات التي تحدث في الجلد • وهو الجرثوم العنقودي • والجلد الدهني مربع خصب للعصية الدهنية الدقيقة • والغدد الدهنية مختلفة الوظيفة فعلا ، وهي عبارة عن كتل صغيرة من الخلايا التي تفرز الدهن والملحقة بجذور الاشعار • وفرط فعالية هذه الغدد تؤدي الى تشكل الدويدة Comedon التي تكون بحجم رأس الدبوس •

ويفسر اختلال الوظيفة الدهنية هذا ، وفرط انتاج الدهن بعدم التوازن الهرموني الناتج عن اضطراب في الغدد الصماء ، لان حب الشباب يبدو غالبا في سن البلوغ ويتراجع في سن النضج (اليأس) • وتزداد فوعة حب الشباب اذا حدث تخرش جلدي موضعي • وكذلك تزيد امراض المعدة والمعي هذه الفوعة ايضا ، فيكبر حجم البثور او يزداد عددها • ونميز حب الشباب بين نماذج مختلفة : اعلها حدوثا حب الشباب ذو الرأس الاسود

وحب الشباب العديد الشكل .

ففي النموذج الاول يتحول الخيط الدهني تحت تأثير العصيات الدهنية الدقيقة الى Comedon دويدة الذى هو كناية عن خراج صغير كأنه في عمق الجلد . ويسد الفوهة التى كان يسيل منها الدهن جسم مؤلف من خلايا بشروية .

ويتصف الجلد بالنقاط الدسمة ، التى تتلون بالسواد بتأثير الغبار ، والتى تكون بارزة قليلا فوق سطح الجلد .

اما حب الشباب العديد التشكل ، فيفسر بانسان بالجراثيم العنقودية يحدث عند الاصابة بالعصية الدهنية والدقيقة . فحول البارزة الدهنية تبدو منطقة حمراء الهالة ومؤلمة تحيط بها . وبعض هذه المناطق الملتهبة يصبح ويحوى قليلا من القيح ، وبعضها يصبح خراجا ، وقد تجد هذه الاشكال المختلفة معا . ومنه أتت تسمية هذا النوع بالعديد التشكل .

فاذا استقر حب الشباب في المرة فانه تحدث ندبات مختلفة الاتساع واحيانا تكون شديدة الاحمرار والبروز .

وتتجفف سطوح بعض بثور حب الشباب وتتحول الى قشرة ، وتتحجر باطن الادمة ، وهي نوع عنيد جدا على المعالجة ، ويستوجب احيانا ان يصطنع له لقاحا .

وهناك مواد كيماوية تحرض حدوث حب الشباب كالقطران ومشتقاته ، والكلور ومشتقاته ، وبعض مواد التجميل وادهان الشعر (بريانتين) فقد تكون السبب المباشر في حدوث حب الشباب وسقوط الشعر .

حمية منعشة

كيف نعالج انواع حب الشباب هذه ؟

ان بعض اشكال حب الشباب المعقدة كحب الشباب الندبى يستوجب ان يشترط ثم تكوى بالكهرباء ، وحب الشباب التشبثي بالجدرى يستوجب كما ذكرنا استعمال اللقاح ، وحب الشباب ذى الدويدة Comedon يستوجب علاجا دقيقا يوميا عند الطبيب .

المعالجة العامة وتستهدف في المكان الاول الجهاز الهضمي . والطريقة المثلى

من اجل اجتناب الاضطرابات المعوية تكون فى الكفاح ضد القبض ، بكل الوسائل الممكنة • ويصرح البعض اجراء التسبيد البطني وهو امـــر حسن • ويمكن ان يوصى باستعمال الملينات والمسهلات ، ولكن لا يجب اطلاقا الاسراف فـــى هـــذا الاستعمال مهما تكن الحجة فى ذلك •

اما التمارين التى تقوى جدار البطن ، فهى افضل واسطة للحصول علـــى افراغ معوى جيد • ويمكن ايضا ان يكثر المصاب من تناول الفواكه والخضار ، وتحسين الافراغ المعوى •

ويوصي بالاقلال من بعض المواد التي يعتقد انها عسرة الهضم كالادهـــان والمرق الثقيل ، والخبز الطرى او غير الناضج والجبن اللين •

ويجب اقلال شرب السوائل اثناء الطعـــام ، ويجب الامتناع عـــن الشاى والقهوة • اما مقدار اللحم فلا ينقص بل يبقى على حاله • وتفيد احيانا الحمامات المعدنية الكبريتية فائدة حسنة •

اما خميرة البيرة والخمائر اللبنية ، فهى قادرة بصورة عامـــة علـــى تنظيم وظائف المعي •

ويجب ان تستهدف المعالجة العامة اجتناب الاجهاد والتعب والنرفزة والارق • ويكفى احيانا شفاء التهاب موجود فى احد مناطق الجسم للحصول علـــى نتائج جيدة • فقد يكون مثل هذا الالتهاب فى الانف او الجيوب ، امـــا المعالجة الموضعية فـتـستهدف ازالة البراعم والنقط السود ، او منعها من الظهور •

واذ ان تحريش الجلد مسؤول فى كثير من الحالات عن تحريض « هباب حب الشباب » ، فيجب مهما تكن التمس حذف هذا التحريش او انقاصه الـــى الحـــد الادنـــى •

لنحدد الخسائر

يجب علينا حين يبدأ حب الشباب بالظهور ان نحاول تحديد اضراره • فـــاذا لزم الا نمس البرعم وهو غير ناضج خشية ان نزيد الآفة خطورة • وجب علـــى العكس ان نتدخل منذ ان يبدأ مركز البرعم بالامتصاص ، ومنـــذ ان تتشكـــل الدويدة **Comedon** ويتجفف ويصبح قاسيـــا ، فنبادر الـــى تبزيغ البثور

الصغيره بواسطة ابره معقمة ثم يستخرج الخبط الدهني بواسطة آلـه خاصه • ويجب ان يلو استخراج هذا الخبط الدهنى اجراء تمسد موضعي بواسطه صابون خاص يدخل فى تركيبه القطران او الكبريت ، او بواسطة كريم خاص ، او ماء كولونيا خاص يدخل فيهما النوعان اللذان سبق ذكرهما • وازالة دهن الجلد بدقة وعناية يجعلنا نجتنب نكس حب الشباب وتستعمل حالات الاجسام الدهنيه كالاسيتون Aceton وينظف الجلد دون ان يخرش ، بواسطة قطنـة مبلله بالاسيتون • والتنظيف يصح ايضا بالصابون الحمضى ، فان لم يناسب ذلك الجلد ابدل بالصابون الكبريتى •

السمس يعمل من اجلك

ويطبق ايضا على الوجه محلول Lotion اساسه الكبريت مرة واحدة في اليوم على الاقل • ويحوى مثل هذا اللوسيون على الكبريت وحمض اللبن والغليسرين والكحول المكوفر (المضاف اليه الكافور) وبعطر بماء الورد • وقد يستبدل الكبريت باليود ، اذا كان محتملا ولم يسبب هو بذاته هجمة حب شباب، ويخلط بمادة مزيله للادهان كالاسيتون وبصابون حمضى • وهنـاك لوسيونات (محاليل) ممتازة تحتـوى حمض الصفصاف والريزورسيه وبورات الصود • وانواع الشامبو التى ننصح باستعمالها لازالة دهن الجلد ، مركبة من زيت الكاد او زيت الارز •

ومن الضرورى تدليك الجلد بهوه ، دون ان نصل الى درجة تخريشه ، ثـم طلى الادويه كل يوم طلة عدة اسابيع •

ويوجد ، لسوء الحظ ، بعض حالات من حب الشباب عنيدة علـى المعالجه مزعجه جدا ومشوهة • ويستعمل فى مثل هـذه الحالات الصابون الاسود ، او الصابون الذى يحوى على الكبريت او حمض الصفصاف وهو نافع جدا فيها • والملح الفحمى المكبرت مع الاسيون قادر على ان يقطع الطريق على حب الشباب الناكس • والمضادات الحيويه يحدده وتسع انتشاره (كالبنسلين والتتراسكلين)• والاشعه فوق البنفسجيه نافعه جدا ، على الاقل بتأثيرها المطهر الموضعي• وبتأثيرها على استقلاب فيتامين د والكالسيوم • والتأثير المجفف للشمس يقوم بدور العلاج بالاشعه بصورة مرضية • والمعالجه بالحمامات المعدنية تفيد جيدا فى حالات حب

التساب المعندة او الناكسه • وتحب متابعه المعالجة عده سنوات : وهي عبارة عن دوش حطى على الناحه ، وساول المياه المعدنيه ، واجراء ارداذ صبابى محمـــل بالمواد المشعة •

والآن تستعمل الادويه التى اساسها الهرمونات ، اذا كان سبب حب التشباب الاخلال الهرمونى ، خصوصا عند النساء • فيعطى بهـذا الخصوص الهرمونات الاوستروجيه • والنتائج جيده على العموم ولكن يختشى مـن الانتكاس بعـد ايقاف المعالجه • وقد ينطفيء حب الشباب عفويا ، اذا عـاد للتوازن الفريولوجي الى حاله الطبيعى •

انشاء منشآة هندسية مائية في مدخل قناة نهر ابو علــي ومواصلة اشغال البولفارين والجسور التي تصل بين الضفتين



استأنف مجلس تنفيذ المشاريع الكبرى اشغال تقويم وتجهيز مجرى نهر ابو علي في طرابلس ، بعد انقطاع بسبب الامطار والثلوج في الشتاء .

والمعروف ان اشغال تقويم وتجهيز النهر كانت قد بدأت في كانون الاول من سنة ١٩٦٦ وبعد فيضان النهر المدمر في عام ١٩٥٦ ، وخصص لهما اعتماد قدره ١٤ مليون ليره لبنانيــه .

وقد تم في المرحلة الاولى معظم العمل في انجاز القناة التي سيمر فيها النهـر وكسوها بارضيه وجدران من الاسمنت ، وانشاء جسور بين الضفتين ، وبولفار على كل من جانبي القنــاة .

وستتناول اشغال المرحلة الثانية التي بدأت هذا الاسبوع اقامة منشآة مدخل القناة وهي عبارة عن شبه خزان يكبح مياه النهر عن ان تجرى في الشكل العفوي

الدائى السابق •

ويعبد من هذا المشروع العمرانى . الذى ننظر ان ينهى العمل فيه بنهايه صيف عام ١٩٦٩ المقبل ، مدينة طرابلس بكاملها من البحر الى القلعه من ناحيه درء اخطار الفيضانات ، وتحسين مظهر المدينه هندسيا وجماليا بازاله المنازل ، والاسواق والازقه القديمه ، وأقامه منازل واسواق ومرافق عصريه حديثه •

ومشروع تقويم وتجهير مجرى نهر ابو على واحد من المشاريع الكبرى التى يولاها الدوله تنفيذا لسياستها فى التخطيط ، والانماء العمرانى الشامل ، وتحقيق اوسع ما يمكن من اسباب العداله الاجتماعيه للبنان باسره •

« اسمعوا وعوا »

ـ حقوق الشيعة ليست مضيعة ولا مسلبة ـ

فى السنه الماضيه سياسه التشكيلات الواسعه التى حصلت فى الدولـه . عقد الشيعه فى لبنان بعلمائهم ورعمائهم وقاده الرأى فيهم وممثليهم ومثقفيهم اجتماعات كثيره طالبوا فيها باصرار والحاح بحقوق الشيعه المهضومه وقد تشكلوا وفدا قابل فخامه رئيس الجمهوريه اللبنانيه ورئيس الوزاره وغيرهما من المسؤولين وقد سوا لفخامه الرئيس الغبن اللاحق بطائفتهم ، فوعدهم بـأن ينصفهم ويعدل كفتهم فى اول فرصه تسنح ، واذا به حينما حان الحين واستحق عليه الدين يأخذ منهم بدلا من ان يعطيهم ، ويهضمهم بدلا من ان ينصفهم ، ان العرفان التى كانت منذ القديم وما زالت لسان حال الشيعه فى جميع اقطـار الدنيا لا فى لبنان فحسب . تحتج على الاجحاف الذى حصل فى التشكيلات الاخيره ، وتطلب باصرار بأمن العداله الاجتماعيه بين جميع المواطنين فى المشاريع العمرانيه وفى الوظائف ، وفى كل صغيره وكبيره ، ليتساوى المواطنون ، ويعم العدل والاستقرار الجميع •

وإذا الصحف نشرت

رثاء بقرة ★

ايها البقرة التي انت في الصورة

ايها الصورة التي ظهرت فيك بقرة سبطح على جسمها ترتفع حتنها في الفضاء حزين ، تنرع خلف البقرة امرأة عجوز امتص القهر ماء وجهها تعصب رأسـها بمنديل اسود . يصطف خلف المرأة العجوز خط طويل من الشباب اليانـع ، في عيونهم النقمة وفي وقفتهم سلال زرع لهم في رقابهم وهم بعد في بطون الامهات .

ايهـا البقـرة ،

اسألي الذين سجلوا الخسائر الجسيمة التي نتجت عن قصف اسرائيل لقرية حولا . اسألهم لماذا لم يظهر معك ابن الضحية التسعة ؛ لماذا لم يظهر حتى المـرأة الى قبلت ؟ لماذا لم نشاهد الطفل الميت ؟

يـا قريـــة حــــولا

اشم الان رائحة ترابك الظمآن ، فيغطي وجهي خلالات اشجار التين والعنب الطافحة بالغبار والبأس ، فيسري في حلقي طعـــم الجفاف ويعود بنز في عيني السري جرح « البراخوما » الذي يسلل الى اللؤلؤ من شرب مياه الابار .

يـا حــــولا

انا ايضا من قرية من هناك ، من هذه البلاد المجهولة العربية العجيبة التـي اسمها جنـوب لبـان .

★ **بعد ضرب قريه حولا فى الجنوب ظهرت فى الصحـف صوره بقره اصيبت وخلفها امرأة عجوز وحولها شبـاب ينظرون .**

انا من الاهمال • من الارض الحرة التى سنظر هطول المطر لترتوى • من الطرقات الغبر معبده • من عرف المدارس التى سنظر المعلمين الذين لم يأتوا ولا مره • من الطينة والتعصب والجهل والفقر • انا من بلاد انت فيها ، ايها البقرة ، اعلى ما سلك ، انت التى تتلحس الارض وانت التى تطعمين الاطفال ، اينتها البقرة التى فى صورة الحمراء التى حلقت فى الاجواء تفجر والتى حطت فى الامم المتحدة •

يا حولا

يا حومين

يا حاروف

يا حاصبيا

فى موسم واحد جاءنا الامل ، جاءنا من الزلزال فاضطروا الى زيارتنا فعرفنا لون وجوههم •

يا حولا

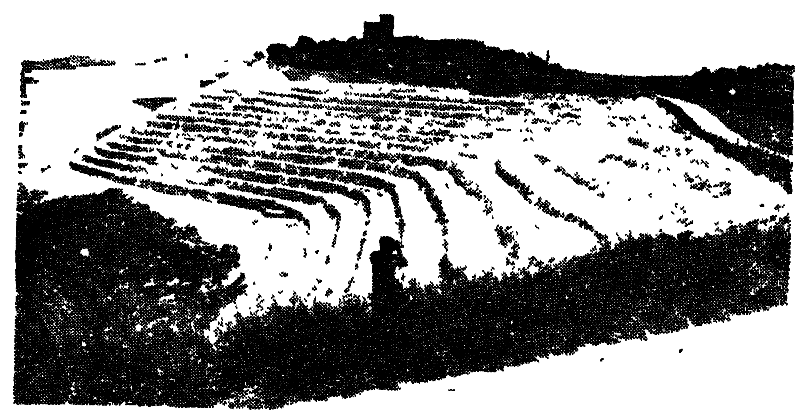
يا جنوب قرى الجنوب ، ارفعى صوتك ، احبى نواب الجنوب الذين وقفوا يطلبون لك البنادق . افهميهم ان البنادق تحولت الى دمى يلهو بها الاولاد ، لا تؤدى . فى عصر تملك فيه اسرائيل الطائرات النفاثة والصواريخ وتبرع فى استعمالها • ايها القرى ارفعى صوتك ، اصرخى مطالبة بحقك فى التطبيب والعلم واستعمال الادوات الحديثة لاستغلال تراب الارض • هيا ، يا قرى الجنوب ، هجوم اسرائيل سيه اوجودك ، يذكر بك ، كالزلزال ، اسألهم لماذا ومنذ الاستقلال الى اليوم . لم يفكر ولا ترى واحد من الجنوب باقامة مشاريع كبرى لانعاش المنطقة ورفع مستوى السكان فيها وايجاد الرخاء ؟ اسألهم لماذا ، يتذكر المسؤولون اليوم فقط . واثناء هطول النيران فوقك يذكرون بانك بلا سلاح ولا تدريب تطفئين كل ليل فتسمع صوت الانفاس فى مساحاتك كأنك مجموعة من المقابر والبيوت والضحك يضج خلف ساحاتك ؟

يا قرى الجنوب طالبى بأن يكون لك انت حقوق البشر فى لبنان ،

ايها البقرة المجد لك انت فى لبنان •

الاسبوع العربي — ليلى بعلبكى

٨٥٠٠ مزارع في ٥٠٠ قرية لبنانية
يستفيدون مــن أعمال المشروع الاخضر
استصلاح ٩٠ ألف دونــم في مختلف المناطق
النفقات تبلغ ١٦ مليون ليرة



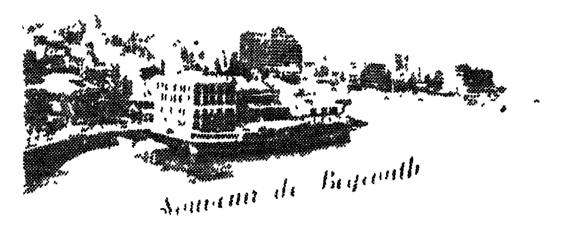
تبلع مساحه الاراصى التى يستصلحها المسروع الاحصر خلال العام الجارى ٣٠ الف دونم فى ٥٠ قريه بمختلف المناطق اللبنانيه • وبلغ عدد المستفيدين من عدد الاراضي حوالي الف مزارع ، اما النفقات فبلغ حوالى مليون ونصف مليون ليره •

وفى نهايه هذا العام تكون مساحه الاراصى التى استصلحها المشروع الاخضر ٩٠ الف دونم فى ٥٠٠ قريه بمختلف المناطق • وبلغ عدد المزارعين المستفيدين منها حوالى ٨٥٠٠ شخص ، اما النفقات الاجماليه فتقدر بـ ١٥ مليون ليره •

وكانت اداره المشروع الاخضر قد اولت مناطق الجنوب اهتماما خاصا حيث شملت اعمال استصلاح الاراضى قرى الناقوره ، وعنقون وحولا والخيام والمنصورى وغيرها •

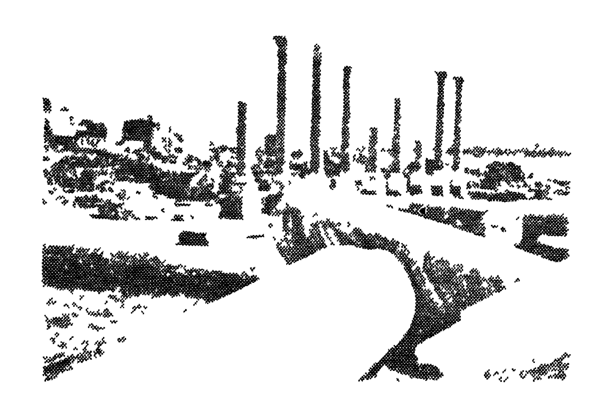
والمعلوم ان المشروع الاخضر يعتبر اولا طبيعه التربه فى الاراضى التى يستصلحها لغرسها بالنصوب الصالحة المثمره • فتكون قد حول الجرود والصخور الى اراض ممهده وجلول منسقة تصل اليها السيارات •

وباستثمار هذه الاراضى يزداد الانتاج اللبنانى ويسود اللون الاخضر فى جميع انحاء البلاد •

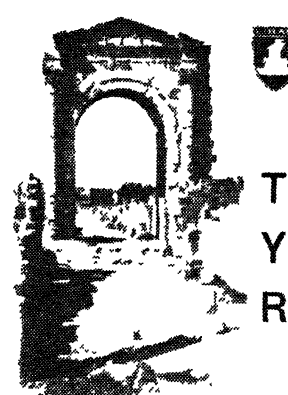


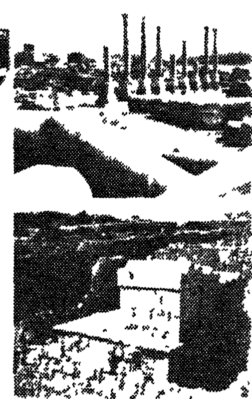
لبنــان ـ منظر من بيروت



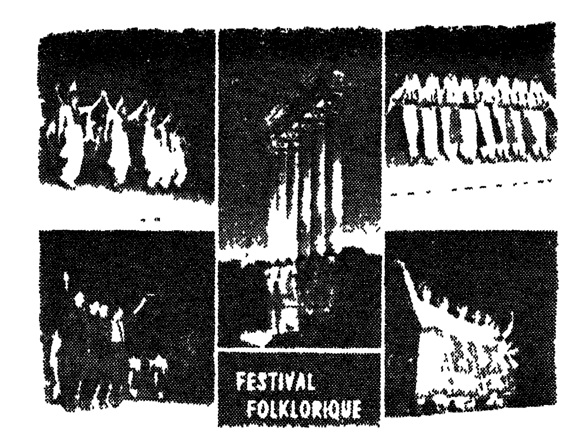


لبنان : آثار صيدا





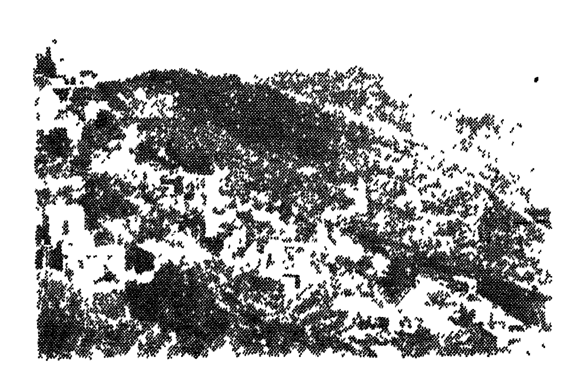
لبنان : مشهد من صور



لبنان ـ بعلبك
المهرجانات



لبنان : حديقة ازهار



لبنان : قرية لبنانية

اخبار الادب والأدباء

جوائز المجلس الثقافي فـي لبنان الجنوبي

أصدر المجلس الثقافي في لبنان الجنوبي بيانا عن برنامج عمله لسنة ١٩٦٨ ، واحصى اعماله عن السنين السابقة منذ تأسيسه في سنة ١٩٦٤ ٠

وقد أرصد المجلس مبلغ خمسة آلاف ليرة لبنانية قيمة جوائزه للعام ١٩٦٨ توزع كما يلـي .

الجائزة الاولى . بقيمة خمسمائة ليرة لبنانية لافضل دراسة حول موضوع « خطر اسرائيل على لبنان الجنوبي » وقد فاز بالجائزة المهندس عبد اللـه عاصي من بلدة انصار ـ لبنان الجنوبي ٠ وجرى تسليم الجائزة للفائز باحتفال اقيم فـي دار نقابة الصحافة اللبنانية حيث سلم نقيب الصحافة الاستاذ رياض طـه الجائزة



الى الفائز ، بحضور الامين العام للمجلس الثقافي الاستاذ رشـــد الزين واعضاء الهيئة الادارية ٠ وهذه الدراسة قيد الطبع وستوزع على المكتبات في آخر شهـر حزيران سنة ١٩٦٨ ٠

الجائزه التانيه : بقيمه ألف ليره لبنانيه لافضل دراسه تتناول وجها من اوجه الحياه في قريه من قرى لبنان الجنوبي (تقافيه ، اجتماعيه ، اقتصاديه ، زراعـــه الخ ..) ضمن شروط حددها فى البيان .

الجائزه التالته : بقيمه تلاته آلاف ليره لبنانيه لافضل كتاب عـــن « الحركه التقافيه فى لبنان الجنوبى » ضمن الشروط المحدوده .

الجائزه الرابعة . بقيمه خمسمائه ليره لبنانيه مقسمه الى عده جوائز للفائزين والفائزات من طلاب وطالبات المدارس التانويه فى الجنوب فى مسابقه تجرى فـــى بدء كل سنة دراسية .

ويمكن لمن يود الاطلاع على البيان وشروط الجوائز الاتصال بادارة مجلة العرفان او بالمجلس على العنوان التالى .

المجلس التقافى فى لبنان الجنوبي

مكتب جمعيه اصدقاء الكتاب

كورنيش المزرعه ـــ بيروت

فهرس مخطوطات لبنان الجنوبي

قرر المجلس التقافى للبنان الجنوبى اعداد فهرس ودراسه المخطوطات العائده لمؤلفين ومفكرين من لبنان الجنوبى ، فى مختلف مراحل التاريخ ، والتـــى تبحث فى شتى مجالات العلوم والآداب .

وقد شكل المجلس لهذا الغرض لجنه من ذوى الخبره والاختصاص ، كمـــا وانه يطمح طريقه الحصول على صور المخطوطات الموجوده خارج لبنـــان وتزويده بمعلومات عنها .

أما بشأن المخطوطات الموجوده فى لبنان فان المجلس يرجو المؤسسات والافراد المسؤولين عنها موافاته بمعلومات كافيه بشأنها ، واتاحه المجال لمن ينتدبه المجلس للاطلاع عليها ودراستها ، ليصار بالتالى الى ادراج اسمـــاء هـــذه المخطوطات ومواضيعها وتاريخ تأليفها وأماكن وجودها وسائر المعلومات اللازمة عنها فـــى

الفهرس المذكور ، هذا مع العلم ان المجلس مستعد لنشر المهم من هذه المخطوطات تدريجيـــا •

فنرجو اعلام المجلس المعلومات المطلوبة هذه وفقا للبيان المرفق في مهلـــة اقصاها ٣٠ ايلول ١٩٦٨ وذلك على العنوان التالي .

المجلس الثقافي في لبنان الجنوبي
مكتب جمعية اصدقاء الكتاب
كورنتش المزرعة ـــ بيروت

حفلة نقيب الصحافة علــى شرف الملحوق

اقام حضرة نقيب الصحافة حفلة استقبال عامرة بفندق « نورماندي » حضرها وزير الانباء والمدير العام والسفير السعودي وعدد كبير من الصحافيين والمحررين وذلك بمناسبة وداع سعادة الوزير المفوض لشؤون الصحافة في السفارة السعودية الاستاذ عبد الله الملحوق ونقله الى جدة •

كما اقام حضرة النقيب حفلة غداء في نفس الفندق لنقيب الصحافة فـــي الجمهورية العربية المتحدة السيد احمد بهاء الدين •

نشاط نقابة الصحافة لفرض الفضيلة والاعتدال والوحدة الوطنية في مختلف الميادين

يسرنا ان نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه يبذل جهدا ونشاطا ملموسا بكل تفان واخلاص وذلك بدعوة الصحف التي تسمى فنية والتي تنشر الصور العارية والاشياء المثيرة لعودتها الى الاعتدال ودعونها الى التزام الفضيلة ، كما انه لا يترك فرصة تمر تحتشي منها ان تهب رياح عبر مؤسساته الا ويدعو الصحافة الــى الهدوء والاعتدال ، وان تكون المحور الذي يحقق الوحدة الوطنية ، فنحن نثني علـــى حضرة النقيب الاستاذ رياض طه لانه يحرص كل الحرص علــى مصلحة الصحافة ومصلحة الامة والوطن ، وندعو الصحفيين الى الالتفاف حوله والاستجابة لرغبته لانه يدعو الى خيرهم ومصلحتهم •

المعرض الصناعي والتجارى الدولى فى لبنان

فسا نصحبه النفت الاستاد رياض طه بزيارة المعرض الصناعى والتجارى الدولى فى لبنان ومركزه « خلده » فسررنا بما شاهدنا فيه من صناعات مختلفه وقد القى الاستاد محمد فتح الله احد القيمين على المعرض الكلمه الآتيه :

ايها السيدات والساده

يسرنا فى هذه الامسيه المباركه ان نحتفى بالسلطه الرابعه الصحافه الكريمه وعلى رأسها نقيبها الاستاد رياض طه •

لقد بدأ معرض خلده الدولى دورته الاولى فى عام ١٩٦٦ وكانت الغايه من اقامته هى بلوغ الهدف الذى سبق ذكره • ونتيجه للجهود المواصله فى هذا السبيل برزت اهميه هذا المعرض وتطورت الى حد ادى بالعديد من الدول الاجنبيه الى الاشتراك فيه فعرضت منتوجاتها الى جانب الصناعات الوطنيه اللبنانيه الامر الذى كان من شانه زياده نشاط رجال الاعمال من الشرق الاوسط وافريقيا وآسيا واوروبا الذين حضروا هذه الظاهره الاقتصاديه العربيه •

لقد واجهنا صعاب جمه فى سبيل هذا المعرض اهمها نكسه حزيران الماضى التى كان يقصد منها بالدرجه الاولى توجيه ضربه مميته الى اقتصاد العالم العربى• ولكن صمود الاراده العربيه الجباره المستقله بنوع خاص برجال الاعمال العرب فى جميع الاوطان العربيه كان ولا يزال الدافع الداتى الذى جعلنا نستمر فى اقامه هذا المعرض •

انه تشرف لنا كبير اننا اطلعناكم على ما تقدمه الايدى العامله اللبنانيه فى حقل الصناعه سواء ما يستعمل منها فى حياتنا اليوميه من مأكولات ومواد غذائيه معلبه او غيرها من الانتاج الميكانيكى والالكترونى المقبل منه والخفيف المعد لمختلف الصناعات التى يقتضيها عصرنا الحديث وذلك الى جانب كافة الادوات المنزليه على اختلاف انواعها والالبسه والمنسوجات المتنوعه ومواد البناء والاشغال العامه وادوات السياحه والسفر وغيرها • هذا ولا بد لى فى هذه المناسبه الا ان

اشير الى النهضه الصناعيه الكبيره التى تميز بها لبنان فى هذه الايام ان المعامل والمصانع المجهزه باحدث الالات لانتاج مختلف السلع والحاجات التى يقتضيها عصرنا الحاضر تعد بالمئات ولا ابالغ اذ اقول بان رؤوس الاموال الموظفه فى الصناعات اللبنانيه تتجاوز ٩٠٠ مليون ليره لبنانيه هذا مع العلم بان اسعار المنسوجات اللبنانيه ادنى بكثير من اسعار مثيلاتها من الانتاج الاجنبى •

انما تمنى على الصحافه اللبنانيه الحره الكريمه ان تنقل الى الرأى العام اللبنانى والعربى والى فخامه الرئيس الاول ما رأت ولمست من تنظيم وعرض لمختلف الصناعات اللبنانية والعالميه من ترويج وتعريف وتصريف تؤدى الى اجراء الصفقات التجاريه وبيع المنسوجات وايجاد اسواقا لهـا جديده فى البلاد العربيه والشرق الاوسط •

اما دور الدوله تجاه هذا المعرض فتجدر بها تشجيعه التشجيع اللائق به فتدويه وتعتبره من المنافع العامه وتبادر الى تطويره ورفع مستواه وتسعى بالتعريف عنه فى البلاد الشقيقه والصديقه •

انا لا نريد ان نحرج احدا من المسؤولين فى الدوله سواء كان غائبا غائلما ام وضنا وذلك على عدم اخذ المبادره بالتعاون معنا او اعطاء النور الاخضر الى الوسائل الاعلاميه الموفرة والحمد الله بكثره فى الجهاز الحكومى • وانما لنذيع انه كل من قام بزياره هذا المعرض من المسؤولين فكنا نسمع منه الثناء العاطر فقط ودون ان نعطى هذا الثناء انه نتيجه ايجابيه •

انما نضع بين ايدى الصحافه اللبنانيه الكريمه الامانه التى تولتها منذ اجيال فى تشجيع كل العناصر الحيويه التى تدعم استقلال هذا الوطن الحبيب لبناننـا العزيز لتستمر بالسير فى ركب الحضاره الحديثه •

وختاما نتقدم منكم بخالص شكرنا بتلبيتكم دعوتنا هذه ولنا كل الثقه برسالتكم التى تنشرها ونعتمدها حره وسيلة للتوعيه المنيرة لصالح هـذا الوطن العزيز •

عشتم وعاش لبنان

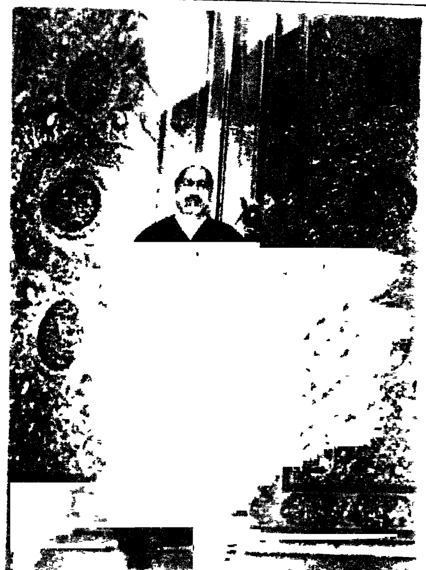




صاحب السمو الشيخ شخبوط حاكم ابو ظبى السابق وصف لبنان الان بل نتمكن ان نقول انه اصبح مواطن شرف فى لبنان لان البلاد بلاده ، والسكان اهله وعشيرته وهو سفير اللبنانيين فى ابو ظبى ويعطف دائما على قضاياهم . فاهلا بالشيخ وعلى الرحب والسعه .

ـ الذكـرى المؤلمـة ـ

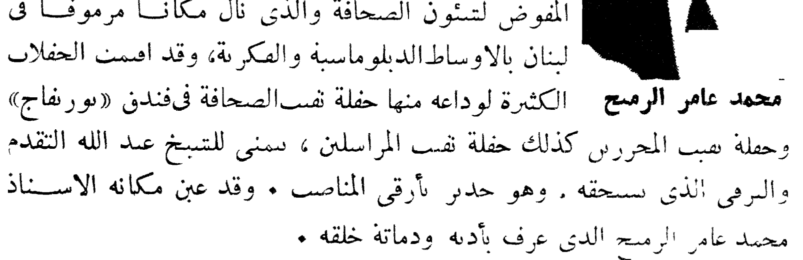
انها ذكرى ٥ حزيران وأى ذكرى تؤلم النفس وتضيق الصدر وتشجي القلب مثل هذه الذكرى العجيبة الغريبة التى لم تعرف لا تاريخ العرب فقط ، بل تاريخ العالم مثلها ، وفى عارها وشنارها ، لانها كادت تقضى على الاخضر واليابس من العزة والكرامة ، لولا بقيه امل ظهرت فى « فتح » فانعشت الروح ، على ان الاردن صمد ما استطاعت . وليس لنا الا ان ندعو كما دعا ذلك الرجل : « اللهم غير حالنا الى حال » .



ابواب الحضرات الشريفه المرصعه

وصلت الى العراق الابواب الفضيه المرصعه للحضرات الشريفه المصنوعة فى ايران والتى قضى فصله العلامه التاجر المعروف صديقنا الشيخ محمد حسن المؤيد ما يقرب عن الاربعه اشهر فى ايران للاشراف على صنعها وها هو فى الصوره يظهر بجانب احد الابواب .

تنقلات فى السفارة السعودية ببيروت



محمد عامر الرميح

احيل للتقاعد السفير السعودى السابق ، وقد عين مكانه سعاده الشيخ محمد منصور الرميح الذى استلم منصبه وقدم اوراق اعتماده . كما نقل الى جده سعادة السياسى الاديب الاستاذ الشيخ عبد الله الملحوق الوزير المفوض لشئون الصحافة والذى نال مكانا مرموقا فى لبنان بالاوساط الدبلوماسيه والفكرية، وقد اقيمت الحفلات الكثيرة لوداعه منها حفلة نقيب الصحافة فى فندق «بورتفاج» وحفلة نقيب المحررين كذلك حفلة نقيب المراسلين ، نتمنى للشيخ عبد الله التقدم والرقى الذى يستحقه . وهو جدير بأرقى المناصب . وقد عين مكانه الاستاذ محمد عامر الرميح الذى عرف بأدبه ودماثة خلقه .

ـ محاولـة اغتيـال كنيدى ـ

هذه المؤامرات وهذا الاجرام تقوم به اسرائيل تحت سمع الدنيا وبصرها من رنادوت الى بانتش الى كندى الاول الى كندى الثانى ثم لا يتحرك الضمير العالمى ولا يستيقظ ؟ ! فهذا امر عجب . حقا ان العمل فى السياسة بالعالم اجمع

لىس نطىفا ، فان لم تكن دئىا فلا ىعاطاها لانها سم وتأكلك الدئاب •

الوساح على الصدر العامـر بالمفـاخـر

لا عحب ان ىرى صدر معالى التسخ نجيـب علم الدىن ىوسام جوقه السرف الفرنسى وان يجـدد اىحانه مدىرا عاما لتىركه طىران التىرق الاوسط ـ الحطوط الجوىه اللىنانيه ، فهو ىستحق كل ىقدىـر وىكرىم ، وان العرفان اد تهنئه ىدلك ، فانما للمحبه والاحلاص اللىىن ىصمرهما له ، وىتمنى له دائما العز والسعاده والرفعه والسؤدد •



ـ مسهد للتنسييع ـ

ـ النسهيد الجمل ـ

نقل رفات الشهيد خليل عزالدين الجمل الى مسقط رأســه ىىروت حىت ىسعه مئات الالوف من الناس حكومه وسعبا ، مسلمين ومسيحيين وقد اوحد ىسيعه الملهب الحماس ىىن السىاب ، فنرجو ان يبقى هذا الحماس لا ان يكون موقىا •

ـ عىن السىد عبد الله ابو السمح مديرا عاما للشئون الادارية والماليه فـي وزاره الاعلام السعودىه وهو من رجال الادارة المشهود لهم بالكفاءة والاخلاص •

ـ صدرت فى ىىروت مجله « الفكر الجدىد » يرأس تحريرها الدكتور ميشال سلىمان الادىب الشاعر الذى عرفه قراء العرفان بابحاثه القيمة وشعره الجديـد • ىىمنى للرميله الجدىده التقدم والازدهار ، وان تحتل مكانها اللائق بهـا وبرئيس تحرىرهـــــا •

ـ تبرع الملك فيصل ب ٣٥ منحة مدرسية للطلبة الذين يدرسون فى اسبانيا والذىن انقطعت مواردهم بعد حوادث ٥ يونيو « حزيران » •

ـ توفى بدمشق العلامه الامير مصطفى الشهابى رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق وعضو مجمع اللغه فى القاهره وعضو المجمع العلمى العراقي وكـــان المرحوم ذو عنايه خاصه بالمصطلحات العلميه وخصوصا الزراعيه منها ، ومن الذين ساهموا فى العمل بالقضية الوطنيه اثناء الانتداب الفرنسى ، رحمه الله والعــزاء لآلــه الكــرام •

ـ نرجو ان تكون ما قرأناه وسمعناه حقيقة وان تيسر هذا الامر وهو ان الحكومه العراقية قد عينت معاشا تقاعديا لشاعرنا الكبير الاستاذ السيد احمـــد الصافي النجفى تقديرا لمكانته الشعريه وجهاده الادبي والوطنى • والحكومات قلما تقدر الادب والجهاد وتضع الامور فى مواضعها •

اقيمت حفلة تأبينيه تذكاريه للمرحوم الحاج محمد دروس الذى دفن فـــى النجف الاشرف . وذلك على مسرح الملعب البلدى فى الكرك وقد القيت في هـــذا الحفل الخطب والقصائد معدده مآثر الفقيد • رحمه الله •

تعازينا لآله وذويه وفى مقدمتهم نجله الاخ عبد الله •

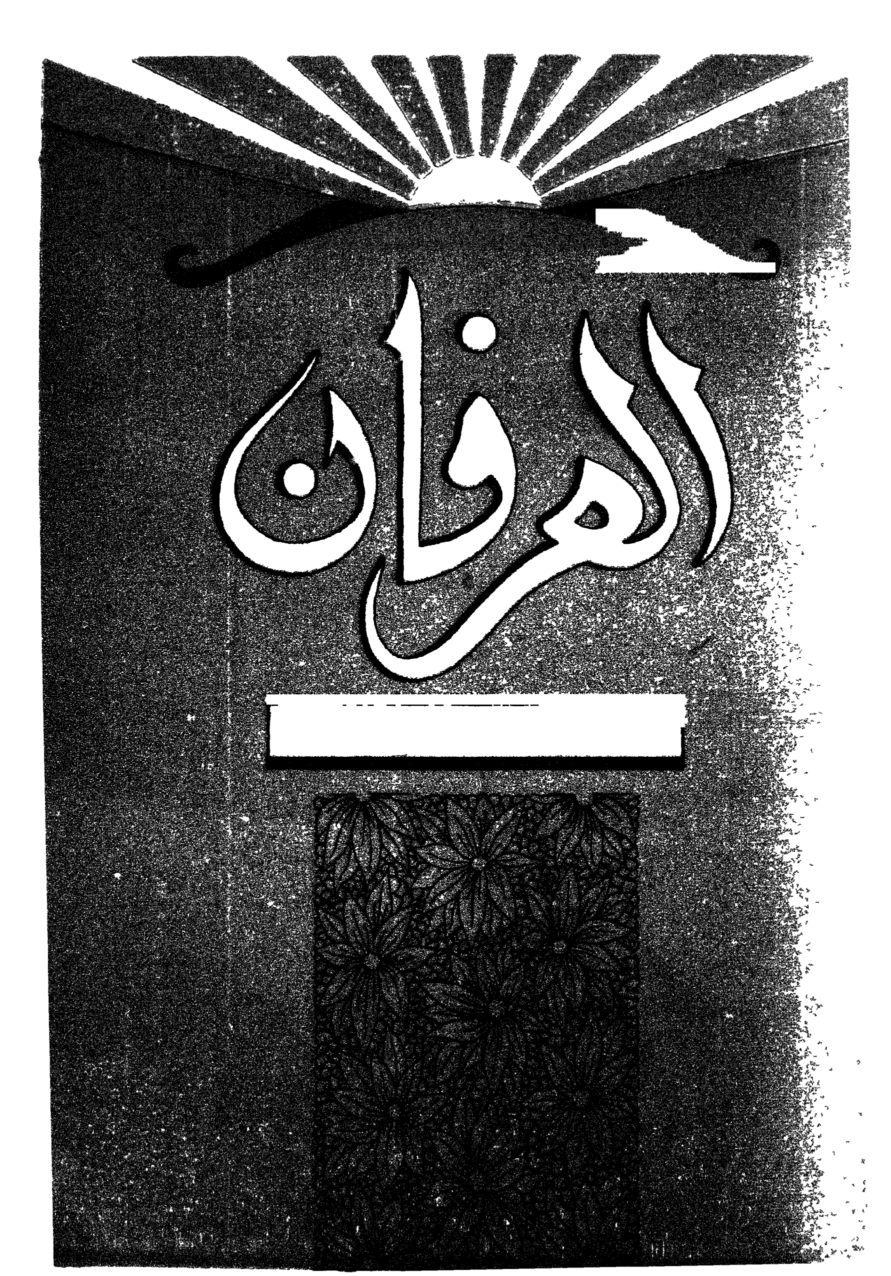
ـ توفى فى سروب ودفن بالنجف الاشرف واقيمت له حفلة اسبوع بالنادى الحسينى بحاريص الحاج عباس خليل والد الصديق العزيز السيد فايز واخوانه ، وابن عم الصديق الورع الحاج على خليل ، رحمه الله وعزاؤنا لآله وذويه •

ـ توفى بالسلطانية حسين عبد الله الزين « ابو حاتم » وقد اقيم له فى النـــادى الحسينى اســـبوع حافل •

ـ توفى بالغازية حسن الحاج عباس خليفه وقد شيع بجالى التكريم واقيم له بالنادى الحسينى بالغازية اسبوع حافل رحمه الله •

ـ فى آخر عدد من جريدتنا « جبل عامل » صححنا خبرا مغلوطا كنا سمعناه في العراق عن صديق فى بنت جبيل فليرجع اليه •

ـ آخر عدد من جريدتنا « جبل عامل » وزع فى جميع الاقطار العربيه الا فى قطر عربي واحد ؛ ولكن الحقائق لا تطمس فانتظروا •


العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين



صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون البيت ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة ٧٢٠١٠٥

العدد الثالث — جمادى الاولى سنه ١٣٨٨ — آب سنه ١٩٦٨ — م ٥٦

بيني وبين القارئ

بقلم نزار المزين

عزيزي القارئ

لا اريد ان اسوق عليك يا قارئي الكريم فأروي لك مفصلا قصة دخولي في عالم الصحافة منذ البدء لليوم . فلذلك حديث مفصل نرويه في مذكراتنا فيما بعد لكني احتصر فأقول :

حسبت ان ادرس الحقوق . ثم انصرفت الى الصحافة والادب ، المهمة صعبة علي وخصوصا في بلادنا ، الحقيقة والصراحة ، وعدم الاسترلاء والتطبيل والزمر ابدا وذلك عقد الامور ويجعل الانسان محاربا من اكثر الفئات ، بدلا من ان تكون مساعدا . بالاتون عاما منذ بدء مزاولتي المهنة ، لم يتغير وضع البلاد ، بل بقي على ما كان عليه في زمن الانتداب وزمن الاستقلال • هل بعض السعودة والنفاق والالحاح في المطالبة ؟! عندئذ ينجح عند الحكام والاغنياء والزعماء ، والا فطريقك قد يكون مسدودا ! كان والدي عليه الرحمة رغم ما باع من املاك وعنده مجلة في الطليعة بين المجلات العربية ومطبعة كبيرة ، يفتش احيانا في محفظته بعوده حد حسن لشراء لباسه . ويصدر العدد احيانا فليس معه ثمن طوابع البريد ، فلكني الاسى لهذه الحالة . واكاد اكفر بالصحافة ، ولكني فوجئت بوفاة [illegible] وهو لم يزل بصحة تامة ، واعترف لي الناس جميعا ان العرفان ضرورة ملحة به اذا لم تكن هناك « عرفان » فيجب ان نخلق « عرفانا » فكان من الطبيعي ان استمر في اداء الرسالة وان احفظ امانة والدي عليه الرحمة ، معتمدا على الكثير الكثير من العواطف التي بقيت عواطف ولم تتعداها الى العمل المنتج ، لولا انصار من الكويت وفي مقدمتهم الحاج زيد الكاظمي عضو مجلس الامة ، الذي لا نترك

فرصه او مناسبه الا ويكون السباق نحونا ونحو عبرنا حياه الله وامد في حياته •

ولنحصر ايضا بلعب خسارتي في السنوات الماضيه التى بولت فيها المسئوليه مبلغ ٢٠ الف ليره لبنانيه بدلا من ان اشترى مطبعه حديثه ودارا للعرفان فـــى بيروت • لا اروى هذا لاشكو فما الشكوى نافعه ، ولا لاطلب صدقه من احد . فانا لا ارسل العرفان الا لمن يطلبها . واذا رأيت شخصا يدفع الاشتراك عن عشر سنين حاضر قطعت عنه حتى الذين كانوا يدفعون اشتراك انصار ورأيت منهم تغيرا أقلعت عن الذهاب اليهم • ويما ان المجلات الثقافيه في جميع انحاء العالم العربـــى تصدرها الحكومات وتدفع عجزها وخسارتها، لذلك لا يمكن لمجلة يصدرها شخص ان ينافس في قيمه البيع . وانما اريد الانصار لاتمكن من المنافسه المعنويه فـــى قيمه المبيع طلبات البيع ؛ لانها تخسر • واتمنى دائما ان يزداد المشتركون لاتمكن من النهوض بالمجله وابقائها دائما في الطليعه والمقدمه •

قارئى الكريـــم :

الفــــــداء والفــدائيــون

لا يوجد كلمه احلى ولا اوقع في النفس من كلمه فداء ، والفدائيـــون هـــم محررو الامم عاده ، فالفدائيون العرب الذين يناهضون اسرائيل اليوم قد رفعـــوا معنويات العرب كثيرا التى انخفضت بعد ٥ حزيران ١٩٦٧ ، وقد حضت جميـــع الاديان وغيرها على الجهاد والتضحيه في سبيل الدين والوطن لا في سبيل الحزبيات والزعامات والتعصبات كما هي العاده في لبنان وحقا ما قيل :

« والجود بالنفس اقصى غايه الجود »

« والذين جاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله ، أؤلئك هم الصادقون »• والجهاد في سبيل فلسطين جهاد للدين وللوطن ، يجمع التضحية مـــن أطرافهـــا . والفداء من جميع نواحيه • ولذلك كان حديث التشهر في عددنا هذا عن الفـــداء والفدائيين . كما نقلنا في مختارات الصحف كلمه لصديقنا وزميلنا الاستاذ محمـــد باقر شرى في زميلتنا الكفاح بهذا الموضوع وهو يعالج فيه القضية كلبنانـــــى بصراحه ؛ والحقيقه التى يجب ان تقال هنا هي ان سماحة المجاهد الاكبر الحـــاج امين الحسينى مع اخوانه اعضاء الهيئة العربيه العليا هو اول من قام بالجهـــاد في

فلسطين على اصوله ولم يدخر وسعا في العمل الثوري ولو ساعدوه وبركوه بعمل لكان ذلك احدى من تدخل الدول العربيه .

قل الحق ولو كان مراً

كلمه الحق بعبه حلوه وجمله عذبه وشيء جميل وانها لكلمه يجب ان يقال ولو في حضره حاكم جائر . يحبها الناس ويكرهها آخرون ، سيما لو ان الذين يدروبها في بلادنا كثيرون . ولكن العكس هو الصحيح . كما قد كتبنا مقالا عنوان

عجائب وغرائب

بقلم صامت يخشى أن يحجر

اردنا نشره في جريدتنا حمل عامل بم في هذا العدد من العرفان ولكن كثره الموانع حالت دون ذلك . فلبنان الذي اصبح « برج بابل » فيه عجائب لا تحصى وغرائب لا تعد . ولم يزل رغم انه بلد دسوقراطي مجيب فيه اشياء تعجب وتطرب ، كذلك فيه اشياء تذكرنا بافطاعيه القرون الوسطى ، وبيوقراطيه العصر الحجري من الاشياء التي يجب ان نقف عندها والتي لا يجب تأجيلها لحدث لاحق ، لانها تمس سمعه لبنان وسمعه الحكومه .

أ رجل مستحدث النعمه يصبح من ذوي الثراء ممن يملكون بعض الدراهم وهو كالقرد ولا كفاءه عنده . أمي خدمه الحظ فاعطاه مالا ، لا يصلح لشيء لكن الحظ لا يسكن ان يقف الانسان في طريقه ؛ حتى اذا صار يملك مالا ينادي انا ربكم الاعلى » طغى وتجبر وعربد وتكبر ، واستعمل للوصول الى اغراضه اسماء واسباب وطرق وطرق كلها بائسه معابره ، ولم يقل له احد « ما أحلى الكحل بعينك » فكأننا لم نزل في هذا العصر في عهـود الاستبداد والقبضات ، المتعوده على الناس . ولكن واقعين فنضرب مثلا على ذلـك : اميل عازار صاحب محلات «بن عازار» على البرج وفي الحازميه ومن قبل كان يشتهي الرغيف فلما ملك بعض المال اصبح فرعون زمانه ونمرود عصره ورحم الله الشاعر القائل

مستحدث النعمه لا يرتجى أحتساؤه مليوءه قفر

يسيء معامله عماله ويستبد ويتجبر ويتكبر عليهم لا يعطيهم فرصه يوم واحد ولا اجازه سنويه ولا تعويض . حتى ان محله على البرج وهو يبيع بآلاف الليرات لا يوجد فيه مستخدمات • ومع ذلك فلا تستوفى الشؤون الاجتماعيه تحاسبه ولا الضمان الاجتماعي يعاقبه ربما لأنه يدفع ضريبه الدخل المستحقه عليه ، وبنوطه لو كانت صارمه لما قصروها . ولماذا ؟ لانه يلبس لكل حاله لبوسها . يتصور مع كل رئيس جمهوريه يتسلم الحكم ليجد ذلك جوازا للتمرد على القانون وللطغيان على مستخدميه وعماله . ولا نظن ان فخامه الرئيس يرضى الى هذا المستوى ولكن صاحب محلات بن عازار يلصق صورته بجانب صوره فخامه الرئيس ويبرورها •

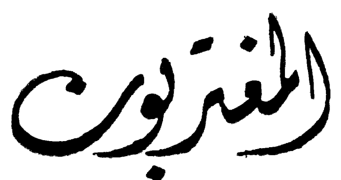
لقد شكا الينا الكثيرون من عمال هذا المحل على طغيان صاحبه وتجبره ، واننا نحيل هذه الشكاوى الى الصديق الدكتور رضا وحيد مدير صندوق الضمان الاجتماعي والى الاخ السيد عباس فرحات مدير الشؤون الاجتماعيه للتحقيق في هذا الامر •

ويوجد غير امثل عازار ، وربما كانوا يتمردون الى حد ما على انذارات الشؤون الاجتماعيه والضمان الاجتماعي ولكنهم على كل حال اقل طغيانا ومخالفه القانون . على انه من داق بن معتوق او بن يونس لا يذوق بن عازار العلقم . ولكن الدعايه الفارغه هي التي أثرت في الموضوع •

ب . كلما جاء الى لبنان امير او شيخ او ثرى تجمع حوله من المرتزقه كثيرون من صحافيين وغير صحافيين فكأنهم يجب ان يسلبوه ، والا سلقوه بألسنه حداد وهددوه بالتشهير به ولذلك ونحن لا نمدح ولا ننشر صورا لاشخاص اضطررنا الى ذلك لئلا يظنوا ان لبنان كله مرتزقه ؛ كما ان يجب الصحافه اللبنانيه ينولى دائما في هذه المواضيع وضع الامور في نصابها . لنمثل هذه المهمه تمثيلا صحيحا . فلا يحتاج أحد الى المهاترات في هكذا مواضيع بغيه الاستفاده •

ان هؤلاء الذين يأتون الى لبنان هم وحاشيتهم ، وينفقون فيه الاموال اى يستفيد منهم لبنان بأجمعه لا يجب ان ننفرهم من لبنان ، والا غادروه الى غيره فبلاد الله واسعه ، ان الذي يقدم مصلحته الخاصه على مصلحه بلاده لا خير فيه •

د مد بدأ المصطافون بعدون الى لبنان واذا بالاسعار ترتد واذا بالغـــلاء لا يطاق ، واذا بالفنادق والمطاعم والمقاهي والسيارات تحاول الاستغلال الفظيع ، فأجرة الراكب مثلا من بيروت الى رحلة لبرمانا زادا به بعمر يوم السبت والاحد الى اربع ليرات ، ولا من يسأل ولا من يحاسب . ان هذا ايضا يلحق ضررا بلبـــنان ويجعل المصطافين يغادرونه الى بلاد أرخص .



سطـــران ولبـى سطـــر للمقيـم على الوفاء وسطر للــذى نزحـــا

مؤتمر المغتربين الذى سيعقد فى لبنان هذا العام وبفتتح بحضور فخامة رئيس جمهوريته فى الاونسكو له أهميته وله وزنه وله منفعته ؛ هذا المؤتمـــر عسـى ان لا يكون الأول والاخير ، بل تأمل ان يتجدد كل عام فيجمع بـــين التشطرين منهم والمغترب وما احسن اجتماعهما . وبهذه المناسبة لا نقول لاخواننا المهاجرين أهلا وسهلا وعلى الرحب والسعة فقط ، فالبيوت بيوتهم والبلاد بلادهم والوطن وطنهم والناس اهلهم وذووهم . وبهذه المناسبة نلفت نظر اخواننا المواطنين الـى عدم ازعاج اخواننا المهاجرين بكثرة طلباتهم وعدم استغلالهم بل تأمين الراحة التامة لهم وبذل الجهد لامنهم واستقرارهم ورفاهيتهم ، وفتح القلوب والصدور لهـم ، لانهم يذكرون لبنان دائما ويحنون اليه ، فاذا ما ذاقوا لذة الحياة فيه فكروا بالعودة الى وطنهم الاول

مــا الحــب الا للحبيب الاول

وان كل مواطن يعكر صفو اخوانه المهاجرين او احدا منهم فانما هو خائـن مــن متآمر عليه ، ألف أهلا بجناحنا الذى به نطير وبشطرنا الذى به نعتز ونفخر

قارئى العزيـز :

عرفانك ننسى ان تعطيها رأيك فيها . فى مواضيعها ومقالاتها وابوابهـــا ان ...ها . ان تكتب لها رأسا وبكل صراحة هل تعجبك ام لا ، ما الذى يعجبك منها ... الذى لا يعجبك ، فاننا نبذل جهد المستطاع وقدر امكاناتنا المادية لارضائـــك

ومفعك . واذا فتح الله واصبح عندنا مطبعة حديثة وزنكوغرافا برسم الصور الملونة فسنؤمن لك عند ذاك كل شيء . وليس على الله بمستصعب ان يوفقنا لذلك

قارئي الكريم :

مذهبنا اولا واخيرا . بكل ثبات ونصحه وجرأة واخلاص .

لبنان اولا قبل كل شيء وفوق كل شيء . والعروبة ناديا بها منذ العدد الاول من العرفان ولم نزل نفاخر بها . وحب آل البيت وعقيدتنا الجعفرية نباهي ونفخر بها .

قارئي العزيز :

حقوق الشيعة المهضومة

حقوق الشيعة السليبة او المسلوبة لم تزل حبرا على ورق . ومقابلات لا تمت الى الجدية بشيء وانما هي لتمتص الموجة نحو السدح من الناخبين . ومخطىء من يظن ان حقوق الشيعة تحصل عن يد النواب وخصوصا انهم متفككون متباعدون لا يتفقون حتى على القضايا العامة . فالنواب انما يطالبون بحقوق الشيعة ليصلوا الى بعض مطالبهم الخاصة وليساوموا على المناصب . ولئن صرح الدكتور المر مندوب الاردن لدى هيئة الامم المتحدة بأن امريكا موقفها هو هو لم يتغير وانما نجح العرب بتصعيد العمل الفدائي فنحن نقول ان النواب هم . هم لم يتغيروا وانما نجح الشيعة ويصلوا الى مطالبهم اذا كانوا اكثر حزما وعزما ، وعرفوا الطرق الناجحة التي تسلك نحو الحكام . فاذا كان الحاكم عادلا ، فمن الضروري ان يطالبه بحقك بصراحة حتى يصل الى هذا الحق ، فكيف اذا لم يكن عادلا .

اللهم ارنا طريق الصواب واجمع قلوبنا على الحق .

قارئي الكريم :

الشيعة والظالمون

لم ينته بعد من الجبهات سلسل التسلطان ، حتى نلاحظ ان مجلات كثيرة تصدر في المغرب والكويت وبيروت وسمى المجلة التي تصدر في المغرب مع الاسف « دعوة الحق » هذه المجلات تطعن بالشيعة وتعرض بهم وتجعلهم مثل الفرق

الخارجه على الاسلام . هذه الفرق التى تفرعت عن التسعه ولكن التسعه تحاربها ، وطالما اصلتها نارا حامية فى العرفان ودعوناها الى العوده الى الصواب .

ايها الاخوان المسلمون فى اى قطر كنتم ، اتقوا الله فى وحده المسلمين فى هذه الظروف العصيبه ، وحسنا تكتبون فى هذه المواضيع مروا بين الغث والسمين ، ولا تخلطوا النص بالباذنجان . وتأخذوا التسعه الامامية الجعفرية بجريرة بعض الفرق الضاله . ولا تحوجونا فى هذه الظروف العصيبه حيث يجب ان ننصرف الى اشياء اهم واجدى بان نسرع للرد عليكم ، ورحم الله امرءا عرف الحق فاتبعه .

نزار الزين

مع الكتب

قضايا الأدب في الفكر المعاصر

بقلم عارف السكدي

كتب تقع في اثنين وثلاثين ومئة صفحة . وضعه الاستاذ وديع فلسطين .

تناول هذا الكتاب ١ ــ العامية والفصحى ، ٢ ــ الشعر الحر والشعر الموزون ، ٣ ــ مصطلحات علمية ، ٤ ــ قواعد اللغة العربية ، ٥ ــ ازمة الهجاء ، ٦ ــ ازمة الطباعة ، ٧ ــ الحروف اللاتينية ، ٨ ــ الالتزام في الادب ، ٩ ــ الادب الواقعي ، ١٠ ــ الابانة والرمز ، ١١ ــ اسلوب الاثارة والنهج العلمي ، ١٢ ــ كاتب الامس وكاتب اليوم ، ١٣ ــ انحراف رسالة النقد ، ١٤ ــ المسرحية ، ١٥ ــ الترجمة ، ١٦ ــ ازمة الكتاب العربي . ١٧ ــ المحنة الادبية . ١٨ ــ الفكر بين الارستقراطية والغوغائية .

موضوعات هي موضوعات اليوم . عالجها الاستاذ المؤلف معالجة الوطني الخبير ، والكاتب القدير ، باسلوب واضح ، تسنده فكر حر ، في عبارة عربية ناصعة ، واخلاص في الاستاذ . ما يدعي لنفسه رأيا يسوق لغيره ان رآه ، بل يسنده اليه . معتمدا عليه ، في تأييد حجته .

ففي حديثه عن العامية ، يهدم آراء من يقول بها ، معززا رأيه بمن يؤخذ برأيه . ممن قالوا بها . ثم رأوه خطأهم فعدلوا عنه .

وفي الشعر الحر ، والشعر الموزون ، يقول : (فالشعر ان فقد خصائصه الاصلية لم يعد شعرا ، بل يصبح شيئا آخر ، للمرء ان يسميه نثرا مشعورا ، او شعرا منثورا ، ولكنه لن يكون شعرا بالمعنى الذي عرفه العربية ، والادب العربي في تالد مجدها) . الى ان يقول : (فانقلاب الشعراء المحدثين من قيود الوزن والقافية ، وتخلصهم قبل ذلك من سلطان قواعد اللغة ، ونفورهم من المعاجم ، واصطناعهم الفاظا واساليب مبهمة ، وتعلقهم بالرمز ، كل هذا باعد بينهم وبين المألوف المعهود من الشعر . فجاء نتاجهم على درجة كبيرة من الشذوذ . وكان وقعه على الاذن غليظا غير باعث على الطرب ..) وتجريد الشعر من قافيته ووزنه ،

كتحريد المصباح من سلك مضيء ، او كعقرب الساعه فلا يدق دقا رتيبا •

وفي قواعد اللغه العربيه يقول .

(ويمكن تقسيم قواعد اللغه العربيه من ناحيه عامه قسمين .

١ ــ قواعد متداوله كثيره الاستعمال ، وقواعد قليله التداول يصاف البها السواد • وهذه لا يستعملها الا المتحرون في اللغه، الباحثون عن بطونها واصولها)

وآراءه في ارمه الهجاء ، وارمه الطباعه وفي الحروف اللاتينيه ، يقول ورأى كل من يريد حياه هذه اللغه ، وبقاءها في اللغه الحيه •

وفي حديثه عن كاتب الامس وكاتب اليوم ، يقول ·

فالظاهره التي لا ريب فيها ان الكاتب في يوما هذا يحلف احلافا جوهريا عن الكاتب في الجيل الفائت • فالكاتب الحديث عجلان لا يصبر ولا يتأنى • لا يكاد يلم به خاطر حتى يسطره على الورق ويدفع به الى المطبعه ، فتدفعه المطبعه بدورها الى القارىء • والقارىء بدوره عجلان ، يخطف ما تدفعه طابعه ، فيقرأه قراءه عجلى ، ثم يطرحه في بحر من النسيان ••

فنحن اليوم في عصر السرعه . وعصر الانساج الدافق الكاسح ، وعصر الجماهير • فليكتب صاحب القلم متعجلا ، وليكتب اي شيء ولا حرج عليه ما دامت الجماهير تقرأ ما يكتب ،وما دام القارىء يقرأ مرفعا متسامحا لا ينقد ما يقرأ ••• وقصور الكاتب عن الالمام باللغه التي يريد ان يرسل بها آراءه وافكاره الى جمهره القارئين ، هو قصور مع اصرار وعناد ، لان حامل القلم يعرض عن دراسته عامدا ، ولا رغبه له في التمكن من اللغه حتى لقد جاهر بعض (أئمه) •• هذه الفئه : (لن يثني نفسه بعد الان براعاه اصول اللغه) •

الى ان يقول :

فالذي ننشده وهو اضعف الايمان ، ان يختفي من صفحه الادب ومن الكتب المقروءه ، ومن احاديث الاذاعه . ومحاضرات الجامعات ، ومن المنابر العامه ، ومن الصحف اليوميه ، تلك الاخطاء النحويه الداله على الجهل المطبق بقواعد اللغه • فالتذرع بصعوبه القواعد امر غير مقبول • ومن لا يعرف لغته ، خير له ان ينحي قلمه عن الكتابه، ويلجم لسانه عن الكلام، لانه غير اهل للكتابه والكلام)

غير اننا نخالف الاستاذ في قوله ·

(وفي اللغة العربية ، شأن اللغتين . الانكليزيه والفرنسيه حروف زائده ،

وفيها كذلك حروف ناقصه • فالالف في (مائه) زائده وكان ينبغي ان تكتب (مئه) . والالف والياء ناقصه في (س) وكان يصح ان تكتب (ياسين) •

اما ان في اللغتين الانكليزيه والفرنسيه حروف زائده وحروف ناقصه ، فنعم . وفيها ايضا حروف تلفظ على غير ما وضعت له • (وهذا ما سبق لي ان كتبت فيه مقالات نشر بعضها في مجلتنا . مجله مجمع اللغه العربيه) واما ان في اللغه العربيه من الزائد والناقص مما في تلك اللغتين فلا •

فالامثال التي ضربها المؤلف ما احسب انها في محلها • (فمئه) كتبت بزياده هذه الالف تمييزا لها عن (منه) يوم كانت الحروف مهمله بلا نقط • والاكثرون يستعملون اليوم الى كتابتها (مئه) بلا الف ولا ياء • و (ياسين) بالالف والياء . مما هو عليه اليوم كل من كتب هذه الكلمه وكتابتها من قبل ، من غير الف ولا ياء كان سببها انها كانت تكتب في القرآن وتبركا به •

وهناك الف الاطلاق للتفريق بين المفرد والجمع •

فليس في العربيه بعد هذا حرف يقرأ ولا يكتب . او يكتب ولا يقرأ . كما هو شأن اللغات الاجنبيه •

اما اخضاع اللغه العربيه للغات الاخرى ووضع حروف لم يوضع لها من قبل ، ولا هي من طبيعتها . فشيء لا ارى له وجها ولا مسوغا • فلكل لغه حروفها والفاظها •

فلا علينا اذا لم يكن عندنا V و P وهذه اللغات الاخرى ليس فيها (صاد) ولا (قاف) ولا (طاء) ولا (عين) وقد استغنوا عن هذه الحروف على حاجتهم الى ذكرها اليوم بالنسبه الى علاقاتهم الوشيجه مع العرب •

افلا يسعنا ما يسعهم . ام انه استعمار ، اذا خف عنا سياسيا ، فهو لا يزال آخذا بزفادنا لغويا ؟

ومن الامور التي استنفدتها ، تشدده في اعراب الاعلام ، تشددا ما احسبه كان فيه على صواب •

هذه امثله من الموضوعات التي عالجها الاستاذ ، باسلوب فصيح ، وبفكر رجيح ، ومنطق صحيح . يتمنى كل مخلص لامته وقومه ، ان تكون هذه المقالات مقالاته •

عارف النكدي

حديث الشهر

الفدائيون والتخطيط للحرب الشعبية العربية

بقلم يوسف صقر

الحدس عن المقاومه السعبيه والكفاح المسلح فى هده الايام . هـو حدت ساعه . بل هو الحدس الوحيد الذى سداوله المتقفـون الثوريون والطـلاب عمال والفلاحون وجميع فئات السعب المناضله •

ومن الطبيعى ان يكون الحدس عن المقاومه والكفاح المسلح هو حديـث س والمجتمعات فى الوطن العربى بكامله ، فبعد الفشل الذى منيت به الجمعيه عمه للامم المتحده حيال ازمه الشرق الاوسط ؛ وبعد العجز الذى اصيبـت بـه هذه المنظمه الدوليه ازاء التحدى الصهيونى لها ورفضها الانسحاب من الاراضى عربيه التى احتلتها بعد الخامس من حزيران ، لم يبق امـام العـرب الا سـلوك درب واحد . هو درب المقاومه الشعبيه والكفاح المسلح •

الانظـار تتجـه نحو الفدائيين

وعندما يكون الحدس عن المقاومة الشعبيه والكفاح المسلح ، فلا بد من ان تتجه انظارنا اول ما تتجه الى حركة الفدائيين العرب ، هذه الحركة التى أرسـت قواعد العمل الفلسطينى على اسس ثابتة وجديدة •

ولقد اثبتت هذه الحركات الفدائية على اختلاف اتجاهاتها واساليبها بـأن استعادة فلسطين لا يمكن ان تتم الا عن طريق الضغط المسلح • وان عملية التحرير ليست ازالة قاعدة استعمارية فقط ، بل القضاء كذلك على القوى العسكريـة لدولة الاحتلال الصهيونى ومقوماتها المعيشية بكل صورها الصناعية والزراعية والمالية • وان الهدف من وراء حـرب التحرير الفلسطينية ليس الحاق الهزيمـة

العسكريه باسرائيل فحسب بل القضاء على صنعه الصهيونيه للارض المحتله •

كما اثبتت هذه الحركات الفدائيه ، بانه من الضروره بمكان تصعيد النضالات الثوريه المسلحه حتى تندفع الجماهير العربيه الى خوض المعركه المناسبه قبل ان يتمكن العدو الصهيوني من زيادة امكاناته البشريه والماديه والتقنيه، هذه الامكانات التي تتصاعد بشكل سريع يفوق نسبيا تصاعدها لدى الامه العربيه •

تاريخ العمل الفدائي الفلسطيني

والحقيقه التي لا يمكن لاحد تجاهلها ، هي ان العمل الفدائي الفلسطيني ليس جديدا على مسرح السياسه العربيه ، بل هو قائم منذ بدايه الصراع الصهيوني الفلسطيني عام ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٣ و ١٩٣٠ و ١٩٣٣ و ١٩٣٦ و ١٩٣٩ و ١٩٤٦ • وكانت اساليب النضال تتراوح بين مجموعات مسلحة محدوده التنظيم وذات مهام اوليه كاستهداف السيارات على الطرقات العامة والضواحي ، واخرى سريه للاقتصاص من العناصر العربيه المتسوهة ، وتاليه ذات خلفيات فكريه او فلسفيه او دينيه ، ولكنها كلها وطنيه نضاليه • ومن اشهر المنظمات الاخيرة جماعة « القسام » التي قامت بحركات مسلحه في منطقه جنين وكانت ذات رخم ثوري عقائدي بتأثير زعيمها عزالدين القسام رجل الدين المفوه الذي حرض على التمرد والاقتصاص على الخطر الصهيوني ، وكان تنظيمه سريا تشرف عليه خمس لجان : الاولى للدعوة وقوامها العلماء والثانية للتدريب العسكري ، والثالثه للعتاد (شراء الاسلحة) والرابعه لمراقبه الاعداء (الاستخبارات) والخامسه للشؤون الخارجيه •

اما المنظمات الفدائيه الاخرى ذات المهام الاقتصاصيه التأديبيه فكانت اشهرها منظمه « اخوان فرحان » التي تفرعت الى ثلاث تشكيلات تعمل في طبريا وعكا ونابلس • وبعدها برزت جمعيه « اليد السوداء » التي دعت افراد البوليس العرب للاستقاله من مناصبهم خلال ثوره ١٩٣٦ــ١٩٣٩ ، وجمعيه «فصل الموت» التي كانت مهمتها الفتك بالجواسيس العرب •

اما الاشكال التي تراوحت فيها جميع هذه العمليات فكانت على نوعين .

اولا : القيام باعمال التخريب • ونسف الجسور وقلب القطارات وقطع

حطوط الهاتف واحراق السوق والمتاجر والمصانع والغابات والمزروعات •

ثالثا : مهاجمة الثكنات العسكرية وقوافل الجيش البريطاني في تنقلاتها بين المدن الفلسطينية والاشتباك معها في معارك منظمة •

العمــل الفدائــــي بعــد ١٩٤٨

وبعد عام ١٩٤٨ ، اي بعد قيام دولة اسرائيل ، تبــــدل مسرح النشــاط الفلسطيني ، فالعرب الذين بقوا في بلادهم اصبحوا اقلية فرضت عليهم قوانــــين احتلالية صارمة • ورغم ذلك نشطت فيها في الاعوام الاربعة الاخيرة منظمـــة فدائية عرفت باسم « الارض » اما الفلسطينيون الذين نزحوا عن ارضهم فقد تعطل دورهم فترة طويلة من الزمن باستثناء مدة قصيرة في منتصف الخمسينيــات ، اذ كانوا يدخلون فيها الى اسرائيل بدعم من مصر ويقومون باعمال تخريبية • وبقيت الحال على هذا المنوال حتى اطل عام ١٩٦٥ ، وبالتحديد في ليل ٣١ ــ ١٢ ــ ٦٤ سمعنا انطلاق اول رصاصة في يد فلسطينية فدائية منظمة ، في حركة جديـــدة تسرب العمل لتعيد زمام المبادرة الى ابناء فلسطين •

بـــــدء مرحلـــة جديـــدة

وكان هذا التاريخ بدء مرحلة جديدة في تاريخ العمل الفدائي الفلسطيني • وقد اطلقت هذه المنظمة على نفسها لقب « حركة التحرير الوطني الفلسطيني » ولها جناح عسكري هو « العاصفة » وقد نشرت الصحف اللبنانية آنذاك اول بلاغ لها ، يشير بالاختصار والغموض ، الا انه حمل تحذيرا مزدوجا لكل من اسرائيل وجميع الدول • فقد حذر الاولى من الانتقام من المدنيين العرب ، اينما كانوا ، وحــذر الثانية من ان تتدخل لصالح اسرائيل لان قوات العاصفة ستعرض مصالحها للدمار اينمــا كانــت •

وفي اقل من شهر فرضت « حركة تحرير فلسطين » ، او (فتح) نفسها على اسرائيل بالذات ، وحينما اذاعت بيانها السياسي الاول في ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٥، كان رد فعل الناس يختلف هذه المرة ، لم يكن قصيرا وغير متوقع • وفيما يلــي نص البيــان :

اول بيــان ســياســي لفتــح

الى شعبنا العظيم ٠ الى امتنا العربيه المناضله ٠ الى الاحرار في كل مكان ؛ وللصهيونيه العالميه وموليها ، ان الشعب الفلسطيني ما زال في الميدان وانه لم يمت من شعبنا الصامد على الحدود ٠ ومن ضمائر امتنا المجاهده انبثقت طلائعنا الثوريه المؤمنه بالثوره المسلحه طريقا للعوده والحريه ٠ لتثبت للاستعماريين واذنابهــم انما شعب لن يموت ٠

لقد نسي هؤلاء قدرات هذا الشعب وثوراته المتلاحقه ، وانه مصمم علـى الكفاح المسلح مهما كانت العقبات حتى يدبر كل المؤامرات التي تحاك ضــده ٠ لقد خطط الصهاينه لاقامه طويله في بلادنا عن طريق مشاريع التحويل والاعمـار اررع ارضنا الطيبه ترتد من قوى العدوان لتفرضوا على امتنا العربيه سياستهم الثنيه ٠ سياسه الامر الواقع ؛ ومن وحي هذه الاخطار ولان الزمن يسير في خط معاكس كان لا بد لطلائعنا الثوريه ان تتحرك بسرعه لتشل مرافق العدو ومنشآته معتمده على قوتها الذاتيه ٠ وامكانات شعبنا العربي الفلسطيني ٠

واضاف البيان يقول ونحن نعلن للعالم ارساطنا بثريه الوطن وخيــره ولا يحركنا الا ايماننا بأن هذا هو الطريق السليم لاخراج قضيتنا من العزله التي عاشت فيها طيله السنوات الماضيه ٠ ولكن هذا لا يمنعنا من ان نصارح الدنيا كلها اننـا مرتبطون بامتنا العربيه مصيرنا ونضالنا التي ستــسند كفاحنا ماديا ومعنويا ٠

فالى جماهير شعبنا الفلسطيني ٠ والى امتنا العربيه الواحدة ؛ والى احــرار العالم كله نتجه بهذا النداء لنؤيد طلائع « العاصفه » في كفاحها الثوري البطولي٠ وانما نعاهد شعبنا ان نظل على العهد ولن نلقي السلاح الفلسطيني حتى نتحــرر فلسطين وتعود الى مكانها الطبيعي من قلب الامه العربيه ٠ عاشت امتنا العربية ٠٠ وعاشت فلسطيننا حره عربيــة ٠

اهــداف العمــــل الفــدائــي

وقد برزت منظمه فتح فاقامها سبعه منطلقات رئيسيه

البقيه على الصفحه ٣٧٥

حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣

بقلم السيد عبد الرزاق الحسني

كان في « حزب البعث العربي الاشتراكي » في العراق جناحان بارزان ظاهران أحدهما متطرف تطرفا شديدا ويضم كلا من السادة

١ ـ نائب رئيس الوزراء ووزير الارشاد علي صالح السعدي • ٢ ـ وزير العمل والشئون الاجتماعية حمدي عبد المجيد • ٣ ـ هاني الفكيكي • ٤ ـ محسن الشيخ راضي • ٥ ـ أبو طالب عبد المطلب الهاشمي « والثلاثة الآخرون أعضاء في مجلس قيادة الثورة ولكنهم لا يشغلون مناصب حكومية » • والجناح الآخر معتدلا اعتدالا ويضم كلا من السادة

١ ـ رئيس الوزراء أحمد حسن البكر • ٢ ـ وزير الداخلية حازم جواد ٣ ـ وزير الخارجية طالب حسين الشبيب • ٤ ـ الملحق العسكري في دمشق العقيد محمد حسن المهداوي وغيرهم •

وكان الوزيران المعتدلان حازم جواد وطالب شبيب يشعران بدنو أجل « حزب البعث » في العراق من جراء تصرفات الجناح المتطرف ، ويحسبان ان يقضي هذا الاجل عليهما عندما يقضي على حزبهما فاتفقا مع السادة أحمد حسن البكر رئيس الوزراء ومهدي صالح عماش وزير الدفاع وطاهر يحيى رئيس اركان الجيش على القيام بحركة سهلة بعد المتطرفين عن الحزب وتمهد السبيل للتعاون مع القوميين ومع غيرهم فتقوى « حزب البعث » بدلا من ان يقضي التطرف عليه • وكان عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية يشجع هذا الاتفاق ويعلن عن استعداده لتأييده واتفق الجميع على اجراء انتخابات جديدة للقيادة القطرية في العراق تمهيدا لاقصاء نائب رئيس الوزراء ووزير الارشاد علي صالح السعدي وجماعته من الجناح المتطرف عن الحكم •

وفي مساء يوم الاثنين الموافق ١١ تشرين الثاني ١٩٦٣ « دعي المؤتمر القطري

في العراق للانعقاد .. لانسحاب الاعضاء الاحتياطيين في قيادة القطر وفقا للتعديلات التي طرأت على النظام الداخلي للحزب في المؤتمر القومي السادس . وفي هـــذا المؤتمر وبعد نصف ساعة من انعقاده فوجيء الاعضاء بحضور عدد مـــن اليمينيين العسكريين الذين لم يكونوا اعضاء في المؤتمر بل وكان بعضهم غير أعضاء فـــي الحزب وكانوا يحملون اسلحه ــ وطلبوا ــ انتخاب قياده جديده للقطر العراقي ١»
وبعد حديث قصير ألقاه العقيد محمد حسن المهداوي في قاعه الاجتماع في القصر الجمهوري اجريت الانتخابات الجديده المطلوبه فأسفرت عن فوز كل من :

١ ــ احمد حسن البكر رئيس الوزراء . ٢ ــ حازم جواد وزير الداخلية . ٣ ــ طالب شبيب وزير الخارجيه . ٤ ــ عبد الستار عبد اللطيف وزير المواصلات . ٥ ــ طاهر يحيى رئيس أركان الجيش . ٦ ــ حسن وداي متصرف لواء كربلاء . ٧ ــ العقيد محمد حسن المهداوي الملحق العسكري . ٨ ــ الرئيس الاول علي عريم سكرتير وزير الدفاع . ٩ كريم شنتاف رئيس تحرير الجماهير . ١٠ ــ طـــارق عبد العزيز المحرر في جريدة الجماهـــر . ١١ ــ المهندس عدنان على القصاب .
١٢ ــ فائق البزاز . ١٣ ــ عبد الستار الدوري مدير الاذاعة والتلفزيون . ثـــم اضيف الى هؤلاء « على سبيل الاحتياط » السادة :

١٤ ــ مهدي صالح عماش وزير الدفاع . ١٥ ــ فؤاد شاكر مصطفى متصرف لواء كركـــوك . ١٦ ــ منذر الونداوي آمر القوه الجويه المعوبه .

وارتأت الاكثريه في « القياده القطريه الجديده » ان تبعد المتطرفين الراسين في الانسحاب عن العراق فقامت « بالتهديد المسلح » بنقل الرفاق: حمدي عبد المجيد ومحسن الشيخ راضي وعلي صالح السعدي وهاني الفكيكي وابو طالب الهاشمي من قاعه المؤتمر مباشره الى طائره حربيه نقلتهم الى مدريد حيث سـحبت منهـم جوازات السفر للحيلوله دون عودتهم الى العراق . (٢)

وكانت النيه منصرفه الى ابعاد هؤلاء الساده الى لبنان ولكن على صالـــح السعدي طالب ان تكون الابعاد الى مدريد ، المدينه الاسبانية التي وحدها تستطيع

(١) رساله « ازمه حزب البعث العربي الاشتراكي من خلال تجربته في العراق » ص ١١٥ .
(٢) ازمه حزب البعث « المار ذكره » ص ١١٦

ان بحسه وصحبه من التسوعس فلم بر السلطات التى بهمها الامر مابعا من اجابه هذا الطلب فوضعوا فى الطائره الحربيه المعده لهذا العرض • وبعد ان سلم رئيس الوزراء كلا من هؤلاء الخمسه الف دينار أركب معهم فى الطائره المذكوره احد عشر ضابطا لحراستهم وعند وصول الطائره الى العاصمه الاسبانيه سحبت السلطات المسؤوله فيها بمول المعدس الخمسه كلاجئين سياسين وأعادت الطائره مع الضباط الاحد عشر الى مالطه وعندها أصدرت القياده القطريه الجديده هذا البيان .

عقد فى مساء ١١ تشرين الثانى ١٩٦٣ المؤتمر القطرى لحزب البعث العربي الاشتراكى (القطر العراقى) وبعد المناقشات التى دارت فى المؤتمر قرر المؤتمرون اعاده انتخاب القياده القطريه للحزب وقد تم فعلا انتخاب قياده قطريه جديده من السادة احمد حسن البكر • ٢ ــ طاهر يحيى • ٣ ــ حازم جواد • ٤ عبدالستار عبد اللطيف • ٥ ــ طالب حسين الشبيب • ٦ ــ محمد المهداوى • ٧ ــ كريم شنتاف • ٨ ــ على عريم • ٩ ــ عبد الستار الدورى • ١٠ ــ عدنان القصاب ١١ ــ طارق عزيز ١٢ ــ فائق البزاز ١٣ ــ حسن الحاج وداى ١٤ ــ صالح مهدى عماش ١٥ ــ فؤاد شاكر مصطفى ١٦ ــ مدر الونداوى •

ان القياده القطريه الجديده لحزب البعث العربى الاشتراكى وهى تتحمل المسؤوليه فى هذه المرحله التاريخيه الخطره ، مرحله تحقيق الوحده العربيه وبناء المجتمع الاشتراكى تقدر اعظم تقدير عظم المسئوليات الملقاه علـى عاتقها وتدعو جماهير الشعب من العمال والفلاحين والمثقفين والقوات المسلحه وكافه المخلصين من ابناء الشعب لتشديد النضال لصيانه الثوره الاشتراكيه من الاخطار الاستعماريه والرجعيه المحدقه بها ولتعبئه كافه القوى الحره لتحقيق الاهداف القوميه الثوريه للمرحله التاريخيه الراهنه والتى حددها بيان المؤتمر القومى السادس لحزب البعث العربى الاشتراكى •

ايها المواطنون : انا ندخل اليوم عهدا قوميا جديدا مشرقا كانت تتطلع اليه الادنا ومن اجله قدمت شهداءها البرره من ابناء الجيش والشعب • فلنكن جميعا جديرين بالمهام الملقاة على عاتقنا ولنكن اوفياء للرسالة التي حملها الذين استشهدوا عبر تاريخ امتنا العربيه البطولي • عاشت امتنا العربية المجاهده • عاش حزب

البعث العربي الاشتراكي . وعاش نضال العمال والفلاحين والمثقفين والقوات المسلحه من اجل الوحده والحريه والاشتراكية .

القياده القطريه لحزب البعث العربي الاشتراكي

١٢ تشرين الثاني ١٩٦٣

كان مقدم الجو منذر الونداوي من اصحاب علي صالح السعدي الخلص . وقد ولاه هذا القياده العامه لقوات الحرس القومي بعد ان نقل العقيد الركن عبد الكريم مصطفى الى منصب آخر فلما انحرف هذا الحرس عن واجباته الاصليه (١) بذلت السلطات المختصه جهودا مضنيه لنقل الونداوي من هذه القياده فلم توفق لذلك الا بعد لأي وتهديد . ولما نفت السلطه ابعاد السعدي ورفاقه الى مدريد حسبت ان يقوم الونداوي بحركه ما فأوعزت الى قائد القوه الجويه الزعيم حردان التكريتي ان يتولى تطييب خاطره واقناعه بصحه العمل الذي قامت به . وقد اجتمع التكريتي بالونداوي اجتماعا طويلا في يوم الثلاثاء الموافق ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٣ جرى خلاله بحث الابعاد والاجراءات التي تمت ، وأقنع الاول الثاني بأن يزور حلفه في قياده الحرس القومي المقدم عبد الستار رشيد وان يعملا معا على شجب كل محاوله قد يفكر البعض بها لتعكير صفو الامن والراحه العامه . وقد تظاهر الونداوي برضوخه لهذا النصح واجتمع بالمقدم عبد الستار

(١) ان تجربه الحرس القومي الرائعه اوكلت الى قياده لم تكن تتمتع بالحكمه والتجربه الحيابيه الفنيه ، واوكلت الى اشخاص تحلوا تدريجيا عن روح الانضباط الحزبي وتقاليد الحزب الثوريه . لقد كانوا يمارسون الاستعلاء على الجماهير وعلى قواعد الحرس القومي وقياداته الفرعيه مما ولد هوه عميقه بين قواعد الحزب وقياداته .. وقد لعبت قياده الحرس القومي دورا تخريبيا في الحزب لارتباطها بشكل حزبي معين واستبرلاما له » .

رساله البعث عن « اسباب نكسه حكم البعث في العراق » ص ٤٩

اما كيف تألف هذا الحرس وما هي واجباته فالبك البيان

تألف مجلس وطني لقياده الثوره « وخول ممارسه السلطه العليا في الجمهوريه العراقيه بما فيها السلطات التشريعيه وصلاحيات القائد العام للقوات المسلحه وانتخاب رئيس الجمهوريه وتشكيل الحكومه » ــ ١ ــ وكان البيان رقم ٢ من جمله البيانات التي اصدرها المجلس الوطني المذكور في يوم ٨ شباط ١٩٦٣ ، وهذا نصه :

« بناء على ما تقتضيه المصلحه العامه ، وحرصا على سلامه وامن جماهير الشعب ، وايمانا بالمشاركه الشعبيه في حمايه الثوره والوطن والجمهوريه قررنا تشكيل قوات الحرس القومي لتدافع عن الشعب والوطن وتساعد قوات الجيش والشرطه في رعايه المواطنين .. واننا ندعو جميع ابناء الشعب البواسل لمسانده قوات الحرس القومي وندعو قوات الجيش الباسل والشرطه الوطنيه الى التعاون معها في اداء واجباتهم المقدسه » ــ ٢ ــ .

وظهر له قناعته من صحة الاجراءات التي اتخذتها الحكومة واعلن انه ذاهب الى قيادة الحرس القومي لاقناع اصحابه بذلك ايضا ولما وصل الى مقر القيادة المذكورة مساء اليوم المذكور احتجز بكل من .

١ ــ نجاد الصافي قائد اركان حرب الحرس . ٢ ــ علاء الجنابي قائد منطقة بغداد . ٣ ــ صباح المدني معاون قائد الحرس . ٤ ــ حاسم قره علي قائد منطقة الرشيد ٥ ــ عمار علوش مدير مكتب التحقيقات . ٦ ــ يونس الدباغ الطيار المعاون لمدير الوبداوي .

وكاشفهم قائلا اليوم طردوا السعدي وغدا يتخلصون منا ولكننا لن نعطيهم هذه الفرصة وسوف نحرقها ونحطمها على رؤوسهم .

فلما سمع المسئولون بنا نبأ الوبداوي وصحبه للبلاد . اجروا اتصالات سريعة مع جهات عسكرية ومدنية لافهامها بحقيقة الامر كما اتصلوا بقاعدتي الموصل وكركوك وبقاعدة الرشيد لتهيئة الطائرات اللازمة لاحباط حركة التمرد . وقبل الساعة التاسعة زواليه من صباح يوم الاربعاء الموافق ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٣ اقلعت من مطار الهضبة في الحبانية طائرة من نوع هنتر من طائرات سلاح القوة الجوية العراقية محملة بالصواريخ والعتاد يقودها المتهم الهارب مقدم الجو المتقاعد

وفي ١٨ آذار ١٩٦٣ صدر « قانون الحرس القومي رقم ٣٥ لسنة ١٩٦٣ » ونصت المادة الثانية منه على ان

« الحرس القومي قوات شعبية منظمة ومدربة على استعمال السلاح قوامها الشعب المؤمن بحقه في الحياة الحرة الكريمة وواجبها ·

أ ــ حماية الانطلاقة العربية في العراق وتثبيت طريقها الثوري التقدمي .

ب ــ معاونة القوات المسلحة في الدفاع المدني والدفاع عن البلاد في حالة الحرب او وقوع اعتداء خارجي .

ج ــ المساهمة في حفظ الامن الداخلي .

د ــ المساهمة في مهمات الخدمة العامة وحملات الاعمار والبناء الاقتصادي والاجتماعي .

هـ ــ القيام بالمهام التي يوكلها اليه المرجع المختص او من يخوله » ــ ٣ ــ .

وقد عين العقيد الركن عبد الكريم مصطفى قائدا لقوات الحرس الوطني وابو طالب عبد المطلب الهاشمي معاونا للقائد بعد منحه رتبة رئيس موقت

« ١ و٢ » بيان رقم ١٥ صادر عن المجلس الوطني لقيادة الثورة ، « الوقائع العراقية » العدد ٧٨١ بتاريخ ١٨ شباط ٩٦٣ .

« ٣ » الوقائع العراقية العدد ٨٠٩ بتاريخ ٢ حزيران ١٩٦٣ .

مدرج الوشاوي اتجه بها الى بغداد وحلق فوق قاعدة الرشيد حيث تقف على المدرج خمس طائرات من نوع مغ ١٩ كانت قد وصلت بغداد قادمة من كركوك بأمر من القيادة ــ عبر الموالية للسعدي ــ مساء يوم ١٢ ــ ١١ ــ ١٩٦٣ بكامل عتادها فانقض عليها المهم مندر الوشاوي بطائرته وقصفها بالصواريخ والعتاد فأحرقها ، وعندما مست الصواريخ والعتاد الذي حملت به هذه الطائرات انفجرت وأحدث بالانفجار تالي وتصيب شظاياها ما حولها من الطائرات والمراتب أصابت وأحدثت عطلا في عدد من الطائرات المعثرة على المدرج وجرحت عددا كبيرا من المراتب بجروح عميقة » (١)

ولم يكتف الوشاوي بذلك فقصف القصر الجمهوري واطلق عليه خمسة صواريخ استهدفت غرفة رئيس الجمهورية بالذات « وقبل ان ينصرف عائدا الى الحبانية اطلق على مقر الانضباط العسكري في وزارة الدفاع صاروخا اخطأ هدفه فأصاب جامع الاورفلي المجاور وحين بعد عاده كر راجعا الى مطار الهضبة في الحبانية » (٢) لتأخذ طائرة ثانية شكلة من السيطرة التامة « اذ ظهر ان القصف لم يهدف تحقيق السيطرة الجوية واغتيال رئيس الجمهورية فحسب بل كان يرى من اضافة الى ذلك اعلان ساعة الصفر لقوات الحرس القومي لتحتل مدينة بغداد وتسيطر عليها وتملي على الحكومة مطالبها بقوة السلاح » وكان أصحابه في الحبانية « قد سيطروا على مطار الهضبة وبدأت مراتب السرب العاشر بتحميل الطائرات الباحر القاصفة بالقنابل والعتاد .. وقبل ان يعاود مندر الوشاوي طرانه ثانية بطائرة الهنتر الثانية ، كاملة التسليح ، اتضح ان طائرة الباحر التي أكمل المتآمرون تسليحها قد عطلت واصبحت عاجزة عن الطيران بعد ان صدمت بمؤخرة السيارة التي كانت تنقل القنابل اليها فاسقط في يد المتآمرين .. وفي اثناء ذلك استطاع المسئولون في بغداد السيطرة على الموقف فامرت كتيبة المدرعات السورية في كركوك باحتلال مدارج مطار الهضبة لمنع الطيران كما ارسلت من القاعدة الجوية في كركوك طائرتان من نوع مك ١٧ حلقت فوق مطار الهضبة وقصفت طائرتي الهنتر فأحرقتهما فدب الهلع والفزع في قلوب المتمردين والمراتب الذين كانوا يعملون معهم فانتشروا هاربين في انحاء بعيدة في المطار اتقاء للخطر . وعندما

(١) و(٢) مطالعة المدعي العام في « قضية الوشاوي » امام المجلس العرفي العسكري الاول يوم ٢٣ ايار (جريدة الفجر الجديد) العدد ٧١١ بتاريخ ٢٤ ــ ٥ ــ ٦٤ .

أحس المهم مندر الوبداوي بأنه لم بعد يسبطر على شيء وان يد السلطه موشكه ان نطبق علبه وعلى جماعته فر هاربا هو والرئبس الاول الطيار يونس محمد صالح والملازم الاول الطبار عبد اللطيف عبد الرزاق بسياره يونس محمد صالح الخاصه واجتار الحدود العراقيه الى سوربه » عن طريق عانه — ألبوكمال ماركس بغداد في فوصى ومظاهرات متمالبه بين انصار علي صالح السعدي من جهه وانصار حازم جواد والقياده القطريه الجديده من جهه اخرى ، وكان الشعب يقف من هده الاحداث موقف المتفرج كأن الامر لا يعنيه من قبل ولا من بعد ما دام هدف المتآمرين الاستئثار بالسلطه .



كانت مغامرات مقدم الجو مندر الونداوي هده جزءا من خطة عامه لاحداث انقلاب يعود بواسطته علي صالح السعدي وجماعته الى تولي زمام الدور في العراق ويقضي على مناوئيه فقد كانت قوات الحرس القومي قد استنفرت في الليله الماضيه — كما قدمنا — فلما شرع الونداوي في قصف قاعده الرشيد « قامت بتنفيذ الخطه التي رسمت لها فسيطرت من السيطره على مراكز الشرطه ومديرياتها وتجريد أفرادها من السلاح كما سيطرت على دوائر البرق والبريد والتلفون — وقطعت الاتصال التلفوني العام فتشلت يد الحكومة عن كل عمل — وأريقت دماء بريئة ووقعت خسائر فادحه » (٣) ورفض مركز شرطة الكاظميه الاستسلام لقوات الحرس القومي فحدثت بين الطرفين معارك عنيفة ادت الى وقوع ثلاث عشره اصابه . ولما توجهت سياره عسكرية للمحافظه على بدالة التلفون المركزيه قرب الباب الشرقي قابلها الحرس بالنار فقتل سبعة جنود وضابطا واحدا . وفي نحو الساعة التاسعه صباحا اعلن نظام منع التجول في منطقة بغداد وضواحيها منعا باتا واغلقت المطارات في كل انحاء العراق ومنع الاتصال السلكي واللاسلكي مع جميع الجهات فاقفرت الشوارع والاسواق والازقة ، وتلى وزير الدفاع صالح مهدي عماش خطابا في الراديو باسم رئيس الوزراء الرفيق احمد حسن البكر قال فيه « ان محاولات جرت لشق صفوف حزب البعث » وحذر من « اقدام البعثيين على قتل البعثيين » ووعد بأن « جميع المشاكل سوف تحل وان

(٣) من مطالعه الادعاء العام في « قضيه الونداوي » .

الجهود مبذوله لهذه الغايه ، وطلب الى الاهلين كافه التعقل والتبصر » (١) •

وبعد ان تعذر وقف التصادم بين قوات الحرس القومي وافراد الجيش والشرطه ، واتفق رئيس الوزراء احمد حسن البكر ووزير دفاعه صالح مهدى عماش « وهما عضوان فى القياده القطريه » اتفقا على دعوه القياده القوميه لحزب البعث بصفتها أعلى قياده فى الحزب لتولى امور الحزب فى العراق فاذاعا البلاغ الآتـــى

« بعد الاتصالات التى أجراها الرفيقان احمد حسن البكر وصالح مهدى عماش عضوا القياده القوميه تقرر عن القياده القوميه فورا بصفتها اعلى قياده فى الحزب تولى الامور وحل الازمه وفق النظام الداخلى للحزب علما بأن القيـــاده القوميه ستصل بغداد مساء هذا اليوم ١٣ ــ ١١ ــ ١٩٦٣ •

احمد حسن البكر صالح مهدى عماش

وفى نحو الساعه السادسه من مساء اليوم نفسه اصدر وزير الدفاع هــذا البيـــان

« تنسحب كافه القطعات العسكريه والحرس القومى فى بغداد الى تكناتهــا ومواضعها اعتبارا من سماع هذا الامر » •

١٣ ــ ١١ ــ ١٩٦٣ الفريق الركن · صالح مهدى عماش ــ وزير الدفاع

وفى مساء يوم الاربعاء الموافق ١٣ تشرين الثانى ١٩٦٣ وصلت من دمشـــق طائره تقـــل كـــلا مـــن

١ ــ اللواء الركن امين الحافظ رئيس وزراء سوريه ــ ٢ ــ ميشيل عفلق أمين السر العام لحـــزب البعث ــ ٣ ــ الدكتور عبد الخالق النقشبندى وزيـــر شئون الرئاسه ــ ٤ ــ اللواء صلاح جديد رئيس أركان حرب الجيش السورى • ٥ ــ السيد حمودى الشوفى من أعضاء القياده القوميه لحزب البعث •

وتجمع القادمون من سوريه بالقياده القطريه الجديده لحزب البعـــث فى

(١) على الرغم من تكرار اذاعه هذا البيان اكثر من عشرين مره فقد تعذر علينا الحصول على نصــه ذلك لان الاستاذ ميشيل عفلق لم يرتضه نصه واعتبره دليل ضعف البعث فى العراق فأمر باتلاف الشريط المسجل وحال دون نشره فى الصحف او الاحتفاظ به فى ملفات الحزب .

العراق احساعا طويلا رأسه مبتسل عفلق وبقرر فسه حل القيادتين القطريتين الجديده والقدسه ، وابعاد تسابيه اشخاص من أعضاء القياده القطريه العراقيه والحرب الى لبنان ، وتولى القياده القوميه لحزب البعث امور العراق مده اربعه اشهر تجرى خلالها انتخابات قطريه جديده تم صدر هذا البيان :

يا ابناء شعبنا العظيم ،

لقد برهن حزبكم المناضل خلال الازمه التى مرت على احترامه العميق بالقيم الحزبيه وتمسكه الصمني لمبدأ الشرعيه المنبثقه عن انتخاب نظامي سليم وان اي تفريط بهذه القيم او تجاهل لها يعرض وجود الحزب وبالتالي وجود الثورة وقضيه الشعب العربي فى الوحده والحريه والاشتراكيه لاعظم المخاطر ان الديمقراطيه فى حزب البعث العربى الاشتراكي ليست امورا شكليه وانما هى منطلقات اساسيه اعطت الحزب دوما طابعه المميز وهى مرتبطه بالواقع بمصالح الجماهير الكادحه من عمال وفلاحين وعسكريين ومثقفين ثوريين • ان الديمقراطيه التى يمارسها الحزب فى رسم سياسته وخططه وبانتخاب قياداته وتماسك منظماته هي الطريق الصحيحه والسليمه لتحقيق اهداف الحزب فلا عجب ان نرى جماهيره تبرهن على يقظه وعزم ووعى عميقين عندما تنتصر للقيم الحزبيه وتتجه للقياده القوميه لتمارس صلاحياتها الشرعيه فى ايجاد حل للازمه •

يا ابناء شعبنا العظيم لقد وقع الحزب منذ ان قامت الثوره وحتى الان باخطاء نتجت عن صعوبه الظروف التي طبعت المرحله القطرية وعن نقص في التجربه وعن تصرفات فرديه صدرت عن عدد من القادين وان حزبنا هو احذر من يصارح نفسه ويصارح جماهير الشعب باخطائه التي انتقدها في مؤتمراته القطريه ومؤتمره القومى السادس لانه بهذه المصارحه وبهذا النقد الذاتى يستطيع ان يصل الى تجاوز الاخطاء وتثبيت القيم السليمه فى معركه البناء كما ثبتها على الدوام خلال تاريخه النضالى الطويل • ان ما وقع فى المؤتمر القطرى المنعقد بتاريخ ١١ — ١١ ١٩٦٣ من استغلال لطيبه بعض رفاقنا الضباط الذين لم تفسح لهم المجال بالسابق لابداء ارائهم باسلوب صحيح ومن ممارسه لطرق غير حزبيه فى المؤتمر تجعل القياده القطريه التى انتخبت لا تعبر عن ارادة الحزب •

ان الحزب مطالب بتصحيح الاخطاء التي وقع بها بعض اعضائه القياديين ولكن تصحيح الخطأ لا يكون الا باتباع الاسلوب الحزبي السليم داخل المنظمة الحزبية وبالتمسك الدقيق بالشرعية والديمقراطية وبالانفتاح على الشعب والاستماع الى ارائه ومطالبه • ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي شعورا منها بخطورة الدور الذي تقوم به ثورة الرابع عشر من رمضان المجيدة في معركة العرب القومية وبضرورة ترصين وحدة الحزب بشقيه العسكري والمدني من جهة واستمرار التلاحم بين الحزب وجماهير الشعب من جهة اخرى ورغبة منها في تهيئة الظروف لانتخاب قيادة قطرية جديدة تتطلع بمسئولية الثورة في القطر العراقي قررت ما يلي :

١ ــ اعتبار المؤتمر القطري المنعقد ببغداد بتاريخ ١١ تشرين الثاني مؤتمرا غير شرعي وحل القيادة القطرية المنبثقة عنه •

٢ ــ حل القيادة القطرية التي كانت تمارس مهامها عند انعقاد المؤتمر المذكور

٣ ــ تولي القيادة القومية مسئولية القيادة القطرية في العراق •

٤ ــ التحقيق في كافة المخالفات والاخطاء التي وقعت في الفترة الماضية واتخاذ التدابير الحزبية الحاسمة بشأنها •

٥ ــ حصر صلاحية اتخاذ العقوبات بحق الرفاق الحزبيين التابعين للتنظيم العراقي بالقيادة القومية •

٦ ــ اجراء الانتخابات الحزبية في القطر العراقي في كافة مراحلها وعقد مؤتمر قطري لانتخاب قيادة قطرية جديدة في مدة لا تتعدى الاربعة اشهر •

والقيادة القومية اذ تحيي ابناء ثورة ١٤ رمضان المجيدة واثقة ان الازمة التي اجتازها القطر العراقي ادت بفضل انضباط المناضلين الحزبيين العسكريين والمدنيين وبفضل وعي الجماهير الشعبية الى تثبيت وحدة الحزب وشد صفوفه وتقوية التفاف الجماهير حوله وتجدد القيادة القومية عزمها امام الشعب العربي على الاسراع في تنفيذ مقررات المؤتمر القومي السادس تحقيقا لاهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية •

القيادة القومية في الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٣ ــ بغداد

اما الاشخاص الثمانيه الذين تقرر ابعادهم الى لبنان وتم ابعادهم فعلا في فجر يوم الخميس الموافق ١٤ تشرين الثاني فهم السادة : (١)

١ ـ وزير الداخليه حازم جواد ٢ ـ وزير الخارجيه طالب شبيب ٣ ـ وزير المواصلات عبد الستار عبد اللطيف ٤ ـ مدير الامن العام حمدي صبري ـ ٥ ـ متصرف لواء الموصل مدحت جمعه ٦ ـ الملحق العسكري محمد حسين المهداوي ٧ ـ مدير الاستخبارات يحيى عبد الحميد ٨ ـ محرر جريدة الجماهير طارق حسين عزيز •

وكان خمسه من هؤلاء المبعدين اعضاء في القياده القطريه التي تم انتخابها قبل ثلاثة ايام فقط • وقد ظنت « القياده القوميه » للحزب ان الامور في العراق انتهت الى الشكل الذي حددته في بيانها المتقدم نصه فوبق هذا فانصرفت الى أمور تشكيل وزاره جديده جديده يسهم فيها المدنيون والعسكريون على السواء وأجرت اتصالات مع البعض للوصول الى تشكيل هذه الوزاره • وفي يوم ١٧ تشرين الثاني ١٩٦٣ وصل الى بغداد السيد نور الدين الاتاسي وزير الداخليه السوريه بدعوه عاجله من القياده القوميه لحزب البعث المجتمعه في بغداد فانهمك مع رفاقه في موضوع تأليف الوزاره المرتقبه للقضاء على حاله التوتر التي كانت تسود البلاد دون ان يتوصل الى الحل المنشود •

★ ★ ★

كان « بيان القياده القوميه » لحزب البعث العربي الاشتراكي اعتداء صريحا على سياده العراق وسلبا لحقوق شعبه الابي ، وقد وقع على الشعب العراقي وقوع الصاعقه المحرقة ان لم يكن اشد تأثيرا • فقد ثقل على العراقيين ان تحكمهم قياده اجنبيه لا تمت الا بالصله الحزبيه الى بعض العراقيين المنتسبين الى حزب البعث ، وثقل عليهم ان يروا قوات الحرس القومي تجرد حاميات الشرطه من سلاحها

(١) كانت « القياده القوميه » لحزب البعث امام فئتين من البعثيين العراقيين . الاولى متطرفه تستند على الحرس القومي والثانيه معتدله كانت قد ضاقت ذرعا بالحرس واخذت تستند الىالجيش فاختارت « القياده » الانتصار للفريق المتطرف وقررت ارجاع قادته الذين ابعدوا الى مدريد وابعاد القاده المعتدلين الى بيروت فزاد هذا الحل الازمه حراجه وانتهى الى حركه ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ للقضاء على التطرف .

ويحتل بعض مراكزها بعد ان توقع بها خسائر لا مسوغ لها ، وسعمد الاستعلاء على ضباط الحرس الاشاوس . وآلمهم ان يروا مديريه الشرطه العامه تصدر بيانا رسميا تحذر فيه افراد الشرطه من الاحتكاك بافراد الحرس القومي حتى وان اعتدوا عليهم وهذا نص بيانها :

في انطلاق من اهداف ثوره الرابع عشر من رمضان المقدمه ومن اجل استمرار الثوره في تحقيق اهداف الجماهير العربيه في الوحده والحريه والاشتراكيه ومن اجل الحفاظ على الانتصارات التي سجلها شعبنا في تاريخ نضاله البطولي القومي نحكم حسما على توعيه وحث كافه منتسبيكم للعمل على الالتزام بروح الضبط العاليه وزياده الالفه والمحبه بين قطاع الشرطه الوطنيه وكافه قطاعات الشعب الاخرى من الحرس القومي والجيش والقطاعات العماليه وغيرها ومحاربه كافه الاشاعات المغرضه المخربه التي تستهدف التفريق بين الحرس القومي والجيش فالجميع صانعو ثوره رمضان وهم الذين سيحموها من الانحراف والنكسة وافهام مرؤوسيكم منع الاصطدام او الاستفزاز بين شرطي وحارس قومي وجندي وضابط بأي صوره كانت . والشرطه الوطنيه ملزمه بتنفيذ الاوامر والتعليمات الصادره من هذه المديريه . ونحن بدورنا نقدر اهميه المرحله الدقيقة التي تمر بها عراقنا الحبيب وضروره الحفاظ على الامن والنظام وسياده القانون والشرطه الوطنيه قادره على ذلك وقد اثبت فعلاً قدرتها وتمسكها من اداء واجباتها بكل اخلاص ودقه وخاصه القضايا التي لها مساس في مصالح الشعب القوميه الكبرى وبرهنت على تلاحمها مع كافه القطاعات » .

مدير الشرطة العام احمد امين محمود



كانت اكثريه اعضاء القاده العسكريه في حزب البعث قد وجدت في موقف « الحرس القومي » من الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٦٣ تحديا لها ومساسا بكرامتها وهي التي كانت قد لعبت دورا هاما في الاحداث التي ادت الى ابعاد علي صالح السعدي وصحبه الى العاصمه الاسبانية ، وكان العقيد سعيد صليبي آمر الانضباط العسكري واحد العسكريين الذين اسهموا فيحادثه الابعاد المذكور قد اعتصم في مقره بوزارة الدفاع مع بعض الجنود والضباط وثماني دبابات من

ضرار سسوريون ، وعرف في تلك الاثناء وشاع ان قصف الوبداوي لغرفة رئيس الجمهورية عبد السلام عارف بالصواريخ قد اسفر الرئيس المذكور واثار هذا التحدي السافر عصبه فضاق بالوضع العام ذرعا وقرر مع قادة الفرق وجوب احتلال بغداد لتصفية « الحرس القومي » واسترداد الاسلحة الكثيرة التي موّنه السلطات العسكرية بها ابان حركة ٨ شباط ١٩٦٣ المعبر عنها بثورة ١٤ رمضان(١) لان هذه التصفية اصبحت الحل الجذري الوحيد للازمة واعادة سلطة القانون والنظام .

وفي الساعة الخامسة من فجر الاثنين الموافق ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ توجه الرئيس عبد السلام محمد عارف وبعض الضباط الى دار الاذاعة اللاسلكية لبذيع بيان « المجلس الوطني لقيادة الثورة » وبيانه هو « بصفته رئيسا للجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة » عن الاحداث الجارية في البلاد وطرق المعالجة التي استقر الرأي عليها . ولتعلن « خطة السلام » التي تقرر الشروع فيها فورا لانقاذ الموقف . وفي الوقت نفسه تحركت كتيبة الدبابات الرابعة تسندها قوات الفرقة الخامسة وتؤيدها فرق الجيش العاملة في التساتل ، تحركت من القصر الجمهوري ومن مقر وزارة الدفاع ومن بغداد الجديدة تعقبها المصفحات وقوات الشرطة فاحتلت مفارق الطرق العامة والشوارع الرئيسية وكذا المحطات والجسور واعلنت حظر التجول واغلاق المطارات والحدود وقطع الاتصالات التلفونية وما لبث ازيز الرصاص والطائرات الثلاث التي قدمت من كركوك للاسهام في عملية الانقاذ ان ملأ السماء وعندها القى عبد السلام هذا البيان :

باسم الله الرحمن الرحيم

ايها الشعب العراقي العظيم

ايها المواطنون ، يا ابناء العروبة والاسلام .

ان ما قام به العابثون المشعوذون وسفاحو الحرس اللاقومي من اعتداء على حريات وانتهاك للحرمات ، ومخالفة للقانون ، واضرار عام للدولة والشعب والامة

---

(١) لا يمكن تسمية حركة ١٤ رمضان او حركة ١٨ تشرين الثاني « التي نحن بصدد البحث عنها » ثورة كما يحلو لعبد السلام عارف ولبعض القادة ان يسموها لان الثورة تعني تعديل الاسس الاجتماعية التي تقوم عليها المجتمع على حين ان الانقلاب يستهدف تبديل الهيأة الحاكمة بغيرها وهو ما تم في حركتي ١٤ رمضان و١٨ تشرين الثاني.

وآخره السرد المسلح يوم ١٣ ـ ١١ ـ ١٩٦٣ اصبح امرا لا يطاق ويبدي لـــه الجبين • بل واصبحت الحاله تنذر بالخطر الحسم على مستقبل هذا الشعب الذى هو حر لا يجزأ من امه العربيه • فحملنا ما تحملنا صبرا على المكاره والاثام ، وتجنبا لاراقه الدماء وحفظا لوحده هذا الشعب النبيل تيمنا بقوله تعالى (ادفـع بالتى هى احسن) ولكنا كلما ردنا صبرا وايمانا ارداد هؤلاء العابثون الشعوبيون وافرام الحرس القومى تعنتا واستكبارا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم ، فبلـــغ السيل الزبى لا بل قد تجاوزه فنادى الشعب حسته وقواته المسلحه فلبى نـداءه وتلاحمت القوى الحره لانقاذ هذا الشعب العزيز من عبث العابثين وحبائل الخائنين من الشعوبيين والانتهازيين وعليه فقد قرر المجلس الوطني لقياده الثوره بعـــد الاتكال على الله ما يلي : ـ

اولا ـ تلبيه انقاذ الشعب وتنفيذ طلبات الجيش والقوات المسلحة الوطنيه •

ثانيا ـ انتخاب رئيس الجمهوريه المشير الركن عبد السلام محمد عـــارف رئيسا للمجلس الوطني لقياده الثوره •

ثالثا ـ تعيين رئيس الجمهوريه المشير الركن عبد السلام محمد عـــارف قائدا عاما للقوات المسلحه الوطنيه وممارسته كافه الصلاحيات المخولة له •

رابعا ـ تعيين زعيم الجو الركن حردان عبد الغفار بمنصب نائب القائـــد العام للقوات المسلحه الوطنيه بالاضافة الى منصبه •

خامسا ـ منح رئيس الجمهوريه المشير الركن عبد السلام محمد عـــارف صلاحيات استثنائيه لمده عام يتجدد تلقائيا ان تطلب الامر •

سادسا ـ حل الحرس القومى قياده ومفارز وافرادا والغاء القوانـــين والانظمه والتعليمات والاوامر الصادره بخصوصه •

سابعا ـ تكوين المجلس الوطنى مما يلي : ـ

أ ـ رئيس الجمهوريه ـ رئيسا •

ب ـ الاعضـــاء :

القائد العام للقوات المسلحه الوطنية •

نائب رئيس الجمهوريـــة •

نائب القائد العام للقوات المسلحة •

رئيس اركـــان الجيش •

معاونـــو رئيس اركان الجيش •

قـــادة الفـــرق •

قائـــد القوة الجويـــة •

الحاكم العسكري العـــام •

الضباط الذين يقرر انتخابهم بالمجلس •

ح ــ يعين المجلس سكرتيرا ويجوز ان يكون من اعضاء المجلس او مـــن خارجه ويحق للرئيس تخويله التوقيع على البيانات والاوامر الصادرة من المجلس بعـــد اطلاع الرئيس •

د ــ المجلس الاستشاري :

يشكل المجلس الوطني مجلسا استشاريا يختارهم من الوطنيين ذوي السمعة الطيبة والسيرة الحسنة وكذا من ذوي الخبرة والفن والاختصاص •

ثامنا ــ اتخاذ الاجراءات القانونية والفوريـــة بحق المتمردين والمسببين لتمرد يوم ١٣ ــ ١١ ــ ١٩٦٣ •

صدر في بغداد يوم الاثنين المصادف ٢ رجب ١٣٨٣ الموافق في ١٨ تشريـــن الثاني •

المشير الركن عبد السلام محمد عارف
رئيس المجلس الوطنـــي لقيـــادة الثـــورة

وتلا بعد ذلك البيان الهام الذي اعده هو « بصفة كونه رئيس الجمهوريـــة والقائد العام للقوات المسلحة الوطنية » وهذا نصه :

سان رقم (۱) صادر عن رئس الجمهوريه
والقائـــد العام للقوات المسلحه الوطنـــه

سم الله الرحمن الرحم

ايها السعب العراقى العظم ، يا ابناء محمد ، بعد الاعتماد على الله واسنادا الى الصلاحيه المخوله لنا ، وبناء على ما قرره المجلس الوطنى لقياده التوره تلبيـــه لنداء التسعب والجيش والقوات المسلحه الوطنيه امرنا بما هو آت :

اولا ــ قيام القوات المسلحة بما فيها القوه الجويه بالسيطره على قصبـــه بغداد ، والقضاء على كل مقاومه تستهدف مخالفة الحكـــم والاضـــرار بالتسعب ومصالح الدوله وتعهد الى رئاسه اركان الجيش اداره العمليات العسكريه وتنفيذ الخطه التى تتسل كافه القوات المسلحه •

ثانيا ــ حل والغاء الحرس القومى فورا . قياده ومنتسبين وافرادا . فعلـــى منتسبيه تسليم كافه اسلحتهم واعتدتهم ومهماتهم الـــى اقرب وحـــده او نقطـــه عسكريه • ومن لم ينفذ هذا الامر يعتبر خائنا يستحق عقوبه الاعدام وينفـــد فيه العقوبـــه فورا •

ثالثا ــ تخويل آمرى الوحدات محاكمه كل متمرد وخائن واعدامه فـــورا وتصديق الاحكام من قبلهم •

رابعا ــ تخويل آمرى الوحدات والوحدات الفرعيه والمفارز امر فتح النار والقضاء على كل مقاومه ولهم ان يخولوا ذلك لمنتسبيهم •

خامسا ــ يرتبط قوات التسرطه الوطنيه برئاسه اركان الجيش فورا لغـــرض الحركـــات العسكريه •

سادسا ــ على الوزراء والمسؤولين تنفيذ هذا البيان •

المشير الركن . عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهوريه والقائـــد العـــام للقوات المسلحه الوطنيه

صدر في بغداد يوم الاثنين ٢ رجب سنة ١٣٨٣ هجرية الموافق في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ميلادية .

***

كان « الحرس القومي » على علم بقرب وقوع الكارثة فاستعد لها واتخذ للموقف اهبته وذلك انه احتل المواقع التي كان يعتقد انه يستطيع المقاومة منها اذ كان يحرس دار الاذاعة والمركز الرئيسي للمواصلات ومحطة الكهرباء الرئيسة ومراكز تصفية الماء فلما شرعت قوات الجيش والشرطة في اطلاق النار واكتساح مراكز التجمع وسط الحارات ، تصدت لها قوات الحرس فهاجمت مبنى وزارة الدفاع وعدة مواضع اخرى في بغداد فكانت معارك وكانت مصادمات ولكن الجيش ضبط اعصابه فكانت ثلاثة ارباع الرمي تجري في الفضاء لتخويف الثوار والاحداث المغرر بهم من افراد الحرس . وحملهم على الاستسلام دون اراقة دماء . وقد نجح في عمله هذا نجاحا ملموسا ساعده عليه موقف الحاكم العسكري العام الرغم رشيد مصلح وبياناته المطمئنة . فقد ناط احد هذه البيانات مهمة القبض على الذين يقاومون الجيش بالسلطات العسكرية المسؤولة حصرا ، كما اذاع بانه لن تتخذ اية اجراءات بحق من يسلم سلاحه من افراد الحرس الى اقرب مقر عسكري وان في امكان هؤلاء الافراد ان يرسلوا اسلحتهم مع احد افراد عائلاتهم الى اقرب مركز حكومي دون حاجة لحضورهم ، وتم تحذير الشعب من ايواء افراد الحرس الذين قد يتسللون الى منازلهم وطلب الى الاجانب عدم مغادرة اماكنهم موقتا ودعا الناس الى حسن معاملتهم . واذاع رئيس اركان جيش الفريق طاهر يحيى ان الاحداث الجارية لم تكن موجهة ضد فئة او حزب معين بل ضد الحرس القومي الذي قام بأعمال شنيعة تتطلب التصحيح (١) وكان في نيته يحاول التخفيف من شدة الغضب التي كانت تهيمن على حزب البعث — وهو حزبه — على ان بعض مراكز الحرس ظل يقاوم مقاومة يائسة لكن القصف الجوي

(١) كان حزب البعث « يدل عنايته كلها لتقوية الحرس القومي الذي اعتبره جيش البعث منحه صلاحيات واسعة وحمايته حتى لاخطائه وكانه جعله في مستوى عبر مستوى الجيش وفوق الامن فاوغر صدر هؤلاء واستغل النفس هذا الخطأ الى اقصى حدوده ونجح في ان يجعل ضباط الجيش بما في ذلك بعض البعثيين انفسهم الى جانبه وكان في هذا الضربة القاصمة على حكم الحزب » .

الدكتور منيف الرزاز في « التجربة المرة » ص ٨٣ .

وسرعه الرحف بالالباب فضبا على هده المقاومه بعد ان اريقت دماء وسالت جروح وقد ساعد فرار منع التجول الدى صدر فى الصباح الباكر على اخماد الفتنـــه وتخفيف الضرر •

＊＊＊

كانت اداعات القاهره تشد بعمل الحكومه العراقيه وتنصوب اجراءاتهـا وتردد اداعه البيانات الصادره من قبلها على لسان الحاكم العسكرى العام بينمـا كانت اداعه دمشق تهاجم هذه الاجراءات وتسفهها حتى ان القيادة القطريه لحزب البعث فيها قررت وضع كافه الامكانيات العسكريه السوريه تحت تصرف البعثيين فى العراق لاسترداد السلطه التى فقدها الحزب واذا براديو القاهرة يذيع بـــأن الجمهوريه العربيه المتحده تعتبر ما حدث فى العراق امورا تخص العراق وحـده وتمانع فى اى تدخل من الخارج مهما كانت صفة هدا التدخل وذلك على الرغم من اعتراف القياده القطريه للحزب من « ان بعض عناصر الحرس القومى قد تصـرف تصرفات خارجه عن الخط الذى يمكن ان يقال انه خط سليم•• حتى اخذ البعض ينظر الى الحرس القومى كسلطه شبه مستقله او كقوة قد لا تستجيب لمن اراد ان تكون قيادتها فى يده • ان هذه الاسباب المتراكمة قد ادت الى وجود حساسية لدى الضباط ساهم فيهم الضباط البعثيون وادت هذه الحساسية الى احتكاك تطور ما بين ١١ و١٣ تشرين الثانى الى شبه عدم استجابة الحرس القومى لبعض العناصـــر العسكريه (١) ؛ متجاهلة ان للعسكرى كرامه •• فانطلقت الحركة لتصحيـــح الاوضاع اى هناك شذوذ فى عـــدم اطاعة الحرس القومى للاوامر » ـــ وعلى كل فلولا عصيان وتمرد ١٣ تشرين الثانى لما حدثت حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ؛ ولما كان بيان حكومة الجمهوريه العربية المتحدة الذى اذاعه الدكتور عبــد القادر حاتم وزير الثقافة والارشاد من القاهره حول اعتبار احداث العراق الدموية مــن الامور الداخلية الصرفة لحكومة العراق تؤلف حلقة فى سلسلة الوثائق التـــى يستند اليها هذا البحث التاريخى فقد رأينا نشره بحذافيره وهو :

« لقد اهتمت الجمهوريه العربية المتحده كل الاهتمام بالانباء التي اذيعـــت منذ الصباح الباكر هذا اليوم من بغداد تنبىء عن تطورات سياسية واسعة المدى

(١) مجله « الاسبوع العربي » البيروتيه العدد ٢٣٢ بتاريخ ٢٥ ـ ١١ ـ ١٩٦٣

وعسيمه التأثر في اوصاع العراق الحبيب • وان الجمهوريه العربية المتحده نعتبر اولا واخيرا ان شعب العراق هو وحده صاحب الكلمه العليا في مصيره ولهذا فان حكومه الجمهوريه العربيه المتحده تكل حرصها على مستقبل العراق وعلى اراده شعبه تحذر بشده ضد اى تدخل من خارج الاراضى العراقيه مهما كان نوعه •

« ان الجمهوريه العربيه المتحدة في تأييدها المطلق لحقوق شعب العراق وارادته لن تقف مكتوفه اليدين ازاء اى تهديد من خارج حدود العراق يعترض المصلحه العراقيه او الاراده الشعبيه » اهـ — ١ —

لقد عجل هذا البيان من جهه ، وموقف الرئيس عبد السلام عارف « ومعه قاده والضباط الاشاوس » من جهه اخرى في حسم النزاع على السلطه اذ احمد حسن حركة الحرس والبعثيين بعد متاعب غير منكره ، وكانت خاتمه الاجراءات التي احدث في هذا السبيل اقاله الوزاره القائمه تمهيدا لرد السيوف الى اغمادها واعاده عفلق واصحابه البعثيين السوريين الى دمشق بالطائره • وهذا هو مرسوم الاقالــة :

مرسوم جمهوري رقم ١١٠٩

استنادا الى الصلاحيه المخوله لنا في البيان رقم (١) الصادر عن المجلس الوطني لقياده الثوره في ١٨ — ١١ — ١٩٦٣ رسمنا بما هو آت اقالة وزارة السيد احمد حسن البكر من الحكم •

كتب ببغداد في اليوم الرابع من شهر رجب لسنه ١٣٨٣ المصادف اليوم عشرين من شهر تشرين الثاني لسنة ١٩٦٣ •

المشير الركن عبد السلام محمد عارف
رئيس الجمهوريه العراقية (٢)

هذا ما تيسر خطه عن حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ وفوق كل ذى علم عليم •
بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

(١) جريده الاهرام العدد ٢٨٠٢ بتاريخ ١٩ نوفمبر سنه ١٩٦٣ •
(٢) جريدة الوقائع العراقيه « الرسميه » العدد ٨٨٩ بتاريخ ٥ — ١٢ — ١٩٦٣ •

نساؤنا في المحن

بقلم وداد سكاكيني

كان الرهاوي الشاعر العراقي منذ مطالع فكره حتى عرف بحبه نصيرا للمرأة وقد لقي في تلك المطالع عنتا واضطهادا من جراء أفكاره الثورية التي اراد فيها الحرية والديمقراطية للمرأة والبلاد العربية . في زمن كانت المرأة رازحة تحت قيود الحجاب والجمود . وكان يبلغ ببعض المتعصبين في ذلك ان ينكبوا عن المرأة بألفاظ لو سمعتها اليوم لثارت بآثرها فكان من قول الشاعر الرهاوي

يرفع الشعب بجنسيه اناث وذكور

وهل الطائر الا بجناحيه يطير

كذلك كان امثال الشاعر من احرار الفكر وانصار المرأة يدعون لوعي المرأة العربية وتعليمها واعدادها للحياة التي تليق وتبني بها الشعب في تربية أبنائه وبناته. وقد تواترت على قضايا المرأة عقول متحجرة وثائرة بين نصرة لها وخذلان لحقوقها ومطالبها . حتى قضى الزمن انها انما هي جديرة به في حياتها ونهضتها ، وهو الذي يؤدي الامانات لاهلها .

وليست تسلسل التاريخ المسلسل لقضية المرأة العربية ومشكلاتها في نهضتها المعاصرة . وانما حسبت بأطراف من ذلك التاريخ مشهدة لموضوعي في هذا المقال الوجيز .

فاذا كان الشعب والمجتمع انما يقومان في معقول العصر الحديث على الجنسين معا . فما اجدر المرأة وهي التي أوتيت الصبر على الآلام والمتاعب، بحمل حصتها من المحن كلما دهمت أمتها ، ولو وزنا بميزان وهمي ما نصيبها من هذا النصيب لوجدنا انها تارة به رحيمة كريمة ومخلصة في تأديته وان يكن لها من

العوائق المنزلية والداخلية ما يخفف منه الرجل . فاذا نهضت المـــرأة بالمحنة وشاركت في ازالتها وحمل همومها كان ذلك منها جديرا بالتقدير .

اما المحن فويل لها وويح الكلام عليها ، كأن القدر في خلق الانسان لـــم يهادنه في امر المحن ، فما يكاد ينهض من واحدة حتى تعقبه التالية وربما بأفـــدح وانقل ، وادهى وامر ، والمحن العربية في تاريخ الامة وحوادثها لا يحصى عديدها وبخاصة منذ هبت الافكار من حولها ، والتمست الحرية والعدالة في مستهل هذا العصر فلقيت الثورة العربية ضروبـــا مــــن المحن في كفاحهـــا ومطالبهـــا للخلاص من الاستعمار وتحقيق الديمقراطية والاستقلال ، وقد شهدت حبا فـــي نضالها المدرك بعض الطمأنينة والاستقرار حـــتى رماها الاستعمار برزيـــة الصهيونية الطاغية .

وكانت المرأة العربية في كل قطر من اقطارها متجاوبة مع شعور قومها فـــي الجهاد الوطني ومكافحة الضعف والحرمان ، مقدمة اروع المثل في الولاء والفداء ، حتى كانت في خلال الازمات والصدمات تعرض للمخاطر والشدائد كمـــا تعرض له الرجال . ولما نزلت بالامة نكبة فلسطين باحتلالها وتشريد اهلها نزلت بالمـــرأة العربية محنة لم تعرف لها مثيلا جعلتها قلقة في حياتها النفسية والاجتماعية ، وليست هذه النكبة هينة محدودة فقد فورنت بنكبة العرب في الاندلس فرجحت عليها وان خلفت ظروفا واسبابا ، فحق اذن على المرأة العربية الحديثـــة ان تثبت وجودها ومجهودها في مكافحة الاعداء ومساعفة المناضلين والمشردين الذين اخرجوا مـــن ارضهم وديارهم وهم الوف . ثم تحولت النكبة الـــتي كارثة بازدياد العـــدوان والطغيان فازداد قلق الانسان العربي الذي ابتلي بهذا البلاء ممسا وبارحـــا ، ولا عجب اذا وجدنا المرأة العربية اليوم مكافحة مساعفة ، تحقق اسمها في قلب المعمعة فهي في ارضها ومن وراء حدودها مشغولة الوقت والبال فمـــا تشارك للتحريـــر الاعداد والفداء ، والمشاهد اليومية دليل الاصرار على البذل والعطاء مهما تكن النفس من المال والارواح .

فاذا كانت تعاليم العصر قد اقتضت التطور النسائي في العلم والعمل حـــتى حملت المرأة السلاح كالرجل فانها قبل هذه الظاهرة عرفت ما تتطلب منها المحنة في مكافحتها والصبر على شدائدها فكانت المرأة العربية الحديثة بانـــــه في الوحدة

الوطنيه كما كانت معلمه في التربيه القوميه ،ومجاهده في الجمعيات الخيريه ، وقد برزت شاعره وكاتبه معبره في هذه المحن الاستعماريه عن مواجد الشعب وآمالــه في انتصار الحقوق العربيه ، فمن الارض المحتله ترجى الشاعر الفلسطينيه فدوى طوقان قصيدها فيما أصاب البلاد وتملأ النفوس باللوعه والنقمــة وتموج شعــر الخضراء سلمى الجيوسي بالالم وصور الفداء ، ومن ارض الرافدين وصفاف النيل صورت المحن والخطوب الشاعرات نازك الملائكه وعاتكه الخزرجي وملك عبــد العزيز وغيرهن .

وعلى صعيد لبنان ما فتئت بنت فلسطين اسما طوبي عــن التعبير والصور للمحنه التي تصحب على الايام والعدوان ، وهناك اقلام عربية نسوية في كثــير من البلاد تشارك في الكفاح واصوات وجهود لمثقفات وصحافيات تتردد وتضيء في المحن بما تغرس في النفوس من وعي وثقه وايمان بالحق العربي الصراح وقضايا التحرر والنضال .

ولئن كانت المرأه قبل هذه السنين على شتى في وعيها وحريتها قد بذلت في عهد النضال الوطني كثيرا من الكفاح والمساعيه الانسانيه اســـوه بالرجل فما احراها اليوم وقد تعلمت وتقدمت في ثقافتها ونهضتها بأن تضاعف مـــن عنايتها بالتربيه المنزليه والوطنية واعداد الجيل للشعاب التي تسلمها وتنهض بها فــــي مستقبل حياته .

انها اليوم مرجوه للبناء والفداء في المعارك المصيريه وحسبها ان تصنـــع الرجال والابطال .

وداد سكاكيني

نظرات في تراثنا القومي (العامي)

أسرى وكفلاء

بقلم محمّد شراره

— ١ —

كانا يومين كسائر الايام ، تطلع الشمس فيهما صباحا وتغرب مساء ، ويتحرك الناس فيهما الى العمل نهارا ويهدأون ليلا ... لم يكن بينهما وبين بقية الايام اي لون من الفروق . ولكن العقل الاسطوري شاء ان يضع بينهما وبين الايام الاخرى فاصلا ، فكان احدهما بائسا والآخر سعيدا .!

ثم ماذا ؟ فهل تغيرت الدنيا ، او توقفت عن الدوران ؟ وهل وقفت الافلاك في مداراتها ؟ ليبدع العقل الاسطوري ما شاء وليقل الخرافة ما يريد ؛ فان الدنيا سائرة ، وستبقى سائرة وان خلعت بعض العقول على بعض الايام ألوانا خاصة من الخيال .

هذا صحيح لو كانت البدعة من معادن العقول التي لا تؤثر في الحياة اما اذا كانت منها فان الامر يختلف ... لو كان المبتدع انسانا بسيطا لهان الامر . أما اذا كان ممن يتخذ كلمته سلطة القانون فان القضية تتخذ وجها آخر .



وقد شاء النعمان بن المنذر ان يكون له هذان اليومان . ولو وقف الامر عند التسمية لها ، ولكن ترتب عليه ان يقتل الانسان الذي يراه الملك يوم البؤس، ويكرم من يراه يوم النعيم . ولو بقي النعمان جالسا في قصره لما كان في ذلك فجيعة كبيرة ، اذ ربما يعرف الناس ذلك ولا يدخل عليه احد ، ولكنه كان يغادر

القصر فى يومين ، ويقتل من يراه او يكرمه !.

وفى احد ايام البؤس رأى اعرابيا من طيئ ، فرآه الطائى سيئه ، وعرف الرجل ان الموت سيطره، وانه لم يعد بينه وبين الموت سوى لحظات. ولم يخف على نفسه بل على صبيته الصغار . لم يعترض على تشريع الملك وفلسفته . لان الاعتراض على فلسفة الملوك نوع من الاعتراض على القدر ، بل قد يكون الاعتراض على القدر أخف أذى من الاعتراض على الملوك. ولذلك طلب أو رجا ، بكل تواضع ، ان يسمح له فقط بالعودة الى صبيته حتى يوصى بهم من يراه أهلا للوصية على أن يعود فى اليوم الذى يحدده له النعمان « حيا الله الملك ان لى صبية صغارا لم أوص بهم أحدا فان رأى الملك أن يأذن لى فى اتيانهم واعطيه عهدا ان ارجع اليه . اذا اوصيت بهم حتى اضع يدى فى يده . »

لم يكن الرجل ثائرا على سلطة ، او خارجا على قانون . ولو كان يعرف انه «اليوم البائس» من يومى جلالته لبقى بين صبيته الصغار ، ولكنها المصادفة وقدرة الملوك فى التشريع . والتدخل فى شؤون الانام .

بالرغم من ذلك « رق له النعمان » على ما يروى الجاحظ . ولكنه . على رقته « رفض طلبه وكان جوابه « لا » الا أن يضمنك رجل من معنا فان لم نأت قتلناه ! »

تلفت الطائى لمن كان مع النعمان . وكان فيهم شريك بن عمر بن شراحيل فرنا اليه وناداه

يا شريك يا بن عمرو هل من الموت محاله

يا أخا كل مصاف يا أخا من لا أخا له

يا أخا النعمان فك اليوم عن شيخ علالـه

فنظر شريك الى الرجل واكبر نفسه فيه ، ثم التفت الى الملك ، وقال له : هو على « أصلح الله الملك » .

وقيل أن مضى الطائى حددت له المدة التى ينتهى بها مهلته، فاذا لم يأت فى

آخر يوم قبل مكافأة شريك وطلب لارادة الملك هيبة القانون .

★ ★ ★

عاد الطائي الى حيث ، وفتش عن وصي يوصيه بأولاده الصغار . ومرت الايام المقررة لعودته ولم يبق منها سوى ساعات نهار واحد .!

أحضر شريك امام الملك استعدادا للساعة الموعودة . وهيأ النعمان لاحد رأس الرجل وفصله عن جسده . « فقد ولى صدر اليوم الاحمر » كما قال انه . ولكن لم يول النهار كله ، ولم تزل فيما بقي منه فسحة ، وفيها حق لشريك ان يبقى على قيد الحياة .

مرت الساعات سريعة ، وشريك واثق ان الطائي سيعود في اللحظة الاخيرة . واخذت الشمس تنحدر الى خط الغروب . ودخل المساء ، وراحت طلائع الشفق تلوح على الافق . وحل الوقت الموعود والنعمان في اثناء ذلك ينظر الى شريك نظرة ذات مغزى مفهوم .

في هذه اللحظة ظهرت غيمة خفيفة من الغبار لم تستطع ان تخفي الشخص الذي سترها . وكاد شريك يتأكد ان صاحبه تحت الغيمة . فقال للنعمان « لا يسبق لك علي حتى يدنو الشخص فلعله صاحبي » . وما انتهت الكلمة حتى كان الطائي بين شريك والنعمان .!

لم يستطع الملك ان يكتم اعجابه ، فعبر عنه بقوله « ما رأيت اكرم منكما ، وما ادري ايكما اكرم ، أهذا الذي ضمنك ، وهو الموت ، ام أنت وقد رجعت الى القتل ؟ » ثم أخذته العاطفة ، وهزه الموقف الخالد . فقال : « والله لا اكون ألأم الثلاثة » .

أكبر الملك موقف الرجلين ، واتضحت له جرائم عمله . وكان الموقف سببا في ذلك الاتضاح . فالغى يوم البؤس من تاريخه ، والغى معه القتل وسفك الدماء البريئة ، وكان الفصل لتلك الاريحية المذهلة التي جمعت بين رجلين .

بعد العفو عن الطائي أنشد .

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي   فأبيت عند تجهم الاقوال

اى امرؤ مني الوفاء حليفه وفعال كل مهذب يتدال

وارتفع كابوس عن صدور الناس ، وزال جانب من المعتقدات الاسطوريه ، وسجلت الاريحه والوفاء نصرا على خرافه العقول ٠

— ٢ —

طبول النصر تدق ، واغاني الفرح تملأ جوانب القصر ، والحجاج يغدو ويروح بين الرايات الخافقة واعلام الانتصار ٠ وكانت عيون الاسرى خابيه ، وبقايا النور التي ابقى عليها الدهر ، تسير الى الانطفاء ٠ وكان الشعور برهبه المصير يطل في تلك البقيه الباقيه من الضوء السائر الى الافول ٠

الحجاج معروف بقسوته وجبروته ٠ وقد انتصر في المعركه ، واوقع القدر بيده هذا العدد من الاسرى ٠ فهل تأخذه الرحمه او تمس قلبه الشفقة على قوم خرجوا عليه واصبحوا رهائن بيده ؟ لم يخطر ببال احد انه ناج من قسوته ، وكانوا كلهم ينتظرون الموت ٠

ولم تكذب الخواطر ، فما مضى النهار حتى ضربت الاعناق ، وهوت الرؤوس عن الاكتاف ، واقيمت صلاه المغرب بعد اراقة الدماء ٠

بقي من الاسرى واحد على قيد الحياه ، ولم نعرف السبب في بقائه ٠ ألأن الصلاه أدركت السياف يخاف أن تفوته فضيله الوقت اذا استمر في اراقه الدم؟ أم لان الحجاج كان له رأي في بقائه ؟ مهما يكن الامر فقد بقي الرجل حيا ، ولم يصل السيف الى عنقه ٠!

تلفت الحجاج حوله فرأى قتيبه بن مسلم فقال له : « انصرف به معك حتى تغدو به علي ٠ »

خرج قتيبه ، وخرج معه الاسير ، ولما اجتازوا قصر الحجاج نظر الاسير الى قتيبة ، وقال له : « هل لك فى خير ؟ فاجاب قتيبه : وما ذاك ؟ فقال الاسير : اني والله ما خرجت على المسلمين ، ولا استحللت دماءهم ولكن ابتليت بما ترى،وعندي ودائع واموال ٠ فهل لك ان تخلي سبيلي وتأذن لي حتى آتي أهلي ، وارد على كل ذي حق حقه واوصي ٠ ولك علي ان أرجع حتى أضع يدي في يدك » ٠

ليس الطلب عريبا الى الحد الدى يبدو فيه وان كان الرجل محكوما بالاعدام بحث لم يبق بينه وبين معادرة الحياه سوى سواد الليل ، وربما مرت على سمعه حكاية الطائى وشريك ، فطمع فى قتيبه وظنه شريكا لشريك فى الشهامة والاريحيه.

لعبت على شفتي قتيبه ابتسامه قد تكون الى السخريه اقرب منها الـى النقمه ، ثم تحولت الى ضحكة رنانه تشف عما وراءها مـن الاستخفاف بطلب الرجل . وسكت قتيبه ، فلم يتكلم كلمه واحده في الرد على الاسير وربما كـان سكوته ناشئا عن الظن بأن تضاحكه كان كافيا .

ان الطيبه تومض احيانا في اقسى القلوب واشدها غلظه . وربما قرأ الاسير فى عينى قتيبه ، بالرغم من تضاحكه ، معنى أطمعه فى تكرير الطلب واعادته ، او ربما كان حرصه على رد الودائع والاموال الى اهلها قد دفعه الـى التوسل بقتيبه مره اخرى : « انى اعاهدك ، ولك على أن اعود اليك ! » وكانت لهجة الاسـير مؤثره وقويه . فرق له قتيبه واجابه الى طلبه . وقال له : « اذهب ! »

ذهب الرجل وكان بالتأكيد مسرورا لا لانه اصبح حرا ، لان حريته وقتية ، بل لانه اصبح واثقا من قدرته على رد الودائع والاموال الى اصحابها . وهذه هى كل امانيه التى بقيت له فى الحياة .

اما قتيبه فقد استغرب الامر بعد ذلك ، وتعجب من الخطوه الـتي خطاها لا لانها ستوحت ، بل لان وراءها الحجاج وبطشته ، ولانها اجتراء عليه . وقد يكون ثمنها ضخما اذا لم يعد الرجل .

وحكى الحكاية لاهله ، بعد ما رأوه مغموما ، فلم يكن فى آرائهم شيء من التشجيع له على عمله ، فازداد قلقا ، وبات بأطول ليلة ..!

بدأ الليل يتراجع ويتداخل بعضه فى بعض ، واقترب الفجر ، ثم ارتفع أذان المؤذن واذا الباب تطرق مع الأذان . فز قتيبة وانطلق الى الباب فاذا هـو أمام الاسير .! فصاح من فرحه : « أرجعت ؟ » وجاء الجواب : « سبحان اللـه .! أجعلت لى عهد الله على . فكيف اخونك ولا اعود ؟ » فترنح قتيبة من الاعجاب والسرور بموقفه من الرجل ، وطابت نفسه كثيرا بعمله ، وادرك انه ضمن رجـلا نبيلا كبير القلب يحترم العهد ويوفى به ولو كانت حياته على ذباب السيف .

وكلما تأمل ازداد اكبارا للاسير • وما ان سمع قوله . « كيف احوبك ؟ » حتى اقسم « اما والله لانفعنك ان استطعت ! » ثم انطلقا معا حتى وصلا الى باب الحجاج •

دخل قتيبة وحده ، وابقى الاسير بالباب • وما ان رآه الحجاج سأله . « يا قتيبة •! اين اسيرك • فأجابه « أصلح الله الامير •• انه بالباب ، وقد حدث بيني وبينه قصة عجيبة ! » فقال الحجاج « وما هي ؟ » فحدثه الحديث من أوله الى آخره • وعندئذ قال الحجاج « أتحب ان اهبه لك ؟ « فقال قتيبة « نعم » فقال « هو لك •• فانصرف به معك • »

بعد هنيهة خرج قتيبة من قصر الحجاج ، وخرج الرجل معه • فلما صارا في الطريق قال له قتيبة « انت الآن حر وتستطيع ان تأخذ اى طريق تشاء » •

رفع الاسير طرفه الى السماء وقال « لك الحمد يا رب ! » ولم يقل شيئا آخر فقال قتيبة : « لم يكلمني بكلمة • ولا قال لي أحسنت ولا أسأت ، فقلت في نفسي « مجنون ورب الكعبة ! »

مضت على الحادثة ايام ثلاثة واذا الباب يطرق فخرج قتيبة ليرى الطارق ، واذا الاسير بالباب ، فقال له « جزاك الله خيرا •• اما والله ما ذهب عني ما صنعت ، ولكني كرهت ان اشرك مع حمد الله حمد أحد » وتوارى الاسير واختفى عن عيني صاحبه •

— ٣ —

المعركة في الشمال مع جيش الروم • وقائد الجيش العربي مسلمة بن عبد الملك • وبعدما تشعب الحرب من الدماء • وارتوت الارض منه دارت الدائرة على الجيش الرومي • وعرض الاسرى على القائد ، وكان فيهم شيخ كبير السن ، ضعيف البنية •

أمر مسلمة بقتله ، فقال له « وما حاجتك الى قتل شيخ مثلي ؟ ان تركتني جئتك بأسيرين شابين من المسلمين •» فقال مسلمه « ومن لي بذلك ؟» فأجاب الرومي : « اني اذا وعدت أوفيت » فرد القائد : « لا أثق بـك » فقال الشيخ . « دعني أطوف في عسكرك لعلي أعرف من يكفلني » فوافق القائد ، وترك الشيخ

بطوف .

الحمام كبره ، والتسح بطوف بسها . وسطلع الى الوجوه ، وسصفحها وجها وجها . فما وجد سها وجها تتمافا بم عن قلب فادر على تحمل المسؤوليه ، وكاد التسح ييأس لولا قطرات من الامل قويه حبه بدفعه الى الاسرار فى الطواف والبحث . والحياه تنمى على صله بالامل وان دارت فى دوامه من اليأس .

وكاد يعود ، وسلم عنقه للسيف لولا فتى واقف امام جواده . فلمه فى عسه وروحه فى ملامحه . وأحس التسح ان خيطا روحيا قويا يربط سه وبين هذا الفتى التسفاف ، وشعر بحو من التفه بدفعه الى مكاشفته بأمره .

اقترب منه وحياه . ثم قص عليه قصته . وفى ختامها قال له « اصغى عند الامير » . اجاب الفتى بدون تردد « سأفعل » .

مضى الاثنان ، وتحمل الفتى مسؤوليه الضمان ، وكفل الشيخ ، وكأنه قائم بأمر من الامور الاعتياديه البسيطه .

قبل الامير كفاله الفتى ، وأطلق التسح ، فانطلق الى قومه وأهله ، وأصبح حرا اذا شاء عاد وان شاء لم يعد .

لم يندم الفتى على ما فعل ،ولم يخطر بباله انه عرض نفسه لمسؤوليه صعبه . وبعدما مضى الشيخ سأل القائد الفتى الصامت « أتعرفه ؟» فقال « لا والله » فقال القائد « ولم ضمنته ؟ » فاجاب . « رأيته يتصفح الوجوه ولم يقع اختياره على غيرى ، فكرهت أن اخلفه ظنه » .

★ ★ ★

مرت الدقائق وتبعها الساعات ، وانطوى ما بقى من النهار ولم يخطر ببال الشاب خاطره واحده من السوء حول الشيخ . ولم يكن الزمن محددا للعوده ، وكان بامكان التسح ان يتأخر ، ولكنه عاد بسرعه .. عاد فى اليوم الثانى ومعه اسيران من المسلمين ، فدفعهما الى مسلمه ، وطلب منه الاذن فى مكافأه الشاب . فأذن الامير له ، وقال له « ان تشئ فامض معه » سار الاثنان فى طريقهما الى بلاد الروم ، والطريق يحتاج الى الحديث حتى لا يشعر السائرون فيه بالملل .

وكان في قلب الشيخ كثير من الحنان والحب لهذا الفتى الاريحى الشهم الذى اقدم على كفالته بدون تردد او خوف وهو لا يعرفه ، والشيخ يحس فوق ذلك ان بينه وبين الشاب نوعا من القرابة ، والدم المشترك ، وفى ذلــك مادة لحديث طويــل تنقضى الطريق ولا ينقضى ٠

وكانت المفاتحة ، وراحت تنتقل من شيء لشيء ، ومن شخص لشخص ٠ ومن قوم لقوم ، وكان فيما كان حديث عن العرب والروم ، وعــن المرأة العربية والرومية ، وعن الاسرى والسبايا ٠ وهى تدور حتى وصل الى الاسر والعائلات ٠ والآباء والامهات والبنين ٠ واستطاع الشيخ فى اثناء ذلك ان يعرف ام الشاب ٠

تغلغل الشيخ فى الحديث ، واستدرج الشاب الى وصف أمه ، وجره الــى ذكر ادق التفاصيل ٠ واستمرت المحادثة حتى وصلا الى المقر ٠

استقبل الشاب استقبالا يتناسب مع موقفه ، وتلاقى اهل الشيخ فى اكرامه ، وهذه فتاة جميلة تشبه أمه شبها قويا ٠٠ وجهها فامنها حركاتها ، كل مافى الوجه من ملامح وتقاطيع ٠ وهذه امرأة كبيرة السن ، توحى ملامحها بانها ام الفتاة ٠ وهذه كوكبة من الشباب تحيط بالفتى ، وتغمره بعواطف التقدير ٠ ثــم قدمت الهدايا الفاخرة ، والملابس الثمينة ، وبعد ذلك شيع الفتى كما استقبل بالحب والعنــاق الطويل ٠

وعاد الشاب الى جيشه ، وعاد الجيش بعد ذلك الى مكانه ظافرا منصورا ٠ وقد وصل انسل منه الفتى وذهب الى بيته فاستقبلته امه بكل ما فى قلب الام من حنين لابنها العائد من غيبة محفوفة بالمخاطر ٠

دار الحديث ، كما هى العادة ، وذكر الشاب ما لقيه فى معارك العرب مــع الروم ٠ ثم قام الى امتعته وراح يقدم لامه الهدايا التى صحبها معه ٠

لم تكد ترى ما يقدم حتى اصفر وجهها ، وأجهشت بالبكاء ، ثــم صاحت ، وعيناها مغرورقتان بالدموع : « اسألك بالله يابنى ، من اى بلد صارت اليك هذه الثياب ، وهل قتلتم احدا من ابناء الحصن الذى كان هذا فيه ؟ » ٠

الام تبكى والفتى يبتسم ، وليس أشق على الانسان الحزين من ان يــرى

عمره فى متل هذه الحال ضاحكا او مبسما • ان التفسير الوحيد لمثل هذه الابسامات لا بنعدى السحر به نعواطف المحزون ، فهل كان ابنها يسخر من بكاء الام ام ان هناك مفاجأة ؟

ونظرت الام الى فتاها نظره مملوءه بالعتاب ، فرد الابن على نظرة الام بحكايته مع التبسخ وكفالته ، ودهابه بعد دلك معه الى بلاده ، واستقباله من أهله دلك الاستقبال الحى • تم حدتها عن الفتاه • والعجوز وكوكبةالشباب •

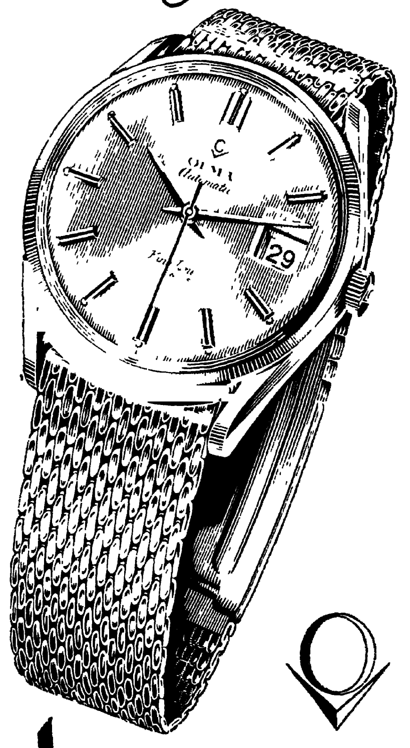
فاستمرت الام تبكى، ولكنها طلبت منه والدموع ترتعش في عينيهاان يستمر فى حديثه • لقد كانت الدموع هذه المره دموع الفرح • وفي عناق حار قالت الام لابنها « التسخ ابى ، والفتاه احتى ، والعجوز امى والشباب اخوتي » • واستمر العناق . واستمر معه غمغمة الحديث •

محمد شرارة

أولما

OLMA

King Time



نادر عباد

الوكيل العام - العراق - لبنان - سوريا

الشيخ سليمان ظاهر العاملي

١٠ المحرم ١٢٩٠ ـ ١٦ جمادى الآخرة ١٣٨٠

بقلم الدكتور حسين علي محفوظ
الأستاذ في كلية الآداب بجامعة بغداد

هو سليمان بن محمد بن علي بن ابراهيم بن حمود بن ظاهر ، الذي ينتهي نسبه الراسخ . ومحتده الكريم الى زين الدين بن علي بن احمد ، الشامي ، العاملي . المعروف بالشهيد الثاني ـ المقتول سنة ٩٦٦ هـ .

كان والده من عباد الله الصالحين . الذين يحبون العلم والعلماء . وكان صديق كثير من فقهاء عصره . يعتمد عليهم في الفتيا . وهم اوداؤه الذين يجالسهم ، ويصافيهم . وقد فارق قريته «دبين» (١) مع اخويه ـ عمي المترجم ـ واقام بالنبطية (٢) سنة ١٣٤١ هـ .

اما امه فبنت (آل بيت بدير) الذين يعزون الى (الحمادية) .

ولد ـ رحمه الله عليه ـ يوم الاثنين عاشر المحرم سنة ١٢٩٠ ـ ١٠ آذار ١٨٧٣ . وتوفي مساء الاثنين ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ هـ ـ ٥ كانون الاول ١٩٦٠ .

توفيت والدته ـ وهو طفل في الثالثة من سنه ـ فربته خالته ـ وهي زوج ابيه الثانية ـ ولما بلغ عشرا ، قرأ القرآن . وابتدأ مبادئ العلوم . وتعلم الخط والاملاء . وقد حركه ابوه على طلب العلم ، وحداه على تحصيل المعرفة . فلم يأل جهدا في الدرس ، وكان يحضر ـ في كل يوم ـ على العالم السيد محمد نور الدين الموسوي ، بالنبطية الفوقا ـ وهي على ميل من بلده ـ الذي تعلم منه النحو . وقد لازمه ثلاثة اشهر ، حتى حل بالنبطية العالم الاديب السيد محمد علي بن ابراهيم الحسيني في سنة ١٣٠٣ هـ وقد كان دعاه اهلها لرئاسة في العلم ،

---

(١) قرية من اعمال مرج عيون . (٢) مركز قاعدة الشقيف .

فلزمه واستمسك به . وعض عليه ، وقرأ عليه النحو ، والتصريف والمنطق ، والكلام ، وكل حبر عنده من عنده .

ثم انتمى الى مدرسة شقرا ومنها الى مدرسة الاستاذ . السيد حسن آل ابراهيم ، التي أسسها في قريته (السريرة) (١) ثم هاجر الى (بنت جبيل) وخفق الى مدرستها التي أسسها العلامه المجدد الشيخ موسى شراره ، في جنوبي جبل عامل — وقد كانت حفلت مدرستها بالممتحنين والمأدس .

وعاد الى بلدته ، واعترى الى مدرسة النبطية الفوقا ، التي جددها السيد محمد نور الدين ، ولبث فيها حتى سنة ١٣٠٩ هـ ، اذ قدم النبطية العلامه الجليل المجدد المصلح المجتهد السيد حسن بن يوسف آل مكي الحبوشي العاملي ، وبنى (المدرسة الحميدية) فيها . وقد عمرت ساحاتها ورحبها بالعلماء ، والتحق بهم جمهور الطلاب من كل فج ، في جبل لبنان ، ولبنان ، وبعلبك . فهوى فؤاد المترجم اليها . وأهرع الى الدرس والتدريس فيها ، وقضى له ان يلزمها خمسة عشر عاما . فدرس المنطق ، والمعاني ، والبيان . ومبادىء الاصول . والكلام ، على كبار تلامذة الاستاذ المؤسس ، ومنهم الشيخ العالم المحقق الحاذق أحمد آل مروه . وقرأ الاصول والفقه على ذلكم السيد الامام ، وتمسك به حتى عام ١٣٢٤ هجرية . فعمد الى تصفح الكتب . وظل حليف المحبرة ، أليف الدفتر ، لم يترك القراءة والكتابة حتى مات .

قرض الشعر يافعا — وهو ابن خمس عشرة سنة — وسلك فيه طريقا جديدا اقتدى بهداه الشعراء العامليون من بعد . وأولع بالكتابة ، وأوزع بالتاريخ . وشغف باللغة . وقد كتب مقالات كثيرة مختلفة في الادب واللغة والتاريخ . وراسل المجلات اللبنانية والمصرية والسورية والعراقية وزودها من الصحائف الوفا ، ومن المقالات مثنى .

وحالف طائفة من العلماء والادباء ، في مختلف البلاد العربية . وقد عني بالسياسة ، واهتم بالاصلاح من فساد العهد التركي ، وعتو الانتداب الفرنسي . وسعى لنجاة بلاده من الغشم والظلم والارهاق ، فلاقى — مع رجال العرب —

«١» من اعمال اقليم الشومر ، على سبعة اميال من النبطية .

المانيا كالحاب ، وعذب من احل الوطن والعرب ، سجبه البرك العتمانبون ــ اد لم بعن لهم ــ تلاته وحسبين بوما ، وحاكموه تلاب عتره مره • وسبق الى (الديوان العرفي) بعاليه فى لبنان ، فى بدايه الحرب العالميه الكبرى الاولى • وأرهقه الفرنسيون ، وتصعده نعذيبهم •

ووجه وجهه ــ هو وفريبه العلامه اللغوى التسخ المرحوم احمد رضــا ــ ــ لاصلاح التعلم والتعليم ، فى بلاد حبل عامل • وانسأوا جمعيه المقاصد الخيريه الاسلاميه ، التى أسست مدرستين للذكران والاناث ندرسان مجانا ، وبجمعان بين العلم الجديد ، وما تمس اليه الحاجه من الثقافه الفقهيه ؛ وعلوم الدين •

وقد انتخب عضوا فى المجمع العلمى العربى بدمشق سنه ١٣٤٦ هـ ، وفى المؤتمر الاسلامى بالقدس الشريف سنه ١٣٥١ هـ ، وفى المجلس الاسلامى بيروت، وفى دار التقريب بين المذاهب الاسلاميه بمصر . وغير ذلــك من الجمعيات السياسيه ، والعلميه ، والادبيه •

تآليفــه :

ألف ــ رحمه الله ــ كتبا ورسالات كثيره ، منهــا

أ ــ المطبوعه :

١ ــ الذخيرة •

٢ ــ تاريخ قلعه الشقيف •

٣ ــ بنو زهرة الحلبيون •

٤ ــ معجم قرى جبل عامل

٥ ــ الفلسطينيات •

٦ ــ الالهيــات •

ب ــ المخطوطــه :

١ ــ الحسين بن على ، واسباب شهادته •

٢ ــ تاريخ الشيعة ، الديني والسياسي والأدبي ، في ١٢ مجلده

٣ ــ شواهد الالوهيه ــ ١٢ قصيده

الاولى ــ ضروره الدين والتدين .

الثانيه ــ وجود الله متجل في كل موجود .

الثالثه ــ تجلي وجوده تعالى في النجوم .

الرابعه ــ في خلق الانسان .

الخامسة ــ في ذات كتابيه ، الكون والقرآن المجيد .

السادسه ــ في عجائب البحر .

السابعه ــ في الجماعات البشرية .

الثامنه ــ في مملكه النبات .

التاسعه ــ في مملكة الحيوان .

العاشره ــ في وحدة الاسباب .

الحاديه عشره ــ في الحياه الانسانيه .

ويتخلص منها جميعا الى اثبات الالوهية (١) .

٤ ــ الملحمه الاسلاميه الكبرى ــ منظومه في تاريخ الاسلام ، آكمل منها نحوا من ألفي بيت .

٥ ــ الاماني الجامحه ــ ٢٠ قصيده .

٦ ــ ديوان الشعر والنثر العاملين المسمى ، نشر منه ثلاثه اجزاء .

٧ ــ عواطف الاصدقاء . ومراجعه العظماء ، في خمسة اجزاء .

٨ ــ الرد على القاديانيه ــ ألفه تلبيه لاقتراح جماعه من مهاجري جبل

(١) لعله « الالهيات » مطبوع .

عامل ، في المقاطعه الافريقيه الانكليزيه ، اذ توجد طائفه من الدعاه الفاديانيين •

٩ ــ ديوان شعره ــ ويزيد على عشرين الف بيت • ومجموعة شعره كلــه اكثر من عشرة اجزاء •

١٠ ــ المجموعات الادبيه ــ وتبلغ عشرات المجلدات •

١١ ــ الرحله العراقيه ــ منظومه في ٥٠٠ بيت ، وصف بها سفره الــــى العراق سنه ١٣٥٢ هـ •

١٢ ــ الرحله العراقيه الايرانيه ــ وصف فيها سفره الى العراق ، وايران ، الذي طوف فيهما سته شهور ، أمضى أكثرها في ايران ، سنه ١٣٥٣ هـ •

١٣ ــ القصائــد النبويــة •

١٤ ــ نقض مذهب داروين •

١٥ ــ رساله في احوال ابي الاسود الدئلي •

١٦ ــ تاريخ جبل عامل القديم والحديث في المسوده •

١٧ ــ تاريخ طرابلس الشام وقضايها بني عمار •

١٨ ــ القصة في القرآن الكريــم •

١٩ ــ من وحي الحياه ــ ديوان شعر •

٢٠ ــ العلويات ــ مسمط في ١٢ قصيدة •

٢١ ــ الحسينيات ــ مسمط في ١٢ قصيدة •

٢٢ ــ الهاشميات ــ مسمط في ١٢ قصيدة •

العراق : الكاظميه الدكتور حسين على محفــوظ

قواعد الشعر الحديث

بقلم الدكتور زكي المحاسني

مثلما يولد الولد في حجر أبويه ، فينبغي لهما العنايه به والحصانه له ، كذلك يجب على تاريخ الادب المعاصر ان يحتضن الشعر الحديث وان لا ينكر له هذا التنكر فلعله يعيش ويبسح عمرا ويكون فيه خير ويحسن فيه •

لقد اجتوى عنترة أهلوه في الجاهلية من اجل لونه ، لكنه حين أبلى البلاء العظيم في حروب بني عبس ورفع ذكرهم وشد ازرهم لاذوا به معترفين وقالوا مكابرين ومفاخرين •

وحين رأى معاويه بن ابي سفيان ما صنع له زياد ابن ابيه فمكن له في الدوله وبسط له في السلطان ونافح عنه اعداؤه حتى اسكت النفس وهو عامله في العراق والشام • جمع العدول من القضاه وقال لهم

ــ لقد آن الاوان لاستلحق نسب أبي سفيان ابنه من امه من امائه •

وقد انجز معاويه عزمه فأعطى نسب ابيه لزياد فصار يدعى (زياد بن ابي سفيان) •

على اني لست اجور وانا اذكر هذه النظائر ــ ان الشعر الجديد هجين او مولود وحيد وان يكن من آبائه مدخول النسب وعبر الصريح ، فان شعراء افذاذا عرفوا بالموهبه الصحيحه والالهام ونالوا ثقافه جامعه وعرفوا صناعه الشعر قديمه ومعاصره فأحبوا ان يحدثوا حدثا في الادب المعاصر فطلعوا بهذا الضرب من الشعر الجديد الذي يصنعونه كل يوم ويتسع في الصحافه العربية ، يثور عليه جماعه من المحنعين فينكرونه ويلمزه حفظة لعهد العربيه واساليبها في الشعر القديم ويندر به اخرون في المجالس • لكن فريقا من الراضين عنه يقبلون على قراءته وسماعه وقد شاع الشبان والفتيات فتشهدت منهم من يتوافدون على شراء

دواوين لشعرائه المعروفين • ولقد قابلني عند بائع للكتب تقلبان الايدى في دواوين حديثة الشعر لم يعجبهما منها سوى ديوانين من هذا الشعر الذى اسمه (القول الشاعر الجديد) •

لقد برز الى الوجود هذا الضرب من الكلام ولاح ضوءه سهلا فكثر قائلوه حتى وجدنا منهم من ليس يعرف من كلام العرب قليلا ولا كثيرا او ربما كان عثر منه في الفكر والقول او لا يتقن سلامة الكتابة القلمية فيغوص في خطأ الاملاء واذا قرأ لم يستطع ان يفهم العبارة ثم هو يسرح بين المصبح والعالي دون ان يعرف انهما كلام العرب •

ونما هذا الخطل كما ينمو الجرثوم في الجسم السليم حتى يخاف عليه العطب . او كما يدب العفن في الفاكهة الشهية •

كل هذا نعانيه هذه الفترة من عصرنا ، فما يستفحل من دائه نغر ان نفكر ونفكر في دوائه •

كنت اتجهم له واجفو به وقد ساءت علائقي الادبية مع بعض اهليه من المدخلين للشعر به على لغتنا وان تكن لى صلة فكرية ووشائج ادبية مع المبدعين فيه والمريدين للشعر الحديث محاولات التطور شأن ما يعتري كل ادب في كل زمن •

نظرت في هذا الضرب من القول الشاعر فوجدت كثيره لا يستقيم له وزن ، فليس يجري وحده وزنه من تفاعيل الخليل بن احمد الفراهيدى في ابحر الشعر الست عشرة التي وضع موازينها وأقيستها • ولا يمشي مع المجزوءات منها ولا مع المنهكات ، فجربت بأمره ، انه كلام وكفى • بعضه عرى من النغم الموسيقى الذى يلازم اللفظ العربي المنسق اذا ضم الى غيره في جملة واحدة نشأ من كلمتين او اكثر • وبعض يجري على تفعيلة واحدة ثم ينحرف عنها بين سطر وآخر الى تفعيلة تخالفها ثم يعود الى الاولى او يسرد فيتناول تفعيلة ثالثة ، وقد يلتزم قافية متواترة او يهمل القافية والروى جميعا •

وسمعت منه الوانا من شعراء وشاعرات ساعا مع الجمهور او وحدى ، لا أنكر انه دخل الى نفسي وهزني ، ومنه ماملك على اعجابى لا بنظمه فان نظمه ما زال

جاقا عدى واسا ابر فى سعابه العسه واعواره الساعره حـــى طنسى اسمع سعرا فى الفرنسه مسا احده فى هده الاعوار والمعانى •

كان اقدم من احاد فى هدا الفن صديقى الاساد السر ادب محرر محلـــه الادب السروسه حس اصدر دبوانه الدى سماه (لمس) واتار دبوانه هدا يومئــذ مقولات فى النقد والاعجاب وكتب احد دارسيه والقائلين كلمه فيه • ان كلمــــة واحده من دبوان (لمس) كانت مسحوبه بشعور ومتره لفكر لا تنتهـــى • وسر الكلمه الواحده يحوى ما لا حد له من الحوادث والمتاهد والتاريخ • فكـــلام العرب فى معاجمهم برقد مراصا بعضه فى اثر بعض فى اسر كلامه عاكف بعضها على بعض كالاسره فى البيت وفى الغرفه الواحده الاب يتحلق حوله الزوجه والاولاد • ان كل كلمه من كلامنا ومن كلام معاجم الامم متنحوبه بعديد من الصور لا سهى بوالدها كانت تعبيرا للانسان مند كان وستبقى حتى الان ما دامت حضاره الانسان فى الفكر واللسان على الارض •

ان كلمه (سهدت) سر فى خاطرى بعا من الاخيله والتصورات والمفاتــن والاحزان كل صوره تنفذ الى احيها وتحركها وتتتدها معها او تسير بها او تقبلها • وعالم الكلام كعالم الاحياء فيه كل شيء من حياه الانسان والحيوان ، ومن مطالع النبات وآفاق الطبيعه • لقد استحال الكون برمته سحر البيان الى كلام وتجمــع جمعه فى كلمه • فليست الكلمه خرساء وانما هى ناطقه على ما فيها من الصمـــت المرسوم ، انها مثل الجنى الموصود ـــ كما تصوره الاسطوره ـــ اذا خرج مــــن القمقم علا فى الجو وتضخم وانطلق يورع الرعود فى الفضاء •

كدلك كنت اشعر وانا اقرأ فى تعمق وانسياب دبوان السر ادب الدى سماه (لمـــس) •

ومن قبل صدور هدا الديوان بل فى زمن ابعد فى رجعه قرأت مقالا لاديب معاصر نشره فى جريده كرنفوار الـــتى احتجبت مند الحـــرب العالميـــه الثانيـــه يريد ان يقول مفارقات شعريه وكان فى ذلك الوقت قد شاع شعر النابغه العظيـــم بول فاليري وحفقت الصحف وحتشدت الكتب من اجل شرح رائعته النـــادره فى قصيدته التى سماها المقبره البحريه • فكان ذلك المقال العنيف يهدا جامحا لشعراء

محدس من الكهول والشبان احدوا يقلدون بول فالبري في تعميه الشعر وسد ابواب المعاني على نفسها فقرأ لهم كلاما لا تفهم فيه معنى لانه لا يقوم على معنى ، اما معنى بول فالبري فكان منصوحه من حجم الذهن والانسان المدرك والمصور وقياسه بالفلسفه ووراء كل كلمه معنى خاص لا يدلك عليه المعجم لانه فوق المعجم بل ان بول فالبري كان عليه قبل موته ان يؤلف معجما في لغــه خاصــا بمفردات شـــعره .

ولست استطرد حتى اقول انني سلحت اياما منذ سنوات مع صديقي الدكتور بدر الدين القاسم نشرح قصيده المقبره البحريه ونصغي في سـه معانيها الساحره . وكنت اذكر كيف هاجت تلك القصيده شراحها حتى دعا استاذ في جامعه السوربون الى سماع محاضرته في شرحها فازدحم السامعون من كل صوب وحدب وفي نهايه المحاضره حدثت جلبه في مكان المستمعين فاذا بول فالبري نفسه بينهم وقد اراد ان يختفي فوضع على عينيه نظاره سوداء ولف حول عنقه عصابه لكـــي لا يعرفـه الناس وما راعه الا ان اكتشفه مجاوروه فثاروا به فرحين وقد وقف المحاضر فسأل ان ينهض الفوم لينظر ما الخبر واذا بول فالبري نفسه يعلـــن عن وجوده ويضـج القاعه بالتصفيق ويلح عليه الجماعه بأن يقول كلمه فيقول هذه الكلمه التاريخيـه التي تشرح شعر فالبري حتى الابد .

— ايها الاستاذ الكبير انني لاسدي اليك اعمق التشكر . لانك افهمتني شعري .

بلقاء كل ذلك ادعو علماء الادب العربي المعاصرين ان يأبهوا لهذا الشعر الـــذي سمي جديدا وينظروا في تحاسين اقواله عند شعرائه النابغين وقائليه المتفقين عليهم يضعون له قواعد خاصه يجري عليها في الوزن والروي والموسيقى بآثاره الجديده المزوقه الى تراث ادبنا العربي ويكون شيئا جديدا معاصرا سلسله التطور الذي هو سنه الحياه وطبيعة الادب ودرب الفنون التي لا تفنى .

دمشق الدكتور زكي المحاسني

فلسطين في الشعر النجفي المعاصر

تأليف الشيخ محمد حسن الصغير

النجف الاشرف مهد الادب والشعر ، ومن هذه المدينة التاريخية العظيمة التي يرقد فيها امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، تنطلق هذه الرسالة التي لم تسبق في بابها ، وتعتبر مصدرا ادبيا ضخما بالنسبة للقضية الفلسطينية في ضوء الشعر النجفي المعاصر .
والجدير بالذكر ان مؤلف هذه الدراسة هو الشاعر الكبير الشيخ محمد حسن الصغير الشاعر العراقي المشهور الذي عرفه قراء العرفان وغيرها من الصحف والمجلات العربية باعارديه النابضة .

انتظروا هذا الكتاب القيم الذي يعالج قضية الساعة بكل الحلول الممكنة ، والكتاب حلقة اولى من سلسلة القضايا العربية في الشعر النجفي المعاصر ، تقوم بطبعه الان « دار العلم للملايين » ببيروت .

نحث قراء العرفان على اقتناء هذا السفر النفيس ولنا مع الكتاب جولة ادبية حين صدوره .

جمعيات اسرائيل السرية

بقلم الدكتور محمد علي الزعبي

لنعد الى علاقة اسرائيل بالامم في الشرق والغرب ، لنراه مطرودا من فلسطين طردا تدريجيا منذ القرن التاسع قبل الميلاد ، اذ ان الشراذم التي سلمت من التطاحن الداخلي في العهد المكابي ، اخذت تغادر فلسطين تدريجا ، ولذا لم ير القرن الرابع لميلاد المسيح في فلسطين يهوديا !

اما الشراذم التي حاولت العودة في الفترة الواقعة بين الرابع والسابع فقد اخذ البطريرك الارثوذكسي (صفرنيوس) من عمر بن الخطاب ، عهدا بحرمانها من سكنى القدس .

❊ ❊ ❊

طبعا هاجر اسرائيل لديار لا تعرف مدفون نفسيته ولا تدرك خطر تآمره وما ان حل القرن العاشر الميلادي . حتى أخذت امم الغرب تتفق على طرده لا لأن تلك الامم تكره الضيوف وتضيق بالنزلاء ، لا سيما اذا كانوا من ذرية ابراهيم اذ بارك الله مباركته ، بل لان تلك الامم رأت وان ذاك الصنف خطرا على كيانها اذا أصبح موجه سفينتها الاقتصادية !

رأى أسرائيل نفسه غريبا قليل العدد فأسس جمعيات سرية ، وبعد ان كانت مقصورة عليه فتح ابوابها لسواه ، واخذ يغذي انانيات الذين سقطوا في شبكته ويرضي غرورهم ويبعث نفوسهم المتهالكة على الالقاب الفارغة فصدقوا ما زعمه اخوة عالية وروابط اجتماعية تطفو فوق اديان العالم وقومياته وروابطه ، وظنوا ان اليهودي اذا اقسم على خدمة الانسانية ، بر بقسمه واذا عاهد على التفاني في خدمتها نفذ عهده .

ولذا اخذوا يبادلونه الخدمات ويصادقونه ويخصونه الموده ويرجحـــون كفه مدفوعين بالاقسام التى علوا انفسهم بحدبدها •

اما هو فقد اغتنم فرصه غفلتهم ومثل بهم دور الذئب الضارى الذي يفترس جوعا او تشفيا او تسليه او عبثا •

انسعت جمعياته السريه وصادفت هوى فى قلب حكام العرب لا سيما انكلترا التى حضنته كالام الرؤم منذ عهد كرومويل فاخذ يشغلها للسياســه والتوســع لا سيمـــا وكانت الريح مواتيه والاستعمار الانكليزى يستقبل عهد شبابه •

واتسع تحت رداء الاستعمار نفوذ اسرائيل واخذ الهيكل ومتشعباته المعلومه تتسع باتساعها ، واستوى اسرائيل ليقطف ثمار هذه المؤامره التى يبذل لها سواه المال والانفس واصبح المسيحي والمسلم والبوذى لا يعرفون عن الماسونية وحـــرم مكه وادبره لهاشا بعض ما يعرفون عن الهيكل واصبح للبهودى اخـــوان وزملاء مـــن جميع الامم يأتمون به اكثر من ائتمهم بنى قومهم !

بل اصبح الحكام والملوك وكبار الموظفين والمثرين اعضاء ورؤساء فى تلك الجمعيات يشغفون بها ويستخدمونها وقد لا يشعرون انها تستخدمهم لمصلحــه مؤسسيها ! اذ هم كما وصفهم اسرائيل فى بروتوكولاته حريصون على الالقـــاب والاوسمه والكراسى ، ولو أصبحوا كجماعات وشعوب ، سائرين فى طريق المحرره

من نافذه هذه الجمعيات السريه اطل اليهود بواسطه اخوانهم الذين وصفهم البروتوكولات بالعميان والوكلاء والاجراء ، اطل على كل ما يجرى فى العالـــم واصبحت له ــ سواء شعرنا او لم نشعر ، اعترفنا بهذا او لـــم نعترف ــ جهـــاز استخبارات دقيق تطوع لخدمته ملايين من الشعوب الغافله •

من هذه النافذه اطل اليهود على دواخل الشعوب لا سيما العرب ، وعلـــى هذه الزاويه اقام الحصن الذى وجه مـــنه السهام لدبارهم •

هذه الاستخبارات التى تطوعت لخدمه اليهود مجانا ودون شعور ، وسارت فى طريق يقضى لمسلخ قومها ، لتموز بمصالح خاصه وتنتفع بالفتات لا رصيد لها ، هى التى مكنت اسرائيل من الاحاطه ، وساعدته على اجتياز نصف او ثلثى الطريق المرســــوم •

نعم انه عرف فسه الاسحبارات مند ٣٥ قرنا ، كما نرى في قصه الجواسيس الاتنى عشر الدين جاسوا منطقه أريحا ، ولكنه شحد هدا الاسلوب وطـــوره واسحدم له جيشا من العسان لم يكلفه مؤنه وثكنات ورواتب •

ولا نعنى باسحبارات اسرائيل ما تفعله الدول الان ، لان اسرائيل دولـــه سريه ذات حهار لا يضارعه سواه ، مد تلاعب استر بامبراطور فارس •

نعم ان اليهود دوله سريه تملك باحه الاسنحبارات قبل يوم الكشف الدى يحن فيه ، وموطفيهم المحاسن مبثوثون فى اطراف العالم كثيره لكن فى رأسهم :

١ ــ يهودى صريح ، ولو امتهن النجاره او الصيرفه او مطلق عمل حر •

٢ ــ يهودى مستتر كان احداده مد قرون يهودا ثم استتروا باعتناق الاسلام او المسيحيه . ولا يزالون يدفنون اسرائيل فى قلوبهم •

الا وان المفروض باعضاء الجمعيات السريه ان يلبسوا او يجب ان يلبس من له اديان وملل . يلبسون الد اليهوديه الكامنة في ما يرددون ، مهما تعـددت سوابقهم وتعارضت عقائدهم وضئلت ثقافاتهم •

❋ ❋ ❋

وهكذا نرى اليهود انموا الجسس واقاموا له مؤسسات وجمعيات واتبعوا تدريبهم فيه على حاسس (مع فلان وعليه بآن واحد) بـــل صنفوه فاخص بعضهم بالـــدو الرحــل •

فهل نستغرب بعد هدا ان نرى امثال (يعقوب هوراري) احد اعضاء منظمه (بنى برث) يقوم بدور الوساطـــه بين روتشيلد وبعض الفرق الاسلاميه الـــتي اصبحت فى حبتى اسرائيل يدا ضاربه بل هى تستغرب ادا سمعنا بتكوين حلايـــا فى مراكز حساسه من العالم العربى تحفز للثورات الداخلية ادا وقع المستحيل ــ ضعا بزعم اسرائيل ــ واصبحت الجيوش العربية جيشا واحدا بكلل لاسرائيـــل القساع صاعـــين !

وهل نستغرب ادا لمسنا الارتباط بين اسرائيل والخلايا التى (تعيش فـــى حضننا وتنفث من دفئنا) •

فمنظمة البي برث مثلا ان لم تعمل لمصلحه اسرائيل فهي قطعا لا تعمل لمصلحة سواه .

ظاهرها (فيه الرحمه) مساعده المحتاجين وذوى العاهات والاسر التي عضها ناب الدهر ، ولكن نشاطها السرى لا يتعدى الخطط الهادفه لانجاح صهيون

وطالما رأينا من اعضائها شخصيات ذوى وزن سياسي او عسكرى او اقتصادى ، يزورون الشرق كرسل سلام فنستقبلهم بسذاجه وغفلنه ونفضى بما تكنه نفسه لا سيما بعد ان يبادلوه الاشاره !

ليس لتلك الشخصيات التي تحتل مراكز حساسه الا خدمه اسرائيل لكن على مستوى عال ، اما اخوانها في هذا الشرق الطفل فيفضون بكل ما تنطوى عليه نفوسهم، طبعا ليمسوا دليلا على التسامح العربى والكرم الشرقى !! غير عالمين ان من ليس يهوديا من اولئك الزائرين فهو وكيل او اجير او عميل او ذو فم ذهبى .

نعم ان كثيرين من منظمه بى برث يهود وشرقيون استغربوا واخذوا يعودون للشرق كزائرين او سياح او اصدقاء ليعودوا متقلين بما ينفع ذويهم .

وطالما حذرنا من هذا الخطر واكتشفنا البواعث التي حملت الحبشه على الاعتراف باسرائيل ونادينا بها قبل ان يعرض بها الامبراطور هيلا سلاسى بعشره أعوام .

وحذرنا من اكاذيب المؤلف اليهودى (الفرد ليليال) الذى وضع السم في الدسم بكتابه – ثمن اسرائيل – وركز في افكار الببغاوات والابواق والعميان الكبار ان اليهوديه شيء والصهيونية شيء آخر ، وقد صدق اطفالنا الملحنون – او تظاهروا بالتصديق – ما تقوله ساسة العرب ، ورددوا ولا يزالون يرددون هذه الاضحوكة .

الا ان لتلك المنظمات السرية مرجعا كبيرا يعنى بما قدمت ويسجل حتى قصاصات الورق التي تدور حول اسرائيل ، ويعرض مؤلفى العرب والمسلمين بالثوب الذى ترتضيه فتعرف للصديق فضله !! وتهدد الذين لا يعرفون الحياة بوجهين ولسانين كما هددت المؤلف التركى الحر (جواد انلخان) رحمه الله !

اما وكالات الانباء القابعه في عواصمنا فعرف من واقعنا اكثر من معظم رجال صحافتنا ، اذ يزورها ساستنا ويتحدثون اليها ، طبعا لانها اجنبية ، وهم يرضى باحترام الاجانب والزلف لهم عملا بقاعده ابن خلدون (المغلوب مولع بالغالب لانه يعتقد كماله) .

وهل أتاكم نبأ رويتر ؟ ومـا أدراكم ما هى ؟ هي اكبر واوسع شبكة تنقل التجسس وترسل حصيلة جهودها للارتشيف الاسرائيلي فى لندن وهو الذي يعرف عن ديار العرب ما لا يعرفه اختصاصيو العرب .

القرآن حذر من أخطار النفسية اليهودية المحتجبة بالجمعيات السرية

زعمت جمعيات اسرائيل السريه التى أصبحت معلومه الا لدى العميان الكبار ، ان اليهودى يحب اخاه فى الجمعيه ، وينصره ويساعده زعمت هذا فصدقنا ونسينا هذا النص الثمين :

(ها انتم تحبونهم ، وتؤمنون بالكتاب كله ، واذا لقوكم قالوا : آمنا ، واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ) (قالوا : آمنا بأفواههم ، ولم تؤمن قلوبهم)

زعمت انها تعاهد على الاخلاص ، وتقاسم على الولاء ، وتبادل الامانة والثقه . وترفع رايه الاخاء والحريه والمساواه .

زعمت هذا واسرت بالمألوف والحب بالنفاق وحاولت استغلال فرائسها ولكنهم ما تحلد طفوسها وبعد ما نظنه امجادا لها زعمته فصدق العميان ناسين قوله تعالى (قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر) .

الا ان المعنى الاجمالى لهده الآيات الكريمه ، ظاهر مكشوف لمطلق قارىء عربى ، اذ كأنهـا تقول :

(انتم تحبون اليهود متشدقين بوثاق اقسام الجمعيات السريه ولكنهم لا يبادلونكم هذا الحب الا كذبا ، وانتم تحترمون رابطة الروح التي تشدكم بهم ، وتؤمنون بجوهر دينهم ، ولكنهم لا يكادون يلاقونكم بوجه الصديق المحب ، حتى يفارقوكم وقد اشعلوا نفوسهم حقدا وغيظا .)

واسم يعاهدونهم ويقدمون لهم ما استطعم من الخدمات ، وقد يقصلونهم على بني قومكم الذين لا ساطرونكم ظلمات الاسرار ، ناسين ان واجبهم المنصوص عليه في كتبهم ، هو نقض العهود قبل ان يجف مدادها .

وقد نقدوا — حتى نقضوا الايمان والعهود والمواثيق والاقسام — نفذوا ما ورثوه ومرنوا عليه احيالا ، ولا يزال لهم طبعه عدلوهـا وصقلوا سفههـا وشحذوا سنانهـا .

عدلوها نقدا للوحه التلمودى القائل (اكذب اكذب .. فلا بد ان تجد من يصدق) ولكن الله كشف سارهم وفضح حلهم وعرضهم شعبا صلب الرقبه غليظ الكبد ، سليط اللسان ، معدوم الادب حتى تجاه الله نفسه ! مجردين من الالتقاء مع الانسانيه الا كالتقاء الصياد مع قانصه .

لقد كانوا ، ولا يزالون ، ولن يزالوا ، يتقنون الاتجار بعقول من خالفوهم وعاهدوهم وقاسموهم من محبي العاجله وعبيد الغايات الموقته والصيد الذي نسيه سحابه صيف .

ناسين ان القرآن حذر من ترديد ما اختلقوا ، ومن التعامل بما زيفوا ونادى بأن الايمان السليم والفهم السليم لا يجتمعان بقلب خالف اعداء الانسانية وتولاهم وقاسمهم ورآهم اخوانا وقبل الاجتماع معهم في مكان واحد .

أجل حذر القرآن من هذا وهدد وانذر واسدل على صدور الذين سرون بهذا التحذير دون عبره وسام النفاق فقال تعالى

(ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم اولياء ، ولكن كثيرا منهم فاسقون) (وبشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما) .

بهذا كشف النوايا الخسيسه اليهوديه وحذر من موالاتها حرصا على مراكز وآلقاب ودعا من انحاز لها من مطلق تبعث منافقا . اذ كفر بمثل الانسانيه العليا ونواميسها الخالده ، حرصا على اصوات في الانتخابات مثـلا طالبا العزه بالانحياز لمن فقدوها اذ لا تدوم الا لمن خدم الانسانية مخلصا او كف شره عنها صادقـا .

***

هده حقيقه ما يدور فى النفسه اليهوديه عرضناها موجزه لنعرف (مــن حديد) على الدين عايشناهم قرونا وجهلناهم احقابا رغم ان القــرآن الــذى (اتخذناه مهجورا) اشار لهذه الحقيقه بأصابع معصومه ، ونادى بأن استعدادهم مالا وجنسا لا يغني ولا يدفع خطرا اذا قوبل بالفهم السليم والايمان الســليم والاسوه الحسنه • نادى سبحانه بهذا فقال (لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئــا) •

نفـــا نی الاجتماعات السريـــة

هل بلغكم ان اليهود واخوانهم فى جلساتهم السريه كانوا ولا يزالون يهنئون بعضهم باقتراب دور الكتف (قيام دوله اسرائيل) هل بلغكم ان بعض حلفـــاء اليهود من السريين لا سيما فى اوروبا وامريكا اقاموا منذ عهد قريب مظاهــرات كبرى لا سيما فى بلجيكا ينادون بوجوب عوده الاقصى هيكلا •

هل ترون هذا مرتجلا او نتيجه توجيه بعيد المدى قد امتد قرونا وقرونا ؟ ان اليهود يسرون نفسيتهم على ابتلاع الشعوب وتدمير الشعوب من هذا النصيب يسرونه باجتماعاتهم السريه بقولهم

((اوروبا نكرهنـــا لاننا من العرق السامي))

والواقع ان الفلسفه العرقيه هذه لم تخطر على بال احد قبل اليهـــود ، اذ سقوا بها العالم كله فقتوها بالمانيا لا سيما بهم وقلم ولدهم (بنسبه) ثم اشاعوا ان اضطهادهم ضريبه للعرق السامى باسبن بل مكاريس ان هــذه الضربات لنسب السامية بل لليهوديه التى عرضها العهد القديم والتلمود والواقع بعيده عن اشعه وحــى السمــاء •

لقد عرفهم المانيا مثلا يشكلون حجرا فى طريق وحدتها ــ كما اعترف بهــذا بسمارك فى مذكراته ــ ثم اخسروها حربين عالميتين وضربوها بنفس العصا التــى جروهــا للامــم •

فهل كان التأديب الذى وجدوه بألمانيا للساميه ام للتآمر والحقد •

نعم لم يحمل احد رايه الفلسفة العرقيه قبل اليهود اذ تاجروا بعرق ابراهيم

ولا يزالون يناحرون ناسين ان الانسان جنس لا يضره تعدد الالوان الخاضـــع لتعدد المناطق •

لقد سعوا للفلسفه العرقيه كما سعوا للنكايه والمكابره اذ يروي يوسيفوس (المؤرخ اليهودى الذى عاش فى القرن الاول لميلاد المسيح) ان تيطس حين كان يحاصر القدس شاهد نارا قرب الهيكل فظن ان اليهود اخذوا يحرقونه فقـــال : لا تحرقوه . وما كاد يكمل قوله حتى قال بعضهم لبعض (احرقوه نكايه بتيطس)

الا ليت سواد الناس يعلمون ان اليهوديه قائمه على عنصريه ملصقه بالسماء وان اليهودى نال حتى من دينه امام الناس كي يهدم فى نفوسهم عقائدهم واخلاقهم ثم يخلو بنفسه ويقيم مجده على اسس دينه •

لقد حارب الانجيل امراض اليهود المزمنه كالجشع والاحتكار والانانيـــه وانكار البعث ؛ فدمروا من كل دين ــ الا من اليهوديه ــ وشرعوا يهاجمـــون الاديان ويرونها علا تحول دون التقدم ؛ ويرون طردها من السياسة والمعاملات بل والاخلاق ، ونهجوا وهجوا الناس كلمه (الدين افيون الشعوب) ! (الدين سلاح قديم لا يجارى سنه التطور) •

اذاعوا هذا على لسان فلاسفتهم امثال (نيتشه) و (سارتر) الذى يود لو جعل كل شخص من الناس امه ؛ ولكنهم نفس الوقت استغلوا قداسة العهـــد القديم المدفونه فى قلوب سياسيى وقاده وسواد شعوب الغرب وتذرعوا بمواعيده المعلومـــه •

تذرعوا بذرع العهد القديم، ولم يتحرجوا عن القول: ان التذرع بالدين رجعة كانت تناسب عصـــور الانحطاط •

أواه ، لو علم سوادنا الذى يردد توجيه نيتشه وسارتر ان الدين يســـاوى اخلاق وان الذين يعرضون عن مكارمها اعرضوا عن حجر زاوية الحياة الكريمة •

لقد ضحكوا على بعض موجهي الشعوب بقولهم

(ان الاديان اصبحت قابعه فى الكتب مرويه فى المعابد ، فروروا وعتبوا شعوبهم) ، باسس ما قاله العقاد .

(ان اصبعا من الاصابع اليهوديه كامنه وراء كل دعوه ستحف بالقيم الاخلاقيه) (١) .

اواه ، من لى بأن يدرى سواد شعبنا ان منهاج الدعاوه اليهوديه ، خلق فى العرب الذى نعيش فى القرن العشرين فقرا واحتراعا ومستوى معيشه ، خلق انسانا ينادى (صنعنا اسرائيل لنعيش) !

نقـــوا الكـــاس من داخلهـــا

مساكين يا من عزمتم على مواجهه اسرائيل ! ان له فى داخلكم حشيا سريا ، أعده قرونا وكم سره احبالا ؛ ثم جابه الحظ مذ اختلست بروتوكولاته فأصبحت عينا تحول نفسه حول ذلك الحس الاعمى .

لقد جاء فى البروتوكولات هذه النصوص

١ ــ ان كلمه حريه تولد مشاحنات بين الجماعه والسلطه ، سواء كانت الهيه او طبيعيه ، لذا اذا اصبحنا اسياد الناس سنحذف هذه الكلمة .

٢ ــ ان لفظه حريه مساواه اخاء ، قد جلبت لنا من سائر اقطار المسكونه ، اعواما عديدين ، والفضل فى ذلك لعمالنا الاغبياء الذين حملوا علمنا متحمسين .

٣ ــ ستضم هذه المحافل (يعنى مراكز الجمعيه السريه الكبرى) الى مركز ادارى واحد ، معروف منا فقط ، وحكماؤنا هم الذين يديرون شئون هذه المحافل لتكون لنا المصادر التى منها نستقى الاخبار والحوادث .

---

(١) ص ٣٩ من كتاب « الكتب والناس » منشورات دار الكتاب العربي عام ١٩٦٦ .

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي أبو شادي

تعليق وتحقيق . روكس العزيزي

لم تعرف المملكة في بريطانيا العظمى احد مثل ملوكها . انفسهم • واعتقد ان هذه الفكرة متأصلة في نفس مليك مصر الذي تربى في آن واحد تربية مصرية بريطانية ، جامعة بين حب بلاده ، وحب الديمقراطية ، لذلك يلهج جلالته دائما على مشاركة شعبه في آماله وآلامه ، ويعنى عناية خاصة بالوقوف سرا وجهرا على سلوك الموظفين في خاصة جلالته ازاء الفلاحين وازاء الجمهور ، ليثبت انهم مثال النزاهة والانصاف والرحمة • (١)

وسمعت عن ثقة . ان جلالته كان يراجع رجال الخاصة الملكية في اسعار الذبائح ، واسعار الالبان وغيرها من مشتريات الخاصة ، حتى لا تتأثر تكاليف المعيشة بارتفاع اسعار الجملة ارتفاعا لا مبرر له • وكذلك كان شأن جلالته في الاحسان . وفي الاقتصاد ، وفي الاقتصار على الضروريات في القصور الملكية ، حتى يمتثل اعيان المملكة بجلالته في العزوف عن مظاهر البذخ ، وحتى يقدروا ان العزة الحقيقية هي في تدعيم الاقتصاد القومي وفي المجاراة الصادقة للشعب (٢)

مرت هذه الخواطر في ذهني حينما اطلعت اليوم ، على الجهد الذي بذله الملك جورج السادس ــ مقتديا بالمثال العظيم الذي ضربه والده الملك جورج الخامس في الحرب العالمية السابقة ، حين وفر في خلالها مبلغا ضخما من مخصصاته

---

١ ــ ذكرنا في تعليقنا على يومية في الاحد ١٨ يناير سنة ١٩٤٢ نقلا عن رسالته المخطوطة التي ، ان آمال الدكتور ، وآمال الناس بالملك فاروق قبل ان يصاب بمرضه كانت عظيمة ، ويبدو ان فاروقا قبل ان يمرض وتزيد حاشيته في مرضه سفاهها له ، وتحسينها الانحراف في نظره كان ممن يرجى خيرهم . فليراجع ما اثبتناه في حاشية يومية تلك

٢ ــ في هذا درس لا بل دروس لاسرنا التي تطلق لابنائها العنان ، الى حد يثقل كاهل الاسرة ذات الدخل المحدود ، ويوقعها تحت ديون مرتبكة .

الملكيه ، حتى استطاع ان يهب المؤسسات الخيريه اكثر من مائه الف جنيه ـ فكان جهد ملك بريطانيا الحالي صوره عن المغفور له والده ومن كياسه تصرفه وسلوكه فالملك جورج السادس الذى لا تتجاوز مخصصاته السنويه مائه الف حسبه استطاع ان يقتصد منها فى العام الماضى عشرين الفا من الجنيهات ، ووجهها الى ضروب البر بتشعبه • وهو يعيش والاسره الملكيه المعيشه الاقتصاديه التى تحتمها ظروف الحرب ، ولم يصرف عن الكماليات فحسب ، بل اقتصر على الكثير من ملابسه القديمة ، ولم يجدد الا ما تسمح به البطاقات الرسميه ، وكذلك كان شأن جميع افراد الاسره الملكيه ، وحتى الاميرة اليصابات ـ ولية العهد ـ المسموح لها بسته الاف من الجنيهات سنويا لا تتناول غير خمسه شلنات اسبوعيا !

ودخل (شاهين افندى نحال) وزاره المعارف فى الاسكندرية ، وقد سمع آخر حديثى ، وذى الخمسه الشلنات للدكتور الظريف (عبد الغنى مصباح) ، فحيا وقال «اذا كان الحديث عن ارتفاع اجور الصادق فى العاصمه فحالى اعجب»

فاستغرقنا فى الضحك ، ولم نصححه . بل قلنا . « هات ما عندك اولا ! »

فقال « بل هاتوا ما عندكم قبلا ! » قال الدكتور (مصباح) بلباقه فى الاحراج « بل كنا نتكلم فى حكايه الخادمه الربعه التى ارادت ان تساعد خطيبها على الزواج منها . فلبست ملاءه بيضاء ، وتنكرت فيها ، وايقظت سيدتها العجوز السادجه بعنف ، فأرعبتها ، وحين سألتها سيدتها متلعثمه : من تكون ؟ قالت ـ عفريت عاوز خمسه جنيهات ! وقارب مؤقنا بالجنيهات الخمسه حتى كشف امرها فيما بعد !

قال (شاهين) افندى « واما انا فقد اكتشفت العفريتين فى الوقت المناسب ! » •

قلنا . « وكيف ذلك ؟ »

قال : « هذه حكايه طويلة ، فالى الغد ، اذ لدى اعمال رسمية معجلة ، وهذه جة عابر سبيل ، ان نسيتموه فلا ننساكم ! » •

***

قال (تساهس) افندى « الم يرر احدكم العاصمه حديثا ؟ »

قلت . « بلى ، لقد ررتها في متل هدا اليوم من الاسبوع الماضي » •

قال « وهل سرت لك الاقامه في احد الفنادق ؟ » قلت : « كلا ، بل لدى احد اصدقائي ، اذ وجدت الفنادق مأهوله ، وقد حيل الي من شده الزحام ، انى في لندن ، ولست في عاصمه مصر • » فقال . « اسمع ادن ما اصابني : لقد غادرت (الاسكندريه) بعايه المسقه فى اليوم التاني لعيد الاضحى ، بعد ان فاتني قطار الظهر المزدحم . فلما بلغت العاصمه ، وانا لا اصدق سلامتي ، هرعت الى سيدنا الحسين اشتد السلام في نزل تعودت ان اقيم فيه ، حينما ازور العاصمه • كان دلك حول الساعه التامنه مساء • وقد عين لي صاحب النزل او الخان غرفه فيها سريران ، اى لم يكن لي غير سريك فيها • وتركت متاعي برهه ، خرجت فيها لتناول الطعام ، فلما عدت الى الخان . وجدت غرفتى حظيت بسريرين اخريين ، لكل منهما نائمان معا ، فاظهرت عجبي لصاحب النزل ، فقال ان زحام المدينه لا يسمح بغير دلك . وانه جاملني ، لانه تركني في سريرى منفردى ، ولن يحاسبني على اكثر من تمانيه قروش لليله ، حينما الشركاء يدفع كل منهم سته قروش فى الليله ، نظير حصه فى السرير ! قلت « يحولك العتق والملح وبراد الشاى ! ألم أقم عندك شهرا كاملا من قبل ، ولم ادفع سوى خمسه قروش عن كل ليله ، فكيف تعاملنى هذه المعامله الجافه ؟! »

فقال « بالعكس يا سى محمد ! انا خادمك . وتعال انظر المصلى فستجدها مثل عنبر الحرحى فى حاله الطوارىء ! فقد اضطررت الى فرش المراتب في ارضها . وكلها مأهوله بالزبائن ! وانت عندى الآن تشغل سريرا من الدرجه الاولى اكراما لخاطرك . وتاجر زهيد بالنسبه الى الظروف الحاضره ! وبعد اللتيا والتى ، لم يقبل تخفيض الاجر عن سبعه قروش لليله •• وحان موعد النوم ، فطلبت اليه ان يحفظ لديه بما احتوى عليه من متاعي ونقودى ، فابى ، واشار على بان اعلقها على الشماك ! وفى الليله التانيه طلبت برادا من الشاى وآخر لجيرانى ، فكسروا كوبين من الاكواب . ورفضوا ان يدفعوا شيئا معتذرين بعذر وجيه ، وهو

---

١ ــ انظر المصلى فستجدها مثل عنبر .. ان تأنيث المصلى غير وارد الا اذا كان على سبيل الحكايه وايراد الوهم على لفظه ، او على اعتبار المصلى غرفه ، والا فيقال · « فستجده » .

افلاسهم ، قائلين ان الله سبحانه وتعالى كفيل بمساعدة صاحب الخان ! ..

فزاد هذا من ارقي .. ولما جاءت الليلة الثالثة، كنت متعبا حقا وكدت استسلم النوم ، ولكن صاحب النزل ايقظني وهمس ، وغمز (١) بيده حصبه الى جيراني ، ما اشعرني انهم من الشطار ! وهكذا لم انم في ليلتي الثالثة ، وفي الصباح كافأت صاحب النزل بزاد شاي ! وهربت عائدا الى الاسكندرية الكريمة .. وقد سمعت ان هذا الفاضل ، ان هو الا مدير الخان ولبس صاحبه ، وانه من « الشطار كذلك » فهو يقيد من اجل اوامر البوليس ، ولاطمئنان صاحب الخان اسماء الزبائن امثالي، واما من يسكنون المصلى ، فلا اعتبار لهم في الحساب ، ولا في القيد ، وفلوسهم تذهب في جيبه ، واما من يشتركان او يشتركون في سرير واحد ، فيسجل اسم احدهم فقط ، تبسيطا للاجراءات ، وما زاد من دخل ، فالى جيبه العامر !

وهذه صورة الحياة في (نزل مبارك) في حجره احد اولياء الله الصالحين ، وفي مصلى ، ومديره لا تفوته الفروض ، ويباهي (بزبيبه) في جبهته من اثر العبادة حقه . طوال السنين ، (٢) وسلمك الله احسن الخالقين !

***

آلمني ان اقرأ اليوم في (الاهرام) نعي صديق عزيز هــو (فــل حديقــه الحيوانات بالاسكندريه) ، وقد اشتهر بذكائه ودماثة اخلاقه .. اذكر اني كنت مرة ازور الحديقة في صحبة دكتورنا العزيز الظريف (عبد الغني مصباح) والمنير

١ ـ وغمز بيده ـ يقال غمز بعينه او بحاجبه ، واشـــار بيــده .

٢ ـ قصة مدير هذا النزل تذكرني ، برجل مـــن السراوات سألته مرة عما اذا كانت اقامة الفروض الصلاة تحول بينه وبين السرقة والزنى ، فاتحدني بفلسفة تبرر بها ضميره مما يصنع ، ووجه السؤال الى قائلا :

س ـ انت موظف بالدولة ؟

ج ـ نعـــم .

س ـ كم ساعة تشتغل للدولة كل يوم

ج ـ ست ساعات

س ـ عقب الشغل لو انك قنصت ، الدولــــة تزعل ؟

ج ـ قلت : « لا تغضب ولا تزعل ! »

عندها رفع بصره الي وقال : « الله يهديـــك ، ربنا اكرم من الدولة ، والصلاة وانا احوك فرض ، ما يرد عن شيء ان صليتها بالدنيا ، وواجب عليــك ان تصليها على بلاط جهنم «جهنم» ! .. ولعل ضمير هذا المدير مثل ضمير هذا السراوي وفلسفتهما اللاهوتية واحدة ! .. وما اكثر هذا الطراز بين المنافقين من كل ملة ونحلة ! ..

(حوسون) وعرهما من الصحاب ، وكان المسر (جوسون) حديث العهد بمصر وحديث العهد بسل الدكور (مصباح) الدى كان يحدث امامه عن اعاجيب (بحر العزال) وكيف كان يأكل لسان (البرسو) (HIPPOPOTSMUS) (سد فسطه) ويشرب الماء الآسن ، مرشحا بواسطه سرواله ، وكيف ان دجاج الوادي لا بسف عند طهيه ، وكان يحدث عالبا بالعربيه ، فسألني المسر (جونسون) عن حلاصه حديثه . فذكرت له ان دكتورنا العصامي الرائد كان يأكل فى السودان الحيوانات الآبده ، وكان يأكل دجاج الوادي بريشه ، وانه اكل من لحم والد الفيل المملون نحو عليه ؛ وان هذا الفيل الحقد الداكره ، لا يزال يذكر ان الدكور (مصباح) من ايام اقامته المباركه فى السودان ؛ وسيراه يحيه تحيه خاصه عندما يدنو منه .. واقسحت الطريق للدكور (مصباح) الذي لم يسمع شيئا من هذا الحديث ، فمضمنا في براءه نحو عزيزنا الفيل حتى اذا دنا منه رفع الفيل خرطومه محيا . فدهش المسر جوسون لما حدث ؛ وبعث الدكور (مصباح) بعد ذلك فى اقناعه بان ما رويته له انما هو خيالات شاعر !

قال مراسل (الاهرام) السكندرى « مات منذ بضعه ايام الفيل الهندى الكبير الذي كان في القسم الزولوجي (١) من (حديقه النزهه) فى (الاسكندريه) وليس فى هذه الحديقه فيل غيره . وقيل ان موته نتج من عله عاديه ، غير ان احد الواقفين على حقيقه الامر ، يقولون ان احد العاملين في الحديقه ، اطعمه كميه غير قليله من ورق شجر المطاط هناك ، دون ان يفكر في نتيجه عمله ؛ فأدى ذلك الى اصابته وموته . » وكان خلف مقعدى في الاتوبيس . افنديان ، وكان احدهما يطالع (الاهرام) ويظهر ان نظره وقع على الخبر المشؤوم بعد دقائق من قراءتى له ؛ فصاح فى زميله « يا خساره ! مات سامبو ! ... الفيل (سامبو) يا (حسن) ! فقال زميله « ألم انبئك من قبل بهذه العاقبه له ولسقيه زملائه . عاجلا وآجلا ؟! .. الغلطه غلطه (على بانسا) وهو الرجل الذى نحبه ونمدحه . ولكن ، ما الحيلة ؟

هو ايضا ، اصيب بمرض الحكام .. فعجبت من كلامه ، الذى لم افهم له علاقه بموت هذا الفيل الظريف . ثم افصح هذا (الحسن) بينما كان محدثه الاول في كآبه ظاهره « الم اقل لك يا (على) ان من المضحكة ترك حديقه

---

١ ـ الزولوجي ـ علم الحيوان

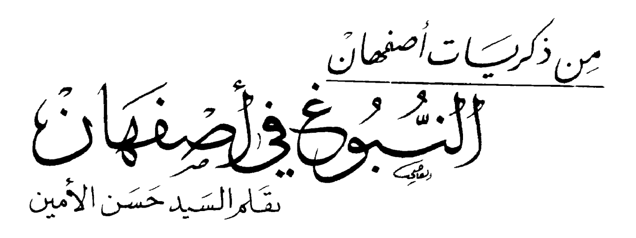
الحيوانات عندنا بدون طبيب تشرف على سكانها من الحيوانات المسكينة ، اكراما لعيون موظف كبير يعطى خمسة جنيهات عن كل زيارة ، حتى اذا بردت (الاسكندرية) او هددتها الغارات ، لم نر له اثرا فيها ، مع ان هذا المبلغ كاف لمكافأة شهرية لنطاسيها طبيب بيطرى كفء ؟ اليس هذا عجيبا ؟! فقال الاول :

لا عجب فى ذلك يا صاحبى ، فهو محسوب (١) « علي » باشا ! وربما كان الاعجب ان يترك هذا الموظف البيطرى ليشغل مركز سكرتير (٢) وزارة الزراعة(٣) وهو لا يدرى شيئا فى الزراعة ، وفى الوقت ذاته يحتفظ له بادارة حديقة وسوء النعس والمحسوبية التى اصبحت داء مصريا ــ بعد ان كانت داء تركيا ــ لم يسلم منه اى رجل حصر فى مصر ، حربيا كان ام مستقلا .. وفي هذه اللحظة كنت ادنو من مصانع النحاس المصرية بحجر النواتية ، وقد اعتزمت زيارتها ، فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم ، ومن نقداث الناس ، التى تترامى في السيارات كشظايا القنابل . ولئن لم ادر من هو (علي) باشا المقصود ، فقد عرفت ان المقصود الاول هو الدكتور البيطرى (ابراهيم قدرى) بك ، وهو بلا شك رجل طيب ، وقد ظلم فعلا بوضعه فى مثل هذه المسؤولية بوزارة الزراعة ، وكان الاولى به كلية الطب البيطرى . ويظهر ان طيبه حرمته الشجاعة الواجبة لرفض مركز لا يلائمه ، ولرفض الجمع الفعلي بين وظيفتين او ثلاث ، ولكنه بلا شك رجل طيب ...

١ ــ محسوب « علي » باشا ــ لعل داء الشرق العياء هو المحسوبية ، فانما سرت ترى المحسوبية متفشية .

٢ ــ سكرتير ــ اوثر على هذه الكلمة كلمة « كتوم » العربية .

٣ ــ تعيين الرجل في غير اختصاصه من ادواء الشرق ايضا . « العزيزى »



شهدت مدينة اصفهان على طول عصورها الاسلامية نبوغ العديد الوافر من العلماء والشعراء والمؤرخين والكتاب والمفكرين ، ممن كتبوا كتبهم باللغة العربية ، وكان نتاجهم ولا يزال مصدرا من اعظم مصادرنا التي لا يستغني عنها ذو فكر وقلم . وحسبك منهم ابو الفرج ومؤرخ اصفهان حمزة بن الحسن صاحب تاريخ اصفهان وابو الحسن محمد بن احمد طباطبا . وقد عد الثعالبي في اليتيمة خمسة وثلاثين شاعرا ابدعوا في الشعر العربي في اصفهان .

وفي اصفهان نبغ احمد بن علويه المتوفى سنة ٣٢٠ وقد نيف على المائة ، وهو الشاعر الذي حقق في الشعر العربي الملحمة العربية حين نظم قصيدته التي تجاوزت الثلاثمائة بيت من الشعر، وكلها في سيرة علي بن ابي طالب عليه السلام .

(سلالات العلماء)

وقد شهدت اصفهان في العصور المتأخرة نبوغ عدد من العلماء والمفكرين ممن نشأوا فيها او هاجروا اليها . ولا تزال هذه الاسماء حية في اصفهان بما تركه اصحابها من بنين تسلسل فيهم العلم حتى اليوم ، فهناك العدد الجم من اهل العلم والفضل من كل من آل المجلسي والخونساري والطباطبائي والنويسركاني والكلباسي والشفتي والمدرس والخاتون آبادي والفشاركي واللاهيجي .

اما اسرة الخونساري صاحب كتاب روضات الجنات فيعرفون بآل الروضاتي وهناك آل النجفي وهم اسباط الشيخ جعفر الكبير واحفاد الشيخ محمد تقي الذي هاجر الى النجف من قرية (ايوان كي) قرب طهران وتزوج بنت الشيخ

حعفر صاحب كتشف العطاء واسمر في النجف ثم عاد ابنه الشيخ محمد باقر الــى ايران فسكن اصفهان وصار اماما لمسجد الشاه وعرف بالنجفى ولا تزال سلالته تحمــل هــذا الاســم •

واما آل الصدر الذين نزح جدهم من جبل عامل الى اصفهان فى محنه الجزار فهم مفرعون الى سته اسماء . الصدر العاملى والخادمي والصدر والمسجابــى والصدولى والربانــى •

والى اصفهان كان قد نزح من جبل عامل المحقق الكركى فى عهد الصفويين واصبح الرجل الثانى فى الدوله بعــد الملك ، وزوجت ابنته هناك فعرف زوجهــا بالداماد (اى الصهر) فولد من هذا الزواج الفيلسوف الايراني السيد محمــــد باقر الذى عرف اولا بابن الداماد ، ثم صار يعرف بالداماد• وكان للمحقق الكركى بنت اخرى فى اصفهان ولدت مير زين العابدين فتزوج بنت ابن خالته السيد محمد باقر • ومن هذا الزواج اليوم فى اصفهان كما فى طهران ومشهد الرضا ونجف آباد العدد الكثير من اهل العلم والفضل يحملون لقب الداماد ما عدا واحدا منهم وهو العالم الخطيب السيد جمال الدين الذى فضل النسبه العربيه فأصبح يعرف بالسيد جمال الدين الصهرى • اما السيد محمد باقر فلا يعرف له اليوم نسل فى اصفهـــــان •

(مكتبه وزاره المعارف)

لوزاره المعارف فى اصفهان مكتبه كبــيره تحــوى على عدد كثير مـــن المخطوطات القديمه ، وحين زارتها تصفحت ما سمح الوقت بتصفحه مـــن مخطوطاتها • فكان اقدم مخطوط رأيته فيها هو كتاب مناقب ابن شهراشوب ، مكتوبا بخط جعفر بن احمد بن الحسن بن قمرويه الحائرى سنة ٥٨٧ •

وفيه انه نظر فيه على بن يوسف بن على الفوعى (١) • وفيه اسم فوعى آخر غير واضح ، واسم موسى بن •••• بن ابراهيم الفوعى مولدا والحلبى اصلا ، واسم محمد بن موسى بن •••• الفوعى • واسم اخر غير واضح يليه : بن محمد بـــن

١ ــ نسبة الى الفوعة القريـــة السبعيه فى شمال سوريا •

٠٠٠٠٠ مـن قريه ادلب سنه ٨٨٦ وفيه اسم تاج الدين بن محيي الدين بن تـاج الدين بن محمد بن زهره الحسيني الحلبي سنه ٩٨٦ ٠

وهنا لا بد لنا من التساؤل عن كيفيه وصول هذا الكتاب وربما غيره مما لم نره الى اصفهان ، هل في هذا دلاله على رحلات علميه من علماء حلب واطرافها الى ايران لا سيما اصفهان على نسق الرحلات العامليه ؟

وهل استعان الصفويون بهؤلاء العلماء كما استعانوا بالعلماء العامليين ؟

نحن نعلم من ترجمة تاج الدين بن محمد بن حمزه بن عبد الله بن محمـد بن محمد بن عبد المحسن بن الحسن بن زهره بن عزالدين ابي المكـارم حمزه الحسيني الاسحاقي سـبع عشره سنه ٠ وقـد ذكر الرضي الحنبلي صاحـب (در الحبب) وهو يتحدث عنه قائلا رحل الى بلاد العجم وحصل بها جاها من العلم والمال وبقي بها غائبا قريبا من سبع عشره سنه ، الى آخر ما ذكره ٠٠

ويبدو ان تاج الدين بن محيي الدين الوارد اسمه على الكتاب الخطي هـو حفيد تاج الدين هذا ، فهل رحل هو الاخر الى ايران كما رحل جده حاملا معـه هذا الكتاب وغيره من الكتب ٠؟

(طرائف الصاحب بن عباد)

ومن الكتب الخطيه التي رأيناها كتاب صغير يبلغ عدد صفحاته ٧١ صفحـه اسمه . (الارشاد في احوال الصاحب بن عباد) تأليف ابو القاسم احمد بن محمد الحسني الحسين الفوبائي الاصفهاني ٠ وقيل لنا ان الفوبائي ربما كان نسبه الـى كوبا (بالباء الفارسيه) وهي بلدة تبعد عن اصفهان نحو ستة كيلو مترا ٠

وقد جاء في مقدمه هذا الكتاب ما يلي : لما رأيت الصاحب الجليل كافي الكفاه اسماعيل انار الله مضجعه مدفونا في بقعة خربه الاثار في دار غرابة من تلك الديار في محله ليس فيها انس ٠٠

وفي آخره يقول (والحديث لا يزال عن قبر الصاحب) . « سمعت عـن بعض انه استهدمه بعض من نصب لتعمير باغ الفوتخانه كما استهدم بقعة الشيخ الاجل علي بن سهل طاب ثراه واشتهر بذلك واستخف وسقط عن محله من اجـل

داـك » •

ثم يروى لصاحب القبر كرامات يقول انها مجربة : « منهـــا ان زيارة قبره وقراءة الفاتحه له يوصل فى اسبوعه الى الطعام واشتهر ذلك عند الخاص والعام ، ولذا سمى بامام زاده فلوى باللفظ العجمى » •

وسألنا عن معنى فلوى فقيل لنا ان الصحيح : بلوى (بالباء الفارسيـــة) ومعناه الرز المطبوخ • وهذه الكرامه ــ كما ترى ــ من اطرف كرامات الاولياء !

ونحن نشهد انا طوال اقامتنا فى اصفهان كنا نصل في البيوت الاصفهانيـه الكريمه الى الطعام كل يوم ، فهل كان لزيارتنا لقبر الصاحب وقراءتنا الفاتحة لـه اثر فى ذلك ، وكانت هى الباعث على تلك المآدب اللذيذة المدفقة بأشهى الاطعمة ؟

وهذه نصيحه مجانيه نقدم بها لزائرى اصفهان : ان يزوروا اول ما يزورون قبر الصاحب ويقرؤون له الفاتحه ليفتح لهم الموائد ويصلوا الى الطعام ! •• مع اننا نحن زرنا قبره زيارة بريئه ، ولم نكن اطلعنا على هذه الكرامة قبل الزيارة ، ومع العلم ان الطعام الاصفهانى فى التهى على الموائد الاصفهانية الكريمة كنا قد وصلنا اليه قبل الزياده ، وربما كان مجدد نية الزيارة كافيا لتحقيق الكرامة ! •

رحم الله الصاحب فقد كان ظريفا حتى بعد موته ، وان مجرد نسبة الكرامات اليه هو طرفه من الطرف ، فكيف اذا كانت الكرامه من هذا النوع !•

كتـــاب للشهيد الاول

ومن الكتب الخطيه التى رأيناها كتاب ذكرى الشيعة في احكام الشريعـــة للشهيد الاول تاريخ كتابته سنة ٩٥٧ بخط ابو الحسن شريف بـــن حبيب الله • وهناك نسخة ثانية من نفس الكتاب بعده خطوط اخرها خط محمد حسين نائيني سنه ١٠٥٧ وكلا النسختين هنا المجلد الاول •

قبر الصاحب اليـــوم

وما دمنا قد نقلنا ما ذكره صاحب الارشاد عن قبر الصاحب فيجدر بنـــا ان نذكر حال القبر اليوم كما رأيناه :

تقوم قبر الصاحب فى اقدم حى من احياء اصفهان اسمه (جوباره) ويسمى

ايضا حي اليهود لكثره ما فيه من اليهود . واذا كان ما ذكره صاحب الارشاد من ان القبر في دفنه (في بقعة حربه الاثار في دار عرابه من تلك الديار في محلة لبس لها ابيس) لا ينطبق على حال القبر اليوم اذا كان الامر كذلك فلا شك ان الامر صحيح من حيث الوصف الثاني ، فهل من دار اشد امعانا في الغربة من ان تكون تلك الدار بين اليهود ! .

تقوم على القبر قبة وفيه مصابيح بعضها مضاء — نهارا — وبعضها غير مضاء ، ورأينا فيه عددا من الزائرين والزائرات المشركين التالين للقرآن وللادعية . والازدحام هنا اقل من الازدحام على قبر المجلسي — كما سنرى — والنساء اكثر من الرجال ومعظمهن شابات .

وتنتشر على جوانب القبر لوحات فيها الادعية والزيارات والصور والارض مفروشة بالسجاد وكان يصلي فيها بعض النساء . ورأينا شيخا مسنا يجلس في زاوية على الارض يكب على منضدة واطئة وامامه مصباح بترول .

قبر المجلسي

وما دمنا تحدثنا عن قبر الصاحب بن عباد فلنتحدث عن قبر المجلسي صاحب البحار ، فقد كان لنا حين زرناه مزدحما بالزائرين نساء ورجالا والنساء اكثر عدداء وربما كان هذا الازدحام لاننا كنا في مساء الخميس وهو ليل الجمعة .

تمشي الى القبر فترى على دكة بائعا للشموع وتدخل الى بناء مستطيل فوق فيه بسطة والى جهة الشمالية يقوم قبر المجلسي الاول وقبر المجلسي الثاني متصلين ، فندخل من مدخل مقطع بأعمدة خشبية الى ثلاثة منافذ ، وفوق القبر قنان . وجدران البناء ذات نقوش منوعة ومرايا صغيرة . وهناك البلاط الكاشي في الاعلى وعلى الجوانب ، وكذلك القناديل والمصاحف ، وقد كان مضاء بالكهرباء وفيه صورة للمجلسي لم ندر أهي للاول ام للثاني .

ويخرج المقام عن الشمال والجنوب بايوانين تحت عقدين ، والى الشرق حجرة صغيرة ذات مدخل ضيق تضؤها الزائرات بالشموع الكثيرة ، وكان في الخارج قارىء لسيدنا الحسين يزدحم مجلسه بالرجال .

حسن الامين

بيروت

ابن سينا : رسائل فلسفية

تعليق وتحقيق ع . ي . زيعور

تسلزم المحطوطان اللىان ںسرهىا ادناه ، مقدمه مكتفــه وضروريه لنجيب على سؤالين : فيمة ومنفعة هدا التحقيق .

أ ــ رسالة العرش

١ ــ قيمة ((رسالة العرش)) :

تحمل هده المقاله ، او الرساله ، الرقم ١٨٤ في كتــاب الاب جورج قنواتي ، مؤلفات ابن سىنا (القاهره ، ١٩٥٠) . كما انها تحمل عده اسماء حسب المكتبات الموجوده فيها ، فهي رساله العروش ، او العرش ، او الحكمة العرشية . توجــد هده الرساله في احمد الثالث ٣٤٤٧ (٢٢) ، وفي نفس المكتبة برقم ١٥٨٤ (٢٥) والمحطوطة هده هي التي اتحدث هنا كنص اصلي ثم حقق على مخطوطه راغب باشا ١٤٦١ (105 b 107 a)

ينبغي تمييز رسالتنا هده عن الرساله العرشيه في توحيد الله وصفاته المطبوعه ضمن تسع رسائل في الحكمه والطبيعيات لابن سينا (حيدر أباد ١٣٥٣ هـ) .

اما قيمه المقاله ففي انها تلخص نظرية الفيض التي تمتاز بها الفلسفة العربيــة والتي هي مزيج من الافلاطونيه الحديثه وكوسمولوجيا بطليموس ورتوش فكرية عربية . فيمة الرساله ايضــا في تعريفنــا باختصار وبوضوح مقصودين النظريــة الاسلاميه في الله ، وفي ممكن الوجود وواجب الوجود ، وفي الامنية الانسانيــة التي لم يتحدث عنها ابن سينا الا هنا وفي الشفاء (١) .

---

١ ــ راجع الالهيات ، الجزء الثاني (تحقيق محمد يوسف موسى وغيــره ،القاهــره ، ١٩٦٠) ، ص ٤٥٣ .

٢ ـ منفعة الرسالة :

ان نظريه الفيض قد ماتت منذ زمن طويل وليس لهـا اليوم الا المنفعه التاريخيه التدريسيه • الا انه يجب القول ان النظريه معروضه هنا بشكل ملخص وجلي ، وكأنها وضعت خصيصا لتسهيل حفظها وفهمها ، او عوضا عن الكتب الصعبه والمطوله •

اما نظريه ابن سينا عن الله فلا اعتقد انها ذهبت تماما • والعرب اليوم بحاجه الى فهم جديد للاله ودوره في العالـم وعلاقته بالحكمه العلميه (١) • ونظريـه فلسوفنا في الممكن والواجب ، تلك التي قدمت غـذاء فكريا ممتازا للقديس توماس الاكويني ، لم تنته هي ايضا وتشكل اليوم بالذات موضوعا رئيسا في تفكير الفلاسفه الغربيين الذين يسمون انفسهم بالتومائيين الجدد (٢) •

في هذه الرساله أيضا اضواء علـى دور العقل الفعال في عالم مـا تحت القمر حسب التعبير الفلسفي القديم (٣) •

الاهم انما نجد فيها ايضا التعليل الفلسفي والاجتماعي للنبـوه ، التعليـل نفسه الذي يؤمن به اليوم المفكرون المسلمون بعد محمد عبده والافغاني ورشيد رضا رواد النهضه الفكريه الاسلاميه الحديثة •

ونجد فيها أيضا ان القوانين معتبره ذات اصل الهي لكن ذلك لا يمنع مـن وضع شتى القوانين الهادفه لخدمه المجتمع ولا يمنع من الاجتهاد حسب المكـان والزمان او الظروف والاحداث •

واخيرا ـ ولا اود هنا التفصيل ـ فـان الرساله تلخص نظريه الامامـه السياسية عند ابن سينا والتي تبدو بجلاء ذات مصدر ديني ولا تؤوب لتأثير رواقي كما يزعم البعض (٤) •

---

١ ـ الله ، في المفاهيم الحديثه ، ليس ذلك الطاغي ولا المخيف بل هـو معلم رؤوف ومطلق علينا دائما النزوع اليه . انه الاله ـ العقل .

٢ ـ بعض الفلاسفه العرب اليوم يدعون انفسهم ايضا بنفس اللقب .

٣ ـ لعب هذا العقل دورا هاما أيضا في فلسفه العصور الوسطى في العالم اللاتيـني وسـمي Dator formarum

٤ ـ راجع مثلا : Jadaane, L'influencedu Stoicisme sur la penseemusulmane (Beyrouth, 1968), 236 - 237

وفي الرساله ايضا مكتف نظريه ابن سينا في المعاد ، في الحياه الآخره وفيهــا نظريه عن حدوث الزلازل التي يعتقد الكثيرون انها أم نظريه دافيتي (١) •

ب ــ رساله في قوى النفس

(رسالة في الاخلاق)

١ ــ وجود الرسالة :

لا يعرف شيئا عن هذه المقاله الاب جورج قنواتي ؛ لكنه يذكر تحت الرقــم ١٠٢ ، أي عند الوقوف على رساله مبحث عن القوى النفسانيه ، وجــود مخطوط في نور عثمانيه ٤٨٩٤ (٧٧) ويظنه انه مقاله في النفس او في قوى النفس • وتحت نفس الرقم يذكر الاب قنواتي مخطوطه في برلين برقم ٥٣٤١ (١١٥٠ هـ) •

ومن مقارنه المخطوطين يصح انهما واحد ، اي ان الرساله الموجوده في نور عثمانيه هي نفسها مخطوطه برلين . لان لهما نفس البدايه ونفس النهايه (٢) •

والمدهش ان الاب قنواتي في كتابه مؤلفات ابن سينا وفي مقالــه المنشور في مجله التومائيه (La Revue Thomiste) لم يضع عنوانا لمقالتنا التي ننشرها اليوم بل يدمجها تحت رقم ١٠٢ اي تحت عنوان مبحث عــن القوى النفسانيه ، تلــك الرساله التي طبعها لاندادور ثم فان ديك وبعــده اعاد نشرها الدكتور الاهواني • لاهواني •

٢ ــ اهمية الرسالة ومنفعتها :

كان علم النفس في الفلسفة العربيه ــ التي تحتاج اليوم الــــى اعادة تقييم ودراسه من قبل ابنائها ، لا ان تترك على المستشرقين ــ قسما مــن الماورائيات او الميتافيزيقا ، وكان نظرا عقليا ، فلسفيا ، يستعان بــه في سبيل ابحاث ميتافيزيقيه انطولوجيه واخرويه أيضا على وجه الخصوص •

---

١ ــ تبحث هذه القصيه بالتفصيل في مقال لاحق

٢ ــ لم نستطع ، مع الاسف ، الحصول علـــى مخطوطه برلين . نأمل ذلك قريبا واعاده تحقيــق العديد من مخطوطات ابن سينا او ملخصاته التي لم تنشر بعد . ذلك ، بمساهمه نشطه من الصديــق الاستاذ بولس شحاده ، منسق المكتبة في معهـــد الاداب للجامعه اليسوعيه .

لم يمت كل شيء في رسالتنا هذه · انهـــا تجسد الاخـلاق في الحضاره الاسلاميه ، او الفلسفه الاخلاقيه القائمه على تجزئه النفس وتعداد الفضائل ومزج الفلسفه بالاخلاق ؛ بالدين ، بالحكم التجريبيه وبعلم النفس ...

اذن. فنسها اولا في كونها تلخص الفلسفه الاخلاقيه السينويه بل والاسلاميه بوجه عام . وهي موضوعه لتسهيل فهم هذه الفلسفه وحفظها ونشرها عوضا عن الرجوع الى الموسوعات الضخمه الصعبه .

اما تقسيم النفس الى قوى فقد عفى عليه الزمن منذ امد بعيد ، وكذا تقسيم الفضائل وابعادها . الاهم اننا نلمح بوضوح في هذه الرساله كيف مزج المفكرون العرب بين اخلاق افلاطون واخلاق افلوطين وارسطو والرواقيه مـع مناقبة الدين والتفكير الفلسفي والاخروي .

الرساله قريبه من ان تكون لاحمد مسكويه . وفي رأيي ان ابن سينا ، رغـم انه اتهم هذا الاخير بالغباء وعسر الفهم . فلا تبعد ان نقول : ان الرساله تذكـــر مسكويه وان كانت قريبة من احدى رسائل المؤلف في الاخلاق ورسالة في العهد.

اود اخيرا ان اقول ان ابن سينا في هـــذه المقالــة تكتب كعالـــم اخلاقي ؛ كفيلسوف نظري اكثر مما تعبر عن النظريه الاخلاقيه التي تبناها لنفسه .

٢ ـ رســالـــه العــرش

كل شيء في عالم الكون والفساد . مما لم تكن فكان قبل الكون ، ممكـن الوجود . اذ لو كان ممتنع الوجود لما وجد . ولو كان واجب الوجود ، لكان لم يزل ولا يزال موجودا (١) لا بد له من علة تخرجه من العدم الى الوجــود ، ولا يجوز ان يكون علة نفسه . لان العلة متقدمه على المعلول بالذات ، فيجب ان يكون علته غيره . والكلام في علته كالكلام فيه . ولا يجوز ان يكون كـل واحد منهما علة صاحبه ؛ لانه يؤدي الى الدور والى تقدم الشيء على نفسه . ولا يجـــوز

١ ـ تحت عنوان « هديه الرئيس للامير » ، القاهره ١٣٢٥ هـ .

٢ ـ طبعت في · احوال النفس ، القاهره ، ٥٢ ١٩ « ص ، ١٤٧ ـ ١٧٨ »
S Landauer in ZDMG (1876) 29, PP 335 et sqq

٣ ـ في راغب باشا ، وممكن الوجود .

ان يتسلسل الى ما لا نهاية له ، لانا ان فرضنا خطا متناهيا في احد الطرفين غير متناه في الطرف الاخر ، وفرضنا خطا آخر مثله وزدنا عليه زيـــادة ، فامـــا ان يتساوى الخطان او يتفاوتـا .

فان تساويا فهو محال لان مع احدهما زيادة ليست مع الاخر ، وان تفاوتـا فهو محال ايضا . لان ما لا نهاية له لا يكون اكثر مما لا نهاية له .

وان فرضنا خطا غير متناه في الطرفين ، يمكن ان نقسم قسمين فيكون كل واحد منهما متناه في احد الطرفين غير متناه في الطرف الاخر وهو محال . فيجـب ان ينتهي الى علة اولى ليست لها علة فاعلية ولا مادية ولا صورية ولا غائيـة . ولا يجوز ان يكون اثنين لانه يحتاج الى فاصل يتقدم على الاثنين بالذات فيخرجهما من كونهما قديمين ؛ ولا يجوز ان يكون جسما لانه يتجزأ في الوهم فيؤدي الى الكثـــرة .

فيجب ان يكون عقلا غائبة ذاته (١) . والعقل والعاقل والمعقول في حقـه شيء واحد . والعاقل عالم ، فيجب ان يكون عالما . والعلم والعالم والمعلوم فـي حقه شيء واحـد . وهو الحكيم المطلق . لان حكمته من ذاته ؛ وكذا الحكمـة والحكيم (٢) . لان حكمته من ذاته . وهو حي لان الواحد منا يوصف بأنه حـي بنسبة النفس التي هي شبه العقل اليه (٣) . وهو حقيقة العقل ، فاولى ان يكون حيا . لكن الواحد منا حي (٤) بالحياة المقومة بالقوة والفعل ، وهو الحي بالذات جل وتعالى . وجوده محض ؛ اذ ليس لمعاملة . ولا يجوز ان يقال انه فعل العالـم لان كل فاعل يكمل بفعله ، كالبناء مكمل ببنائه . والكاتب مكمل بكتابته (٥) .

ولو قلنا انه فعل العالم ، لكان كماله موقوفا قبل الفعل على صدور الفعـل منه . ولانه ان فعل ، فاما ان يفعل بآله او بغير آله . فان فعل بآله فهو محـال . فانه يلزم ان يقال ان تلك الاله فعلت بآله . وتلك الاله الاخرى فعلــت بآلـه ، فيؤدي الى ما لا نهاية لــه .

---

١ ــ غائبة ذاته سقطت من راغب باشا .
٢ ــ والحكم في حقه شيء واحد « راغب باشا »
٣ ــ بالنسبة الى النفس التي هي شبهه العقل « راغب باشـا » .
٤ ــ منا هو حي « راغب باشا » .
٥ ــ والكاتب مكمل بكتابته ، سقطت من راغب باشا .

وان قلنا فعلت بعير آله بلزم ان يقال انه فعل بطباع مختلفه ، فيؤدى الى الكثره . فان قيل من اين جاءت هذه الكثره ، فنقول لان الاول تعالى واجب وعلم ذاته .

فبعلمه الاول وجب عنه عقل ، وبعلم مادون الاول ؛ وجب عنه نفس الفلك الاطلسى . يعنى الفلك الاقصى والفلك الاولى الذى هو العرش .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم مادون الاول فبعلمه الاول ؛ وجب عنه عقل ، وبعلمه مادون الاول ، وجب عنه نفس الفلك الكوكب (١) الذى هو الكرسي .

ثم ذلك العقل الاول وعلم الاول وعلم ما دون الاول : فبعلمه الاول . وجب عنه عقل . وبعلمه ما دون الاول . يجب عنه نفس فلك زحل .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول فبعلمه الاول ، وجب عنه عقل ، وبعلمه ما دون الاول ، وجب عنه نفس فلك المشترى .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول . فبعلمه الاول، وجب عنه عقل. وبعلمه ما دون الاول . وجب عنه نفس فلك المريخ .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول فبعلمه الاول . وجب عنه عقل ؛ وبعلمه ما دون الاول . وجب عنه نفس فلك الشمس .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول فبعلمه الاول وجب عنه عقل ؛ وبعلمه ما دون الاول وجب عنه نفس فلك الزهره .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول فبعلمه الاول وجب عنه عقل . وبعلمه ما دون الاول وجب عنه نفس فلك عطارد .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول فبعلمه الاول وجب عنه عقل .

---

١ ــ الكوكب ، سقطت من راغب باشا

وبعلمه ما دون الاول وجب عنه نفس فلك القمر .

فهذا العقل الاخر ، يقال له العقل الفعال ، واهب الصور ، والروح الامين ، وجبرائيل ، والناموس الاكبر . وما يحدث فى عالمنا . انما يحدث عنه بمعاضدة الافلاك . فالافلاك تحرك تحركا شرقيا (١) فيلزم من قرب الكواكب (٢) وبعدها ، وخصوصا الشمس ، الحرارة والبرودة . فيحدث الابخرة ، والادخنة تصاعد منها . ويحدث منها الاثار العلويه . وما يسمى فى الارض ، ان لم يجد منفذا . ووجد امتزاجا ، تحصل المعادن (٣) . ثم ان وجد امتزاجا اكثر يحدث النبات (٤) . ثم ان وجد امتزاجا اخر ، تحصل الحيوان غير الناطق . وان وجد امتزاجا اخر ، احسن واعدل . تحدث الانسان ، وهو اشرف الموجودات فى هذا العالم السفلى . ولبعده عن طرفى التضاد سميه الملك ، فتصل به (المفارق) وهو النفس الناطقه .

وكأن العقل الفعال نار مشتعل . ولشده قربها الى النفس القدسيه النبويه ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، فيفيض على القوه النطقيه ، وهى على الحافظه ، وهى على المتخيله . وهى على المشتركه . وهى على الحس الظاهر . وهو على الهواء ، فينطبع وينعكس . فيرى شخصا فى غايه الحسن ، ويخاطبه بوضع السنن .

واشرف الناس فى هذا العالم . من كانت نفسه النطقيه عقلا بالفعل . واشرف من كانت نفسه النطقيه عقلا بالفعل . من له النفس القدسيه النبويه (٥) .

لما كان الامكان الاكثرى ان لا يبقى فى اشخاص الناس الا بالتعاون والترادف ، واكثر الناس يرى ما له ولا يرى ما عليه احتيج الى سنه عادله من جهه اقواهم عدلا وازكاهم نفسا ، لا همه من الدنيا الا الضروريات ، ولا يتوخى الرياسه فيما يفعل ، بل يفعل ابتغاء لمرضاة الله . فيستحق الطاعة على الامه بالاعجاز والايات ، ويتكلم على قدر عقولهم . فيبنى فهم المبدأ والمعاد على ما

---

١ ــ شرقيا « راغب باشا » وهي الاصح .

٢ ــ ذلك الكوكب « راغب باشا »

٣ ــ ان لم يجد منفذا حدث عنه الزلازل وان وجد منفذا ووجد امتزاجا تحصل المعادن « راغب باشا »

٤ ــ ثم ان وجد ... النبات ، سقطت من راغب باشا .

٥ ــ هنا ينتهي مخطوط راغب باشا .

بفهسوبه ، ولا بقول لهم ان البارى تعالى لىس داخل العالم ، لانهم ىكذبون ستل هذا الوجود •

وىوجب علىهم مىبهات وسكبات هى الصلاه والصوم • وىوجب السىر على النساء • وىعلم ان الاطراف عىد بالطبع • وىؤدب لمخالفىه وىكون بأدىه لمىس له سىره فاصله دون تأدىبه لمن له سىره عىر فاصله •

فادا اسىوجب اهلاكهم فعل ، ان فى اهلاكهم فساد اشخاصهم وبقاء العالمىن • خصوصا ، اذا اقىصت المصلحه حمل الناس على مله واحده ، لئلا تصىر مخالفىهم حجه لاهل الضلال الصرف •

وىىص على الكلىات ، وىفوض الجزئىات الى رأى المجىهدىن ، لىجىهدوا فىها ، فىسىخرجوا وىنافسوا • فان المنافسه ىدرك الفضائل وىوجب الحدود على الانفس الشرىره ، التى لا ترجع عن المعاصى بالوعد •

معاد الانفس الىله ىجلى ، لان انفسهم بعد المفارقه ىعلق بجرم سماوي ، لىصبح لها الخىال الاعلى معنى ان ىكون انفسا لها ، فىىخىل ما وعد من الجنان والحصون والقصور والحور واللذات الحسىه •

والشرىره تىخىل النىران والعقارب ، فىكون التخىل ثم اقوى من الحس ، فهنا الصفاء القابل •

والانفس المقدسه ىبعده من هذا المقام جدا ، لانها ىعىق لذاتها وىكون ىظرها الى فوق ، وىىفل اللذات الحسىه والتخىلىه ، هناك ما لا عىن رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب ىشر • فلا ىعلم نفس ما اخفى لهم من قره اعىن ، جزاء ىما كانوا ىعملون •

جل جناب الحق عن ان ىكون شرىعه لكل وارد ، او ىطلع علىه الا واحد بعد واحد • فمن سمع واتسأر (؟) فلىفهم (؟) نفسه فعلىها الانانىه • وكل مىسر لما خلق لـه •

الحمد لله رب العالمىن ، والصلاه والسلام على ىىىه وآله الطىىىن الطاهرىن •

ب ــ رساله في قوى النفس (١)

(رسالة في الاخلاق)

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاه والسلام على محمد وآله واصحابه .
قال الشيخ الرئيس ، ابو علي بن سينا ، رحمه الله .

ان قوى النفس تنقسم الى ثلاثه اقسام احدها القوه التي تكون بها الفكر والنظر في الحقائق ، والثانيه القوه التي تكون بها الغضب والنجده والشوق الى الغلبه والتسلط ، والثالثه القوه التي تكون بها الشهوه وطلب الغذاء والشوق الى اللذات الحسيه من المطعومات وما اشبهها . وهذه الثلاثه متباينه . فاذا قوي بعضها على بعض ضر . فآله القوه الناطقه من البدن الدماغ ، وآله القوه الغضبيه منه القلب ، وآله القوه الشهويه منه الكبد .

فمتى كانت حركه القوه الناطقه معتدله . وشوقها الى المعارف والحقائق ، حدث عنها فضيله العلم وتبعها الحكمه . ومتى كانت حركه القوه الغضبيه معتدله ، مطيعه للقوه الناطقه فيما تبسطه لها ، حدث عنها فضيله الحكمه ، وتبعها الشجاعه . ومتى كانت حركه القوه الشهويه معتدله ، منقاده للقوه الناطقه حسب رأيها . حدث عنها فضيله العفه ، وتبعها فضيله الجود .

ووجب ان تكون عدد الفضائل بحسب هذه القوه ، وكذلك اضدادها . ثم تحدث من هذه الفضائل الثلاث فضيله هي كمالها ؛ وهي فضيله العداله . ولنذكر الان الفضائل التي تحت كل جنس منها .

واما الاقسام التي تحت الحكمه الذكاء ، الفكر ، التخيل ، سرعه الفهم وقوته ، صفاء الذهن ، سهوله التعلم . وبهذه الاشياء تكون حسن الاستعداد للحكمه .

واما الاقسام التي تحت العفه الحياء ، التمعه ، الصبر ، السخاء ، الحريه ، القناعه ، الدماثه ، الانتظام ، حسن الهدى ، المسالمه في الوقار ، الورع .

واما الاقسام التي تحت الشجاعه كبر النفس ، النجده ، عظم الهمة ، الثبات

---

١ ــ لم نستطع الحصول الا على نسخه واحده من هذا المخطوط ، نأمل ان نعيد تحقيقه بشكل آخر بمعاونه الاستاذ بولس شحاده . مع الاشاره الى ان التحقيق لهذه الرساله يكفي جيدا بنفسه .

الحلم ، التشهامه ؛ احسان الكمد •

واما الاقسام التى تحت العداله . الصداقه ، الالفه ، صله الرحم ، المكافأه ، حسن الشركه ، حسن القضا . التودد ، العباده •

واد قد ذكرنا الفضائل التى تحت الاجناس الاربعه ، فلنذكر اضدادها وهى الرذائل • فالفضائل هي الاوساط ، والرذائل هى الاطراف • واصابه هذا الوسط صعب جدا . ولذلك قال بعض الحكماء · اصابه نقطه الهدف اصعب من العدول عنه . لان الوسط كالنقطه في الدائره وهى واحده . وكلما انحرف عن تلك النقطه فهى رذيله • ولذكر الاوساط تفهم منها الاطراف التى هى الرذائل والشرور •

فنقول الحكمه ما بين السفه والبله ، ولست اعنى بالبله النقصان فى الحيله بل تعطيل هذه القوه بالاراده • فالذكاء وسط بين الاراده والبلاده • فان احد طرفى كل وسط هو افراط ؛ والاخر تفريط . اعنى الزياده عليه والنقصان منه • والخب ، والدهاء ، والحيل الرديه . الى جانب الزياده والعجز عن ادراك المعارف الى جانب النقصان • وعلى هذا القياس سائرها ••

ان الذكر وسط بين النسيان لما ينبغى ان يحفظ وبين العنايه لحفظ ما لا ينبغى ان يحفظ • التعقل هو حسن التصور . وسط بين الذهاب بالنظر فى الشىء الى اكثر مما هو عليه ، وبين القصور بالنظر فى الشىء عما هو عليه • سرعه الفهم وسط بين اختطاف خيال الشىء من غير احكام لفهمه وبين الابطاء عن فهم حقيقته • صفاء الذهن وسط بين ظلمه النفس بأخرها عن المطلوب وبين التهاب يعرض لها فيمنعها من استخراج المطلوب • جوده الذهن وقوته وسط بين الافراط فى التأمل لما لزم من المقدم حتى يخرج عنه الى غيره ، وبين التفريط فيه حتى يقصر عنه • سهوله التعلم وسط بين المبادره اليه سلاسة فما لا تثبت له صوره العلم ، وبين التصعب عليه وتعذره •

واما العفه فهى وسط بين رذيلتين وهما الشره وخمود الشهوة • والحياء وسط بين الوقاح والخرق • وانت تقدر ان تلحظ ساير الفضايل وتعلم منها الاطراف التي هى رذائل الصوره الصحيحة • وربما وجدت لها اسما بحسب اللغه ، وربما لم تجد ، ولا يعسر عليك فهم معانيها والسلوك فيها على السبل الذى ذكر •

السجاعه هى وسط بىن رذيلتين · احداها الجبن ، والاخرى التهور •

واما العداله فهي وسط بين الظلم والانظلام ، واعني بالانظـلام الاخـــد والاستجابه في المسباب كما ينبغي . وكما لا ينبغي • وكذلك يكون الجائر في الاموال لانه يوصل اليها من حيث لا يجب • واما المظلم فمقاباه (؟) واموالـــه يسيره جدا لانه يتركها من حيث يجب در الاموال • واما العادل فهو في الوســط لانه يقتني المال من حيث يجب ويتركه من حيث لا يجب • فقد ذكرنا الاخـــلاق التي هي خيرات وفضائل ؛ واطرافها وهي التي في شرور ورذائل على طرفـــــي الاحســـال •

وقد ذكر الفيلسوف ان السعيد يحتاج الى المنافع الخارجه حتى يفعل بهـــا افعال السعدا . ويقدر على كسب الفضائل وهي الاحوال • واعلم ان الانســان مدني بالطبع لا بد له من الكون بين امثاله ولا تظهر فضائله الا بالافعال التـــي يمكن ان يفعلها الا بين الامثال • واما من بعد عن الناس وسكن في المغـــاور والصوامع ان يترك الساحه . فانه عديم الفضائل لا تأتي منه افعال السعداء ؛ لان الفضائل ليست اعداما بل افعالا كما سبق من الشان في ذكرها • فاعلم ذلك ؛ والله الموفق للصواب ؛ والحمد لله واهب العقل ابدا •

راتب التقاعد

شعر : أحمد الصافي النجفي

لم يزدني المال اذ جاء غنى   كنت اغنى الناس ، اذ كنت فقيرا
كم اباسي المال ، لم اعبأ به   هاربا منه ، ولم املك نقيرا
هازىء فقري بأنواع الغنى   يحسب المعتز بالمال ، حقيرا
اسأل المال الذي قد سركم   كيف في اليوم لم يبعث سرورا
اين سحر فيه ، اعمى منكمو   عن سبيل الحق ، من كان بصيرا
ها انا باق على ما كنته   نكبر المال امرأ كان صغيرا
وصغير النفس من هنأني   حاسبا مالا اتى ، سيئا خطيرا
ليس مالي فضه ، او ذهبا   مالي الفكر الذي عز نظيرا
مالي الخير الذي اعمله   مالي السعي الذي يرضي الضميرا
مالي النور الذي ارسله   يبدل الظلمه في الافكار نورا
مالي الوحي الذي يلهمني   مالي الشعر الذي يحيي الشعورا
الغنى ، والفقر في انفسنا   كم غني ، وهو معدود فقيرا
لم يغير خلقي ، او سيرتي   عارض المال ، وان كان وفيرا
اعشق الزهد ، مريحا فكري   اعشق الكوخ ، ولا اهوى القصورا
اعشق العيش بسيطا ، هادئا   اشتهي الارض مهادا ، لا السريرا
كم هويت الصخر لي متكأ   وافترشت الصخر، لا الفرش الوثيرا
ما اباسي غير ما احتاجه   بدل السجاد ، اساق الحصيرا
غير ما احتاجه ، اخرجه   من فضول العيش قد عشت نفورا
حرت بالمال ، وانفاقي له   لم اجد احرى به ، الا الفقيرا
اعرف الفقر ، فما يخدعني   مدعي الفقر ، وان لاح كسيرا
راحة الفقر بعيشي بدلت   سروه ، قد عقدت مني الامورا
الغنى شيء غريب ، داخل   في حياتي ، مقلق مني الشعورا
هو ضيف اجنبي ، حرت في   امره ، اخشى غدا منه المصيرا
اترى اطرده ، حين ارى   طردي الضيف ، على النفس عسيرا
هو لي مستعمر قد حل في   ساحتي مهما يبن لطفا كثيرا
مستقلا كنت ، واليوم اسى   عارض المال دخيلا ، واميرا
سيرى مني احتقارا ، ومني   احترم مالا ، اعد شيئا حقيرا

احمد الصافي النجفي

غريب الدار

شعر الشيخ محمد حسين الصغير

ركبت لك المفاوز والهضابا ... وجبت الارض ، واجتزت السحابا

وجئت (ابا الجواد) اليك اسعى ... اؤمل ان انال بك الرغابا

اؤمل ان ارد بك العقابا ... غداه غد ، وانتجع النوابا

فما كهف العفاه لاب كهفى ... واكرم فيه مأوى وانتسابا

ويا فرع النبوه ما تجلى ... بأزكى منك اصلا وانتجابا

ويا ابن الطيبين ابا واما ... ويا ابن الاكرمين يدا وبابا

اتيت ببابك الالق المرجى ... ركابى ، فامطى الدنيا ركابا

ولما كنت كالفجر انطلاقا ... وكالانداء روحا وانسكابا

حملت هداك رأيا واعتقادا ... وقلبا ما سكنك واسرابا

وعزما سعر الجمرات وقدا ... وفكرا توج الدنيا صوابا



فيا نبع الاصاله من قريش ... سموت بداره العليا جنابا

ويا خير البريه من (على) ... عقدت عليك آمالا عذابا

وجمهره من الرغبات ارجو ... بفضلك ان انال بها الطلابا

فكافى من لظى نار اعدت ... الى الطاغين ــ احقابا ــ مآبا

ثم ارجو الخلاص اذا ننادى ... هلموا وادخلوا بلظى عذابا

---

(١) نظمت عند زيارة الشاعر الاولى لمرقد الامام الثامن الغريب على بن موسى الرضا عليهما السلام وذلك في أواخر عام ١٩٦٧ م في خراسان .

ولـدت علـــى ولائكـم وارجـــو المـــات علـــى ولائـك احسابا
ولبس تجيـب مـن علقت يـــداه بقبـرك مستجـبرا قـد انـابـا
سفاعــه (احمد) حصنى اعتصاما ولقـا (حيدر) املـى اقترابـا
وهــل تدنــو مــن النيران جسم اداب بحبكـم روحـا فذابـا

★ ★ ★

(غريب الدار) يـا نجمـا تجلـى وبـا بـدرا سمسع ثـم غابـا
دعـــك سياسه الارهـاب قسرا فمـا اسمعـت لدعوتهـا جوابـا
حبرت الحكـم عـن عـزم وحـزم وسمـت جهامـه الكابى سرابـا
فناهضت الطغـاه وكنت فـذا اعـد لكـل داجيـه سهابـا
ولـا ان تمخضـت الليالـي واولـد حملهـا المحن الصعابا
رضخت الـى قبول الحكـم لـا رأت هـلاك نفسـك والتبابـا
ومـا القيـت فى الهلكـات نفسا فلست كمـن يحابـى او تحابـى
وصنت الدين من سبهات قـوم اداف صلالهـم عسـلا وصابـا
وكنـت ضحيـه التضليـل لمـا لقلـك اسرعـوا تلك الحرابـا
لقـد غـدروا بسخصك واستهانوا فعند اللـه تلقـون الحسابـا

★ ★ ★

(غريـب الـدار) يا نفحات قدس تهـب على المحبـين السبابـا
(ويـا ررح الامامـه) طبت روحـا يتوق لـه هـوى قلبـى انجـذابا
كـأن بقبـرك الجنـات تجـري وقـد حضنت مـن القـدس الرحابا
ارى المـلأ العلـى بـه مغـذا هبوطـا او مجيئـا او ذهابـا
ودار المتقـين الـى خلـود ودار الظالمـين بـدت خرابـا
وقبـر (للرسيد) غـدا محطـا الـى اللعنات بـدءا وانقلابـا
فـأين الملـك والدنيـا لديـه وكـان تعـد للسحب الخطابـا

لقـد طويـت هباء فهي تـذري ‏ ‏ ‏ ‏ عليها الريح اذ ركبت بيابا

وذى عقبـاك تزدحم البرايـا ‏ ‏ ‏ ‏ عليك بها خنوعـا وارتهابا



(غريب الدار) لست غريب ذكر ‏ ‏ ‏ ‏ وقد حسدت فضائلك الكتابا

بك التاريخ سبح في خضم ‏ ‏ ‏ ‏ وملأ من مكارمك العبابا

وما نجم العقيدة ما تلالا ‏ ‏ ‏ ‏ بأزهر منك ضوا والتهابا

يخب الدهر سيرا في خطاه ‏ ‏ ‏ ‏ فيكشف عن معالمك النقابا

فلا والله ما ولدت بتول ‏ ‏ ‏ ‏ كمثلك من صريح لن يشابا

(سليل محمد) وجنى (على) ‏ ‏ ‏ ‏ وادنى الناس (للزهراء) قابا

تزاحمت الفضائل فيك حتى ‏ ‏ ‏ ‏ تفتح غرسها وزكى وطابا

وكل كرامة لك في ذراها ‏ ‏ ‏ ‏ كيان ما استذل ولا استجابا

وسفرك حافل وبكل آن ‏ ‏ ‏ ‏ يرتنا الحمد والعجب العجابا

★ ★ ★

(غريب الدار) في عرصات (طوس) ‏ ‏ ‏ ‏ بحبك قد الف الاغترابا

يعز على (رسول الله) نفسا ‏ ‏ ‏ ‏ بان تغدو لشانئه انتهابا

وان تمسى سميما في ديار ‏ ‏ ‏ ‏ تعدت الاهل فيها والصحابا

وحرا لا ترى الا عبيدا ‏ ‏ ‏ ‏ ورثنا لم نجد الا الزنابى

لقد ضاقوا بما الهمت ذرعا ‏ ‏ ‏ ‏ فسدوا البيد دونك والسعابا

وابعد عنك آلك واستباحوا ‏ ‏ ‏ ‏ حماك وكان امنعها حجابا

يذكرنى مصابك كل حين ‏ ‏ ‏ ‏ غريب الطف افجعها مصابا

سباه فرعكم بالاصل فيما ‏ ‏ ‏ ‏ خصصتم بالبلاء دجا اضطرابا

سقت اجدادكم وطفاء تهمى ‏ ‏ ‏ ‏ بها الالطاف صبا وانسيابا

بغداد ــ الشالجية ــ جامع براثا ‏ ‏ ‏ ‏ محمد حسين الصغير

مطالع لبنان

شعر راضي مهدي السعيد

مهداة الى الاستاذ نزار الزين صاحب مجلة « العرفان » الغراء الذي زار العراق وكان يود زيارة الكاظمية في دار الدكتور النجابة حسين محفوظ الذي طلب من الشاعر ان يعد قصيدة في تحية « العرفان » وصاحبها .

على شفاهي ترانيم والحان … وفي دمي من لهيب الشوق بركان

وفي عروقي نداء غير منقطع … لالف نجوى لها في الروح تحنان

وفي خضم احاسيسي وابحرها … عوالم ما لها حد واركان

وفي مطاوي خيالي الف بارقة … بها تنور آفاق واكوان

وفي صحاري رمالي – وهي ظامئة – … واحات عمر به تخضر وديان

وفي دموعي التي قد عشتها الما … انهار حب عليها هب نيسان

اني لاعتصر الذكرى لاشربها … اكواب امس مضى والعمر وسنان

وازرع الصمت مذهول الخطى وجلا … وفي عيوني شيء منه حيران

اكاد من شهقة تسللها شفتي … من الضلوع وفيها الجرح غضبان

ان استحيل سرارا غير منطفيء … وموقدا تلظى فيه نيران

كأنني من حيائي ما طعمت سوى … مر البحار الذي عافته حيتان

وما عرفت من الدنيا سوى حرق … بها تذوب برغم الصبر ايمان

وما رأيت من الايام غير منى … موهومة وهوى تطويه اكفان

لم يعرف اليأس نفسي غير ان فمي … يعيشه نغما ترويه احزان

يا ملهم الروح صبرا ان في كبدي … اسى يشب ، فهل تطفيه ريعان ؟

اری حیاتي طويل نهرها وغداً ... يكون لي في ظلال الخلد اوطان
لولا الذين بأحداقي اهدهدهم ... وافنديهم بروحي وهي قربان
لما تركت ميادننا طلعت بها ... نجماً ، وكم ضمني للشعر ميدان
هيهات هيهات ان نطوى وقد خفقت ... للمجد اسرعة خضر واردان
لا كانت الارض ارضي حين تحرسها ... عين تنام بها للشر ذؤبان
ولا غدا منهلي لي منهلا عذبا ... ان كان يشرب من مسقاه ثعبان
اني الى الشمس اشكو ظلمة زرعت ... دور بها فوق ارض اهلها هانوا
حتى ترامت على الايام غاشية ... بها قلوب من الالام صلبان
ماذا تضم جناح الارض من قدر ... ما عاد يقوى عليه اليوم انسان
وما تلف الرياح الهوج عاصفة ... في عالم كله نار وطغيان
دم به اليوم تسقى من محاجرنا ... ومن اضالعنا الحمراء كثبان
تنزف مهج حرى وافئدة ... جريحة بأمانيها وابدان
او تقطع العرق منزوفا وملتهبا ... ليسكن الداء لم ينبض شريان
تحدر الشر من عهد به كتبت ... للغدر ملحمةٌ او شب عدوان
لو ان عالم (هابيل) صحا فزعا ... وثار او قام فوق الارض عصيان
ما كان لليوم غدر فيه انفسنا ... تعيش او تعلق الاجساد ادران
لست الذي في فمي تنهد محترقا ... لفظ له في بحور الشعر اوزان
وليت ما في دمي تنساب ملتهما ... جرح له في ضلوع الصدر اجفان
لكنني ادفنه صمتا واحمله ... حمل الصبور الذي دنياه اذعان
يجيئني كلما قد هومت فكر ... بخاطري واعترت دنياي اشجان
فلست اقوى على صمتي واي فتى ... يقوى على الصمت ان عضته اسنان
كأن هذا الذي يقتادني شبح ... يطوف بي وانا ساه وتيهان
مالي ارى النبع مسلوبا ومنتهبا ... وكل ما فيه اشواك واطيان

وحوله الف ظام برتمي عطشا … وما ارتوى وبه تنساب غدران
انا نجور على الدنيا بانفسنا … ونحن فيها بحكم الطين عبدان
نخالف الناس في الاهواء واتفقوا … على الضلال والاصنام قد دانوا
لان ضمائرهم للسر فابدعوا … ته دروبا وللايمان ما لانوا
سيء امض من البلوى ومحنتها … ان هنا اليوم رغم النور عميان
فانا بين اسوار تحيط بها … لـل تصول به بالسيف سجان
هنا تمثل سيطان بأوجهه … وثم تمثل فوق الارض سيطان
صرنا اباديد لا الايام تجمعنا … ولا الزمان لنا جند واعوان
حتى الذي كان تحيينا بروعه … وسع منه على التاريخ عنوان
رحنا نمزقه جهلا لان به … صوتا يرف على مسراه قرآن
رانت نفوس الى الماضي لتنزعه … حقلا تكون به للجرح سلوان
واعرضت عنه اقوام لتدفنه … لانه معبد ترعاه كهان
وسايرت حاضرا قامت مبادئه … على الضمير ادعاء وهو بهتان
فضاع رشد به كانت اوائلنا … ترى الحياة بفكر فيه امعان
ولم نعد دربنا في السير منضحا … اذ مس ساطئنا لـل وطوفان
دعي فمي يرنم فهو نشوان … وخافقي ينور فهو ريان
وساطيء تحضن سمسي واسرعني … نحوها فقد ازهرت بيد وغيطان
وانعت في رمالي ربوه حملت … طيبي ورفت بها للحب اغصان
يا دوحه السعر يا دنيا نهيم بها … خضر النجوم ومن ظلها كانوا
ويا عروس الفوافي يا ضحى عبقا … يا من به العالم المسحور يزدان
اني هنا اليوم في عرس ورب فتى … اعراسه في ليالي العمر الحان
لا تعجبي ان تمادى بي وزاد لظى … سوقي فان دروب الشوق الوان
ارى مطالع (لبنان) وانجمه … بأوجه عز فيها اليوم (لبنان)

بواحــه (الكاظمين الطاهرين) وقد   حفـت بهــا كعيون الشمس اخوان

يا (اسره الزين «١») لبنان يكرمه   بكم بكـل بـلاد الضاد (عـرفان)

اسـم لـه خـر عنوان يخلـده   سفـر لـه الادب الخـلاق عنـوان

(لبنان) ـا واحة الدنيا ويا سحرا   ـه عصـور زهـت نـورا وازمـان

ويا ربـى قـد نهننت فى سواطئها   خضر النجـوم وفيها طـاف نيسان

(لبنان) ـا احرفا للسحـر ملهمـه   قد ضمها في كتاب الحسن ديـوان

مـا انـت بالارض كي يسناق رؤسها   اذا اسـتبدت بـه الاسواق انسـان

بل انـت جنـة فـردوس اطـل بهـا   ـرب لنزهى بهـا دنيـا واكـوان

من قبل عامين عست العمر مختصرا   اذ في مغانيك قد ضمنني سطئـان

وما يزال سيدي فيـك محتبسا   علـى فمى عـر ان السوق نديـان

شهاب يروى فـم ما رف مزهـره   الا على الحسن ان غنـاه ظمـآن

(لبنان) اسواقنا سعـر نلونـه   بما ىلـون قصـر وهـو بنيـان

لكمـا بحـروف غيـر صامتـه   وان تحللهـا سـر وكتمـان

تبلـى اللالي ولا تبلي محابرهـا   ولا تجف لها فـى الارض قيعـان

كأنهـا مـن خيوط الشمس نابعـه   فما بهـا رغم سير الدهر نقصـان

(لبنان) والسعـر الـوان وابدعـه   مـا كان يسمـو به فكر ووجـدان

انـا هنـا كطيـور الفجـر يوقظنا   على الجراح صدى للفجر يقظـان

لكننا حـين نرعى فـى ملاعبنـا   كواسر قادهـا للبـطش رعيـان

نطـوي على الالـم المضنى جوانحنا   فلا نغنى وبعـض الصمـت تبيـان

وقـد نعيس على اعصابنا لنـرى   مـاذا يسبب بنـا ان زاد حرمـان

قد نصمت البلبل الفريد حين يـرى   فى الحفل تربجل الالحـان غربـان

(لبنان) ما نحـن اشواك ولا حطب   لكـى يـذل بنا واد وبستـان

انـا سفـاه من الاصداء ملهمـة   بنـا الزمـان ومن يأويـه هيمـان

فلتحفظ الطـرس عنا كل ملحمـة   غـدا يكـون لهـا في المجـد ايذان

يا (زين لبنان) قد وافينا فعلى ... سفاهنا الف حرف فيك صديان
نزلت ارضا بها للسعر قافلـه ... حدث بها عبر مسرى الدهر ركبان
(الكاظمية)[1] مغنى السعر وهو بها ... منذ ازدهت ببنى الزهراء فينان
(ابو المكارم ((٢))) فيها شب مرتضعا ... ببانها وله فى ذاك ندمان
واليوم فيها (عكاظ ٣)) يرتقى صعدا ... بأنجم فوقها للسعر تيجان
زهت محافلها بالامس وازدهرت ... واليوم عاد لها كالامس ريعان
ففي ذرى (سيخ ياسين ((٤))) ومحفله ... (بلاغها ((٥))) وهو الاجيال ايمان
ومنتدى (آل محفوظ ((٦))) ومجلسه ... بها سباد على العرفان ايوان
مدينتى ان بحر السعر اشرعه ... خفاقه ولانت اليوم ربان
ففي ضفافك اقمار بها طلعت ... دنيا النبوغ فهل بعد السنى شان ؟

---

١ ــ يقصد بها عائلة آل الزين التى احد افرادها المحتفى به الاستاذ نزار الزين .

٢ ــ وهى كنيه الشاعر الكبير عبد المحسن الكاظمى الذى ولد في الكاظميه وعاش فيها الى ان سافر الى مصر مهاجرا بعد ان لاحقته السلطات العثمانيه .

٣ ــ عكاظ ندوة سعر وادب ولغة في الكاظميه تضم طائفه سعرائها وادبائها

٤ ــ العلامه الشيخ محمد حسن آل ياسين وهو من علمائنا الاكفاء العاملين المبحثين .

٥ ــ البلاغ مجله تصدرها الجمعيه الاسلاميه للخدمات الثقافيه .

٦ ــ الدكتور حسين على محفوظ استاذ كبير واديب مرموق .

ــ الكتابة الصحيحة ــ

٣٥٠ ص بقطع العرفان

نحن فى هذه الايام بأمس الحاجة الى مثل هذا الكتاب وقد انتشر الخطأ وقل الصواب ، طبع طبعا انيقا على ورق جيد ، مؤلفه الاديب الالمعى الاستاذ زهدى جار الله ، ننحت على اقتنائه ، يطلب من جميع المكاتب ثمنه عشر ليرات لبنانية .

المصلح والشعب

شعر محمد جواد الفقيه

يا ايها الشعب اضنتك المواعيد ... وفجر عمرك تعذيب وتسهيد

عهدي أمسك مقداما اذا شبت ... للحرب نار تحاماها الصناديد

قم مزق الذل واملأ من حنائله .. فم اللئام فعمر اللؤم محدود

وكسر القيد .. لا يرهبك رنته ... وحطم الغل نأى وهو مفقود

وانهض ابا سمى للنجم صارمه ... في حده هيجان الموت معهود

وانقذ الفجر من اوهام ما زرعت ... يد الظلام .. فهذا النور مصفود

وخذ من الحق اصداء يرددها ... فتى الجهاد ومنه الحق منشود

لسانه بهدي القرآن منطلق ... وقلبه بهوى الانجيل معمود



يا ارز لبنان ته كبرا .. ولا عجب ... فمن ثراك عبر الخلد مولود

هني الروابي فقد عاد الربيع لها ... واخضل من جانبات الطل عنقود

مواكب النور قد بانت طلائعها ... بيضا وصفق للسراء منكود

وفي سمائك اعلام الهدى خفقت ... عزا .. وسل على الطاغين مغمود

فهي الاماني سنبات مواهبها ... تبشر الشعب ان اليأس ملحود

يا شعب بشراك قد وافتك سافره ... امجاد ماضيك فالدنيا لها عيد

يبسم الحقل والامال تحضنه ... ورق بالنغم الولهان جلمود

وانجاب ليل عتاة الظلم تحرسه ... بغيا .. وهل للاشراق املود

فاهنأ بيومك .. لا يـوم يطاولـه ــ فـدرا وعيـدك للامجاد تخليـد
والدهر يومـان يوم حالـك نكـد ــ واخـر فـى ظلال الله مسعـود

★ ★ ★

يـا ارز لبنـان والامجـاد فارهـه ــ على رحابك .. هاج السعح نغريـد
واديـك ننفح بالنعمـى مرابعـه ــ وورده بسـذى الريحـان مخضـود
ولـى الظلام وروح الحقـد نغمره ــ وراح نعنـر بالاسـلاء رعديـد
فلـن يببب علـى آلامـه وطـن ــ للحـرب ولـدب اناؤه الصيـد
صاغ المفاخـر للناريـخ حاضـره ــ وعمـر ماضيه للاعـلاء تجديـد
روح البطولـه فى ابنائه نغـم ــ عذب المرابسل نخسى وقعه البيد !!
ينصب كاللهب المحمـوم مسنعرا ــ فوق الطغاه فتحويهـا الاخاديـد
وىنجلى الصبـح وضـاء تباركـه ــ يـد الالـه وىملـه الزغاريـد
وانت يا زهـو لبنان وبهجنـه ــ لواء فخر على الناريـخ معقـود

العراق ــ النجف الاسرف ــ محمد جواد الغفـه

اكسير الحب

قصة بقلم المحامي جورج كساب

حدثاني عن الحب ، ومن داوياني ، اما من معين ؟ اما من مجير ؟

اين يزرع ، وكيف يزرع ؟.. وهل هو سلعة تشترى وتباع .. هذا الحب ؟

ام انه زهر وشذا ، وانا لست نحله ، ولا بفراشه !

يا للهول ! .. ازرعه نسمـــا ، فاحصده زوابع !

احببته ، وخيل الي انه احبني ، فما باله قد صعر خده وتنمر ؟

للسي احسائي ، ايتها الريح . وانثريها على رؤوس الجبال ، فقد سئمت الليل ، وكرهت السير بالظلام .

حيكت له ثوبا بلون الربيع ، مضمخا بالطيوب ، متفلا باللجه ، تنزلق عنه قدم الفضاء ، وتنساب من فوقه شلالات احلامي بيضاء مزبده .. فما باله قد ارتـــدى ثوبا بلون الحقد ، محصنا باللؤم ، يحوم عليه ذباب القرف ، والنقمة ..

ما باله يأكل الثمره ويلعن الشجره ، ام تراه نسي زوجي وشبه ؟

قبض على ثديي هذين سد ملأى ، وقلب فارغ . ويل امي اغراها المـــال ؟ وما كان المال يوما مهجة تشوى .. هل تراه يفتش عن زوجه سواى ، ام عن نفسه عاهـــره .. دعاني والدي « صباح » فاين انا منه وفي قلبي عتمة القبور ؟

---*---

ــ هه . يا عينه ، لن تكون روحك تاجا لرأسك حتـــى يكون في احتسائه اكسير الحب .

ــ صه ، يا ذكيه ، وما علاقه هذا بذاك ؟ تلك تفاهه ، وتلك اوهام .

قالت ذلك ، ودمدمت ، تحدث نفسها بما لا تفهم قائله .

ــ ما اسعدها بثوب جهلها !

آه لو قدر لي ان اسع راسي بسفرجله ..

وقطعت عليها ذكيه هواجسها قائله ·

ــ لا بأس صباح ، هناك اكسير آخر للحب .. انه حليفه العاشقين ، وسلطان السلاطين مولانا فرنفل ..

ــ قرنفل ؟

ــ نعم الحاج قرنفل ، يسلط على زوجك سلطانه ، فيأتي اليك صاغرا .

استساغت صباح هذه الفكره .

ــ قرنفل ، كليم السلاطين . لا بأس ، وان تكن الكتب الدينيه تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ..

لا بأس في ذلك ، انها تتعاون والشيطان على زوجها .

وفي اليوم التالي كانت صباح تحمل في عنقها حجابا « للغرام » وعلى النار ماء تغلي بحجاب آخر شرابا لزوجها ، وفي جدار المقبره العربي قبضه من عجين اسكنها الحاج قرنفل شياطينه .

الا ان شيئا واحدا قض عليها مضجعها هو ان الحاج قرنفل نصحها باكسير الغرام ، وكان ذلك بتحريض من ذكيه ، طبعا .

الحاج قرنفل .. عرف اسمي واسم زوجي ، وعدد اولادي واسماءهم !!

عرف كل شيء عني كأنه يقرأ في كتاب مفتوح !

هو عالم بالغيب ، ولكن هذا الاكسير هل هو من علم الغيب حتى يكون بعيدا هذا البعد كله عن المعقول ؟

هدا الاكسر مكروب هو ، وسم فال ، لا دواء ... احجبه ، وحرافــه عجائز .. وابى لافصل الطلاق والموب على هكذا حمافه .

وفبل ان يطل الفجر من حلف اشباح الظلام ، افاق الجيران على صراخ صباح ... حطم عليها روجها هده المره عصا « نب عم المحل » .

ــ سنحصن دلك ، واكسر ، عليك بالاكسير ، اكسير الغرام ، والا فــان ساحك عصا ، ومساءك عصا ، والله يعلم ما نكون بن صبحك والمساء .

ــ دعني ، دكه ، ما كنت لاستسلم للشيطان ، وابى لمؤمنه ، والتجربــه حــراء المتركـــين .

ــ لا بأس ــ يا صديقتي ، هيا بنا الى الحاج طحطح ؟

ــ الحــاج طحطح ؟

ــ نعم هو ساحر ايضا ، ولكنه كليم الملائكه ، يقرأ الكتب الدينيه ، وتمائمه ثــابت ســـابت .

وفى اليوم التالى كانت صباح تحمل فى ساقها طوقا من الحرز الازرق ، وحلقه كبيرا قطرها . لطرد الشياطين .

زعم الحاج طحطح ان السبب صباح يسكنها شيطان . وربطها بحبل من جلد الحرير الى المسرى ، وانه عليها . كل يوم صباحا ، ان يدخل الحلقه ، حلقــه طرد الشياطين ، من رأسها حتى قدميها عشرات المرات ، واذ ذاك ، فــان الشياطين يخرج منها ، فيقبل عليها زوجها صاغرا .

ولكنه نصحها باكسير الحب ، لانه اشتهى ، وكان ذلك بحريص من دكــه ضعفــا ...

دكــه ... اكسير الحــب .

قرنفــل ... اكسير الحـــب .

طحطــح ... اكسير الحــب .

عمعمت بهذه الكلمات وقامت الى الحلقه ، حلقه طــرد الشياطين ، وراحت

يدخلها بعصبه من قمه رأسها حتى قدميها ، وقد عملت بنصيحة الحاج طحطح ، فكانت ترفع الرجل اليسرى اولا ومن ثم اليمنى ..

واذا هي كذلك ، افاق زوجها من نومه مذعورا « فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم » وتناول العصا المعهوده « بنت عم المحل » وانهال عليها ، ولكن هذه المره بضراوه كي يطرد منها الشياطين .

صحا الجيران على صراخها مهرولين ليخلصوها من بين انيابه وكانت الشمس ما تزال تغط في نومها خلف الافق .

من ذكيه الى الحاج قرنفل. فالى الحاج طحطح .. والعصا تأكل من جلدها وتشرب !

تناثرت هذه الكلمات حول فمها كاوراق الخريف ، فمعرت وجهها من الحياء وانفجر في جسمها شلال من حطب اضرمت فيه النار .. ثم قالت :

ــ لي العصا ، وله اكسير الحب .

ما حال حولها حتى اضحى اسماعيل زوجها الملقب « بعنتر » ، خيالا من عظام . يلتحف جلده ويفترش الارض .

وحينـــذاك ـــ

فقد خيل اليه ان العصا ، بنت عم المحل سوف تنقلب عليه ، وهو لم يبق منه ما يمكنه من تسديد حسابات زوجه .

وما كان اعرض البسمه على بوز صباح ، زوجه ، ساعة يناديها ، وهو على الفـــراش :

حبيبتـــي .

املـــي .

ســدى •

سعادتــى •

وحلف هده البسمه ، كاں تقرأ دكبه ، على وحنىي صباح ، علامات الرضى من اكسر الحــب •

فى الصباح مــع القهوة •

وفى المساء مع التساى •

ــ اجل يا دكيه اكسبر الحب • ما كىں لولاك ، ولا كان عبدا حقيرا علــى قدمــى •

—*—

ما كان للطب ان يكشتىف فى عسر عله ، ومع دلك فاں لىالبه تظلل ايامه ، وعطامه المسرده سحرر من ىدىه حىى لكأنه ، وهو يىفرط ، عنقود من العنب تحت قدمــين !

وكلما اشىدت عليه العله ، اشىد ىعلقه ىصباح ، روجىه ، حى انه ما عاد يطيق عىابها عن وحهه التساحب دقيقه واحده ، وكم من دمعه ذرفها شاكرا ، وقبله ساقها حــامــدا ••••

روجى ، سامحيىى ، اعفرى لي دىوبى ، تناسى جفائى ، ادرفى على قبرى دمعه سخيه •• وما كنت ادرى اىى دىٮ ، وما كنــت انىٮ لىمزقي عن وجهــى هدا القناع الاسود •

وصيتى ، يا حبيبتى ، ان تكوني لبني ابا واما •

—*—

الا ان عنتر ، بنهاىة العام ، شفي من مرضه ، وطلق زوجته صباح ، وتزوج حاريه ذكــه •

وسان ذلك ان ذكبة دخلت يوما على جارها المريض عنتر ، وهمست في اذنه

الا يترب القهوه ، صباح هذا اليوم ، بل عليه ان يرسلها الى المختبر لان زوجه تدس له اكسير الحب فى الطعام ، وفي الشراب .

ونتيجه التحليل ، بين ان اكسير الحب ، ان هو الا مزيج من البول ، ومن الحمص ، بول زوجته وحيضها .

والنـــوم .

صبـــاح فى الســـجن .

ودكنة على الطريـــق .

وعثر على ولسه دائمة من مخ الحمار .

المحامى جورج كساب

ملاحظـــات هامـــة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحـــاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجله او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنيه لا تتعلق بمكانه الكاتب او اهميه الموضوع .

● ترجو المجله من الكتاب كتابــه موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردهـــا فى العدد التالـــي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عـــدد تطبـــع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المـــواد الواردة لا ترد الـــى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

تتمة حديث الشهر : الفدائيون والتخطيط

١ ــ التحرك من محيط القضية الفلسطينية من منطلق فلسطيني مرتبط بتربة الوطن كما جاء في بيانها السياسي الاول .

٢ ــ الايمان الجازم بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين .

٣ ــ الزمن في صالح العدو والمعركة يجب ان تكون اليوم لا غدا .

٤ ــ افلاس العمل السياسي وكون الاشتغال بالكلام في الاوقات التي تملي الانخراط في النضال المسلح ، انحرافا قوميا .

٥ ــ ان العمليات الفدائية هي تمهيد لحرب التحرير الشعبية .

٦ ــ مادة الكفاح هو الشعب العربي بأسره ، اما الشعب الفلسطيني هــو رأس الحربــه .

٧ ــ التعاون مع المنظمات والهيئات الفلسطينية الاخرى ينبغي ان يكون في « ارض المعركة » وعلى اساس ابقاء المادة بيد الشعب الفلسطيني .

وقد حددت « فتح » الغاية من عملياتها الفدائية على الصعيد العربي بما يلي :

١ ــ تعزيز الثقة عند الفلسطيني .

٢ ــ محاربة عوامل اليأس والانهزام .

٣ ــ تعزيز ثقة العرب بامكان زلزلة الوجود الصهيوني .

٤ ــ خلق جو متسحون بالتحفز والاحساس بالخطر الصهيوني .

٥ ــ كشف اكذوبة قوة ومناعة اسرائيل .

٦ ــ خلق نفسية الخطر والقتال لدى ساكني الحدود في البلدان العربيـــــة المجاورة ، ولو نتيجة العمليات الانتقامية التي تقوم بها اسرائيل .

اما على الصعيد الاسرائيلي ، فان الغاية من العمليات الفدائية تتحدد فيما يلي :

١ ــ القضاء على الامن والاستقرار في اسرائيل

٢ ــ ضعضعة الاقتصاد الاسرائيلي .

٣ ــ وقف التمويل الخارجي .

٤ ــ وقف الهجره الى اسرائيل •

٥ ــ تذكير المولودين في اسرائيل بأنهم ليسوا اصحاب فلسطين •

وهكذا ظلت حركه تحرير فلسطين (فــتح) التنظيم السرى الفدائي الوحيد الذى يعمل فوق ارض الوطن ، وبعدها ظهرت عده منظمات فدائيه سريه جديــده واخذت تشارك مع فتح في تعبيد طريق العوده • من هذه المنظمات ابطال العوده فرقه الشهيد عبد القادر الحسيني ــ وفرقه عبد اللطيف شرور ، وجبهه التحرير الفلسطيني ، وغيرها من المنظمات الفدائيه الاخرى •

والسؤال المطروح الآن :

ماذا يمكن ان تؤدى هذه الاعمال التى تقوم بها الفدائيون داخل الاراضــى المحتلـــــه ؟! •

بعضهم من يقول بأن هذه الاعمال ، هى السبيل الوحيد لطـــرح القضيه الفلسطينيه فى اطارها الصحيح ، منطلقين من المثل المعروف مــا احــد بالسيف لا يسترد الا بالسيف ، وهؤلاء هم فئات المثقفين التوريين والعمال ، والطـــلاب الجامعيين وغيرهم فى مختلف انحاء الوطن العربى الكبير !

وبعضهم الاخر من تشكك بالعمل الفدائى ، وبقدره الفدائيين علـــى وضـع القضيه الفلسطينيه فى المكان الذى يجب ان توضع فيه ، وهؤلاء هم المضللـــون بالدعايه الصهيونية ، والمرتبطون بشكل او بآخر بالامبرياليه العالميه •

ولكن التاريخ ، تاريخ الحروب الشعبيه العادله ، قديما وحديثــا ، يعطينــا دروسا حول اهمية المقاومة الشعبيه والكفاح المسلح ، ويؤكد لنا هذه الحقيقــه الزعيم الصينى الكبير ماوتسى تونغ احد اعظم القادة الذين مارسوا حرب المقاومه الشعبيه والكفاح المسلح ، فيقول فى « كتابات عسكريه » فى فصل الحرب المتحركة وحرب الانصار ، وحرب المواقع وكيفية تحويلها الى حرب متحركة يقول :

الحرب الشعبية وماوتسي تونــغ

تلعب هذه الحرب دورا استراتيجيا مزدوجا · تساعد من جهة في نجـــــاح العمليات النظامية ومن جهة اخرى تستحيل هى ذاتها الى حرب نظامية •

ويستطرد الزعيم الصيني فيقول :

« ترتدى حرب المقاومه حلال مراحلها السرابيجية الثلاث الاشكال النالية :
فى المرحله الاولى تكون الحرب المحركه الشكل الرئيسي وتكون حرب الانصار وحرب المواقع الشكلس التانوىس •

وفى المرحله التانيه تشغل حرب الانصار المرتبة الاولى بينما تكون الحرب المحركه وحرب الموافع الشكلس الثانويين •

ولكن فى المرحله الثالثة تعود الحرب المحركة الشكل الرئيسي في حين تلعب حرب الموافع وحرب الانصار دورا ثانويا • ولكن في المرحلة الثالثة هذه لن تقوم بالحرب المحركه الفوات النظامية التى كانت فى البداية فحسب ، بل سوف تتكفل بجزء منها ، وربما بجزء كبير فرق انصار قديمة تكون قد بلغت حينذاك مستوى القوات النظامية •

هذه المراحل يقول ماوتسى تونغ تظهر ان حرب الانصار ، فى حرب المقاومة التي خوضها الصين او غيرها من الشعوب ليست اطلاقا امرا يمكن الاستغناء عنه • بالعكس انها مدعوه لان تلعب فيها دورا عظيما لم يسبق له مثيل • في تاريخ حروب البشريــة •

وقال : ان حرب الانصار لا تحلب نجاحات سريعة مثل النجاحات التى تجلبها الحرب النظاميه ، ولكن كما يقول المثل · فى السفر الطويل تعرف قوة الجــواد ، وفى الاختبار الطويل يعرف قلب الانسان » •

ويقول ماوتسى تونغ فى فعل العمليات الهجومية في الحرب الدفاعية وعمليات البت السريع فى الحرب الطويلة الاجل والعمليات خارج الخطوط في الحرب داخل الحـــدود :

« ان جيش العدو قليل العدد ولكنه قوى بتسلحه واعــداده العسكــري ، وجيشنا كبير ولكنه ضعيف ، من حيث تسلحه واعداده العسكرى ، ولهذا ينبغــي لنا فى المعارك والحملات ، ان نستخدم فقط تفوقنا العددى للعمل خارج الخطوط مكرهين العدو على العمل داخلها بل علينا ان نعتمد مبدأ عمليات البث السريــع • وللوصول الى بث سريع يجب ان نحارب العدو خلال سيره ونحترس عموما مـــن ضرب وحداته المحتشدة المرابطة في امكنتها • وينبغى لنا ان نحشد مقدما وبصورة

سرية فائقه فوات قويه على حاسى الطرق التى ينوى العدو ان يسلكها ، وان تعثر عليه بعثه خلال سيره وتطوفه وتهاجمه دونما ان توفر له الوقت ليستفيق من غفلته وتنتهي المعركه سريعـا .

وهكذا ــ والكلام لماوتسى تونغ ــ سوف تحسد استراتيجيتنا الموجهه نحو حرب طويله بعمليات تب سريع ، فى ساحات القتال ، وسوف نكره العدو الـذى تهدف استراتيجيته الى تب سريع على ان نؤول ، بعد عدد كبير من الهزائـم فى الحملات والمعارك ، الى حرب طويله الامد .

ان الوضع الذى واجهته الصين فى حربها السعسه ضد اليابان يشبه كثيرا والى حد بعيد الوضع الذى تواجهه البلدان العربيه مع اسرائيل . فهل تطبق القـادة العرب ذات الستراتيجيه التى طبقها الزعيم الصينى للحصول على النصر النهائى ؟.

الا يرى الفدائيون العرب ان ما قاله ماوتسـى تونـغ فى الجيش اليابانـى العدو ، واعداده العسكرى واسلحته الحديث . يصح قوله على جيش العدو المرابط فى اراضينا ؟ وما قاله عن جيش الصين الكبير الضعيف من حيث تسلحه واعـداده العسكرى . الا يصح قوله عن الجيوش العربيه الكبيره الضعيفه فى تسلحهـا واعدادهـا العسكرى ؟

وبعد هل نعتمد الاساليب التى اعتمدها ماوتسى تونغ لتحرير الصيـن من الاستعمار اليابانى . ونخطط من اجل حرب طويله الامد ضد اسرائيل ومـن هـم وراء اسرائيـل ؟

لقد امسك الشعب الفلسطينى بقضيته . وامسك بالحل ، والجمعيه العموميه لن تصبح اجتماعاتها مجديه ، الا يوم يكون طرف الصراع الثانى هو الطـرف الفلسطينـى .

هذه هى دروس التاريخ ودروس الثورات وبقى علينا كدول عربيه ، ان ندخل الى الجمعيه العموميه لا قضيه فلسطين فحسب كما اعتدنا حتى الآن ، بل ان ندخل اليها ايضا قضية الشعب الفلسطينى الثائر ..

يوسـف صفر

مستوصفات جديدة في محافظة الجنوب
تنتهي الاشغال فيها بعد عشرة أيام

الصليب الاحمر اللبناني ينشيء بنكين للدم
في صيدا وصور وبنكا نقالا متجولا

من المرتقب ان تنتهي الاشغال بعد عشرة ايام لانجاز مشروع المستوصفات الخاصة محافظة الجنوب ، ولا سيما منها القرى الواقعة على الحدود .

وقد شمل هذا المشروع كلا من القرى التالية : « عيترون — حولا — ميس الجبل — دير ميماس » حيث يمتد نطاق عمل المستوصفات الجديدة الى القرى العديدة المجاورة كبليدا ، والعديسة ، ومركبا ، وكفركلا والخربة ، والقليعة وغيرها .

وان قد تقرر انشاء مستوصفات الجنوب عمل عقدت في القصر الجمهوري برئاسة في ٢٠ حزيران الماضي وذلك في جلسة رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو وحضور وزير الصحة وعدد من المسؤولين والسيدة الكسندرا عيسى الخوري رئيسة تنفيذ المشروع وتجهيزه وادارته الى هيئة الصليب الاحمر اللبناني فعهد مهمة للصليب الاحمر اللبناني الذي باشر العمل فورا .

وتقرر ايضا توسيع المستوصفات القديمة التابعة لوزارة الصحة في كل من عيما الشعب ورميش وعين ابل ، وذلك بالاضافة الى مستوصفات شبعا وبنت جبيل والخيام .

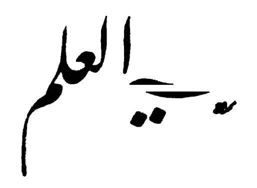
وفي نطاق التجهيزات الطبية التي اعدها الصليب الاحمر لمحافظة الجنوب بنكان الدم احدهما في مستشفى صيدا والاخر في مستشفى صور ، وهما مجهزان بكل ما يلزم من اطباء واختصاصيين وادوات فنية من احدث طراز للقيام بنقل الدم .

وهناك الى جانب ذلك بنك دم متجول ، وهو عبارة عن سيارة من نوع فريد اعدها الصليب الاحمر اللبناني وزودها بأحدث التجهيزات لتقوم بدور بنك دم متنقل ، وهذه السيارة قابلة للتحول الى عيادة كاملة لضمان اجراء العمليات الفورية لنقل الدم .

ان هيئة الصليب الاحمر اللبناني معنية بتحقيق هذه المهمة دون اضاعة دقيقة من الوقت في غير انجاز العمل وستشهد محافظة الجنوب قافلة ملائكة الرحمة منطلقة عبر مدنها وقراها لتدشن باكورة هذه التجهيزات الطبية الحديثة التي تتولى تنفيذها وادارتها الصليب الاحمر ، اذ تباشر عمليات نقل الدم في جو من الغبطة بتحقيق هذا الانجاز الصحي الجليل .

هذا ومن المقرر ان تنطلق غدا الى الجنوب قافلة الصليب الاحمر اللبناني على راسها السيدة انفا سرحال وذلك ايذانا ببدء العمل في مجالات استخدام التجهيزات لبنكي الدم الثابتين في صيدا وصور والبنك المتنقل الذي امنته السيارة المتجولة لمحافظة الجنوب بأسرها .

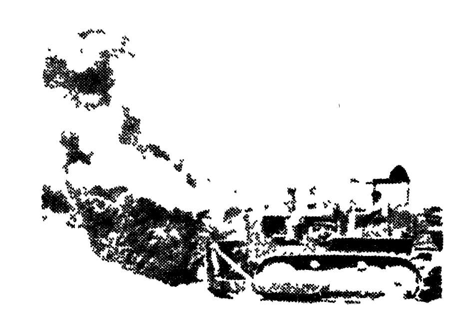
ابواب العرفان



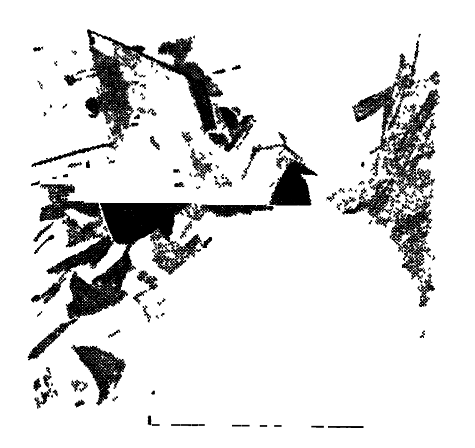
مترجمة عن الانكليزية

١ ـ مصيدة العصر الحجري : مع انه من المشكوك فيه وجود كثير من الناس عند مدخل وادي تامبور في الشمال الشرقي من ايران ، خلال منتصف الالف الثالث قبل الميلاد ، ظهر مع ذلك ان جماعة عاشوا هناك في تلك الحقبة وضعوا أحسن مصيدة للفئران . كتبت السيدة باترس دي كاردي الاخصائية الانكليزية في علم الآثار القديمة في احد تقاريرها بأنه في السنة الماضية اكتشف جماعة من معاونيها قطعا من جهاز تدل على حذق في الصناعة ، وكان هذا الجهاز من قطع فخارية استخرجت من تامبور ، ويعود تاريخها الى العصر الحجري . تتركب هذه المصيدة في الاساس من وعاء فخاري بشكل أفقي ، وفي طرفه باب منزلق . يظهر الباب بأنه معلق بواسطة حلقة تمر في قضيب أفقي يمر في الوعاء ضمن فرجة ، ثم تدخل فرجة ثانية . ويوضع الطعم في الحلقة التي بداخل الوعاء بين الفرجتين . عندما تتقدم فأرة او ما شابهها من الحيوانات نحو الطعم وتمسه تطبق عليها الباب . استخدموا مصيدة كهذه في مدينة هاراپان العظمى في موهنجودارو ، على بعد اربعمئة ميل الى الشرق من تامبور ، حوالي العصر المذكور نفسه . لكن بقايا هذه المصيدة كانت ترتكز على اساس بدائي اكثر من مصيدة تامبور . وكانت تمسك طريدتها بواسطة انشوطة .

٢ ــ آله هائله لفلق التربه جربوا بمعهد الابحاث فى سان انطونيو ، ولايه تكساس فى أمبركا ، جربوا آله هائله سكن ان تفلق مــن التربه مقدار حمسه



عشر الف ىرده فى الساعه • تحوى هده الآله علــى حجـره احراق ، تجرى فيها عمليه الاحراق بواسطه الغارولين او رىت ديارل ويجــرى الاشتعال سوحب وصلــــة خاصه تحدث شراره كهربائيه ، فتقــدف التراب نعد نفسه •



٣ ــ دوالب حديــده تقــاوم الصدمات · اخترع احدهم دواليب حديده بدون هـــواء دات مرونــه كافيه لمقاومـــــه الصدمات التــى تعرض سبل هده الدوالب التـــى تصح بدون هواء • تتألف هـــده الدوالب من أطر فولاديه مغلفــه بالمطاط ويتصل بها دعامات مرنه • تساعد هده الدعامات على المحافظه على هيــكــل وشكل الدوالب وتحميها مــن الانزلاق ، الذى يصيب الدوالب العير الهوائيه الاخرى •



استحداث نوع جديد من بذار القمح

نجاح التجارب في مختبر تل العماره والبدء بتوزيع البذار هذا العام

سكن الفول ان تحاحا باهرا قد تحقق على صعيد تسخير العلم في مجالات الاساء . وذلك بفضل التجارب الحسيه المواصله التي استمر اجراؤها في مختبر تل العماره طوال العامين الاخيرين .

فقد ادت هذه التجارب الى استحداث نوع من بذار القمح يدعى « المكسى باك » الذي يتميز بخصائص عديده منها غزاره الانتاج وقصر الساق .

واعتبارا من العام الجاري سيتولى مكتب القمح توزيع ١٥٠ طنا من هذا البذار على المزارعين اللبنانيين حيث كميه المطر بمعدل ٥٠٠ ملم سنويا .

ان هذا النوع من بذار القمح يعطي انتاجا يتراوح بين ٦ ـ ٨ اطنان في الهكتار الواحد مقابله ١ ـ ٢ من النوع العادي ، يضاف الى ذلك ان قصر ساق النوع الجديد يساعد على تيسير عملية الحصاد .

وفي تقدير المختصين ان كمية الـ ١٥٠ طن التي تقرر توزيعها هذا العام من بذار « المكسى باك » سوف تعطي محصولا يناهز الى ٨٠٠٠ طن .

وحين نضع في الاعتبار ان ما يستورده لبنان من القمح الاجنبي لتأمين كفايته الاستهلاك يبلغ نحو ٨٠ الف طن سنويا فقد اصبح من المحقق تخفيض كميه الاستيراد الى ما يعادل النصف نتيجة التوسع في استخدام البذار الجديد .

هذا وتجدر الاشاره الى ان غلة الهكتار الواحد من الارض التي تزرع ببذار « المكسى باك » ستبلغ نحو ٢٠٠ ليره لبنانيه في العام يضاف اليها زيادة تقدر بـ ٦٠ ليره من اعاده زرع الارض بالبطاطا بعد الانتهاء من موسم حصاد القمح .

وغني عن البيان ان هذا الانجاز الخير على الصعيد الزراعي سيكون احد سبل التنميه العامه التي عملت الدولة ولا زالت تعمل لتوفيرها للحد من هجرة الفروس الى المدن . وذلك تحقيقا لسياسه العدالة الاجتماعية على اساس العمل لتحسين وسائل الانتاج وزياده الدخل الفردي بفضل انعاش القرية اقتصاديا .

التقريظ والانتقاد

دعوة التقريب

من خلال رسالة الاسلام

هذا السفر القيم جمعه المرحوم الشيخ محمد المدني من مجلة رسالة الاسلام لدار التقريب بين المذاهب الاسلامية . ونشره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمصر . وعدد صفحاته ٤٧٤ ، وفيه حوالي سبعين بحثا من اهم البحوث ، واكثرها مع اقلام العلماء والاقطاب الكبار . ككاشف الغطاء ، وشلتوت وشرف الدين والقمي وعبد المجيد سليم ومغنية واحمد امين وفريد وجدي ، وغيرهم .

ودار التقريب لا تتحدث عن نفسها ، ولا عما لاقاه مؤسسها في سبيل دعوتها الخيرة ولا تسأل الصحف والاذاعات ان تتحدث عنها وعنه ، بل تواري وراء الاعمال والارقام . وهي وحدها تحدث الاجيال ، شأنها في ذلك شأن كل من اخلص في عمله لوجه الله . وبهذا العمل الخالص فرضت مجلتها رسالة الاسلام نفسها على جميع الاوساط ؛ وفي طليعتها النجف والازهر وقم ، والفضل في ذلك يعود الى سكرتيرها العام سماحة العلامة الشيخ محمد تقي القمي الذي قال عنه شيخ الازهر الشيخ محمود شلتوت في مقدمة قصة دار التقريب

هو اول من دعا الى هذه الدعوة ، وهاجر من اجلها الى هذا البلد بلد الازهر الشريف ، فعاش معها والى جوارها منذ غرسها بذرة مرجوة على بركة الله ، وظل يتعهدها بالسقي والرعاية بما آتاه الله من عبقرية واخلاص ، وعلم غزير ، وشخصية قوية وصبر على العسر ، وثبات على صروف الدهر ، حتى رآها شجرة باسقة الاصول باسقة الفروع تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ، ويستظل بظلها ائمة وعلماء ومفكرون في هذا البلد وفي غيره .

بريد المهجر

جاءنا من السيد محمد حسن شعبان المهاجر فـي كابالا ـ سيراليون ما يلي :

لقد شرع الصديق الاخ الوجيه السيراليونى السيد « ماروبنواح » بتبليغ الف ليون نساء مدرسة عربية اسلامية فى كابالا المحيط الاسلامى فى سيراليون فاستحق شكر مواطنيه وتشكر المهاجرين وثناء الجميع عليه ورضا الله عز وجل لهذه المأثرة الخيرة « ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » ولذلك فقد خطبنا يوم عيد المولد النبوى الشريف ودعونا له ليقتدى به غيره فى هذه الاعمال النافعة .

ـ هذه هي الخطبة والدعاء للسيد ماروبنواح ـ

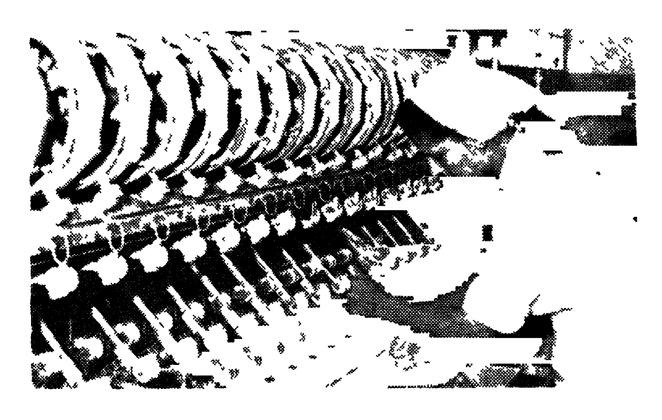
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد « ص » رسول الله ، وبعد

اخوانى واخواتى فى الاسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ان الذى يجاهد فى سبيل دين الله هو من الهادين ولذلك ايها الاخوة المؤمنون علينا بان ندعو الى احيا فى الاسلام السيد ماروبنواح الذى قام بهذا العمل الطيب بتأسيس مدرسة عربية اسلامية فى بلدة كابالا ـ سيراليون وترابا لاول مرة حققنا احلامنا بعد ان كنا ننتظر هذه الفرصة منذ زمن طويل ، وبفضل هذا الرجل الكريم الذى يقدر معنى الحياة تمكننا ان نقول الحمد لله . الحمد لله .

ان الاسلام قام لا بالسيف وبالمدفع ، بل بالجهاد بالنفس والمال فى سبيل الله لقوله تعالى فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل : « ان الذين آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقين » والمسلم اخو المسلم حسبنا وحده واجمع به وفى الحديث : « لا فضل لعربى على اعجمى الا بالتقوى » رددوا معى . نسأل الله ان يقوى الاخ مارو نواح ويعينه ليحمل رسالته اهتداء وهديا وجهادا فى سبيل الحق . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بـدأ مكتب الحرير في سراء النرانق مـن المزارعين
زياده كبيره فى الانتـاج وتحسن ملحوظ فى النوعية



بدأ مكتب الحرير فى شراء الشرانق التـى سجها المزارعون اللبنانـون ، وسلموها مباشره الى المصنع الحديث ، الذى اقامه المكتب فى كفرشيما ؛ فورن، بسهل ؛ وبدفع ثمنها نقدا فور التسليم . وحسب نوعيتها . ونسج المزارعـون الشرانق ، بعد ان ربوا دوده الحرير ، التى يقدمها اليهم المكتب بسعر مخفض . ثمنه رمزى ، يبلغ ليرتين لبنانيتين للعلبه الواحده ، ويعادل تقريبا سبعه بالمائه من الثمن الذى يدفعه المكتب للحصول على هذه العلب . ويحدد مجلس اداره مكتب الحرير كل عام السعر الادنى لهذه الشرانق .

ويقدر سعر الكيلوغرام الواحد من الشرانق الذى سوف يدفع للمزارعين فى عام ١٩٦٨ الحالى بحوالى ٦٠٠ قرش لبنانى .

ونسج علبه دود الحرير عاده حوالى ٣٠ كيلوغراما من الشرانق ، وقد يصل انتاجها الى ٤٠ كيلوغراما بفضل عنايه المزارع وخبرته .

ويقدر انتاج الشرانق لموسم ربيع عام ١٩٦٨ بما يقرب من مائة الف كيلو غرام ؛ اى بزياده نسبتها سبعه بالمائه عن العام الماضى . ويلاحظ كذلك تحسن ملموس فى نوعية الشرانق نسبة خمسة بالمائه عن العام الماضى .

وبعد ان يشترى مكتب الحرير الشرانق من المزارعين يصنعها ، ويحولها الى

حوط حريريه • ويهدر كسة الحرير التى تسح عن مائه الف كيلوعرام من الشرانق، أربعه عشر الف كيلوعرام من الحرير • يستعمل منها ثمانية الاف كيلوعرام في مصانع النسيج اللبنانيه ؛ ويصدر الباقي الى الخارج •

اما مصنع انتاج الحرير الذى انشأه المكتب فى كفرشيما ، فانه يضم ابنيه مساحتها ثلاثه الاف متر مربع ، ويشمل المصنع ، وبناء آخر ، فيه الاجهزه الاداريه ، والفسه للسكن • وقد بلغت مساحه العقارات التى استملكت لهذا المشروع سبعه الاف متر مربع ، خصص قسم منها لمشتل انتاج نصوب شجر التوت • وبلغ مجموع تكاليف المشروع حوالى ٨٠٠ الف ليره موزعه كما يلي:

١ ـ ثمن استملاكات الاراضي (٢٠٠ الف ليره) •

٢ ـ ثمن المصنع ، بما فيه الالات والمعدات ٤٥٠ الف ليره •

٣ ـ الابنية الاخرى ١٥٠ الف ليره •

وقد قام مكتب الحرير بتمويل المشروع كله من احتياطي الاموال التى تجمعت لديه فى خلال سنوات . ودون اللجوء الى اية قروض او مساعدات •

هذا ويقدر مجموع دخل المزارعين من انتاج الشرانق بحوالى مليون ليره ، بما فيها قيمه الشرانق ، وقيمه البقايا الناتجه عن تربيه الدود • وذلك لموسمى الربيع والصيف ، ويستفيد من انتاج الشرانق نحو ٢٦٠٠ عائله من عائلات المزارعين الموزعين فى مختلف المناطق اللبنانيه . وفى ٢٦٠ قريه • ونشاط مكتب الحرير المتزايد يتمثل بسياسه الدوله فى تشجيع الصناعه الوطنيه، وارساء قواعدها على اسس التخطيط ، والتنميه ، ونشر العداله الاجتماعية لتفيد منها جميع اللبنانيين فى مختلف المناطق •

تاريخ الوزارات العراقية

مؤرخ العراق الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسنى يكاد ينتهى من اعاده طبع مؤلفه الضخم « تاريخ الوزارات العراقية » الذى هو المرجع الاول لتاريخ العراق فى العصر الحديث ، مؤلفات السيد الحسنى كلها جديرة بالاقتناء والمطالعه • ننصح القراء بالاستفادة منها •

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت

« رسل المدنية » لا يشاهدون في بيروت الا سوق الخضرة !

بعض العرسين العاملين فى لبنان ، والشرق الاوسط عموما ، لا يستطيعون الخروج من « عقده الحضاره » ، ويبدو ان هذه العقدة تسيطر عليهم سيطره كامله ، ويجدون فيها بصوره ما شعورهم بأهميتهم ووجودهم ، وقناعتهم التافهه بأنهم «اصحاب رساله» ومراكز اشعاع وتوجيه. ورسل المدنيه الذين لا غنى عنهم.

وهذا السبب الذي يكمن وراء تلك الظاهره الغريبه : حين تفتح مجلة اجنبيه تجد غالبا صورا لواحد من « رسل الحضاره » هؤلاء ، القادمين من وراء البحر . يمثل التناقض المروع بين مستواهم العالي ومستوانا الحضيض ان احب الامكنه عندهم لالتقاط الصور هي سوق الخضره . او سوق اللحم ، ثم يتسابقون في نشر هذه الصور . ربما للايحاء بمدى العذاب الذي يكابدونه فى سبيل نشر الحضاره (!) . وربما لمجرد تأكيد شعورهم بالاهميه ذاتها !

هاتان الصفحتان مأخوذتان من مجله دانمركيه اسمها « سي » ، وفيها يبدو رجلان (حسنا من الدانمرك) فى قفطان جدانه : فى سوق اللحم ، ثم فى سوق الخضره ، وصوره لهما امام الروشه (هذا ليس من شغلنا ، انها الطبيعه !) ثم صورتان لا بد من نشرهما جنبا الى جنب مع كل تلك اللقطات كي يظهر الفارق بين مستواهم ومستوانا : فى البيت امام طاوله طعام حافله بما لذ وطاب (بمنتهى النظافه والمدح والوئام) وصوره اخرى لجلسه عائليه مع الطفل الابن .

اما آن لهذا التبجح ان ينتهي ؟ واما آن لصحافه الغرب ان تكون امينه اكثر « للحريه » التي تسوق خطواتها ؟ واما آن « لرسل الحضاره » القادمين من وراء البحر ان يكتشفوا (الى جانب سوق الخضره) ان عندهم فى نيويورك شارع روبرس (وهو اسوأ من سوق الخضره) وان عندهم في كوبنهاغن شارع النهر

(وهو اقدر ، وانتبع اساسا سا لا نهارن ، من سوق اللحم) وان عدنا هنا تارع الحمراء، ومطعم الروشه، والرابيه ، (واذا شاؤوا، على طرنقهم، الكاف دی روا) • متى سهى هذا الاستعلاء الذى نكاد ، عصرنا ، نهول الهبلرنه تفرؤكم السلام ؟

ملحـق الانوار

الفدائيون .. وحدود لبنان ..

لبس متلنا من نقدر حركه « فتح » • وكل تنهيد سقط على ارض المعركـه من صفوف « فتح » نحس انه مصيبه تخصه لكل فرد منا • ولقد قدرنا فـــي « فتح » دور الرياده في العمل الفدائي ، لانها شقت للعـرب طريــق الامل وسط الظلام ، وازالت عنهم الحيره وعقده الخوف • وقد زاد اعجابنا « بفـــتح » ان قادتها سكرون دواتهم • ولو لم تفرض الظروف ، ان نكون « لفتح » ناطق رسمي معروف باسمه ، لظل ياسر عرفات اسما مجهولا من الشعب العربي •

السريه والكتمان . هما الامران اللذان تحتاجهما العرب • لان لهمـا دلالـه عميقه • انهما يدلان على الوعي والفطنه وعلى تقدير العواقب ، وعلى التغلب على المرض العربي الوبيل حب الظهور وكثره الكلام •

ولقد استطاعت « فتح » اثبات وجودها لدرجه ان العدو يعتـبر ان القضاء عليها امر تحتمه غريزه حب البقاء عنــد الاسرائيليين •• وان الهدف المرحلـي الاسرائيلي في الوقت الحاضر ، هو القضاء علـــى « فـتح » وتصفيه جيوبهـا وقواعدها ••

لن ندخل في المناقشات الدائره بين « فتح » وخصومها • الا اننا نشير الـى نظرية « فتح » القائله بالترحيب بكل من هو مستعد للموت دفاعا عـن فلسطين ، مهما كان لونه الاجتماعي . انما هو دليل نضج وابتعاد عن الدماغوجيه ، وهـو دليل استقلاليه فكريه ، تجعل المبادىء اهم من الشعارات ، والاخلاص والجديــة اهم من الاشكال والمظاهر •

واذا كان هنالك حشية من سيطره عناصر ذات طبيعه اجتماعيه معاديه للشعب

فى صفوف العمل الفدائي ، فان مجرد الاستعداد الصادق للموت في ارض المعركة، هو برهان على التحلي عن الطبقه الاجتماعيه « المتميزه » التي يمكن ان تثير أي اعب في العمل الفدائي .

وفوق ذلك ، فاننا نقدر الموضوعيه والنضج السياسى عند « فتح » ، فهي تتبع الاسلوب الجزائرى القائل بان الثورى والوطنى والفدائي ، الذى يريد ان تطبق اهدافه بنجاح يجب ان يتحلى بقلب حار ورأس بارد ..

فهي من جهه تراها تطبق العمل الفدائى ، في اقصى درجات التضحيه ، ولكنها في نفس الوقت تصدر عن درس علمي للظروف ، وتقدير متفهم مرن للدوافع والاسباب والمتطلبات . كما انها ليست سلبيه مترمته ، بل تبصر بسعه افق الابعاد الايجابيه ، لكل عنصر ممكن استغلاله والاستفاده منه لصالح المعركه ، دون تخل عن الروح الثوريه الاصيله ، التى ترفض المساومات والتساهل في الامور الاساسيه .

ولقد برهنت « فتح » ، حتى الآن ، انها كانت ابعد نظرا من معظم العاملين في الحقل العربى والحقل الفلسطينى نفسه ، عندما « احرجت » معجزه اختراق الارض المحتله ، بأسلوب بز جميع اساليب حرب التحرير فى قهره للصعاب وتغلبه على ما يشبه المستحيل ، وذلك فى وقت كان مجرد التفكير فيه يشل هذا الامر ضرب من حدود الخيال .

وبعد ، لقد صادفت حركه « فتح » على الارض العربيه المبرأه من الاحتلال، في مطلع قيامها ، صعوبات لا تقل عن الصعوبات التي صادفتها داخل الارض المحتله نفسها ، فسقط منها ضحايا برصاص العرب انفسهم كما كان سقط منها ضحايا برصاص الاسرائيليين .

ولقد بدأ يسيطر فى تلك المرحله على ضمير الشعب العربى ، ولكن هذا العطف لم يتجسد بتشكل عملى الا بعد ٥ حزيران .

وفى لبنان بالذات لم يتجسد العطف عليها بتشكل رسمي مدني ، وشعبى شامل ، الا بعد مقتل الشهيد خليل الجمل ، وقيام تلك المظاهره التي استقطبت

عطف اللبنانيين اجمعين ، بين فيهم ، اولئك الذين كانوا يرون في العمل الفدائي خطرا يهدد لبنان .

ولم يكن العمل الفدائي الذي تقوم به « فتح » قد اقترب من حدود لبنان ، بل كان ميدانه في تلك الآونة هو « الكرامه » ووادي بيسان وداخل الارض المحتله نفسها ..

ولكن ما ان بدأت « فتح » تضرب قريبا من الحدود اللبنانيه وفي الجليل الاعلى حتى تغير موقف الكثيرين وانقلب العطف استياء وتشجيبا عند البعض . لدرجه ان بعض السياسيين اقترح على الحكومه فرض الحظر النهائي على نشاط الفدائيين ، كما اقترح ايجاد بوليس دولي لحمايه الحدود اللبنانيه .

ان نقطه الضعف المنطقيه الوحيده في موقف « فتح » على الحدود اللبنانيه . وهذا امر لم يره السياسيون انفسهم الذين يكرهون العمل الفدائي على الحدود اللبنانيه .

ان « فتح » التي اقامت بالاساس قواعدها الاولى على الارض السوريه . لا تقوم الآن بنشاط في المناطق السوريه المحتله .

فلماذا كانت تقوم بهذا النشاط على الحدود السوريه قبل العدوان واوقفته بعد العدوان ؟!

يقال ان هنالك عذرا . وقد يكون عذرا منطقيا ، وهو ان « فتح » قد اتخذت هذا الموقف مع السلطات السوريه تجنبا لاحراجها ، ولكي لا تستغل اسرائيل الاعمال الفدائيه ، لتقصف على الاراضي السوريه وعلى دمشق بالذات . هذا الكلام يظل منطقيا ، حتى يصل الامر الى حدود لبنان . ما دامت سوريا وهي البلد الذي نبع منه العمل الفدائي ، وهي التي تنادي ليل نهار انه لا حل الا بالحرب الفدائيه وحرب التحرير الشعبيه ، وارضها ومواقعها الحصينه محتله . وهي ذات انسجام داخلي كامل بالنسبه لموضوع العمل الفدائي ، ومع ذلك فان « فتح » بالاتفاق مع السلطات السوريه لا تسمح لنفسها ان تقدم على ما تقدم عليه في الجليل الاعلى دون اي اتفاق مع السلطات اللبنانيه ، مع العلم ان لاسرائيل

مطامع فى حوف لبنان ، وهى تريد ان تستغل الفرصة ، كما ان لبنان الرسمى لا ينادى بل يهار كما نادى سوريا بحرب التحرير الفدائية الشعبية .

هذه الثغرة فى منطق العمل الفدائى الذى تقوم به « فتح » على حدودنا ، بحاجه الى ردم . انها نقطة ضعف فى منطق « فتح » قد تسيء الى منطق العمل الفدائي ككل .

ونحن لا نذهب مذهب المتشككين او المرجفين او نسمح لانفسنا بان نضع انه علامه استفهام حول اخلاص دوافع « فتح » ، فلقد اعطت اكثر من برهان دامغ على انها فوق الشكوك . ولكننا نريد شرحا وتوضيحا . لان هذا الامر يكاد يشكل اهرارا فى صدر محبى « فتح » والمعجبين ببطولاتها واعمالها التى تكاد تصل حد الاعجاز .

الكفاح — محمد باقر شرى

ـ مجموعة العتبات المقدسة ـ

يتابع الاستاذ جعفر الخليلى طبع مجموعه العتبات المقدسه وهو فى هذا الصيف يطبع فى دار الكتب القسم الرابع أى الجزءين السابع والثامن من هذه المجموعه الضخمه الفريده في بابها ، فالعرفان اذ تحث القراء على الاقبال على اقتناء هذه المجموعه تتمنى للصديق العزيز الاديب الكبير الاستاذ جعفر التوفيق لتتمة هذه هذه المجموعة النافعة التى سدت فراغا كبيرا فى بابها ، ويطلب هذه المجموعة من مؤلفها ومحققها ومن جميع مكاتب العراق .

اخبار الادب والادباء

ـ احيـاء ذكرى رئيف خـوري ـ

دعت رابطه الادب الشماليه الى احياء ذكرى فقيد الادب العربي الاسـتـاذ رئيف خورى بمهرجان ادبي اقامه يوم الاحد في ١٦ حزيـران ١٩٦٨ في قاعـة احتفالات كاتدرائيه مار مارون في طرابلس وقد تكلم فى هذا المهرجان عدد مـن الخطباء والشعراء يمثلون مختلف اقطار العروبه ، وكان عريف الحفله الاديب المربى الكبير الاستاد عبد الهادى شلق نائب رئيس الرابطه • شكرا للرابطه وثناء علـى عملها الطيب ورحم الله رئيف الذى احبه نفوسنا وبقى خالدا في قلوبنا •

ـ ثانويه محمدون المعهد العربي ـ

اقام هذا المعهد الراقي حفلته السنويه فى ٣٠ حزيران سـنـه ١٩٦٨ ووزع الشهادات على الفائزين هذه السنه بحفله جامعه • تهانينا لهـذه الثانويه باحتفالها الثامن عشر ، ونرجو ان تتقدم دائما وتزدهر بهمه ورعايه رئيسها الاديب المربـى الكبير الاستاد خليل خير الله •

مكتب مجله العرفان فـي بيروت

يسرنا ان يغدو مكتب مجله العرفان فى بيروت ملتقى للادباء مـن جميع اقطار العروبة ، فقد انسنا فى الشهر الماضى بزياره الادبـاء والاديبات الاساتذه الساده : علي احمد باكثير ، علي جودت الايوبـي ، روكس العزيـزى ، وداد سكاكيني ، السيد حسن الشيرازى ، جعفر الخليلي ، ضيا شهاب ، خالد الهاشمي، السيد عبد الرزاق الحسنى ، الدكتور مصطفى الرافعي وغيرهم كثيرون ، اما من ادباء لبنان وادباء العرب الذين يقطنون فى لبنان فان المكتب يفخر ويعتز بـأن يكون مقرا لهم •

كما زار دار العرفان الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي رئيس قسم اللغـة

العربيه فى كليه الاداب ببغداد واستاذ اللغات الساميه والنحو المقارن بقسم الماجستير بجامعه بغداد وأستاذ فقه اللغه فى كلية اصول الدين ببغداد ، والاستاذ الشاعر الشيخ محمد حسن الصغير ، والدكتور عبد الجليل الطاهر استاذ علم الاجتماع فى جامعه بغداد • وكانوا قد قصدوا لبنان للراحة والاصطياف •

الدكتور طـه حسين : الادب الحديث يفتقر للجودة

يقول الدكتور طه حسين فى آخر تصريح ادلى به . ان الفرق شاسع بين الادب العربي الحديث والادب العربى القديم •

وطه حسين موجود الآن فى اوروبا مع قرينته • وقد قال فى حديث اذيع من اذاعة باريس ردا على سؤال حول الادبين القديم والحديث ان الادب الحديث تجاري في معظمه •• بعكس الادب القديم القائم علـى الجوده ، والابداع والاخلاص للكلمه •••

الصافى يقابل تكريم العراق بهذه الكلمة

اشكر العراق ، رئيسا ، وحكومه على هذه الالتفاته النبيلـة نحوى ، لا بصفتها تخص شخصى ، بل بصفتها مظهرا من مظاهر تكريم الادب المحض ، ممثلا بشخصى وادبى ، فليس تقديرى لهذه البادرة من اجل الناحية المادية ، التى يعرف كل من عرفنى ، وعرف ادبى ، عدم الاهتمام بها ولكن من الناحية المعنوية • وهذا الشعور النبيل الذى تظهر به العراق مؤديا لواجب الادب المجرد عن كـل غاية ! وما كنت اقبلها ، لولا انها عرضت على رمز تكريم ، وتقدير •

تطـور حقوق الانسان

الدراسه القيمه التى طبعها ونشرها الادب الكبير الاستاذ روكس العزيـزى عن تطور حقوق الانسان فى الشهر الماضى وذلك بمناسبة اعلان سنة ١٩٦٨ سنـة اعلان حقوق الانسان وعقد مؤتمر حقوق الانسان العالمـى في طهران لاقـت الاستحسان التام من جميع من اطلع عليها لما فيها من تحليل وعمق يدلان علـى سعة اطلاع هذا الادب وعلمه وفضله وقد اعرب لنا الكثيرون عن ثنائهم علـى الدراسة وشكرهم للاستاذ روكس • وقد اعرب له جلالة الملك حسين عن ثنائـه

وشكره وتقديره وارسل له رئيس الوزارة الاردنية الكتاب التالي

سعاده الاستاد الفاضل روكس بن زائد العزيزي

ممثل الرابطه الدوليه لحقوق الانسان في الاردن

تحيه طيبه وبعد ،

تسلمت بمزيد الشكر نسخه الدراسه التي وضعتموها لمناسبه المؤتمر العالمي لحقوق الانسان ، فلمست مقدار الجهد الطيب المبذول في هذه الدراسه والتي تتضمن تسلسلا تاريخيا لوقائع كفاح البشريه على اختلاف حضاراتها وبدافع الانسان من اجل الحصول على حقوقه وتوفير الحياه الفضلى له ٠

ويطيب لي بهذه المناسبه ان اعبر عن تقديري لجهودكم مشيرا مع مقدم الدراسة صاحب مجلة العرفان وجريده جبل عامل الاستاذ نزار الزين « ان تكون لا في الاردن فحسب بل في جميع البلاد العربيه اشخاصا طيبين مخلصين كثيرين مثلكم عندهم انسانيه كافية يساعدون الانسان للوصول الى (حقوق الانسان) وبذلك يسعد امتنا ويزدهر وطننا ومستقبلنا » ٠

ومع قبول اطيب تمنياتي ، اتمنى لكم التوفيق ٠

١٢ ــ ٦ ــ ١٩٦٨

رئيس الوزراء

بهجت التلهوني

الرئيس حلو يستقبل العلامــة موسى الصدر

بعــد اشتراكه في مؤتمر ثقافي كبيــر بفرنسا

استقبل الرئيس شــارل حــلو سماحة العلامــه السيد موســى الصــدر بمناسبه عودته من اوروبا ٠ وتناول الحديث انطباعات سماحته خلال هذه الرحلة ٠ وكان سماحته قد عاد الى بيروت بعدما قام بجولة في بعض العواصم الاوروبيه القى خلالها سلسله محاضرات عن التراث الاسلامي في ستراسبورغ في فرنسا ٠

وكان عشرون زعيما من زعماء الفكر في العالم قــد اشتركوا في المؤتمــر الفكري الكبير الذي انعقد في القصر الجامعي في ستراسبورغ، وبحثوا «دراسات»

حول السبعه الامامه » وكان بين هؤلاء الزعماء البروفسور برنشويك عميد معهد الدراسات الاسلاميه في جامعة باريس وهو نفسه الذى دعا لتنظم هذا المؤتمر والبرنكو سرولى نائب رئيس اكادسمه لانس في روما ، والبروفسور هنرى كوربان السهير ، والبروفسور هنرى ماسه الدائع الصيت في الدراسات الاسلامية .

وفى الايام الاولى للمؤتمر كانت المحاضرات والمناقشات والمخاطبة تلقـــى باللغتين الفرنسيه والانكليزية .

وفى اليوم الاخير اعتلى سماحه السيد موسى الصدر منبر القصر الجامعـــى ليلقى محاضرته باللغه العربيه ودار نقاش باللغة نفسها استمر زهاء ساعتين مما اثار اسرار افراد الجاليه اللبنانيه الذين حضروا المؤتمر .

وبدأت المحاضرة بالحديث عن الاطار العام للنشاطات الفكريه ، والاجتماعية التاريخية التسعيه . ثم تحدث عن انتقال الفكرة الـــى سوريا ولبنان مؤكـــدا بالاسناد والوثائق التاريخيه ان التشيع تكون فى هذه المنطقة قبل جميع البلاد فى العالم الاسلامى . ثم استعرض العوامل الرئيسية المؤلفة لهـــذا التكون التاريخي وصولا الى الوضع القائم مستعرضا مختلف الحقول والنشاطات بالارقام الرسمية والاحصاءات التى استخرجها من المصادر الموثوقة .

العالـــم اللبنانى يوسف مـــروه

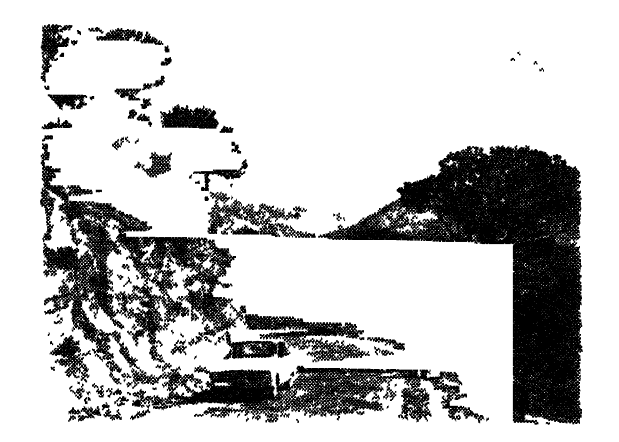
افتتحت فى مركز الابحاث النوويه (مدرسة التكنولوجية النووية) بمدينة كارلسروه دوره دراسة حول (التكنولوجية النووية واستخدام النظائـــر المشعه) استمرت ٣ اسابيع (٢٩ نسان حتى ١٧ أيار) واشترك فيها عشرة فيزيائيين المان بينهم اجنبى وحيد هو الفيزيائى اللبنانى يوسف مروه رئيس الجمعيـــة اللبنانيـــة للابحاث العلميه ، تضمنت هذه الدورة مواضيع نظرية وعملية حول تحطيم نـــواة الذره والاشعاعات النوويه ووحدات قياس الاشعاع وطرق الكشف عن الاشعاعات النوويه والمبادىء الاساسة لبناء المفاعلات الذرية وانواع المفاعلات وغيرها .

والجدير بالذكر ان هذا اللبنانى قد عمل مدة ٣ أشهر (كانون ثانى حتـــى ... آذار المنصرم ١٩٦٨) فى مختبرات المفاعل فى رنزلي (انكلترا) كباحث زائر ... اجرى عددا من التجارب حول عمليات التشعيع والتحليل الاشعاعي ، ووضع ... خطة بوزيع مادة السترونشوم ــ ٩٠ (مادة مشعة) في العالم العربي .



تمثال عبدالحميد كرامي

طرابلس



لبنـــان

في الطريق الى

جبل صنين



لبنان ـ برمانا

منظر عام

اهم الاخبار والآراء

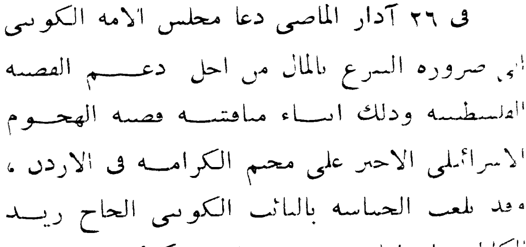
عوده مدير العلاقات العامه فى شركه الناقلات

● عاد الى سروت الاستاد صالح الاسعد مدير العلاقات العامـــه فى شركه الناقلات ، بعد رحله الى الولايات المتحده استغرقت اكثر مــن شهر ، كان خلالها موضع تقدير الاوساط الامريكيه والعربيه .

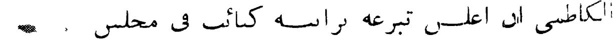
● غادرنا الى الولايات المتحده الامريكيه ، الاستاد حسن الحسن مدير اداعه لبنان ، تلبيه لدعوه رسميه من الحكومه الامريكيه وسيقابل خلال زيارته عددا من المسؤولين الامريكيين فى حقل الاعلام . ويزور عددا من المدن الامريكيه .

هكــذا فليعمل العاملون

عبره من الكويت الــى نوابنا واثريائنا ...



فى ٢٦ آذار الماضى دعا مجلس الامه الكويتى الى ضروره التبرع بالمال من اجل دعــــم القضيه الفلسطينيه وذلك اثنـــاء مناقشتـــه قضيه الهجـــوم الاسرائيلى الاخير على مخيم الكرامـــه فى الاردن ، فقد بلغت الحماسه بالنائب الكويتى الحاج زيـــد الكاظمى ان اعلـــن تبرعه براتبـــه كنائب فى مجلس الامـــه لحركـــه التحريـــر الوطنـــى الفلسطينيـــه



الحــاج زيد الكاظمى

« فتـــح » طـــوال مـــده الدوره البرلمانيـــه الحاليه ودعـــا ســـائر النواب الـــى الاقتداء به وذلك لحث الشعب والموسرين على دعـــم القضيه الفلسطينية بصوره فعليـــه .

اننا نحيى النائب الكريم الحاج زيد الكاظمى على هذه الروح الوطنيه العربيه التى لا تستغرب عنه لا سيما وانه معروف بسخائه ومساعداته التى لا تحصى لدعم كل عمل وطنى ومشروع خيرى .

وزير الانباء السابق يكـرم نقيب الصحافــة

اقام وزير الانباء السابق الاستاذ منسال اده حفله غداء فى فنــدق برسـول على شرف نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه واعضاء مجلس النقابه حضرها وزيــر الانباء الاستاذ جان عزيز والدكتور شارل رزق مدير الانباء العام ونقيب المحررين الاستاذ ملحم كرم وكبار موظفى وزاره الانباء •

وقد تكلم خلال الحفله صاحب الدعوه الاستاذ اده فنــوه برساله الصحافه وركز على قضيه دور الاقتصاد فى حياه الشعوب واشاد بنشاط الحكومه فى هذا المضمار ودعا الى ترسيخ دعائم الوحده الوطنيه •

ثم تبعه وزير الانباء الحالى الاستاذ جان عزيز فدعا الصحافه الى التروى فى نقل الاخبار وتحدث عن قضيه دمج الصحف فقال ان من رأيه عدم قيام احتكارات صحفيه تتحكم بالرأى العام ، وتحدث عن قضيه فلسطين فقال انه مؤمن بان الحق سينتصر فى النهايه •

وفى النهايه رد النقيب الاستاذ رياض طه على كلام الوزيرين فطالب الحكومه بالاهتمام بمطالب الصحافه وان الدوله ملزمه بمساعدة الصحافة لكى تكون المؤثر الاول فى السياسه والاقتصاد والسياحه •

مـــن رئيس فرع ابدجان للجامعه اللبنانيه
الى رئيس شركه طيران الشرق الاوسط

الرسالة التى ننشر نصها فيما يأتى موجهة من رئيس فــرع ابدجان للجامعه اللبنانية فى العالم الى الشيخ نجيب علم الدين ، وموضوعها مهرجان الفولكلــور اللبنانى الذى اقامته شركة طيران الشرق الاوسط •

معالى الشيخ نجيب علم الدين الافخم

اتشرف بان اقدم لمعاليكم باسم الفنانين المقيمين فى شاطىء العاج وباسم فرع ابدجان للجامعة اللبنانية فى العالم احر آيات التهانى ، وابلـــغ عبارات الشكــر واصدق عواطف الاعجاب للنجاح الباهر الذى احرزه مهرجان الفولكلور اللبنانى الذي اقامته فى ابدجان شركة طيران الشرق الاوسط ، محققة بذلك ما رسمه لها

فكركم النير ، ووطنيتكم من هدف مقدس وغاية نبيلة يسلان في رفع اسم لبنان عاليا في العالم وتوثيق عرى المحبة والتعاون بين الشعب اللبناني وجميع شعوب الارض .

لقد عرف هذا المهرجان الرائع للذوق اللبناني الرفيع ، كيف ينقل — بأمانة بالغة — الى قلب افريقيا جو لبنان الحبيب بجماله وجلاله برقته وعذوبته ، بعبير ازهاره وتغريد اطياره وسحر انواره ، بتاريخه السني المجيد الذي ترعرع التاريخ في احضانــه .

كان لنا في البدء ... حفنة المجداف التي انقط وجــدان العالــم وكحلت عيون الفكر بنور الحرف الوهاج ... ثم كان لنا من بعد ... وثبة المهر التـــي اندلعت منها شرارة الحضارات الخصبة المعطاء .

ولنا اليوم ... رفة الجناح التي تشيع في الآفاق رسالة المحبـــة والسلام حملها الاجنحة اللبنانية المظفرة — اجنحة شركة طيران الشرق الاوسط — الـــى الدنيا ، تدعم بها الوجود اللبناني المزدهر تحت كل كوكب .

ولما كان الاخلاص اساس كل نجاح فان نجاح هـــذا المهرجان في تحقيـــق اهدافه السامية يعود الفضل فيه ، دون ريب ، الى الاخلاص الحار الذي تجلى في التفاني على نطاقه من كبار موظفي شركتكم المركزيين والمحليين ، والى الاخلاص والحماسة الناهضين اللذين تجليا في افراد الفرقة جميعا الذين ادوا ادوارهم بكـــل دقة ونظام وعلى اكمل وجه .

ويشرفني ويسعدني ان اعلن بكل اعتزاز — في ختام رسالتي — شكر الجالية اللبنانية وامتنانها العظيمين لفخامة رئيس جمهورية شاطىء العاج الرئيس فيليكس هوفوي بوانيي على بادرته الكريمة والتفاتته السامية اللتين رفعتا هـــذا المهرجان الى اعلى المستويات حين شرفه بحضوره شخصيا مع ضيفه الكبير فخامـــه رئيس جمهورية تنزانيا الرئيس جوليوس نريري الحفلة الاولى مساء الاثنين الواقـــع في ٢٠ شباط ١٩٦٨ معطيا بذلك دليلا جديدا على محبته الابوية للبنانيين المقيمين في

شاطىء العاج وتقديره لوطنهم الحبيب لبنان وامتنانه من شركة طيران الشرق الاوسط التي حصت بلده الطيب المضياف بهذا المهرجان •

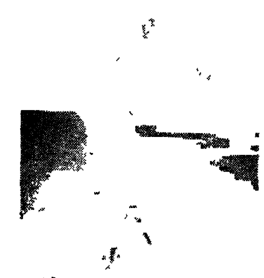
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام •

رئيس فرع ابدجان (شاطىء العاج)

للجامعة اللبنانية في العالم

ابراهيم فران

ووقع الرسالة كذلك السيد عفيف برو



الاستاذ ابراهيم فران

امير دولة الكويت يصطاف في لبنان

● اعلن السيد خالد جعفر سفير دولة الكويت ان سمو امير دولة الكويت سيقضي الصيف في لبنان . وانه حدد اول الشهر المقبل موعدا اوليا لوصوله الى لبنان •

وعلم من جهة اخرى ان عددا من كبار الشخصيات الكويتية سيصلون الى لبنان خلال الاسبوعين المقبلين لتمضية فصل الصيف الى جانب سمو الامير •

جامعة الكوفة تصدر مجلة

● منحت وزارة الثقافة والارشاد العراقية الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة امتياز اصدار مجلة باسم « مجلة جامعة الكوفة » • وستصدر الجمعية هذه المجلة الاكاديمية لتشؤون المعرفة الانسانية وتنمية الفكر العلمي وتطويره ، كما ستعنى بدراسة التراث العربي الاسلامي ومقومات حضارة العصر في بحوث ودراسات عالية ، مما تسعى جامعة الكوفة الى النهوض بها •

وستولى تحرير هذه المجلة نخبة من الاساتذة الافاضل • وستضم المجلة في اجزائها المتتابعة بحوثا ومقالات اصيلة باللغة العربية وسائر اللغات الاوروبية الحية •

عرض مسروع المدينه السياحيه في صيدا
الذي يكلف ٧ ملايين ليــرة

تابع محافظ الحنوب الاستاد هنري لحود ، فى اجتماع عقده اخيرا البحث فى المشاريع السياحيه في صيدا ، وموضوع فندق صيدا الكبير واتمام تجهيزاته .

وقد حضر الاجتماع محامى بلديه صيدا وعدد مـن العاملين في الحقـل السياحي وعقب انتهائه ادلى محافظ الجنوب بالتصريح التالى :

صيدا المدينه التاريخية التى اعطت العالم صناعه الفكر والحرف ، والتـي كانت لها ادوار تاريخيه فى مختلف العصور .

صيدا باثارها العريقه . معبد اشمون والقلعه البحريه والبريه وخان الافرنج وغيرها من مراكز الحضاره ، هذه المدينه بحاجه الى تنشيط وانماء سياحي علـى مستوى جديد يتفق مع احتياجات العصر .

وقال : ان الفندق الكبير الذى كان يؤمه السياح لا يزال قيد الاصلاح ولا يعد سوى جزء ضئيل من حاجات المدينه السياحيه ومنـذ تسلمى مهمات هـذه المحافظه وضعت نصب عيني تهيئة المناطق السياحيه ابتداء من مدخل صيدا حتـى سور وقلعه التقيف لتأمين الازدهار والانعاش السياحي للمنطقة بما يتبعها مـن تنميه اقتصاديه عمرانيه واجتماعيه .

واضاف . اننا نفكر الآن بمشروع المدينة السياحية فى صيدا ، وهو مـن المشاريع التى يفتقر لبنان لمشروع متكامل مثلها ، فالمشاريع التى اقيمت والتي هي قيد الانشاء صممت بشكل معين ولفئه معينة مـن السياح الاجانب واللبنانيين ، وترتكز على الطبقه الميسوره وذوى الدخل العالى . بينما الطبقه الـتي تشكـل الاكثرية تجد نفسها محرومه من التمتع بالمنافع السياحية .

وقال المحافظ ان المدينة السياحيه فى حال تنفيذها تضم الف سرير وتقـدر تكاليف المشروع بسبعة ملايين ليره بما فيه البناء والتجهيز وينفذ على مرحلتين ، مدة كل منهما سنتان ، وتتمكن المدينه السياحية من استقبال الف زائر ، بالاضافة

الى الف زائر للسمع بالرياضه والسياحه واللهو •

وقال المحافظ ايضاً ان هذا المشروع السياحي الذى نال اهتمام وزاره السياحه والمجلس الوطنى لانشاء السياحه سيؤدى عـــدا الفوائد السياحيه على المستوى الوطنى ، الى تشغيل اليد العامله لمده سنتين تقريبا ، ورفـــع الحركـه التجاريه على جميع انواعها • ومن اهم فوائد رفع مستوى مدينه صـــدا وجعلها مدينه سياحيه عالميه ، مما سيؤدى الى تشجيع الاهالى على القيام بالتحسينات التى ننشدهـــا •

اما المدينه السياحيه المنوى انشاؤها فى صيدا فهى مجموعه سكنيه تقوم فى موقع جميل على الشاطىء الرملى تجمع مساكنها من فنادق كفنادق بروب وشاليهات ومطاعم وملاه وملاعب رياضيه وبرك للسباحه وحدائق وفسحات خضراء بالاضافه الى سوق تجارى كامل ومركز للتزلج على الماء ومرفأ سياحي فى حديقه لبنانيـــة على شاطىء البحر ، تسع نحو من الراحه والمرح وبنفقات عاديه تناسب مع ذوى الدخل المتوسط •

وختم المحافظ تصريحه بقوله انى ادعو اللـــه ان يوفقني لتحقيق هـــدا المشروع •

● وقع الشيخ جميل حجيلان وزير الاعلام السعودى عقدا مـــع شركـــى تومسون الفرنسيه وتلفونكن الالمانيه الغربيه بـ ٦٠ مليون ريال لانشاء محطـه للاذاعه فى الرياض وتشتمل على اجهزه ارسال قوتها ٣٥٠ كيلوواط وشبكه هوائيه ومولدات كهربائية ويتم انشاؤها في ٢٢ شهرا •

● قال عبد الله بغدادى عميد كليه الشريعه بمكه المكرمه انــه تقرر احداث قسم للدراسات العليا بكليه الشريعه لتحضير الماجستير والدكتوراه اعتبارا مـــن اول العام الدراسى المقبل • وقد انتهت اللجنة التى شكلت لهذا الغرض من وضع اللوائح والخطط والمناهج المتعلقة بهذا القسم •

● اتخذت وزارة المعارف السعوديه الخطوات اللازمه لافتتاح المعهد المهنـــى الملكى وذلك بعد ان هيأت المبانى والاجهزه بشكل علمى وتربوى هو الاول مـــن نوعه فى الشرق الاوسط •

النضال في عامها الثلاثين

دخلت زميلتنا جريدة النضال الغراء لصاحبها الزميل العزيز الاستاذ مصطفى المقدم في عامها الثلاثين من عمرها المديد ان شاء الله • وهو زمن ليس بقصير في مهنة الصحافة الشاقة ، ولا ننسى هنا ان النضال ساهمت دائما في العمل الصحفي النافع المنتج وتوجيه الرأى العام التوجيه الصحيح • نتمنى للزميلـــه التقـدم والازدهار وان تحمل بوسلها الذهبي في عهد صاحبها الاستاذ مصطفى •

ـ السيــاحــة ـ

سرنا ان هذه المجلة الفريدة في بابها الجديدة من نوعها في بلادنا تمشي دائما خطوات سريعة الى الامام • ففيها كل مفيد وطريف عن السياحة • انها خدمــــة للبنان قام بها الزميل العزيز الاستاذ اديب مروه نرجو ان يكافأ عليها • نتمنـــى للزميله بهمة صاحبها الاديب كل تقدم وازدهار •

الوفيـــــات

نعت انباء الموصل ــ العراق ــ المرحوم محمود حلمي كامل والد العقد في الجيش العراقي محمد كامل واخوته ؛ وعـــم الاديب المعروف الاستاذ رشـــاد دارغوث واخوته •

ولد الفقيد في صيدا وتلقى علومه على يد والده العلامه الشيخ كامل المغربي دارغوث مؤسس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ومدارسها في صيدا ؛ تلقى علومه في مركز الولاية المشار في العهد العثماني ، ثم في الازهر الشريف في القاهره •

وقد تولى منصب قاضي الشرع في جبل عامل ــ النبطية ــ وكان من زملاء معاصري العلامين المغفور لهما الشيخين احمد رضا وسليمان الظاهر • ثم تولى رئاسه محكمة صور المدنية حتى عهد الاحتلال الفرنسي • وقــد عزلته السلطــة المحتلة من منصبه مع سائر اعضاء المحكمة المذكورة لمطالبته باستقلال لبنان والبلاد العربية لدى لجنة « كنج ــ كراين » • وحينئذ هاجر الى العراق حيث استقر في

الموصل وارتبط بأواصر النسب مع اكرم اسرها . فنعزي اهـــل الفقيد الكبير بهذا المصاب .

وقد اقيمت ذكرى الاربعين يوم الاثنين في ٢٤ حزيران الماضي الموافـق ٢٧ ربيع الاول ١٣٨٨ ، حيث تليت آي الذكر الحكيم في منزل ابن شقيقه الاستاذ شاد دارغوث .

ــ توفي في مدينة سانتولو من اعمال البرازيل المحامي معروف امين ديب شمس اصدقائنا الاستاذ كامل ديب رئيس الكلية الانجيلية والمهندس ناجي ديب والشاعر وديع ديب والدكتور المعرب هولا ديب وجميعهم من بلدة الحيام ــ الجنوب . وقد شغل الفقيد مركز رئيس بلدية جاتوليبا حيث كان يقيم في بادىء الامر وقد اصدر جريدة محلية باسم تلك المقاطعة وهو متوفى عن ثلاثة بنين هم المحامي حلمي والمهندس نعيم والطبيب جوان فالعرفان يتقدم من آل ديب باصدق التعازي .

ــ توفي في انصار الشيخ عبد المنعم شعيثاني من نخبة السلف الصالح ، ومن اصدقائنا القدامى ، كان تقيا نقيا ، محبا للعزلة التي اصبحت في هـــذا العصر محبوبة وافضل من عمرها . اقيم له اسبوع حافل ، ترك ذرية صالحة رحمه اللـه وعزاؤنا لانجاله وآله .

ــ وتوفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه قانا عبد النبي صايـــغ وكان مغتربا في دكار وعاد منذ سنوات الى لبنان وقد تمتع بسجايا الكريم واقيم له اسبوع حافل في النادي الحسيني بقانا ، رحمه الله وعزاؤنا لانجاله وآله .

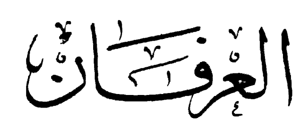
ــوطوى الموت بوفاة السيدة المثالية الفاضلة الكريمة نجاة توفيق عسيران صفحة من صفحات السيدات الماضيات اللواتي لا يعوض . وكانت السيدة نجاه قد قدمت الى لبنان لقضاء الصيف فيه ، وقد دفنت باحتفال مهيب بصيدا ، وتقام لها الفاتحة في بغداد حيث تسكن مع اولادها . تعازينا للاخوان الاحبـاء صباح ، اياد ، عماد ، سعاد . نسأل الله ان يتغمدها برحمته عداد حسناتها وان لا يريـا بهم مكروهـا .

AL- YFRAN.

Stember — 1968



صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين



مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون السب : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحه تلفون المطبعه . ٧٢٠١٠٥

العدد الرابع ـ جمادى الثانيه سنة ١٣٨٨ ـ ايلول سنة ١٩٦٨ ـ م ٥٦

الصفحه	الموضوع	الكاتب

مقالات فكرية

أبحاث فلسفية

مواضيع إسلامية

أبحاث علمية

تاريخ

صفحة	الموضوع	الكاتب

الدين والسحر والأسطورة

بقلم توفيق وهبي

يضع العلماء المعاصرون بعض النظريات لظهور الدين . ويتبعون سير تطوره وتقدمه من مرحلته البدائية الى حين بلوغه فكرة التوحيد ، او الايمان باله واحد ، وهو اسمى الاعتقاد دون شك او ريب . ونحن نورد هنا ــ بصورة مختصرة ــ ما نفهمه من الابحاث الخاصة بالدين . وقد عثرنا عليها في مؤلفات البعض من اولئك العلمــــاء .

يقول العلماء الاختصاصيون ان اساس فكرة الدين القديم نشأ عن عدم فهم الانسان البدائي الظواهر الطبيعية الغامضة والمرعبة المخيفة والمحيرة للعقول . فالانسان منذ ظهوره لم يتأخر عن الشعور بالحيرة والرهبة نحو الظواهر الطبيعية التي كان يرى نفسه عاجزا عن تفسيرها . بل ويجد نفسه ضعيفا امامها . وجميع تلــــك الظواهر سواء اكانت طبيعية ارضية ، كالجبل ذي المنظر الرهيب ، او طوفان النهر الفائض ، ام كانت ظواهر جوية سماوية . كالرعد المدوي المخيف ، والبرق الخاطف المبهر . والصاعقة المحرقة . والسحاب المظلم ، والعواصف والزوابع ، والخســـوف والكسوف . وسقوط النيازك ونحو ذلك ، او كانت آفة التخصصة كعدم حصوله على الرزق الضروري لسد جوعه من المحصولات الطبيعية او من الصيد ، وتـــم المرض والموت مما تكون في قرارة نفسه رجفة خوف او حيرة ، فكان يشعر بوجود قوة خفية تسيطر عليه من ما وراء الطبيعة وتفرض سلطتها على حياته ورزقــــه ، يجب عليه ان يخاف منها ويحترمها ، الامر الذي ولد عنده فكرة تقديسهـــــا وعبادتها . وهذه اولى المراحل في الدين .

فالمرحلة في الدين وتسمى animatism (آنيماتيزم) كانت عبارة عن شعور الانسان البدائي بقوة خفية محيرة تكمن فيما وراء الطبيعة وتخوفه منهـــا ،

• يسرنا ان ينضم العلامة المحقق الكبير الاستاذ توفيق وهبي الى انصار العرفان المعنويين فشكرا له .

ومحاوله الاتصال بتلك القوة الخفيه الخفية المقدسية لتمكينه من الحصول على درجة ما من الحكم على العناصر الطبيعيه الغامضه بغية درأ الاذى المتأتي عنها ، للحصول على حاجاته اليوميه منها .

في هذه المرحله كان الانسان البدائي يحتفل بالمناسبات الطبيعيه لدينه وذلك بحركات ايقاعيه قاصدا بها التزلف الى القوه الخفيه المقدسة .

ولكن هذا الانسان لم يكتف بهذه الطريقة الدينيه بل وجد اسلوبا آخر الحصول على مراده ، وهو السحر . فكان الفرق بين الدين والسحر كما يأتي :

كان الدين الفطري – كما بينا – اسلوبا يجهد الانسان البدائي فيه نفسه ليسيطر على سير الطبيعه بصوره غير مباشرة بغية استرضاء قوه ما وراء الطبيعة المسيطره القادره على الخير والشر ، ناشدا بذلك تهدئة غضبها عن طريق التضرع والدعاء مع حركات رقصه وتمثيله وتقديم القرابين ، ليحملها على عمل الخير للانسان ومنع الشر عنه .

اما السحر فكان اسلوبا يحاول الانسان فيه طريقة السيطرة على سير الطبيعة بصوره مباشره وذلك بممارسة الرقى والتعازيم والطلسم والطقوس الخاصة معتقدا انه يحصل بواسطتها على النتائج العملية التي يتمناها من تلقاء نفسه دون مداخلة عامل ما وراء الطبيعة .

الدين والسحر عاملان مختلفان يستهدف الانسان البدائي كلاهما للسيطرة على سير الطبيعه وحصول ما يتمناه من جميع الامور التي كانت خارج سلطته . ولا نعلم حتى الان ايا منهما مارسه البشر قبل الاخر .

وكثيرا ما اتحدت اعمال الكهنة والسحرة في الدور البدائي لتقيم طقوسا سحريه ودينيه معا .

ففي هذه المرحلة التي ابدع الانسان فيها اقامة الشعائر والطقوس الدينية – السحريه مع الرقص لاظهار عواطفه ، ابتدع الرموز والاساطير ايضا فكانت القصص الاسطوريه تتفق مع عقيدته الدينية في العناصر الطبيعية لتفسير تصرفاتها، ولايضاح العقيدة والعادة والنظام وتعتبرها اخبارا صحيحة . وكان يقص تلك القصص اثناء اداء الطقوس وبعدها لتوجيه سلطان القوة الرابضة فيما وراء

الطبيعه على الظواهر لحملها على استهداف حير الانسان بحسب تمنياته •

والاسطوره هي القسم الروائي للشعائر الدينيه ، او التعبير عن الشعائر الدينيه بالكلام • فهي قصه مدونه لتصديق المعتقدات الدينيه ، وقد ولدت الاسطوره مع الدين بالضبط •

ربطت الاسطوره الشعائر الدينيه الى سلطان ما وراء الطبيعه الغامض • ساعدت الانسان على الاحتفاظ بصلاته معه وتقويه هذه الصلات التي هي الغايه الاولى من العباده والدين • فكان عمل الاسطوره الاساس في ترسيخ الدين • تقويه قدسيه •

كانت الاسطورة في طفولتها ساذجه وبسيطه جدا حتى انها لم تبلغ درجة قصص التكوين وظهور الانسان على وجه البسيطه • كأن هم الانسان البدائي حشد فعالياته الدينيه والسحريه وكذا اساطيره لجعل الغذاء موفرا في الارض فجمعه بسهوله ، ولضمان نجاحه في الصيد للحصول على ما يحفظ نفسه وعياله من مسغبه الجوع ، فالبرد ، فالمرض ، فالموت ، وكذلك من الحيوانات المفترسه •

يصنف العلماء الاختصاصيون الاساطير ــ بالنظر الى منشئها ــ اصنافا متنوعه تنوع الظواهر الطبيعيه والاعتقادات التي تخصها ، بالنظر للافكار التي توضحها كالاساطير الطبيعيه والشعائر الدينيه واللاهوتيه والثقافيه والتاريخية • وهم يختلفون بعض الاختلاف في تفسير الاساطير المعلومه وتعيين صنفها ، وهذا موضوع مظلم وصعب لم يزل بحاجه الى دراسات دقيقه صحيحه • ولكن منشأ الاساطير الاصليه ــ كما اسلفنا ــ العقائد الدينيه وشعائرها المقامه ، لهذا فهي تعد جزءا من الدين •

لقد كان لجميع الاديان القديمه ولجميع المدنيات اساطيرها الخاصه • وكان اكثر الاساطير رواجا من البدايه لحد الان واقدمها رسوخا هو النوع الذي ذكرناه آنفا ، اي القصص البسيطه الملفقه بصورتها تفسيرا للعقائد الدينيه ، عن سوق القوة الخفيه لعناصر الطبيعه نحو خير الانسان •

وقد تطورت الاساطير مع تطور ثقافه الانسان وعقائده ، فبعد ان وصل الانسان مرحلة animism (آنيمزم) الدينية ، اي مرحلة الوعي بوجود الروح « الآتي ذكرها » بدأ بتصور كيفيه التكوين ودخول الالهة ، والاجداد

المألهين فيها ونسج قصصا عنها واخرى عن الحياة بعد الموت وبعث الموتى ، فانطلق في هذا الدور اعمال ابطالهم الى اساطير مزجوها بالاساطير القديمه •

كانت القصص تصور اعمال آلهه الطبيعه – بالنظر الى اختصاصهم – من خير وشر ، فكانت بدايه المخاصمات بين الخير والشر ، والصرع لانتصار الخير • ان من بين اساطير الاولين المنسوجه في دور تعدد الالهه (polytheism) التي يأتي ذكرها ، ربما كانت قصص جنات خلد صائعه ، حرم الانسان منها آلهه الشر •

وكانت تمثل قصه الاسطوره بصوره درامه (هزليه) للحصول على الاعمال الطبيعيه المجلبه للحراث والمطارده للسرور • ان هم الانسان الاكبر بعد الحصول على الرزق والاولاد ، صونه من غضب القوه الحاكمه ومن طلبها وغدرها •

كانت هذه القصص على الاكثر تمس التبدلات الوقتيه والموسميه والجويه التي كانت تقع نتيجه طلوع الشمس وسيرها في النهار ثم غروبها وطلوعها مره اخرى وكذلك الفجر والغسق والشفق ، وتضاؤل حرارتها وضيائها في اثناء الشتاء وبعثها ونموها في الربيع . فظهور القمر وتكامله وتضاؤله وغيابه ثم بعثه عندما يحل الشهر القمري . وغير ذلك من التبدلات التي كان الانسان يشعر بأثرها المباشر على نمو النباتات وتكاثر الحيوانات وبالنتيجه على رزقه وحياته •

وفي الدور الـ henotheism الآتي ذكره ، كانت صناعه نسج الاساطير عند الاقدمين في أوج علاها • وان كثيرا من الاساطير المقدسه المدونه يعود الى هذا الدور من العقيده الدينيه وقد اصبحت الاسطوره تعالج معرفه الكون من خلق الارض والسماء والانسان وظهور الملكيه وقصص قصص الملوك والابطال وتقدم البشر التدريجي في الثقافه وانصرافه الى الزراعه وتأسيس المدنيه •

ولنرجع الان الى بحث الدين ، بصوره مختصره ، وسيره نحو التكامل .
ان الشيء الذي يجلب النظر في دين الانسان الفطري اي الـ (آنيماتيزم) هو اعتقاده بوجود قوه خفيه مسيطره على الكون ، فهو ، الـ (آنيماتيزم) توحيد غامض بدائي وفطري وكان ينقصه ايضا العلم بوجود الروح وبصفات القوه الخفيه الموحده الخالقه •

لقد تقدم الانسان من الناحيه الثقافيه الى دور تكون في نفسه وعي بأنه يحمل في بدنه شيئا آخر خفيا هو « الروح » ، ثم تصور ان روحه هذه هي التي تحركه

في الحياة وان لها شكلا مثل شكله ، وعملا واراده مثلما هما موجودان فيه ، وان هذه الروح تبقى حتى بعد موته وتخلد الى الابد •

وبدأ هذا الانسان يعتقد منذ ذلك الدور ـ بالقياس مع شخصه ـ ان كلا من الظواهر الطبيعية لها روح شخص ايضا وان لها حياة مثلها ، وانها تعمل اعمالها الخاصة في الكون بمساعدة اعضاء الوجود التي يتصورها وكأنها شبيهه بأعضاء الانسان البدنية ، او بمساعدة آلات اصطناعية كما يعمل الانسان ، فصارت الشمس والنجوم والاشجار والانهار والرياح والغيوم ••• الخ ، اشخاصا ذوات الارواح • واكثر من هذا ، اعتقد هذا الانسان بأن كل الموجودات في العالم لها روح • فبرزت من هذا كله فكرة شخصية آلهة •

ان منح الظواهر الطبيعية حياة شخصية يسميه العلماء : animism « آنيمزم » وهي المرحلة الثانية من تقدم الدين • ومما نرى جديرا بالملاحظة هنا ان هذه العقيدة انما تعبر عنه مصوفة اليوم بـ (وحدة الوجود) ، ولكن ما تزال (وحدة الوجود)هذه في شكل ابتدائي فطري •

ان تكامل الـ (آنيمزم) هو الاعتقاد بالروح ، وبحياة مسيرة عبر مخيرة وبآلهة مسيطرة بيدها الخير والشر ، او ان الخير بيد بعض منها ، والشر بيد البعض الاخر ، وبأرواح تابعة لها• في هذا الدور ظهرت عبادة ارواح الاجداد والابطال •

لقد تطورت هذه العقيدة وظهر للانسان ان لكل جنس من الظواهر الطبيعية بالجملة الها واحدا وبدلا من ان تقر بروح لكل فرد من افراده قبل ، مثلا ، بآلة واحد للغابات جميعا بدلا عن اله واحد لكل غابة من الغابات • وهكذا ظهر الاعتقاد بوجود الهة متعددة غير محدودة تسيطر على امور الطبيعة المختلفة ـ غير المحدودة ـ يعمل كل منها بحسب اختصاصه ، فظهرت من (آنيمزم) عقيدة يسمونها polytheism (بوليثيزم) اي « عبادة الالهة المتعددة » ، او ما نسميه (بالشـرك) •

وقد تحسنت هذه العقيدة ايضا بمرور الزمن بتنقيح وتنسيق الالهة وتحديد عددها • وتشكيل « مجمع الالهة » منها وقبول احدها رئيسا لجميع الالهـة او عظيما عليهم ، فدخلت في شكل ما يسمى بـ henotheism (هينوثيزم) •

واخيرا نزع من الـ «هينوثيزم» اسمى الاعتقاد الانساني وهو monotheism (التوحيد) •

مع الخالدين
مع الرسّام ڤيلاسكيز

اعداد سمير شيخاني

صوت ـ مستمعي الكرام ، كان الرسام الاسباني فيلاسكيز ظاهره نادره حقا ـ فنانا لم يجد نفسه مره في حرب مع الحيــاة • انقضت أيامه في هدوء وسكينه ، وكان قانعا بما قسم له • لم يعرف الحرمان ، ولم يذق مراره الفشل كالكثيرين من الفنانين ، ولم يشعرو بضوجه طويل وقت ، اذ بدأت حياته وانتهت في بلاط الملك فيلب الرابع الاسباني • وفي هذا البلاط كان يحلق حول المائده نفسها الحلاقون ، والمهرجون ، والرسامون ، وسائر الفنانين • ولم تكن فيلاسكيز لتحد أي غضاضه في ذلك • ومع انه كان ينحدر من اسره ترتفع الى ارستقراطيه ، الا انه لم يأبه قط لعدم اعتراف الملك بسلالته الاصلية • واذا كنا نود ان نبحث عن المأساه لدى هذا الرسام الكبير الذي نعتبر واحدا من أسعد الناس في تاريخ الفن كله ، فانه ينبغي لنا البحث عنها في لوحاته بدلا من حياته ! •• ذلك بأنه تأمل البشريه المتألمه فسجل آلامها ، كما لو كان مشاهدا يراقب غرق احدى السفن من ملجأ أمين على الشاطيء • فلقد كان فيلاسكيز واحدا من اكثر الرسامين موضوعية •

فيلاسكيز ـ شكرا لك ، يا سيدي ، على هذه المقدمه الرائعــه ، الجامعه المانعه كما يقولون •

صوت ـ لا شكر على واجب ، فتلك هي الحقيقة • والان هلا سمحت بالحديث عن حياتك وفنك بالتفصيل ؟

فيلاسكيز ـ كما تشائين ، سلبني أجبك •

صوت ـ أنت أبصرت النور في القسم الاول من حزيران من السنة١٥٩٩ في مدينة اشبيلية ، وكانت المركز التجاري لاسبانيا ، والخزانه الذهبية للفن الاسباني •

وقد رضعت مع الحليب خوف الله. وكنت منذ نعومة أظفارك عميق الثقة بقدرتك.

فيلاسكيز ــ وكنت منذ نعومة أظفاري أملأ دفاتري بالاسكتشات والصور. وقد اكد لي ذكائي السريع ان لي عينا شديدة الملاحظة، ويدا ماهرة في تسجيل ما تراه عيني. فطلبت الى والدي السماح لي بأن اصبح فنانا، فلم يمانع.

صوت ــ على نقيض سائر الآباء الذين كانوا يقفون حائلا بين ابنائهم والفن. وهكذا دخلت في الثانية عشرة محترف الرسام الكبير هريرا، وكان اذ ذاك في ذروة مجده، ويلقب خطأ بانكل أنجلو اشبيلية.

فيلاسكيز ــ وسرعان ما وجدت انني لن اتعلم شيئا كبيرا من هيريرا، فغادرته لادرس على يد معلم آخر هو باتشيكو. وقد علمني هذا الرسام ان اتأمل الطبيعة مليا وانقلها بأمانة.

صوت ــ ولم يكن باتشيكو فنانا كبيرا، حتى ان البعض لم يكونوا ليعتبروه قط رساما. ومما يذكر ان احد معاصريه نظم ابياتا من الشعر نقد فيها بخبث وذكاء لوحته « الصلب »، قائلا . « ان هذه اللوحة تثبت ان من صلب المسيح لم يكن الجنود الرومان، بل الرسام الاسباني ». (يقهقهان).

فيلاسكيز ــ الواقع، يا سيدتي، أن هذا النقد الساخر فيه كثير من المبالغة، ويغمط باتشيكو حقه. صحيح انه لم يكن موهوبا، ولكنه كان رساما قديرا.. وفضلا عن ذلك كله كان استاذا ماهرا، له اسلوبه الخاص في التعليم، وهو ابرز مزاياه. فلم يكن متشددا مع تلامذته، يكرههم على اتباع اسلوبه في الرسم، بل كان يترك لهم حرية التفرد في اساليبهم الشخصية.

صوت ــ حسنا.. ولعل هذا هو السبب الذي جعلك تبقى طالبا صبورا لدى باتشيكو طوال سنين.

فيلاسكيز ــ ولا اكتمك انه كان ثمة سبب آخر اكثر وجاهة، وهو انه كان لباتشيكو ابنة جميلة هي جوانا. فلم يمض طويل وقت حتى اصبح تلميذ باتشيكو المفضل صهره. وعقد زواجنا في سنة ١٦١٨.

صوت ــ واصبحت وانت بعد في الثالثة والعشرين أبا لابنتين هما فرنتشيسكا

واغاتتبا • ولكي تعيل أسرتك اصطرب الى الانصراف كليا الى الرسم ، والرسم باستمرار • وكانت مواضيع لوحاتك الاولى المشاهد الواقعيه للحياه اليوميه في اسبانيا •

فيلاسكيز — كانت تلك « موضه » العصر ، وكان الاسبان اذ ذاك يفضلون مثل تلك اللوحات على سواها •

صوب — وعلى ذلك كنت رساما ، ولم تكن مصلحا • أميت نظرا ثاقبا حساسا بدلا من انشاء فكر خصب خلاق • فاذا بلوحاتك تبرز جمال الاشياء العاديه •

فيلاسكيز — لقد سبق لي أن رددت على مثل هذه الاشاره التي طالعني بها احد النافدين بقولي انى أفضل ان اكون الاول بين الرسامين العاديين ، على أن اكون الثاني بين الرسامين المهذبين •

صوب — الا انك اصبحت فيما بعد ، كما سنرى ، الاول بين الرسامين المهذبين والعاديين على السواء ! •• (بهقهان) • وعندما اعتلى الملك فيليب الرابع عرش اسبانيا قررت ان تجرب حظك في العاصمه مدريد •

فيلاسكيز — عندما يممت وجهي شطر البلاط الاسباني لتقديم اوراق اعتمادي بعد ان قيل لي ان الملك الجديد من عشاق الفنون ومقدريها ، قلت بيني وبين نفسي لأرين الملك رساما حقيقا جديرا بتقديره •

صوت — وقد فعلت اوراق اعتمادك ، وخصوصا توصيه عمك باتشيكو بك ، فعلها المرجو • فقد خرجت من مقابله الملك بعد ان تركت في نفسه افضل انطباع ، وكلفت برسم صورته •

فيلاسكيز — وقد سر فيليب الرابع أيما سرور بهذه « اللوحة الحقيقيـة » فأمر برفع كل صوره الاخرى عن جدران القصر ، ووعد بأن أتولى بعد ذلك الوقت رسم جلالته •

صوب — وقد دعاك للاقامه في القصر ، ورفعك الى مرتبة المهرج ، وراح يراكم عليك الالتزامات الفنية ، ويغدق عليك النعم والاموال • ولم تمض فترة من الزمن

حتى اصبحت اشهر رسام وجوه في اسبانيا • ووصف لوحاتك بأنها تكاد تنطق لفرط حيويتها •

فيلاسكيز — حتى ان بعض الزملاء راح يتندر الى انني رسام وجوه فحسب• وقد كتب احدهم يقول ان هذا النوع من الرسم ، هو مجرد نقل ، ويحط من نبل الرسم ، لانه بحد ذاته احط فروع الرسم •• ولم يكن احد من الرسامين الكبار رسام وجوه فحسب •• وكل ما يستطيع فيلاسكيز أن يقوم به هو رسم الرأس البشرى •

صوت — ذلك كان قول منافسك ، فبم رددت عليه ؟

فيلاسكيز — كان ردى ان هذا الشخص يسبغ على شرفا كبيرا ، اذ انه ينبغي له ان يعلم ان لا أحد يستطيع حقا ان يرسم الرأس البشري •

صوت — وقد سنحت الفرصة حوالى تلك الفترة لكي تدلل على أنك ماهر كذلك في سائر انواع الرسم عندما اعلن الملك عن مباراة لصنع لوحة تمثل طرد المغاربة من اسبانيا • وقد فزت انت بالمباراة ، وحققت لنفسك مناعة ضد هجمات منافسك • الا انه مع الاسف الشديد فقدت هذه اللوحة الرائعة ، ولكن بقيت لوحة لا تقل عنها روعة هي لوحة « الرماح » او « استسلام بريدا » التي يعتبرها الكثيرون من الخبراء أعظم لوحة تاريخية في العالم • ويعرف ذلك العهد بمنتصف حياتك الفنية • وفيه صنعت عددا كبيرا من الرسوم لافراد الاسرة المالكة والبلاط ، ووجوه مدريد •

فيلاسكيز — كما صنعت لوحات لحاشية الملك المؤلفة من المهرجين والاقزام، والمخاصين والبلهاء •• هؤلاء الذين كانوا متعة الملك •

صوت — الواقع ، يا سيد فيلاسكيز ، ان لوحاتك التي رسمت فيها أقزام مدريد لهي من روائعك الملهمة • وكنت من اكثر الناس قناعة في عصرك ، فرضيت بمقامك في القصر دون اى تململ •

فيلاسكيز — طبعا ، هكذا يسير العالم • انه العالم الذى يمنحنا الخبز والزبدة ، والشهرة ، والتشجيع ، ويوفر لنا الوقت للقيام بعملنا • وهو في الواقع عالم لا بأس به ، عالم النجاح فيه يقوم على أربعة اسس من الاطراء ، والطاعة ،

والعمل الجدى ، والقناعة بما قسم لنا •

صوت ــ ورحلت الى ايطاليا حيث رسمت لوحة للبابا اينوسان العاشر • ثم عدت الى مدريد لتبدأ مرحلة النضوج في عبقريتك ، وتصبح سيد التفاصيـل الدقيقـة • وكنت تسعى الى تمثيل الطبيعة والروح البشرية تمثيلا صادقا امينا • وفي ذات يوم من سنة ١٦٥٨ حاولت ان ترتفع فوق مستواك الوضيع في البـلاط الاسباني ، فادعيت أنك من اصل نبيل • ولكن بعد تحقيق دام شـهورا عـدة اصدر مجلس البلاط قراره بأنك لسوء الطالع رجل من طينة عادية ، ولكنك رسام ممـتـاز •

فيلاسكيز ــ وعلى ذلك قنعت بالبقاء رساما ممتازا • وفي النهاية ، عندمـا بلغت الستين من عمرى اصدر الملك فيليب الرابع مرسوما ملكيا يجعلني فى طبقة النبـلاء •

صوت ــ وهكذا اصبح أعظم رسام في اسبانيا نبيلا • الا انه ، مع شـديد الاسف ، لم يستطع هذا المرسوم الملكى ان يرفع النبلاء الى مستواك •

فيلاسكيز ــ في عالمنا السخيف يمكن الملوك ان يمنحوا الالقاب للعبقريـة ، ولكنهم لا يستطيعون منح العبقرية للنبلاء ••

صوت ــ وهكذا أصبح دمك في آخر أيام حياتك أزرق بدلا من ان يكون أحمر • سوى ان لون عبقريتك بقى دونما تغيير ، وبقيت رسومك على المستوى الرفيع ذاته للفهم البشري العالمي • وظللت ترسم روح الانسان سواء انطوى عليها جسد امير او جسد فقير • أتذكر ، يا سيد فيلاسكيز ، آخر لوحة كنت تعمـل فيهـا قبيل وفاتـك ؟

فيلاسكيز ــ كانت لوحة القديس انطونيوس فى زيارة للقديس بولس فـى كهفه الموحش • وكانا جائعين • ويرفع القديس بولس يديه بالصلاة ، فـاذا بنسر طائر نحوه يحمل اليه خبزا بمنقاره •

صوت ــ الخبز للاجسام الجائعة ، والجمال للنفوس الجائعة : تلك هي ، في جملة واحدة ، خلاصة شخصيتك وعبقريتك ، يا سيد فيلاسكيز ! ••

فبلاسكيز ــ شكرا لك ، يا سيدتي ..

صوت ــ وفد كانت وفاتك وأنت في دروة مجدك ، ولك من العمر اربع وسون سنه ! وفد توفيت روجتك بعدك باسبوع واحد ..

فبلاسكيز ــ مادا تقولين ؟ مسكينة لم تعمر طويلا ! ..

صوت ــ وفد افام لك الملك جنازة فخمة ، ولكنه ، بعد دلك سمح لمجلس البلاط بأن يسرق اولادك ..

فبلاسكيز ــ وكيف كان دلك ؟

صوت ــ لقد سرقهم ألف قطعة نقدية تستحق لهم لانها كانت أجرك على عمل ما ! ..

فبلاسكيز ــ سامحه الله .. (يقهقه) .

سمير شيخاني

ملاحظـات هامـة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

الفداء والفدائيون احـرار تثلـج النفس وينعش القلب ويبيض الوجه . انها الامل والرجاء يوم كاد يفقد الامل والرجاء. انها عز فلسطين ومجد العرب ؛ وخصوصا ان الدول العربيه لا تريد الاتفاق والتضامن والتكاتف لتتمكن من سحق العدو ؛ الذى يكشر عن انيابه ويمضي مسرورا ومزهـوا ، بل معربدا صاخبا طالما ان العرب ماضون فى عداواتهم لا يستمعون لقوله تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

قل الحق ولو كان مرًّا

الانقلابات فى العالم العربي وخصوصا انها لم تقف عند حد ولا تريد ان تقف عند حد كالخمره ضررها اكثر من نفعها ؛ فالبلاد التى لا أمن فيها ولا استقرار . لا يمكن ان تتحسن اقتصاديا مهما كانت غنيه بالاساس . والسياسه والاقتصاد متلازمان كما لا يخفى . وهذه الانقلابات يسمونها (ثورات) والثوره فى المعنى الصحيح انتقـال من السيء الى الحسن ، ومـن الحسن الى الاحسن .

هذه السابقه الخطره سابقه الانقلابات خيفه ومضره كما اسلفنا وتعود بالبـلاد الى الوراء سياسيا واقتصاديا ، طالما انها لا رادع ولا وازع يوقفها . وكلما فكـر (ضابط) كبير او صغير في تسنم الوزاره بدل جهده للتعاون مع غيره لاحـداث انقلاب . اذ لا يمكن اصلاح الحال الا بعوده الحسن نهائيا الى ثكناته وحكـم البلاد حكما ديموقراطيا برلمانيا صحيحا ، فهـو على علاته افضل من كثرة التغيير والتبديل

ولنعد الى الحديـث الذى يهمنـا الكلام عنه وهو (انقلاب العراق) الـذى

كان مسطرا قبل هذا الحين .

ان الرئيس اللواء احمد حسن البكر معروف باعتداله ، مشهور برزانته ، ولكن هل يكفي هذا لتمضي البلاد قدما الـــى الامام .

ان هناك شروطا ثابته هامـــه يجب ان تتوفر حتى تحمى البلاد من الهـــزات والنكبات . ومن اهمها تأمين العدالـــــه الاجتماعيه . ان العراق الشقيق الحبيـب مهما امره وقد خدمناه كما خدمنا لبنان ، وهو بلد غني جدا بثروله وبنخيله ودجلته وفراته ، ولكن كثره الضربات من انقلابات وثورات تجعله ضعيفا .

لذلك فانا نلفت نظر الحكـام فـــي العراق الا يضيعوا الفرصه على انفسهـم بل ان يهتموا بمصلحه بلدهم فيعمروه وينعشوه ، ولا تكن همهم فقط (نأسهـــم شمهم) .

العرفان لم نعود ان نصفق ولا نطبل لاحد مهما كان نوعه قبل رؤيه عمله ونتيجة عطائه لمجتمعه . ولذلك فانها نقول كلمتهـــا الفاصله من مدح او نقد ، حينما تتحدث الركبان بالخبر عن انقلاب ٣٠ تموز .

سوريه جارتنا العزيــزة وشقيقتنـــا الحبيبه . ماذا يراد بها والى اين تصير ؟ وهل من الممكن ان يعادي احدنا النـــــاس اجمعين . حتى العرب اجمعين ، وفـــي هذه الايام الحاره ، فارطنها ، فاذا بلبنان الذي أحبها بضربه وبقذفه ويسيء اليـــه ، ولماذا ؟! وتتخذ تدابير ضد اللبنانيــــين والسعوديين وغيرهم . فهل تريد ان تجوع سكانها وتسيء الى نفسها كما اساءت الى جيرانها .

قارئي العزيز :

ديغول البطل الذي انقذ بلاده اولامن براثن ومخالب الغريب والدخيــــــل يفقدها اليوم من براثن ومخالب المخربـــين المدمرين من ابنائها ومن هنا جاء المثــــل دود الخل منه وفيه) .

قارئي الكريم :

عرفانك ستنهض دائما بحول اللـــه ومؤازرة انصارها المعنويين وهم خيـــــرة الكتاب والشعراء من لبنان وجميع الاقطار العربيه . فالبهم شكرنا على هذا الاخلاص لمجلتهم . والى الشهر القادم .

ابن سينا : رسالتان في المواعظ
(هل المواعظ ميزة عقلية في الحضارة الاسلامية)

بقلم ع ي. زيعور

الرسالتان اللتان ننشرهما اليوم — مع تقصيرنا لعدم استخدام اكثر من مخطوط لكل رسالة — نقصد منهما الجري وراء منحى فكري في التراث الحضاري العربي — الاسلامي . هذا المنحى ، حسب بعض الدارسين ، تعبير هام عن « العقلية » او « الروح » للحضارة الاسلامية العربية اللسان . الموضوع ، بتعبير آخر ، متعلق بمميزات هذه الحضارة وهو هنا ، من خلال الرسالتين ، نطرح بعض الاسئلة :

١ — هل كان يشعر المسلمون بالخوف من الحياة ، بالسلبية تجاه الواقع وتحديات الطبيعة ؟ هل فهم العرب الكون والانسان والرب بشكل منسحق ، ضيق ومبتور ، منكمش ، يهاب الدنيا ويسرع الى السلامة ويفضل الامان على المجابهة والركود والاستسلام على المقاعد والتصدي ؟

٢ — السؤال الآخر الذي نطرح ، بواسطة الرسالتين ، هو الفهم الزهدي للحياة والواقع وان يعلق ذلك الفهم بدعوة الى الحكمة بمعناها الفلسفي والى محبة العلم وتفضيل النظر التأملي . بتعبير آخر ، ان النصائح والمواعظ تشكل بالحقيقة مداميك هائلة في التراث الفكري العربي . هذه الظاهرة ، تستحق ان تدرس كمعطى فلسفي وحضاري . هل هي مفروضة او معللة بحكم الدين ؟

هل هي استمرار لغرض ديني او لطقس من طقوس الحياة الدينية الاسلامية ؟ ام ان القضية تفسر كتاب مفصل لدى العرب ؟ ام انها ، كما يقول العديد من الدارسين ، تكمن في البناء العقلي عند الانسان العربي وفي تكوين ذهنيته وحتى في ادراكه للامور ؟

٣ — هل تحلت العقلية العربية اليوم عن هذه الظاهرة او « الغريزة » الذهنية نحو النصح والارشاد ؟ هل نحن نحب النصح والوعظ لاحساس دفين بالقصور

التتمة على الصفحة ٤٢١

التهويل في الكتاب والسنة

بقلم الشيخ محمد الكرمي

لقد تعرض كافه المتالس الى السدد فى أخطار الاحصار والموت واكثروا ما شاؤا من هز العواطف وتحريك الشعور حول هده النقطه ونحن لاجل تمحيصها نرى من اللازم ان نفصل البحث عنها وعما يكون قريبا منها فى الماده فنقول .

الكذب بما هو مع غض النظر عن استعمالاته واحتمالاته فى مصادر اهل اللسان هو ما كان خلاف الواقع اذن فليس منه ولا من الصدق ايضا ما لا واقع له يهدف اليه كخبر الهازل المصحح هزله لظرفه وبعباره اخرى كل لفظ لم يقصد به مدلوله مع اتضاح هده الحاله للطرف لا يكون من مقوله الصدق والكذب بالمره فقد الواقع الذى يوريان به وهكذا كل فاقد لهده الموضوعيه نظير قول ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا فان اخباره هذا وان كان لا واقع له ينطبق عليه لكنه ليس من مقوله الصدق والكذب لان الصنم فاقد لصلاحيه الفعل والترك واذا جاء فى الروايات ان ابراهيم لم يكذب فى قوله هذا فهو من باب السلب بانتفاء الموضوع سوى لمنظور اصلاحى كما سنبينه

والكذب بما هو كما يكون فى الاقوال يكون فى الافعال فالذى يقول انا مريض وهو صحيح كاذب فى قوله كمن يظهر حالات المرض من نفسه وهو ليس بمريض فهو كاذب فى فعله لانه خلاف واقعه ثم الكذب بما هو مع غض النظر عن استعمالاته واحتمالاته كما اسلفناه هل هو عند العقلاء بما هم عقلاء وفى الاديان خاصه دين الاسلام كما هو فى مصادر اهل اللسان وله حكم خاص اولى بهذا العنوان الاجمالى العام او لا حكم له الا بعد توزيعه فى عناوينه وبعباره اخرى هل ان ما هو خلاف الواقع على اجمال هذا العنوان العام كذب وحرام ذاتا وباعتبار طروء العناوين ينحجب هذا الحكم بحكم العنوان الطارىء واذا زال العنوان عاد له حكمه الاولي :

او ان الكذب له اصطلاح خاص عند العقلاء او في الشريعة وانه ليس كل ما كان خلاف الواقع فهو كذب فقد جاء في جملة من الروايات الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس فقد جعل الامام الاصلاح قسيما للصدق والكذب مع انه بالنظر الى بعض الاعتبارات من خلاف الواقع كما سنقف عليه . ونرى العقلاء ايضا اذا وقفوا على اخلاص المصلح في وساطة لا يقولون في حقه انه كاذب معذور فهل يستفاد من ذلك ان للكذب عندهم اصطلاحا خاصا وبهذا الاصطلاح يحمل قبحا عقليا وحرمة شرعية او ان ذلك لاجل تغطية العناوين الطارئة على قبح ما هو خلاف الواقع واخفاء حرارته فلو ان انسانا مع التفاته الى الواقع عبثا تكلم بخلافه لا لداع سوى ان نفسه دعته اليه دعوة اعتباطية ولو انه سئل عن داعيه بعد الاطلاع على خلافه لما اجاب بداع موزون سوى ان يقول اشتهيت ان اقول هذا القول فقلت مثلا سأل هل نمت بعد غدائك اليوم فيقول لا عن هدف خاص — لم أنم — مع انه نام وبطير هذا كثير الصدور فهل ليت شعري يقال لمثل خلاف الواقع هذا انه قبيح عقلا وحرام دائما قطعا لا مجال لمثل هذا الحكم عليه اذ لا مبرر للحاكم به وليس لكل واقع اثر حتى يترتب على خلافه حرارة نعم رياضة النفس على ترصد الصدق ولو في التوافه من الادب الرفيع والتذبذب بها تسهل والتسهل اذا خلا من الاضرار والمفاسد انما يكون عارا اخلاقيا على صاحبه بانه غير مثقف ولا يجوز للفقيه ان يحكم عليه بانه حرام وحرمته تستلزمان التنكيل والعقاب .

فالحق ان خلاف الواقع اذا لم يستلزم اضرارا وافسادا وايقاعا في الجهل المضر ليس حراما دائما ولا قبيحا عقلا كما عليه جملة من العلماء نشير اليهم قابلا وان كان الاولى تركه ورعا والادلة القائمة على حرمة الكذب منصرفة عنه قطعا بشهادة مواردها وما تلوح عليها ونستطيع ان نقول بصراحة ان كل واقع تحت المصالح المهمة عليه حجاب الاهمال ذاتت واقعيته فلا يعود خلافه القائم بالمصلحة خلافا فلا يكون ما قام على هذا الخلاف كذبا ويكون خروجه عن الكذب موضوعا لا حكميا ويصح بالحقيقة قول الامام الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وهكذا ما جاء في الحديث لا كذب على المصلح .

ادلة تحريم الكذب . اما الكتاب العزيز فهو وان كثر فيه التنديد بالكاذب والمفتري والافاك الا ان اغلب موارد ذلك تدور على محور خاص كالكذب

بالله وبرسله وبآياته وما الى ذلك ومثل هذا لا يكون من الادلة العامة على المقـام نعم انما يفيدنا نظير قوله تعالى (الآية ١٠٥ من سورة النحل) انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقوله تعالى (الآية ٣٠ من سورة الحج) فاجتنبـوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وقوله تعالى (الآية ٧ من سورة الجاثية) ويـل لكـل أفـاك أثيم •

واما الادلة من السنة فكثيرة نظير ما رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر ثم قال ان الله عز وجل جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكـذب شر من الشراب (اصول الكافي باب الكذب) وعن العسكري ثم جعلت الخبائث كلها في بيت واحد وجعل مفتاحها الكذب (المكاسب المحرمة باب الكذب) وغير ذلك واما العقل والاجماع فأمرهما واضح في هذا الباب : لكن كل ذلك لا يستفاد منه مثل هذا التشديد والتقبيح الوارد في الآيات والروايات السالفة علـى مجـرد مخالفة الواقع بما هي مخالفة وانما يستفاد من ذلك شدة وضعفا فيها لـو استلزم اضرارا وافسادا واغراء بجهل مضر اما اذا عرى منها ولو لم يلبس بعنوان طارىء ذي مصلحة نظير خبر العابث الذي استلقاه بانه قال لسائله ـ لم أنم ـ وقد كان نام مما لا يترتب على خبره موافقا للواقع كان ام مخالفا اقل ضرر ولا تقع بطـور مطلق فمن المقطوع به انه غير مشمول لتلك الالسنة كما هو واضح لاقصر العقول دركا : نعم هو كما استلقاه من الانحطاط الاخلاقي الفاقد للترفع بالنفس كمـــا يستأنس له مما جاء عن ابا عبد الله ثم قال قال عيسى بن مريم من كثر كذبـه ذهب بهاؤه (اصول الكافي باب الكذب) اذ لا ريب ان مفاد قوله تعالى انمـا يفتري الكذب او ويل لكل افاك اثيم او واجتنبوا قول الزور او قول الحجـة والكذب شر من الشراب وان مفتاح الخبائث كلها الكذب انما هو الانحراف عن الواقع لايجاد المضاد وايقاع الفساد وخلق ما فيه حزازات وهنات على الاخص مع مراعاة ان معنى الافتراء هو الافساد وان المبالغة في الافك لها اثرها البليغ فما هو المراد بمخالفة الواقع التي يرتكبها الانسان ولا يستريب عاقل في ان مثـل خبـر العابث المخالف للواقع الفاقد لكافة المضار والمنافع ليس من تلك المقولات بالمرة •

كما لا يستراب في ان السكران من الشرب قد يعربد وباختلال توازنه واعطاء شعوره من يده قد يرتكب من الافساد الشيء الكثير الا ان جملة من الاكاذيـب

القائمه على خلاف عشق وانحراف عن الواقع بعد قد يخلو من الفساد ما يكسر ضرره وتنسع تطاير شرره ولذلك يكون الكذب شرا من الشراب عن انه لا عقوبه فيه بالحس والوجدان بل رب شرب يؤدى الى افساد عظيم لا يعادله فيه اعظم الكذب . وسيجىء فى موارد تسويغه ما يفتح المقام اكثر مما اسلفناه

موارد تسويغه وكلمات جملة من الاعلام فى المقام وجملة ما ورد فيه من الادلة السمعية قال المولى مهدى الراقى فى كتابه النفيس جامع السعادات (ج ٣ ص ٣٢٤ من مطبوعه النجف فى فصل مسوغات الكذب . الكذب حرام لما فيه من الضرر على المخاطب او على غيره اولا يجابه اعتقاد المخاطب خلاف الواقع فيصير سببا لجهله الا انه اذا كان مما يتوقف عليه تحصيل مصلحه مهمه ولم يكن التوصل اليها بالصدق زالت حرمته وارتفع اسمه فان كانت المصلحه مما يجب تحصيلها كان الكذب فيه واجبا وان كانت راجحة غير بالغه حد الوجوب فالكذب لتحصيلها مباح او راجح مثلها : كما روى ان رسول الله (ص) لم يرخص فى شيء من الكذب الا فى ثلاث الرجل يقول القول يريد به الاصلاح والرجل يقول القول فى الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأه تحدث زوجها وقال (ص) ليس بكذاب من اصلح بين اثنين وقال (ص) لا كذب على المصلح . وقال الصادق عليه السلام كل كذب مسئول عنه صاحبه يوما الا كذبا فى ثلاثه رجل كائد فى حروبه فهو موضوع عنه او رجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما او رجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم . وقال عليه السلام الكلام ثلاثه صدق وكذب واصلاح بين الناس قال وهذه الاخبار وان اختصت بالمقاصد الثلاثه اقول يعني الخدعه فى الحرب والاصلاح بين الناس ووعد الرجل اهله وهو لا يريد ان يتم لهم والرجل يحدث امرأته وتحدثه لكن الشق الثالث وهو وعد الرجل اهله ويحدث الرجل الى امرأته ويحدثها اليه باب واسع كما سيجىء التعرض له اخيرا .

قال الا ان غيرها من المقاصد الضروريه التى فوقها او مثلها فى المصلحه يلحقها من باب الاولويه او اتحاد الطريق والاخبار التى وردت فى ذم هتك الستر وكشف العيوب والفواحش تفيد وجوب القول بعدم الاطلاع وان مطلعا مع كونه كذبا

فلا اثم على احد بصدور الكذب عنه اذا كان وسيلة الى شيء من المقاصد الصحيحة الضرورية او لغيره من المسلسل ــ الى ان يقول ــ ويلحق بالنساء الصبيان فان الصبي اذا لم يرغب فيما يؤمر به من الكتابة وغيرها الا بوعد او وعيد وتخويف كان ذلك جائزا وان لم يكن من نيته الوفاء به وكذا لو يكدر منه انسان وكــــان لا يطيب قلبه الا بالاعتذار اليه بانكار ذنب واظهار زيادة تودد كان ذلك جائزا وان لم يكن صدقا وقال صاحب الجواهر قدس سره في كتاب الجهاد بعد قول صاحب الشرائع ولا يجوز التمثيل بهم وكذا لا يجوز الغدر بهم نعم يجــوز الخدعة في الحرب كما صرح به الفاضل في جملةمن كتبه بل في التذكرة دعوى الاجماع قال يجوز المخادعة في الحرب وان يخدع المبارز قرنه ليتوصل بذلك الى قتله اجماعا ثم قال وروى العامة ان عمرو بن عبدود بارز عليا (ع) فقال ما احب ذلك يا ابــن اخي فقال (ع) لكن احب ان اقتلك فغضب عمرو فاقبل اليه فقال علي (ع) مـــا برزت لاقاتل اثنين فالتفت عمرو فوثب على فضربه فقال عمرو خدعتني فقــال (ع) الحرب خدعة وفي اسحاق بن عمار عن جعفر عن ابيه (ع) ثم ان عليا كان يقول لان تخطفني الطير احب الى من ان اقول على رسول الله ما لم يقل سمعت رسول الله يوم الخندق يقول الحرب خدعة ويقول تكلموا بما اردتم وقال الصدوق من الفاظ رسول الله الحرب خدعة . وفي خبر ابي البختري المروي عن قرب الاسناد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي (ع) انه قال الحرب خدعة واذا حدثتكم عن رسول الله فوالله لان اخر من السماء او تخطفني الطير احب الى من ان اكــذب على رسول الله ، ان رسول الله بلغه ان بني قريظة بعثوا الى ابي سفيان اذا التقيتم انتم ومحمد امددناكم واعناكم فقام رسول الله خطيبا فقال ان بني قريظة بعثــوا الينا اذا التقينا نحن وابو سفيان امددونا واعانونا فبلغ ذلـــك ابا سفيان فقــال غــدرت يهود فارتحل عنهم .

للبحــث صلــة بقيــــة

ايران ــ قم محمد الكرمى

أصل الحياة

نشوؤها وارتقاوها

بقلم عصام الصادق

وسأل الانسان بعد ان اصبحت المعرفه نشاطا فكريا راقيا عن اصل الحياه ونشوئها وارتقائها فالجواب في هذا المقال .

تشأن يتصارعان علم يجد من الماده عاصره ودين يسند من الانسان اكثر وجوده .

ويغذي هذا الصراع رجلان رجل علم يجهل الدين ومبادئه ورجل دين يجهل العلم ومبادئه .

والتوفيق بينهما هو بتحديد الاختصاص وبعض التفرد الذي يسار به الواحد على الآخر . فالعلم يتناول القضايا الكونيه بأدله علميه تقوم على التجربة. والدين يشير الى القضايا الكونيه بأدله ترتكز على الايمان .

والانسان الذي يجمع في شخصيه الصغيره ماديه العلم وروحانيه الدين يجد فيهما توافقا عجيبا تفرض ضرورتهما في هذا الوجود .

العلم والدين يعترفان بالماده والروح وكل واحد منهما يحاول ان يلزم الآخر بمبادئه .. انهما لا يرغبان في ان يدفعا بين وجودهما مبلغا مضاعفا .

واذا نظرنا الى صوره انسان تدب فيه الحياه فاننا نشعر ان اكثر ما يبدو الحياه بارزه في عضوين واضحين هما الثغر والعين .. هذان العضوان يعبران عن حالات الانسان النفسيه واذا نظرنا الى انسان قد انقلعت عيناه واطبق ثغره وألقي على الارض جثه هامده فاننا لا نلاحظ فيه تلك الحراره الحياتية .

هل الروح هي التي احدثت هذا التغير باذن من خالقها ؟

هل الماده هي التي احدثت هذا التغير باذن من خالقها ؟

هل المادة هى الروح وقد ارتقت الى اعلى درجات الاختصاص والامتياز ؟

اسئلة مثل هذه تتردد فى اكثر من صورة من صور الوجود !!

وهذه الاسئلة دائما كانت وستبقى مصدر نزاع مرير بين المادة والروح .

وباستطاعة الانسان ان يحل هذه المعضلة بتحديد الاختصاص . فالعالم في مختبره لا يهمه سوى نظريات نيوتن وداروين وهذا العالم نفسه فى بيت العبادة لا يسئلهم فى صلاته ودعائه عن الدين والايمان ..

انما بذلك نؤكد ازدواجية الكون ..

والازدواجية فى هذه المرحلة من الفكر الانساني تحدد مواضع الالتباس وتفك « باللأدرية » التى يزحف نحوها الانسان بكل طاقاته .

والانسان لا يعانى من هذه الازدواجية اذا نفض او اقنع نفسه انه سيجد منفذا يفضى به من حقيقة الى حقيقة .

جاء في كتاب « حقائق الاسلام واباطيل خصومه » ص ٣٢ و ٣٣ ـ لعباس محمود العقاد ما يشير الى هذه الازدواجية ..

« كذلك لا ينقسم المسلم قسمين بين الدنيا والآخرة ، او بين الجسد والروح ولا يعانى هذا الفصام الذى يشق على النفس احتماله ويحصرها في الواقع الذي تطلب العقيدة ولا يكون هو في ذاته عقيدة يعتصم بها من الحيرة والانقسام » .

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »

« سورة القصص »

«وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا . ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه»
« سورة الاحزاب »

ويؤكد الاستاذ عفيف عبد الفتاح طبارة هذه الازدواجية فى كتابه « روح الدين الاسلامى » ص ١٥٧ .

« ويتكون الانسان من عنصرين : عنصر مادى ينمو ويتحرك . ثم جوهر بريء من المادة له تلك المظاهر الخاصة من تفكير وعلم وارادة ، حب وبغض

وحلق كريم او ذميم » .

ان الذين سيئون الى الدين هم اكثر من الذين يسيئون الى العلم ويعود ذلك الى طبيعة الدين الذى يعتمد فى الدرجة الاولى على الايمان . فالايمان هو اسمى وارفع درجات التطور فى الفكر الانساني ولذلك يحتاج الانسان الى عصور طويلة حتى يثبت وجوده بأدلة علمية وهذا ليس بمستحيل .

واما ان نرى بين رجال الدين دعاة لتطبيق الادلة العلمية على الايمان فهذا مدعاة للاستفهام لان الادلة العلمية نفسها لحد الان لم تفرض وجودها وما زالت فى عزلة عن الحقائق المطلقة الثابتة .

واما ان يرفض رجل الدين تطور البراهين العلمية فهذا ايضا مدعاة للتساؤل لان هذه الادلة قائمة بالتجربة ولا ترتبط بزمن معين .

واعجب من ذلك كله ان نجد رجل علم يتطرق الى الايمان بأدلة العلمية وهو يعلم قبل اى شخص آخر انه لحد الآن لا يستطيع ان يثبت عن وجود علاقة ما بين الروح والمادة ، اكانت هذه العلاقة سلبية ام ايجابية .

وفى اعتقادنا ان الانسان اخذ يسأل عن اصل الاشياء ليس بدافع حب المعرفة والاستطلاع ، لان « المعرفة » نشاط فكرى راق وانما شرع يبحث عن اصل الانشاء بدافع الرعب . ان فى تبدل الاشياء نظاما وفى اشكالها انتظاما وهذا كاف لان يلقى الرعب فى نفس ما زالت فى بداية حياتها التجريبية .

وسأل الانسان بعد ان اصبحت المعرفة نشاطا فكريا راقيا عن اصل الحياة ونشوئها وارتقائها !؟

والاجابة على هذا السؤال هى موضوع هذا البحث وسنعرج فى طريقنا على كتاب » الاسلام ونظرية داروين « للاستاذ محمد احمد باشميل ونتناول ما جاء فيه من مآخذ وادلة تبطل نظرية داروين !!

العالم الالمانى : « ارنست هيكل »

يعتقد العالم الالمانى « ارنست هيكل » بأن اصل الحياة « قد تم بطريق التولد الذاتى مصادفة » . والحياة في نظره هى اجتماع عناصر من المادة حسب

مصادر معينه .

ان العلم لا يستطيع ان يرفض او يؤكد هذه النظريه جمله وانما يضعها موضع الشك ويعتمد الاختبار والتجربه دليلا لاثباتها او تعطيلها . .

والاستاذ محمد احمد باشميل يجد من هذه النظريه موقفا يمتد جذوره الى المصادر التي اعتمدها في بحثه ـ وهي مصادر عتيقه ـ ويكشف لنا عن فكر احتضنه القرن التاسع عشر .

يقول الاستاذ محمد احمد باشميل « ولكننا اذا نظرنا الى هذه النظريه نظره اختبار وجدنا ان الواقع يكذبها والحقيقه ترفضها . ذلك انه منذ ان عرفت هذه النظريه الالحاديه لم تستطع ولن يستطيع احد من القائلين بها حتى هذا اليوم والى يوم القيامه ان يثبت صحتها عمليا فيولد لنا الحياه من مواد غير عضويه وبالطريقه التي ادعى الفيلسوف هيكل ، انه بها تم تولد الحياه الاولى » .

لا شك ان نظريه تناول الكون كله ولم تبلغ سنها القرن الواحد تحتاج الى قرون طويله كي تثبت ثبوتا قاطعا ولهذا السبب لا يمكن ان نرفضها وهي ما زالت بذره صغيره لم تجرها مرض التشجوحه .

نزيد على ذلك ما توصل اليه « كورنبرج » kozınberg (١) ـ العالم الامريكي الحائز على جائزه نوبل عام ١٩٥٩ ـ عام ١٩٦٧ . فقد استطاع ان يخلق « حياه » في انبوب اختبار صغير ، لقد خلق هذا الرجل الفيروس « Phıx » من تراكيب كيمائيه جامده واستطاع لاول مره تشكيل فعال ان يكون الـ «د.ن.آ.» عمل الخليه الحيه المفكر . وعلق المفكرون على هذا الحدث الهام وتحدثوا عن وقوع ثوره كبرى تبلغ مداها اضعاف ما بلغته الثوره الصناعيه في مطلع القرن السابع عشر .

والفكره التي تهمنا من هذا الحدث الهام هي « خلق حياه » تتحرك وتنمو من مواد كيمائيه جامده .

ان اقحام الدين في هذه النظريه لا يعود الا بالمضره على نظامنا الروحي

(١) العرفان . العددان التاسع والعاشر ، آذار ونيسان ١٩٦٨ ص ١٠١١ .

ونكون بدلك سسبق السطور وهدف سفكرنا الى ابعاد حياليه فيها مناهات جمة •

ولقد اساء لامارك الى العلم في المكان الذى تعدى فيه حدود العلم ! فالتطور في نظره حاصل عن امكانيات الماده ومعطياتها ! !

فما هي هده الامكانيات وما هي هده المعطيات ؟!

تركب الماده من جزئيات •• ولا بد من قوى حكيمه تخرج عن طبيعه هــده الجزئيات تنطمها وتبعث فيها اشكالا معينه تفرد عن سواها من صور واشكال •

نظريــه داروين :

ثم تناول الاستاد باشيل نظريه داروين ويقول « فنظريه داروين انطلقت من كون الحياه وجدت في البيئه المائيه لطريقه ما ثم تدرجت على مر الاجيال الــى حياه نباتيه حول المستنقعات التي ظهرت فيها • وبعدئذ تدرجت ارتقاء الى حيــاه حيوانيه بدائيه ، فالى حيوانات اكبر فأكبر ريتبته ومجمجه •• فحيوانات اعلـــى ذات فقرات ، فانسان اول لا يعقل ولا يدرك ولا يتكلم • اما الانسان الحاضــر بعقله وادراكه وتفكره فهو المرحلة الاخيره •• »

ويقدم الاستاد باتسيل اهم الاعتراضات على نظريه داروين والتي وضعهــا الاستاد محمد فريد وجدى في مؤلفه « دائــره المعارف » ج٤ ص٣ ، وهـــده الاعتراضات تتلخص في نقاط ثلاث .

١ ــ عدم مشاهده اى ارتقاء من اى نوع كان في الاحياء الارضيه من عهد الاف السنـــين •

٢ ــ عدم وجود الصوره المتوسطه بين الانواع اللازمه لمذهب التسلسل •

٣ ــ طول الزمان اللازم لحصول الرقى بين الاحياء فان عمر الارض كمــا قالوا لا يكفى لاحداث كل ما نرى من هذه الاشكال المختلفه غايه الاختلاف •

لماذا نشأت الحياه في البيئه المائيه ؟

قليلا ما يفرض البحث العلمي الصحيح احكاما مسبقه كما انه لا يذهــب في تجاربه الى نتائج تحددها الباحث •• لان الباحث قد يسبل الى تخطئة كل نتيجــه

بأى مخالفه لافتراضاته •

ومن العوامل التى هيأت لنشأه الحياه فى البيئه المائيه .

١ ــ تعتبر البحار بيئه مستمره لا تطرأ عليها تغيرات ملحوظـه ويلازم هـذا الاستقرار بساطه فى تركيب البيئه وفى وظائف اعضاء المخلوقات البحريه المطربـه واذا اعتبرنا ان الحياه الاولى بسيطه فلا بد الا وان تكون قد نشأت فى المـاء • وجهاز التنفس مثلا الذى يفترض ان يبقى رطبا قد اصبح عضوا داخليا معقـدا عندما انتقلت الحياه من البحر الى البر •

٢ ــ ان تكثف الملح فى ساله الهيولى (Protoplasm) وساله النسيج تعادل تكثف الملح فى ماء البحر وهذا ما يمنع انكماش او انفجار الخلية الحيـه •••

٣ ــ هناك انواع بحريه لكل شعبه رئيسية فى مملكه الحيوان •

٤ ــ تشكل البيئة المائيه المالحة اقل البيئات الاخرى البريه والمائيه الحلـوه عقبه فى وجه استمرار الحياه لاسباب منها :

ا ــ ان التيارات البحريه تؤكد تكثفا معينا وواحدا من الملح والغازات •

ب ــ ان ثقل ماء البحر يخفف من دفع الوزن ولذلك فان اكبر الحيوانـات واضخمها تعيش فى الماء ••

المآخذ الثلاثه على نظريه داروين :

ونعود الآن الى المآخذ الثلاثه على نظريه داروين والتى تقل قيمتها مـع تقدم العلوم الطبيعيه وتطور المختبر الطبيعى ••

قال داروين سنه ١٨٦٨ « ان موضوع الوراثه رائع » • ولكن العلـوم البيولوجيه فى عصره لم تستطع ان تحل عقده الوراثه ••

ولم يستفظ العالم على اكتشاف مندل (Mendel) عام ١٨٦٦م حتـى سنـة ١٩٠٠م •

وحدثت ثورة كبرى عام ١٩٤٠ عندما بدأ بيدل وتاتم (Beadle and Tatum)

دراستهما لفطره السبورا Fungus Neuvoopova)

وعام ١٩٥٣ وضع « واطس وكرك » «(Watsonand Cvick)» هيكـــــل الـ « د•ن•أ• » •

ان هذا التطور فى العلوم الطبيعه كان ضروريا لاحسار نظريه داروين ولقد جاءت الابحاث الحديثه تؤكد صحه النظريه وشمولها ، ونقصد بالابحاث الحديثه تلك الابحاث التى وضعت بعد الحرب العالميه الثانيه •

ليس من الضروره ان نشاهد اى ارتقاء من اى نوع كان فى الاحياء الارضيه من عهد آلاف السنين حتى تصح نظريه داروين • ولكن من الضروره ان نشاهد علامات لهـــذا التطـــور •

فطائر الاركوبتركوس Archeoplevyx) له فم افعى مليىء بالاسنان بدلا من ان يكون له منقار كسائر انواع الطيور •• ولا يمكن ان نكون نكوين هذا الطائر شاذا لانه لو عرفنا احتمال ايجاده فى الحفريات الاثريه يزيد علـــيه احتمال تكوينه شاذا لوجدنا ان المنطق السليم لا يقبل مثل هذا الافتراض •

اما الرأى القائل بان الصوره المتوسطه اللازمه لمذهب التطور غير موجـــوده فهو رأى يتسل الحقيقه بصوره عامه دون تحديد او تعيين •

فهناك نوع من الاسماك التى لها فك تدعى (Paleoniscus Macvoponus) وقد ظهرت فى منتصف عهد الـ Devonian • ان هذه الاسماك لم تبق علـــى حالتها البدائيه بعد عهد الـ Permian ، بل حدث فيها تغير ملحوظ وهـــــو ان تقدمت العينان والدماغ زاويه الفك • كما انه تطور من نوع Paleoniscus نوعان آخران من الاسماك هما (Polyptevus and Calamoichthys)

ولقد ازيلت اخيرا الفجوه بين نوع من الاسماك تدعى (Lobfins) والبرمائيات (Anphibia) وذلك باكتشاف (Ichthyostegids) فى صخور تقع فى جزر « الغرينلاند » •

هذه بعض الملاحظات التي تشير الى نشوء حلقات موجوده •

وكل دارس لتطور الجهاز الهضمى او الجهاز التنفسى او الجهاز الاسـراري

لا نجد مجالا للشك فى ان ما نجده فى كتب التطور من ترتيب الشعب والانواع هو التسلسل الصحيح لسير التطور ..

ان الحفريات الاثريه لم تنته بعد ولا يمكن ان نعتمد فى تحصيل معلومات كافيه عن النشوء والارتقاء لاسباب تعود الى طبيعه هذه الحفريات . فالانسان لا نجد فى الحفريات الا المخلوقات التى لم تذهب بها « البكتريا » . نزيد على ذلك ان الحفريات الاثريه نادره فى اعماق البحار لندره الحياه . والمياه لا تساعد على حفظ الحياه فى «المتحجره» لان هناك تبادلا بين جزيئات الحياه وجزيئات المياه .

ويدخل عامل الزمن فى الموضوع ، فاذا كانت الفتره التى عاشتها النوع طويلة فقد نجد بعض افراده فى «متحجره» ما ويبقى فيها حتى نأتى من نكتشف عنها .

وعلى الرغم من ضعف قيمه « المتحجره » فى الدلاله على سير النشوء فان هذه الصخور تشير الى التسلسل الذى نراه فى كتب التطور .

انما لا نجد المرحله المتوسطه فى الحفريات الاثريه لانها نادره ولا تعيش مده طويله لضعف تكوينها وتهايؤها مع البيئه .

اما الادعاء القائل بان عمر الارض لا يكفى لاحداث كل ما نرى من هذه الاشكال المختلفه غايه الاختلاف فهو ادعاء رجل يتكلم من وراء قبعته .

عندما اطلق ابواق هذا الادعاء لم يكن المجهر الطبيعى مهيئا لاكتشاف ألغاز الحياه ، فعلم الوراثه كان كألغاز الجن ودراسه اعضاء الجسم كانت تقوم على وظائفها الخارجيه اما الطريقه التى تعمل بها فكانت سرا مجهولا ومع اختراع المجهر الالكترونى احدث هذه المعضلات تكتشف عن اسرارها وتقودنا الى مشاهده جوهر الاشياء ، فاذا بالجزئيات هى التى تحرك هذه الاعضاء وما هذه الظواهر الخارجية من انقباض وامتداد الا انعكاسا لتفاعلها بعضها مع بعض .

ولم يكن العالم ليعرف فى عهد داروين تلك القوى التى تبعث على النشوء التى سنشير اليها فى هذا البحث .

ومن نعلم من بنى الانسان عمر الارض حتى يدعى انه لا يكفى لاحداث كل ما نرى من هذه الاشكال المختلفه غايه الاختلاف ؟

ومن قال له انها تحلف عابه الاحلاف وهو لو نظر اليها من خلال مجهر النصف الثانى من القرن العشرين لادهله السابه سنها •

قبل عام ١٩٠٠ ان عمر الارض يبلغ حسون مليون سنه اسساجا مما قد تحتاجه من الوقت كتله حامه تتحول الى كتله باردة من تلقاء داتها •

وقياسات عام ١٩٦٨ تفيد بان عمر الارض واحد ونصف البليون سنه وهدا ما تحتاجه كتلة من الغار نتكاثف وهى تتحول الى كتله صلبة •

ولقد احمع العلماء على ان عمر الارض هو اكثر من دلك بكثير •

بعدما بعده ؛ من يعلم من بنى الانسان كم هو عمر الارض سيكون عام الفين ؟ بكل تأكيد لن يكون واحد ونصف البليون سنة زائد ٣١ سنة •

اما ظهور انواع جديده طفره بدون مرورها على صور اسلافها لا يمكن ان يكون مأخدا موفقا على نظرية داروين واذا تحرينا اسباب هدا الظهور المفاجىء فاننا نعيده الى احد هده الاسباب :

١ ــ تبدل جينات معينه وقليلة •

٢ ــ او حاصل التهجين •

٣ ــ او الى تغير عن حذرى فى البيئه •

واذا نظرنا الى تركيب هذا النوع الذى ندعى حدوثه واجرينا عليه بعض الاختبارات اللازمه لتفريق الانواع فلا شك اننا سنجد انفسنا مخطئين فى كثير من الاحيان •

كما انه لا يمكن ان تكون التحولات طفره هى القاعده لاسباب عديده نختار منها :

١ ــ ان تركيب البنيه لكثير من المخلوقات معقد ولا يمكن ان يسيطر عليه عامل واحد ولو ان الامر كذلك لكان من السهل على الانسان ان يغير اى شىء الى اى شىء آخر •

٢ ــ هناك توازن بين تركيب اعضاء الجسم وعملها الفسيولوجى وان اى

سدىل فى هذا السوازن فد يؤدى الى الموب • •

٣ ــ هناك علاقــه ما بــين كرمورمات دات الصبعه العاديه وكروموزمات الساسل • واى خلل فى هدا التوازن فد يؤدى الى العقم •

مىل دوده القز : لا ىبطل ىظريه داروىن :

ويىفل الاستاد باشمىل عن العالم « عوسىسه » مىل دوده القز ويحتج بــه على بطلان ىظريه دارويں ••

يقول صفحه ٥٠ . « ان دوده القز يولد دوده تحىى اياما حىاتها المعروفه ثــم ىسج لىفسها شرنفه فىظل فيها . وهناك لا سوف فقط بل ىىسل جسمها ويىسحىل الى ماده اوليه لا سكل لها ثم ىتركب هده الماده فىكون حسما لا ىشىه بىن سكله وشكل الدوده ، يكون فراشه داتاجنحه وعرائز اخرى عىر عرائز الدوده • فهدا المثال وحده ىبطل كل ىظرىات الداروىىين » •

لو ان العالم « عوسىيه » عاش الى عصر المجهر الالكترونى ونظر الى هــده الدوده من خلاله وشاهد كىف ىىسحىل حسمها الى سائل داحل الشرىفه لىقن ان هناك ىشابها كبيرا بين الدوده والسائل والفراشه ••

ان هذه المراحل التى مرت بها الدوده ترىىط ىطاقات محدوده ومعىنه مركزه فى الــ « د•ن•أ• (DNA) » وهده الطاقات هى التى اعطت التعلىمات وقادت هدا التــبدل •

وهدا التبدل هو جزء من ىكوىن الفراشه وما السائل الا مرحلة عابــــره بانتقاله ولو انه سلك طاقات النهائىة مع البىئه لاستقل بذاته وتطور الى نــــوع متفرد بخصائصه •

ويقول الاستاد باتسىل « ثم تركب هده الماده فىكون جسما لا ىشىه بـىن سكله وشكــل الدودة » •

وما العجب فى دلك ؟ ان الانواع لىست بأشكالها وانما ىطاقاتها وامكاناتها

ومىالنا على دلك نوعان من دىات الفاكهه هما ·

(Dvosophilia) Drosophilia Persimulis & Drosophilia Pseudoaleuva

فالعالم الطبعى لا يستطيع ان يفرق هذين النوعين من هيأتهما او تركيبهما الخارجى •

وهذان النوعان من ذباب الفاكهه مختلفان لاسباب نحتار منها .

١ ــ انهما يطيران فى اوقات مختلفه ولذلك يتعذر تناسلهما بعضهما من بعض •

٢ ــ الانثى ترفض ذكر النوع الآخر •

٣ ــ عندما يتم الاخصاب بينهما تظهر عوارض تدل على « الالرجيه » •

هذه الاسباب مجتمعه كافيه لاستمرارهما نوعان مختلفان •

واذا لاحظنا ان بعض المخلوقات كدوده القز لم تتطور فذلك يعود الى كونها قد وصلت الى ابعد مدى فى الاختصاص والتهايؤ مع البيئه وهذا واضح فى نسج دوده القز الحرير الذى يحتاج الى جسم مركب وتكوين معقد • وما استمرار دوده القز على حالها منذ عصور سحيقه الا دليلا على انه لم يحدث اى تغير فى تكوينها الوراثى او فى البيئه التى تعيشها •

نظريه داروين وبعض الردود العلميه !!

ويأتى الاستاذ باسيل فى « الاسلام ونظريه داروين » على ذكر مقالةللاستاذ نديم الجسر فى مؤلفه « قصه الايمان » يتحدث فيها عن نظريه داروين « اما الردود العلميه فهى كثيره اهمها ان الحيوانات البحريه الدنيا هى باقيه اليوم على الحاله التى كانت عليها فى ابتداء العالم ، ولم نجد انها تأثرت بناموس الارتقاء فى طوائف الاحياء الكبرى ، الدنيا منها والعليا ، وجدت منها آثار فى اسفل طبقات الارض • فلو كان ناموس الارتقاء اكيدا لوجب ان تكون الاعلى منها كذوات الفقرات ، فى اعلى الطبقات ، وانما نجد كثيرا من الاجناس والطوائف قد كانت فى العصور القديمه الاولى اكمل منها اليوم او نجد فى الطبقات الارضيه بعض الحيوانات دنيئه فوق حيوانات عاليه جدا » •

ان الحيوانات البحريه لم تتغير كثيرا لان البيئه البحرية لم تتغير كثيرا ولاسباب اوردناها سابقا ، امتازت البيئه البحريه عن البيئات الاخرى البريه والمائيه

الحلوه • السئة البحريه ساعدت على استسرار الحياه فيها دون اى تبدل جـذرى فى بيئه المخلوقات البحريه •

وما علينا الان الا وان نحدد معانى بعض الكلمات حتى يبدو لنا صـــوره التطور اكثر وضوحـا •

الكلمات التى تحتاج الى تحديد هى : الدنيا ، العليا ، الفطريه والمترقيه •

الانــواع الفطريــه او الاوليه :

هى الانواع التى نعتقد انها تتصف بخصائص كثيره امتازت بها سلالتهـا التى تطورت منها •

الانــواع المتقدمه او المترقيه :

هى الانواع التى يعتقد انها تغيرت كثيرا عن سلالتها التى تطورت منهـا لاختلاف البيئه واختلاف اسلوب الحياه •

ان الانواع المتقدمه او المترقيه لا تعنى انها اكثر اكتمالا من الانواع الاوليـه او الفطريه لان العوامل البيئيه التى يتعايش معها النوع المترقي تختلف عن النــوع الفطرى وهذان الاصطلاحان لا يتناولان النوع ككل وانمـا يتناولان بعـض خصائصه • فالحيوانات المتعدده الخلايا مثلا تطورت من المخلوقات ذات الخليــه الواحده والاوليات الحيوانيه (بروتوزوا Protozoa) تعتبر فطريه لانها ذات خليه واحده • اما ما خلا ذلك فهى مترقيه على مستوى الخليه الواحده • وقد تطورت داخل الخليه الى درجة لا تعادلها خلايا التوالي ــ الحيوانات المترقيه ••

الحيوانات الدنيا والعليا :

اصطلاحان يشيران الى الغصن الذى تفرع عنه النوع فى شجره التطـــور فالاسفنج شعبه دنيا لانها قد تفرعت عن قاعده شجره التطور ولكن هذا لا يعنــى ان الاسفنج شعبه فطريه ، واوليه لانها قد اتبعت خطا منفردا من الاختصاص كمـا انه لا يعنى ان الحيوانات العليا قد تطورت بطريق مباشر من الاسفنج •

توجد الحشرات بكثره فى الاماكن التى تكثر فيها العناكب وكيف يمكن ان تميز العناكب حتى تعتبر المخلوقات الدنيا من المخلوقات العليا فنضع العليا منهـا فوق الدنيا ؟ وما هو هذا الشيء الذى يوجب وجود الحيوانات « العليا » فى اعلى

الطفاب الارضيه •• ان هذا الادعاء يشير الى جهل للعوامل الجيولوجيه وتجزئة التطور ••

ومن هذه الردود العلميه ايضا ان بعض الاجناس والطوائف قد كانت في العصور القديمه الاولى اكمل منها اليوم •

كيف كانت تلك الاجناس والطوائف فى العصور القديمه اكمل مما هى عليه الآن•

وما هو القياس الذى نقيس به الكمال ؟

يجدر بنا هنا ان نشير الى اصطلاحين فى علم التطور هما :

التطور التوافقى Evolutionary Success

التطور الاضطرادى Evolutionary Progress

التطـور الاضطرادى :

اصطلاح يعنى ان النوع ما زال قائما • يتطور ويتغير •

التطـــور التوافقى :

اصطلاح يعنى ان بعض الانواع كانت تسير سيرا حسنا مع البيئه ولكنها اليوم من الانواع البائده • اى انها لم تتطور تطورا اضطراديا •

وهناك اصطلاح آخر ـ الندنى ـ تزداد اهميته كلما تقدم علم التطور •

المدنـــى :

هو فقدان عضو خلال « دوره الحياه » او التطور • هو مـــوت خليه او عصب • وهذا الاصطلاح فى قاموس التطور يعنى فقدان العضو مع وظيفته واذا بقى لهذا العضو اثر يشير عليه فيسمى عضوا اثريا • والجسم لم يعد بحاجه الـى العضو الاثرى لان البيئه لم تعد بحاجة اليه • يزيد على ذلك ان كثيرا من الاعضاء الاثريه تلعب دورا هاما فى علم الاجنه ● •

(*) لقد نقلنا هذين الاصطلاحين الى العربيه وفي اعتقادنا انهما يؤديان المعنى اكثر وضوحا من صيغتهما فـــى اللغه الانكليزيه . ونلاحـــظ ان الاصطلاح الانجليزى لا يفسر نفسه . وهذا دليل على ان لغـ... قادره على مجاراه تطور العلوم الحديثه .

ان تلك الانواع التى كانت متوافقة مع البيئة قد انقرضت لانها لا تسلك تناقات التطور الاضطرادي ..

والمخلوقات التى نشاهدها الان في هذه البيئة العامة التى نعيشها هي في احسن ما يمكن ان تكون عليه واذا كان بعضها ناجحا في بيئة ليست قائمة الان لا يعني انها كانت اكمل مما هي عليه الان لانها لو بقيت على حالها ولم تتطور لما استطاعت ان تثبت اقدامها على طريق التطور وان تكون شيئا .

عامل الصدفة في التطور

ان العقل الانساني الذي اعتاد ان يرى في الاشياء نظاما سببيا يقف حائرا امام بعض الظواهر التي لا يفسرها الا عامل الصدفة . ان عامل الصدفة لا يولد الفوضى في مجرى التطور ولا يعكر صفو نظرياته بل يدخل كعامل جديد في تحقيقه . وقد يكون دافعا للتنوع الذي نرى فيه مسحة جمال .

ان العلماء الطبيعيين يميلون اليوم اكثر من اي وقت مضى الى الاعتراف بعامل الصدفة في التطور ويعترفون كذلك بان ادلتهم لحد الآن عن كافية لاقراره.

بعض العلماء يقر بهذه النظرية والبعض الاخر يرفضها والمهم من هذا كله ان لا يكون العلماء فلسفة على ركائز واهية ويتشددون على اساس هذه النظرية بناء كونيا . ونضرب مثلا على ذلك تلك السعوديات التي يسترسل معها بعض المفكرين وهم يتحدثون عن ماهية الضوء . فبعضهم من قال بنظرية الجزئيات والبعض الآخر من قال بنظرية التموجات ودار بينهم جدال عنيف . والعالم الحق هو الذي يبذل دائما جهدا كبيرا كي يصفي العلم من هذه الشوائب والالتباسات فيقول : « الضوء في حالة كذا يتمشى مع نظرية الجزئيات وفي حالة اخرى يتمشى مع نظرية التموجات . وانتهى الامر » .

بعض الشواهد التي تدعو على الاعتقاد بعامل الصدفة:

١ ـ تكون بعض الجزر في المحيط الباسفيكي بعامل البراكين والافاعي التي تعيش في جزيرة ما من هذه الجزر تختلف عن الافاعي التي تعيش في جزيرة اخرى . فالافاعي في بعض هذه الجزر تلتوي الى اليمين وفي جزر اخرى تلتوي الى اليسار وليس لهذا الالتواء اية فائدة للتهايؤ مع البيئة .

٢ ــ ولاحظ (ملر Miller) فى تجربه اجراها على نوعين من اشجار الازر الاوروبيه والتى تعرف بـ Hutchiusia ان هناك نوعا ينبت فقط فىالارض الغنيه بالكلسيوم والنوع الآخر ينبت فقط فى الارض الغنيه بفلز الصوان وتبين من دراسات اجريت فى نوعوسلاوفيا على ان عامل الصدفه هو الذى فرق فـــى اوروبا بين نوع اختص به الارض الغنيه بالكلسيوم وآخر اختصت بـه الارض الغنيه بفلز الصـــوان .

٣ ــ واجرى (ملشرز Melchers) دراسه على اسماك وادى كاليفورنيا ولاحــظ انه مع اطلالة كل ربيع كانت الوان الاسماك تتغير كلية فى حين ان تركيب بنيتهـا لم يحدث عليه اى تبدل .

٤ ــ واختبار آخر دقيق وضعه (سبنسر Spencer) لقد قام بدراســه مجموعه من ذباب الفاكهه ولون حباتها وقاس تعددها ثم قارن مع قياس آخــر اعتبده كمرجع فوجد تقلبا فى تعدد الحبات فبعضها اخذ فى الارتفاع ثم ما لبــث الا وان اخذ فى الانخفاض ولو ان هذا التقلب من قبل الصدفه لوجدنا تقلبا فـــى خط الارتفاع او فى خط الانخفاض وليس تاره هنا واخرى هناك .

بعضنا يعارض قانون الصدفه لانه اعتاد على ملاحظات واحداث ترتبـــط بأسباب ولسنا نجد مانعا من ان تكون الصدفه قانونا بسيطا يفتقر الى اسبـــاب تربط بحدث ما . وان الذين يعارضون مبدأ الصدفه ويحتجون عليه بان كل شيء فى الوجود يمشى مع ناموس التهايؤ فانهم بذلك لا يقنعون احدا لانه ليس لديهم ادلة كافيه تبطل تلك الشواهد التى رأيناها فى الامثله السابقه .

واذا قبلنا بان « الصدفه » نظام فيه حكمه وادراك وغايه تتعدى ادراكنا فلا احد مضطرا لنقض هذا القانون الذى تصادفنا فى اكثر من مكان .

واذا قبلنا بان « الصدفه » تفتقر الى نظام او حكمه او ادراك فاننا نقبـــل بذلك ليس كحقيقه مطلقه تامه وانما كنظريه تصلح لان تكون ماده اختبار وشـــك وبحـــث .

بعض الشواهد على « التدرج » الذى نجده فى نظريــهداروين وكتب التطــور :

سنتناول بعض الشواهد التى ادرجها المختبر الطبيعى حدثنا دون العــــوده

الى كثير من التشواهد التى جاءت فى هذا البحث تفاديا للتكرار ٠

١ ــ التشريح المقارن :

ان اجنحة الحيوانات دوات الاربع اقدام مكونه من نفس العظام والهيكل العظمى فيه تشابه بعيد المدى بين الزواحف والبرمائيات والطيور ودوات الثدى ٠

٢ ــ الكيمياء الاحيائيه :

عندما نتناول بالمقارنه السوائل الجسميه للانسان والاميبه (Amoeba) نجد تشابها بعيدا بينهما وبين مياه البحر وهذا بعض ما دعا علماء الطبيعه الى التفكير بان الحياة قد نشأت فى البحر ٠

وتحتاج الحياة لاستمرارها ونموها الى قوه حراريه تحررها فى جزئيات كيميائيه تدعى A t P تتكون من نفس العناصر الكيميائيه A D P + rP

ونلاحظ فى جميع انواع الحياة الظواهر التاليه

ــ هناك طريقه ما لاختزان كميه معينه من الماء فى الجسم ٠

ــ هناك نوع واحد من الحمضيات هو (D-Glucose)

ــ السكر موجود على نوع واحد هو (L-Aminoacid)

ــ تخزن العوامل الوراثيه فى الــ (د٠ن٠أ٠) وهذه بالتالى تتكون من نفس التراكيب الكيماويــة ٠

ــ تكون وتركب الغشاء الخلوى على نمط واحد ٠

ــ تقبض وتنبسط العضله على نمط واحد ٠

ونلاحظ كذلك ان طريقة تناول الغذاء واحده فى جميع فصائل النبات وطريقه التراوح واحده فى دوات الثدي ٠

كما اننا نلاحظ ان تركيب وعمل اى نوع من الهرمونات هو على نمط واحد فى جميع المخلوقات التى نجده فيها ٠ « فالخلاصه الدرقيه » مثلا واحدة التركيب والعمل فى الاسماك والبرمائيات ودوات الثدى ٠

هده بعض التشواهد التى تسير الى اصل الحياه من جذر واحد ، تفـــرع وتسعب مع تطـــور الحيـــاه ..

كيـــف نشأ الانـــواع ؟

اتفق علماء الطبيعه على ان ظهور الانواع الجديده قد بدأ بظهور حاجـــز جغرافى ثم اعقبه ظهور حاجز تناسلى ووضعت مراحل هذا التشوء « بفانـــون فاوندر » . (Founder Principle)

المرحله الاولى ــ طائفه واحده فى بيئه متجانسه .

المرحله الثانيه ــ تفرق هده البيئه يؤدى الى توزيع افراد هده الطائفه .

المرحله الثالثه ــ استمرار تفرق هده البيئه وستمرار نزوح الافراد يؤدبـــان الى خلق حواجز جغرافية ..

المرحله الرابعه ــ بعض افراد هده البيئات المعزوله قد تجد خطا منفـــردا من التطور ويتشأ عن ذلك حاجز تناسلى .

المرحله الخامسة ــ تحدث تغيرات تساعد على اقتراب البيئات المعزولـــــه بعضها من بعض وعلى الرغم من اختفاء الحاجز الجغرافى . فـــان الحاجز التناسلى يمنع اخصاب نوع مع نـــوع آخر .

وهناك عده حواجز اخرى تحمى على النوع ويمنع اتصهاره مع نوع آخـــر وتأتى هده الحواجز فى قسمين الحواجز الخارجيه والحواجز الداخليه .

ومن الحواجز الخارجيه (١) :

الحاجـــز الوقتى :

نوعان من ذباب الفاكهه لا يتحاصبان لان (D Pseudoaluva) تطير وتتخاصب فى المساء فى حين ان (D Pevsimulis) تطير وتتخاصب فى الصباح

حاجـــز البيئه : (Tempoval barrier

---

(١) لقد نقلنا هذه الحواجز الى العربيه ونأمـــل ان نكون قد اصبنا الحقيقه .

عوامل سئويه من حراره وبروده ورياح وبكاوبن طبعيه

حاجــز جنسى : Sexuel barriev

هناك انواع من العناكب لا تحاضب بسبب رائحه كريهه على الساق •

حاجــز آلى : Mechanical barriev

يتعذر نقل اللقاح عندما لا تدخل محزن اللقاح فى كيس الحشره ويقل بذلك الخصـــاب •

ومن هذه الحواجز الداخليه .

استحاله الخصـاب :

هناك بعض الخصاب التى تمنع الخصاب كما هى الحاله فى نوع من الدخان تدعـــى (Tobacco Nicotiana)

عبوســه الهجـــن : Hybrid Viability

يحدث تحيط لا تعادلى فى انقسام الخليه وينتج عن ذلك العقم •

يعتقد (عولد سميد (Goldschmidt, ان الانواع قد تبات طفره نتيجه تبدل سريع فى بعض الخصاب • عندما تصادف حاجز من تلك الحواجز الـــتى ذكرناها • ان هذه النظريه خاطئه لان اى تبدل طفيف فى الخصاب يوجب تطور النوع الـــى نـــوع جديـــد •

ويعتقد (كاسبس (Kaspman, ان تراكم تبدلات طفيفه فى الجينات هو الذى تؤدى الى نشوء نوع جديد ولتثبت نظريته اجرى اختبارا على نوعين مـــن ذباب الفاكهه هما (D Pseud and D Pero) • لقد هجن كاسبس هذين النوعـــين بطريقه اصطناعيه واختار تلك الانواع التى تشبه الابوين وكل ما لا يشبهما نبذه جانبا وبواسطه الاصطفاء المستمر لكلما تشبه الابوين اصبح من المستحيل تهجينهما

عوامـل التطور الاساسيه :

١ ــ تبدل الجينات • (Genemigration)

٢ ـ توافق جديد بين الكروموزمات •

٣ ـ هجرة الجينات (Genemutation)

٤ ـ الاصطفاء الطبيعي • (Natural Selection)

وسنتناول بالبحث عامل تبدل الجينات لانه في نظر العلماء اهم هذه العوامل •

تبدل الجينات ••

الجينات هي الوحدات الوراثيه فاذا اعتبرنا ان لون العين الازرق يعتمد على وجود جين « الف » ولون العين الاسود يعتمد على وجود جين « ب » فان تبدل جين « الف » الى جين « ب » يغير لون العين من الزرقة الى السواد وهذه العمليه تسمى (تبدل الجين) •

وقد يسألنا البعض لماذا لا يحدث تبدل في جينات بعض المخلوقات التي تعيش بينما فتتبدل من نوع الى نوع آخر •

لا يحدث مثل هذا التبدل للاسباب التاليه .

١ ـ اكثر تبدل الجينات متلف •

٢ ـ اكثر تبدل الجينات لا يترك اثرا ظاهرا والا فانه يضر ولا يكون لصالح النـــوع •

٣ ـ ليس لتبدل الجينات تأثير فعال لان اكثـــر خصائص الجسم وتراكيبه تتأثر بأكثر من جين واحـــد •

ومن هنا نعلم لماذا ان الكلب لا يمكن ان يتحول الى قطه • ان لهذا التبدل آثارا بعيده المدى لا يمكن ان يتلاءم مع طاقات الجسم وامكانياته •

اسباب التبدل فـي الجينات :

ان الاختبار المباشر لتقرير اسباب التبدل في الجينات من علماء الـــذباب لا نستطيع ان نقيس معدل وقوع هذا التبدل •

كما ان الاشعاع الطبيعي لا يمكن ان يكون سبب هذا التبدل لضعف شدته •

واما السبب الذى قدمه (Stali) فيعبر شاملا وهو دخول تركب كماوى مكان تركب كماوى آخر فى هيكل الـ « د٠ ن٠ أ٠ » ٠

ان البيئه اليوم لم تعد لها السلطان الاول على تطور الانسان ٠ لقد دخل عامل جديد فى تصوير تطوره وهو الاختراع الذى سيطر على عناصر البيئه وسخرها لسيادة الانسان ٠٠ وفى اعتقادنا ان «الاختراع» لن يكون حكيما كتلك الطبيعه التى اوجدها خالق حكيم ٠

ونختم هذا البحث بمقاله جاءت فى كتاب (الاسلام ونظريه داروين) ص٥٨ ـ ٥٩ للعلامه الشيعى الشيخ محمد رضا النجفى الاصفهانى

« واما كيفيه الخلق وان هذه الانواع كلها خلقت خلقا مستقلا وانها لم تتغير عما وجدت عليه فى اوائل الخلق ، فهذا امر لم يرد به نص صريح من الكتاب والسنه ولا متواتر من السنه » ٠

ثم يقول « ان هذه الآراء ليس فيها الا بيان ترتيب المخلوقات وكيفيه الصنع فيها ، او متى كان اهل الدين ينكرون ذلك ويدعون ان الله تعالى خلق جميع الاشياء فى وقت واحد خلقا مستقلا عن الآخر ؟؟ وهم يرون الله تعالى بلطف حكمته وبديع صنعه يخلق الثمر من الشجر والشجر من النواه ولا يجعل العنب حلوا الا بعد ما يجعله حامضا ، ولا يجعله حامضا الا بعد ما يجعله مرا » ٠

عصام الصادق

جبل عامل حتى الاحتلال الصليبي

بقلم حسن الأمين

الفتح العربي

في العام الثالث عشر للهجرة دخل العرب الفاتحون مدينة صيدا وصور وغيرها . وبذلك دخل جبل عامل فيما دخل غيره من البلاد المفتوحة . وصار جزء من ذلك المدى الواسع الذي ذابت فيه جميع الكيانات .

ومن هنا لا نطمع في ان نجد لجبل عامل ملامح خاصة في تلك الفترة ، ولا ان يكون له ما يميز تاريخه عن تاريخ غيره من الاقطار فيما عدا شيئا واحدا ظل على طوال العصور ميزة جبل عامل وطابعه الفريد . واعني به الفكر والشعر والادب .

عامليـــون

ففي العهد الاموي يبرز لنا من جبل عامل شاعر موهوب رفيـــع الصوت ، يزاحم جريرا والفرزدق ، ذلك هو عدي بن الرقاع العاملي الذي كان في الطليعـــة من شعراء ذلك العهد .

ونمضي السنون خلال العهدين الاموي والعباسي ولا نكاد نجد مسجلا لجبـــل عامل ولا شيء يميزه عن غيره سوى الفكر والشعر والادب . فنـــرى خــــلال مطالعاتنا اسماء عاملية مفوقة في شتى ميادين الفقه والحديث واللغة والتفســـير والتاريخ . حتى والحرب والسياسة . فنسمع بأسماء بكار بن بلال العاملي وشهاب بن ابراهيم العاملي وهمام بن معقل العاملي وقبيس العاملي والحسن بن محمـــد العاملي وابي سلمة الحكم العاملي وابي عبد الله العاملي وثعلبة بن سلامة العاملي وسحيم بن وبل العاملي ومحمد بن محمد بن سماك العاملي ثم الغرناطي وعبـــد المحسن الصوري وعبد بن علي الصوري واحمد بن شبيب ابو زرعـــه الصوري والحسين بن احمد بن عبد الاحد الصوري ومحمد بن ابراهيم ابو عامر الصوري وابو عبد الله محمد بن علي الصوري الرحالة الذي وصل الى سهو فأنشد رئيسها

ابـا سعد بـن منصور :

هل من قرى يا ابا سعد بن منصور لحـادم قـادم وافـاك من صور

وسلمان بن محمد الصيداوى وصالح الصيداوى ومحمد بن مكى الجزيني واحمد بن الحسين العودي الجزيني وعلى الصائغ الجزيني ومحمد بن مساعد بن عباس الجزيني وابو معن الصرفندى وابراهيم الصرفندى وابو عبد الله الصرفندى وغير هؤلاء ممن يعيا عنهم التعداد والاحصاء فى كل عصر .

واكثر من ذلك ان جبل عامل اصبح دار هجرة علمية يقصده الطلاب من اقصى الارض للدراسة فى معاهده ، فممن هاجر اليه لطلب العلم ناصر بن ابراهيم البويهى وعبد الله التسترى واحمد بن فهد الحلى وابو مسلم وابراهيم ابنا محمد ساده وغيرهـم .

تاريخ الفكـر والقلم

هذه الالمامة الموجزة ترينا ان تاريخ جبل عامل بعد الفتح العربى انما هـو قبل كل شىء تاريخ الفكر والقلم، وما عدا ذلك فتاريخ بسيط لا مأثرة له على غيره ولا ظاهرة تميزه عما عداه من تاريخ البلاد العربية فى شتى العهود ، فقد كـان يخضع لما يخضع له ويسير فى الركب الذى تسير فيه .

العـرب العامليـون

لقد رأينا فيما تقدم انه فى مفتتح العهد الاموى يبرز شاعر عاملـي يبارى اكابر الشعراء ويتصدى لجرير ويهجوه ويقتحم قصور الملوك والامراء معتـزا بشعـره وفضلـه .

وهنا يبرز لنا تساؤل لا بد منه . كيف تأتى لهذه المنطقة ان تبرز مثل هـذا الشاعر اذا لم تكن من قبل عريقة فى الشعر ؟

هذه المنطقة التى كانت كغيرها مرتبطة الحكم بروما السيادة . الواقع انـه كان فى بلاد الشام المرتبطة كما فى بلاد العراق الفارسية مواطن عـربية اصيلة ، نزح اليها العرب مهاجرين من جنوب الجزيرة فحطوا فى مواضع تحيزتها كل قبيلـة كاللخميين فى العراق والغسانيين فى الغوطة وحوران والعامليين فى جبل عامل

وعيرهم في غيرهــا •

واذا كنا قد عرفنا ان اللخميين كان منهم ملوك الحيرة والغسانيين ملــوك حوران والغوطة • واذا كان قد وصلنا الكثير من اخبارهم وآثارهم ، اذا كــان الامر كذلك فماذا كان شأن العامليين ، او بالاحرى بني عاملة في هذا الجبل ؟!

لا مصدر ابدا يبين لنا طبيعة الحياة العربية في هذه الجبال قبيل الفتح العربي وقبله وبعيده وبعده • ولولا بروز عدي بن الرقاع العاملي لجهلنا كل شيء ، ولكن بروز اسمه دلنا على قومه وجعله دلالة اذا لم يكن معه كل الاغناء ، فانها على كل حال مفيدة كثيرة الافادة ، لو لم يكن لها الا ان تشير الى نصوح الشعر في جبــل عامل في ذلك العهد لكفــى •

روايات المؤرخين

نعم ! ان بني عاملة بن سبأ نزلوا هذه الجبال قادمين من اليمن فسميــت باسمهم وعرفت اولا باسم جبال بني عاملة ثم خففت الى جبال عاملة ثم الى جبــل عامل • ولكن تفاصيل هذه الرحلة مجهولة ، وتفاصيل حياة الاستقرار مجهولةايضا

ان اقدم نص على وجود العرب العامليين هو ما ذكره اسد رستم في مقال له في مجلة العرفان ، حيث قال . « •• والاسكندر الكبير اذ تحدته صور وصمدت في وجهه واضطر ان يحاصرها حصارا طويلا ، احب في يوم مــن ايام الحصار ان يروح عن النفس برحلة صيد فقصره فقام من ضواحي صور مستطيا جواده واتجه شرقا مستلما جوبا ويبس فوجد نفسه فجأة بين قوم من العرب • هكذا يقــول اريانوس اقدم من أرخ للاسكندر واقربهم اليه زمنا » •

هذه عبارة المؤرخ اسد رستم بحروفها ؛ وكذلك فقد جاء في الصفحة ٥٤١ من مجلة الكتاب المقدس (Revue Biblique) في بحث بعنوان (الاسكندر الكبير في سوريا وفلسطين) بقلم الاب ف• م• آبل ، اثناء الحديث عن حصار الاسكندر لصور . « وبينما يسلح الاسكندر قطعة البحرية ويهيء آلات القذف والهجــوم نمى الى مسامعه ان عربا من لبنان فاجئوا رجاله فقتلوهم » •

وكذلك قال المؤرخ الروماني (كنتوس كورتيوس) الذي كتب « تاريــخ الاسكندر الكبير » في عشرة كتب على عهد الامبراطور (كلاوديوس) « ٤١ —

٥٤ قبل الميلاد » ، ذكر في الفقرة الحادية عشرة من الكتاب الرابع ما يلي : «حدث ان بعض الفلاحين العرب هاجموا المكدونيين على جبل لبنان فقتلوا حوالي ثلاثين منهم واسروا بعضهم » •

ثم يقول . « وعهد ــ اي الاسكندر ــ بالنظر في الاعمال الى اثنين من قواده ورحم بقسم من الجيش الى بلاد العرب » •

اذن • فان العرب العامليين يقطنون جبل عامل قبل سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ، كما نص عليه هؤلاء المؤرخون •

ملــك عاملــى

ثم كيف كانت الحياة العربية قبل وصول الاسكندر وبعد وصوله الى اول الفتح العربــي ؟ وما هي العوامل التي كونت شاعرية عدي بن الرقاع ، ومــن هم الشعراء الذين ســبقوه ؟

كل ذلك طمسه التاريخ فلم يكشف لنا عنه • ولكن شيئا واحــدا يلفــت النظر ، هو ان مؤرخا ذكر اسم « الظرب بن حسان بن اذينة بن هدين العاملي » ، وذكر انه ملك العرب في الوقت الذي كان فيه ملك الفرس سابور •

فمن هو ذا الملك العاملي وما هو مدى استقلاله وما هي رقعة ملكه وما هــي حقيقــه عصره ؟

التفاصيل مجهولة والمصادر مفقودة • ولكن في هذا القــول الــذي ذكــره السمعاني في الانساب ما يشعر انه كان لبني عاملة ملك كالغساسنة والمناذرة ، وان ملكهم يسمى ملك العرب •

واذا كنا قد عرفنا ملوك الغساسنة واللخميين عند الفتح العربي ، فاننا لا نعلم اي شيء عن الملوك العامليين ، هذا اذا كان قد بقي لهم ملوك حتى اوائل الفتح ، بل اننا لا نعرف اي شيء لا عن الملوك فحسب ، بل عن الشعب وحياته وعلاقاتــه الاولى مع بني قومه الفاتحين وموقفه منهم وموقفهم منه •

الاحتــلال الصليبي

لن أقف عند التاريخ السياسي لهذه المنطقة خلال العهدين الاموي والعباسي،

فهو كما قلت شيء لا سر فيه ، وكذلك القول عن العهد الفاطمى ، فقد كانت هذه البلاد تخضع للدول الثلاث وتعتبر مقاطعة من مقاطعاتها (١) حتى فاجأت الدنيا الحروب الصليبية فى اواخر عهد الفاطميين . وكانت كفة الصليبيين قد ترجحت لكثافة قواهم وتماسكها . واخذت البلاد تسقط بايديهم .

سقوط صيدا

واول مرة عرفت هذه البلاد الاحتلال الفرنجي الصليبى كانت سنة ٥٠٤ هـ اذ فاجأ بلدوين ملك القدس مدينة صيدا فحاصرها برا وبحرا ، وكان الاسطول الفاطمى يدافع عن صور المحاصرة هى الاخرى فلم يستطع انجاد صيدا . وكانت طرابلس وبيروت قد سقطتا من قبل بعد حصار طويل فأعمل الفرنج فى اهلهما السيف والنهب والسلب . فخشيت صيدا بعد ان رأت عجزها عن الدفاع ان يحل بها ما حل بالمدينتين من قبلها فارسلت وفدا يفاوض على التسليم بشروط فوافق الفرنج على طلب الامان . ويقول المؤرخون فأمنوهم على انفسهم واموالهم والعسكر الذى عندهم . ومن اراد المقام امنوه او المسير لم يمنعوه فخرج جماعة الى دمشق . ورحل عنها بلدوين عائدا الى القدس ، ثم عاد اليها فقرر عليها عشرين الف دينار فافقرها .

وكان الفرنج قد حاولوا احتلال صيدا قبل ذلك بسنتين اى سنة ٥٠٢ اذ قصد بلدوين مدينة صور اولا وحصرها وبنى حصنا على تل المعشوق فصانعه واليها على مبلغ من المال فرحل عنها وقصد مدينة صيدا فحصرها برا وبحرا ووصل فى اثناء ذلك الاسطول الفاطمى لحمايتها فاشتبك باسطول الفرنج واستطاع التغلب عليه مما ادى الى رحيل الفرنج عن صيدا .

صمود صور

والفرنج الذين احتلوا الان صيدا عجزوا عن احتلال صور ، وكان الفرنج يحاصرونها ثم يعودون عنها . وكان حصار سنة ٥٠٥ من اشد ما عانت المدينة .

---

(١) لا بد من الاشارة الى ان الدولة المرداسية التى قامت على انقاض الدولة الحمدانية قد وصل حكمها الى صيدا . والمؤرخون الذين تحدثوا عن صالح بن مرداس ذكروا انه ملك فيما ملك حمص وبعلبك وصيدا . وكان مقتل صالح هذا سنة ٤٢٠ هـ .

العامليون يدافعون عن صور

وذلك ان الفرنج جمعوا جموعهم من كل مكان وقصدوا الى صور في حمله قويه ، وكان والى البلد عز الملك انوشتكين الافضلى قد استنجد بأتابك دمشق ظهير الدين وعرض عليه ان يسلمه صور اذا هو انجده فبادر ظهير الدين بارسال نجده من الاتراك تزيد عددها على المائتى فارس من الاشداء .

يقول ابن القلانسى فى كتابه ذيل تاريخ دمشق : « واتت اهل صور رجاله كثيره من صور وجبل عامله رغبوا فى ذلك مع رجاله من دمشق وصلوا اليهم وحصلوا عندهم وشرع اتابك فى انفاذ عده اخرى » .

وهذا النص الموجز يدلنا اولا على ان جبل عامل كان فى ذلك الوقت يعرف باسم (جبل عاملة) ، ثم هو يشير الى مساهمة العامليين مساهمة فعالة فى الدفاع عن صور وحمايتها .

ونحن نرى ان ابن القلانسى قد أكد على ان الحمله العامليه كانت كثيرة العدد بقوله « رجاله كثيره من صور وجبل عاملة » ، وجمعه بين صور وجبل عامله يدل على ان الجبل كله قد ساهم فى هذه المعركة وان ما من قرية الا وأوفدت شبابها للكفاح . اذ ان المقصود بكلمة صور هنا لا المدينة نفسها لان سكانها فيها فلا يأتونها من الخارج بل المقصود القرى المحيطة بصور ، وللتأكيد على ان النجدات جاءت من كل القرى العاملية ميز المؤرخ بين قرى صور وقرى الجبل .

وبعد خطوب واهوال وحصار دام اربعة اشهر ونصف اضطر الفرنج للرحيل عن صور بعد ان لم يظفروا منها بطائل ، وبعد ان فقد المدافعون عن المدينة اربعمائة قتيل . ويقول ابن القلانسى عن قتلى الفرنج : « ومن الافرنج فى الحرب ايضا على ما حكى الحاكى العارف تقدير الفى نفس » .

الاستنجاد من جديد

وبعد هذا الظفر رجعت صور عن وعدها بالدخول في سلطه ظهير الدين اتابك الذى كان قد خرج بنفسه من دمشق لانجادها . ولم يظهر الغضب لذلك ، بل قال . انما فعلت ما فعلت لله تعالى وللمسلمين لا لرغبة فى مال ولا مملكـة » . زاد على ذلك بان وعدهم بمعاودة النصرة ان طلبوا النجدة من جديد فاكتفى

الصوريون بان اكثروا من الدعاء له والتشكر لصنيعه .

على انهم في السنة التالية ٥٠٦ شعروا بتحركات فرنجية فاتفقوا مع والبهم على الاستنجاد مرة اخرى بظهير الدين على ان يسلموه البلد سلفا ، وهكذا تم الامر بتفاصيل ليس هذا محل ذكرها . ولكن ظلت مرتبطة بمصر بالدعوة والسكة ، لم يبدل من ذلك شيء . وارسل ظهير الدين الى مصر بما جرى قائلا انه ينتظر ان تبعث مصر الفاطمية بنجدتها الى صور وانه سيبتعد عند وصول النجدة لسحب نائبه .

وكان بعد الشقة بين صور ومصر يبطيء في وصول النجدات في حين كانت دمشق اقرب من ان تنجد صور .

وتلقى ظهير الدين من الافضل في مصر ، قوله « هذا أمر وقع ما احسن موقع واحسن موضع » . ثم هيأ الفاطميون حملة ضخمة لانجاد صور حملها اسطولهم الكبير مع ما حمل من الغلات والاقوات والميرة، ووصل الاسطول في آخر صفر سنة ٥٠٧ ، ويتحدث ابن القلانسي عن وصول الاسطول الى صور قائلا « فرخصت الاسعار بها وحسنت حالها واستقام امرها وزال طمع الافرنج فيها » .

سقوط صور

وظلت صور والفرنج عليها بين كر وفر حتى سنة ٥١٨ فشددوا الحصار عليها ، وكان الفاطميون يمدونها من مصر في البحر وساعدها على الدفاع وضعها الطبيعي فهي شبه جزيرة ، وحاول الفاطميون امدادها برا فلم يستطيعوا ، ثم تنبه الفرنج الى المدد الفاطمي البحري فأوكلوا الى اسطول البندقية قطع الطريق البحري ، كما كان السادة انفسهم قد قطعوا طريق الامداد البري فاضطر المدينة الى الاستسلام بشروط منها ان يخرج الجنود والاهلون حاملين ما يقدرون على حمله . فدخلها الفرنج وتفرق اهل صور في البلاد ولم يبق بها الا الضعيف عن الحركة . ويقول بعض المؤرخين : « ان فتحها كان وهنا عظيما لانها من احصن البلاد . وسقوط صور نستطيع القول : ان جبل عامل سقط كله تقريبا بأيدي الفرنج ، وانتهى بذلك عهد ارتباط هذه البلاد بالبلاد العربية بحكم واحد ، واصبحت كل منطقة تقابل مصيرها وحدها بما تملك من وسائل خاصة .

وبدو ان البلاد لم نهو بعد ما عانته من بلاء ، على الثوره على الفريج ، كما انها كانت لا تنتظر العون من الخارج لان كل بلد صار مشغولا بحمايته نفسه والتفكير بمصيره .

السهابيون

الى ان ظهر عنصر جديد هو السهابيون الذين جاءوا فيما يقال — من حوران بقياده الامير منقذ ومعهم من اتباعهم نحو خمسه عشر الف رجل فنزلوا وادى التيم ودخلوا حاصبيا وحصنوها .

وفى هذه الاثناء كان جبل عامل قد صار كله محكوما من الفرنج ومقر الحكم فيه قلعه الشقيف ، يحكمه منها الحاكم الذى يسميه المؤرخون العرب باسم (قنطورا) . فرأى الفرنج فى هؤلاء القادمين الجدد ما يريبهم ، فاجتمع لقتال الشهابيين فرنج وادى التيم وفرنج جبل عامل بقياده (قنطورا) نفسه ولكن الشهابيين انتصروا عليهم فى عده معارك واسترددوا حاصبيا وقتلوا قنطورا .

ومن البدهى ان هذا الانتصار كان موضعيا ولم يكن حاسما مؤثرا فى مصير البلاد .

وسنتحدث فى الاتى عما تلا هذه الاحداث من احداث .

شقرا — حسن الامين

من مذكرات المرحوم

الدكتور احمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق روكس العزيزي

كانت زيارتي امس لمصانع (النحاس) في صحبة بعض الخلصاء من المجتمع القاهريه ، وهذا المصنع هو الوحيد من طرازه في (مصر) وان وجد مصنع في (القاهره) يشتغل بصناعة الاسلاك النحاسيه . ومدير هذا المصنع والموحي بتأسيسه هو (الهر سجموند هرش (Siegmund Hirsch) احد من نبذهم (هتلر) او طردهم . فوفد على مصر . واشتغل علمه وذكاءه لخير الصناعه ، ولخير مصر . ولخير نفسه . ان هذا المصنع السويدي الصغير ، هو مثال للصناعات المتقنه ، وفيه جملة من احدث الآلات ، كما اني لمست في مديره الشغف الحقيقي بعمله ، وحب الخدمه الاجتماعيه لعماله . وللاسف ، لم تفسح (مصر) صدرها فيما اعلم لصفوة العلماء والصناع الالمانيين المطرودين من المانيا ، بل افسحت صدرها غالبا للوصوليين منهم فحسب . فذهب معظم افاضلهم الى (فلسطين) والى امريكا والى اوطان جديده اخرى ، فكانوا بركة عليها . ومع سروري بما شاهدته من ادوار صناعة صفائح النحاس الجديد من النحاس القديم الرث المجموع من الاواني والادوات القديمه البالية (وفي احياء هذه المواد خدمة اقتصاديه صناعيه ، اذ كانت موارد النحاس قديما تستمد من خارج مصر من حيث لا توجد مناجم نحاسية مستتره فيها) فقد كان سروري الاعظم بالخدمة الاجتماعية التي يوجهها مدير المصنع الى عماله ، وعددهم نحو المائتين . فهو الى جانب عنايته الوافيه باسباب صحتهم ونظافتهم داخل المصنع ، قد اسس لهم ناديا لتناول غدائهم باجر زهيد تتراوح بين خمسة مليمات (١) ، وعشرين مليما ، حسب اجر كل منهم . وقد زرنا هذا النادي فجاءة ، كما زرنا مطبخه فوجدناهما آية في النظافة والتنسيق الفني كما تذوقنا الطعام المقدم الى كل منهم ، والمتألف يوم امس من خضارين

---

١ ــ الملمات جمع مليم ، وهو نقد مصري قيمته قيمة الفلس بالعملة الاردنية .

ومعكرونه ولحم مفروم ومن رغف بلدى ، فأعجبنا بجوده طهيه وبحسن طعمه .
وعلمنا ان الشركه تدفع اعانه سنويه لهذا النادى رهاء سمائه حنيه . ورأيناه الى
جانب ذلك يهيء مستودعا من الصنائع المشتراه باسعار الحمله لبيعها للعمـــال
بأثمانها الاصليه . وعلمنا منه فوق هذا ان الشركه تهدى الى كل منهم سنويـــا ،
ثمره وبنطلونين وقميصين ، وعنده ان هذا البر الاجتماعى يعمله له أثره البالغ فى
نفوسهم وفى صحتهم ، وفى اخلاصهم لعملهم . فما احدر وزاره الشؤون الاجتماعية
ب هذا الروح (١) فى المصانع عامة .

لقد كانت هده الزياره ممعه ثقافيه حقا وكما ان الساحه الخارجيـــة مصدر
ثقافه عالميه . فالساحه الداخليه ، ومنها مشاهده المصالح والمؤسسات الاقتصادية
والعلميه ثقافه وطنية ممتازه ، لا غنى عنها لمن يريد الوقوف على احـــوال وطنـــه ،
وهو ما يجب ان يكون شعار الجميع .

لسعاده الدكتور (ابراهيم) ناجيا اليـــوم حديث صحفى فهم موضوعـــه ان
المعلم الجامعى لا يحقق رسالته الا اذا انشىء الحى الجامعى ، فهو يقول : « ان
انشاء مدينه الطلبه الجامعية مسألة لا يحتاج الى كل هذا التطويل لان فائدتها جليله
كبيره ؛ فهى علاوة على انها ستجمع فيها الطلبة من شتى العناصر والرتب ، ستنشىء
بينهم روحا جديدة من الاخاء والتآلف . هذه الروح وان كانت فى هذه الايـــام
لا تنشر بين الطلبة من تلقاء انفسهم ، غير انها تسير بينهم ببطء لا يحقق مـــا
نرجو لرجال الغد من تضافر وتساند . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ارى ان
الروابط التى تجمع الان بين الاستاذ والمدرس والطالب ، هـــى رابطـــة التدريس
لا غير (٢) ، وما كانت رسالة الجامعة فى يوم من الايام تحمل بين تضاعفها هــــذا
المعنى ؛ لاننا نريد ونرغب فى ان تكون هذه الرابطة قائمة لا على اساس التدريس
وحده ؛ بل على اساس الزمالة ؛ فيشعر الطالب فى قرارة نفسه بأن له عند استاذه
منزلة الاخاء ، فيجد فى عمله الجامعى على هذا الوضع الصحيح » ..

مثل هذه الروح النبيلة يعمل هذا الرجل النابغة النظيف اليد لانصاف الجيل

---

١ ــ الروح اذا اردنا بالكلمه « الفكر » فالروح مذكر كما هي في هذا النص ، وان اردنا بالكلمــه
« النفس » فالروح عندئذ مؤنثه .

٢ ــ هناك من ينكر استعمال لا غير ، ويوجب ان يكون نفى غير بـ « ليس » والمنكرون لهذا الاستعمال
يدعون شيئا منصوصا عليه « العزيزى » .

الحديد ، ولانصاف التعليم الجامعى ، كما عمل من قبل لرفع شأن الطب والأطباء
فى حماسه الشباب ، وكأن القدر يحاسبه على كل ساعه من حياته الحافله ! ..

* * *

لا قيمه حيويه لاى شعب دون ايمانه ، وقد بث (محمـد) (ص) فى نفوس
امه العربيه انهم خير امةاخرجت للناس ، فاستطاع بذلك ان يفعل الاعاجيب ، فى
ايهامهم او برفعهم فى حياته ومن بعده . وهذا نفس ما فعله (هتلر) . وهذا عين
ما فعله (سالس) . وهذا ايضا ما فعله (تشرشل) (Churchill) . فالشعب
الذى لا ايمان له . ولا مثاليه صادقه عنده مآله الدهور ان لم يكن الفناء . ان
الايمان ـ لا ريب ـ مصدر طاقه عظيمه ، وحيويه لا تعرف اليأس . وكل الفارق
بين ايمان وايمان ، فى النتائج العمليه ـ هل خيرها يعم البشريه ويسعد الانسانيه
وينهض بالحضاره ام انه انانى الصبغه مقصور على شعب معين ، او سلاله بالذات
مع تضحيه الشعوب الاخرى . وان كانت الطبيعه فى النهايه تثور على مثل هـذه
الاوضاع ، وتأبى هذه القيود . لان مراميها ابعد بكثير مما يطلع اليه فريق من
الناس وحده . ولا شك فى ان الايمان قد ترعرع فى (مصر) ، ولا اعنى بذلك
الايمان الدينى وحده ـ الايمان الخالص الرفيع ـ وانما الايمان عامه بمثاليه او
خير ، فالامه نفسيا فى حالة مرضيه ، وربما شاكلها فى ذلك امم شرقية او عربيـه
اخرى ممن تنعت بالامم الضعيفه . وهذا التفكك النفسانى ومظاهره ، ان هـى
الا بمثابه امراض موضعية، والطب الحديث يحدثنا انه لا وجود للامراض الموضعيه
بالذات ، بل هناك امراض عامه فقط . وان البيئه مصـدر المرض ، ولا جنـاح
للجراثيم ، الا فى البيئة الفاسده ، فيجب علينا اذن البحث عن المرض النفسانى العام
فى بيئتنا ، لا الاخذ بالمظاهر الموضعيه فحسب .

وقد ذكرتنا احدى المجلات الطبيه بأن الفيلسوف اليونانى (افلاطون) (٢)
منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنه ؛ كان يرى ان الامراض ارهاقات ، او حوادث طارئـة

---

١ ـ هكذا وردت فى الاصل « فى ايهامهم » ولعل الصواب ـ في افهامهم ـ العزيزى .

٢ ـ افلاطون « ٤٣٠ ـ ٣٤٧ ق.م » (Platon) تلميذ سقراط ، ومعلم ارسطاطاليس درس فى بستان « اكاديموس » فى « اثينـا » اساس فلسفه « الصور » . قال ان الحقيقه التى يطلبها العالم لا تثبت فى الظواهر المنفرده والزائله ، ولكن فى الفكر السابق لوجود الكائن . وقال ان غاية الفكر هى الخير . من مؤلفاته « الجمهوريه » التى قال عنها « امرسن » « احرقوا كل الكتب ، فهى الجمهوريه غنى! » و «السياسه» «المحاورات» « كريتون » « فيدون » « تيميـه »

عانيها نظيف الجسم من الادران ، والاخلاط الخاطئة التي تجمع في الانسجة ، وتفسد اعمال الاعضاء ، والطب الحديث يعتبر المرض نذيرا بوجوب تغيير نظـــام المعيشة والرجوع الى جادة الحق ، ومسايرة الطبيعة والخضوع لقوانينها مهمـــا تكن قاسية فذلك شرط لا بد منه لادراك الصحة الجيدة ، وضمان العيش الهنيء والحياة السعيدة الطويلة • وفي هذا الضوء المتفائل ، لنا ان ننظر الى ما يعانيـــه الشعب المصري الآن ، فانه نذير ساخط موفق ، وسيأتي يوم يقدر فيه الشعـــب ان المرض العام الذي لا بد له من القضاء عليه والذي طال انينه من اجله ، هـــو الفساد العام ، هو الرشوة بكل معانيها ، هو انعدام الشعور بالواجب ، هو انهيار المثالية التي لا بد من تجديد بنائها وتكسيتها حتى تكون نبراسا وضياء رفيعا لهداية الجمـــــع • (The Inequality of man - prop J B S Haldane)

والناس يتذمرون من حولي . وفي كل مكان من ان الديمقراطية في (مصر) اسم على غير مسمى . ويسخطون على كيفية حكمهم ، ولكنه سـخط في حكـم المكبوت • وما اصدق الاستاذ (هالدين) اذ قال في كتابه (عدم مساواة الانسان)

« ما لم ترغب جمهرة الناس — كآخر ملجأ لهم — في الكفاح عن عقائدهم ، فالواجب ان تستبدل(١) الديمقراطية بحكومة الاقلية، سواء اكانت من الفاشيين ام من الشيوعيين ام ممن عداهم . الذين يملكون تلك الارادة • وللاسف ليس للناس في (مصر) نصيب من هذه العقائد ، والفلاح لفقره المدقع ، ولجهله ولمرضه لا يفكر مضطرا ، الا في فكر البطون فحسب ، وعلى ذلك ، وضعت الديمقراطية الصحيحـــة على الرف . برضاء المتذمرين ! ••

❋ ❋ ❋

للدكتور (جواد علي) في (الرسالة) اليوم بحث شائق يسار بنسامته وتركيزه عن الافكار البشرية العامة ، وهي الافكار التي تخطر على بال كل احد وتمر علـــى فكر كل انسان • وقد جعل مدار بحثه الذي لم يشغل اكثر من صفحتين من الرسالة

الولمة » « السرائع » وقد وصلت الى العرب ملخصة ما عدا « السرائع » .

١ — من الاوهام التي جرى بها كتاب العصر قلبهم هذا الاستعمال ، فما دخلت عليه الباء في الاستبدال صار متروكا ، فالصواب ان نقول : « فالواجب ان تستبدل حكومة الاقلية بالديمقراطية » « العزيزي ».

عن قدس المسيحيه (اوريليوس اوغسطين) (١) وحجه الاسلام)ابو حامد الغزالي(٢ وكذلك الشاعر المتشائم الفيلسوف (ابو العلاء المعرى ٣) والشاعر القصصي المتأمل (دانتي اليجري «٤») • وبين اوغسطين والغزالي عده مئات من السنين ، ومع ذلك فهناك تشابه واضح جدا في التفكير والاغراض ، بل وفي الاصطلاحات ايضا ما بين كتاب (اوغسطين) (الغعائد (Confessines))وكتاب الغزالي (المنقد من الضلال) وكذلك بين تآليف أخرى لهما ، ولم يكن الغزالي يعرف اللاتينيه ، ولم ترجم كتب اوغسطين الى العربيه • وليس اطلاع الغزالي على كتب الفيلسوف (يحيى النحوى) الذى كثيرا ما عالج الرد على الفيلسوف (برقلس (Prakles) رئيس المدرسه الافلاطونيه الحديثه وأحد رجال الكنيسه كافيا لتعليل هذا التشابه العريب ، ما بين شخصيه (اوغسطين) وشخصيه (الغزالى) •

وكذلك شأن التشابه ما بين (المعرى) و (دانتي) وبينهما مئات السنين • فان الرأى الراجح هو ان التشابه بينهما لا يعود الى مصدر عربى اصلا ، بل يعود سببه الى التقارب الكائن فيما بين العقليتين الرومانيه والعربيه • قال الدكتور (جواد على) « وعلى كل فهنا مثالان سوقتهما للقارىء من امثله كثيره ، لترى الى اى مدى تصل التشابه الفكرى بين الناس احيانا ؛ وهو موضوع مهم ، اكبر

---

١ ـ (Augestine) القديس اوغسطينوس «٣٥٤ ـ ٤٣٠ » اسقف هيبون (Hippon) من اعمال افريقيه ، كان في صباه متبعا لمذهب « مانو »ثم تحول الى النصرانيه ، واصبح اسقفا ، كان خطيبا واعظا وكاتبا قاوم المانويه والدوناتيه والبلاجيه والاريه. من مؤلفاته الكبيره «الاعترافات» وهى سيره حياته وكتاب « مدينه الله » .

٢ ـ ابو حامد الغزالى « ١٠٥٩ ـ ١١١١ » ومن الاوهام تحديد الزاى في اسمه ، ولد في «طوس» مفكر عميق جدا ، اقام في بلاط نظام الملك السلجوقي . علم في نظاميه بغداد اصابته ازمه دينيه روحيه فسافر الى الشام وفلسطين ومصر والحجاز واقام في دمشق ، ثم تحول الى التصوف، له مؤلفات نفيسه منها « المنقذ من الضلال » وهو قصه حياته الباطنيه . و « تهافت الفلاسفه » و « احياء علوم الدين » الذى قيل عنه انه لو فقدت كل كتب الاسلام ، لكان في « احياء علوم الدين » غنى عنها .

٣ ـ المعري ـ هو ابو العلاء المعرى « ٩٧٩ ـ ١٠٥٨ » شاعر فيلسوف ، ولد في معره النعمان كان برما بالناس مبغضا لهم وقد مر بنا ذكره ، ونحن نتكلم على شوبنهاور .

٤ ـ Dante Alighieri « ١٢٦٥ ـ ١٣٢١ » اعظم شعراء ايطاليه خلد نفسه بعلوائه (La Divina Comedia) الملهاه الالهيه ، وصف فيها طبقات الجحيم والمطهر ونعيم السماء في رحلة وهميه قام بها ترشوه عشيقه «بياتريس»

ما سقط فيه المسرفون ، تحتاج الى درس عميق ، ومقارنة بين العقليات البشرية ، وخصوصا فيما يطلق عليه الافكار البشرية العامة وهي الافكار التي تخطر على بال كل احد ، وتمر على فكر كل انسان » .

وعندي ، انه لو قال « الافكار البشرية الخاصة ، لكان ادق في تعبيره ومرماه ، فاما مستوى تفكير (اوغسطين) (والعرالي) (والمعري) و (دانتي) هو — لا ريب — فوق المستوى العام لتفكير البشرية ، ومع ذلك فالبشرية هي العامة لو اتسع هذا التفكير الخاص ولو في حدود معينة ، كيفما كانت العوامل المهيئة لذلك . كما انها الفاتحة بتكرار هذا التوافق حتى في حدوده الضيقة ، لان اثره ينتقل من خاصة الخاصة الى الجماعات المتعلمة ، ثم الى التيارات الفكرية الشائعة فتصبح كذلك رسالة مقدسة للاسعاد والاحسان . ومهما يكن من شأن عوامل البيولوجية او الثقافية او السياسية او الزمنية التي تهيء هذا التفوق والتجاوب . فهذه مظاهر تدل على ارادة كونية عليا توحي للناس بالخير والبركة من هذا التجاوب الفكري كما تتجاوب افراد الاسرة الواحدة . ان العوامل التي خلقت من الانسانيين — اوغسطين والعرالي — انسانا واحدا انهما في كل شيء عدا الزمن والديانة الكفيلة اذا ما تعهدت جيلا بعد جيل بنسل هذا الاثر في صفوة البشرية . وهذه البشرية المسكينة تولد الآن في معظم الاقطار بلا مرمى وبلا ضابط

فلو تآزر العلم والثقافة الروحية في تفتح البشرية وتشذيبها ومواءاتها وانسجامها لما كان المثلان اللذان تحدث عنهما الدكتور (جواد علي) الا من الامثلة العامة حقا ، ولحل التعاطف والتجاوب الروحي بين مفكري الامم محل التنابذ الشائع ، ولاصبحت الانسانية روحا وعقليا اسرة واحدة مهذبة لا مجامع من الحيوانات المفترسة التي لا تعرف الا قانون الغابة » .

وفي عدد نادر من (مجلة التعاون) مقالة قيمة عن الحركة التعاونية والاصلاح الاجتماعي في مصر لحضرة صاحب المعالي الاستاذ (ابراهيم دسوقي اباظه) بك الذي يعد من اصلح الوزراء المهيمنين على التعاون والمؤمنين به ، ولعل مطالبه كتبها لاطلاع معظم زملائه الذين لا يقرأون ولا يطلعون ثم يدعون انهم مولعون بالانشاء والاصلاح بينما هم مولعون بمحاربة الوسيلة الوحيدة التي تملكها مصر للانشاء والاصلاح !!

الأديان بنظر الجمعيات السرية

بقلم محمد علي الزعبي

موقف اسرائيل تجاه الرسل ــ يد الجمعيات السريــه ــ موقفها تجــاه المسيحية ــ يد الكرديال اليهودى فى برئه اليهود من دم المسيح ــ موقــف اسرائيل نجاه الاسلام •

كان اليهودى مند لحظه تكوينه العقائدى الاولى . يعبس الهه على قادتــه ويسرصه نحرق بعض الزروع والحيوان ؛ طلبا للنحر ، او دفعا للشر •

تم جاء عهد الملوك والقضاه ، فصور الموجهون اليهودى مخلوقا مســارا . ودفعوه للتعالى والانانيه والاستحاذ ؛ حتى مع احــوته المدنابين والاسماعيليين . وابناء عمه الادوميين ، ولذا جال جميع الناس لبس من نوع الانسان . ولو سعوا بصوره انسان ، ومن هنا رأيناه مذ كان وحتى الان ، طفلا كبيرا . لكن محــردا من براءه الطفــل !!

وعلى هذا فهو مصاب بمرض عقائدى مزمن . وعله مستعصيه . احب علــيه القرون ، وتعاوريه ايدى الغزاه ، فذاق مراره السبى ، وجرع علقم التشريــد . وسهام التطاحن الداخلى ، وحتى عمه للمفاهيم السقيمه ، وصدقت عليه كلمــه المسيح (خراف اسرائيل الضاله) . ورغم هذا لم يأخذ من الدهر عبره . ومن الزمن حكمه ، ولم يتذكر قول الشاعر

من لم يؤدبــه والــداه	ادبــه الليــل والنهار

لقد ازمن مرضه واستعصت علته ، فجنو نفسه فى قوقعة الانانيه ، واغلــق بصيرته عن سن الرشد الفكرى ، واتقنت اجياله التآمر حتى على الرسل !

موقفــه تجــاه الرســل

تآمر على موسى ، وهم بقتله ، والصق به تهمة مراوده امرأة وثنية ، وتآمر

على المسيح ، والصق به الوصمات . فاستعان بجراره ومستعمره على من جاءه مهدا ، ودلع لسانه الوقح على امه الصديقة ، وتآمر على محمد فأجج حوله نار فتنة ، وتوارى خلف الضباب !!

لا عجب بهذا ، اذ كل من شرف الله قدره ، ورفع ذكره . فسلطت سنة وألبت نحمه ، تابعه الابرياء والمحررون ، وناهضه المرضى والمستغلون ، الذين لوثت نفوسهم اكدار المادة ، وامتهان التكسب بالصد !

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

اجل تآمر على الرسل وقتل بعض الانبياء ، انتصارا للروافد الطارئة على الوحي ، وعملا بسحارى التلمود . الذي يرى اديان العالم واخلاقه الفاضلة ، شوكة فى عنقه وحربة في كبده . ويسدد سهامه لتردي مطلق دين ، اذ يرى يهودية الملصقات بتشريع موسى ، وابطنة التلمود . لا تسود وتسمو الا على حساب هرسة وجندلة سواها ، من الاديان والمبادىء المثلى والحسنات والقوميات ، اذ حسبه ، قومية تسعى ان تذل الدنيا وتستعلي الناس . اما سواها فكلب صيد وبغل لص .

ولما كان المسيحية والاسلام يعاكسان اسرائيل ، وقد كشفا فى الانجيل والقرآن ما تنطوي عليه نفسه ، اخذ يحاول اجهاضهما قبل الولادة ، او ارهاقهما قبل الفطام ، ليرفع على انقاضهما دين التلمود ، الذي يراه وحده جديرا بالحياة ، والخلود ، والاستمرار والبقاء . والسيادة على العالم كله !!

لما كان الامر هكذا ، استعان عليهما بجمعياته السرية ، وهي سلاحه وعتاده لنسف وحدتهما وخلع جذورهما وفروع من شجرتهما ، استجابة لفلسفة حاقدة توارثها وتواصى بها ، وحرص عليها ، وتصميما على هدم اديان العالم ومقدساته ومثله الاخلاقية العليا .

موقفه تجاه المسيحية

لقد وقفوا تجاه المسيح وتلامذته موقفا رأيناه فى العهد الجديد ، وما ان عبر حتى سلخ ثلاثة قرون تغري ملوك الرومان .

وما ان تنفس المسيحيون الصعداء ، واخذوا يودعون الكهوف حتى ارتدى

اسرائيل امام يوليان الجاحد ثوب المواطن الناصح ، وتلفع برداء النصيحة والغيره والحرص على مستقبل الامبراطوريه من الانشقاق الذي يهددها بسبب اعتناقها دين المسيح ، والاستعاضة عنه بمذهب ابيقور الذي لا يرى للآلهه حق التداخل بشئون اهل الارض او بمذهب (ديوجينس الكلبى) الذى يساوي بين الناس ويرى اموالهم وارضهم واعراضهم مشاعا •

مات يوليان وامثاله من الجاحدين والمتشيعين ، ولم تمت اطماع اسرائيل بازاله كنيسى الشرق والغرب اذ هما قلعه المسيحيه التى ترى وجوب هدمها •

ماتوا ولم تمت اطماعه ولذا اعد لغير هاتين الكنيستين شوكه جديده هى اللوتريه ومن يلتقي معها من الفرق والنحل التى قد نتحدث عنها في فصل (شهود يهوه) •

يد الكردينال اليهودى فى براءه اليهود من دم المسيح

اليهودى حجر اسود القلب ملقى فى نهر ، جرى فوقه الماء قرونا ولكن قلبه لا يزال محتفظا بالسواد •

لقد يئس من هدم المسيحيه لا سيما بعد مطلع القرن الرابع ، فأخذ يتظاهر باعتناقها كاذبا اقتداءا بأجداده الذين دعاهم العهد الجديد (اخوانا كذبه) •

احست كنيسه روما هذا الخطر (لكن بعد خراب البصره) فحالت بين اليهودى الذى تنصر ودخل السلك الديني وبين الترقي ، ولكن ذرارى اسرائيل التى اعتنقت قبل صدور هذا القرار قامت بالعرافه ويجب من اشارات الاستفهام • بل كانت ولا تزال تجد من الكهنه من تمنحها شهاده تعميد مزوره !! راجع جريده اليــوم ٣ تشرين الاول ١٩٦٧ •

ولا ريب ان من هذه الذرارى الكردينال (بيا) اليهودى الالمانى الذى اقترح تبرءه اليهود من دم المسيح •

ان يهود الان استطاعوا ان يخلقوا لانفسهم صفحه كاذبه من سجلات الاحصاء (تذكر قصه كوهين ـ سليم باشا مثلا) فهل نعجب من انصهار بعضهم بعصور فـرت من صكوك النفوس وسجلات الاحصاء ؟

ومن هده الذرارى ــ لا سيما فى البلاد التي انتسف على الفاتيكان ــ رأينا يهودا يشغلون منصب رئيس (كنربرى) علاوه على مستشارين للبيت الابيض وموظفين فى الامم المتحده ورؤساء وزارات ونواب ملك فى انكلترا ..

ويهودا يدفعون اسرائيل فى قلوبهم ويبدلون صلبانا على صدورهم ، ليملوا دور اطباء ورجال دين وصيارف . ويقتلوا الناس فى اجسامهم وعقائدهم الدينيه واقتصادهم تنفيذا للتوجيه الذى ارسله حاخام القسطنطينيه ليهود فرنسا .

ولئن عرفنا كثيرا من اسماء هؤلاء وضربنا عنهم صفحا اعتمادا علــى ذكاء القارىء ، وفاتنا الظفر بأسماء كثيرين ، فلم يفتنا ان نستشق رائحتهم ونطاردهم بسلاح كلمة المسيح (من ثمارهم تعرفونهم) .

موقــف اسرائــل تجــاه الاســلام

عدل اسرائيل فى الصدر الاول للاسلام قانون حقده واضاف له هذا النص :

(حسب ان المسيح كذاب . وحسب ان محمدا اعترف به ، والمعترف بالكذاب كذاب ثان . يجب ان نقاتل الكذاب الثانى كما قاتلنا الكذاب الاول) .

من هذه النقطه انطلق فخاض حوله صدام مسلح ، وما ان اخفق حتى اخــذ سمت السر وتصمم عليه وتخلق الاعوجاج وندافع عنه ، ويكبت وتتمه التآمــر تلم الحقد على صفحه الغدر وخلق الفرص ، وينفث بين المسلمين كوارث الجبر والارجاء والقول بخلق القرآن وتأليه البشر ، وبدعة (لكل ظاهر باطن ولكـــل تنزيل تأويــل) .

اخفق فسلك طريق اعتناق الاسلام كاذبا ليعطل بين جنباته السريه اركـــان الاسلام العمليه ويقتل روح الجهاد ويحد من امداد التشريعه ويدور حولها بمعاول الشك والتشبهات والتأويل المجرده من القرائن المشحونة بالتكلــف الغاربــة من المقدمات السليمــه .

اتفق جميع الذين عالجوا دوافع التأويل المستندة للاعــداد والحروف ، وان تغايروا ارمانا وميولا واهواءا ، بأن يدا يهودية القت فيحقلنا الفكرى بذور الغلو .

وسواء كانت هذه اليد كعب الاحبار او وهب بن منبه او خلف البكالى او

عبد الله بن سبأ الذى انكر وجوده بعض معاصرينا ، او سواه ممن لم يلوث صفحه التاريخ بعديد اسمائهم ، سواء كانت هؤلاء او غيرهم فهى على كل حال يد يهوديه .

تلك اليد السوداء ، او يد (ابن السوداء) دنست عهد الهدم باستغلال صفات البطوله والزهد والفلسفه والكمال الانسانى ، التى تصف بها سيدنا الامام على ، وزعمت ان هذه الصفات اسمى من صفات انسان عادى (حسب تعبيرهم) !

انطلقت من هذه النقطه مستتره بالمحبه والتأييد سائره على هذا المخطط الذى كلفها شيئا وبيتا واعداما . واخذ بعضها يغالى بمدح الامام ودرايته . بل اخذ بعضهم يردد (ترديد حق ارادوا به باطلا) ما قاله المعارضون المخلصون امثال ابى ذر وحجر بن عدى وبعضهم يتحايل للسلطه ليذكى نار عنادها واصرارها .

انسربت اليد السوداء بثوب اعناق الاسلام . واخذت تحتشد اسلحه المغالطات ، وتلاحظ اخلاق الناس وميولهم وعاداتهم لتقتنص كل فرصه بشكله ، فترحب بأفعالها عما تكن صدورها ، واستغلت بساطه الذين سقطوا فى شباكها وشرعت توحه لهم مثل هذه الاسئله :

١ ـ لماذا خلق الله آدم من التراب ولم يخلقه من الذهب ؟

٢ ـ لماذا كلم اللهموسى من شجره ولم يكلمه من حديقه الزهور ؟

٣ ـ ما معنى رمى الجمار ؟ ما معنى العدو بين الصفا والمروه ؟

٤ ـ لم تقضى الحائض الصوم دون الصلاه ؟

٥ ـ ما بال الجنب يغسل من الماء الدافق ، ولا يغسل من البول ؟

٦ ـ ما بال الله خلق الدنيا سته ايام ، هل عجز عن خلقها بيوم واحد ؟

٧ ـ لماذا ابواب جهنم سبعه ؟..

وما الى ذلك من الاسئله التى قد يعجز عن اجابتها كثيرون فيدهورون فى جحيم الدرجه الاولى ، وتترعرع نفوسهم الطفله واذهانهم الخالية .

نعم ! اعتنق بعضهم الاسلام منذ فجره ، اعتناقا مسموما ، وعاشوا بذراريهم ،

ذاعسوا لبل عصور الانحطاط ، وسكلوا فنبلة الهدم من عده مواد ، منها مـــا دسه بد الانكتاريه (وبعضهم من يهود اوروبا الشرقية جرفهم نهر الحش التركي، وما زالوا محتفطين بسومهم حتى اصبحوا تسوخ طرق في فونية) ورمونا بمـــا فيك بالفرق التي تعاصرنا الان بتسال العراق ٠

وصفـــوة القـــول :

ان دراري اولئك اليهود الذين زعموا الاسلام ولا يزالون يهودا ، صـــدروا لمجمعنا :

١ ــ قوما يرون الالوهيه المجسمه ويناوؤن الرسالة والشريعة ويقودون نزاعا مسلحا يصول على البصره والقاهره ودمشق بل ويقتل الحجاج ويلقيهم في بئـــر زمزم عام ٣١٧هـ وهل رأيت احدا سوى اليهود يستطيع تمثيل هذا الدور ؟

٢ ــ وقوما يسترون احدهم باسم (داعى الدعاه) ويحيطونه بما يفوق الدولة نظاما واداره وكسانا ، يسق الخطط ويطور الاساليب ويختار الدعاه ويمثـــل مجلسه الاعلى ما يمثله احفاده اعضاء المحفل الكوني الان ٠

٣ ــ وقوما يطورون الاحزاب السريه لفرق دينية ويساعدونها واخر مساعدة نعلمها هي ما قدمه (روتشيلد) للمعبد البهائي في (شيكاغو) ، هـــذا علاوه على مساعده الاستعمار الحديث الذي فرح لهذه الفرق ووجد في وسطها مـــن يرقـــص على انغامه ويسكر برسيـــه ٠

٤ ــ وقوما لم يكتفوا بما هدمه احدادهم فى القطر المصرى ولذا رأيناهم بين عامى ١٩٣٨ ــ ١٩٤٢ يزعمون فراق اليهوديه واعتناق الاسلام ، طبعا ليمـــدوا احدادهم الكامنين بدم جديد ويشتركوا فى تدمير مصر لا سيما في حربها الاخيره (حزيـــران ١٩٦٧) ٠

بيروت محمد على الزعبى

الشاعرة المتكتمة

بقلم توفيق ابراهيم

منذ سنوات قريبه كنا شله من الشعراء نجتمع مساء كل يوم فى مقهى الحاوى بقيادة الاخطل الصغير ، وذات مساء داهمنا حسناء رائعة الجمال وقدمت لنا نفسها ، وبعد فتره من الوقت اخذت تسرد لنا قصه فتاه جميلة تجيد نظم الشعر ومرادها التعرف علينا فى اقرب وقت ممكن ، فنزلنا عند رغبتها ووعدناها بتلبيه الدعـــوه .

وشاءت الصدف ان اتعرف فى نفس الليلة على الفتاه المذكوره ، وهى حسناء جذابه ، رائعه الجمال معتدله القد ، ترتدى الالبسه الوجوديــه « نســـبة الـى الوجوديين » تدلى على جسمها الفضى المصبر غره من شعرها الكستنائي فتزيدها ألقــا وجمـــالا .

جلست بالقرب منى والتفت الى وسألتنى عما اذا كنت قرأت لها شعرا تحت عنوان « الشاعرة المتكتمه » فأجبت بالنفى ، ثم قالت لى ان احـــدى المجـلات الاسبوعية كتبت عنها مقالا تقول فيه : ان الشاعره المتكتمة ذات الجمال الرائــع والقد الرشيق لا تسمع ولا تنطق الا بالاشارة ، فقاطعتها بحدة وقلت انــى اراك تكلمين بفصاحه وتسمعين بأذنين تلتهمان الكلمة من شفتي قبل ان اتفوه بهـــا ، فأجابت كلا يا سيدى ، لقد سلبتنى الطبيعة حاسة السمع وشاءت المجلة المذكورة ان تسلبنى حاسة النطق على طريقتها الهزلية فأخفقت كما ترى ، فضحكت وضحك من معى ، ثم قلت لها ما هو أحب شيء اليك فى الحياة ؟ أجابت : الشعر الغزلــى المنظوم والمنثور ، ثم قدمت لى مجلة عربية ظهر على غلافها صورة شاب يقبل فتاة احسن منه وقالت : هل تستطيع ان تصف هذا المشهد المثير شعرا ؟ وللحال اخـــذت المجلة من يدها وتفرست فى صورة العاشقين ، ونظمت بعض ابيات من الشـــعر تناسب وواقع الحال ودفعت اليها بأبياتي فقرأتها وأعجبت بها ، ثم ابتسمت وقالت:

ربما تكون قد نظمت هذه الابيات سابقا ، فهل لك ان تبرهن لى عن مدى شاعريتك وتصفى وصفا دقيقا ؟ فنظرت الى عينيها الجميلتين وثغرهـــا المشرق وشعرهـــا اللؤلؤى واخذت اصف ذاك الجمال الرائع والعينين الحالمتين والقـــد الرشيـــق الساحر ، ولما انتهيت قدمت لها اباتي التى استوعبتها جسما وقلبا وروحا ، فقرأتها وازدادت أعجاب على أعجاب ، ثم انتزعت القلم من يدى واخذت تكتب بتلـــك الانامل الطريئه الناعمة قصيدتها الشرية المفضلة التى كان لها اطيـب الوقـــع في نفسى ، طويت تلك القصيدة ووضعتها فى جيبى واطلقت العنان لمخيلتى وبعـــد ان أطربت جمالها وجمال تلك الصورة الشعرية ، كتبت لها الكلمة التالية :

لا تيأسى يا حبيـبى لا تيأسى ، فالنور ليس له أذنان تسمعان وعينان تقشعان، وشفتان تكلمان ، ورغم ذلك فهو اغنى عناصر الحياة رونقا وجمالا واغزرها مادة وأخصبهـــا اشعاعـــا .

ان عينيك الجميلتين تألقان نورا ، وشفتيك الملتهبتين تسبحان بالطـــب ، ووجنتيك الورديتين تغازلان الربيع ، وفمك البنفسجي العاطر ينطق بالحـــب ، وقامتك الرشيقه السامحة تتألق بالرموز وتسطع مفاتنها غنجا وتيها ودلالا .

رويدك يا حبيبتى الفاتنه ؛ لقد وهبتك الطبيعة اجمل ما عندها من ســحر ورقيه ورونق وجمال ؛ فكيف تيأسين وانت امرأة الاغراء وربة الفتنة الجالسة مع عرش القلوب فى مملكه الحب والجمال .

رويدك يا حبيبى ، لقد فرشت لك الدنيا بالورود والرياحين ، وأنرت السماء بنور جمالك الباهر وكتبت بأهداب عينيك الجميلتين اروع القصائد واعـــذب طرائف والاناشـــيد .

رويدك يا حبيبى ، فجمالك الباهر ، وذكاؤك النادر ، ومواهبك الخارفة ، واستعارك الغنية بالصور والالوان ، وكل ما يختلج في صدرك العاجي من رقـــة وعطف وحب وحنان ، كل هذه العناصر الطيبة كفيلة ان تجعل منك اجمل واسعد فتاه فى العالـــم .

عفوك يا حبيبى ، فغدا عندما تزهر الاشجار وترقص المـــروج ، ويفـــوح الربيع ، وتترنم الجداول ، وتزقزق العصافير ، وتهدأ العواصف ، وتتحرر الافكار،

وتنتصر الحقيقة ، وتسع النور ، وتشرق الحياه ، غدا سأقف امامك وجها لوجه وسأغمرك بذراعي ، وسأضمك الى صدري ، وسأهمس بأذنك الصافية « كلمة السر » فتخفق قلبك ، وتحمر وجهك ، وترتعش حواسك الحسن ، فتشرق عيناك الحالمتان ، ويبتسم ثغرك الجميل • وينطق فمك الصامت ، ومن خلال دقات قلبي النابض ، ستسمعين بأذنيك الحبيبتين « كلمة الحب » •

هذا ما كتبه للشاعره المكمه وقد تركها وانا واثق من ان الفتاه التي استطاعت ان تتحدى الطبيعة وتنطق بفصاحة ، بوسعها ان تتحدى اكبر محلات العالم وتسمع اول كلمة تدحرج عن شفتي فارس احلامها وتقع في أذنها ، واراده الانسان اقوى من عقبات الحياه وقوة الطبيعه •

كانت تلك الليله من امتع الليالي ، وطلبت بلاته اتام افكر بتلك الحسناء التي أوحت الى عيناها تلك القصيده •

عيناك دفق خواطري	عرفيه رشيه ساحـــر
ومدى خيالي العاطـــر	عيناك اغنية الهـوى العافـي
عيـــــناك جوهرتـــان	بقلبــــي الساهــر
يا كنز الجمال الباهــــر	ووميض افكــــاري
يتالقــــان وترقصـــان	رقص قزحتي ومشاعري
مـع الشعاع الطائـر	وطرائفي وروائعـــــي
ونارلان اشعـــة الـرؤيا	وقلائـــدي وجواهـــري
بـــروح الشاعر	برموز احلامـــي والهامـــي
عيناك حلم شارد	وبـــــور شائري
بقـــار لــــون هـــادر	عيناك • احمل صورة
ورفيـــق لحــــن صامت	رقصت بلوحه خاطري

هذا ما نظمته للشاعرة المكمه وارسلته اليها بواسطة احدى المجلات ، ولكن الشاعرة المكمه لا تزال صامتة صمت ابي الهول في قفصها الزوجي ، الذي فرض عليها ان تظل منكتمة الـــى الابـــد •

توفيـــق ابراهيـــم

ضرورة تخصيص التقـدم التكنولوجي بقسم مـن خطـة الانمـاء في لبنـان

للدكتور منير دب عطية

المعرفه قوام العمل ، بها سعى اهدافه وتستبين مرتكزات تصميمه واقامته وستجلى مقتضيات نجاحه •

والتلازم بين الانماء الصناعى والمعرفه التكنولوجيه هو تلازم تام • فتوفر هذه المعرفه هو التصميم والانتاج والاداره هــو ما تشكل الزخم الثابت فى المسار الصناعى •

الصناعه الحديثه عمل انشائي واستثمارى او تسيرى ، ابعاده ، من حيث المدى ، صحيه ومرتكزات نجاحه متعدده توفر لــه عناصر ماديه وماليه وطاقات عمل الى امد طويل• من هنا وجوب التصميم السليم المتكافىء والاهداف الموضحه المتكامله والمتكنات المعرفه تعريفا وافيا شاملا • واستثمار هذا العمل يستند الى اصول فنيه وانتاجيه وتجارية منضافره متداخله ، تتكامل على مستوى مــن احساسيه دقيق ، مــن هــا ضروره الاداره الصناعية السليمة المتميزه بالميزان والتخطيط والترقب •

فى البلدان التى اصطلح على تسميتها بـ « نامیه » كثيرا ما نشهد حركـــة تسبعه متارها خليط من رغبة فى التقدم من جانب القائمين على امر البلد فى اطار من التفكير السياسى مشفوع بالنصيحة الاجنبية مخلصة او ساذجة او خشيـــة ضعف التجديد ، تتوفر لها المال والحذق التجارى والنظريات الاقتصادية فتنشـأ وتنمو ولا تكاد تحبو حتى تنثني عرجها ثم تخبو زخمها • مرد ذلك على ما نــرى الى فقدان الاصالة التكنولوجية فى التصميم والانتاج والاستثمار •

التكنولوجيا هى من مميزات بل تكاد ميزة هذه المدنية المعاصرة • وهـــى

ليست متجذرة في العلوم الطبعبة فقط • انها سجذر في كل قطاع من المعرفــه • انها اسلوب فعل • فيها اسنسات وتأليف • و لا ننكر ان احد جذورها الرئيسبه هو فى العلوم الطبعيه ، على الاخص بهجا ان لم نكن محتوى •

التكنولوجيا فى الصناعه

هذا من جهه الاصل ، واما من جهه الاستعمال فانها ليست وقفا على الصناعه الحديثه • فان تطبيقاتها فى الزراعه والتجاره وقطاع الخدمات منعبنة ايضا وبالحاج مماثل من حيث المبدأ • كل ما فى الامر ان الصناعة الحديثة ، من حيث كونهـــا حسدا لعناصر مادية وبشرية متعدده تتعين فيها الاحاطة والترف على مستـــوى ارفع من غيرها • وبالتالى فالاعتبارات والمناهج التكنولوجية تبدو ملازمة كلــا والصناعه الحديثة •

التكنولوجيا هى نتاج توسع فى المنهج العلمى • اى فى استقراء الطبيعـــة بالتجربة والبرهان المادى • ولكنها تتميز عن العلم فى محتواها بانها مسلك متعدد المواضيع وليست ذات موضوع واحـــد • لذلك فمـــا هـــو تلازم في المنهج مـــن حيث المبدأ وشمول لمواضيع العلم من حيث المحتوى يبدو لغير المتبصر وكـــأن التكنولوجيا والعلوم الطبيعة شيء واحد • والامر على غير ذلك •

فالعلم هو المعرفة اكيده خالصة مرتكزة علـــى البرهان المادى واستقـــراء الطبيعة • والتكنولوجيا هى معرفة علمية واجتهاد فى تأليف متعددات المعرفــــه العلمية واستقراء التجربة العلمية فى المختبرات وخارجها • العلم هو تأثر العقــــل بحقائق الكون ، والتكنولوجيا هى رد فعل على ذلك ومحاولة تأثير العقل بحقائق الطبيعة والكون بقصد تسخيرها فى مقاصد الانسان المادية •

فارق العلم والتكنولوجيا

فى رد الفعل هذا تقع على مبدأ التطبيق • ولكن التكنولوجيا ليستمنرادفة و « العلوم التطبيقية » • انها ابعد من ذلك • فيجوز القول انها العلم التطبيقـى فى اطار تألف وتكامل فى اتجاه هدف مادى معين •

الفرق دقيق ، ولكنه اساسى• ولا بأس منضرب الامثال لحصول الايضاح

ــ يقال فى فرنسا ان خريج احد المعاهد الهندسية يجرى حسابات دقيقـــة

ولكن الحسر ينهار وخريج مدرسه اخرى يجريها بكيفية ما ولكن الجسر لا ينهار. اى ان الحسابات التى توصف بانها دقيقة هي غير صائبة (للهدف) واما الحسابات الاخرى فهى الصائبة . الصائب اذن هو ما يعتبر وليس الدقيق او المضبوط . ذاك علمى وهذا تكنولوجى .

فى التكنولوجى الدقة والضبط مشفوعان باعتبارات الخبرة والحدس باعتبارات الكلفة والنفع واعتبارات جانبية بعض عدم الوقوع في خطأ جسيم وتسامح فى الاخطاء النظرية الطفيفة .

ــ فى احد الممرات المؤدية الى دائرة البوميريا فى كلية من كليات جامعة لندن قول مكتوب مثبت فى الحائط : « الرجل العملي هو من مارس اخطاء الاجداد » . اى هو من لا يمارس خطأ جديدا . هو من استقرأ حقائق العلم وتجربه الماضى الى حد معرفه ممرات الاخطاء التقليديه وممارستها عند الضروره دون عبرها . هذا تكنولوجى . واما العالم فعليه الا يمارس اخطاء اطلاقا . لا اخطاء الاجداد ولا اخطاء جديدة .

ــ وفى لبنان ، فى اوائل النهضة الحديثة تدهور القطار فى اول عهده بين الصفة وصربا على منحنى يسمح شعاعه بالسرعة التى عن للسائق ان ينطلق بها ، فنظم الشاعر المرحوم سليم عازار تلك القصيدة :

مــا للمليحة غضبى تتيــه دلا وعجبــا
يـا نادب الشرق مهلا كفــى نواحـا وندبـا
فــان ذات التراخي فى طفلنــا تربــى
فحسبنــا تتمنــى ان يصبح الشــرق غربـا

وخاطب فيها سائق القطار محذرا :

فمــا المديــر قطـــارا كمــن يرقص دبــا

ويلاحظ ان القولين الاوروبيين اطلقا فى جو من التقدم العلمى والتأنق النظرى فكانا لشدة التشديد على عدم الالتزام « بالدقة » على حساب التطبيق

الصائب الوافي • واما النصيحة اللسانية او الترفية فقد اتت من الناحية الاخرى• انها تحذير من الممارسة عبر المرتبطة بحقائق العلوم الحديثة « فما المدير قطارا كمن يرقص دبا» • اهل الترف يمارسون ترقيص الدببة وعليهم ان يتعلموا قيادة القطار والسيارة والطائرة وتوجيه الصاروخ ، وشتان بين تلك وهذه •

النضوج التكنولوجي

في تشوقنا الى مستوى الغربيين ننتقل من ترقيص الدببة الى التزمت النظري والتأني العلمي ، والى الابحاث والمجالات النظرية • واما انضاج الطاقات النظرية البشرية فكرا ويدا وخبرة وقياسا على موارد الطبيعة وكنوزها في تفاعل مثمر والحاجات الاقتصادية والاجتماعية ، فهو امر يتعدى التأني العلمي والبراعة النظرية • انه النضوج التكنولوجي الذي نفتقده ونلمس طريقنا اليه بعد ما به من العلم والتعليم الجامعي تلمسا •

لا يمكن الاقبال على التصنيع الحديث بعقلية ترقيص الدببة كذلك لا يمكن التمكن منه بمراد من المعرفة العامة والتأني النظري و « الدقة العلمية » • على الترف ان يجبي لنفسه من العلوم قدرا معسرا • ما في ذلك شك • ثم عليه ان يعود على ان يوافق سلوكه المنهج العلمي فكرا وممارسة • واخيرا عليه ان يتخلص من هذه الى التكنولوجيا التي تؤلف وتنشيء على اساس الدقة العلمية معدلة باعتبارات التأليف الصائب والانتقاء الوافي والاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية• هذا هو النضوج التكنولوجي •

مبقى عسر

النضوج التكنولوجي ممعى عسر وعسره متأت عن امرين :

١ ـ الافتراض بان الرقي العلمي وتخريج اختصاصيين في العلوم ومهندسين كفيل بأن يوفر للبلد ما يتطلبه انماء الموارد المادية ، وخاصة الانماء الصناعي ، من معرفة تكنولوجية • انه افتراض ساذج بالغ الضرر اذ ينشيء تقاعسا واطمئنانا كاذبا في حين ان واقع الحال في جميع البلدان النامية يشير ، بما لا يقبل الرد ، الى ان النضوج التكنولوجي لا يستتبع لزوما الرقي التعلمي وان كان الاخير من عدته •

٢ ــ الاحجام ، جهلا او وجلا ، او كليهما عن البرمجه الاصيله والافــق الواسع اللذين يقتضيهما اقامه المؤسسات الوطنيه اللازمه لتجذر المعرفة التكنولوجيه ونموها • هذه المؤسسات على تعددها اذ تضم مؤسسات البحــوث العلميــــه التطبيقيه والبحوث الاقتصاديه والماليه ومراكز الاحصاء ، ومؤسسات تحـــرى المواد الاوليه واستصلاحها والمختبرات القياسيه والتدريب المهنى والتعليم الفنـــي والارشاد الانتاجي ــ هي من نوع المرافق infra structure المعين اقامتها من اموال الخزينه اذ لا يمكن تركها تنمو على هامش نشاط القطـــاع الخاص • ونشوؤها يوجب التكامل المتزامن فى ما بينها والتواصل الشديد • والا انحصرت فعاليتها دون المستوى المقبول . وهذا هو الحال الان فى لبنان • فأكثرها قائـــم ولكن لا تزامن ولا تكامل ولا تواصل وبالتالى لا فعاليه تذكر •

فى هذه المؤسسات تتكامل ظروف الخبره والاستنباط والابداع بتوفـــر الاسس العلميه واجواء الاستقراء المنظم ووسائل التجربه الماديه وتكامـــــل الاختصاصات وتركز الاتصال الفكرى بالاوساط التكنولوجيه العالميه وتتســـع نشاطاتها والاقتباس عنها والانتفاع بتجربتها • هذه الظروف لا يمكن افتــــراض حصولها على شكل مجدٍ مثمر فى البحث الجامعى الملحق بالتعليم من جهة او فـــى اجهزه ملحقه بادارات الدوله مكلفه بتبع مسائل معينه مهمتها ان تتحرى وتتحقق وتتقدم بالتوصيات دون ان تبدع وتستنبط وتصمم للابداع •

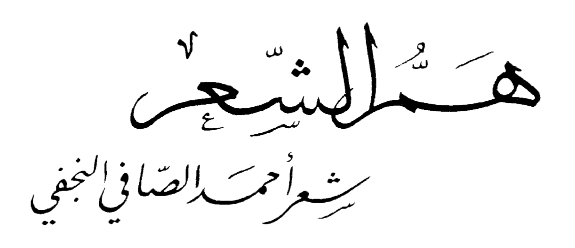
وعلى ذلك وجب ان تنشأ هذه المؤسسات تحت عنوان قائم بذاته فى الخطه الانمائيه ، تستهدف ثلاثه امور

ــ معالجه المشاكل الطارئه واكتساب المعرفه عن الوسط الطبيعى وتعريفها •

ــ الابداع والاستنباط •

ــ توفير اسباب النمو الحر بالاقتباس والممارسه والتجربه المباشرة والانفتاح على تجربه الغير للمؤهلات البشريه من الاجيال اللاحقة •

واما اكلاف اقامه هذه المؤسسات فيجب ان ينظر اليها على انها اكلاف تجهيز وطنى لمرافق اساسيه • يمكن اذا اقتضى الامر جباية ضرائب او رسوم اضافيـــة لتمويلها •



يسائلني حلبالـي عـن همـومي … ففلـت ، بفـوق عـد الحاسبينـا

وحسبـي انـي ألهمت سعـرا … فكنـت علـى رسالـه امينـا

وابصر دونـه العقبات كـسرا … مـن المصنعـين الزائفينـا

ودنيا السعـر مثل الديـن ، فيها … نبـي عـاش فـي متنبئينـا

ومـا الفـت بالاسعـار كتبـا … تسفـت عوالمـا للناظرينـا

عوالم مـا خطرن بـأي بـال … ولـم تحطـر بسعر الساعرينا

متى ينظـر لها القـراء خالـوا … عيونـي قـد اعارتهم عيونـا

لـذاك لحفظهـا ابدو حريصـا … أضحـي النفس ، والوقـت الثمينا

حياتـي كلها شعـر ولكـن … حبتني ذلـك اللـب المصونـا

دفين السـر كم عانـى انتظارا … لآتي ، أكشـف السـر الدفينـا

ولـم اكشـف دفـين الارض ، لكن … دفنـا ، فـي نفوس العالمينـا

امامهـم ، ولكـن لـم يـروه … ويدعوهـم ، ولكـن لـن يبينـا

جمـال لا يبـين لكـل عـين … ويبصـره عيـون العارفينـا

اذا لـم تفـن ذاتـك لـن تـراه … ولـو عمرت فـي الدنيـا مئينـا

جمال السـر وقـف العاسقينـا … بـه ماتـوا ، فعاشـوا خالدينـا

لا يدوم النصر للمغتصب

انفطــت روح الاســى في ساعـر — ىكبــه حلــت بقومــي النجب

فاننى يبكــى زمانــا ، عابــرا — ـــوم كــان المجـد ملـك العـرب

عصـف الخلف بهــم فاصطرعـوا — واضاعــوا عمرهــم فــي لعـب

اسبهــوا السمس سنـاء وعلــى — وجـــلال الحــق عبــر السهب

وعبيــد الســوط كانــوا هــزأه — ىلبراســا مــن قديــم الحقــب

مــا غـدا ممــا بدا حبى عــدوا — فــى ديــار العـرب اصل النـوب

احــرزوا بالخنــب ىصــرا عاجـلا — ورمــونـــا بالمعبــم المنصــب

واسباحوا القــدس فى اقداسهـا — لــم براعـــوا عهـد عبسى والنبى

قطعـــوا ىطعهـــم فــى امــه — حــره المحســر مجلــى الادب

قلــه لــم سمــع الدهـــر بهـا — ومــآس صدعــب قلــب الابي

لاجــىء ىدقــع قبهــا لاجئــا — وجريــح هائــم فــى سبسب

وسريــد روى ارضيــه دمــا — قــد بكــه ماضياب الغضــب

ولطيــم ضائــع فــى قدقــد — وسيــم فاقــد عطــف الاب

فاسكب القلب علــى ارواحهــم — وابعث السعـر اسنـا وانــدب

وبنــو اسريــل فــى اعبادهم — ىمــلأ الدىيا بعنــف الصخــب

يا بنــى صهيــون لا سسكبــروا — ىصركــم زور الــى منقلــب

سوف نرمكــم الــى البحر غـدا — لا يــدوم النصــر للمغتصــب

لاباز ـ بوليفيا

الكمدي

حواطر فى اسطنبول (٢)

موت الاسطوره

سعر مهدي جاسم

في « اسطنبول » المسهوره
ذات الآثار المنطوره
الحرى اسبه بالاوره
اللج كبرد الباحوره
السكرى دل العصعوره
البكر كورد الباكوره
السمطاء بخاف الصوره
سدرت افكارى فى سوره
سسجلي اصل الاسطوره

المسجد ما ابهى نوره
والفصر رفيع المقصوره
يا قصه مجد مبوره
اين الرايات المنسوره
وسرايا الجند المنفوره
وصهيل الخيل المذعوره
وسيوف الجند المنهوره
وكلاب الصيد المسعوره
واسنه حرب موسوره
ننقض دواهى مصهوره
وبجر بلايا مجروره
وسيع رزايا مسطوره
ومآسي نتنى مظفوره
وفقرا ووباء وسروره
وجحيما جهنما وسعيره

اسطنبول في ٢٣ – ٨ – ١٩٦٦

فمزف وجه المعموره
يا وبل الامم المدحوره
يا ويل فواها المفهوره
ودماء بنيها المهدوره
وحقوق ذويها المغدوره

واليوم ، بموت الاسطوره
ما وزن ظلال منوره
وبهارج فس مفسوره
حل الاسماء المذكوره
(والباب العالي) وامبره
وبقايا نؤي مطموره
فالأسود للم ديجوره
واهل الصبح باسره
والآسر اطلق مأسوره
والعبد بولى بحريره
والنعب افام معاديره
ورعى الاسان وبطوره
عقل ما افوم بدبره
ان الطبقيه مقبوره
ورؤى العرفيه محسوره
لا جلاد ولا ساطوره
لا سجان ولا طاموره
بالنعب وللنعب الصوره

مهدى جاسم

حقيقة سطح القمر

مترجمة - بقلم أدت الريس

لماذا تسابق الحكومات للوصول الى القمر ؟ هل هو سباق تحطيم ام دراسة ؟ وبعد القمر — ماذا ؟

يقول كاتب المقال (جون سبين) ما يلي

كتبت مسائل بذاكرتي وانا بطريقي الى واشنطن لمقابلة الدكتور هاك درايدن ، المدير المنتدب لدائرة الطيران العالمي وابحاث الفضاء . عندما اقلعت الطائرة من مطار لاغارديا في نيويورك ، امسكت قصاصات الصحف التي احتفظ بها . منها تنتقد برنامج (ابو للو) ومنها تلعنه . اكثر علماء الطبيعة يعتبرون تلك المصاريف الباهظة المخصصة للفضاء عمر فانويه . ويقول وارن ويفر ، المدير السابق لجمعية تقدم علوم الطبيعة الامريكية ، يقول هذا العالم ان تلك المصاريف هي تلف منهوسين .

الحق مع من ؟ مع المادحين أم القادحين ؟

بعد بضع ساعات قابلت الدكتور درايدن في مكتبه العصري الفخم . أقيم على رف تمثال نصفي بروبري ارورت كودارد ، أب العصر البدري ، ورسوم بعض الكواكب .

انه في سن ٦٥ سنة وقضى ٤٥ سنة في خدمة الحكومة ، ومع ذلك لم تبد على الدكتور درايدن علامات الارتباك . قال :

« لدى اجتماع هيئة عليا سنة ١٩٦٠ قررنا ارسال رجل الى القمر ، ولهذا ينبغي صنع قذائف كبيرة جدا لهذا الغرض . اننا نجهز انفسنا لنكون قادة التكنولوجيا الحديثة وهذا اساسي لقوة وسلامة امننا . »

كثير من علماء الطبيعة واعضاء البرلمان يوافقون على اهداف برنامج الفضاء ،

لكنهم يقولون بأنا نجرب ان نعمل في هـذا الحقل كثيرا جـدا وبسرعة فائقة • يتساءلون : « لماذا لا نصرف هذه الاموال لمكافحة مرض السرطان ؟ »

ثم ذكر الدكتور درايدن ما يصرف في حقل الفضاء من بليونات الدولارات وكيف أدى ذلك الى عجز الموازنة وارتفاع اصوات التذمر •

ولجهة المفاصلة بين صرف الاموال في حقل الفضاء او تحويلها للامور الصحية او الاعمال الانسانية ، فاني ، كما يقول كاتب المقال ، قد اجريت مناظرة بهـذا الخصوص مع موريس ستانز ، وهو مدير سابق لمكتب الموازنة •

اتفقنا بأن الموازنة واسعة ، لكن يمكن نظريا توزيعها بطرق شتى • هناك ميزانية الفضاء ، لكن جميع الاموال تصرف على الارض — في المصانع والمعامل والمختبرات •

واذا نظرنا الى المدى البعيد ، نجد ان ابحاث الفضاء قد قادتنا الى قضايا كثيرة الاهمية ، واختراعات حديثة ، ظهرت بواسطة استخدام الحرارة العليا ومنها الاجهزة الالكترونية والآلات الحاسبة التي تستوعب احصاءات هائلة •

لكن شعوري الشخصي هو ان الانقلاب المهم قد بدأ في حقـل التعليم • ان يترعرع تلامذة المدارس الآن وهم يفكرون بسفر الانسان في العالم الشمسي • ان القوة الهائلة التي اعطاها برنامج الفضاء للعلوم الطبيعية — من علم الفلك الى علم الحيوان — قد غيرت محتويات الكتب المدرسية ورفعت مستوى افـق تفكير الانسان — هذه هي الامور التي نحسب لها حساب على المدى الطويل •

لكن الا يمكننا فعل كل هذا بمصرف أقل باعتمادنا على الاجهزة فقط ؟ هل نحتاج حقيقة الى رجال في عالم الفضاء ؟

ان قسما كبيرا من علماء الابحاث الفضائية يقرون بفعالية الاجهزة والاكتفاء باستخدامها دون غيرها • وقد اظهرت المركبة الفضائية مارنر (٢) مثـلا ، بأن الانسان على الارض يمكنه ان يسبر أعالي الفضاء لنقطة بعـد حوالى اربعة وخمسين مليون ميل عن الارض ، وهذا عمل هائل •

آلة اخرى اثبتت وجود طبقة من مادة الهيليوم في الفضاء • وآلة ثالثة كانت

ابحاتها عميقة حتى تمكنوا بواسطها من نقض احدى النظريين المنافسنين بالنسبه لبدايه العالم ، الا وهى نظريه ثبات حاله الماده ، التي تؤكد بأن المادة ومـا وراء الماده تتكونان باستمرار ضمن الفضاء •

ان عملا كهذا يعتبر قسما حيويا من برنامج الفضاء • وسوف يستمر هـذا العمل في التقدم كلما سافرنا لمسافات ابعد في الفضاء الخارجي وانشأنا مراصد اقرب الى الكواكب • كثير من هذه الاجهزه يعمل في محيط يمكـن ان يكـون خطـرا بالنسبة للانسان • في الحقيقه ، ان قسما من الدراسات ينبغي ان يخصص لتحديد ماهيه الخطر المذكور •

مع ذلك ان هذه الاجهزه التي تسير بدون انسان قـد تحددت اخيـرا • لنفترض ان الاجهزة المخصصه لاخبار وجود الحياه في كوكب المريخ ، قد عادت بنتائج سلبيه ، فلا يمكننا ان نعلم ابدا اذا كان هذا يرجع الى قصور في الاجهـزه او الى استمرار المحس على ارض عراء قاحله أم ماذا ؟ يحتاج الانسان في وضـع كهذا ان يكون رقيبا ، ومصلحا وقاضيا ــ وقد اظهر الانسان هذه المهارات عنـد تحديد حاله عطارد بوضوح •

ان برنامج ارسال انسان الى القمر قد صنف مـن القسم العبر العلمـى الابحاث ، لانهم لم يعتبروا حاجاته هذا البرنامج لجنه علمية • انها قضية هندسه تتطلب نصيبا وافرا من الميكانيك والكيمياء والالكترون وغير ذلك من المهارات ، وستنتج عن ابحاتها ، ولا شك ، مقدار كبير من النظرات العلمية الجانبيه •

ان برنامج ارسال انسان الى القمر يقتضي صنع صواريخ ضخمه ، ركائـز للتجربة والانطلاق ، مواقف للتجمع والرسو ، رجـالا مدربين يمكـنون ان ينجزوا الاعمال المطلوبه فى عالم الفضاء بين الارض والقمر •

ما هي الاهداف الاساسية من ارسال انسان الـى القمر ؟ الهدف الاول والاهم باعتبارنا هو الوثوق • كل مرحلة من المشروع ابتداء مـن الاقلاع عـن سطح الارض ثم الوصول الى مدار القمر والتمركز على سطح القمر ، ثم البحث ، وبالتالى العودة ، جميع هذه الامور ينبغى ان تخضع لوثوق تام فى طـرق القيادة والتفتيش وسلامة الاجهزه ، وذلك لضمان سلامة قواد المركبات •

هذه كانت احدى اهم الاسباب التي تستدعي لقاء رجال على سطح القمر التي يجري درسها وتصميمها على الارض • كثير من الناس ناقشوا قضايا اللقاءات في مدار الارض وانه أصبح أسلم نتيجة عما كان قبلا • لكن جميع هؤلاء ما زالوا يجهلون قضية سلامة الارسالية التي سوف تصعد الى القمر •

قضية ثانية هي الاشعاع ، والفرصة التي ينبغي تأمينها عندما يود الانسان ان يلجأ الى سطح القمر ، والوقت الذي ينبغي استحابه ، أي توقيت السفر وتوقيت الانطلاق وما شاكل •

قضية ثالثة ، او قضايا عدة ، تخص تصميم المركبات ـ قذيفة الانطلاق ، جهاز قياس يصلح للعمل على سطح القمر ـ جميع القضايا الميكانيكية والحركات الفضائية ينبغي دراستها بجدية •

ما هو جدول مواعيد العمل ؟

بدأ العمل بدراسة هذه القضايا في اواخر سنة ١٩٦٣ او اوائل عام ١٩٦٤ وينبغي ان يتم التوصل لارسال انسان الى سطح القمر قبل سنة ١٩٧٠ •

وماذا بعد القمر ؟

اني اعتقد شخصيا بأن البرنامج المهم التالي سوف لا يكون زيادة توغل على سطح القمر اي زيادة استقصاء او استخدامه كقاعدة للانطلاق الى كواكب أخرى • انني افكر بالاحرى ، بأنه ينبغي عندئذ اقامة قواعد فضائية مخصصة لاستقبال عدد من الناس ، بما فيهم علماء الطبيعة ، وهؤلاء يظلون في مدار الارض لمدة سنة •

ينبغي ان يعلو هذا المدار الارضي عن سطح الارض مقدار ثلاثمائة ميل ، ليكون من جهة بعيدا عن العوائق الارضية ، ومن جهة ثانية ، بعيدا عن مراكز الاشعاع التي يمكن ان تجابهه اذا كان اكثر علوا •

وينبغي تزويد هذه القواعد بعدد من المختبرات لانجاز الابحاث الطبية والحياتية المختصة بالانسان والحيوان والنبات ، بالنسبة لسبل حياة هذه الاحياء مدة طويلة عند فقدان الوزن ، ولتأسيس محطات هدفها دراسة سبل الانطلاق الى

نواح فضائيه اخرى غير ناحيه القمــــر ، ولاجراء تجـــارب محصه بالطقس والمواصلات ، والغرض من جميع تلك الدراسات تعيين اللقاءات الفضائية والرسو الفني وما شاكل من انواع الاختبارات المهمة الــــتي ينبغي ان تسبق أي رحلــه فضائية سد طويلا •

السطح الثاني للقمر ، ماذا يوجد عليه ؟

وهذا مقال آخر كتبه الدكتور وربهر فون براون مديـــر مركـــز ماريشال الابحاث الفضائيه في هانسفيل بولايه الاسكا في اميركا •

انها مأثره تاريخية للبحث الفلكي ، وقد بدأ العمل جماعه الابحاث الفضائيه الروس ، وتواصل البحث جماعه الابحاث الفضائيه الامريكيون الذين كشفوا عن اسرار النصف المخبأ من القمر •

عندما أرسل الجرم الفضائي المسمى (اوربتر رقم ٥) الصورة الاخيرة في شهر آب الماضي لم تبق سرا ما يوجد على السطح الثاني للقمر •

وجرى تنظيم مصور للناحيه البعيده من القمر ، تلك الناحية المخبأة عــــن انظارنا ، ولم يمكن علماء الفلك ان يشاهدوها على مر السنين •

انها مأثره تاريخية مهمه تلك المجموعه من الصور الـــــتي ارسلتها المركبات الفضائية الخمس التي أرسلت الى القمر، ظهرت تلك الصور واضحة تماما واسدت لعلم الفلك معلومات لم يمكن الفلكيون ان يعرفوها بواسطة مراصدهم • جرى اخذ مناظر الزوايا المائلة لاعماق اشهر الاماكن المشققة • وبهذه الواسطة ظهــرت صور ما وراء القسم الظاهر من القمر •

مركبات الروس كانت السابقه ان المركبات الفضائيه الامريكية لم تكن اول من صور الناحية الثانية من القمر • ان المركبات الامريكية بدأت عملها في السابع من شهر تشرين الاول سنة ١٩٥٩ عندما كانت المركبة (لونا رقـــم ٣) السوفياتية تسير بشكل اهليلجي وتأخذ الصور الاولى للناحية الغير المنظورة مــــن القمر • لكن اثناء ارسال الصور كانت المركبة (لونا رقم ٣) بين الشمس والقمر تمامـــا ، وهكذا كانت تسفر صورها الى الظل المطلوب لارسال الصور الواضحة لمناظر ذاك القسم البعيد جدا من القمر •

فى سنة ١٩٦٥ كانت المركبة المسماه (زوند رقم ٣) تطير باتجـاه الناحيـة المبعدة من القمر على بعد يقل عن سبعة آلاف ميل ولذا أرسلت صورا اكثـر وضوحا • استخدمت تلك الصور فيما بعد لتنظيم خريطة جزئية للناحية المخبـأة من سطح القمر •

ان المركبات الامريكية عملت بوقت متأخر ، لكنها ارسلت صورا ممتـازة ، نعرف بواسطتها عن ناحيتى القمر اكثر مما نعرف عن الارض التـي نعيش عليها • كانت تلك الصور من الدقة بحيث يظهر عليها ما على جوانب التلال مـن صخور نائتـة •

ماذا تشبه الناحية المبعدة من القمر ؟

ظهرت فى الصور الناحية الثانية من القمر مختلفة تماما عن تلك التى تواجهنا•

ان الدراسات الاستكشافية التى جرت عـــدة مرات اظهرت بأن الناحيـة المبعدة عارية عن الصحراء الواسعة او البحار وعن السهول الفسيحة المظلمة التى تشكل المناظر على الناحية التى تقع بمواجهة الانسان على سطح القمر •

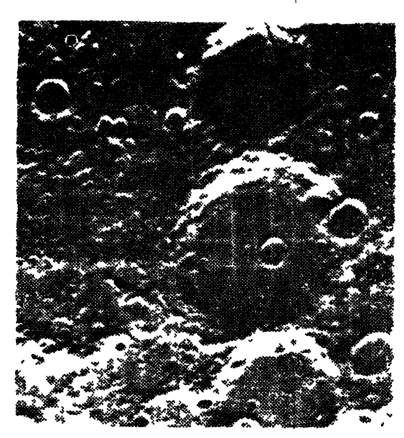
واما تلك الاماكن الرحبة الخالية من الحرف والجبال المنحدرة فقـد جـرى انتخابها لتكون مقرا لهبوط رواد القمـر وتحركاتهم واقلاعهم عنـد العـودة • تظهر هذه الاماكن على الناحية التى تواجه سطح الارض • وعلى العكس من ذلك لا تظهر على ناحية ما وراء القمر سوى الارض الوعرة ذات الفوهات البركانيـة الكثيفة • وهناك عوضا عن الاماكن الرحبة ما لا تقـل عـن ثلاثة احواض مائية عظيمة محاطة بسلاسل من الجبال المتحدة المركز • وقد اصطلحوا على تسمية تلك المناظر البارزة (ثالاسويدس) وهذه كلمة يونانية معناها (شبيه البحر) •

واعظم من مناظر (ثالاسويدس) هذه هى حوض غربى يقوم حولـه سبع سلاسل من الجبال بشكل دوائر • بين هذه الدوائر مجموعات صخرية هائلة يقدر قطرها بستمئة ميل • وصف هذا المشهد الدكتور جرارد كوبـر العالم الفلكـى المشهور فى جامعة اريزونا • وقال اثناء شرحه : « لو ظهرت هذه المناظر على الناحية التى تواجه سطح الارض لجرى تنظيم اساطير مدهشة حولها • »

تقع حاليا تلك المشاهد خلف الطرف الغربى لجهة اليسار من الناحية القريبة

من سطح القمر • يقع قسم كبير من تلك المشاهد ضمـــن القسم المنظور الـــذى يمكن ان يلاحظ من الارض ، وقد دعى هذا القسم الحوض الغربي ــ وكان هذا قبل ان يعرف علماء الفلك الماهية الحقيقية لتلك المشاهد •

ونرى في الرسم : الى اليسار : اول منظر للناحية البعيدة من القمر ، والذي التقطته (لونا رقم ٣) الروسية • والى اليمين : المناظر التـــى التقطتها مؤخـــرا (لونا رقم ٥) الامريكية • تظهر فى هذه الصورة الفوهات البركانية •





يعتقد بأن جرما سماويا ضخما ــ قطره بين ٣٠ و ٦٠ ميلا ــ قـــد صدم الحوض الغربى المذكور آنفا ، وان القسم الذى صدمه الجرم هو سهل بشكـــل دائره • سعة السهل مقدار ١٨٦ ميلا ، وهو محاط بسلاسل الجبال • والبارز في هذه السلاسل الحلقيه جبال كورديلا التى ترتفع لعلو عشرين الف قدم • ويشاهد عند قدم الحلقة الداخلية الثانية ، او الحلقه الثانية من الداخل ، مساحة مظلمـــة غير منتظمه ، تظهر لعلماء الفلك (الجيئولوجيا) بأنهـــا مملوءة بمواد بركانيـــة ظهرت على السطح من الداخل على اثر الاصطدام • يظهر في الصورة قطع قصيرة ملتفة قد قذفت ، وهناك ايضا خطوط تظهر وجهة سير تلـــك القطـــع المقذوفة • تظهر أطراف الجبل وكأنها قطعه كبرى من الجليد سقطت فى حوض مـــاء واسع سطحه مغتطى بالجليد •

اذا اردنا ان نسمى المناظر القمريه ــ المعدة للتدوين في الكتب او لنظهر على

الخرائط ــ تبرر لدىا منافسه سوفيابه ــ امىركه طريفة فى ارتياد الباحه الاحرى البعيدة من القمر والكتشف عن محتوياتها • بالنسبة للمناظر التى طهرت في صـــور (لونا رقم ٣) فان مجمع العلوم الطبيعه السوفياتى اقرح لها نفحر وحزم الاسماء التى تتضمن ما يلى : بحر موسكو ، فوهـــات تسوىكوفسكى ولومونوزوف ، والجبال السوفياىه ، وهذه من جمله اسماء بلغت ٢٢٨ عددا •

وبالنسبة للمناظر التى ظهرت فى الصور الامىركيه فان مجمع العلوم الطبيعيه الامىركى فد بطم بالمثل لائحه باسماء امىركيه لتلك المناظر •

في شهر آب الماضى انعقد فى براغ مجمع اتحاد علماء الفلك مـــن سوفيات وامىركيين وفدم كل فريق لائحه الاسماء التى لديه مع الخرائط التى جرى تنظيمها عن الصور المرسلة الى الارض ، بواسطة المركبات الفضائيه (زوند رقـــم ٣) السوفياتية ولونا رقم (١ ــ ٤) الامىركية •

افترح الامىركيون ووافق الروس على اعطاء ارقام لتلك المناطر التى بلـــغ عددها السبعمئه • ووافق المجمع المذكور على ذلك وعلـــى اعتبار تلـــك الارقام صالحة لمدة ثلاث سنوات •

الثقة بالاقتصاد اللبناني

في البلدان التي يعتمد الاقتصاد الوطني فيها على معطيات تتأثر بالمضاعفات الخارجية ، تبرز الثقة كعنصر هـام جـدا .

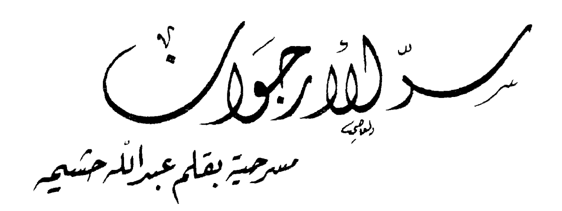
والثقة ، اي ثقة الرساميل من جهة وثقة المواطنين من جهة اخرى ، هي عامل موضوعي ونفساني . موضوعي بالنظر للطاقات والامكانات الراهنة ونفساني بالنظر لصدق المعلومات المتوفرة امام اصحاب الشأن والعلاقة .

من هنا كان لا بد من ابراز الحقائق التي من شأنها تدعيم هذه الثقة والتأكيد علـى اهميتهـا .

ولقد ابرزت الاحصاءات الاخيرة التي قامت بها الدوائر المسؤولة ان الاقتصاد اللبناني ، رغم ما مر به من تجارب ومحن لعل ابرزها قضية اسرا والعـدوان الاسرائيلي ، وقد اخذ يجتاز المرحلة الدقيقة ويخطو نحو دورانه المتصاعد الطبيعي . فالودائع الخاصة في المصارف عادت نوعا مـا الى حركتها السابقة والارقام التـي تحدث عن نشاط الصناعة وحركة تصدير المنسوجات الصناعية اللبنانية الى الخارج ، كذلك وارادات الجمارك ، كلها دلائل تحمل على التفاؤل وتبشر بقرب عودة الامور الاقتصادية الى مجاريها الاعتيادية .

بالطبع لا يستطيع المواطن العادي ان يشعر فورا بنتائج هذه الامور اذ ان انعكاساتها على اوضاعه الشخصية يتطلب بعض الوقت . كذلك فان ثمة قطاعات سوف تستمر الى فترة ما بطيئة الحركة . وبديهي ان كل اقتصاد يشهد ازمـات قوية كالتي مرت بلبنان ، لا بد له وان تحدث فيه ثغرات يستفيد منها قطـاع ويخسر قطاع آخر . وهذا ما دفع الدولة الى اتخاذ تدابير تنظيمية ووقائية قـد يعتبرها البعض قاسية ولكنها في الواقع تدابير ضرورية . اذ ان الثقة الحقيقية انما هي الثقة التي توجهها النظام والقانون والتي تضحي ببعض مغانم الحاضر عـبر الثابتة لتبني قواعد ثابتة لاقتصاد متكامل ونام .

ان من بين العناصر والعوامل التي استفاد منها الاقتصاد اللبناني ما هـو عرضي وموقت وما هو اصيل ودائم . ولقد كانت التدابير التي اتخذتها الدولـة ذات نتائج مزدوجة وهي في تدعيم ما هو اصيل وثابت دون ان يؤثر ذلك في مـا هو راهن . والمطلوب اليوم هو نجاح هذه التدابير بفضل مشاركة الشعب ووعيه مسؤوليته وابتعاده عن كل ما من شأنه زعزعة الثقة بالوطن ليتمكن لبنان مـن اجتياز المرحلة التي خطا اكثر من خطوة نحو الخروج منها .



« في قصر الملك حيرام بصور :
الملك حيرام الكبير واقف ، امام نافذه فـي قاعـه العرش ، ينظر الى الخارج ، ووزيره الاول سفطبعل واقف على مسافه قصيره منه » .

حيرام « بعد صمت » : شفط بعل .

شفط : « منحنيا » : مولاي .

حيرام : كلما فكرت في عمل ومهدته لعظمه صور شعرت بارتياح في نفسي . وتراءى لي الاله الاعظم ملقرت وكأنه مرتاح مثلي ، وعلى فمـه ابتسامة من اعماق قلبه .

شفط : يرضى الاله ملقرت عن الاعمال الطيبه ، ومولاي الملك وقف حياته لهذه الاعمال ، والشعب الصوري يقدره ويدعو له بطول العمر ، والحاكم الذي يكون شعبه معه الآلهة تباركه وتوفقه في اعماله .

حيرام : « تقيا » : آمنت بالآلهة .

« يمشي مفكرا ، ثم يتوقف » شفط بعل .

شفط : « منحنيا » : مولاي .

حيرام : الاحسان وحده لا يكفي ، يجب ان تعمل شيئا لمجد الآلهة ، وبخاصة لمجد الاله ملقرت .

شفط : والشيء الذي يرى مولاي عمله ؟

حرام : لقد باب هيكل الاله ملفرب عبما، وغبر لائق بعد ، لا بالاله المعبود ولا بمديسا ، فخل كبار مهدسبنا يضعوا لى تصميم هيكل جديد يكون افخم واعظم هيكل فى الدنيا •

شمط : لمولاى الملك الامر •

حرام : والآن ، نسمقبل رسول ملك الشام •

« نخرج الوزير لادخال الرسول » :

اعباء الملك ••• ما اثقلها على عاتق من لا يقدر مسؤولياتها ، وما اخفها على كاهل من يعرف كيف يرضى الآلهة والشعب •

« يجلس على العرش ــ يعود الوزير ، ومعه رسول ملك الشام » •

الرسول : « منحنيا تعظيما » . على ملك صور العظيم السلام •

حرام · وعليك ، أيها الرسول •

« بلهجة وديه » ·

لمولاك عندنا حرمة ، وبكل طيبه خاطر نقضى حاجاته ، فما الحاجه التى بعثك بها ؟

الرسول لا يجهل جلالكم محبه مولاى لبلادكم ، واعجابه بكل ما فيها من مجال العمران والازدهار ، وتقديره بخاصه للنهضة التى تحققت لها فى عهدكم •

حرام : لا شك عندنا فى محبة مولاك ، ولولا محبته لنا ولبلادنا ، لما تزوج احدى اميراتنا •

الرسول : نعم الزواج ، يا مولاى ••• اما الحاجه التى بعثني لها ، فلا تخرج عن كونها حلقه جديده من سلسله شعوره بعبقريه شعبكم •

حرام · « مرتاحا » : وهي ؟

الرسول · هي ان جلالته قرر بناء قصر ملكى جديد ، وبالاتفاق مع صاحبه الجلاله ، رأى ان يستعين بمهندسين وعمال من عندكم لبنائه •

حرام وفى طلب هؤلاء المهندسين والعمال اسب ؟

الرسول اذا سمح مولاى بهذا الطلب .

حرام لا بأس فى السماح به ؛ ولكن ... نخشى ان يكون جراء العمل الطيب عندكم مثله عند الملك سلسان .

الرسول : عند الملك سلسان ؟

حرام الطلب نفسه طلبه الملك سلسان منا ، وبكل حب وسرور بعثنا اليه مهندس المملكه الاول ، مع عدد كبير من اشهر العمال ... وبعد عمل دام سنين ، وكانت نتيجته بناء قصر وهيكل من افخم واعظم ما يكون ، اتدرى ما كان الجزاء؟

الرسول ما كان ، يا مولاى ؟

حرام قتل عمال الملك سلسان المهندس .

الرسول : « مستنكرا » قتلوه ؟

حرام « متضاحكا » : أمر لا يصدق ... ومنذ انتشر خبره فى المملكه ؛ بات من الصعب تكليف ارباب الحرف والعمال القيام بأى عمل لحساب أى عرش وراء حدود بلادهم .

الرسول الحق معهم . ولكن ...

حرام عبر الملك سلسان مولاك ... انه ممن يقدرون الاعمال والخدمات . ويخبر الجزاء يجزون دونها ، ولذا أرى ان لا ارد طلبه .

الرسول : ــ مرتاحا ــ وطلب مولاتى الملكه .

حرام . ــ مبتسما ــ وجود الملكه التى هى ما وراء هذا الطلب صيانه . تريد ان نقول .. اعتقد ان الصيانه الاولى هى فى اخلاق الملك ، فالاخلاق كانت وتبقى دعامه العروش ، وحتى هياكل الآلهه تتداعى وتسقط ، يوم لا تبقى الاخلاق الصلة الاولى بينها وبين القيمين عليها .

« لحظـة سـكوت » .

وعبر هذه الحاجه ايها الرسول ؟

الرسول . عن هذه الحاجه .. مهمه خاصه كلفنى مولاى القيام بها ، لمناسبة وجودى فى مدينتكم .

حرام . وهذه المهمه الخاصة ؟

الرسول : « مترددا » . هذه المهمه ..

حرام دعنا نعرفها ، فقد نكون فى امكاننا ان نساعدكم على القيام بها .

الرسول من مصانعكم يا مولاى ، كل ما فى قصور الدنيا من أثاث ورياش وتحف ، والملوك تتباهى بالمنسوجات التى تفردت مصانعكم بنسجها وتلوينهـا ، ومنها الارجوان اعجوبه الصناعه التى لم نعرف ولن يعرف احد غيركم سرها .

حرام : « مزهوا » . نعمه من نعم الالهه علينا .. ومهمتك الحصول علـى اخر ما انتجت مصانعنا من كل ما ذكرت ؟

الرسول : والمنسوجات الارجوانيه بالاول . يا مولاى .

حرام « لوزيره » تشفط تعال .

شفط « متحينا » : مولاى !

حرام . نعد هديه لائقه من كل ما عندنا من منسوجات وتحف لصديقنـا ملـك الشام .

الرسول عفوا ، يا صاحب الجلاله .

حرام لـك اعتراض ؟

الرسول اراده مولاى ان أؤدى ثمن كل شىء اختاره واشتريـه مـن مصنوعاتـكم .

حرام : لا اعتراض على اراده مولاك .. أمرك بأدنه ثمن كل مـا تشترى ، ولم يأمرك بعدم قبول هديه نريد تقديمها له .

« للوزير ــ آمرا » :

شفط تعل .. تسهل مهمه الرسول ، وتعرفه علـى جاسون ، متعهـد بلاطنا

الخاص •

* * *

« في بيت جاسون ، أحد كبار رجال الصاغه في صور ــ جاسون وامرأتــه يتحدثان ، وعلى وجه المرأه امارات الاهتمام » •

أليسيا : رسول من الشـــام ؟

جاسون . بأمر الملك جاءني به شمط بعل ، وأوصاني باطلاعه على كل جديد، من انتاج مصانعنا ومصانع الآخرين ، وباحسان معاملته •

أليسيا : واشترى بمبلغ كبير ؟

جاسون . انتقى مجموعه وافره ، وبخاصه من المنسوجات الارجوانيه ، ولم يسأل عن الثمـــن •

أليسيا . كيف •• ألم يحدثك ثمنها ؟

جاسون . لم يحدثني شيئا •• قال ان الثمن بالغا ما بلغ لا يهم ، ما يهم هو ان توافق ملكه وملكته على الاصناف التى انتقاها وعرض على امــرا مـــا أحببت أن أبت فيه قبل استشارتك •

أليسيا . وما عرض عليـــك ؟

جاسون . ان امضى معه الى الشام •

اليسيا . « مضطربه » الى الشام ؟

جاسون . « ضاحكا » تكون الشام بعيده ، أم انني غير معتاد السفر ، لتضطربــى ؟

اليسيا . لا ، ولكـــن ••

جاســـون : مـــاذا ؟

آليسيا . لم يرد ان تمضي معه ؟

جاسون : لاحمل المجموعه التي انتقاها ، ومجموعة اخرى انتقيتها انا نفسي. وهناك ينتقي الملك والملكه ما يروقهما من المجموعتين ، وبؤديان الثمن الذى اطلب

ألبسيا . التمن الذى تطلب ؟

جاسون . هكدا قال ، فمـــا رأيك ؟

ألسيا . « مرىحه » . ما رأىك انب ؟

حاسون رأىى ان امصى .. الفرصه سىبه ، لىس للربح المادى فحسب ، بل لامـــر آخر أهـــم .

أليسيا : « بفصول » : وهذا الامر ؟

جاسون . هو انني ، بدلا مں ان اكون معهد بلاط واحد ، اعود من هنــــاك وانا منعهد بلاطىں . بلاط صور ، وبلاط التسام .

ألسبــــا . ولا خطــر هــــاك علىــك ؟

جاسون « صاحكا » أى حطر .. انا امصى بمهمه لدى ملك البـــــلاد ، وىعلم ملك بلادى ، واكتر من هدا . ملكة التسام ، وبلاده ارباع الاشباء النمىســه احلوه لهـــا . هى ىس بلادنا .. أى صىانه ترىدىں اعظم من هذه الصىانه ؟

ألسىا . وموعــد السفــر ؟

حاسون سىأتى الرسول الآن لاحد الحواب .

ألسىا سىأتــى الــى هــنا ؟

جاسون الى هىا .. ولدى موافقىى ، لا ىىمى الا ان نحمل البضاعـــــه ، ونىكل على الآلهه .

ألسىا الآلهه ىكون معك .

ـــ طرق على البـــاب ـــ .

جاسون . هدا هو الرسول ... أنا أفىح لـــه .

« ىمضي لفىح الباب ، وىصلح ألسىا ، في حلال دلك ، من هندامها وىسأنها ـــ يعود جاسون مع الرسول » .

★ ★ ★

جاسون . « محييا » . يا مرحبا ، يا مرحبا .

ـ مقدما امرأته ـ :

أقدم لك امرأتي ألسيا .. كما نحدث عنك ، واذ عرفت انك ستترفــا بزيارتــك ، أحبت ان تبقى معى للتعرف اليك .

الرسول « منحنيا » . احترامى لك ، يا سيدتي .

ـ ثم لجاســون ـ :

وحدثكم عنى كان بشأن السفر معى الى الشام ، فهل للسيده المحترمـه اعتراض عليــه ؟

ألبسيا . « مبتسمه » . ما هى المره الا ولى التى يسافر روحى فيها لاعترض

الرسول . هذا صحيح .

جاسون . والسفر الى الشام ليس سفرا عندنا ، فنحن واياكم جيران واكثر، أبناء بلــد واحــد .

الرسول . هــذا واقــع .

ألبسيا : ومليكتكم التى نحبها تنتسب لبلادنا .

الرسول . « ينحنى اجلالا لذكر الملكه » مليكتنا نحبها لانها تحبنا ، ومع محبتها لنا لا تنسى وطنها ، وكلما ذكرت هذا الوطن تطفر الدموع من عينيها .

ألسيا . « متأثره » : يا روحى عليها .

الرسول . وغدا ترى روحك ، ترى أى فرح ستكون فرحها بــه ، وكم مــن الاسئله ستطرح عليه ، حتى عن البحر الذى كانت تغسل فيه رجلها .

ـ تنهد ألسيا تأثرا ـ :

شــىء مؤثــر هــذا .

جاسون « مغيرا الحديث » أتأمر السيد بأن نقدم له كوبه من عصيـر البرتقــال ؟

الرسول : « معتذرا » · اعذر .. لدى مقابلة مع جلالة الملك ، ويجب ان امضى على الفور للمثول بين يديه ، وما دمت موافقا على السفر فكن مستعدا ، فقد نسافر غـدا .

ــ منحنيا امام اليسبا ــ :

لا تحرمنا من الدعاء ، يا سيدتى .

★ ★ ★

« فى بلاط ملك دمشق الملك والملكه فى جلسه خاصه ، والحديث يدور حول هديه الملك حرام وبضائع جاسون » .

الملك : « للملكة » · أعجبتك هديه الملك حرام ؟

الملكه : المهم ان تعجب جلالتك .

الملك « ضاحكا » وجلالتك .. الحصه الكبرى منها لـك ، وضرورى ابداء رأيك فيهـا .

الملكه « ضاحكه بدورها » احاول ان ابدى رأيى ، وبحمله على غير محمله الحقيقى ، على اعجابى ببلادى وبكل شيء يأتى منها .

الملك : اعجبتك اذن .. والواقع انها هديه نفيسه ، وعلينا ان نهديه فى مقابلها شـيئـا .

الملكه : « موافقة » : فى أقرب آن .

الملـك : وبضائع جاسـون ؟

الملكه : كلها حلوه وثمينه ، اكاد لا اعرف ما اشترى ، وما لا اشترى منهـا .

الملك : « ضاحكا » : اشتريها كلهـا .

الملكة : « دهشـة » : كلهـا !

الملك · مـا المـانـع ؟

الملكه . « صادقة اللهجه » : ما جمع مال الخزينه من التعب لننفقه علـى انفسنا ... أفضل ان لا ألبس ارجوانا ، وان لا تكون في قصرى تحف ، ويكون شعبى في حاله لا تحمله في الاقل على اتهامنا بالاسراف والاستئثار .

الملك : « مرتاحا » : قلت لك ما قلت لاسمع منك هذا القول الطيب .

« يضرب على صنيه نحاسية معلقه على الحائط بالقرب من العرش — يدخل أحـد الحجـاب » .

الحاجب : « منحنيا » : مولاي .

الملك : كبير الامناء ، والتاجر الصورى ، يدخلان .

الحاجب : « منحنيا » . أمر مولاي .

« يخرج لينفذ الامر » .

الملك . « للملكه » : ما قولك في ان نجعل التاجر جاسون ، متعهد بـلاط صديقنا الملك حيرام ، متعهد بلاطنا الخاص ؟

الملكه . « موافقه » : فكره حسنه ، وما اشك في انه سيكون عند ثقة جلالتك

« يدخل كبير الامناء ، وهو الرسول نفسه الذى بعثه الملك الى صور ، ومعه جـاســون » .

★ ★ ★

الملك « للتاجر » : اهنئك يا جاسون ... بضائعك وتحفك كلها نالت اعجاب الملكـــه .

جاسون : الفخر والشرف لي ، يا مولاى .

الملك . ولبلادك .. بلاد مثلها يحق لها ان تفخر ، بكل ما فيها من مقومـات الحضارة ، وبأبنائها البواسل الذين يخلقون للانسانية كل يوم عنوان مجد جديد .

« ناظرا الـــى الملكة » !

تشاطرنى جلالة الملـــكة رأيى •

الملكه « باتسامه عذبه » بلاد جاسون بلادي ، يا صاحـــب الجلالـــه ، وشهادتي فيهـــا مجروحة •

جاسون : من حق بلادى الفخر بمقوماتها الحضاريه اجل ، ومن حقها فـــوق ذلك الفخر بكونها بهذه المقومات لا بالسيف تغزو البلدان ، وتفتح القلوب الطيبة كقلـــب جلالتكم •

الملك « مبتسما » : ليس لمهارتك بالتجاره وصناعه الاشياء الثمينة فحسب، بل لمهارتك كذلك بفن الكلام ، فرنك صديقنا الملك حرام ، ومنحك لقب متعهد بلاطه الخاص ، على ما أرى •

« بلهجه التقدير والرضى » :

واللقب نفسه سنمنحك نحن اياه •

جاسون . « متأثرا » . مولاى ••

الملك متعهد بلاطنا منذ الآن يا ت ، وكل شيء جميل من انتاج مصانعكم تعرضـــه علينا ، فلا نكون محرومين من السير معكم في ركب الحضاره •

الامير « متدخلا » . اتسمح مولاى برأي ؟

الملك . هـــات ما عنـــدك •

الامير : لم لا تكون عندنا نحن كذلك صناعه فى مستوى صناعة جيرانـــــا وأصدقائنـــا ؟

الملك : هذا سؤال قديم ، والجواب عنه معروف : الصناعة تحتاج الى خبراء واختصاصيين ، ونحن حتى الان مفتقرون الى أهل الاختصاص والخبرة •

الامير : امامنا فرصة ثمينة نغتنمها •

الملك : والفرصـــة هـــذه ؟

الامين : وحود حاسون عندنا •

« ينظر جاسون الى كبير الامناء مضطربا وقد فهم قصده » •

الملك : وجـود جاســون عندنـا ؟

الامين : جاسون •• بامكانه ، اذا امر صاحب الجلاله ، ان يضع خبرتــه واختصاصه في خدمتنــا •

الملك : « فاهما » . يعني •• بامكانه تعليم أرباب الصناعه عندنا ما ينقصهم لانتاج الاشياء الثمينه التي سجها مصانع بلاده •• فكره ، ما رأى جاسون فيها ؟

جاسون : « مرتبكا » : يعيش رأى مولاى •

الملك : « شاعرا بارتباكه » : وبعد ؟

جاسون . « متمالكا » · هذا امر يتطلب اولا استئذان مولاى الملك حرام •

الملك : سنأذنــه •

جاسون وانا بالتالي •• أنا مسؤول عن اعمال كبيره في بــلادى ، وتغيبي عن هذه الاعمال يعرضها للخطر، ومولاى الملك لا يهون عليه ان اخسر حتى عمرى•

الملك : نعوض عليك خسائرك كلها •

جاسون . ولكن ، يا مولاى ••

الملك : « محتــدا » . مــاذا ؟

جاسون « ينظر الى الملكه ، فيرى في نظراتها وتعبير لونها مــا يهون عليــه الكــلام » :

في صناعتنا اسرار لا ضميرى يرضى ان اكتمها عنكم ، ان انا قبلت المهمــه التي تريدون تكليفي بها ، ولا أمانتي لبلادى تسمح باطلاعكم عليها •

الملك . « بلهجة الهازىء » اسرار •• أسرار حرب هي ؟

جاسون : اهم يا مولاى •• لولاها لما وصلت صناعتنا الى الحــد الــذى وصلــت اليــه ، ولا كان في مقدورنا ان نغزو العالم سلما ، فهي والحالة هـــذه

سلاحا الاشد فعالية من السف ، ولس في الدنيا من يسلم هكذا سلاحه •

الملك : « عصبا » : ترفض ادن طلبنا ؟

حاسون : اعـذر ، ولا أرفض •

الملك . الاعذار احو الرفض ، وما تعودنا ان نطلب ، ويرفض لنا طلب ، ولذلك •••

الملكه « مدخله » · مولاى ••

الملك : لا نسمح لصاحبه الجلاله بالكلام •

ـ سكت الملكه على مضض ـ ·

حاسون •• نأمرك بأن تبقى في حدمتنا ، وتضع خبرتك واختصاصك تحت تصرفنا •

حاسون اعذر . يا مولاى •

الملك . « شديد الغضب » . ادن تدخل السجن ، ولا تخرج منه الا بالخضوع لامرنا •

❋ ❋ ❋

« في بلاط الملك حرام بصور » •

حرام « قلقا » لم يعد حاسون من الشام ، وما عندنا اى خبر عنه •• ما قولك . يا شمط بعل ؟

شمط العلم عند الآلهه ، يا مولاى •

حرام المهم ان لا يكون اصابه ما اصاب كبير مهندسينا عند الملك سليمان•

شمط . استبعد هذا ، يا صاحب الجلاله •

حرام « متضاحكا » لا تستبعد ، يا شمط بعل •• ان سوء الظن في كثير من الاحيان حكمه ، وبخاصه متى كان وليد الخبرة والمعرفة بالناس •

« يدخل احـد الحجاب » •

الحاجب · امرأة حاسون تستأذن بالمثول بين يدى مولاى •

حرام : أدخلهـا •

ــ يخرج الحـاجب ــ :

هي ايضا قلقة •• ومن دواعى القلق ان يروح المرء ، كما راح زوجها ، الى أقرب بلد من بلاده ، وتنقطع اخباره •

ــ تدخل أليسبا امرأة حاسون ــ •

❋ ❋ ❋

أليسبا « منسالكه » · لمولاى الملك العز والنصر •

حرام : ــ يدخل مباشرة فى الموضوع ــ : أتيت للسؤال عن مصير زوجك •• اننا مثلك نجهل مصيره ، ونرجو ان يكون عند صديقنا ملك الشام بخبر •

أليسبا : شديدة القلق انا عليه ، يا مولاى •

حرام : يحق لك ان تقلقى •

أليسبا : وقلبى يحدثنى بأنه فى حالة تنطلب ••

حرام : تنطلب مـاذا ؟

أليسبا · « باكية » . يدخل جلالـكم •• من غير المعقول ان يبقى الى الآن فى الشام ، وينسى كل ما ترك هنا من اعمال ، فضلا عن اهل بيته ، لاسباب بسيطه عـاديـة •

حرام : صحيح ما تقولين •

« لنفسه ــ حازما » :

مأساة كبير المهندسين عند الملك سليمان لا اسمح بأن تعاد •• كرامة صور

وعرشها مست مرة ، ولن تمس فى عهدي مرتين .

ــ لكبير الوزراء ــ :

شفط بعــل .

شفط : « منحنيا » : مولاي .

حرام . « آمرا » : تركب على الفور ، وتمضي الى دمشق ، ولا ترجع منها الا بأحد امرين : بجاسون واستمرار عهد الصداقة ، وبدون جاسون وقطـــع العلاقات مع ملك الشـــام .

***

« فى بلاط ملك الشام » .

الملكه « راجيه » . حلمك ، يا مولاى .. جاسون اعــذر ولــم يرفض ، وعفوك عنــه أولى .

الملك . ما تعودت التراجع .. أحببت جاسون واكرمته ، فكان عليـــه ان يشغل محبتي واكرامي ، ويطلب المكافأه التي يود على الخدمة التي طلبتها منه .

الملكه . ولكن ، يا مولاى ..

الملك . « بعصبية » : ولكن ماذا ؟

الملكه : صناعة بلاد جاسون لسب ملك جاسون ، والبوح بأسرارها خيانــة كبرى ، وجلالتك لا تشجع على ارتكاب الخيانة .

الملك . ولكن .. هذه الخيانه لا أراها .

الملكه : أشياء كثيرة لا نراها نحن ، ويراها الآخرون .. ولــو راح كبيــر أمنائك الى صور بدعوه من الملك حرام ولم يعد ، اما كنت تبعث وتسأل عنه ؟

الملك : شيء طبيعي هــذا .

الملكه : واذا كان الجواب . الملك حرام سجنه ، لانه ابى البوح بسر مــن أسرار المملكــة ؟

الملك   لا اقبل حوابا كهذا •

الملكه . بس ساعه واخرى سيأتى رسول من قبل الملك حرام ، للســـؤال عن مصير حاسون •• كل ما ارجو من صاحب الجلاله ان لا يجاوب صديقه ملـك صور حوابا غير مقبول ، فمثل هذا الحواب ان لـم يخسر صاحبـه الا الصداقه لكفـــى •

الملك . « مفكرا » : الصداقة ••

الملكه . أثمن شيء هى في الدنيـا •

الملك : الحق معك •• من السهل ان نكسب كل يوم عدوا ، وقد نقضـــى العمر كله ولا نكسب صديقا واحدا •

ـ بعد لحظه تفكـير ـ :

أـراحـع عـن كلمتـــي •

الملكه . « مرتاحه » : الراجع عن الخطأ فصله •

الملك : بشرط ان لا يكون فيه مس بالكرامة •

الملكه : اذا سمح مولاى أتولى اصلاح الامـر عنه •

الملك . « مضاحكا » : تبلغين حاسون امر الراحع •• بعودت الاتكـــال علىك فى امور كثيرة ، وغير مرة أنقذت بذكائك وحكمتك الموقف ، وفى هـــذه المـرة ايضا ألقى عليك اتكالى •

* * *

« فى السجن : يظهر حاسون ، مـن خلال القضبان الحديديه ، حالسا علـى الارض . وهو يعانى أزمه نفسية » •

حاسون : « لنفسه » : على حق كانت امرأتى بخوفها على •• أتيت من صور لاعرض على ملك هذه البلاد بصائعى وتحفى وأكسب رضاه ، فاذا مصيرى الـى هنـــا •

ـ ضاحكـا ضحكـة عصبيـة ـ :

الى السجن •• وجرسى أننى أبب البوح بأسرار صناعه بلادى •

« تظهر الملكه قادمه نحو باب السجن ، وتسمع جمله الاخره » •

أهذا عـدل ، يـا ناس ؟

الملكه : « من الباب » : لا ، يا جاسون •

جاسون « واقفا » جلالة الملكة •

الملكة : « بتؤدة ولطف » : ليس عدلا ان تسجن لامانتك ، ولو عرفـت السبب الذى من اجله أمر جلالته سجنك ، لتشكرت له امره •

جاسون « دهشا » لا أفهم ، فهل اصاحبه الجلاله ان توضح ؟

الملكه لقد أحبك جلالته ، ومنحك لقب معهد بلاطه الخاص ، ولامتحان أمانتك مثل معك هذا الدور ، وهو جد مرتاح الى نتيجه عمله ، اذ تبين له انك خير من يؤمن على الاسرار والمصالح •

جاسون « مرتاحا » الامانه رأسمالى الاول ، يا مولاتى •

الملكه ونعم الرأسمال •• وجلالته شاعر من جهه اخرى بأنه اساء اليك ، وعوضا عن الاساءه أتيت بنفسى لاعيد اليك حريتك •

ـ تفتـح لـه البـاب ـ •

جاسون : « بتأثر شديد » : تنازل كريم هذا ، يا مولاتى ••• ومهما تكـن الاساءة التى لحقت بى من جراء دخولى الى السجن كبيره ، فان الشرف الـذى نالنى بخروجى من هذا السجن على يدك اكبر منها •

من مفكرتي

بقلم نصرت توفيق حريش

ناطــور الارزه

رأيت صبيا بعمر الزهور يتخاصم مع ثلة من رفاقه الصبية ، بالقرب مـــن محدلة للنافعة ــ الاشغال العامة ــ يريد هذا الصبي ان يصدهم عـــن الوقوف والعبث على اطراف المحدلة لان سائقها تركها عند جانب الطريق وذهب بعيـــدا عنهـــا ، يتناول طعام الغداء في ظل سنديانه ، فاغتنم الاولاد غيابه تحت الظـــلال الوارفة والسفح المنحدر ، وراحوا يلهون بصعود المحدلة .

وبينما كان سائق المحدلة يستمتع بهواء السنديان فاجأه الصبي بعد ان ضاق ذرعا في صد رفاقه عن المحدلة وشكا اليه لهوهم وتعسفهم .

وما كان من سائق المحدلة الا ان سأله ما بالك ايهاالصبي هل انت بناطور ؟ دعهـــم وشأنهـــم .

ولكن الصبي اجابه يا عماه انا لست بناطور محدلة انما انا ناطور هـــذه الارزه المعلقه على مقدمة محدلتك ..

دمعت عينا سائق المحدلة فرحا بكلام هذا الصبي وقال له ان امـــة تنجـــب امثالك ايها الصبي لهي امة خالدة .

وسمعت الناس يتكلمون عن هذا الصبي في حلقة ضمت عدة اباء وكـــان احدهم يتكلم بحماس وجهور علينا ان نربي ابناءنا تربية وطنية صحيحة تجعلهم يحافظون على قدسات هذا الوطن الغالي منذ نعومة اظفارهم ولين عظامهم حـــى اذا ما كبروا ورأوا اعوجاجا قوموه بوطنهم وعزتهم ــ وهذه الارزة يجـــب ان

سمى فى احصرارها وزهوها بفصل تربيه الاباء للابناء « ان امه تنجب امثالك ابهــا الصبى لهى امه خالــدة » •

عروس الدير

رأيتها في الامس ورأينها اليوم فشتان ما بين الامس واليوم احب فــارس احلامها من الصمم وانتظر يوم الخطوبة لنوقع معه صك الحب والولاء •

ولكن الاقدار خبأت لهما ما لم يكن فى حساب ، فاصيب العريس برصاصة طائشة فما كان الشباب سيحتفون لهما ليلة الخطوبه وجن جنون العروس وعاهدت نفسها بان تنقطع عن الحب وترفض كل يد تطلب يدها ، فانخرطت فى سلك الرهبانيه بقلب خاشع ورع ، وتوشحت بالثياب السود طيلة حياتها على هذه الارض الزائلة

وهناك فى الدير تبدت على سماء وجهها انوار القداسة والزهد بالحب والزهد بالحيــاة •

وسمعت صبايا البلده اللواتى كن فيما مضى تلميذات في مدرسه الراهبات يتحدثن عن هذه الراهبه باعجاب ويذكر ارشاداتها عندما كن عندها في الصــف ، مشيدات بروحها الطيبه واخلاقها الساميه •

تلك هى عروس الدير التى احفت سرها فى طيات ثوبها الاسود وقدمـــت نفسها شمعة تذوب على مذبح الانسانيه حبا فى خدمة النفوس والسهر على النشء الطـــالــع •

حقا انك تجاهدين بكل قواك كى تخرجى من تلميذاتك قلوبا ناصعه كقلبك تطوى لك رسالتك العالية يا عروس الديـــر •

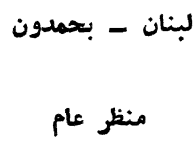
* * *



عاليـــه

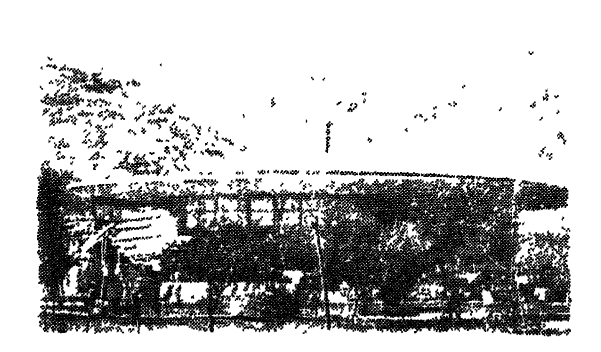
منظر عام





لبنان ـ بحمدون

منظر عام



لبنان ـ شتورة

الصحة وتدبير المنزل

عش شابا .. طول حياتك

للدكتور عبد الرزاق العدوانى

السباب اجمل سنوات العمر •

فالصبي يريد ان يعبر عبر السنوات ليصبح سابا •

والكهل او الشيخ ، يتمنى لو عاد الزمن الـــى الوراء ، ليلتقى بسنوات السباب •

والشاعر العربى يقول الا ليت الشباب يعود يوما ••

ليس غريبا ان يحرص الناس على شبابهم ، ويتمنوا لـــو طلت حياتهم كلهــا شابـــا ••

فالشباب هو القوة ، والصحه ، والجمال ، والامل ، والاحلام •••

ونحن حينما فكرنا في تقديم هذا الكتاب لك ، انما اردنا ان نحول الحلـــم الى حقيقه ، والامل الى واقع ••

فليس يكفى ان نتمنى ان يدوم شبابك ••

بل لا بد من ان نعرف الحقائق العلمية التى تؤثر فيه ، قوة وضعفا ، صحـــه ومرضا ، نضارة وذبولا ••

وهذا الكتاب جولة طيبة ونفيسه واسعة مـــن اجل الحقائق والقوانين التـــى تحكم فى صحتك البدنيه والعقلية ، ومن ثم فى شبابك •

ونحن نود بتقديمه اليك فصولا متتابعة فى كل عدد ، ان نضع بـــين يديـــك دليلا لصحة كاملة ، وحياه متوازنه ، وشباب دائم •

١ ـ قلبـك

مهما كنت ذكيا ، فانك لن تستطيع ان تضيف ذراعا الى طولك .. ولكـن اخصائيي القلب يؤكدون انك تستطيع ان تضيف سنوات الـى عمرك عن طريق الحياه الذكيه المرنه .. ولكى تستطيع ذلك لا بد ان تعرف مـا المرض الناجم بالقلب ، وما اسبابه ، وكيف يمكن الوقايه منه ؟

اليك اذن الحقائق الاساسيه التي تحتاج اليها :

كان من المألوف ان نطلق على هذا المرض اسم « سـوء الهضم الحاد » .. لان الاسراف في تناول الطعام كان يعجل بحدوث نوباتـه ، ولان آلام النوبـه الحاده لم تكن تصيب المريض في صدره دائما ،وانما كانت تحدث احيانـا في البطـن .

والحقيقه ان السبب الاساسى وراء العمليه كلها هو تصلب الشرايين المبكر .

ان الاوعيه الدمويه عند الطفل تشبه انابيب المطاط المرنه . وكـل مرض يصيب الانسان ، وكل سنه تمر من عمره تسيء الى مرونه هذه الاوعيه ورقتها . وعندما يبلغ الخامسه والثلاثين ، يبدأ هذه الاوعيه في الكشف عن علامات التعب والتمزق التى تصيب حتى اشدنا قوه . انها تصبح اكثر سمكا ، واقـل مرونه ، وتتراكم على جدرانها الرقيقه رواسب من الجير والدهن تشبه رؤوس الدبابيس . وهكذا ، وبمرور السنوات ، يتزايد تراكم هذه المواد ، وتصبح اوعيه الدم ، خاصه الشرايين التي يرتفع ضغطها ، اكثـر سمكا وضيقا . ولذلك لا تستطيع ان تنقل الا القليل من الدم .

ونحن نستطيع ان نتصور الاثر الذى يتركه ضيق الشرايين على القلب بمـا يحدث عندما نلف رباط مرن محكم حول احدى الاصابع . ان الاصبع في هذه الحاله تصاب بالخدر (التنميل) ، والارتعاش ، والالم . ثـم يشحب لونها ، وتتورم ، ثم يصبح لونهـا ارجوانيا . وبمرور الوقت تصيبهـا « الغرغرينا » و « تموت » .. هذا اذا لم نرفع الرباط حتى يستطيع الدم ، بمـا يحمل من اوكسجين ، ان يصل الى الخلايا فى نسيج الاصبع .

ومثل هذه التغيرات تحدث في منطقة عضلة القلب التى تحرم من الدم . اذ

النسيج بسوب • وربما يعاني المصاب نوعا من الحذر ، ولكنه في معظم الاحيان يعاني من الم شديد يكون عاده في الصدر ، ولكنه في بعض الاحيان يكون في الدراعين والرقبة والبطن • ولما كان التلف ، بل والموت ، يصيب النسيج فان المريض قد يصاب بهبوط في ضغط الدم ، تعقبه حمى ، وارتفاع في عدد كريات الدم البيضاء وسرعه الترسب ، كما يحدث في معظم الاحيان تغيرات في تخطيط القلب الكهربائي •

واذا كان تصلب الشرايين بسيطا ، فان الالم قد لا يحدث الا عندما تزداد المطالب على القلب ــ بسبب الارهاق ، او التوتر العاطفي • اما اذا كان ضيق الشرايين قد بلغ حدا كبيرا ، بحيث لا يسمح الا بمرور القليل من الدم ، فان الالم قد يحدث دون سبب واضح • وكثيرا ما يحدث ان تتلف بطانه شريان هش ، فتنفتق ، وفجأه تسد المجرى تماما ، وهكذا ينقطع الدم عن المنطقه التي يغديها هذا الفرع من فروع الشريان التاجي •• ويبدو النسيج المصاب على جدار القلب كرقعه من لون مختلف ، في حجم قطعه النقود الصغيره او اكبر •• فمرض الشريان التاجي يترك من ورائه قلبا مقروحا •

واذا حدث هذا ، فان فرص الحياه بالنسبه للمريض تتوقف على ثلاثه عوامل:

اولا ــ مساحه المنطقه المصابه•• فكلما كبرت كان الخطر اعظم ، بصفهعامه•

ثانيا ــ حاله الدوره الدمويه بالنسبه لباقي عضله القلب • فاذا استطاع المريض ان يعيش مده كافيه تمكن اوعيه اخرى سليمة من الاتصال بالمنطقه المصابه، تمدها بقدر ملائم من الدم ، فان استمرار الحياه يكون ممكنا في هذه الحاله •

ثالثا ــ قدره القلب ككل على تحمل المجهود • فاذا كان الشخص سمينا ، او ذا ضغط دم مرتفع ، مما يثقل حمله على القلب دائما ، فان فرصة الحياه تكون اقل • وعلى كل حال فان العلاج الطبي يكون لازما وسريعا • حقا ، ان الطبيب لا يستطيع ان يمد المريض المصاب بانسداد تاجي بشرايين جديده ، ولكنه يلجأ الى وسائل اخرى ، كالراحة ، والاوكسجين ، والادوية ، مما يهيء الفرصه لاوعية الدم المجاوره ان تقوم بدورها في مد المنطقة المصابة ببعض ما تحتاج اليه من الدم• اما الشفاء التام للاصابه الحادة فيحتاج الى ستة اسابيع على الاقل ، وفي العادة

يصل الى عده شهور وفي بعض الاحيان عده سنوات .

وكثير من الناس يتم شفاؤهم ، ويحيون حياه سعيده . بل ان بعضهم قد عاش سنين طويله بعد اصابته الاولى بالانسداد التاجي ، ومثل هؤلاء هم الذين تعلموا كيف يعيشون حياه جديده بعيده عن التوتر .

ان دور الطبيب يكون بالطبع اكثر فائده عندما يجيء مبكرا ،اي قبل ان تصبح حال الشرايين مما لا يمكن اصلاحه .

(من اكثر الناس تعرضا للنوبه القلبيه ؟)

تذهب بعض الدراسات الى ان اكثر الناس حرصا على النجاح ، هم اكثرهم عرضه للموت . وقد قامت بعض الهيئات الطبيه بدراسه مائه حاله من مرضى القلب تحت سن الاربعين . فظهر ان صرعى هذا المرض هم دائما من النوع المندفع . الذي يستعجل الامور ، الواحد منهم لا يستمتع بعطلته ، وحتى اذا راودته هوايه فانه يميل الى ان يجعل منها عملا اكثر مما يجعل منها تسليه .. وهو محافظ على الوقت يشغل وقت الطعام بالحديث عن العمل .. وهو يدخن وربما يسرف في التدخين .

ويذهب علماء النفس الى ان عمليه الكبت هي احدى عوامل المرض .. فمريض القلب في العاده هو شخص يعاني من وجود انسان يؤذيه ، ثم لا يستطيع رد الاذى عن نفسه . ويذهب دكتور دانيل شيدر الى ان مريض القلب انسان يحاول الانتصار على خوف لا شعوري على قلبه . والآلام المسيطره هي احدى العوامل ، كذلك احساس المرء في رجولته .

ولكن هذه مجرد نظريات .

لماذا تصيب امراض القلب الرجال اكثر من النساء ؟

ثبت من بعض الاحصائيات ان ٩٣ بالمئه من المصابين هم من بين الرجال . اما النساء فلا يتعرضن لهذا المرض الا في حالة ضغط الدم المرتفع ، او المرض بالسكر ، او تقدم السن ، وبعض الاكتشافات الحديثه تشير الى ان الرجال اضعف من النساء لانهم لا يحتملون مثلهن . فالهرمونات الانثويه التي تنشط في سنوات

الحمل تحفظ المرأة من ارماب القلب .. ولكن اذا كانت الهرمونات وحدها هي السبب ، فلماذا كانت المرأة الزنجيه في امريكا متساويه في تعرضها لهذه الارمات مع الرجل ؟.. ولماذا كانت الاجيال الحديثه في الولايات المتحده مثلا اكثر تعرضا من الاجيال السابقه ؟ ان معارفنا سوف تزداد عن هذه المسائل عندما نتأكد من الدور الذي تلعبه هرمونات الانثى في حماية الشرايين والقلب .

هل للغذاء اثر في تصلب الشرايين ؟

يذهب بعض علماء الكيمياء الحيويه الى ان الناجحين من الناس هم اكثر من غيرهم تعرضا لهذا المرض ، لانهم يتعاطون من « اسعار الحراره » بواسطة الزبد واللحم والدهن الحيواني ما هو اكثر من حاجتهم . وهذا الدهن الحيواني يكسو الشرايين بمادة دهنية تسمى الكولسترول وهي تساعد على تصلب الشرايين الباطنه . والمرجح ان التغذيه « الافضل » ، لا الفروق الثقافيه او الجنسيه ، هي التي تفسر كون الاسبان والايطاليين وقبائل النافو والنرفيين اقل تعرضا لامراض القلب من الامريكيين وان الاسبان الذين يتناولون طعاما اكثر دسامه هم اكثر تعرضا لهذا النوع من الامراض من الفلاحين الاسبان ، وان النافو الذين يعيشون في الغابه هم اقل مرضا من بني جنسهم الذين عرفوا الحضاره . ويتساءل « دكتور كيبر » اذا كان التوتر هو السبب ، فلماذا لم يكن سكان اوروبا الشماليه اكثر تعرضا لهذه الامراض في اثناء سنوات الحرب العالميه الثانيه ؟..

ومهما يكن من شيء ، فان البحوث تشير الى ان الدهن الحيواني الذي يتناوله الانسان ليس هو اصل المادة الخام التي يصنع منها الجسم «الكولسترول» . وان الكيمياء الداخليه لشخص ما قد تساعد على انتاج الكولسترول ، في حين ان الكيمياء الداخليه لشخص آخر لا تساعد على ذلك . ثم ان الفسيولوجيين لم يقطعوا بأن الكولسترول الذي يصحب مرض القلب هو سبب ذلك المرض كما لم يثبت بعد ، مع كثرة التجارب التي عملت — ان تخفيض نسبة الكوليسترول في الدم يمنع انسداد الشرايين . هذا ، ولا يمكن ان يكون الدهن الحيواني هو كل الجواب ، لان النساء يتناولن منه مثل ما يتناول الرجال دون ان يصبن بالمرض على قدر ما يصاب به الرجال .

هل مرض القلب وراثى ؟

كان الرأي المبدي بين الاطباء ان هدا المرض وراثي ، ولكـن الاحصائيين يقولون انها مجرد مصادفه لا اكثر ••• فالتشخيص الجيد للانسداد التاجي لـم يعرف الا مند ثلاثين سنه فقط •• وعلى هذا يكون من الصعب ان نرتد طويلا الى الوراء لنبحث في شجره الاسره • وايضا فان كثيرا من الارقام التي نقرؤها هى محل شك ولكن هدا لا ننفي ان تكون لعامل الوراثة دخل في الامر •

واخـيرا •••

فانه ما زال امامنا طريق طويل حتى نستطيع الاجابه عما نثيره من اسئلة حول امراض الشرايين القلبيه • ومع ذلك فان اخصائيي هـــدا المرض يدهبون الى ان عددا كبيرا من الناس يمكن انقادهم منه لو انهم تعلموا في فتره مبكره من حياتهم كيف يجنبون دمار شرايينهم •• فالقلق ، والتوتر ، والعمـل المتصل ، والارهاق الذهنى كلها اسباب تسهى الى هدا المرض •

فادا كنت رجلا ••

وادا كنت طموحا ،

وادا كنت قد بلغت الثلاثين او تجاوزتها •

فابدأ من الان نظام حياه تكفل لك الوقايه من هدا المرض •

وهدا ما ننصحك به الاطباء :

- تجنب كثره الطعام ، وزياده الوزن ، وتعود النشاط الجسدى كالمشي مثلا •
- ابتعد عن العمل الكثير ، والتعب الكثير •
- اعرف الاوقات التي يزداد فيها توترك ، ويشتد تعبـك ، حـتى تستطيع ان تعطى نفسك الراحه والاسترخاء ، حينما تشتد حاجتك اليهما •
- احرص على ان تكون لك عطله سنوية ، او نصف سنوية ، حتى تستطيع ان تكسر حدة توترك •
- فليكن بعض وقتك خارج المنزل للاستمتاع بالالعاب الرياضية ، وصيـــد

السمك ، وفلاحه الارض اذا كان لك حديقة • ولكن لـك بعض الهوايات التي يمكن ان تمارسها يوميا •• كالموسيقى او الدراسه الممتعه •

٢ ـ جهازك الهضمى :

الفرح : هل هى ثمن الطموح ؟

يقال احيانا ان سكان المدن هم اكثر من غيرهم تعرضا للمرض بالقرحـة ، ذلك ان المدن اكثر ازدحاما ، وسكانها اكثر تنافسا ، واعصاب الناس فيها اكثـر توترا •• ولكن مشكله هذا المرض في الواقع لا تكمن في المكان الذي يعيش فيه الانسان بقدر ما ترجع الى حالته النفسيه ، وما يدور برأسه من افكار •• وبعبارة اخرى فان القرحه قد تصيب الانسان فى المدينة ، كما تصيبه في الريف •

والقرحه تجد بيئتها الخصبه بين اولئك الذيـن يوصفون بالتردد والقلق المرمن ، والغيره الجامحه ، والخوف من ان يفقـدوا اعمالهم ، او كراهيه هـذه الاعمال ، وعدم الاطمئنان الغامض الذى مارسوه منذ طفولتهم • فهذه هي فـي الغالب الاسباب التى تقف عقبه فى سبيل تأقلم الناس مـع ظروفهـم المتغيرة ، ومواجهتها دون توتر •

وبالطبع ، فهناك الاسباب التي تعجل بحدوث القرحة •• نعـد منها علـى سبيل المثال •• العمل المرهق ، وعدم تناول وجبات الطعام في موعدها ، والاسراف فى التدخين ••

ويبدو ان هناك اتفاقا تاما بين الاطباء ، على ان قرحة المعده ، او قرحه الاثني عشر ، ترتبط ارتباطا وثيقا بالعواطف التى لا يستطيع الانسان ان يسيطر عليها •

وبعض البحوث التى اجريت اخيرا اثبتت ان الكلاب من الممكن ان تصـاب بالقرحة • وهي تصاب بها حينما يشتد انفعالها ، بسبب عدم تقديم الطعام الكافى او اثارتها •• فكيف نعجب اذن اذا اصيب بها الانسان ، وهو اكثر تعرضا مـن الكلاب لكل انواع الانفعالات الحادة ؟!

كيف يعمل جهازك الداخلي

لا يمكن فهم مشكلة القرحة الا اذا فهمنا اساس عملية الهضم •

وقد تجمعت الحقائق العلميه عن هذا الموضوع بطرق غريبه .

ومما لا شك فيه ان الصدفه قد لعبت دورها في هـــذا الميدان . فالفضل يرجع الى رصاصه طائشه ، وجراح في الجيش الامريكي ، وشخص كـان مولعا بصيد الحيوانات ذات الفراء ..

اما القصه ، فكانت على النحو التالي :

في يونيو سنه ١٨٢٢ ، وفي اثناء عوده قافله مــن قوافل الصيد ، انطلقت رصاصه طائشه من احدى البنادق ، اصابت صيادا كنديا في التاسعه عشره مـن عمره يدعى « اليكس مارتان » .. وكانت الاصابه في بطنـه . وقـد احدثت الرصاصه جرحا خطيرا بعد عميقا من جانبه الايسر ، تاركا ثقبـا في حجم راحـه الانسان في منطقه المعدة .

وقد استدعى جراح شاب في الجيش للعنايه به .. وكان هذا الطبيب يدعى دكتور وليام بومونت .

وقد عاش المريض ، وشفي جرحه ، ولكن ترك في معدته انبوبا ... ولما كان الطبيب مدركا لاهميه هذه الحاله بالنسبه للبحث الطبي ، فقـد اتفق مـع الصياد على ان يعمل خادما له ، وبذلك تمكن من متابعه عمليات الهضم في المعدة الـتي يستطيع ان يطل عليها من خلال الانبوب . وقد استطاعت هذه التجربه ان تضيف الكثير الى الحقائق الطبيه ، مما هيأ الفرصه للدكتور وليام بومونت ، ان يكـون بين الخالدين في هذا الميدان .

وقد ظلت بحوث د. بومونت قرابه عام بأكمله ، كان يجمع خلالـه عصارات المعدة ، وتبين انها تشتمل على حامض الهيدروكلوريك .. وقـد ادخل انـواع مختلفه من الطعام في المعدة المفتوحة ، ولاحظ طريقـة تحللها البطيء ، وسجل الزمن اللازم لعمليه الهضم . وقد لاحظ الاحمرار الغاضب لبطانه المعدة بعد مره شرب فيها الصياد حتى سكر .. وقد رأى لون جدران المعده وسرعة تغير عمليـة الهضم في ضوء عواطف الصياد .

وهكذا ، سجلت هذه الحقائق العلمية في كتاب صغير اطلق عليه اسم تجارب وملاحظات على عصارة المعدة وفسيولوجية الهضم .

وكان ذلك فى عام ١٨٣٣ ٠

ومند العمل الرائد الذى قام بــه « بومونت » ، تتابعت البحوث حــول فسيولوجيه المعده ، والهضم ٠٠ قام بها بافلوف في روسيا ، وكانون في بوسطن ، وآيهى وكارلسون فى شيكاغو ، وغيرهم من العلماء ٠

اما اهم ما يعنينا من هذه البحوث فى فهم مشكلة القرحة فيمكــن تلخيصه على النحو التالى ٠

المعدة هى الجزء الاعلى الذى ينتفخ على شكل كرة من القناة العضلية التي تكون المحال الهضمى كله ٠ وهى عضو شديد المرونة ٠ فـــاذا كانت فارغــة ، اصبحت جدرانها سميكة مجعدة ، فاذا تمددت صارت هذه الجدران رقيقة ناعمة٠ ومعدة الطفل قد لا تتجاوز فى حجمها ابهام الرجل ، ومع ذلك فانها تتمدد لتستقبل وجبة من الحليب بضع مرات كل يوم ٠ اما معدة الشخص البالغ ، فان من الممكن تغطيتها براحة الكف عندما تكون فارغة ومتقلصة ٠

وجدران المعده تتكون من اربع طبقات ٠ فالبطانة وما بها من خلايا وغــدد هى التى تفرز العصارات المعدية ــ حامض هيدروكلوريك وانزيمات هضمية يطلق عليها البيبسين ٠٠٠ ويلى هذه طبقة قويه من العضلات تدفع جدران المعدة الــى حركة تشبه عملية العجن ، تساعد على خلط الطعام جيــدا بالعصارات الهضمية ٠ وهذه الحركة هى عبارة عن موجات من الانقباضات تبدأ مــن الجزء العلوى ، او فم المعدة ، الى الجزء السفلى او البوابة ٠ وعضلة البوابة تقوم بدور يشبه الــى حد ما رباط كيس النقود ، فاذا ارتخت سمحت للطعام نصف السائل ان يمر الى الجزء الثانى من المنطقة الهضمية ، وهو المعروف بالاثني عشر ٠

والشىء الطبيعى ، ان تخلو المعدة من الطعام بعد حوالى اربع ساعات ٠ ثــم يتغير شكلها لان موجات الانقباض تضغط عليها هنا وهناك عند هبوطها ، ولكنها بصفة عامة تأخذ شكل الشخص الضخم ٠ اما الطبقة الخارجية لجدران المعــدة ، فانها تتكون من نسيج يشبه السلوفان ٠

وعندما تخلو المعدة ، فان الطعام المهضوم جزئيا يمــر خلال الفتحة البوابية المعاصرة لينتقل الى الاثنى عشر ، وهو قناة على شكل انشوطة يبلــغ طولها اثنتي

عشرة بوصة •

وىبلغ طول الجهار الهضمى كله تلاتس فدما ، ولكل جرء منـــه دوره الحاص فى عملة الهضم • فانزىماب اللعاب تهضم النشويات وتحولها جزئيا الى سكريات• والمعده سحصص اساسا فى هضم البروتيناب • والاثنا عشر ىواصل هضم البروتين ويضىف انزيمات تفت المواد الكربوهيدراتىة والدهنية • والجزء الأسفل مـــن الامعاء الدقيقة تقوم بامتصاص الماء والغذاء ••

والمعدة تستقبل الطعام ، بما فيه من بروتيناب وكربوهيدرات ودهنيات •

وبواسطة الارساب الهاضمة التى تعمل فى وسط حمضى تفتت الجزئيـــات الكبيرة المعقده من البروتين وتتحول الى جزئيات اكثـــر بساطـــة كالببتونـــات والزلالبات •• وهذه تسىر عبر ىقية الامعاء حتى تصبح احماضا امينية •• وبطريقة معقدة ، تمر خلال جدران الامعاء لتدخل الدم والقنوات الليمفاوية • ثـم تحمـــل بعد ذلك الى كل انحاء الجسم ، لتستخدم كوقود لانتاج الطاقة ، او كمواد للبناء والترميم •

القرحه .. لماذا ؟ وكيف ؟

ولكن ماذا يحدث للانسان الذى يصاب بالقرحه ؟

فى التلت الاسفل من المعده او فى جدران الاثنى عتىر الذى يلىه • تظهـــر القرح غالبا وهى تكون على شكل الفنجان او القمع •

والقرحه التى تظهر فى المعده تسمى القرحه المعديه ، اما التى تظهر فى الاثنى عشر ، فتسمى القرحة الاثنى عشرية •• اما اذا اردنا اطلاق اسم عام يشير الـــى حدوثها فى المكان الذى يحدث فيه الهضم ، فاننا نسميها حينئذ القرحة الببسينية ، وعلى العموم فالقرحة اما ان تكون مفرده ، او متعددة ، سطحية او عميقة فى طبقه العضل ••• وقد تتجمع قرح دقيقه لتكون قرحة كبيره • وهناك ثلاثة انواع مـــن المضاعفات السيئة للقرحة ••

النزيف ، وهو اكثرها انتشارا ، ويكون علـــى شكل رشح بطـــيء لكميات قليلة من الدم • والدم عندما يهضم يصبح اسود اللـــون ، وهكـــذا نستطيع ان

يكتشف النزيف اذا رأينا لون البراز اسود « كالزفت » والواقع ان كـــل مريض مصاب بقرحة نشيطة ، ينزف قليلا •• واذا بعد ذلك يأتي الانسداد ، وهـــو شيء محتمل •• فالتقرح على جانبي الفتحه البوابية للمعدة قد يصيبها بالانسداد ممـــا يحول دون مغادرة الطعام للمعده • وهذه الظاهرة تحتاج احيانا الى جراحة لايجاد فتحة جديده ملائمة تسمح للطعام بالمرور حتى يتم هضمه • امـــا ثالث المضاعفات فتحتاج الى اجراء سريع ••

انها الحاله التي تتحول فيها القرحه الى ثقب •

وذلك يحدث عندما تصبح القرحه عميقة فتنفذ مـــن خلال جدار المعدة او الاثنى عشر ، فيتسرب المحتوى الهضمية الى التجويف البطني محدثـــة الالتهاب ، بل الموت ، اذا لم يتم اجراء عملية جراحية في خلال ساعات من حدوث الثقب •

واعراض القرحة بالغة الوضوح ••

ففي العادة يكون للمريض تاريخ طويل مع عسر الهضم ••

وكثيرا ما يصيب المريض نوبات من الالم ، تزول لتعاوده مرة اخرى •

والمريض يشكو من حرقان القلب ، والتجشؤ ، وتعب تحت زاوية الضلوع • كما يصبح قلقا ، سريع الغضب ، مؤرقا ، ناقص الوزن • وكثيرا ما يكون الرجل الذي لا يستطيع التعامل معه من بين المصابين بالقرحة •

وعندما تصبح القرحة مزمنه فان المريض يعاني عاده مـــن القيء ، والالم ، وبعض النزيف • ولكن الالم هو اهم الاعراض • فاذا كنت تعاني من الم ، يخففه تناول الطعام ، الم يذهب ثم يجيء ، فأغلب الظن انك مصاب بقرحه في المعدة •• اما اذا كان الالم مستمرا تقريبا •• واذا كان تناول الطعام باستمرار هو الوسيلة الوحيده لتخفيفه ، فالاقرب ان تكون قرحة الاثني عشر •

وهذه الاعراض ليست لها صفة القطع ••• فانها منتشرة لـــدى كثير مـــن الناس دون ان يكونوا مصابين بقرحة •••!

العلاج مجد ... اذا كنت تريد

يعتمد العلاج الحديث للقرحة على الراحة ، والغذاء ، والدواء • وبالنسبـــة

لمعظم المرضى الذين يعون سراعاه هذه الاشياء ، فان القرحه تشفى فـي خـلال ستة اسابيع ـ وفى اقل من ذلك بالنسبة للقرحة الحاده، اما بالنسبه للقرحه المزمنه فالعلاج يحتاج الى وقت اطول . والجراحه تنقذ كثيرا مــن المرضى اذا حدثت المضاعفات . ان العنايه الطبيه بالقرحة تعنى الراحة والاسترخاء ، وهدوء النفس ، والغذاء المتوازن الذى يخلو من الطعام العسر الهضم والمواد الحريفة ، كما ينبغي ان يبتعد المريض عن الكحول والتدخين ، وهما يزيدان من الافرازات الهضمية . ومن العقاقير التى تستخدم لعلاج القرحة « البلادونا » (وهى تعمل على استرخاء العضلات) ، والمواد القلوية (وهى تغطى القرحة ، وتعادل العصارات الهضمـية الحمضية) .

والواقع ان كثيرا من وسائل العلاج قد استخدمت .. ومنهـا الكيمائيات التى تسع الافراز المعدى ، والتى تحول دون اثارة الاعصاب . وقد ظهرت انواع من العلاج واختفت ، لانه لم تكن فيها دواء حاسم .

والحقيقة ان كل جسم ، انسانى او حيوانى ، يسلك ميلا فطريا نحـو الشفاء الذاتى .. ومن المفيد بالنسبه لمريض القرحه ان يذكر هذا ولا يثقـل علـى جسمه بأنواع من العلاج الردىء او اسلوب الحياه غير المرن . فليس الدواء الكثير هو المهم .. وانما التلاؤم بين المريض وبين ظروفه الجديدة .

وعندما يخفق العلاج . نتيجه عدم تعاون المريض ، فاننا فى الغالب نلجأ الـى الجراحه .. ولكن استئصال العصب الحائر ، الذى يحمل الاوامر من المخ الـى جدران المعده ، ليس هو الحل .. وحتى استئصال جزء من المعدة ، او المعده كلها لا يجدى فى بعض الاحوال . فمن الممكن ان تعود القرحة الـى الظهور بعـد جراحه ناجحة .

فالشىء الهام : سواء أكانت هناك جراحه او لم تكن ، هـو التعاون الـذى يبديه المريض من جانبه .

اما نصائح الطب فتكون غالبا على النحو التالى :

- الراحة البدنيه والنفسية شيء ضرورى .
- ان رحلة تقوم بها الى الشاطىء او الجبل او الريف تساوى ثلاثـة اسابيع

تفصبها فى المستشفى ..

- ابعد عن الانفعال العاطفى حتى لا تزيد الافرازات المعدنه .
- ابعد عن الدخين والكحول .. وتناول القهوه .. تجنب الطعـام الخشن ، الذى يصعب هضمه .. ابعد عن التوابل .. الطعام الحمضى ممنـوع .. تناول وجباتك ببطء ، ومارس اعمالك فى ترو ..

ومن الافضل ان تأكل قليلا ، على مرات منظمه كثيره .. اختـر طعامك جيدا .. املأ بطنك بالحليب والكريم ما استطعت الـى ذلك سبيلا .. وتناول دواءك بانتظام . اما اذا كانت لديك مشكله عاطفيه عصبيه ـ غيـره ، احساس بالذنب ، وحده .. فعليك ان تواجهها فى صراحـــه .. لا تهملهـا ولا تحاول نسيانها . »

واخيرا .. لا تيئس لانك مصاب بالقرحه .. انك تستطيع على الرغم منهـا ان تمارس حياه خصبه .. ان قرحه « نابليون » لم تقف بينه وبين ان يكون اعظم قاده اوربا فى ايامه ، وكذلك قرحه « داروين » لم تعقه عن ان يكون اعظم علمـاء عصره ، واحد الكبار الذين تربعوا على عرش العلم فى التاريخ .

كيف حال كبدك ؟

الكبد اكبر غده فى الجسم ..

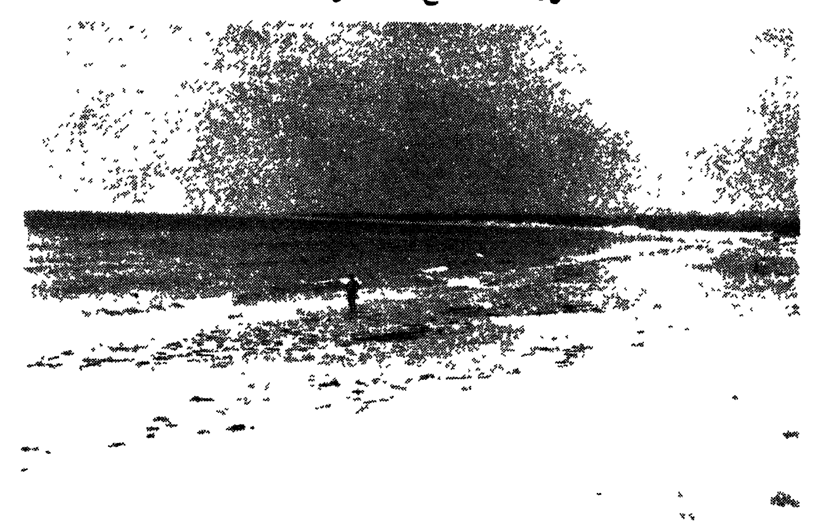
انها تزن على وجه التقريب ١ ــ ٤٠ من وزن جسمك .

وفى الطفل الوليد تبلغ الكبد اكبر حجم لها نسبيا وهى تمـلأ تقريبا تجويف البطن ، وتصل ١ ــ ١٨ من وزن الجسم كله . والسبب فى ذلـك ، ان الكبـد تستخدم فى الشهور الاولى من الحياه على انها مخزن للحديد ، وتحمى الطفل من الانيميا فى تلك الفترة التى يعتمد فيها غذاء الطفل اساسا على الحليب .

والكبد تقع فى الجزء الاعلى تحت قبة الحجاب الحاجز فى الجانب الايمن من الجسم ، وتمتد الى نهاية الضلوع السفلى تقريبا .

ــ التتمه فى العدد القادم ــ

ثلاثون الف سائح في صـور ـ الغد



تم اعداد الملامح الاحمرة لمشروع يجهز من شأنه ان يطور جنوب لبنان تطويرا كاملا . ذلك هو مشروع اعداد مدينة صور اعدادا سياحيا . في عملية تضاهي اشغال مشروع الليطاني . في حجم الاموال المرصده لها وفي آثارها الاقتصاديه والاجتماعيه المرجــوة .

والواقع ان هذا المشروع الذي بدأ تنفيذه سوف يهيء للبنان مجمعا سياحيــا لا مثيل له في حوض البحر الابيض المتوسط .

وقد كشف النقاب عن هذا المشروع منذ يومين ناطق رسمي بلســـان المجلس الوطني لانماء السياحه . واشار الى المحادثات التي اجراها رئيس المجلس الوطنــي في بيروت وروما . ثم اكد ان البنك الدولي والشركه الماليه الدوليه التابعه له يمكــن ان يهتم بمشروع دراسه لتجهيز صور سياحيا . تمهيدا لتمويله ، وهو مشروع كانت قد قدمته لجنه من الخبراء الايطاليين . ووافقت عليه الحكومه اللبنانيه .

واضاف الناطق الرسمي قوله . اننا ولا ريب ما نزال في المرحله الاولى مــن اشغالنا . غير ان التعهدات التي عقدت توحي بالتفاؤل في مستقبل المشروع . وذكر الناطق الرسمي بأن البنك الدولي كان قد اوفد لهذه الغايه الى بيروت احد كبـار المديرين فيه وهو السيد ديفيد احد اهم الخبراء في تمويل لمشاريع السياحيه فـي العالــم .

وقد اقترح بعض التعديلات التي من شأنها ان تجعل الدراسات اكثر ملائمــه لاصولها المألوفه لدى البنك الدولي والشركه الماليه العالميه . واول هذه التعديــلات تتعلق بمده تنفيذ المشروع ؛ التي يرجو البنك الدولي ان تحصر من عشر سنوات الى خمس . وباقي هذه التعديلات تتعلق بالاعتمادات الماليه اللازمه . ذلك ان الخبـراء الايطاليين قد حددوا مبلغ ٢١٥ مليون ليره لبنانيه كموازنه اجماليه للمشروع ، الا ان البنك الدولي يقترح عمليه تصاعديه . تكون في اولى مراحلها تحقيق مشروع رائد

وهذه الاقتراحات احدها المجلس الوطني بعين الاعتبار، وكذلك الشركه الايطاليه التي وضعت المشروع . وقد عرض هذه المساعده السيد فنفاني وزير خارجيه ايطاليا عند مروره ببيروت في نيسان عام ١٩٦٧ . وتقع في نطاق اتفاق المعونه التقنيه بين لبنان والاسرة الاقتصاديه الاوروبيه . وهي عامه لا تتعلق بمنطقه معينه بالذات .

وقد ارتأى السيد ميشال الخوري، وكان آنذاك وزيرا للسياحه والتصميم ان يستفيد منطقه الجنوب من هذه المعونه . وبادرت ايطاليا التي اخذت على عاتقها تمويل الدراسات ، الى ايفاد بعثه من الخبراء ، عكفت على العمل منذ كانون الاول عام ١٩٦٧ .

واعلن الناطق الرسمي بلسان المجلس الوطني قوله انه لا يسعنا في هذه المناسبه الا ان نشيد بمعونه وزاره الخارجيه الايطاليه وسفارة ايطاليا في لبنان . فقد سهرا على حسن تنفيذ المشروع . وما زالا يقدمان لنا مساعدتهما الحديثه في جميع خطواتنا . ومن مهمات اللجنه الايطاليه ما يلي :

١ ــ تحديد طبيعه الدراسات السياحيه المطلوبه . والتي تستجيب للمطالب الراهنه . المنتظره للسياح من رواد صور .

٢ ــ تحديد جميع الشروط التي يجب ان تتوفر في المجمع السياحي . ليجتذب ، ويستبقي عددا كافيا من الزبائن والرواد .

٣ ــ تقديم المخططات التي تسمح بتجسيد المرافق . والتجهيزات المقترحه .

٤ ــ تقييم التوظيفات الماليه والنفقات اللازمه لاقامه وانجاح المشروع .

٥ ــ اجراء تحقيق بواسطة مؤسسات عامه . وخاصه مختصه لتحديد شروط تمويل مشروع كهذا . مع العلم بان رؤوس الاموال المطلوبه تكون من مصادر اجنبية .

٦ ــ تحديد نسبه المساهمه التي توافق الدوله على تقديمها . لتشجيع المجمعات الماليه اللبنانيه .

٧ ــ تحديد المبالغ التي تكون الدوله اللبنانيه مستعده لبذلها . وتحديد الفترة الزمنيه لذلك .

وقد اجابت لجنة الخبراء الايطاليين . التي اختارتها روما . لما لها من تجربه ، وخبرة ، على اكثر الاسئله المطروحه . وهي وان لم تحرر رسميا مهمتها ، الا انها كسبت نظره واضحه لمستقبل صور ــ الحمامات . وفضلا عن هذا اعلن الناطق الرسمي بلسان المجلس الاعلى لانماء السياحه ان المشروع يتضمن انشاء مجمع يضم خمسه عشر الف سرير ، ويستطيع استقبال ثلاثمائه الف سائح في العالم . والى هذا المجمع ستضاف منشآت دائمه ، ستمد مصادرها من المجمع . وتتألف هذه المنشآت من نشاطات هامشيه كالمطاعم ، وسوق التوفوتيه ، والبقاله ، والصناعات اليدويه ، وما الى ذلك .

ومما لا ريب فيه ان منطقه صور ، وبالاحرى جنوب لبنان كله سيفيد من هذا المشروع . وقد صمم الخبراء صور ــ الحمامات لتكون موقعا محاطا بالمياه الساحليه العذبه ، وبمياه البحر .

وبهذا سوف يعيد صور المستقبل ذكرى صور القديمة في بعض جوانبها .

وتكون مدينة حرية تجرى المياه فيها باستمرار . ويتم الاتصال اليها بالبواخر . اى انها ستكون « بندقية لبنانية » مقامة على مجموعة من التلال التى تعطيها الاكواخ « بنغالو » وتفصل بين احراجها الصحراء ، والاقنية . اما المساحات فانها سوف تخصص للفنادق . وتبلغ مساحة الموقع البحرى ٣٣٠ هكتارا ، الى جانب ٤٢ هكتار من المسابح التى لا تقوم فيها اى بناء .

وجميع ذلك سوف تكون مجمعا سياحيا لا مثيل لجماله ومداه بمثابة كيلو مترات ، وتغطيه رمال ناعمة لا تضاهيها رمال . وسيضاف الى هذا الموقع مرفأ السلوى يؤى اليخوت ، والمراكب الشراعية . والزوارق البحارية . وزوارق الدورية التى تقوم بمهمتها بين صور وبيروت .

حتسه من تأخر انشاء اوتوستراد الجنوب . فصل الخبراء الايطاليون بحث انه عراقيل لا طائل تحتها . وذلك تجعل الاتصال بين انحاء صور بواسطة البواخر . والطائرات الخفيفة . والسكه الحديدية . مما تجلب المتعة للسياح من هواة الاثار . والسلوى . واخيرا ، سوف تسير السيارات على طول الساحل . عند شاطىء صور ، حيث تقام موقف واسع للسيارات . تلك هى الخطوط الكبرى للمشروع الايطالى . وهو مخطط اولى عام . ذلك ان المخطط النهائى لم تقرر بعد . ولا تتوفر اى استنتاج حول الدراسات التى جرت . وهى بعد فى مرحلتها التمهيدية .

هذا وان كل ما كتب او قيل عن مجمع صور المقبل لا يمكن الا ان يكون سابقا لاوانه . او غير صحيح .

الا ان هناك فكرة كبرى تشق طريقها ، فكرة سوف تبدل الواقع الاجتماعى والاقتصادى للبنان الجنوبى . ولتحقيقها تملك المجلس الوطنى لانماء السياحة سلاحين .

ــ الاول له طابع قانونى . ويمنح الدولة بموجب قانون ٧ تموز ١٩٦٧ الحق . ضمن شروط معينة . فى الاستملاك لفوائد سياحية او لاستعمال الارض لمشاريع سياحية وكذلك الحق فى انشاء شركات للاقتصاد المشترك .

ــ والثانى له طابع اقتصادى . ذلك ان مشروع صور سوف تدر ارباحا كبيرة . ويقدر الخبراء الايطاليون تقديرا حذرا بان المشروع سوف ينتج ربحا يقدر بعشرين فى المائة . وانه يمكن ان يستجلب رؤوس اموال لبنانية . واجنبية ، وبانتظار النتائج النهائية لاعمال لجنة الدراسات الايطالية . اطلق المجلس الوطنى لانماء السياحة عملية تجريبية . لاستكشاف ردود فعل السياح . فقد انشئت دارة استراحة فى الطرف الشمالى للشاطىء ، عند حدود المنطقة الاثرية .

وهذه الدارة التى تديرها المدرسة الفندقية ، والتى سوف تضم عشرين سريرا . ستستقبل السياح الاوائل قبل نهاية العام الحالى . وهكذا ، ستجد صور ، التى اعترت حتى اليوم مدينة منسية ، طريق الامل ، بانتظار طريق الازدهار .

وقد شاءت الدولة اعمار الجنوب وتطويره لاسباب واضحة تتعدى الفائدة المادية ــ وسواحل صور اجمل سواحل المتوسط ــ لتشمل الدافع المعنوى للعدالة الاجتماعية الاولية ، الضرورية لاستمرار لبنان وتقدمه .

تتمة ابن سـينا : رسالتان في المواعظ

مىلا او لمفهوم صوفي بالذات عند الفرد أو .. أو ..

٤ ـ اللعب بالكلمات وعلبها بل والسرود فيها تكرار المعاني ذاتها بأثـواب محتلفه ومزوقه ، ميزه احرى في الحضاره العربيه والفكر العربي . هل تخلينا عنها اليـوم ؟ (١) .

ان الاقدمين عندنا أدوا خدمات للانسانيه في شتى حقول المعرفة بعمليهم التي لا يجوز ان توصف بعبثيات واحكام مسبقه مفروضه ومتسرعه . ان الاثر الفلسفي في انجازاتنا الفكريه الحاضره ضحل اما لقله المتخصصين او لكره الناس للفلسـفه او لظن ان الفلسفه ضد العلم ..

ان اهتمامنا بنشر بعض المخطوطات قد يوصف بأنه عمل قليل الجـدوى ، فهيري النظره . على هذا ، أود هنا ان ألمح الى ان تأثير ابن سينـا في وعلـى السكولاستيه اللاتينيه صار اليوم امرا مفروغا منه . فعلى سبيل المثال ان روجـر باكون (R Bacon) فكر معه وضده وكان يقدره اكثر مما يقدره نحن اليوم (١). وكذلك فان روجر مارستون (R Marston) فهم أرسطو من خلال شرح ابـن سيـنا لهذا الاخير (٢) . امـا الكاردينال فيتال دو فور (Vital du Four) فانه اخذ عن ابن سينا معظم نظرياته الكبرى (٣) ..

باختصار ، الاهم ان تأثير فيلسوفنا على القديس توماس الاكويني هو ايضا من الامور التي جلاها بوضوح فلاسفه التومائيه الجديده . وليس هـذا هـو موضوعنا اليوم : يكفي ان نؤكد ان دليلي وجود الله الموجودين عند ابن سينـا

---

١ ـ القصد هو طرح الاسئله التي توحيهـا الرسالتان ، لا الاجابه عليها . من الممكـن اعطاء خطا للذهنيه العربيه من خلال الاثار الفكريه التي تركوها ، وفي ميدان الفلسفه على وجه الخصوص .

1 - V R Carton, **l'expérience mystique de l'illumination intérieure chez Roger Bacon.**

2 - V. E Gilson, Roger Marston un cas d'augustunisme aircennisant, dans **Archives d'histoir doctrinale et littéraire du moyen âge**, t VIII

3 - V F Deloforme, Le cardinal Vital du Four. dans **Archives d'histoire doctrinale et littéraire**, t II, PP 151-337

مثلا ، احدهما القديس توماس وحتى دون تحوير ظاهر (١) بكلمات موجزة ، اي أري نوعا من التعزية ولا سيما قوة دفع لنا ورحم في قول اساتذتنا المستشرقة عواسون : « ما من دراسة عن احد مفكري عصرنا الوسطي لا تدرس علاقاته مع الفلسفة السماوية . وكلما دفعت اكثر هذه الدراسات نحو التعمق كلما رأينا احس ان ابن سينا لم يكن فقط النبع الذي اعترفوا منه بسر بل كان ايضا احد اساتذة فكرهم » (٢) .

أ ــ كـــلام في المواعـظ

تحمل هذه الرسالة ــ او المقالة حسب التعبير القديم ــ الرقم ٢٤٣ في كتاب الاب قنواتي (٣) الى تذكر انها موجودة في احمد الثالث . ١٥٨٤ (٤) وانها تحمل اسم النصيحة لبعض الاخوان : ٤ .

تحت الرقم ٢٤٠ ، ذكر المؤلف رسالة لابن سينا باسم كلام في المواعظ ، او في المواعظ ، وقال انها موجودة في راغب باشا برقم ١٤٦١ .

رسالة النصيحة لبعض الاخوان ، اي الرقم ٢٤٣ عند قنواتي ، هي نفسها كلام في المواعظ ، اي الرقم ٢٤٠ عند نفس المؤلف . لقد اعتمدنا هنا نص المخطوط الاخير . الذي ارسله الينا ، منذ ثلاث سنوات ، الدكتور محمـــد حميد الله (٥) وقال انه صار يحمل رقما جديدا هو ١٢٨٠ .

---

1 - A M Goichon **La philosophie d'Avicenne et son influence en Europe médiévale** (Paris, Adrien - Maison neuve 1951), P 126.

٢ ــ نفس المصدر ، ص ١٣١ . لم نذكر بالطبع جميع من أثر فيهم ابن سينا من حيث مجرى تفكيرهم ، اكتفينا فقط بأمثلة قليلة .

٣ ــ راجع . جورج قنواتي مؤلفات ابن سينا ، « القاهرة ، ١٩٥٠ » رقم ٤٣ .

2 - Brockelmann. G. A.L.,no. 68ttt.

٥ ــ يعتبر الدكتور محمد حميد الله من افاضل المفكرين في الاسلاميات، ومن المؤسف انه غير معروف كفاية في العالم العربي . تعتبر بحوثه المنشـــورة باللغات الاوروبية افضل بحوث كتبها مسلم في هذه اللغات . رجل ورع ، عالم لا يحب الثرثرة والظهور. يكفي رده بالفرنسية على بلاشير (R Blachère) الذي كتب عن النبي محمد ما يستحق ان ينظر بـه .. لنا عودة على ذلك .

ب ـ من كلمات التسخ الرئيس (١)

كلمات التسيح في المواعظ هو عنوان آحر لهده الرساله او اقوال التسيخ او على الاصح من اقوال التسيح . تحمل الرقم ٥ عند قنواتي والرقم ١٠٣ عند مهدوى (٢) وهي موجوده في نور عمانيه برقم ٤٨٩٤ (٢١) وفي احمد الثالث برقم ٣٤٤٧ (٣٣) .

اعتمدنا هنا مخطوطه نور عثمانيه ٤٨٩٤ ورق $\frac{75}{b}$ $\frac{75}{a}$ حسب الرقم الجديد الذى كان قديما ٧٦ على ألف ــ ٧٦ على ب .

راغب باشا ، استانبول ، رقم جديد رقم قديم ١٤٦١ .

١٠٦ على ب .. كلام في المواعظ للتسخ الرئيس (٣)

كلام التسيح الرئيس رحمه الله .

وبعد ، فان اكمل الناس عقلا ، وأصوبهم رأيا ، وامثلهم طريقه ، واحمدهم مذهبا ، من حسن نظره لنفسه ، وعمل لمثواه في رمسه ، ونظر الى الدنيا بعيني عبر ، وأنف مشاركه أهل الغفله والعصبر ، ويسمع من ألسنه الانام أقاصيص من عبر الايام ، واستعرض افانين الصور . فيلمح منها بدايع العبر ، وفهم عن الزمان ما يتلوه من تصاريف الحدثان ، وتصفح صحائف الموجودات ، فاشرف منها على غرائب المصنوعات ، فاستشف من وراء حجب المحسوسات لطائف اسرار المعقولات . فسما بنظره صعدا ، وتشمر عن ساقه مجتهدا ، واعرض عن زهره الحياه الدنيا ، واقبل على ملاحظه المحل الاعلى . وهضم عن الدنيا كشحا ، وضرب عن ذكرها صفحا ، وعلم انها دار زوال ، وانها لا تبقى على حال ، تتنقل بأهلها انتقالا ، وتعقبهم من بعد حال حالا ، لا تدوم حبرها ، ولا يؤمن فجعتها . خيرها زهيد ، وشرها عتيد . لا تعادل حلاوه رضاعها مراره فطامها . كلما اطمأن صاحبها فيها الى سرور ، اشخصته منه الى ثبور . ما ألبست امرا من غضارتها ورقا

---

1 - Brockelmann, G. A. L. no 68tt.
2 - Y Mahdavı, **Bibliographie d'Ibn** Sînâ (Téhéran, 1954), No. 103

٣ ـ النصحه لبعض الاخوان هو عنوان مخطوط احمد الثالث : ١٥٨٤ «٤» .

الا أرهقه من نوابها رهقا • فالقف عنها بقلبه (؟) وصحبها للضروره بدنه • وبرود منها لآخرته ولم تجدها اهلا ـ ١٠٧ على الف ـ ان سبع بها نفسه • ووجد نفسه اهلا ان تكرمها بهوان الدنيا • فان من كرمت نفسه عليه ، صغرت الدنيا في عينه • ومن صدق في محبة نفسه افنى لها ما يدوم انتفاعه بها • ومن احبها الحب البالغ ،استفرغ وسعه فى مصالحها ، وفكر فيما لها وعليها ، واشتغل عما فيه الناس من خوضهم اول فكره وفاتحه نظره في تعرف حقيقة نفسه ، وكيفية ورودها الى هذا العالم ، وهل كان لها وجود قبل ذلك ، وكيف ارتباطها بالبدن ، وكيف تكون صدورها عنه ، والى اى حال نصيره وما الذى تصلحها وتنفعها فى هذا الوجود وفيما بعده • فانه لا يزال بهذا البحث وما يجمع اليه ويقترن به ، وما يجرى فى ميادين الفكر ، ويحمى من نار النظر ، ويغوص فى بحار الحكم ، ويستخرج جواهر المعرفة ، حتى ينتهى به ذلك الى نيل السعاده فى العاجلة والآجلة ، ويفوز بخير الدنيا والآخره ، ويصبح أسعد الناس بدنياه واوفرهم حظا منها حيث جعلها سلما الى اعلى المراتب ومسلكا الى اشرف المطالب ، واكتسب فيها الرحمه ، وربح منها الجنه ، واسعد فيها للفوز الاعظم والسعاده الكبرى والحلول فى حظيرة القدس . ومربع الانس ، ودار المقامه ، وموطن الكرامه في جوار الله الكريم ومرافقه الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين ، وحسن اولئك رفيقا •

ومن تأمل ما وصفت ، وفهم ما نبت ، علم ان انفس التحف واكرم الطرف اهداء المواعظ البالغه . والزواجر الرادعه ، والحكم النافعه ، والمعارف الناصعه •

والحمد لله رب العالمين •

من كلمات الشيخ الرئيس ابى على بن سينا روح (؟) الله (١)

بسم الله الرحمن الرحيم •

من اقوال الشيخ الرئيس قدس سره : الحكمه اعز على اهلها من الدنيا بما فيها ، لانهم بالحكمه عرفوها فاستقذروها ، واستنكفوا عنها ، وتركوها لاهلها

---

١ ـ مخطوطه نور عثمانيه ٤٨٩٤ . الخط صعب ، بلا تنقيط احيانا والجمله حلزونيه .

وسببها (؟) ٠ وتحققوا ان الجيف بالكلاب أليق ٠ ولا ينازع فيها موفق ٠ فصرفوا وكدهم الى اقتناء العلوم والخيرات ، وجدوا في القيام بالطاعات ، واقبلوا على التضرع في الخلوات (؟) ، واخذوا في تصفية النفوس ، وتهذيب الاخلاق ، بموجب الحكمة ، حتى ركت افهامهم ،وخلصت اذهانهم ، وصفت نفوسهم وتمت عقولهم فأدركوا الكليات والابديات ٠ وامتزجوا بالروحانيات ٠ والتحقوا بالطاهرات الباقيات الصافيات الدائمات ٠ فجالت حول العرش اسرارهم ، وعميت عما دونه ابصارهم ٠ فساروا بعد ذلك الى الله واعرضوا عما سوى الله حتى وصلوا فعرفوا جلاله ، وشهدوا جماله ، وابتهجوا بلقائه ،وتلذذوا ببهائه ٠ فبقوا من عشق واشتياق ودهشة وبلاو ٠ فهم عند ذلك سكوت نظار ، وملوك تحت ظل ٠ الى امور لا تفهمها الحدث ولا تشرحها العبارة ، ولا يكشف المقال منها غير الحال ٠

هذا ـ واني وان لم اكن من الحكماء (١) ولا في حزب العلماء والاصفياء بل معترف بقصوري في الامور ، ملزم بالجهل والقصور ، مقر بأن شأوهم لا يلحق ، وغاياتهم لا تسبق ، فلي همة عليه ، ونفس ابية تكره سفساف الامور ، ولا تلتفت الى الاماني والغرور ، ولا تنخدع بالدنيات ، ولا تنقاد للسفليات ، فائلة أروم من المعالي اسناها ، ولا ارضى بمنزلة دنية ٠ فاما نيل غاية ما أرجي ، واما ان يوسد في المنية ٠ بل شغفها (؟) ونظرها في العلويات ، وشغلها في تصور الكليات ، وتجريد العقليات ، تحن ابدا الى الروحانيات ، وتشتاق الى الباقيات الدائمات ٠ فما ترغب للدنى بعد ان عرفت المولى ٠ وما اشتغلت باكتساب حطامها ، ولا تصدت الى جمع ثمارها واكمامها (٢) ٠

والسلام ، والحمد لله وحده ، والصلاة على محمد وآله الاتقياء ٠

ع٠ ي٠ زيعور

---

١ ـ السيرة الذاتية التي كتبها ابن سينا لنفسه ، واكملها فيما بعد تلميذه الجورجاني ، تظهر عند المؤلف احساسا حادا بالتفوق . حتى هذا القول بأنه ليس من الحكماء يدل على رغبة دفينة في الظهور .

٢ ـ للعرفان فضل على نشر الكتب الفكرية العربية . سبق مثلا ان نشرت كتاب احصاء العلوم للفارابي بتحقيق رضا الشبيبي (« مجلد ٦ ، ١٩٢٦ ص.ص ١٣٠ ـ ١٤٣ و ٢٤١ ـ ٢٥٧ ») . نأمل نشر مخطوطات اخرى في الاعداد القادمة وبهذا تساهم مجلتنا في خدمة ، ضمن خدماتها الوافرة ، اظهار التراث القديم الذي يتباهى المستشرقون في انهم هم خير من نشره واظهره للعيان .

الجندي المجهول

هناك اموات يطفىء الموت ذكراهم .
اموات عظماء، يعصب الموت جباههم بتاج المجد والجلال .
اموات يتجسد فيهم رمز الشهادة .
منهم ذلك البطل المغمور ، ذلك الشجاع الذي بذل دمه بعيدا عن الاضواء ، وقام بواجبه في غمار المعركه . وجاد بروحــه لايلتمس اجرا . ولا يرجو ثوابا ، فرفــع فصيله التواضع الى ذروة العظمه ، وجعل مأثره الفداء فوق مظاهر التمجيد والاكبار
واجه الموت باسلا ، سخي العطاء ،وفقد حياته . واسمه . وملامح وجهه . وما له فيه من الذكريات ..
اعطى كل شيء ، بلا منه ، ولا حساب ولا تذمر . ولا عتاب .
وهو انسان كسواه ، ذاق طعم الحياة . حلوها ومرها .
عاش معنا .
عاش بيننا .
تغذى من أرضنا ، تحت سمائنا .
اختلط مصيره بمصيرنا ، عانق ظله ظلنا .
وربما كان في جوارنا ، فالتقينا به على الطريق . وما اعرناه اهتماما .
الا انه تابع طريقه بعزم ، وسار الى مصيره الامجد .
مشى ، وعلى وجهه بسمه الرضــى والحزم بسمه الحنان والسماح . بسمـه من يعطي كل شيء . ولا يطلب لعطائه بديلا .
لا ريب انه نعم بــدفء الشمس .وارج الازهار . وشذا الرياحين ، وتذوق مسرات الحياة .
لا ريب انه احب ، وان حبه للحيــاة منحه قوة هادئة دفعته الى موعده الاخير .
ولانه احب ، استطاع ان يموت بطلا .
استطاع ان يموت تحـت الشمس ، لنحيا سواه تحت الشمس ، ليعيش الناس ويفكروا ، ويتكلموا ، ويحبوا ، ليفـــرأ الاولاد حروفا وكلمات تعبر عن معانـــي الحياة . ليضحكوا في الربوع الطليلــه ، بين الزنابق والرياحين، ليعرف بعضهم طعم الراحه والهناء على شاطىء البحر الساجي. في الهواء الطلق ، في غمرة الـــرونق والرواء ذلك الانسان المعطاء ، ذلك البطل السخي . المتواضع ، المحب ، الذي لا حدود لبذله وكرمه ، هو :
الجندي المجهول ،
انه اخونا ، وحبيبنا ، وصاحـــب الفضل علينا .
له علينا حق الاحترام والاجــلال ، حق المحبه وعرفان الجميل .
من واجبنا ان نخلد ذكراه .
ان نقيم له ضريحا محاطا بالازهــار والرياحين ، وان نحتفل بعيده السنـــوي معتبرين ، ان نجدد له عهد الولاء ما دمنا ، وما دامت للبطوله قيمة في نفوسنا .



الصحافة تكرم المغتربين

اقامت نقابة الصحافة اللبنانية مأدبة غداء كبرى في فندق فينيسيا تكريما لرئيس واعضاء جامعة اللبنانيين في العالم حضرها رئيس مجلس النواب الاستاذ كامل الاسعد ورئيس مجلس الوزراء الدكتور عبد الله اليافي ووزير الانباء الاستاذ جان عزيز ونقيبا الصحافة والمحررين الاستاذان رياض طه وملحم كرم ورجال الصحافة وكبار الشخصيات الرسمية •

وبعد انتهاء المأدبة القى نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه كلمة جاء فيها :

مثلما تضيق المشتل بالاغراس ، عندما يشتد عودها وتحاول ان تمد جذورها وتنشر افياءها ، فتنتقل الى حقول عدة تتسع لنموها •

هكذا تضيق رقعة لبنان بهمة اللبنانيين الذين ينطلقون الى العالم الاوسع ، ليمدوا جذورهم وينشروا افياءهم في كل ارض وتحت كل سماء •

ويأبى عليكم الوفاء — ايها المغتربون — الا ان تجعلوا اخلاصكم للارض التي منها تحدرتم في مستوى اخلاصكم للارض التي فيها حللتم •

فأهلا بكم مواطنين كراما في الوطن الام ، ومرحى لكم مواطنين عاملين في الاوطان المضيفة •

يكفينا منكم انكم رفعتم اسم لبنان في القارات الخمس ، وانكم تفوقتم ، في كل صقع ، فبلغتم ارفع المراتب ، سواء في الحكم والادارة ، او في الاقتصاد والتجارة •

احييكم باسم الصحافة اللبنانية التي تعتبر مرآة هذا الشعب ومنبر العرب الحر

في محلف دیارهـــم •

والقى السيد نقولا عبود ، رئيس الجامعه الجديد كلمه بالانكليزيه قال فيها : ان الاعراس التي ورعت في حدائق العالم والتي تحدث عنها النقيب طه لن تنسى الارض التي اطلقتها •

والقى نائب رئيس الجامعه الاستاد جميل دبا كلمه شكر فيها الصحافـــه اللبنانيه على الخدمات الجلى التي ادتها للجامعه ، كما كرر الشـــكر للمسئولـــين وللشـــعب •

لبنان وطنـــه الثاني
اهـــلا بامـــير الكويت

استقبل لبنان بحفاوه بالغه صاحب السمو امير دوله الكويت الشيخ صباح السالم الصباح في زياره خاصه يقضيها في قصره الخاص خلال هذا الصيف وسموه اذ نزل في لبنان فهي بلده الثاني على حد قوله وفي قلوب اهله ومحبيه •

ان بين لبنان والكويت تعاونا وتضامنا اخويين واشتراكا فعليا وصحيحـــا في خدمه القضايا المشتركه • وان اللبناني في الكويت يشعر بانه في بيته وبين اهلـــه ومثله الكويتي في لبنان وهذا الواقع الكويتي اللبناني المشترك المدعوم بحســـن الرعايه وصفاء المحبه هو الذي يقوي الروابط بين البلدين والشعبـــين ــ روابط اخاء وتفاهم وتجاوب كلي في جميع الحقول وفي مختلف الظروف •

اقامه هانئه يا سمو الامير واهلا ومرحبا •

تكريم رياض سلامه

اقام موظفو بنك الاتحاد الوطني ــ فرع صيدا مأدبه عشاء فخمه في مربـــع عقل ــ شنورا على شرف مدير البنك الاستاذ رياض ســـلامه وخطيبته الراقيـــه الانسة هدى ناصيف بمناسبة خطبتهما السعيدة •

وكان الاستاذ سلامه وخطيبته موضع حفاوة الاداري القديـــر رفيق بـــك

العمانى مدير بنك مصر لبنان حيث اقام على شرفهما في منزله العامر مأدبه عشاء .

كما اقام الاستاذ هلال زنبوب والسيده عقيله مأدبه عشاء في منزلهما في صيدا تكريما للاستاذ سلامه وخطيبه . العرفان بدورها تهيء الصديق العزيز .



فقيد لبنان الاخطل الصغير

بشاره الخوري

١٨٨٥ ـ ١٩٦٨

ولد بشاره عبد الله الخوري عام ١٨٨٥ في بيروت ، وهو اصلا من اهمج في بلاد جبيل . جاء ابوه الى بيروت وكان طبيبا على مذهب ابن سينا فسكن في محلـه الرملـه .

درس الاخطل وهو صغير في مدرسه مطرانيه الروم الارثوذكس ثم انتقل الى مدرسه الحكمة متابعا دروسـه فيهـا .

ـ بويع اميرا للشعراء سنه ١٩٦١ في مهرجان كبير اشترك فيه وفود عن البـلاد العربيـة .

ـ مارس الشعر والصحافه فانشأ سنة ١٨٠٨ جريدة البرق .

ـ صدر للشاعر ديوان : الهوى والشباب ثم « شعر الاخطـل الصغيـر » الذى وافق صدوره المهرجان التكريمي الذى اقيم في حزيران ١٩٦١ .

مثل الاخطل لبنان فى تأبين الملك فيصل (ببغداد) وتأبين سعد زغلول واحمد شوقى ـ القاهرة ـ ومهرجان المتنبى ـ حلب .

ورثاء فوزى الغزى (دمشق) . ولـه كذلك قصيدة طويلة القاهـا فى الفية

الشاعر الفارسي الفردوسي •

هذا وسنكلم في اعدادنا المقبله عن الذي غنى لبنان والعروبه اكثر من نصف قرن •

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي

تلقى الاديب الكبير المربى الاردنى المعروف الاستاذ روكس بن زائد العزيزى من مركز الابحاث الاتنولوجيه لدراسة المجمع العربى دعوه لقبول عضوية المركز التابع لجامعة السوربون الفرنسيه وقد قبل الاستاذ العزيزى هذه الدعوة التى تدل على مدى تقدير الجامعة لسعة علمه وفضله • العرفان تتمنى لصديقها العزيز دوام الرفعة والسؤدد •

● قدم وفد طبى بلجيكي يزور السعوديه حاليا مشروعا للمساهمه في المشاريع الصحية فى السعوديه وتحسين اوضاع المستشفيات • وقد تشكلت لجنة خاصة فى وزاره الصحه لدرس المشروع ، ومن اهم ما ورد فيه اقامة مستشفى نموذجي في مدينة جده تتعاون فى اقامته والاشراف عليه الحكومتان السعودية والبلجيكية ويكون مجهزا باحدث الاجهزة •

● اعلن محمد فضى اسعد مدير اداره الجيولوجيا بالمديريه العامه للثروه المعدنيه بجده ان جامعه داكوتا الامريكيه ارسلت احد خبرائها الجيولوجيين ليقدم برنامجا تدريبيا للجيولوجيين السعوديين وفق احدث الطرق العالمية • وسيقوم الخبير بعد انتهاء الفترة الاولى من التدريب فى جده بترشيح العدد المناسب من السعوديين للتخصص العالي فى جامعات امريكا •

● قامت كلية البترول والمعادن السعودية بابتعاث ١٧ طالبا الى الولايات المتحدة لمواصلة دراساتهم العليا • وهذه هى الدفعة الثانية التى تقوم الكلية بابتعاثها لايجاد الكفاءات الوطنية المتخصصة في شتى حقول صناعة البترول والثروة المعدنية •

● يمر المشروع التعليمى الخاص بفتح قسم الدراسات العليا لدرجة الماجستير

فى كليه الشريعه بالسعوديه في مراحله الاخـيرة . وستكون مدة الدراسات في هذا القسم ثلاثه اعوام يمنح بعدها الطالب الماجستير في الشريعه الاسلامية وقد تـم التعاقد حتى الان مع عدد من كبار الاساتذه المعروفين للتدريس في هذا القسم .

● دخل مشروع كليه الطب السعودية مرحلة هامة في سبيل التحقيق وقـد نجح الدكتور حسين الجزائرى عميد الكلية فى المفاوضات التى قام بها مع جامعات لندن للطب التى وافقت على تبنى مشروع كلية الطب السعودية واكدت التزامها بتأمين الهيئه الفنية اللازمة لها . وستفتح الكلية ابوابها في العام المقبل .

● اعلن وكيل وزاره المعارف السعودية ان ٣٠ شابا سعوديا قد تخرجوا هذا العام في كليات الطب بالمانيا . واشار الى ان بعض الطلبة سيستمرون في تحضير دراساتهم العليا للتخصص على مستوى علمى كبير .

● بدأت شركة عالمية بوضع دراسة مشروع لتوطين البادية في السعوديـة . ويشمل المشروع تأمين جميع متطلبات الحياة ، خاصة حفر ابار ارتوازية لتأمـين مياه الشرب وانشاء مدارس للبنين في جميع مراحلها ، وانشاء مراكز للشرطـة والدفاع المدنى ، ومدارس للبنات وانشاء مساجد وميادين عامة وفتح شـوارع وانشاء مستشفيات ومستوصفات . وستشترك الوزارات والمصالح الحكومية في هذا المشروع .

● يجرى العمل فى مشروع تلفزيون المنطقة الشرقية بالسعودية ليساهم الـى جانب اجهزه الاعلام الاخرى فى البلاد . بدأ العمل في المحطة فى اوائل ١٩٦٨ ويبلغ ارتفاع برج المحطه ١١٩٦ قدما وهو اكبر برج تلفزيوني في السعودية وقوة البث فيه ٢٥ واط وهى اقوى محطة فى البلاد وبثها دائري وليس موجها وسيغطي البث المنطقة الشرقية بكاملها كما سيصل الى عدد من امارات الخليج العربى . ويتوقـع الانتهاء منها فى آخر العام . وسيتولى العمل فيها شباب سعوديون تخصصوا في امريكـــا .

● وصل الخرطوم الشيخ عبد الله الملحوق سفير السعودية الجديد لـــدى السودان . والجدير بالذكر ان الشيخ الملحوق قد عمل وزيرا مفوضا في السفارة السعودية فى لبنان حيث ترك اثرا طيبا وصداقات عديدة .

ـ دار العرفان وجبل عامل فــي بيـــروت ـ

اسنا بزياره الاخ الصديق الوفى الاسناد ناجي جواد المحامى الاديب الناجر الذى حضر الى لبنان لقضاء عطله الصيف ولطبع كنابه « رحله الى الاندلس » الذى فرر دار الاندلس للنسر فى بيروت لصاحبها الاخ السيد حسين عاصي طبعــه ، والكناب نفس وطريف ككل انناج الاسناد ناجي ، ومما يجب ان نشير اليه هــا ان الاسناذ ناجي جواد اصبح مواطنا لبنانا بريبا ، كما انه سفــير الادب والادباء في بغــداد .

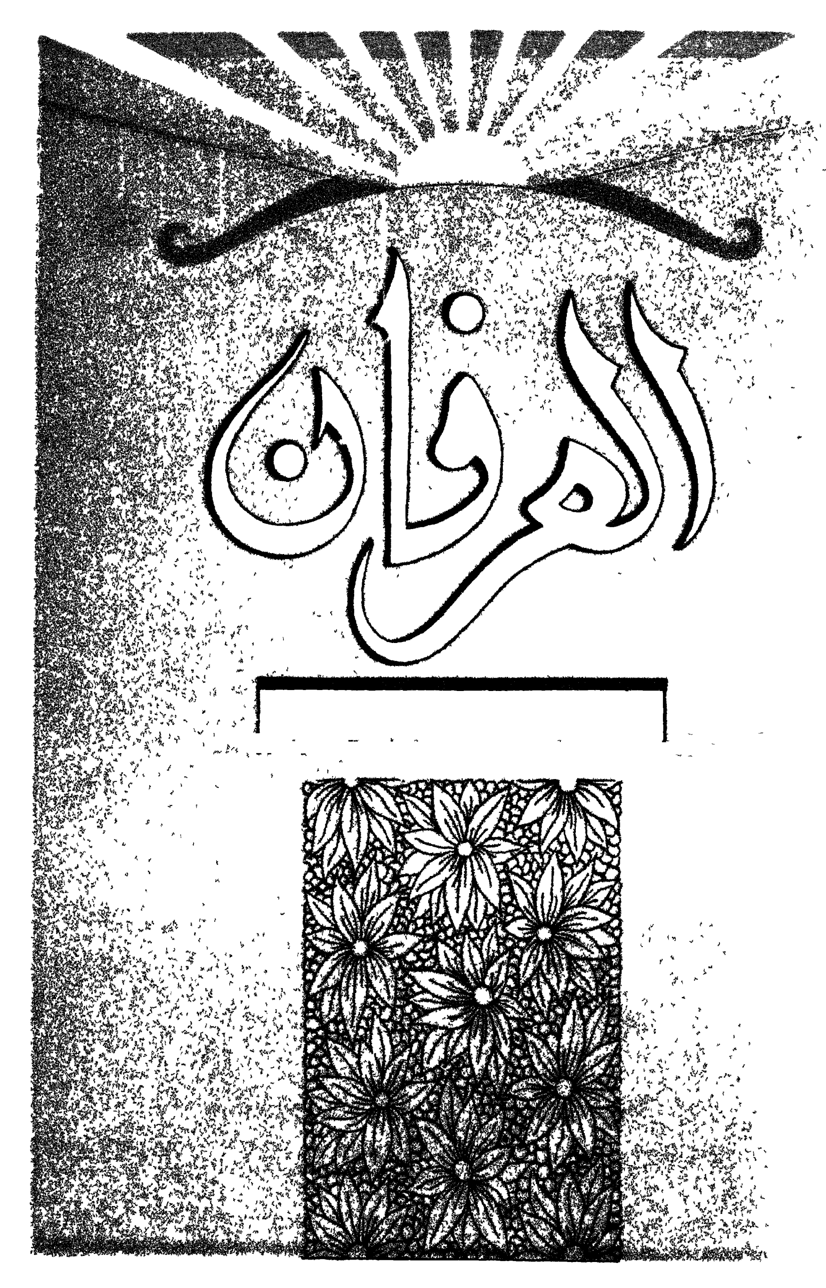
كما انسنا بزياره الصديق الوفى السيد طالب محمد جمال الذى حضر لقضاء فترة استجمام فى لبنان ، ولكنه ما سلم حتى ودعا ، فقد عاد سريعا الى الكويــت لملاحقه اشغاله . وقد وعدنا بالعوده والعود احمد .

ومن ضيوف لبنــان فضيله العلامــه السيد محمد الحسيني بهشتى مديــر مركز البحوث الاسلاميه فى هامبورغ وامام جامع هامبورغ ، والسيد بهشتـــى حفظه الله من علمائنا المخلصين النافعين .

ومن ضيوف لبنان ايضا الاسناد ابراهيم فران الاديب الشاعر التاجر المهاجر فى شاطىء العاج ، وقد زار لبنان لحضور مؤتمر المغتربين . وأنس دار العرفــان بزياره الصديق المغترب فى سيراليون السيد صبحى الصادق والد الاخ الاســـاد عصام الصادق الذى عرفه قراء العرفان بمقالاته العلمية القيمة ، ومن ضيوف لبنان لقضـــاء فترة من الصيف ابن الشقيقة الحبيب السيد فاروق عســبران المغترب فى دكار . فاهلا وسهلا بالاصدقاء الاعزاء ونتمنى لهم اقامة هانئة فى لبنان .

ـ الحاجة عائشة الحسيني ـ

فجع صديقنا الكبير سماحة الحاج امين الحسيني مفتى فلسطين الاكبر بفقد شريكة حياته المأسوف عليها الحاجة عائشة الحسيني وكان يوم تشييعها وبـــوم اسبوعهــا حافــلا حاشــدا ، كما أقبل الناس زرافـــات ووحدانـــا يعــزون قرينها الحاج امين ، لما له من المكانة السامقة ، ولانه لا يترك واجبا الا ويؤديــه رحم الله الحاجة عائشة واسكنها فسيح جنانه ، تعازينا الحارة لشريك حياتها ولآل الحسيني الكرام فى مصابهم هذا .


الفرقان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ أسهر بألف صفحة تلفون مكتب صيداه ٧٢٠١٠

العدد السادس ـ شعبان سنة ١٣٨٨ ـ تشرين الثاني سنه ١٩٦٨ ـ م ٥٦

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

قضيه فلسطين اصبحت شئنا او ابينا أردنا أو لم نرد قضية العرب والمسلمين فى جميع اقطارهم وامصارهم ، ومن المعلوم انه لا فرق بذلك ايضا بين مسلمين ومسيحيين ، انها قضيه حق وباطل ، باطل يجب ان يحارب ويقضى عليه وحق تآمر عليه المتآمرون لان الماده عندهم طاغيه بل معبوده .

اسرائيل واقع يجب ان يحافظ عليه بقول الذين وضعوها واخترعوها ، وقد وهب الامير ما لا يملك ، فباعوا فلسطين لاسرائيل بما هو فتنه واغراء حتى لبعض اصحاب الضمائر ، فكيف بمن انتزعت منهم الضمائر والقلوب ، ذلك هو المال ، ثم انهم يعلمون ان الاستعمار والانتداب سيذهب الى غير رجعه فى جميع بلاد العالم ، فهذا الشرق الذي آتاه الله موقعا استراتيجيا هاما ، وغنى فى الذهب الاسود الذى هو البترول ، كيف يحتفظون بنفوذهم فيه ؟ ذلك بوضع اسرائيل شوكة فى عينه ومخرزا له ، وضربة عليه ، وخصوصا انهم يستغلون الخونه والمارقين ، والحكام المائعين الفاسدين ، ومنذ وعد بلفور الى ما بعد ذلك حيث انجلى الصبح وظهرت النوايا الخبيثة ، فلوان العرب اتخذوا للامر عدته واستعدوا لمجابهه الخطر الجاثم وكان حكامهم مخلصين ، لما وصلنا الى ما وصلنا اليه من ذل وعار وشنار وانهيار معنوي على يد شرذمة من العصابة المتغطرسة التي افسدت حيث وجدت ، لان الشر يجلب الشر والخير يجلب الخير .

دعوه اخيره الى حكام العرب ان يتقوا الله في انفسهم وشعوبهم وان يسيروا على خط مستقيم بتفاهم واخلاص ومحبة ،لتخلص البلاد من هذا الكابوس ، وهذا العدو الارعن الذي جثم على قلبها ،وسيقضى عليها اذا لم تعرف طريق الخلاص والانقاذ ، فهيئة الامم ومجلس الامن ليسا الاداة الصالحة للخلاص والانقاذ لان الذي اخذ لا يعطى ، ولان الدول الكبرى على ما يبدو ليست تريد الاذعان للحق ، والدول الصغرى اداه طيعة بيد الدول الكبرى . والحل العسكري عن طريق الحرب النظامية يبدو انه فى هذا الوقت بالذات ليس قريب المنال ، بل يحتاج لاستعداد اكثر . اذا الطريق الوحيد الان للعرب ، لانقاذ معنوياتهم ، ولمحاربة العدو هو طريق الفداء ، طريق الواقع ان يكون للفلسطينيين يد كبرى فى انقاذ بلادهم قبل غيرهم ، بالرغم من ان كل عربى ومسلم مسؤول عن فلسطين .

وقد كنا فى عمان منذ ايام ورأينا بأم العين ، كيف ان الامل فى الجهاد هذه الايام انما ننتظر من الفدائيين اكثر من غيرهم . والفداء تضحية وبذل وخدمة عامة وليس ادعاء وكنفشة وغرورا ، ولذلك فان الفدائى يهمه الخدمة العامة والعمل المنتج والجهاد المثمر ، لا المنفعة والظهور مثل بعض الحكام وقد سرنا ما قرأناه مؤخرا الخبر التالى :

اعلن فى عمان ان ثلاث منظمات فدائية فلسطينية قررت تشكيل مجلس للتنسيق العسكرى بين قواتها .

والمنظمات الثلاث هى منظمه التحرير الفلسطينيه ، وجناحها العسكري قوات التحرير الشعبيه وحركة التحرير الوطني الفلسطيني ((فتح)) وجناحها العسكرى ((العاصفه)) ومنظمه طلائع حرب التحرير الشعبيه وجناحها العسكري ((الصاعقه)).

وذكر بيان صحفى اصدرته منظمة التحرير الفلسطينية ان الاتفاق على تشكيل مجلس التنسيق العسكري تم خلال اجتماع عقد فى مقر منظمه التحرير فى عمان وانه تقرر ان يكون المجال مفتوحا لاشتراك منظمات فدائيه اخرى في المجلس .

وهناك عده منظمات فدائية اخرى ابرزها الجبهه الشعبية لتحرير فلسطين .

فلنا ليت حكام العرب ينسقون جهودهم ويعملون للمصلحة العامة بتفان واخلاص ،

ولا يلتفتون الى ما يوحيه اليهم اميركـــه او روسيه ، او هذا او ذاك من المستعمرين، ليهم يخدمون بلادهم وشعوبهم ولو فـــي هذه الفتره العصيبة باخلاص ومحبة وان لا يكون همهم الوحيد تعبئه الجيوب وايجـاد الارصده في بنوك العالم ، ليت شعـــري هل نصل اليه ذلك اليوم ؟؟

قارئي الكريم :

لبنـــان بين السياسه والساسه

لقد كتبنا الشيء الكثير عن لبنـــان وسياسته وساسه وقد كان اخر ما مثل به من تقلبات ومسرحيات بين موالـــين ومعارضين نهجيين وحلفيين حول الـــوزاره وتشكيلها ، بل حول الكراسي والمناصب لا تبشر بخير ولا توحي الثقه ، فكلهم مستوزر وكلهم طالب صيد ، ولا يهمهم خربت البلاد او عمرت ، عاش الشعب او مات ، ومـــع ان رئيس الجمهوريه في البلد الديمقراطي بامكانه ان يصنع العجائب ويحل جميــــع المسائل ، ولا يترك البلاد فريسه ونهبـــا لهذا وذاك ، فقد استقال رئيس الجمهوريه فرقا ، ثم شكلت وزارة رباعيه طريفه ، كما كانت الوزاره التي قبلها طريفـه ايضـــا ، فاين نحن ؟ أفي لبنان ام في جـــزر واق الواق ، والشيعه في الوزاره الجديده لا وجود لهم ، فلماذا ؟ ليس تقوى النـــاس الا على هضمنا ، حتى نحن لا نقوى الا على هضم بعضنا ، متى نتمكن من القول ان في لبنان سياسه وساسه، ومتى نفهم ان نأمن العداله الاجتماعيه والعيش بمحبه وتعاطف بعضنا مع بعض يؤمن للبنان حياه استقرار وسعاده ، ويمكننا ان نقول ان فساد الحاكم مستمد من فساد المحكوم . فاذا كـــان الشعب مؤمنا بحقه عارفا لواجباته قادرا المصلحه ، محافظا على كرامته، فان الحاكم يضطر ان يستجيب لمطالبه ، وان يكـــون حريصا على نفعه . والا فنحن نكون كمن يطلب العذب الزلال من ماء البحر والـــى اللقاء في الشهر القادم .

الابداع في شعر مطران

بقلم عبد اللطيف شرارة

الخطاب الذى القاه الاستاذ شراره في الاحتفال بمرور عشرين سنه على وفاه الشاعر خليل مطران ، في سينما « الشمس » ببلده بعلبك ، مسقط رأس الشاعر .

ايها الحفل الكريم .

السؤال الذى ما انفك يراود العقول والاذهان منذ نشأ الفن الى يومنا هذا ، هو « اين يكمن الابداع ؟ » . ونحن اليوم ، في القرن العشرين . في تلك الاخيره منه ، لا نزال نفكر في الاجابه عن هذا السؤال نفسه ، لانه ما برح يطرح نفسه على جيلنا ، والجيل الذى قبلنا ، مثلما انطرح على مفكرى الهند والاغارقه ، والعرب الاقدمين .

لقد وجد الهنود حل هذه المشكله في « الغوص » في أعماق الذات ، والسير الى ما يدور في تلك الاعماق من شؤون المعرفه ، والخيال ، والذاكره ، وما يهدى اليه التأمل من أحاسيس وتجارب ، وخواطر ، وهواجس . ثم انتقلوا من ذلك الغوص والسير ، الى « رياضات » خاصه ، يفضى بممارسيها الى الابداع في مختلف نواحي الحياه .

والاغارقه آمنوا ، على مر الزمن ، بما يسمونه « موز » او ربات الفنون فكانت لديهم مسرفا ، وفنوس ، وغيرهما حتى بلغ عددهن التسع ، وكانت اولاهن ربة الشعر .

اما العرب فقد حلوا مشكلة الابداع الشعرى ، في ان جعلوا لكل شاعر شيطانا او جنيا ، أى كائنا خفيا يتمتع بقدرة خارقة ، ويوحى لصاحبه الانسان بما

بقول ، او يهمس في ادبه ، ما يبدو علنا انه من نتاج لسانه البشرى . ثم ورعوا ادوار هذه الشياطين كلها من صنفين . شيطان الشر وهو الهوجل ، وشيطان الخير، وهو الهوبر .

هنا نحن نمسك بطرف الخيط الدقيق الذي يوصلنا ، اذا نحن تتبعناه ، الى مصادر الابداع الشعرى ، فان أسطوره الهوجل والهوبر لا تخلو ، في قرارتها ، من حدس صحيح ، اذ تربط الابداع بالجانب الاخلاقى من حياه النفس البشريه ، وقد أجمع الفلاسفه المحدثون تقريبا ، على ان الابداع او الاختراع يفرض نوعا من الاعتزال ، من الهرب الى الغامض ، تتلوه عوده الى المميز والواضح . » . وكان جان لاكروا قد بين ان « سره الاخلاقيه انما هي ان تكون ابداعا . والحياه الاخلاقية تستلزم ، على الدوام ، جهدا متجددا من الفهم والتعاطف ، تقف به في وجه كل نزاع خاص ، لتحله . »

والناس في موقفهم من الابداع بين اثنين اما جاحد يحسب ان لا جديد تحت الشمس ، وان كل ما قيل وعمل حدث من قبل ، واما مؤمن يستحيل عليه ان يرى عالم اليوم كعالم الامس ، كما يستحيل عليه ان يقنط من الاصلاح ، فيبذل جهده اليوم ليأتى الغد أفضل من اليوم . الاول مستنقع راكد ، والثانى جدول متدفق . الاول يجتر الماضى في تهويمات خالمه ، لا يعرف الحياه ، مكتفيه بالوجود الضحل . والثاني يرفض الوجود خلوا من المعانى النبيله التي ينشدها ، ويحيا في حركة متصله نحو اهدافه السامية .

وشاعرنا الذي نحتفل الآن بذكراه ، كان في مختلف سيرته ، قبل ان تظهر شاعريته ، واحدا من اولئك المؤمنين بحركه الحياه ، وقد استحال عليه ان يرضى بواقعه ، وواقع بلاده في ذلك الزمن ،، وواقع امه كلها ، فهب لغيره ، فكان ان وقعت بينه وبين مجتمعه الواقعه ، ولم تكن لها من دافعه .

اراد مطران اذن ، في مستهل وعيه ان يغير حياه اللبنانيين في ايامه ، ان يجدد هذه الحياه ، ان يجعلها مليئه بالقيم والمعانى الانسانيه التي تهفو اليها الانسان ، فارتطم بما كان يرتطم به كل مجدد ، وكل مصلح ، أي بمقاومى التجديد ، واعداء الاصلاح . ولكن شيطان شعره كان خيرا ، أي اخلاقيا ، ينزع به الى بذل جهد

مصل ، الى بهم مسمر ، الى تعاطف لا ساله حمق ولا تتنبه صعوبه .

لقد وجد مطران ، فى ايامه ، ان « الاستبداد » هو الذى يعطل بهجه الحياه فى بلاده فاعلنها حربا شعواء على الطغاه والمستبدين ، فى كل منحى من مناحى الفكر والقلب والعمل . وجهد فى ان تثبت ــ كما عبر المرحوم رئيف خورى « ان حريه القلب كحريه العمل لا تقوم لها قائمه مع الطغاه » .

هذا فى الحقيقه ، شيء جديد ، قل ان الف اليه الناس وهم يتحدثون عن الحريه ، ويعنون بالحريه ، ويسعون فى سبيل التحرر والتحرير . وهذا الجديد لدى مطران الشاعر ، يمثل نقطه المركز من دائره ابداعه .

ثم كان من جهاد مطران فى سبيل الحريه ، وحريه القلب على الاخص . ان قاده الى آفاق أوفق على الغايه فى الرحابه ، وبعد النظر ، وعمق التصور ، وبراعه التصوير . ولا احد مثلا ينهض به الدليل على صحه ما ابين هنا سوى قصيدته فى رثاء جبران ، فان كل بيت فى هذه القصيده يكشف عن عالم من التجارب ولحظات وحده ، فيما أحسب ، ولكنه اتخذ من وفاه جبران ، وسيله الى الكشف عنه

الجديد ان حرب كل جديد هذه صرعه العبقرى المريد

... ...

... ...

يا عدو الجهل المسوه بالعلم على شكله المريب العتيد

... ...

... ...

ثل عرش الجمود فى معقل الحرص عليه ، وفل حس الجمود

هذه الابيات الثلاثة من قصيده مطران فى رثاء جبران ، تبين بما لا يدع مجالا

لسك ان شاعرنا ــ وهو شاعر الاقطار العربيه كما هو معروف ــ كــان يدرك اتم الادراك واقعه كمجدد ، كعدو للجهل المموه بالعلم ، كعدو للعبوديه المموهــــه بالحريه ، وللحرب المموهه بالسلم ، كمتحرك فى عالم يهيمن عليه الجمود ، ومــع ذلك ، لم يلو سلاحه فى لحظه من اللحظات ، ولا نال منــــه العياء فى ساحه مــن الساحات . ومدار ابداعه كله انه كان يخوض هذه المعارك ضد اعداء التجديـــد السياسى والاجتماعى والادبى ، وحتى الاقتصادى ، وضد الجهل المموه بالعلم، وضد الجمود ، وهو واثق من النصر ، لانه لم يكن يبتغي من جهاده سوى اعـــلاء كلمة الحق ، وشأن الحقيقه ، فكان أبدا فى سعه من الامل ، وعلى حظ وافر مــن الطمأنينة . كيف دارت به الحال ، ومهما تقلبت الظروف والايام .

ان الحقيقه حــــسن بلغهـــا لكفسا وبغـــى

فيها الجلال بكل معنـــاه ، وفيها كـــل حسن

ايها الحفل الكريم .

تلك هى عوامل الابداع فى شعر مطران : الخلق الرفيع بكل ما يدور حوله ، وينبثق منه ، ويتفرع عنه ، من جهاد نفسى واجتماعى ، الى تعلق بالمعرفه على تعدد مجالاتها وتنوع آفاقها ، الى مقاومه للتفاهه والجمود ، الى تجديد للانسان وقواعد حياته ، الى نشدان للحقيقه فى كل قول وعمل ، الـــــتى تثبت اخــــرا بالكرامـــة الانسانية وتحقق وسائل هذه الكرامه .

ارانى قلت شيئا جديدا فى ذلك ؟ ولكن المهم ان تتخذ اجيالنا من مطران قدوة فى سيرتها وادبها على السواء . وذلك هو الجديد ، والابداع انـــــا يكــون فى الاعمال ، وهذه تستلهم الاقوال .

وعلى مطران ، وعليكم السلام .

عبد اللطيف شراره

أأبـا نـزار

شعر محمّد جواد الدجيلي

بوركت في دار الحمى والجار نعم الجوار ونعم عقبى الدار
دار بساحات بن موسى (ع) نفحها ونسيمها من احمد (ص) المختار
ومحله أنزلنها فتبوأت قدماك فوق اسره ونضار
احرزت منوى في الجنان ومضجعا برياض مغنى الروضة المعطار
في دار جنات النعيم وان تكن ملففا في برده وازار
ضمت حظيرتك الفسيحه هيكلا والروح في فلك لها ومدار
تجري بأبعاد سحيقات المدى وتطوف مثل الكوكب السيار
كل امام بسر آل محمد (ص) جم المواطن مائج الامصار
يا زائرا قبر الغريب (ع) يحثه شرف المزار وسبقة الزوار
قطعت خطاك مداوزا وكأنها قطعت بهن مواطىء الاقدار
بلغت نسأوك في المنية انها عند ابن موسى (ع) منية الابرار
القيت مهد اديمها مستبشرا وهبطت في مستودع الاسرار
هذا مقام ابي الجواد (ع) ومسهد للذاكرين يضج بالتذكار
هذا مقام الوافدين كأنه حرم الى الحجاج والعمار
يا نائما رفت محاجر روحه وتفتحت كتفتح النوار
اني لاحسب ان روحك غلفت بالرقمتين واضمرت بسرار
كانت وراء حجابها فتبرجت للحب عن حجب وعن استار
عكست اشعتها مطافا سائرا للآملين النرد النظار
في مسرح النظرات افكار وفي سرح الخدود روايه الافكار
نرمي بمبصرة الخيال لعلنا نجني الهوى بتجاذب الابصار

ونصب فوق خدودنا من مائج ... سرب ومن متصبب مدرار

حتى اذا زان العيون نثارها ... بمدامع من لؤلؤ ونثار

اوحت لنا من مستدار حبابها ... ومن البريق ولمعه الموار

ان القلوب نصوغها بمدامع ... ونذيبها مبيضة الاعصار

أأبا نزار صرحت لم الثرى ... وسرت بأنفاس الفضاء سواري

حملت الى سمع (الوليد) منونها ... ترنيم صداح وشدو هزار

وهناك هينمة بغير سواجع ... وهناك ألحان بلا اوتار

اكثرت اغرافي بهن مؤملا ... شعري من الاغراق والاكثار

عصم القوافي انت ناسج لفظها ... وفرائد الابداع من (بشار)

أأبا نزار انى بك مؤمن ... وبكل طماح وكل حواري

ناجيت عهدكم التلد ولم ابح ... بمساعري عنه ولا اشعاري

ولقد أجن حدثه متوجسا ... من خشية ومهابة وحذار

ولربما قدر البيان يضيق عن ... غلب الرجال وعن ذوى الاقدار

لكن محسد الخواطر لم يدع ... الصمت من جلد ومن اعذار

فجرت برعدب السماه خواطري ... همسا وفي الصوت الرقيق جواري

وبرمت نفسي فقلت برمي ... يا نفس آسيه على الاخبار

مضت السنون المعمات وقد مضى ... عظماؤها بتتابع الاثار

الفائزون بحب آل محمد (ص) ... والذاهبون بحجزه الكرار (ع)

والواردون حياضهم للبانة ... فبهن لا عن علة واوار

آسي عليهم بالمحافل كلما ... ناجيت عهد الرفقه الاحرار

آسي عليهم بالليالي كلما ... رقت طلاقتها بالاسحار

وبنسمة النسيم الرطيب تعلني ... برفيفها وامطها بسرار

وبكل ما احسنت اليه بواعني ... ونوازعي ومودتي وشعاري

ومناي اني لم اكن في خطه — من بعدهم ومعاسر وجوار
ان النفوس الطيبات بعثن لي — من طبعهن سجيه الايسار
فلقد امد يد الحنان لضاربي — وبدا امد بها الى انصار
جاءت منزهه المقاد ويممت — لله خالصه من الاوضار
اني ارى العهد التلبد تحيطني — بجلاله وتمدني بفخار
من مجتلاه مخايلي وقصائدي — جذلى ومن سبحاته فيناري
ما زال ممنحنى الصدى فأخاله — من مهرجان الغيب الحضار
وارى عند الكون لا يهب العلا — الا الى الانكاس والاغمار
ان لم تكن في الكون امراسي فهي — دنيا الحروف وكونها الجبار
افوت دار المالكين وانني — باق على عمد الحروف دياري
وبظل احناء لهن محلتي — لا ظل منآد ولا منهار
اعتاد واديها الخصيب ممنعا — عيني بين خمائل وثمار
واهيم في تلك الجداثل مسدت — بسطورها كذوائب وعذار
وكأنما الالفاظ في تخطيطها — موصوله الاطراف والاسعار
وكأنما نقط الحروف قلائد — نثرت على الاجياد والاخصار
وكأنما لليلى سواد مدادها — وكأنما الورق الدمقس نهاري
وكأن اسراب النقاط حططن في — تلع من الانجاد والاغوار
وكأن دائره الحروف تطوف بي — بمجره الافلاك والاقمار
وكأن اعمده الطوالع قابلت — من مطلع الجوزاء كل منار
انا ان انبت اطارها من بعد ما — هبضت محاربي وفل اطاري
لاظن منها ان عودي مونق — في ربع لبناء وبيت نوار
واخال ان الكائنات وسرها — امدى وان ضميرها مضماري
لولا ادكاري بالذين استوطنوا — علياءها ورحلوا للبار؛

ما كان من طبعي الرثاء وان نكن | للثائرين تحية الثوار
نم يا نجي الفكر حين تخارست | من عمقها قمرية الافكار
حتى اذا منى النبوغ بمرجف | بانت مذممة على الاوكار
قد كان حقا ان تعد رجالها | لعقاً من الاضباع والانمار
نم ان روحات الرجال سننتها | بمسالك الاوعار والاخطار
هذا مجاز السالكين وانت من | مسراك قائد جيشه الجرار
جددت ايام الفخار (بعقبة) | نهاضه وبنربه (ضرار)
واعدت ماضينا السجي محبرا | بمذاب شجو الصفوة الاحبار
لم يأذن التاريخ ان نجتني | ايامهم خبرا من الاخبار
نم ان اجراس المنون هواتف | بخرائد الاحلام والابكار
جوزيت عن غر المساعين انها | جاءتك ساعيه بغير خمار
نم ان اجفان الصحافه لم تعد | يقظانةً عن هجعه وغرار
ذهبت فذاك الجفن جفن منافح | فيها وذاك الليل ليل مغار
ومسهد العينين احسب انها | ظلت سرف لاعين النظار
ونواظر بين السطور كأنها | ممزوجه بمعاقل الاسوار
سعت بمدرجة الخطوط وارسلت | من عالم الظلماء بالانوار
نم ان مقولك البليغ يهبب بالتمتام والمتسدق الهدار
قد كنت تنطق ثائرا حتى اذا | سكن البيان نطقت بالآثار
نم ان سمعك مصلت لعداته | نم ان رمحك مشرع للثار
نم ان عرفان الصحافه لم يزل | في سمنه منجلبا (بنزار)

نزيل بيروت
النجف الاشرف

محمد جواد الدجيلي

متروكات الحظ والارث
مخطوطات سوداء

بقلم جورج نسمبعه

من جمله اعداء الكفاءات ، عدا رواسب الماضي الرجعيه ، عدو لئيم ارعس اعمى يستهدي بفأفأة العصا . اطلق الناس عليه ، في متاهات جهلهم وجوعهم وخوفهم واستنامتهم ، اسما فاصلا قيل انه الحظ . وأعجب هذا الاسم اهل الدجل سارا وغطاء يحجبان عنهم خفايا اعمالهم ومصادر ثرواتهم ، واحصوه ابا بارا بعيدا عن دنس الطبيعة ، وربطوه تمويها بالكواكب والنجوم ، وانزلوه عطيه علويه مستخفه الاداء لاصحابها المحظوظين ، وحكمه موحية فاق بعطائها حكمه الحكماء وادب الادباء وعدل القضاء كأنه القضاء والقدر . على ان احدا لا يستطيع ان يعلم كيف يختار ومن يختار وكيف يحكم ولمن يحكم وعلى اي اساس يختار ويحكم وتصدر احكامه المبرمه . ويخبرنا التاريخ انه كثيرا ما كان يختار من بين زبانيته المختارين رعديدا جبانا ومعتوها مجرما وجاهلا مدعيا وفاسقا ادنى من كلب اجرب ويوصله الى مراكز السلطنة والصداره ويوكل اليه مقدرات البلاد وارواح العباد . ولكي يجعلوا منه ربا من ارباب الاساطير نسبوا اليه اعلى نسب واطهر حسب وفرضوا له التقدير والتكريم والطاعه تركيزا لامجادهم الخزفيه الملحوظ عنها انها سريعه العطب . في حال كونه لقيطا ابن شارده ولقيط تناولته العيون بالف الف نظره والقلوب بالف الف حمقه وما زالت الايدي تتقاذفه مع امه وابيه من يد الى يد ومن بيت الى بيت . ومع كل حقارة الاصله في دمه واعصابه فان ضحاياه من اشراف القوم وائمة العلم ورجال الفكر والاخلاص لا تحصى . والتفاضل عند هذا الجلف الاكمع غريب التشكل . فهو ينعم على بائعي العصير وينحجم عن عصارة الرؤوس الكبيرة . ويعطي المتخم ويمسك عن المحتاج فلا صراخ المعوزين يصل الى اذنيه ولا مشاهد البؤس تسد

عنئه ، والامر طبيعي بالنسبه اليه ما دام لم يبصر النور منذ ولادته .

وقد تجاوزت ادينه كل الشعوب وكل الدول ونظام الطبيعة الجغرافي . فهذه دوله كثيفه السكان قليله الرقعه . وتلك دولـــة قليلـــه السكان فسيحة المساحة . هذه تسوعب من السكان مئات الملايين فيها عشرات وفيها معادن وحبوب . وتلك تستوعب العشرات فيها مئات ومعظم أرضها بـور . وهكـذا تحدى شعوب الارض وتكوين الدول فاغنى بعضها وافقر البعض الآخـر بهـذا التقسيم الجائر واوجد في الدنيا المنازعات والمجاعات والاستفزازات التي تسفر الثورات والحروب . ولو كان انصف لاعطى كل الدنيا الى كـل سكانها وجعلها شيئا واحدا لعائلة واحده تنعم بكل معطاتها فلا مجاعات ولا منازعات ولا حروب . ولكنه لن يفعل . فالى متى يبقى الانسان عدوا لاخيه الانسان وعبـدا للقـوى الوهميه واسيرا لامراضه الاخلاقيه يدور ضمن اطـــاره المحدود في اطار آخـر مفروض ولا ينفتح على الكون بدافع المحبه الانسانية الشاملة وشوق الانعتاق والحريه ؟ الى متى ؟ هذا سؤال جوابه الى ان تقضي الشعوب على هـذا الفـرم الذي اسموه حظا وعلى كابوس الماده وما هو بمعناهما وعندئذ تأخـــذ القيـم والكفاءات مراكزها المعده لها ويصبح الصحيح ونخلص مـــن اعمـال المشعوذين والتقاليد الارثية والحاجه الى تعليق التمائم في رقابنا خوفا من الارواح الشريرة، والاشرار يسرحون ويمرحون فيما بيننا كالضباع الجائعة حتـــى اذا تخاذلنـــا افترسونا واذا حمدنا تركونا جريا على طبيعة الضباع التـــي تخاف المقاومـــة والشجاعه فتهرب الى مغاورها تجرر روائح نجاستها . لقـد قرأت ، كما اذكـر ، لكاتب انكليزي وآخر روسي ان الدنيا بامكانها ان تكفي ثماني عشره مرة عـدد سكان عالم اليوم في حالتها الحاضره وسبعين مـــرة في حـال اجراءات الاصلاح الزراعي العام على ضوء ارشادات العلم الحديث ، وتغطيـة الاراضي المتروكـة بالسكان واليد العاملة . واذا كان القول صحيحا ولم تخطىء ذاكرتي فهل يجـوز ان يموت في الدنيا في كل سنة مئات الملايين من الجوع ويبقى ثلثـا البشر عرضة لسائر الامراض من قلة الغذاء ؟ كلنا يقول لا . انما هل تكفي كلمة لا ؟ في ظنـي

ان العقائد كافة لا تفيد اذا لم تعم العالم عقيدة واحدة تلفه بمفاهيم الانسانية التاملة وتقاسم خيراته بالسوية • لان العقيدة في البلـدان المحرومة مهما كانـت سامية في نتيجة اهدافها تبقى منهجا متعذر التنفيذ ويبقى الشعب يشكـو النقص في معيشته الامر الذى استغلته الدول الرجعية الثرية تساهدا حبا لدعاياتها الكاذبة التى يرفضها المنطق السليم ويدركها العقل الملهم • وما اعم الالهام فى هـذا العصر فانه يطلع على الكون مع الشمس والقمر ويسكب نوره على سائر شعوب الارض التى اراها تتململ وتتحرك لاحقاق حقها فى حياة سعيدة مطمئنة علـى مستوى الكائن البشرى بدون اى اعتبار آخر لاى دافع آخر • فلا حظ يحصر المـال والسلطة في ايد معدودة ، ولا خرافات تثبط الهمم ، ولا ارث يسد من الجد الى الحفيد مرورا بالابن التناظر ان لم يكن ارتا حافلا بالصحاف والمراث ونقـوى الله وشذا الفضيلة • لان قسمة الحق المستندة على قواعد الانظمة التقدمية هـى وحدها التى يجب ان تسود فى النهاية استنادا الى المواهب الذاتية وعائدات الجهود البطولية وحقوق الانسان • وعمر ذلك لن تكون له ذكر فى قاموسها • لقد مضت تلك الايام السوداء ومن المستحيل ان تعود الى الوراء • كما مـن المستحيل ان تؤخذ الشعب بعد الآن باسم الارث او باسم الحظ • واذا كان بالفعل هناك حظ فيجب القضاء عليه بتوزيع انعاماته على جميع الناس • لاننا لو استعرضنا اعمـال الحظ فى الماضى والحاضر وتأثيرات متروكات الارث على المجتمع ورجعنا الـى ذكرياته التافهة لوجدنا مخطوطات سوداء تنعى النوع والمواهب وتهـزأ بالقدرة الفاعلة وتستندها الى تعرية الاصنام المطلية بالفضة والذهب والى كشف عوراتها وتوزيع ثرواتها على قدر حاجات المستحقين •

لمن حكومات العالم تستفيق على حقيقة الواقع وتعالجه بحكمتها قبـل ان تفرض الشعوب ارادتها بالقوة •

جورج نسيمة

بيروت

العلامة الكيماوي جابر بن حيان الكوفي الصوفي ومدفنه

بقلم السيد صالح الشهرستاني
نزيل طهران

١ ــ تمهيد

تناقلت صحف طهران وفي مقدمتها جريدة (اطلاعات) قبل اكثر من ثلاثة اشهر نبأ عن مراسليها في محافظة لرستان مفاده العثور على قبر العلامة الكيماوي والرياضي الاسلامي الشهير جابر بن حيان الطرسوسي الصوفي الكوفي . وخلاصة النبأ انه عندما كانت تجرى اعمال تسطيح طريق جديد بين قصبتي (سكان) و (خمره) الواقعتين على امتداد نهر (خمره) في محافظة (لرستان) الى (شكوه) المصاقبة للحدود العراقية ، عثر العمال على بناء قديم دلت الكتابات المحفورة على الصخرة المقامة على حفرة من الارض انه مدفن (جابر بن حيان الكوفي الصوفي الطرسوسي) .

وقد ذكر احد المراسلين بعد ان زار هذا البناء بانه يقع في ناحية (علي شروان) الواقعة على بعد (٧٠) كيلو مترا من قصبة (بــل دختر) اي (قنطرة البنت) و (٢٤) كيلو مترا من قرية (بدره) (١) الايرانية التي تجرى فيها الاصلاحات العمرانية في الوقت الحاضر . ويقع هذا البناء على تل تكون تربته من مادة الجص وهو مربع الشكل طول كل ضلع منه اربعة امتار ومكون من غرفة ارضية داكنة الظلام لا يمكن الدخول اليها الا باستعمال النور وتنخفض هذه الغرفة عن سطح ارض التل بمعدل اربعة سلالم كما يتعذر الولوج الى تلك الغرفة الا عن طريق السلالم الاربع . ويسكن حوالي هذا البناء (٢٠) اسرة من عشائر (شكوه لرستان) تعيش افرادها على كتابة الادعية والاوراد ومعالجة مرضى القرى

● سرنا ان يزود البحاثة المحقق السيد صالح الشهرستاني العرفان بابحاثه القيمة وقد عرفه في الماضي من خيرة انصارها .

١ ــ وهي غير مدينة (بدره) العراقية الواقعة في لواء الكوت قرب الحدود الايرانية على امتداد (علي شروان) الايرانية غربي الاخيرة .

المحيطه بهم بطريقه توزيع الادعيه والاوراد عليهم او بوصف العقاقير والنباتات الطبيه لهم تبعا لاسلوب الطب القديم .

ويقع باب هذه الغرفه التي تعرف لدى القرى المحيطة بهـا ببقعه (جابر الانصاري) (١) خطأ في الجهة الشرقية منها وعليها قبه مخروطية الشكل يبلغ ارتفاعها خمسه امتار ومبنيه من الصخر الجلمود والجص . وقبر جابر يتوسط الغرفه تحت القبه المخروطية .

هذا موجز ما ورد في رسائل المراسلين عن قبر هذا الحكيم الكيمياوي الاسلامي الذي لم تشر الكتب قديمها وحديثها الى محل مماته ومدفنه رغم وفره ما كتب وبحث عنه وعن تاريخ حياته ومؤلفاته واختصاصاته ونبوغه وتلمذه على الامام السادس جعفر بن محمد الصادق (ع) .

وفي الحقيقه ان تطور حياة جابر بن حيان عقب اضطراره الى مغادره الكوفه مطاردا من قبل الخليفه هارون الرشيد بعد نكبـه البرامكه ، لا زال يكتنفه الغموض كما ان محل مماته ومدفنه كان ولا زال مجهولا لدى المحققين .

ولكن لو صح ما ذكره هؤلاء المراسلون عن العثور على قبره في منطقه نائيه من محافظه (لرستان) الايرانيه الواقعه شرقي الحدود العراقية وبالقرب منهـا في بعض تلال السفوح الغربيه من جبال (لرستان) ، نعم لو صح ذلك لامكن القول عندئذ بان جابرا بعد ان اصبح مطاردا من الخليفه العباسي هارون الرشـيد بارح الكوفه ولجأ الى ايران ومات ودفن فيها ، كما سيأتي ذلك بالتفصيل تاليا :

٢ ـ جابر بن حيان ومولده

هو الكيماوي والرياضي والحكيم الاسلامي المعروف بابي عبد الله او ابي موسى (٢) جابر بن حيان بن عبدالله الطرسوسي الكوفي الشهير بالصـوفي .

ذكر المؤرخون بانه ولد في خراسان . وسبب ذلك ان حيان والد جابر وهو من عشيره الازد كان عطارا في مدينه الكوفه يبيـع انواع الاعشاب والنباتات

١ ـ هو جابر بن عبدالله الانصاري السلمي الخزرجي من اصحاب رسول الله (ص) وقـد توفي سنه ٧٨ هـ بالمدينه المنوره ودفن فيها .

٢ ـ ذكره ابن النديم بابي عبدالله والازدي بابي موسى.

الطبه • وفى خلال رحله قام بها الى خراسان لشراء بعض الاعشاب الطبية ولد له جابر فيها وان حاكم خراسان قتل والده حيان بتهمه تمسكه بالتشيع • وقد قدر لجابر اليتيم من ارسله من خراسان الى عشيره الازد فى الكوفه • اما سنة ولادته فقد اختلفت الروايات فيها واشهرها القول بانه ولد سنة ١٢٠ هجرية •

٣ ـ اختصاصاته

قال السيد محسن الامين فى المجلد (١٥) من موسوعته (اعيان الشيعه) ان جابر بن حيان كان حكيما رياضيا فيلسوفا عالما بالنجوم طبيبا منطقيا رصديا مؤلفا مكثرا فى جميع هذه العلوم وغيرها كالزهد والمواعظ • وكان من اصحاب الامام جعفر الصادق (ع) واحد ابوابه ومن كبار الشيعه وما يأتى عند تعداد مؤلفاته يدل على انه كان من عجائب الدنيا ونوادر الدهر وان عالما يؤلف ما يزيد على (٣٩٠٠) كتاب فى علوم جلها عملية وفلسفيه لهو حقا من عجائب الكون • فبينا هو فيلسوف حكيم ومؤلف مكثر فى الحيل والنيرنجات والعزائم ومؤلف فى الصنائع وآلات الحرب ، اذا هو زاهد واعظ مؤلف كتبا فى الزهد والمواعظ ... الـخ •

وجاء فى كتاب (تاريخ الحكماء) لعلى بن يوسف القفطى قوله (جابر بن حيان الصوفى الكوفى كان متقدما فى العلوم الطبعية بارعا منها فى صناعة الكيمياء• وله فيها تواليف كثيره ومصنفات مشهورة وكان مع هذا مشرفا على كثير من علوم الفلسفة ومتقلدا للعلم المعروف بعلم الباطن ، وهو مذهب المتصوفين من اهل الاسلام كالحارث بن اسد المحاسبى وسهل بن عبد الله التسترى ونظرائهم • وذكر محمد بن سعيد السرقسطى المعروف بابن المشاط الاصطر لابى الاندلسي انه رأى لجابر بن حيان بمدينة مصر تأليفا فى عمل الاصطرلاب يتضمن الف مسألة لا نظير له) •

وفى (روضات الجنات) قال مؤلفه (ابو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرسوسى كان من مشاهير قدماء العلماء بالافانين الغريبة من الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء وسائر علوم السر والجفر الجامع وامثال ذلك) •

وجاء في (عيون الانباء) فى ترجمة ابى بكر محمد بن زكريا الرازي انه نقل

كتاب الآس لجابر الى التعر . اما الرازى نفسه فعبر عن جابر فى كتاباته بـ (استادنا) .

اما الكتاب المعاصرون سواء من الشرقيين او الغربيين من المستشرقين وغيرهم فقد عظموا جابر بن حيان ومنحوه المكانه اللائقه به فى حقل العلم . فقد قال العلامه اسماعيل مظهر فى كتابه (تاريخ الفكر العربى) ما نصه:

(لعل جابر بن حيان اشهر من تذكره تاريخ العلم فى العصر العربى من العلماء .. فان اسمه يقرن من حيث الشهره ومن حيث الاثر باسماء العظماء من رواد الحضاره والعمران . ولقد قال فيه الاستاذ ــ برتلــو ــ المؤلف الفرنسى صاحب كتاب تاريخ الكيمياء فى القرون الوسطى ان اسم جابر بن حيان نزل فى تاريخ الكيمياء منزله اسم ارسطاطاليس فى تاريخ المنطق فكأن جابرا عند برتلو اول من وضع لعلم الكيمياء قواعد علميه تقرن باسمه فى تاريخ الدنيا . وقد عرف جابر بن حيان فى العالم اللاتينى باسم ــ جبر) .

ويستطرد اسماعيل مظهر فيقول :

(عاش جابر بن حيان فى بلاد هارون الرشيد فى بغداد وكان على صله حسنه بالبرامكه . والظاهر من سيرته انه كان اشد تعلقا بهم منه بخليفة المسلمين لان البرامكه كانوا يعلقون على علم الكيمياء شأنا كبيرا وكانوا يشتغلون بذلك العلم ويدرسونه درسا عميقا . وقد ذكر جابر فى كتابه الخواص كثيرا من المحاورات التى وقعت بينه وبينهم فى معضلات هذا العلم . والظاهر انه كان له نصيب من الاشتغال بعلم الطب وطرق العلاج لانه كان من الشائع فى ذلك العهد ان يقرن العلم بالكيمياء بالعمل فى صناعه الطب) .

اما الدكتور احمد فؤاد الاهوانى فقد عبر عن جابر بن حيان فى مقال طويل نشره فى مجله (المجله المصريه) بقوله .

(ومع ان جابرا كان على سنة مفكرى العرب وفلاسفتهم مشاركا فى جميع العلوم من فلك ورياضيات وطب ومنطق وفلسفه ، الا ان عنايته الكبرى اتجهت الى الكيمياء والف فى هذا العلم او الصنعه كما كانت تسمى عند العرب التصانيف الغزيرة واجرى التجارب الكثيره ورسم له منهجه وحدد موضوعه وقامت على

اساس مباحثه مدرسه وظهر بعده تلامذ واصبح علم الكيمياء ينسب اليه واضحى جابر علما عليه كما يقال (ابقراط) عنوانا على الطب او بطلموس علما على الفلك • وحين اتجهت اوروبا الى العرب تغترف من بحر علومهم لم تجد اماما في الكيمياء سوى جابر • فنقلت اسمه وكتبه وعلمه واشتهر عندهم باسم (جبر) كمانقلوا عن تلميذه الرازى ، ونقل جرار الكرموني (كتاب السبعين) من مؤلفات جابر بن حيان الى اللاتينيه • وهو مجموعه تتألف من سبعين كتابا) •

٤ ــ تتلمذ على الامام جعفر الصادق (ع)

لقد اتفق المؤرخون ورجال العلم وارباب البحث والتحقيق على ان جابر بن حيان بعد ان نقل من خراسان الى الكوفه اخذ يتردد على الحوزات العلميه في الكوفه يتلقى العلم ممن كان يوسم فيه الافاده وقد ألقى بكلكله على العلم وتلقيه من اى مصدر كان •

وقد قيل ــ كما ذكرت موسوعه اعيان الشيعه في المجلد ١٥ ــ بان جابر حكى في بعض رسائله انه حين كان في بلاد العرب تعلم القرآن والنحو والقراءة والكتابه والحساب على يد شخص يدعى (حربي الحميرى)' الذى نسجت حوله الاساطير حتى قيل انه من المعمرين الذين عاشوا ٤٠٠ سنه •

اقول وحكايته انه كان في بلاد العرب تقصد مدينه الكوفة التى نقل اليها من خراسان وهو طفل •

وبعد ان بلغ جابر سن الرشد واستطاع ان يحضر مجالس العلماء ومحافل الادباء اتصل بالامام السادس جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد بن على بن ابى طالب عليهم السلام وتلقى من لدن الامام الصادق العلم واصبح من ملازميه واصحابه وتلامذته المقربين اليه •

قال ابن خلكان في ترجمه الامام الصادق (ع) (انه له كلام في صناعةالكيمياء والزجر والفال • وكان تلميذه ابو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد الف كتابا يشتمل على الف ورقه يتضمن رسائل جعفر الصادق وهي (٥٠٠) رسالة) •

وذكر السيد على بن طاووس الحسني الحلي في كتابه (فرج الهموم بمعرفة

النجوم) عند ذكره لجماعه من الشيعة كانوا عارفين بعلم النجوم (ومنهم جابر بن حيان صاحب الصادق — ع —) كما روى الحسين بن بسطام بن سابور واخوه ابو عتاب او عتاب عبد الله بن بسطام بن سابور الزيات عن جابر بن حيان عن الامام الصادق (ع) فى كتابهما المعروف بطب الائمه وقال اليافعى فى (مرآه الجنان) — الف جابر بن حيان الصوفى تلميذ جعفر الصادق كتابا يشتمل على الف ورقه تتضمن رسائله وهى ٥٠٠ رسالة) .

وذكر ذلك ايضا ابن النديم فى فهرسته بما عبارته .

(هو ابو عبد الله بن حيان بن عبد الله الكوفى المعروف بالصوفى واختلف الناس فى امره ، فقالت الشيعه انه من كبارهم واحد الابواب — يعنى ابواب ائمه اهل البيت وحمله علومهم — وزعموا انه كان صاحب جعفر الصادق (ع) وكان من اهل الكوفه . وزعم قوم من الفلاسفه انه كان منهم وله فى المنطق والفلسفه مصنفات . وزعم أهل صناعه الذهب والفضه ان الرئاسه انتهت اليه فى عصره وان امره كان مكتوما) .

ثم يستطرد ابن النديم فى الكلام على حكمه جابر بن حيان ودحض من نكر وجوده بقوله .

(والرجل له حكمه وامره اظهر واشهر وتصانيفه اعظم واكثر . ولهذا الرجل كتب فى مذاهب الشيعه انا اوردها فى مواضعها وكتب فى معان شتى من العلوم قد ذكرتها فى مواضعها من الكتاب) .

وجاء فى الصفحه (١٠٦) من موسوعه (اعيان الشيعة) بهذا الصدد قول مؤلفها

(وحكى ان نسخة كتاب السموم المحفوظ بالمكتبة التيموريه بمصر مكتوب فيها يذكر ان مؤلفه ابا موسى جابر بن حيان الصوفى تلميذ جعفر الصادق وان هذه النسخه نسخت بتبراز سنه ٥٠٣ ويحكى عن بعض رسائله المطبوعة انه قال فيها (كنت يوما خارجا من منزلى قاصدا دار سيدى جعفر صلوات الله عليه) .

وفى هذا المجال اجد انه لا ضير من نقل العباره الثالثه من كتاب (كشف الظنون) حيث قال :

(قد كتب بعض من حرب ونقب على مصنفات جابر تلميذ جعفر الصادق (ع) وشغل نفسه بطلب الكيمياء فافنى بذلك عمره) :

هـذا الـذى مقالـه ... غـر الاوائل والاواخر

مـا كنت الا كاسرا ... كذب الذى سماك جابر

هذا ما كان من نظرة القدماء حول موضوع تلقي جابر بن حيان العلم ولا سيما صناعة الكيمياء من الامام السادس جعفر الصادق (ع)•

اما المعاصرون فان الكتاب والمحققين قد محصوا هذا الامر ايضا وبحثوه واثبتوه •

ولقد اشار الدكتور محمد يحيى الهاشمي في مقال نشر له في المجلد (٣٣) من مجلة (العرفان) الصيداوية الى هذه الحقيقة وقال ما نصه :

ولدى مطالعاتنا للتراث الضخم الذى خلفه لنا جابر بن حيان عن الكيمياء نرى اعترافا صريحا بأن المعلم لهذه الصنعة هو الامام جعفر الصادق (ع) • وقد اطلع على هذه الحقيقة لكثير من المستشرقين الغربيين •

وبعد ان يرد الدكتور الهاشمي على ما ساور المستشرق (روسكا) من شك في ان يكون الامام جعفر الصادق (ع) استاذا لجابر ويأتي بأدلة تثبت كون الامام هو المعلم الاول لجابر في صنعة الكيمياء وبعض العلوم ، يشير الهاشمي الى رأى اسماعيل مظهر في تأييد نظريته والذى يقول فيه :

(ان العادة في الطريقة الصوفية ان يتبع كل صوفي منهم شيخا له ولا يبعد ان يكون جابر قد تتلمذ على يد جعفر في الصوفية ولا يبعد ان يكون قد سمع منه شيئا في الكيمياء •)

ثم يعلق الدكتور الهاشمي على ذلك بقوله :

(يذكر اسماعيل مظهر هذه الاحتمالات دون ان يكلف نفسه عناء البحث عن آثار جابر نفسها وعما يذكره جابر عن امامه الكبير وعن جوار هذه الصلة حسبما وصلتنا من الاخبار) •

وبعد ان يشير الدكتور الهاشمي الى أثرين من اثار جابر المطبوعة يقول

(اذا طالعنا هذين الاثرين نجد ان الصلة بين الاثنين اعني جابرا وجعفرا هي صلة رعاية وتوجيه ففي كتاب الرحمة من منشورات هولمبارد — المستشرق — نقرأ ما يلي

(... قال لي سيدي جعفر يا جابر . فقلت لبيك يا سيدي ، فقال هذه الكتب التي صنفتها جمعتها وذكرت فيها الصنعة وفصلتها فصولا وذكرت فيها من المذاهب واراء الناس وذكرت الابواب وخصصت كل كتاب) .. الخ .

ثم يستطرد الدكتور الهاشمي فيقول

(وفي كتاب البيان منشور (هولمبارد) يقول جابر انه لما كان الكلام في جعفر (ع) ..) الخ ..

ويختم الدكتور الهاشمي بحثه هذا بقوله

(فجعفر على ما يظهر معلم جابر هذه الامور وهو شيخه وامامه وموجهه وراشده وناصحه ، وعلى وجود عدد لا يستهان به من فلاسفة اليونان في كتب جابر ، فلا يسع ان يكون الامام قد جد هذه الدراسات — لان الحكمة ضالة المؤمن انما وجدها التقطها) .

٥ — جابر بن حيان متنقلا ومتواريا

حكي ان جابر بن حيان بعد ان استقر في الكوفة واخذ العلم فيها من الامام جعفر الصادق (ع) واصبح معروفا بصنعة الكيمياء وبعض العلوم الخطيرة ، أتصل به البرامكة ونقلوه الى بغداد واوصلوه الى بلاط هارون الرشيد الذي اعزه واكرمه في اول الامر ثم اصابه رشاش نكبة البرامكة على يد هارون الرشيد مما اضطره الى العودة الى الكوفة والاختفاء فيها مدة ثم هربه منها الى مكان لم يفصح به احد من المؤرخين ولكني سأبحث عنه في ختام هذا المقال .

قال ابن النديم في (فهرسته) ما نصه .

(وزعموا ان جابرا كان ينتقل في البلدان لا يستقر به بلد خوفا من السلطان على نفسه . وقيل انه كان في جملة البرامكة ومنقطعا اليهم وملتجئا بجعفر بن يحيى .

وحدتني نعض النقاب ممن نعاطي الصنعه ـ اى صنعه الكيمياء ـ ان حابرا كان نزل فى شارع باب الشام فى درب يعرف بدرب الذهب ، وقال لي هدا الرجل ان حابرا كان اكثر مقامه بالكوفه وبها كان يدبر الاكسير لصحه هوائها ..) الخ ..

وجاء في الصفحه (٩١) من المحلد (١٥) من موسوعة (اعيان التشيعه) نقلا عن الجلدكى فى كتابه (نهايه المطلب) (ان جابر بن حيان خلص من الموت مرارا عديده كما انه قاسى كثيرا من اسهاك الجهلاء لحرمته ومكانته وانهم كانوا يحسدونه على علمه وفضله وانه اضطر الى الافضاء ببعض اسرار الصناعه ـ اى الكيمياء ـ الى هارون الرشيد والى يحيى البرمكى وابنه الفضل وجعفر وان ذلك هو السبب فى غناهم وثروتهم • ولما ساورت الرشيد التشكوك فى البرامكه وعرف ان غرضهم نقل الخلافه الى العلويين مستعينين على ذلك بمالهم وجاههم ، وقتلهم عن آخرهم اضطر جابر بن حيان ان يهرب الى الكوفه خوفا على حياته حيث ظل مختبئا الى ايام المأمون فظهر بعد احتجابه ...) الخ •

حكى ان جابر بن حيان بعد ان استقر فى الكوفه واخذ العلم فيها من الامام

ويقول الدكتور احمد فؤاد الاهوانى فى مقاله عن جابر ما نصه :

(امضى جابر فى الكوفه ـ فى اكبر الظن ـ زمنا واتصل بعد ذلك بجعفر الصادق ثم بالبرامكه الذين قدموه الى بلاط الرشيد • اتصل بيحيى البرمكي اولا ثم بابنه جعفر بعد ذلك ...)

ثم يمضى الدكتور الاهوانى فيقول .

(ولما وقعت نكبة البرامكه وانزل الرشيد غضبه عليهم فتك بهم وبجميع من كان يلوذ بهم • فاصابه رشاش المحنه وقيل فى سبب محنته ان اهل الحسد والطعان دسوا له الدسائس حتى اشرف على القتل مرارا • ومن جمله هذه الدسائس انه يخفى سر صنعته ويحتفظ به لنفسه فلم يسعه بعد ذلك الا ان باح ببعض شيء من الحكمه الصنعويه على ترتيب الظاهر والابواب البرانية للرشيد وليحيى بن برمك ولولديه الفضل وجعفر واوصلهم الى غنى الدهر حسب روايه الجلدكي) الخ ...

٦ ـ وفاة جابر ومدفنه

وقد احتلف الروايات فى سنه وفاته وحددتها بين سـنة ١٦٠ و ١٩٠ هجريه • فقد ذكر مؤلف كتاب (كشف الظنون) ان وفاته كانت سنه ١٦٠ هـ كما نقل اسماعيل مظهر عن (كشف الظنون) انه توفى سنه ١٨٠ هـ اما الدكتور احمد فؤاد الاهوانى فيعتقد انه توفي سنه ١٩٠ هـ •

وقد يكون سنه ١٩٠ هـ اصح الاقوال في سنه وفاه جابر بن حيـان لان التاريخ يحدثنا ان البرامكة كانوا دوى سطوه وسلطه حتى سنه ١٨٨ هـ التي قضى عليهم فيها هارون الرشيد • وان جابر بعد نكبه البرامكه هذه السنه عاد من بغداد الى الكوفه ولم يمكث فيها طويلا وبارحها اما خلال هذه السنه نفسها او فى سنة ١٨٩ قاصدا اقرب جبال لمنطقه الكوفه وهى جبال لرستان الايرانيه •

اما قول بعض المؤرخين بانه بقى حتى زمن المأمون فيقتضى ان لا يكون ذلك حتى زمن خلافته التى بدأت سنه ١٩٨ هـ •

واما محل مماته ومدفنه فلم يتطرق اليه احد لا من القدماء ولا من المعاصرين ولو صح ما نقله مراسلو الصحف ـ كما ذكرت فى مقدمه المقال ـ من انه عثر على قبره فى محافظه لرستان بايران ، فانه يمكن الاستنتاج من ان جابر بن حيان بعد ان قضى على البرامكه واصبح هو مطاردا من قبل هارون الرشيد ، عاد الى الكوفة وبقى مختبئا فيها مده من الزمن ثم تركها وترك مصنعه الكيماوى وداره وجميع ما كان يملكه فيها واتجه شرقا نحو البلاد الايرانيه مجتازا نهرى الفرات ودجله ومارا بمدينه (بدره) العراقيه • وانه قبل ان يجتاز جبال لرستان الشاهقه من سفوحها الغربيه الى سفوحها الشرقيه توفى فى احدى قرى السفوح الغربيـه فوسد جسده فيها تحت طائله ارهاب مطارده هارون الرشيد له •

ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن النديم في فهرسته من انه (لما اصيب بالكوفـه الازج الذى وجد فيه هاون ذهب فيه نحو مائتى رطل ذكر له الرجل الذى نقـل عنه اخبار جابر بالكوفه ان الموضع الذى اصيب ذلك فيه كان دار جابر بن حيان فانه لم يصب فى ذلك الازج غير الهاون فقط وموضع قد بني للحل والعقد • وكان هذا فى ايام عز الدوله بن معز الدولة البويهى) •

وخلاصة الفول ان جابر بن حان الجبار هو في الحفبفه خراساني المولـــد والمبب عرافى المنشأ كوفى المسكن شعى المدهب علوى النزعة لرسنابي الممـات والمدفـن .

٧ ـ مؤلفاتـه

اما مؤلفات جابر بن حبان البى حددها مؤلف موسوعه (اعيان الشـيعة) د (٣٩٠٠) كتاب في محلف المواضع ، فلم نكن فى الواقع كـ ابالمفهوم الـدى نطلق عادة على الكتاب ، واسا فصد بدلك الكتب والرسائل والمقالات والابحاث مهما بلغ حجمها من حيث الكبر والصغر . وفد طبع نزر يسير من هدهالمؤلفات باللغة العربيه فى الهند وايران واوروبا والفاهره، كما ترجم بعضها ايضا الى اللغاتالاروبية الحيه وطبع . ولكن معظم هذه التصانيف لا زال مخطوطه ومبعثره فى المكتبات العامه والخاصه فى محلف ارجاء العالم . وفد افصحت موسوعه (اعيان التسعه) عن اسماء ٣٦٠ كتابا ورساله لجابر بن حيان ، فصلت الحديث عن بعضها واكتفت بذكر اسماء اكثرها فقط كما اعتمدت فى شان اسمائها على ما اورده ابـــن النديم فى فهرسته عن هذه التصانيف . اما ابن النديم نفسه فقد قال عن هذه المؤلفـات ما نصـه :

(له ـ اى لجابر ـ فهرست كبير يحتوى على جمع ما الف فى الصنعه ـ اى صناعه الكيمياء ـ وغيرها . وله فهرست صغير يحتوى على ما الف فى الصنعــة فقط . ونحن نذكر جملا من كتبه رأيناها وتساهدها التقات فذكروها لنا ..) الخ.

الخلية الحية وطبيعتها الفيزيوكيمائية

بقلم عصام الصادق

وصعوا كتبا فيه عن الحليه الحيه وما زالوا يضعون .

وفى كل عام يهدون الى حقيقه عظيمه ... يهدون الى عظمه خالق مدبر حكيم .

ويسلسل العلماء وهم يحدقون من وراء عدسه بلوريه وبطول رحلتهم فى ارجاء الحليه ... انهم حقا امام عالم دقيق اسراكى يسوده النظام .

والعلماء فى صراع مع حقائق مادتهم وادواتهم .

اليوم يكتشفون وغدا يعلمون وعندما يفهمون مضمون اكتشافاتهم فانهم يحاولون السيطره عليها ويعبر سادج حياتها واساليب حركتها .

وهذا ما يصنعونه فى ابحاتهم عن الحليه .

والمسائل التى تحتاج الى حل هى اكبر مما اكتشف لحد الآن .

ويحتاج الغوص الى اسرار الحليه العميقه الى تعاضد جميع العلوم التى عرفها الانسان من فيزياء وكيمياء وطبيعه ورياضيات الخ ...

وان عصر الانسان الواحد المخترع قد مضى فانك تجد معاهد مثل « معهد ماشوستس التكنولوجى » يضم عددا وافرا من العلماء كلهم يتعاون لحل معضله واحده من معضلات الحياه ..

واصطدم تقدم الانسان فى هذا المجال بحاجز الآله آلـه اكتشافه ضعيفه وبدائيـه .

وبعد ان كانت الحليه الحيه تذكر فى كتب علـم الاحياء كظاهره بسيطه اصبحت اليوم اهم موضوع فى جميع العلوم قاطبه وظهرت مجلدات ضخمه تحلل صفاتها وتشير الى وجودها . ونجد بعض العلماء لا يتوانى عن تسميـة كتابـه

« الخلية » مع العلم ان مؤلفه كله يدور حول علم الكيمياء الاحيائية .

ولا بد من لمحة عابرة عن انه نظرية علمية ...

ان انه نظرية قائمة قد اثبت وجودها بعد عراك طويل وبعد سلسلة من الافتراضات وهذه النظرية القائمة هي ليست حقيقة مطلقة ثابتة ثبوتا قاطعا بل هي ما زالت قائمة لانها ما زالت تفسر لنا كل او اكثر ما نلاحظه وعندما نرى شيئا جديدا سوف نرى انها تضطر الى تغيرها بزائدة هنا او ناقصة هنـــاك واحيانا باندالهــا بنظرية اخرى .

الخلية الحية ونظرية ((الخلية))

الخلية الحية هي وحدة الحياة الاساسية وهي أصغر وحدة من المـــادة يمكن ان يطلق عليها اسم « حياة » . واكثر انواع الخلايا لا ترى بالعين المجردة بل مـــن خلال عدسة المجهر .

ويرتكز علم الاحياء الحديث على دعامتين :

الدعامة الاولى تقوم على « نظرية الخلية » والتي ارسى قواعدها كـــل من « شوان » ١٨٣٩ و « فرشو » ١٨٥٨ .

والدعامة الثانية تقوم على نظرية التطور (١) والـــتي ارسى دعائمها داروين عـــام ١٨٥٩ .

ونظرية الخلية تقول بان جميع انواع الحياة تتألف من « خلية واحدة او من عدة خلايا » (شوان) وان جميع انواع الخلايا تنشأ عن خلايا اخرى شبيهة لهــا (فرشو) .

ولقد بقيت صورة الخلية واحدة زهاء ثلاثين سنة الـــى ان ادخل المجهـــر الالكتروني على الابحاث الاحيائية في منتصف سنة ١٩٥٠ .

وفي هذا الوقت كانت دراسة الجزئيات قد خطت خطوات واسعة ..

---

١ ـ راجع البحث عن « اصل الحياة » والذي تناول نظرية التطور باسهاب على ضوء احـــدث الاكتشافات في علم التطور : العرفان العدد الرابع ايلول سنة ١٩٦٨ ص ٣٢٦ ـ ٣٤٥

والجريء هو حاصل اتحاد العناصر مثـــل الكربون والاوكسجين اتحـــادا كيماويـــا .

ومثلنا على الجزيء المـــاء .

كانت الحلبة زهاء تلاتين سنة تدرس باشكالها ووظائفها بيما تدرس اليـــوم بجزئياتها وهده الجزئبات هى التى تنقل اتر حاب الاسبرين الـــى محابىء الالـــم وهذه الجزئياب نفسها هى التي تتمرد على كل جسم عريب وتبعث عـــلى الالرجيه وهذه الجزئباب ايصا هي التى تتحد مع سواها من حزئياب مثلها او متبايه عنهـــا فتتوالد الاحسام المتعدده الحلايا والمتعدده الوظائف .

الخلية الحية كون عامر

يتألف الكون العامر من ارض حصبه واناس عاملين وحركه ونظام .

فأرض الخلبه الحصبة هى الهيولي .

والناس العاملين هم امتال « الحساب الحيطه » والتى تعتبر مركـــز التنفس الخلوى واستهلاك الطاقه .

« والراسوسومز » مركز تركيب البروتين .

« والاسوسومز » حبب تكثر الانزياب المتعلقه بتحليل الماء والتى تفلـــح الجزئباب الكبيره الى جزئيات اصغر منها .

والحركه متمثله فى « ورش » تركيب البروتين واستهلاك الطاقة وفى حركـــه مرور المواد الاولية اللازمة لهذه الورش من خلال مسام الغشاء الخلوى .

والنظام يتمثل فى ان الخلية تركب من البروتينات مـــا تحتاجه وفى الوقت المناسب . انها تتمشى مع خطة توفر مدروسه . ولو ان انزيمات «الاسوسومز» مثلا لم تكن محصورة في غشاء خلوى داخل الهيولى لفلجت الخلبة وانهارت جميع « ورشها » والنتيجة الحتمية لذلك هى « موت الخلية » .

نظريات تفسر طبيعة الهيولى

نجد فى الحلية الحية البروتينات (٢٠٪) والماء (٧٥ بالمائـــة) واللبيــد

(٢ بالمائة) والملح (١ بالمائه) والكربوهدراب (٢ بالمائة) (١)

والهيولى كما عرفها « هكسلى » هى المادة الحيه التى تكون الطبيعه الفزيائيه ىحياه . والماده الجامده لا تكون من هيولى .

هناك نظرياب اربع تفسر طبيعه الهيولى ، واحده منها صحيحه . .

الاولى ــ النظريه اللبيبه والتى تعتقد بان طبيعة الهيولى تكون من فقاقيع .

الثانيه ــ النظريه الحبيبه والتى تعتقد بان طبيعه الهيولى تكون من حبيباب .

الثالثهــ النظريه الدردريه والتى تأخذ بعين الاعتبار طبيعةالهيولىالمستحلبه .

الرابعه ــ النظرية العروانيه (النظرية الصحيحه) وقدمها ولسن عام ١٩٢٥ .

ان ايه نظريه فزيوكيمائيه تفسر طبيعه الهيولى يجب ان تكون قادره على ملاحظه الامور التاليه :

اولا . قادره على تفسير تشكل الخليه والتغير المنظم فى طبيعتها الفزيائية .

ثانيا : قادرة على تفسير التغير فى لزوجه الخليه والتى تتراوح بين سيوله تصل سيوله الماء وعروانيه هلاميه القوام شبه البلاستيك .

ثالثا : قادره على تفسير امكانيه حدوث عده اتحاداب كيماويه فى وقت واحد وخليه واحده دون ان يؤثر اى اتحاد كيماوى على اى اتحاد كيماوى آخر .

رابعا . قادرة ان تجيب على هذا السؤال :

لماذا ان بعض الاتحاداب الكيماويه التى تحدث داخل الخليه قد تكرر خارج الخليه ولكن على درجه حراريه عاليه وضغط عال .

النظرية العروانيه قادره على تفسير جميع الملاحظاب السابقة الذكر .
ويمكن تفسير التغير فى لزوجه الخلية بما يلى :
ان جزئياب الخليه العضويه متغايره اى ليست متجانسة وموزعة على شكل شعى نسيجة وقوعها تحت تأثير عمل قوى الطاقه الحركية والذى يؤدى الى التوازن ىد اشار « هلبرم » عام ١٩٥٨ الى ان تمس جزىء خلية اكثر من جزىء آخر

١ ــ هذه الارقام ماخوذه لخليه العضله المثلمه في جسم الانسان .

بعود الى عمليه تحتر بوساطه انزيم حاص ودرجاب الحتر المنفاوته بفسر التفاوت في وتفسير امكانيه حدوث عده اتحاداب كماويه في وقت واحد سكن ان تكون

نسب تبيس جزئيات الخلبه العضويه •

على التشكل التالي

ليس هناك تداخل بين اتحادات الخلبه الكيماويه لسبب ان كل « ورشه » مثل « ورشه » الحبيباب الحبطه معزوله عن غيرها بغشاء حلوى يحول بين تداخل اتحاداتها الكيماويه مع اتحاداب كيماويه اخرى فى اجزاء اخرى من الخلبه •

والاجابه على السؤال المطروح فى النقطه الرابعه سكن ان تكون على التشكل التالي

ان الطاقه الحراريه الضروريه لاتحاد كيماوى خارج الخلبه تنتج عن اتحاد الجزئيات الكيماويه بعضها مع بعض ولا يتم ذلك الا بوساطه طاقه حراريه عاليه نسبيا اذا قيست بالطاقه الضروريه لاتحاد كيماوى داخل الخلبه والتى تنتج عن انفلاج بعض الجزئيات الكبيره بوساطه بعض الانزيمات التى تعمل كحافز فى اتحادات الخلبه الكيماويه ••

اكتشافات خمسة قضت على آمال الافتراضية الحيوية :

اكتشافات خمسة حملت على الاعتقاد بان قواعد الفيزياء والكيمياء الاساسيه التى تختص بالعالم المادى الجامد تنطبق كذلك على بنيه الاحياء

١ ــ تجارب قام بها كل من « لافوازيه ولابلاس » عام ١٧٨٥ على قياس الحراره وذلك بملاحظه اتحاد كيماوى داخل الخلبه وخارجها وقد تبين لهما ان نفس الكميه الحراريه حاصله فى كلتا الحالتين • ان هذا الحدث اكد ان قواعد الفيزياء والكيمياء الاساسية بالنسبه للطاقه تنطبق على الخلبه وبذلك تأكد التشابه القوى بين الخلبه والعالم المادى •

٢ ٢ــ تركيب « البوريا » على يد « هولر » عام ١٨٢٨ من امونيوم السيانيت وهذا الحدث قد ابطل الاعتقاد الذى كان سائدا والذى يدعى بان ما تركبه الخلبه لا يمكن تركيبه فى المختبر •

٣ ـ تحضير خلاصه حلبه جبه قادره على تحمر السكر على يد الاحوين « بشنر » عام ١٨٩٧ • لقد ابطل هذا الحدث الاعتقاد السائد آنذاك بأن تحمير السكر يحتاج الى الخليه كلها وليس الى بعض اجزائها •

٤ ـ عام ١٩٥٣ عندما استطاع « هارولد بورى » وتلميذه « ستانلى ميلر » من جامعه شيكاغو الامريكيه ان يحصلا على عده تراكيب كيماويه عضويه ومن بينها «الاميواسيد» حجر الاساس فى تكوين البروتين • لقد تم لهما ذلك بتسليط شرارة كهربائيه على مزيج من الميثان والماء والاموينا والهيدروجين • وهذا اثبات آخر على امكانيه تركيب مواد عضويه يركبها الخليه فى المختبر •

٥ ـ عام ١٩٦٧ عندما استطاع « كورنبرج » من المركز الطبى فى جامعه « ستانفورد » الامريكيه ان يخلق « حياه » فى انبوب اختبار صغير ، لقد خلق هذا الرجل الفيروس Phix من تراكيب كيماويه جامدهواستطاع لاول مره« بشكل » فعال ان يكون الـ « د٠ن٠أ » عمل الخليه المفكر •

على الرغم مما يشير اليه هذا الحدث فى حد ذاته فانا نرغب فى ان نبين نقطه ما وهي ان الانسان قد اهتدى الى شعلة الحياه ومعلوم لدينا انه عندما نضع مختلف الانزيمات والمركبات الكيماويهالتى نجدهافى الخليه فان هذا المزيجلايخلق « حياة » وهذا ما يشير الى ان شعلة الحياه هى فى طريقه وضع هذه الانزيمات والمركبات وليس فى كمياتها ونسبها •

ان هذه الاكتشافات المبهره قد قضت نهائيا على آمال معتنقى الافتراضية الحيوية الذين يعتقدون بان هناك قوه حيوية او روح حيوية تفرق بين الحياه المتحركة والمادة الجامده التى تتمشى مع قواعد الفيزياء والكيمياء الاساسية ••

الخلية الحية ومبحث الحرارة وطاقتها

ان جميع التفاعلات السولوجية تحدث فى المحلول ـ حتى الغاز يذوب فى المحلول قبل ان تستفيد منه الخلية ـ ولذلك فان هذه التفاعلات تعتبر تحت تأثير ضغط وحجم ثابتين كما ان الخلية تعمل تحت تأثير حرارة متجانسة ومن هنا تبدو المقارنة خاطئه بين الخلية والآلة الحرارية اذ ان هذه الاخيرة تحول الحرارة الى عمل بسبب انتقال الحرارة من قمة ما الى قمة اخرى تختلف عنها •

ولا سكن ان تكون الحلبه فى حالة توازن مع البيئه الا فى حالة واحدة وهي عندما تقف فيها دوره الحياه • فالحلبة تحافظ على مزاجها الخاص ولا تقيم حصارا دائما على نفسها بل تتعامل مع البيئه ما زالت هذه الاخيرة بدورها لا تحاول ان تغير من نظام الخليه والتعدى على مرافق حياتها وبما ان قواعد مبحث قوة الحراره وطاقتها قد وضعت اصلا لجهاز واتحادات كيماويه فى حالة التوازن فان هذه القوانين لا تنطبق بهيكلها الكلاسيكى على الخليه وهذا لا يعنى ان اتحادا كيماويا داخل الخليه سيحرر من الحراره اكثر مما لو كان فى انبوب اختبار صغير •

لقد دفعت هذه الملاحظه بالعلماء الى التفكير بقواعد جديده واخذت الدراسات تظهر قواعد تنطبق على العمليات اللاانقلابيه وعلى الجهاز المفتوح فى حين ان قواعد مبحث الحراره وطاقتها الكلاسيكية تنطبق على العمليات الانقلابية والجهاز المغلق • وهذا مثل على مشكله فى علم الاحياء حرك علماء الفيزياء والكيمياء لاكتشاف حقل جديد لا تستقيم معه نظرياتهم المتداوله •

ويمكننا الآن ان نتحدث عن الحراره داخل الخليه • فالحراره لا يمكن ان تكون طريقة فعاله لنقل الطاقه فى أى جهاز بيولوجى لان الجهاز الحيوى يقع تحت تأثير حالة سويه الحراره اى تحت تأثير حراره متجانسة • وليس هناك اى فرق يذكر فى الحرارة بين اقسام الخليه وبين خلايا النسيج واذا عرضت الخليه لدرجة حراره غير عادية فالجوهر الطبيعى للبروتين قد يتلف كما ان الخواص الطبيعيه للخليه قد تنسخ مسخا تاما •

لقد اتاحت الخليه امام العلماء طرقا ونماذج جديده لتحويل الطاقه ونشأ عن ذلك فرع جديد فى العلوم الهندسيه يعنى بطرق ونماذج تحويل الطاقه فى الخليه الحيه يدعى « سونكس » •

حقا ان الخلية الحيه عالم قائم بذاته وقبل ان نكتشف النجوم اجدر بنا ان نكتشف انفسنا •

مانشستر عصام الصادق

التهويل في الكتاب والسنة

بقلم الشيخ محمد الكرمي

— ٣ —

ورابعا · العناوين الطارئه وهي المصالح المهمه التي تطرأ على الواقع من لازمها القهري ، انها تغطيه وتسهب عليه حجابها فاذا انحجب الواقع بالعنوان الطاريء صار الواقع الفعلي المنحصر واقع هذه العناوين الطارئه فلا يبقى من الواقع الاولي عين ولا اثر فلا كذب ما دام العنوان الطاريء مغطيا له حاجبا اياه .

والواقعان اللذان اشرنا اليهما آنفا يتمثلان في وعد ووعيد الولي لمن تولى عليه قصدا لاستصلاحه وان كان حين وعده ووعيده لا يريد ان يحققهما خارجا وهكذا لاهله وزوجه وهذا المعنى هو الذي اخرج هذه الوعود والتهديدات موضوعا من دائرة قوله تعالى · كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون (الآية ٣ من سورة الصف) واصولا ان هذه الوعود والتهديدات انما تحمل صورة الخديعة فقط والهدف الاصل فيها للانسان اولاده ونساؤه وعياله في نصابهم الذي يجب ان يكونوا فيه ضروره ان الانسان لا يخادع اطفاله ولا عياله واقعا لانهم نسخة اخرى لنفسه وهذه المقدمات انما يعملها في سبيل استصلاحهم لا انه يجعلها قنطره لتنفيذ مقاصده المرموره كما هو شأن كل مخادع لغيره .

ثم لا ريب ان الحرب التي تحور المخادعه فيها هي الحرب المشروعه التي اقيمت لدحض الباطل انتصارا للحق جهادا كانت ام دفاعا فالدم الذي لا يمثل القيمة الجائزه الجريان في كل شيء اذا ابيحت اراقته فضلا عن اتحابها بعود كل شيء معه لا قيمة له فكل ما يوجب تشتيت شمل العدد وخذلانه والافراج عن الحق وانتصاره يكون من القوى التي الزم المكلف باعدادها لذلك العدو فالخديعة اذا كانت حربة لتشتيت شمل الباطل كانت جائزه قطعا بل تكون واجبة اذا توقف الانتصار للحق عليها واذا وجب انسلخت من قبح خلاف الواقع وتلبست بالمحسنات العقلية والانابات الشرعيه . هذا ولم يمنع الشرع في طريق ذلك المبطلين

من كفار وبعاه الا ما اسلرم العث نطير المتله بالفسل كما هو محرر فى كتاب الجهاد من الجوامع الفقهيه •

والاصلاح والاستصلاح كما ساولان الاهل والارواج والاولاد المحاصمين من الناس بداعى اقرار الصلح والصفاء الداخلى والخارجى وطرد التشويش والارتباك والعداء فى المنازل التشحصيه وخارجها الاجتماعى تشملان بهذا الداعى وبوحده الملاك والطريق الاصلاحات العموميه التى تتكفل اقرار النظام الشرعى وحفظ الحركات والحتبات والحقوق بل ولا تعادل فى الحقيقه بين اصلاح اثنين واستصلاح الاجتماع بأسره هذا مضافا الى ما سلف روايته من قصه ابراهيم عليه السلام .

ونحن نذكر الايات المتعلقه بذلك اولا لتكون تمهيدا للبحث عن الروايه الوارده فى شأنها جاء فى سوره الانبياء (الآيه ٦٣ فما بعدها) « قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون » ثم نكسوا اعلى رؤوسهم « لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدو نمن دو نالله أفلا تعقلون » فقول ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا كلام لا واقع له ينطبق عليه وليس معلقا على شيء بل هو اخبار جازم وجمله ان كانوا ينطقون شرط لقوله فاسئلوهم كما هو اوضح من ان يشار اليه ولا ربط لها بالجملة الخبريه السالفة من حيث التركيب الا ربط استدلال وتعجيز • والآيات كما ترى مسوقه فى مقام استصلاح ابراهيم لقومه ونقلهم من عبادة الاوثان التى لا تضر ولا تنفع الى عباده رب السموات والارض الذى فطرهن وارسل الرسل مبشرين ومنذرين ومحور هذا التركيب الذى لا واقع له من اصله لنسبه الفعل الى الصنم هو تنزيله منزله الفاعل المختار بداعى الفات الاذهان الى ان هذا الكبير الذى اتخذه هذا المجتمع المسفل فى شعوره ربا جعلوا حدا لانه موجود جامد مسخر تصوره ايدى الصانعين بأنه صوره شاؤوا وتجسيم مثل هذه المطالب الفكريه من اعظم البراهين على تحقيق المطلوب وتثبيت الاهداف العاليه كهدف ابراهيم عليه السلام وعدم كذبه عليه السلام فى عرض ما لا واقع له لانه مهد به لالفات قويا لاذهان قومه الى انهم ضالون عن الطريق الصحيح اشد

ضلاله وكان من لازمهم الاقلاع عن هذه الانحرافات بأول تصور سيعرضونه وهذا الهدف من اهم الاهداف الاصلاحيه العامه واما اراده يوسف عليه السلام للاصلاح بقوله ايها العير انكم لسارقون فهى انه اراد ان يحمل شمل ابيه باولاده
للاصلاح بقوله ايها العير انكم لسارقون فهى انه اراد ان يجمع شمل ابيه باولاده
التى اوحدها اخويه بالتآمر عليه ومن طريق اتهامهم بالسرقه فقص الله اخاه وشقيقه بنيامين وكان ذلك فاتحه اجتماع شمل آل يعقوب بقصتهم المعروفه •

فالى هنا قد استحصلنا من منطوقات الكتاب والسنه صورا من خلاف الواقع او ما لا واقع له مما تحور عرضه للاهداف المشروعه ما بين جائز مباح وراجح مندوب وواجب محتم (١) منها المكايده فى الحروب المشروعه لنصرة الحق وذلك الباطل وقد قام بذلك عملا الرسول الاعظم (ص) فى قصه بنى قريظه وتواطئهم مع ابى سفيان على امداده واعانته بنى اصطف فى قتال بنى الاسلام كما سلف الحديث به من طريق صاحب الجواهر قدس سره عن قرب الاسناد تأليف ابى العباس عبد الله بن جعفر الحميرى شيخ القميين ووجههم الثقه عند كافه اهل الرجال : كما قام به الامام على بن ابى طالب على ما نقله صاحب الجواهر ايضا من حديث عدى بن حاتم الوارد فى فروع الكافى وتفسير القمى والوسائل (٢) ومنها الحرص على تحقيق واقع مهم كما جاء عن على عليه السلام في خطابه لعدى بن حاتم الذى اشربا الى حديثه قريبا واعلم ان الله عز وجل قال لموسى حين ارسله الى فرعون «فأتياه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى» وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى ولكن ليكون أحرص لموسى على الذهاب ــ اهـ ــ فانه سبحانه لو قال لموسى ان فرعون عصى عنى لا يتذكر ولا يخشى ولكن مع ذلك اذهب اليه لصدر منه اساسا مأيوسا من كافه اقداماته التى يقوم بها والمأيوس نفقد نشاطه بالمره ولما استطاع ان يوالى خطاه الاصلاحيه طول عمره وان ينسخ من ذلك تلك النتائج الحاره فى ذلك الفراعنه واستخلاص بنى اسرائيل من اسر الاقباط (٣) ومنها الاصلاح بين المتعاديين كما ورد فى عده روايات اسلفنا جمله منها (٤) ومنها وعد الرجل اهله وهو لا يريد ان يتم لهم (٥) ومنها تحدث الزوج الى زوجته

وتحدتها اليه كما سلف روايه هذا وداك آنفا (٦) ومنها اراده الاصلاح العائلي كما فى قصه يوسف واتهامه العير بالسرقه (٧) ومنها اراده الاصلاح العام العقائدى كما فى قصه ابراهيم عليه السلام وقومه عندما حطم اصنامهم الا كبيرا لهم وقال بل فعله كبيرهم هذا . كما مر الحديث عن هذا وداك مفصلا (٨) ومنها كل ما ورد تقيه عن اهل البيت عليهم السلام (٩) ومنها اراده ايقاع الاختلاف العلمى محافظه على ابقاء الائمه وبقاء شيعتهم . قال الفقيه الشيخ يوسف البحرانى فى المقدمه الاولى من المجلد الاول من الحدائق (مطبوعه النجف) فصاروا صلوات الله عليهم محافظة على انفسهم وشيعتهم يخالفون بين الاحكام وان لم يحضرهم احد من اولئك الانام ــ اشاره الى ابناء العامه ــ فتراهم يجيبون فى المسألة الواحده بأجوبه متعدده وان لم يكن بها قائل من المخالفين كما هو ظاهر لمن تتبع قصصهم واخبارهم . فمن ذلك ما رواه فى الكافي فى الموثق عن زراره عن ابى جعفر عليه السلام قال سألته عن مسأله فاجابنى ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما اجابنى ثم جاء رجل اخر فاجابه بخلاف ما أجابنى واجاب صاحبى فلما خرج الرجلان قلت يا ابن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه فقال يا زراره ان هذا خير لنا وابقى لكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم وما رواه فى الكافى عن موسى بن اشيم قال كنت عند ابى عبد الله فسأله رجل عن تلك الايه فأخبره بخلاف ما اخبر به الاول فدخلنى من ذلك ما شاء الله الى ان قال فبينما انا كذلك اذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الايه فأخبره بخلاف ما اخبرنى واخبر صاحبى فسكنت نفسى وعلمت ان ذلك منه تقيه قال ثم التفت الى فقال يا ابن اشيم ان الله عز وجل فوض الى سليمان بن داود فقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وفوض الى نبيه (ص) فقال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فما فوض الى رسول الله (ص) فقد فوضه الينا •

للبحث صلة

ايران ــ قم

محمد الكرمى

الإسلام وحده قرر بل فرض حقوق الإنسان

بقلم محمد علي الزعبي

مرسوم نانت ــ سرعه الامم المنحده

الحقوق الى نادى بها المصلح اليونانى (بركلس) على صفها وساطها ، لم تكن تعنى الا الاتينين .

وجمهوريه افلاطون التى رفعها (امرسن) لمصاف القداسه وقـــال (احرقوا كل الكتب فمها عنى عنها) لا زالت مشدودة بجاربر الطبقات .

ورأى الابيقوريين الذى يرى فى الرقيـــق جداره للحكمـــة ، نظريــه لم تحظ بالتنفيـــذ .

والقانون الرومانى يرى عقاب الاغنياء والنبلاء والاحرار على جريــه مـــا تشكليا ورمزيا ويرى عقاب الارقاء عن نفس الجريمه اشد من عقاب الذين يجدفون على الالهه ويحرم حتى الموتى ويرى الارقاء ــ رغم سيرهم علـــى الارض ــ ليسوا موجودين وان تروجوا وانجبوا اذ هم ليسوا جديرين الا بالاحصاء ، وحسبنا ان القانون اليونانى والرومانى ، يريان من ليس يونانيا او رومانيا ، بربانه بربريا ولو كان حرا ، ولاغرو ما يرى فى ثروه سكا وتستترون اذ هى ملحقه بالملك !

اذن انتهت العصور القديمه ، وهذا الانسان المسكين يعيش صحبه تحالــف الروح والزمن بل والفلاسفه والمتشرعين كما يرى هذا ظاهرا لا سيما فى انظمـــه قدماء المصريين والبراهمه .

اشتد بـالظلمات على الانسان وضاعفها العهد القديم والتلمود ، اذ ســدلا على تلك الظلمات ثوبا من دين ، وجاء سيدنا المسيح محاولا انقاذه بوجهه نفى ، لكن سمعه قوم غلظت رقابهم وتحجرت قلوبهم .

ثم ذهب فثابر ملوك الرومان على استعباد الانسان وحرمانه من حق الحياه،

ى داك الظرف الدى وصفه شوقى بقوله :

مسبطر الفـرس يبغى فى رعيـتـه — وقيصر الروم مـن ظلم اصم عمـى

والارض مملـوءه جـورا مسخـره — لكـل طاغيـه فى الخلـق محتكـم

اشتق نور من الصحراء ، فأضاء جوانب الجزيره ورددت شعابها واغوارهـا قول اللـه

(يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحده) .

وقـول رسوله صلى الله عليه وسلم :

(الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله) .

ولئن استضاء عمر بن الخطاب بهذا النور فأطلق كلمته (مذ كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا) ، واستضاء به على بن ابى طالب فرأيناه طليعه من طلائع حقوق الانسان ، فان هؤلاء جميعا لم يكونوا يقصدون نشر مبـادىء ويكلون تنفيذها لضمير الانسان ، اذ هو غالبا مستتر ! بل يقصدون تنفيذهـا الفورى وقد نفذوها فعلا ، وهذا ما ارانا اقطاب الجزيره قبل الاسلام ، ينـادون بمبادىء تحفظ حقوق الانسان ، اما بعده فينادون بتنفيذ مبادىء تثبت حضارتهـا وحيويتهـا .

فكارثه الرق مثلا حال الاسلام دون استمرارها مذ حصر معـامله الاسرى بالمن او الفداء وفرض للارقاء واحدا من ثمانيه من مجموع ميزانيه السنويـه ، دون تمييز عنصرى (سامى او حبشى او آرى او لاتينى) او تمييز نوعـى (ذكرا او انثى) او تمييز دينى (مسلم او كتابى او وثنى) ...

رصد هذا ونفذه قبل ان تعرف اسماء ابراهام لنكولن واسكندر الثـانى قيصر روسيا ، اذ ما يراه عربنا نظريات فلسفيه واجتهادات قانونيه ومراسيـم ملكية ، يراه نحن انظمه سماويه واجبة التنفيذ محاطه بالترغيب والترهيب .

نفذناها فملكنا نواكير حقوق الانسان وفى رأسها حريه العباده ، اذ استقبل رسول الله فى مسجده رؤساء مسيحيى نجران ولم يكلفهم الا عـدم التعامل بالربا ، وفتح الله علينا ديارا وعاشتنا امما لا تزال جوارنا تزاول حريه العباده .

تفدناها فأقبلت الدنيا علينا ، وما كدنا نولي تلك الانظمه ظهورنا حتى ادبرت وأصبحنا حتى بنظر بعض ابنائنا نحمل انظمه قديمه مملوله جامدة ، ان صلحت فانما تصلح لذاك الظرف فحسب !

أدبرت فأصبح الكثيرون مشدوهين بحقوق الانسان المدفونه في دوائر المعارف الفرنسية وان عاشت معدومه المفعول حابه عنها لسيوف الجلادين ومعاول الوائدين !

لقد أخذالعرب زمام المبادره واخذ يحاول انقاذ الانسان لكن بمراسيم لا تعدى الورق كمرسوم نانت مثلا الذى نقف امامه نعصا مشدوهين .

مرسوم نانت

اثار اليهود في القرنين ١٥ و١٦ زوبعه القس الدامه مبشرين بالاصلاح الديني ، فأصدر (هنري الرابع) ملك انكلترا عام ١٥٩٨ مرسوما يقضي بحرية العباده للبروتستانت .

ورغم ان هذا المشروع لم يرد شيئا في نفسيه الشعب ، الغاه لويس الرابع عشر عام ١٦٨٦ بمرسوم يحذر البروتستانت من مزاوله طقوس العباده .

وما زالت حريه الانسان حتى في طقوس عبادته معرضة لسهام المراسيم حتى تناولته وثيقة استقلال الولايات المتحده ١٧٧٤ ووثيقه الثوره الفرنسية ١٧٨٩ كأنه كره نتقاذفها مصدرو المراسم والوثائق .

شرعة الامم المتحده

قررت انكلترا بصفتها زعيمه البحار منذ قرون ، تقديم فلسطين لليهود على طبق من ذهب بمرسوم صدر منذ عام ١٨٩٨ ، وقد قدمتها فعلا عام ١٩١٧ ، ولم تحجل بعد أن اصبحت عضوا بالامم المتحدة من اصدار وثيقة حقوق الانسان في ابريل عــام ١٩٤٨ .

حقوق الانسان هنا تعني ذبح فلسطين وهشم انف العرب والمسلمين ولـذا تقدت انكلترا ما تعني فانسحبت من فلسطين بعد شهر واحد لبصبغ الجـــزار

الصارى الحفود اظافره بدمها .

هل المراسيم والوثائق والشرعه غيمة للانسانية ؟!

هدا ما يراه الاستاذ العزيزى فى ملحق العرفان ، سواء وضعت تلك المراسم والوثائق والشرعه موضع التنفيذ او لم توضع .

ولست الاستاد العزيزى حين استعرت نداءنا للاستفاده من حقوق الانسان الكامنه فى الاسلام ، احال الاستعراب لقصورنا بعهود المكتبات المطلقه ، اد مثله من يعلم اننا لم نذق طعم الهدوء والاطمئنان الا فى الفتره التى كان الاسلام نافذ المبادىء !

ولئن شاهد التاريخ فى عصور ابتعادنا عن الاسلام ملوكا يتسحبون قصورهم بالجوارى ، فقد علم انهم لا يؤمنون به اد من آمن بشىء نفذه ! والا فهو دو وجهين ولسانين !

نعم الاسلام وحده منح حقوق الانسان منذ جعل حق الحياه تكافلا وتضامنا وجعل الاعتداء على عضو من مجموع الجسم العالمى اعتداءا على الكل .

ولئن حجب شمس مبادئه غيوم من انحراف الناس فهى سحابة صيف اد (كل ما وصل الى حده انقلب الى ضده) .

وعلى هدا فالمراسم والوثائق والشرعه ، مسبوق بالنظام القرآنى الكامل الذى نفذه المؤمنون دون رقيب .

مثلا ، امر الله فى القرآن باجتناب الخمره فاجتنبها المؤمنون بعصمه القرآن دون رقابه .

وامرت الولايات المتحدة منذ اعوام باجتنابها فتشكل محبوها عصابات تطارد رجال الامن ، لان الامر لم يتجاوز الاسماع !

مرض الانقلابات

صحيح ان الاسلام يأمر بمراقبة الحاكم ، مهما شئت ان تسمه فسمه ، ولكن الفقهاء يرون هذا ضرورة تقدر بقدرها وينبغي ان يراعى بها الزمان والمكان والظروف ، فاذا شاهدوا سحية الحاكم تفضي لخدمة المصلحة العامة ، عزموا على هذا وخاضوا هذا الميدان ولو كان مقرونا بتصحيحه واذا علموا ان خوضه يخدم العدو ويضاعف الجراح الداخلية اكتفوا بالانذار والتحذير وسلكوا طريقا يفضي لكل شيء الا للانقلاب الذي يحدده العدو وسبله تداخل ومساومة . اليهود هم اول من حققوا انقلابا لخدمتهم .

اسس اليهود في سلانيك الشرق الماسوني الذي دعوه عثمانيا وادخلوا فيه باسم الحرية والعدالة والمساواة كثيرين من العثمانيين غير اليهود وما ان وقف عبد الحميد تجاه هرتزل موقفه البطولي المعلوم حتى دعا الماسون انفسهم ، (حزب الاتحاد والترقي) واخذوا يتآمرون على عبد الحميد وما هي الا سبع سنوات حتى خلعوه وحبسوه في سلانيك .

طبعا الفضل في الانقلابات لليهود الذين حققوا اول انقلاب هدام في هذا القرن !

وفي الجملة (وقد نعود للتفاصيل) سلك طريقهم او قلد مناهجهم كثيرون ، اتخذوا الانقلابات السياسية والعسكرية سلما يتسلقونه ليخرجوا من قبور النكراب ، وان وضعوا في عين هذه الامة اشواكا تذرف دمعا ينسيها واقعها وتضاعف مصائبها ويلهيها عن قضيتها الكبرى ويجعل منها سلعة مساومة ونفرى الحاسد بين اجنحة الاحزاب المرتحلة ويؤجج بها نارا تلتهم الامة التي تنام وتستيقظ على جراح الامل .

لا عجب في التناحر والمآسي والهدم الذي رأيناه ولا غرابة ان ينشق الماسون على انفسهم فيصبحوا احزابا ويجعلوا من هذه الامة فريسة للذباب ! ويزيدها تثبطا وخبلا .

لان التنازع يفضي للهزيمة ، وقد يفضي — على الاقل — بالاطاحة بمؤسسي الحزب او الاحزاب اذ غارس شجرة العلقم يجب ان يتجرع عصيرها !

على ان من رأى هده الامه تسارع للاشقاق والتجادل وتبارى فى تشحد مدى الاحراب ، حالها امه لا تصلح لمواصله الحياه المثلى فعلا ، لكن اذا علم ان مناهج احزابها لبس مما نبت فى ارضها ، وان سواد الذين اصبحوا قادتها وموجهيها تناولوا غذاءهم الثقافي من مدارس ومؤسسات شيدت لتمضي لهده الغايه، وصنع يده على الدافع الاول او حجر الزاويه الذى اقام المسارعون عليه بناءا ما لبثت حجارته ان تساقطت على رؤوس قومهم فقتلت بعضا واطارت صواب آخرين •

ولئن اخذنا نسمي المآسي التى حصدناها من حقول احزاب التاريخ القديم كالزيج مثلا والبابكيه والخرميه والقرامطه ، ومن انفصالي التاريخ القديم كثيرا طولون •

ولئن ضمدنا بعض الجراح التى نالتنا من الملكيات المظلمه والامارات المتشاكسه التى اذهبنا ضحيه المشاكسه وقدمتنا لقمه لعمالقه الغرب واقزام الشرق •

فقد استأنف التاريخ الحديث صفحات تذكرنا بهم ، فأرانا من الاحزاب قوما يرون الاسلام انتهت مهمته واحتفت شريعته واصبحت لا تصلح الا لمحاريب المساجد ومذابح الكنائس •

وقوما يرون فى العرب شعبا طبيعيا يحول بينهم وبين مواصله النضال كأمه •

وقوما يرون النضال الداخلي وانشقاقنا الى اعضاء متنافره غايه لا وسيله •

وقوما (انتسبوا او فهموا) يرون الصوله على العربيه والدعوه للعاميه شرطا لا يتم تحرير فلسطين الا بفقده !!

وقوما خلعوا للقطع الذى شنع كل ناعق ، ان خدمه العرب لا تتم الا بالصوله على الاسلام والاستخفاف بأركانه وقطع حبل الصله التي تشد بعض معتنقيه لبعض وتقوم لهم مقام الرابطة التى تطفوا على تعدد لغاتهم وتنائي ديارهم

وقوما وقوما وقوما ••

ولو كان هما واحدا لاتقيته •

ولكنه هم وثان وثالث •

ومن العحب ، ان امه نزدرد لحمها ويعرق عظمها كل هدا السوس الحطر ، كثرا ما صمت له تناحرا حول المداهب والطائفيه ، تناحرا يبرىء الى الله ائمه فقهها وكرام رسلها وانبائها وكتب وحيها .

ساحرا يجعل عقلاءها ومفكريها (لا ببكون ميتا ولا يفرحون بمولود) .

لقد تخلوا عن الاسلام كنظام سعد الحياه ويحمل اعباء شؤون المجتمع ويسطر العهود والعقود ويربى رحال حرب ومحراب .

وزعموا مكانه المساجد ، لكن هل رأيناهم يزورون المساجد الا ادا ارادوا صيد من فيهـا .

وزعموه احلاقا ومعاملات مستقيمه لكن هل حققوا ما يدعو لـه من احلاق ومعاملـه .

وزعموه حدمه للمجتمع مجرده من الاركان العمليه التي دعوها طقوسا ، لكن هل مثلوا دور الحدمه باخلاص كما يخدم الانكليز البلاد واليابانى المكادو واليهودى صهيونـا ؟؟

لقد علم الانسان مند اقدم عصوره ان الدين يعيشون مذاهب متفرقـة يسهل هضمهـم !

مثلا ، حمل الملك المصرى (مينـا) وجهى القطر المصرى عـلى عباده (رع) لاعتقاده ان توحيد العقيده يحول دون الساحر المفضى للتحلل والتفسخ .

ومن العجب ان ما أدركه (مينا) قبل الوف الاعوام ، لم ندركه نحـن حتى فى هدا العصر !

لقد ابتعدنا عن الفهم السليم الذى كفل لنا الحصانه وتدرعنا بـالتأويـل المتناقضه ، فأحدقت بنا الكوارث واستعان المتربصون ببعضنا على بعض ، وسرنا ما يتحدى الحقائق ويعسر بل كاد يتعذر علينا التعاون ، وفاتنا ان الاسلام رابطة واقتصارها على عضو دون عضو اساءه لها ، وان تجريدنا من الاسلام العملـى اقامنا دريئه لمطلقى السهام .

محمد على الزعبي

جبل عامل حتى الخلاص من الاحتلال

بقلم حسن الأمين

خيانة ايوبية ثانية

أطل السنة ٦٣٨ وأطل معها خيانة ايوبية جديدة (١) فان الصالح اسماعيل الايوبي صاحب دمشق سلم للفرنج صفدا وهونين وتبنين والشقيف فيما سلم لهم من البلاد ليساعدوه على ابن اخيه الصالح ايوب صاحب مصر ولا بد من القول ان حماة قلعة الشقيف تمردوا على اوامر الخائنة ورفضوا تسليم القلعة وقال عميدهم الذي يسميه صاحب الاعلاق الخطيرة (الحاج موسى) : « والله لاجعلنه في صحفني » ولكن الملك الايوبي سار اليه وظل يضربه حتى قتله ثم صادر امواله (٢) ومع ذلك ظل الحماة مصرين على عدم التسليم ، وكاتبوا صاحب الكرك لانجادهم ، فجاءتهم منه نجدة لم تغن شيئا اذ ان الملك الايوبي الخائن جمع جموعه وخرج من دمشق وحاصرهم بنفسه وضيق عليهم حتى اضطرهم للتسليم فقالوا له : « نحن لا يحل لنا ان نسلمه للافرنج ونحن نسلمه اليك وانت تفعل فيه ما تختاره » فسلمه للفرنج .

وهكذا عاد الفرنج الى جبل عامل بخيانة الايوبيين ، وعادت قلعة الشقيف حصنا من أمنع حصون الفرنج .

مع الشهابيين

وهنا تذكر الفرنج ثأرهم على الشهابيين ومقتل (فنطورا) فزحفوا من جبل عامل ومن قلعة الشقيف بالذات ماضين الى وادي التيم ، فتلقاهم الامير عامر بن نجم الشهابي في مرج الخيام وكان قد استنجد بالامير عبد الله بن سيف الدين المعني امير الشوف ، ولكن المعركة وقعت قبل وصول النجدة فانهزم الشهابيون .

---

١ ــ راجع الاعداد السابقة من العرفان . ٢ ــ يذكر صاحب الاعلاق الخطيرة انه كان مع الحاج موسى معمد يقال له : « الشهاب احمد الشقيفي » . واذا كان اسم الحاج موسى ورد من دون لقب، فان تلقيب رفيقه بالشقيفي يدل على انهما ومن كان معهما من المناضلين هم عامليون من ابناء البلاد .

ولما وصل الامر المعنى بحوده الشوفيين عادت الهزيمة نصرا (١)

المغول على ابواب جبـــل عامل

وسما البلاد تكابد محنه الصلبيين فوحئت بشر آخر هو شر المغول الذين كان لاطراف هده البلاد نصب من شرهم غير قليل .

وقد دكر الامر حيدر الشهابى فى تاريخه حادثه المغول ، ولكن دكــره لهــا مشوب بالاضطراب كالكثير مما ورد فى هدا التاريخ .

فهو يروى ان دلك كان على عهد الامر سعد بن قرقمار الشهابى وان هــذا الامر لما سمع بالمغول ارسل عياله واموالَه ليلا مع اخيه على الـــى الشوف وان الكثير من اهل البلاد رحلوا . وفى الصباح جاء المغول بجموعهم فقتلوا ونهبــوا وسبوا ، وفر الامر سعد بمن معه ولم يخلصوا الا بعد لاى وبعدما قتل اكثرهم فالتجأوا الى الشوف . وانهم عادوا بعد دهاب المغول فوجدوا حاصبا وجهاتهــا خرابا محترقه لا انس فيها فأخذوا فى عمارتها .

اضطراب رواية الشهابي

والاضطراب الدى اشرنا الى ان هده الرواية مشوبة به هو ان الامر حيدر يروى ان دلك جرى فى عهد الامر سعد بن قرقماز الشهابى ، مع انه هــو نفسه دكر ان وفاه قرقمار وتولى ولده سعد الاماره بعــده كان ســـنه ٦٨٣ فى حين ان هزيمه المغول على عين جالوت ورحيلهم عن بلاد الشام لم يتجاوز ســـنة ٦٥٨ . ومهما يكن من امر فان المغول لم يتجاوزوا حاصبيا وجوارها .

عصر المماليك

ولا بد من القول ان هدا العصر كان عصر المماليك وان جبل عامــل كــان يتبعهم فى الحكم على اختلاف فى درجات هـــذه التبعية حسب الظروف وحسب قوه الاسره الحاكمه .. وكانت قاعدة حكم المماليك مصر ، وكان لهــم نواب في دمشق يسمى الواحد منهم نائب السلطنة . وكان جبل عامــل يتبــع حكم هؤلاء النــواب .

---

١ ــ راجع العدد الاول والثاني من المجلد ٥٦ من العرفان .

وعهد المماليك يقسم الى قسمين : المماليك البحريه الذين قاموا على انقاض الدوله الايوبيه ، وينتهي حكمهم سنه ٧٨٤ وكانوا خمسه وعشرين اولهم عز الدين ايبك •

وتلاهم المماليك البرجيه ، وابتدأ امرهم بتولي السلطان برقوق سنه ٧٨٤ ، وانتهوا على يد السلطان سليم العثماني بمقتل قانصوه الغوري في مرج دابق قرب حلب ، ثم بوصول سليم الى مصر وقضائه على طومان باي الذي كان قد خلف قانصوه الغوري •

ونورد هنا امثله عن ملوك المماليك في مصر ونوابهم الذين كان يرتبط بهم حكم جبل عامل • ففي سنه ٦٨٨ مثلا كان ملك مصر قلاوون وكان نائب السلطنه في دمشق حسام الدين لاجين ، وفيما بين اوائل المائه الثامنه واواخر المائه السابعه كانت صيدا والساحل في حكم تنكز نائب السلطنه في الشام في عهد الناصر محمد ابن قلاوون ، فنرى مثلا ان تنكز المذكور رسم احمد بن ابي بكر بن برق شهاب الدين المتوفى سنه ٧٣٦ من ولايه الساحل بصيدا الى ولايه دمشق • وفي العام ٧٨٦ كان ملك مصر برقوق وكان نائبه في الشام بيدمر • وفي عهد بيدمر هذا استشهد النابغة العاملي محمد بن مكي الجزيني •

وكانت قد بدأت تتكون الاسره المحليه الحاكمه التي صار افرادها يتداولون الحكم واحدا بعد واحد تابعين لحكم المماليك •

كما ان التقسيمات الادارية كان يطرأ عليها التبديل والتغيير ، فمثلا في مخطوط عندنا بخط محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب العيناثي بتاريخ ٨٤٩ ما يشير الى ان قريه عيناثا كانت من اعمال صفد •

معارك التحرير

وهنا لا بد لنا من العودة الى الوراء لنرى ما انتهى اليه امر الصليبيين في جبل عامل ، فانهم ظلوا يراوحونه ويغادونه بالغارات كلما سنحت لهم الفرصه كالذي حدث حين نهبوا صيدا والشقيف ، ثم حين زحفوا من عكا وصور وبيروت

الى صيدا ، وكانوا في ذلك الوقت يملكون نصف صيدا (١) وكان سورها خرابا فعمروه واستولوا عليها كلها .

وبمضي الزمن وتغير الظروف وامر جبل عامل أمر غيره من البلاد حتى يطل العام ٦٦٣ ويبرز فيه الظاهر بيبرس عازما على التخلص من الفرنج . فيقدم من مصر ويقصد مدينة فمدينة فيحررها ويوالي تحرير المدن واحدة بعد اخرى ، فيحرر تبنين وهونين والشقيف . وكان تحرير الشقيف عام ٦٦٦ اذ زحف الظاهر اليه من يافا ، وكان تحرير هونين وتبنين قبل ذلك بسنين .

ثم توفي بيبرس سنة ٦٧٦ وهو يجاهد الصليبيين . وفي سنة ٦٧٨ كان الحكم في مصر بيد السلطان قلاوون . فعاود الكفاح من جديد ويقدم سنة ٦٨٤ من مصر الى دمشق ومنها بدأ هجومه الكاسح فاحتل حصن المرقب ثم اللاذقية ثم طرابلس التي ظل الفرنج يحتلونها مئة وخمسا وثلاثين سنة من ٥٠٣ الى سنة ٦٨٨

ومات قلاوون سنة ٦٩٠ وتابع ابنه الاشرف صلاح الدين خليل سيرة ابيه فسقطت عكا سنة ٦٩٠ وكان لسقوطها اثر مدو في تخلي الفرنج الساحل وتقدمت جيوش الاشرف الى صور فحررتها بعد احتلال دام مئة وستا وثلاثين سنة من سنة ٥٠٣ الى سنة ٦٩٠ ثم سقطت صيدا .

وجلا الفرنج جلاءهم النهائي ، ولم يعرفهم هذه الارض بعد ذلك الا في محاولات يائسة كهذا الذي حاولوه بعد اربع وخمسين سنة حين اغاروا من البحر على صيدا فقتلوا جماعة من اهلها واسروا ثلاثة آلاف وقتل من الفرنج خلق كثير واقبلت جنود الشام لمساعدة صيدا . وكان هذا الحادث آخر ما عرفه جبل عامل من احداث الفرنج . فيما عدا بعض الغارات التي هي أقرب الى ان تكون قرصنة ولصوصية . والتي كانت تحدث في اوقات متباعدة .

الحياة الاجتماعية

رأينا فيما تقدم موجزا لاهم الاحداث السياسية والعسكرية خلال الاحتلال الصليبي في جبل‌عامل ، بقي ان نعرف شيئا عن الحياة الاجتماعية والفكرية خلال

---

١ ـ بعد خيانة الصالح اسماعيل الايوبي وتسليمه صيدا وغيرها للفرنج عاد الملك الناصر صاحب حلب فاستردها سنة ٦٥١ ثم صالح الفرنج على ان تكون بينهم وبينه مناصفة .

تلك الفىره القاسية •

هنا لا بد لنا من التمىر بين حال المدن وحال القرى والارياف ، فقد اختلفت معاملة الفرنج فى كل من الحالين • اما المدن فنستطيع القول انها عادت فرنجبة بسكانها وحياتها واطوارها ، وان من بقى من المواطنين عاد اقلية ضئيلة لا شأن لها في مجرى حياه البلاد • وقد رأينا فيما تقدم كيف ان الصيداويين بدأوا هجرتهم الى دمشق منذ ساعة الاحتلال الاولى ، وكيف ان الصوريين لم يبق منهم في صور الا العاجز والضعيف (١) على ان ابن جبير يذكر ـ كما مر ـ انه نزل في صور بمسجد كان لا يزال باقيا للمسلمين ، وان لهم فيها مساجد اخرى • وذلك بعد ستين سنة من الاحتلال •

ومهما كان امر من بقى فى صور وفى غيرها ومن امر مساجدهم ، فالذى لا ريب فيه هو ان اقصى ما كانوا يطمحون اليه هو دوام السلامة •

اما امر القرى والارياف فقد كان مختلفا عن امر المدن ، فمن نص ابن جبير يبدو ان جبل عامل كان بكل قراه ودساكره مسكونا من اهليه العامليين ، كما كان هذا حال القرى التى مر بها ابن جبير بعد جبل عامل فى طريقه الى عكا •

سبب اختلاف الحالين

وهذا الاختلاف بين الحالين : حال المدن وحال الارياف يعود الى ان المحتلين كانوا بحاجه الى ما تنتجه الارض وما يستنبته منها فلاحوها وانهم لم يكونوا ليشغلوا انفسهم بالزراعه والفلاحه ، ولا هم مستطيعون ان يجلبوا الفلاحين من بلادهم ، فلو خلا سكان القرى عنها لخربت الارض واعوز الفرنج القوت• لذلك اكتفوا بان يتشاطروا السكان غلات الارض فيكون لهم نصفها كما يكون لهم ضريبه على التمر وضريبه شخصيه على كل فرد •

وحرص الفرنج على ان لا يعاملوا القرويين بالشده وان يطلقوا لهم حريه المعتقد ليظلوا متعلقين بارضهم ، ورأى القرويون ان هذا افضل من النزوح والتشرد فرضوا به وعاشوا فى قراهم •

---

١ ـ راجع الاجزاء المتقدمه من العرفان .

وهدا ما عرفه ابن جبر حين رأى ان حـال الاهلين فى الارض المحتله افضل من حال امثالهم فى الارض غير المحتله • وكان دلك لان الآخرين ملزمون بما لم يلزم به الاولون ، فهم مكلفون بان يظلوا على اهبـة واستعداد وبان يقدموا لجيوش بلادهم ما تطلبه ، وان الذى تطلبه لا يمكن تحديده بحد • فى حـين ان الاولين يدللون لئلا يرحلوا وقد حدد ما عليهم اداؤه •

والواقع ان النص الذى قدمه ابن جبر نص ثمين عرفنا منه حقائق ما كنا لنعرفها لولاه •

الحيـاة الفكريـة

ولو قدر لابن جبر او لاى رحالة آخر ان يقيم فيه فى هده القرى فيحدثنا عن طراز حياة سكانها والوان عيشتهم فى ظل الاحتلال ، وفوق دلك عن تفكيرهم وتفاهمهم لافدنا من دلك فوائد عظيمة • ولكن ابن جبر كان مستطرفا لم يقم في القرى ولا استبان له حالها فى اللحظات التى احتازها فيها •

ما شأن الشعر والادب فى جبل عامل خلال تلك الفتره ؟ هـل خبت جـذوة الذهن العاملى فلم تتنور ابدا ، ام انها كانت تشرق ثم تلفها الدجى المطبق مـن كل صوب ؟

الارض التى انبتت عدى بن الرقاع العاملى فى مطلع القرن الاول ، ثم انبتت العشرات من الشعراء المبدعين بعد القرن السادس ، مادا كان شأنها منـذ اوائـل القرن الخامس حتى اوائل القرن السابع أأجدبت ؟ وهل يمكن ان تجدب الارض المخصاب ؟

ثم مادا كان شأن العلم والفكر في تلك الحقبه ؟

جزيـن

اقدم من وصلتنا اخباره من العامليين هو الشيخ جمال الدين ابراهيم بـن الحسام ابى الغيث العاملى الذى كان حيا سنه ٦٦٩ وهو الدى رثى ابا القاسم بن الحسين العود الاسدى المتوفى سنة ٦٧٩ وابو القاسم هذا عراقى حلى الاصل جاء الى حلب في عهد النقيب عزالدين مرتضى فاسىء اليه اساءات مبعثها التعصـب

المذهبي مما اضطره للنزوح الى جزين حيث مات فيها سنة ٦٧٩ ورثاه ابن الحساد بقصيدة مطلعها :

عرج بجزين يا مسعد المحف ففضل من حلها يا صاح غير خفي

ولكي نعلم ما كان عليه امر جزين في ذلك الحين نضطر لنقل ما ذكره الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام وهو يصف حادث حلب الفظيع واضطرار ابن العود للذهاب الى جزين « ... وسحب ابن العود من حلب ثم انه اقام بقرية جزين مأوى الرافضة وقبلوا عليه ... » . ويمكن تحديد زمن انتقال ابن العود من حلب الى جزين بما ذكره ابو ذر في كتابه كنوز الذهب في تاريخ حلب ، الذي جاء فيه وهو يتحدث عن هذه القصة « ... وقال القاضي شهاب الدين محمود انا اذكر هذه الواقعة وانا بحلب في الكتاب بعد ٦٥٠ » .

اذن فان جزين كانت حافلة بالعاملين بعد سنة ٦٥٠ وهذا يدل على انها كانت حافلة بهم قبل هذا التاريخ .

ونحن نعلم ان جلاء الصليبيين النهائي عن جبل عامل كان سنة ٦٦٦ وكانوا قد حلوا قبل ذلك سنة ٥٨٣ ثم عادوا كما مر . هذا باستثناء مدينة صور التي لم يجلوا عنها الا سنة ٦٩٠ .

طومان المناري

ومن القدامى الذين وصلت الينا اخبارهم من العلماء العامليين الشيخ نجم الدين طومان بن احمد المناري . والاخبار الواصلة الينا عن هذا العالم العاملي ليست كثيرة ولكنها ذات اهمية كبرى . فالذين ذكروه قالوا انه توفي سنة ٧٢٨ وانه رحل الى العراق لطلب العلم في مدينة الحلة وانه من اساتذة الشيخ مكي والد الشهيد الاول محمد بن مكي .

وبين وفاة الشيخ طومان وبين جلاء الصليبيين ثمان وستون سنة ، ولم يشر المؤرخون الى سنة مولد طومان . ولكن مهما افترضنا قصر حياته (ولعلها لم تكن قصيرة بل طويلة) فاننا نستطيع ان نستنتج ان رحلة طومان الى العراق كانت

حلال الاحلال الصلبي ، وليس من المعقول ان يرحل اميا او جاهلا ، فلا بد من انه كان على مقدار من التحصيل مهما كان تدنيه فهو يدل على ان دراسة كانت قائمة في جبل عامل حلال الاحلال ، وان هذه الدراسة امكنها ان تعد طلابا للذهاب الى العراق كان طومان واحدا منهم .

آباء الشهيد

ويمكن ان نضيف الى ذلك ان الذين ترجموا للشهيد الاول ذكروا انه ابن الشيخ جمال الدين مكي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد . فقد وصف كل من ابيه وجده بالشيخ ولقب الاول بجمال الدين والثاني بشمس الدين ولم يوصف ابو جده ولم يلقب . ولنا ان نستدل بذلك على انهما كانا من اهل العلم من لم يكنه ابو جده ، والا لما وصفا ولقبا على عادة اهل العلم . ولم يوصف ولم يلقب ابو الجد .

وقد رأينا ان والد الشهيد هو تلميذ الشيخ طومان الذي عاش في الاحلال . فيكون جد الشهيد قد درس في جبل عامل حلال الاحلال .

النتيجة

وهكذا نستطيع القول بان العامليين تغلبوا على محنة الاحلال وعلى ما حملهم اياه تلك المحنة من ضيق وتضييق . وقدروا على ان يؤسسوا مدارسهم وان يحفظوا بوجودهم كاملا لا ينقصه الجهل المؤدي الى الذوبان والانحلال ، وان يظلوا امناء على رسالتهم الفكرية الاصيلة . فحرسوا اللغة العربية وصانوا عمومها في ذلك البحر الفرنجي الطامي وحرسوا علوم الشريعة وحفظوها واورثوها للاجيال التالية امانة خالدة .

ولعلنا في الاتي نستطيع التفرغ لربط التسلسل العلمي من طومان الى ما بعده فندل على ابطال النهضة ابتداء من الشيخ مكي ثم ولده الشهيد الذي يكن اعتباره المؤسس الفعلي للنهضة بكل ما تعنيه وابعد .

بيروت حسن الامين

دين الكرد القديم

ألفه بالكردية معالي الأستاذ توفيق وهبي
عربه وعلق عليه جميل مهدي الروزبياني

١ ـ الهنود ـ الاوروبيون (١) Indo-Européenne

كان « الهنود ــ الاوروبيون » في اوطانهم التي استوطنوها، قبل التاريخ (٢) يعبدون القوى الطبيعية : (الشمس ، القمر ، النجوم ، المطر ، الصاعقة ، والنار ... وغيرها.) وكانوا يسمون معبودهم «ديفس»(٣) ــ اي المتشع اللماع ــ . وهذه الكلمة (دئفس devs) ناشئة من لفظة « دئف » المصدرية التي تفيد معنى الاشعاع واللمعان ..

وهؤلاء الآلهة ، كما كانوا واهبي النعم والخير ، فهم ــ في الوقت نفسه ــ من هم حماة السيرة والاخلاق ، ومن هم جبابرة ذوو قهر وغضب ...

ولقد استمر « ديفس » يحمل هذا المدلول ، الى ما بعد مهاجرة « الهنود ــ الاوروبيين » وانتشارهم في ربوع « اوروبا » و « آسيا » . ولكن اللفظ بالكلمة اختلف ، فصار في اللاتينية « دوس deus » وفي الارلاندية القديمة « ديا dia » وفي الجرمانية الشمالية القديمة ــ اي التوتية ــ « زيو ــ أو ــ تيو zio - tio » وفي البروسية القديمة ــ اي اللتوانية ــ « دئيوس devas » وفي السانسكريتية « ديوا deuah » وفي الايرانية القديمة « دئيفه deva »(٤) اما مدلول الكل،

---

١ ــ شعوب آريوا الاصل ، كان بين لغاتهم ودياناتهم تقارب وتناسب .

٢ ــ يعتقد ان اوطانهم فيما قبل التاريخ ، كانت شمالي ما وراء النهر وبحر الخزر ، نزحوا منها الى اقاليم اخرى . (المعرب).

٣ ــ يبدو ان هناك علاقة تشابه بين كلمات (الضحى ــ الضياء ــ الضوء) العربية ، وبين كلمة (ديف) الايرانية . (المؤلف)

٤ ــ في اعتقادي ان «داو ، او « داوود ــ داوود كوسوان» العلم المقدس لدى القبائل الكاكائية والعشائر الكورانية ، من بقايا هذا الدين ولا سيما وان في كردستان اسماء بقاع وامكنة تذكرنا بهذا المعبود مثل « ديوزنان dewezna ودیوان دره devandere وغيرهما .

بواحد ، وهو المعبود . والالفاظ منظوره حميعها من «ديمس» . كما ان كلمتي « دو dieu» الفرنسيه ، و « ديي deity » الانجلبزيه ، ترجعان اليهاايضا

ولقد اعتبر « رردتست »(١) في « آفيستا»(٢) « دئيفه » شيطانا ، وصد عن عبـــادته .

وفي البهلويه اتخذت « دئيفه» شكل « ديف dev » وهي التي تلفــظ اليوم «ديوا » ويعني بها الشيطان ...

وكان مقدم معبودي الهندو ــ اوروبين (الدنفاب) يسمى « دي يوس » ــ اي السماء ــ dixauh والاله السماء هذا ، فاعل خير .

ولفظه « دي يوس » هذه ، ناتئه ايضا ، من لفظة « ديف » المصدريــــة . هذامع العلم ان « دياووس بيتر dvauh pitar » المعبود الهندي الحالي ، و«زؤوس باتر zeus pater»اليوناني ، و « زوبيتر jupiter » الروماني كلها « الاب دــوس» ــ اي الاب السماء ــ بعينه . يضاف الى هذا ان الهندو ــ اوروبين كانوا يعبدون ارواح آبائهم واجدادهم ايضا .

٢ ــ ديانة الهنود الايرانيين القديمة :

لقد اخذت ديانه الهندو ايرانين بعد تشعبهم من منظومه « الهـــــود ــ الاوروبين » ــ التي عاشوا معها قبلئذ نحو الفي عام ــ تجد لها صبغه خاصه بهم، كلغاتهم ،وعاداتهم . فالذي يبدو لنا اليوم من الدين الايراني القديم ، ان لــــه

١ ــ آشورردشت « زردوشترا zarathushtra » نبي الايرانين الاكبر ، ولد من ابويه : « بوروشب » و « دوغدو » . وقد اختلف المؤرخون في عصر ميلاده ، ومسقط راسه فمنهم مــن اعتبره معاصرا للاخمنيين (الهاخماسيين) وان مولده كان حوالي ٦٦٠ ق.م. ، حوالي « ارميه » (رضائيه) وانه كان منسكا في قله جبل « سبلان » المشرفه على بحيره « ارميه »حتى بعث نبيــا في الثلاثين من عمره . وقد استطاع من اذعان « كشتاسب » لدينه عام ٦١٨ ق.م. ثم هـــاجر موطنه الى «بلخ» واستشهد في تلك المنطقه عام ٥٨٣ ق.م. وهوفي السابعه والسبعين من عمره على يـــد جنود حشن « ارجاسب » ملك توران (تركستان).

٢ ــ اسم لكتاب مقدس جاء به « آشوزردشت» نبي الايرانيين ، واملاه على الناس ، ثم كتب بامر من الملك الاخمني في اواسط القرن الخامس ق.م. على اثني عشر الف جلد ثور بماء الذهــب. ومعنى « آوستا » المتن ، او القانون . وقد فقد هذا الكتاب في حروب اسكندر المكدوني ،حيـــث احرقت المكتبات ، ثم جمع قسم منه ، من صدور علماء المزدسنيه ، في ايران الهند .. (المعرب)

صله قربى قريبه بالديانه الفيدانيه vedaism (١) الهنديه • فعلى هذا نجدر بنا تتبع آثار الديانه الهندو ايرانيه المقدسه فى « ريك فيدا rig veda » الهندي الذي هو اقدم كتاب دينى للهنود ؛ دونت زمزمايه (٢) منذ ما يقارب الفا وخمس مئه سنه و••• وفى ما يلمع اليه علينا من خصائص الديانه الايرانيه المقدسه • ويتجلو لنا ان الآلهه فى الديانه « الهندو ايرانيه» كانوا على النسق التالى

١ ــ الاله الاكبر الفاعل للخير هو « دياووس پيتر(٣)ــ الاب ديــــاووس» ــ اى الاب السماء ــ الاله السماء•

٢ ــ الديفات (اى القوى الطبيعيه المصوره فى صور ماديه محسوسه) وهى نوعان · قوى خيره ؛ وقوى شريره (علما بان المعيار لمعرفه القوتين وتمييزهما البعض عن البعض هو الظواهر الطبيعيه المنسوبه اليهما)، فالقــوى المؤمنه للحـــاجات البشريه ، والمطمئنه لمصالحها تعتبر خيره • والقوى المكدره لصـــفو الحيـــاة الانسانيه والمسيئه الى مصالحها ؛ تعتبر شريره طالحه ضاره•• وللتمثيل كــان احتباس المطر ،ومحل الموسم ، واشتداد قرس البرد ، والقحط ، والجوع ، وانتشار الامراض والاوبئه ، جميعها من اعمال القوى الطالحه •••

٣ ــ كان للاله اسم آخر يطلق عليه ، هو « اهور Ahura» او اسور Asura ــ كما وردفى الفيداءات ــ • ومعنى «اهور » الكائن العظيم . الحى العظيم .الرب ••• وقد نشأت لفظه «اهور» هذه من «ئه Ahu » المصدريه ــ او « اس Asu السانسكريتيه ، التى تفيد معنى الوجود • وهذا الاسم (اهور) كان يطلــق فى تلك العهود على الآلهه العظام الذين كانوا حماه المبادىء الاخلاقيه ، كالصـــدق والصلاح والعدل والوفاء بالعهد ••• الخ فكان كل من « ديـــاووس پيتر » و « مهر ــ ميترا ــ الآلهه الشمس » حامى الصحه ، والوفاء بالعهد • وكــان

---

١ ــ لفظه « فيدا » ناشئه من «فيد » السانكريتيه ، هى تعنى العلم . والرسائل الفيدائيـــه المقدسه اربعه كتب ، تخص الديانه البرهميه ، وهى « ساما Sama » و « يـــاجورا Yajur » و « آشافا Ashava » و « ريك Rig » مع اراجيز وتراتيل ، انشدت فى وصف الالهه،وتلحن بانغام وأوزان مختلفه ..

٢ ــ الزمزمه ، ترتيله دينيه ، يقرأها الموبدون اثناء تحميد الله ، وتعميد الاجســـاد ، وغسل الاطعمه والاشربه، والاعمال الاخرى •

٣ ــ عرف في « ريك فيدا» باسم « ديا او Dyauh »اى السماء الصافيه المحيطه بالعالم(المعرب)

الآلهه النار (١) من جملة الاهورس (٢) «الاسوريس» (٣)

٤ ــ كان شراب « هومه Haoma (٤) ــ او «سومه Some » كما ورد في الصداآت ــ الذي كان يهب السكر والخلود الابديين ، مقدسا لديهم .

٥ ــ كانت ارواح الموتى مقدسه لديهم ..

٣ ــ ديانة ايران القديمة :

حين انفصل الايرانيون من الهنود ، واستمر اتجاههم ، واتجه الهنود نحو الجنوب ، عابرين جبال « همالايا »(٥) الى « بنجاب»(٦) وعرج الايرانيون على هضبة ايران ، كان الايرانيون آنئذ يعتنقون ذلك الدين الذي ، كان الهنود يدينون به ، من دون ريب (كما سبق ان اشرنا الى ذلك) الا ان ذلك الدين لم يحتفظ بمقوماته في ايران ، بل تطرق اليه بعض تغييرات واصلاحات ، اهمها التعديلات التي اجريت فيها من لدن « اسوررادست»..

أ ــ الديانة الزرادشتية :

لقد وصف « زردست» الاله « اهورامازدا ــ الذي كان يعرف في بعض اقطار الايرانيه . قبل ان يبعث هو نبيا ، بانه « اله الآلهه الاكبر » ــ بانه

١ ــ لعل غرض المؤلف من الالهه النار هو « آدرواں Atharvan » رب النوع الناري أو«اكني Agni » النار المقدسه .

٢ ــ اي الالهه العظام (المعرب)

٣ ــ من الغريب ان « اسور ــ اهور » الذي كان يحمل في الصداآت اللقب « دياووس‌بستر، فاروبه، ميتره ، اكني ، قد انحط شأنه في الهند ، فصار يعني به شيئا فشيئا « الشيطان »وحل محله في افاده معنى الالوهيه « ديف » على العكس مما جرى في ايران، فقد صارت كلمه «اهور » جزءا من اسم الاله الحق « اهورامازدا » وصارت « ديف » اسما للشيطان .

٤ ــ لا نرى هل ان عشب « سمني » الذي يطبخ ايام عيد النوروز ، من تقاليد دينيه تذكرنا بـ « سومه ، الذي كان عشبا حلوا يجمع ويعصر ويشرب عصيره كشراب ديني ، وهو يؤدي الى السكر؟ (المؤلف)اقول ولا شك في ان سمنو ، هو « هوم المجوس » نفسه الذي كان شرابا يسقى الملك، تقدمة لالهتهم ، ليستقي افئدتهم فيسور فيهم روح البطوله والمغاوره .

٥ ــ سلسله جبال بين نهرى « هندوس » و « براهما بوترا » تفصل هندستان من التبت،اعلى قممها «ايفرست» الشهيره .

٦ ــ بنجاب بقعه في شمالي شبه جزيره الهند (المعرب)

٧ ــ اذا كان تطور ما تطرق الى هذا الدين فيالهند ، فان هذا التطرق والتغير كان في ايران ابلغ . (المؤلف)

«الاله الاوحد»، فاعل الخير، خالق الارض والسماء، والغى الآلهـــه الاخـــرى، أمثال: «الاهوران، الدهقان، خمرة هومة، و.... غيرها، كما الغى عبادة ارواح الموتى.. ونسب القدر (السلطان) التى كانت لتلك الآلهه، الصالحه النافعه منها الى «اهورامازدا» ــ او الى الملائكة ــ والطالحة الضاره منـــها الى الارواح الخبيثة الشريرة ...

اما اسم «دئيمه» الذى كان يعنى به ــ حتى تلك الاونه ــ الاله، فقـد تطرق اليه التغير، وصار اسما للارواح الخبيثه الشيطانيه ... بل ان «دئيمه» نفسه ــ الذي كان فيما سبق الاها ــ اصبح فى نظر اتباع الديانه الزرادشتيــــه «شيطانا».. ومن هذه الوجهة، كانت الديانة الزرادشتية دين توحيد.

وفلسفه الديانه الزرادشتيه هى انه: (١)

«وجد في بدء الخليقه روحان توأمان. احدهما «سبينتهمينو Spente Mınyo والاخر «انكرمينو Angramaınyo» ويعنيان «الروح الطاهر الخير» و«الروح الخبيث الشرير».. وهما روحان ملتئمان لا ينفصلان ابدا.. وهما اللـــذان يوجدان الحياه والموت، و لايزالان يصطرعان الى ان ينتهي العالم. وهناك مـــن هو أعلى واسمى من هذين الروحين وهو الاله الاوحد الاعظم، الخالق الحكيـــم فاعل الخير «اهورامازدا».. والروحان المذكوران يواصلان فى هذه الدنيا العمل بكل حرية، طبقا للنظام الذى سنه لهما «اهورا مازدا» دون ان يراقبهما او يهتـــم بأمرهما. فالروح الشرير يسلك الطريق الباطل الضلال الكاذب.. والروح الخير ينهج الطريق الحق الصدق.. وفى النهايه يخسر الروح الشرير، المعركه ويـــؤول امره الى الدمار... ومصير الانسان فى الآخرة بيد «اهورامازدا» نفســـه. فالذين سلكوا الطريق الحق الصدق، وحاربوا الضلال الباطل الكذب بســـلاح «التفكير الحسن، القول الحسن، العمل الحسن، يرضى عنهم اهورامــــازدا. ويدخلون الجنة خالدين.. اما الذين زاغوا عن الحق نحو الطريق الضال الباطل الكذب، فاولئك يلقون العذاب الهوان»..

هذا ولم يجوز فى الديانة الزردشتية ــ البتة ــ رسم ولا تصوير لاى تمثال او هيكل سواء مثل ذلك الروح الخير، او الروح الشر. كما ولم تشرع في هـــذه

١ ــ للاطلاع على فلسفه هذا الدين بصوره مفصله، يستحسن الرجوع الى الهامش المدرج على كتاب «يسنا» ٣، فيالقسم الاول من كتاب «كاتاها» المقدس لمؤلفه الدكتور بور داوود.

الديانه كنائس ولا بيع ولا طموس ولا تقاليد مذهبية (١) يضاف الى ذلك كله ان الضحية بالحيوان قربانا حرام فى هذا الدين ، كشرب الخمور تحريما باتا (٢)

ولقد اطلق « اشوررردشت » على اولئك الذين لم يتبعوا دينه اسم « دئيفة يسنة (٣) » ـ اى عبدة الجن ـ الشياطين(ديو) ، وان هذا الاسم ، وان لم يكن له مفهوم قبيح لدى عبدة دئف انفسهم ـ اى لدى الذين كانوا محتفظين بعقائدهم القديمة ـ الا انه صار اخيرا بموجب تعليمات « آفيستا » يفيد معنى عبدة الجن (عبدة الشيطان)• ومن هنا جاءت تسمية اتباع « زردشت » الطبيعيين باسم « عبدة الشيطان » واشاعتهم هذا اللقب في حقهم •

هذا ونحن نجد جوهر الاصلاحات التى قام بها اشوزرادشت في الاديان القديمة ، وروح فلسفة دينه ، فى رسائل «كاتا» التى هى أقدم اقسام آفيستا •

كردستان ــ العراق جميل روزبياني

---

١ ـ من المؤسف ان المؤلف لم يشر الى المصادر التي استنبط منها هذه المعلومات ، حتى نرجع اليها لذلك نورد هنا ما كتبه « هيرودوت » عن البارسيين فيقول . (لم تكن لدى البارسيين العادة ان يصنعوا لالهتهم الهياكل ، والمعابد ، والمصحات ، كما لم تكن لديهم مواقف للقرابين .. بل كانوا يتهمون فاعلي هذه الاعمال بالجنون . واعتقد ان السبب في ذلك ، هو انهم لم يكونوا ليجوزوا نسبة الخصائص البشرية الى الالهة ، كما كان اليونانيون يجوزون ذلك . (من ترجمة هيرودوت الفارسية (١٣١) للدكتور هادى هدايتي) .

٢ ـ كان البارسيون يجوزون الاضحية بالحيوانات ، يقول هيرودوت : « ... حينما كان احد البارسيين يقدم اضحية للالهة ، كان يأخذ الحيوان المنذور الى محل طاهر .. » (من ترجمة الفارسية (١/١) للدكتور هادى هدايتي) . وهذه العادة لا تزال باقية لدى الكاكائيين الاكراد .

ولم يكن اكل اللحوم محرما في الديانة الزرادشتية ـ كما ظهر للمؤلف ـ بل كان ممدوحا فلقد قال « هرمزد » لزردشت : (حقا اقول لك يا زردشت العظيم ! انني افضل الرجل المزوج على من يعيش غير مزوج ... وارجح صاحب الدار والاهل على من ليس له دار ولا اهل ... وافضل ذا الولد على الابتر ... وارجح الغني على الفقير . واختار من بين رجلين : من اشبع بطنه من اللحم ونال غذاء طيبا ، على من لم يفعل ذلك .. الخ. (ياد داشتهاى كاتاها للدكتور بورداوود ٢/٢٥٤) و « ونديداد الاقسام ٤٧ ـ ٤٨ ، فركرد مجموعة قوانين زردشت ، ترجمة الدكتور موسى جوان ص ١١٠) (المعرب)

٣ ـ يحتمل ان تكون لفظة « داسني » التي تطلق على اليزيدية احيانا ، محرفة من«دئيفه يسنة» (المؤلـف)•

من مذكرات المرحوم

الدكتور احمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق . روكس العزيزي

جانا مطلع فبراير نحو من ابدع صبح الربيع ، ولكنه كرم في غير اوانه . بين الرهبة والحذر ، وفي المساء كان البدر في بدء صباه ، والجو على اتم صفائه ، فكنت انظر الى ذلك الوجه الوضاء (١) كأنه احد سلاطين الف ليلة ، ينثر العطاء على مواليه . وهو قرير طروب . وفاجأني الصديق الاستاذ (حسن سلامه) بزيارته ثم بالحاجة ان نزور الشاعرة السيدة (حكمت شاره) . ولئن انعم بعض بلطائفها لبعضها في نزهة شعرية . فقد بعثنا نزاجينا الليلة الجميلة . كأننا كنا نسمر في عالم سحري ..

قال الاستاذ (حسن سلامه) « ألم تقرأ ما كتبه الاستاذ الصحراوي في (الاهرام) اليوم عن (٢) المرحوم والدك ؟ » قلت « لم اطلع بعد على الصحف . فقد شغلني اعمال المعمل الكثيرة اليوم . وكنت على وشك البدء بالقراءة حين زرتني ، فماذا وراء كتابته ؟» قال « انه ينقد اعمال اولى الامر تكريم نوابغ الامه ، مع ان هذا الوفاء من مفاخر الحيوية ، وقد ضرب المثل بالمرحوم ابو شادي بك (٣) ، ذاكرا مواهبه المتعددة وخدماته المشرفة للامة في جملة نواح .

١ ــ يقال للمذكر وضيء ، وللانثى وضيئة ، والجمع وضاء ، ووضاء ، والوضيء هو الحسن (العزيزي) .

٢ ــ كتبه عنه وكتب عليه ، من الاوهام التي شاعت قولهم « كتب عنه ، وهم يريدون انه كتب شيئا يخصه ، وفي هذه الحالة يجب ان يقال ــ كتب عليه . اما قولنا كتب عنه ، فمعناه اننا نكتب شيئا رواه لنا انسان بنفسه . (العزيزي)

٣ ــ محمد ابو شادي ، هو والد المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي ، وقد كان محاميا جهيراً وكان خطيبا مفوها .

ومن سها الميدان الصحفي . ومفرحا اطلاق اسمه على احد شوارع العاصمة » .
قلت « لعل اسيوط اولى المدن باطلاق اسمه على احد شوارعها ، ففيها تجلت شهرته وسوعه اول ما تجليا في عالم المحاماة » . قال « والقاهرة ظفرت باعظم مواقفه ، كخطيب مصقع ومحام مدره (١) ووطني ضرب اروع الامثلة في نكران الذات لخدمة مصر قبل خدمة (الوفد) الذي كان يعتز به » . قلت « لعل الاستاد الجزاوي — بصفته (٢) مدرسا — يكتب بروح الوطني الاديب ، فوجه لومه الى ولاة الامور عامة ، ولو كان سياسيا . لوجه لومه اصلا الى الحكومات الوفدية المتعاقبة : التي لا تعرف البر بالاحياء ولا بالاموات من بصرائها المخلصين ، وانما تصاع للوصولية السياسية فتداهن خصومها وتسترضيهم وهم يسخرون منها . داخل الحكم وخارجه ، على السواء . وهكذا فشل (الوفد) حاكما ، ونجح معارضا فحسب ، واذا كنت قاسيا في نقدي . فهي قسوة الصديق » .

اذيع اليوم ما قيل في حفلة ذكرى العام لوفاة المرحوم (محمد محمود) باشا ، وقد سرت (محمود حسن اسماعيل) بعاطفتها الجامعة ، فقد كان من اخلص المريدين لـ (محمد محمود) باشا . ومن الاوفياء لذكراه . اما قصيدة (الحازم) فهي اشبه بموضوع انشائي مدرسي للسرائه فحسب . واما قصيدتا (٣) (العقاد) و (مطران) فهما من شعر الحرب . وصناعة (العقاد) لم تنه صنعته (٤) حتى في مطلعها ، وفي مثل قوله

ليس يفني الزمان من كلما عش عس لبل سعت ان محمد ؟

وهو معنى مبتذل . وان لم تخل القصيدة من ابيات قوية ، ملبحة . كخطابه تقصر عن ذكرى العابرين . وقصيدة (مطران) — كقصيدة العقاد — قصيدة تقديرية ، لا عاطفية ، كما انها تحمل طابع المكاره التي الفتها ظروف الحرب على

---

١ — المدره — هو زعيم القوم ، والمتكلم عنهم .

٢ — بصفته — يقال · « بصفته كونه مدرسا ».

٣ — واما قصيدتا العقاد ومطران — استعمال عصري شائع وخير منه ان يقال . اما قصيدة العقاد ، وقصيدة مطران فهما من الخ ... لئلا ينصرف الذهن الى ان للعقاد قصيدتين ولمطران مثلهما . (العزيزي) .

٤ — يلاحظ امانة المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي ، ونزاهته في النقد ، فعلى الرغم من حب لخليل مطران واعجابه به ، فانه لم يتوان في نقد قصيدته في هذه المناسبة . (العزيزي)

الناس • ومن امثلة هذا التعر التقديرى قوله :

اليوم تحلو (مصر) للذكرى، وكم	ذكرى تنفس مــــس كروب مصاب
حمل الامانة وهـــي جـد ثقيلـة	وعنـــاب مودعها اشــــد عتاب
ومن الامانه مــــا ينـــاء بعبئه ،	ويزيد حزم الشيخ عـــزم شباب
اى الرجال سوى ابن بجدتها لها ،	وسبلهـــا محفوفـــة بصعـــاب ؟!
وهب البلاد فــواه وهـــي مضنه ،	لله در الحب مـــن وهاب ا•••

وعندى انه ما كان ينقص قدر هذه الحمله لــــو اكتفى شاعر واحد وثيق الصلة بالقصيد سياسيا وعاطفيا ، فهذا اكرم له وللشعر ا••

★ ★ ★

ابتسم النهار، وتجلى فى صوره الاطمئنان ، كما تجلت الوزاره بتصاريحهـا الصحفيه ، ثم سرعان ما اغبر في عاصفه صحراويه هوجاء ، كما عصفت السياسه بالوزاره التى رفعت استقالتها اليوم الى جلالة الملك • وللصحراء اثرها فى هـذه الاستقاله • قال محدثى المطلع · ان منشأ الازمه راجع الى قطع العلاقات السياسه بحكومة (فيشى) اطاعه لامر الحكومه البريطانيه ، لان وزير (فيشى) فى (مصر) كان يستغل مركزه في التجسس لمعرفة الاحوال الجويه في الصحـراء ، وكـــان (رومبل) ينتفع بهوائه • قال محدثى : « قبل توجه جلالة الملك الى رحلـــة فى الصحراء الشرقية ، كانت له في الصعيد بعض الصلات الوديه ، مع ذلك السفـير، فساء الانكليز ذلك • وقبل ذلك باسابيع طلبوا قطع علاقات مصر بـ (فيشى) فسوفت الحكومة المصرية زمنا ، وذكر الطلب امام جلالة الملك ، فلم يعترض عليه • فلما أعلنت الحكومه المصرية اخيرا ، وقف هذه العلاقات ، غضب جلالة المـلك ، وعد هذا التصرف دون استئذانه ، ونشأت الازمه الوزارية ، وتدخل الانجليـز، ولمحوا الى ان سلامه جيوشهم مقدمة على كل اعتبار اخر ، وانهم في سبيــل ذلك ضحوا بشاه ايران من قبل ••• وبعد أن اعتبرت المسألة منتهية ، عادت الازمـه من جـــديد •

ان في مصر مشروعين بقانونين، اولهما مجلس النواب، واكتفى مجـــلس

الشيوخ بوضعهما على الرف • ولو حدثت الازمة الوزارية بسبب احدهما ، لدل على ان فى (مصر) حيوية ، وعلى أن الرأى العام له اثر ، وله اعتبار في الحكم، وهذان المشروعان ، هما . ـ مشروع النقابات، ومشروع ضريبة التركات،وكلاهما بعد الأثر حاضرا ، ومستقبلا فى حياتنا الاقتصادية ، ومع ذلك، شح مجلس الشيوخ اهمالهما ، كأن مجلس الشيوخ المحترم صديق الرأسمالية وحدها ، ونصير الاعيان وابنائهم فحسب • فأين الديموقراطية الحقة فى التشريع المصرى ؟!•••

وعلى ذكر الديموقراطيه ، اعجبني مقال للاديب (علي كامل) عن بيتهوفن (١) والديمقراطية فى (المجلة الجديدة) (٢) التى يعد صاحبها بحق ، الاديب الاجتماعى الاول فى مصر ،وكلما استغرق الادباء فى النقاش النظرى ، وفي المجالات التي تسبه الحفريات ،ردهم الى الحياة ومشاكلها ، ووجههم الى نواحي الفن ، والجمال فيها ، بدل الكلامات الجوفاء ••• وما أحوج الادب المصرى الى فيض من مثل هذه المقالة التحليلية التى اظهرت (بتهوفن) العبقرى رجل ثقافة ، يعدهـــا من

---

(١) بتهوفن Beethoven ـ ١٧٧٠ ـ ١٨٢٧ ولد في (بون) وهو من كبار الموسيقيين الالمان ، اشهر بالسنفونيه خاصه ، اجمل سنفونياته : ـ الثالثه ، والخامسة ، والتاسعه ، وخاتمتهـــا (نشيد الغبطه).

(٢) المجله الجديده هي مجله راقيه ، كان يصدرها المرحوم (سلامه موسى) وقد اضطهد بسبب آرائه الصريحه الجريئه فيها . اما (سلامه موسى) نفسه فقد اشتغل طول حياته بالصحافه عطل الله حكومه صدقي باشا اثنتي عشره مجله . كان من رأيه ان مهمه الاديب هي : « نقد الحياة ، وغاية الاديب هي تربيه الشعب وتناول مشاكله ، والوصول به الى ثقافه الذهن وصحه البدن واستقامه العقل واستكفاء المال ، وحرية الضمير .»

وكان يقول : « ان الاديب في عصرنا يخون عصره اذا لم يكن سياسيا ،اى مشغولا بالسياســـه العليا العالميه والوطنيه .»

اتهمه بعضهم بالشعوبيه وما به من شعوبيه ، لكنه كان ناقما على الجمود ، من رأيه في العـــرب قوله : « فضل العرب على النهضه الاوروبيه لا يرجع الى انهم نقلوا اليها الثقافه الاغريقيه ، وانمـــا لانهم وضعوا لها اساس الثقافه العلمية وهي التجربه . وهذه الثقافه تخالف النزعه الاغريقيه القديمـــه القديمه التي كانت تقنع بالتفكير الفلسفي المجرد ، وتعالج العلم كانه مضاربة فكريه لا عـــلاقه لهـــا بالتجربـــــه .»

ويقول : « وقد كان العرب فيما بين سنه ٧٠٠ وسنه ١٣٠٠ ميلاديه ارقى الامم في العـــالم كله بـــلا استثناء .»

رحم الله سلامه موسى فقد ظلم كثيرا في حياته (العزيزى)

ادوات فنه، حتى معظم ادبائنا يترفعون عن الاطلاع، كما اظهرته رحلة تعسة تأبى للفن الحدود والقيود ، وانما تريده انسانيا شاملا ، وفي سبيل دمقراطية تل انسانيته هذه ، قاسى الكثير من ضروب القهر والحرمان، والعذاب مما جعل حياة هذا الفنان العبقري حدثا نادر النظير ، والى هذا اشرت في قصيدتي (ذكرى سهوش) • (ديوان « الشفق الباكي » ص ٢٩٣) .

يا عظيم الالحان يا كابر النفس ويا معقلا كثير النواحي

عشت تشدو بعبقرية الكون للنا س نشيدي المنى جسيم الكفاح

لهف نفسي على نبوغك في البؤ س تشقى الامساء والاصباح

ساخطا ثائرا على العالم القا سي كسر الحجى . كسر الصلاح

وحسب (سهوش) شرفا انه ــ كما ذكر ادبنا المرحوم ــ كان يريد من الفن أن يلعب دورا ثوريا • كانت اهم مهمة له واولها في نظره هي القضاء على المظالم الاجتماعية . او على الاقل تسهيله الحاضر المحزن ، وتشجيع المستقبل الوضاء (١) . فهذا وحده يحافظ الفن في وقت واحد على قدسية الانسانية وعلى وظيفته الانسانية •» ا••

❋ ❋ ❋

قال محدثي « لقد كان لحضرة صاحب الدولة (حسين سري) باشا اثر مذكور مشكور • في قضية موقف جلالة الملك . بعد ان توجه سفير بريطانيا مباشرة الى معالي (احمد حسنين) باشا واعطاه مندرا ••ولم يتردد دولة (سري باشا) في تذكير جلالة الملك بأن الانجليز الذين خلعوا شاه ايران هم الذين خلعوا (عباس) ايضا . وان جلالته اذا ترك العرش ، فلن يجد امامه خارج مصر ، ولن يثور الشعب وان مسيرته ــ وفي مقدمتهم رفعة علي ماهر باشا ــ يسيئون الى جلالته بسوء رأيهم المؤدية الى كثرة الاحتكاك بالانجليز ، الذين لهم ــ كحلفاء في ظروف حرب ــ حق المشورة والطلب لتأمين سلامة جيوشهم •

قال محدثي « ان البلد في تململ ، والاحزاب ما زالت في تطاحن ، ولا تفقد

١ ــ طعنوا في دمم بعضهم   طعن بعضهم في دمم بعض

الموقف الا تألف وزارة قومية ، ولكن كيف يتاح ذلك واكبر زعمائنا طعنوا (١) في ذمم بعضهم مساوين طعنا فاحشا ! ان الانجليز هذه المرة جادون ، وقد سئموا العبث والقذر اللذين يجريان من وراء ستار ، ويهمهم ان يضعوا حدا نهائيا لما ستنكرونه ، واني لاخشى حدثا خطيرا اذا لم يحسن زعماؤنا التصرف ، ولم يقضوا على الفكرة القائمة في السراي عن قرب انهيار بريطانيا . وقد حدثت في القاهرة مظاهرات امس ، وكانت صيحاتها الملك فوق الجميع » !

من علامات الساعة ، ان يصدر موظف بوزارة الخارجية المصرية — وهو الاديب (محمد سلمان) — كتابا عن (روسيا البلشفية) وان يتولى التقديم له سعادة (محمود ثابت) بك الوزير المفوض ، ومدير البروتوكول بوزارة الخارجية ، وان يتسم الكتاب بسمات التقدير لامة ، ولنظام طالما رجما بالتهم طوعا للاغراض . ويقول المؤلف الفاضل « في بلاد السوفيت تتولى الحكومة ادارة كل شيء ، فكما تدير دفة السياسة العامة ، ودفة الجيش والدفاع الوطني ، تدير المنافع المدنية كالمدارس والمستشفيات والملاجيء والاذاعة ومصالح السكك الحديدية والتلغرافات والترام والاوتوبيس والمعامل والمصانع الخ . ويتمتع اطفال السوفيت بكل انواع الرعايات ، وتتعهدهم الدولة بتربيتها العزيزة فهم يتمتع انتاجها . وترقب الحكومة صحة الطفل منذ المهد حتى التشيخوخة ، وفي الزعزعة تدرس الاعمال التي تناسب وقوته البدنية فاذا رأت عمقوانه فوق عقلية نقلته الى مهنة اعلى ، واذا رأت طاقته اقل نقلته الى ما يناسب ومقدرته . وهي تتبع في دراساتها هذه ، الطرق السيكولوجية الحديثة في التربية والتنشيء ، ولها ان تدخله المدرسة التي تناسب مع ميوله ، فاذا تويست فيه النبوغ مثلا ، اجازت دراسته العالية ، والا هيأت له عملا في مصالحها الواسعة المختلفة .

وبمدارس السوفيت اساتذة اطباء في علم النفس ، يدرسون شخصية كل فرد ويوجهونه للصالح الذي ينفع فيه ، وبهذه الطريقة تنشأ في الدولة طبقة قوية فنية ، تدير اعمالها ، مطبوعة بطابع مثلها وحبها للعمل ، فتزيد بهذه الطريقة طاقة الامة الاجتماعية ومستواها الثقافي والعلمي والادبي . وبمناسبة التعليم ، ففي روسيا الآن مدارس مختلفة من كل نوع ، ففيها المدارس العادية ، ومدارس الفنون والرسم ،

---

(١) — كافة طبقات الامة — كافة لا يدخلها ال ، ولا تضاف ، بل تكون منصوبة على الحال ، نصبا لازما خلافا لمن اجاز دخول (ال) عليها واضافتها ، وهو ضعيف . (العزيزي)

ومدارس لتعليم الغناء ، حتى ان بها مدارس لتعليم كنس الشوارع ، ومـدارس اخرى كثيره ، وكلها تحت اشراف الحكومه ، ولكن ارقاها مـدارس العلـوم الاقتصادية والسياسه • والتعليم العالي،حتى لكل من تبدو فيه معالم الذكاء والرقي والنبوغ الفكري • وتضم جامعات روسيا بين جدرانها مجموعه من الطبقات المثقفه ••• وفي حكومه السوفيات نظام كامل الهيئه للتأمين ضد حوادث العمر والبطالـه وكبر السن ••• وفيها اتحاد نقابات تقوم برعايه العمال وكافه طبقات الامه المختلفه ويسهر على راحتهم واسعادهم ، وللعمال نواد واماكن راحه وملاعب وحانـات ومشارب ، وقد حولت حكومه السوفيت نوادي (راسبوتين) البيضـاء الـتي استراحات للعمال ومساكن ، كما بنت الكثير منها في وهاد الدوله المختلفة ، امـا طبقه الفلاحين فتتمتع برعايه الامه وعطفها ، ولها كلمه مسموعه ، ونحن نعـرف ان روسيا بلد زراعي ، فهل ان يكون بلدا صناعيا ، حتى نعرف قيمه فلاحيها •»

لو نشرت هذه البيانات نشرا واسعا على الشعب المصري الرهين في ايـدي السماسره والمرابين ، ونشرت الى جانبها مقالات الانتقاص التي كانت تلقى جزافا على روسيا ، وشعبها ، فهل يا ترى تهز رأسه ام تهز يده ؟

الجاحظ وأسلوب السخرية

بقلم محمد شرارة

في حي مواضع من احياء البصره ، وفي زاويه من الزوايا المهملة التي يحنو فيها الفقر ، كان يعيش ذلك الجمال الذي يسمى الى كنانه ويستقبل الحياه كما يستقبلها غيره من الفقراء والبائسين . وما كان هذا الرجل يدري انه سيكون أبا لقائد من قاده الفكر ، ورجل من رجال التاريخ . ولو قيل له هذا القول لسخر منه ومن قائليه !

وكانت البصره يومئذ مركز من مراكز العلم والثقافه ، كما كانت مركز المتناقضات تلتقي فيها القصور الشامخه والاكواخ الحقيره ، كما تلتقي فيها البهجه المشرقه والكآبه العابسه . وتنهض فيها المدارس التي تزن العقول والافكار ، كما تنهض الشعوذه التي تمون الخرافه والاساطير . وفيها من الرفاه ما يوحي لبديع الزمان مقامه مثل المقامه المضيريه ، ومن البؤس ما يدفع الجاحظ الى بيع السمك والخبز !

في هذه المدينه ولد ابو عثمان ، او عمرو بن بحر الذي ينتمي الى كنانه بالولاء او النسب على اختلاف الروايه . وكانت نشأته وضيعه لا تختلف عن نشأة والده .

لم تكن في مهنه الوالد ما يغري الولد على السير في طريقه ، فسار في طريق آخر مختلف وان التقى الطريقان في النهايه الى البؤس ، فالوالد كان جمالا كما عرفنا ، والولد تحول الى بائع صغير على ضفاف نهر من أنهار البصره . وكان يبيع السمك والخبز ليقتات بما يبقى له من ثمنه . واغلب الظن ان ابا عثمان لم يكن صيادا ، وانما كان يأخذ من الصيادين ، ويوزع ما يأخذه على الشراه .

هذه المهنه ، على ما فيها من شح ، كانت على ما يظهر افضل من مهنة ابيه، لأنها وفرت له شيئا من الوقت استطاع ان يصل من خلاله الى الوراقين . وكان

هذا الوصول فرصه دهسه ىقلب السماك الصغير من عالم لعالم ، ومن حياه الى حياة . ودلك ىدل فىما يدل على ان للفراغ تأثيرا فى ىناء العقل ، فلولا المهنه التى اختارها الجاحظ لما توفر له الفراغ الذى اعانه على المطالعه ، ولولا المطالعه لبقى ابو عثمان ، كما ىقى غيره ، عددا من الاعداد فى الاحصاء البشرى ! ولكن الفراغ القليل الذى وفره له ىيع السمك وفر للعالم ، فيما ىعد ، مئه وسبعين كتابا من الرسالة الصغيره الى المؤلف الكبير . وهكذا انتقل الجاحظ من تاجر صغير الى عالم كبير ، بل الى ثروه من ثروات الفكر العالمى . وتحول مكانه من أمكنة الباعه الصغار الى امكنه العلماء . وكان للعلماء فى عصره صدور المحافل الارستقراطيه، وكان بامكانه ، لو اراد ، ان يحتل صدرا من هذه الصدور ، ولكنه أبى دلك ، واختار مكانا آخر ، اختار طريق الحريه بعدما رأى قيود الحرفه والكبرياء فى زفارف القصور . وهى قيود مفتعله صنعتها اعراف وتقاليد لا علاقه لهـا بالعقل والتفكير الذى كان يحترمه .

وكان ابو عثمان واقعيا فيما يكتب يدرس الاشياء ويختبرها ، ثم ينتهى الى النتائج . والشك عنده اساس اليقين « اعلم مواضع الشك وحالاتها لتعرف بها مواضع اليقين.. ولكن قلك الى انكار الخبر أميل » . وفى هذا الاساس يلتقى مع ديكارت الذى كان الشك روح فلسفته ، او يلتقى معهديكارت فيما وضعه من اساس فكرى . هذه النظره الواقعيه للحياه دفعته للكتابه في موضوعات استنكرت عليه ، وأثارت بعض المترمتين ، فشنوا عليه غاره من الانتقاد الجارح ، وحدث بينه وبينهم معركه شديده كانت السخريه فيها بعض اسلحته .

***

والسخريه سلاح من اسلحه الثوره ، وكثيرا ما تكون جروحها اقوى من جراح السيوف . وقد تكون سابقه الطليعه للثوره المسلحه ، وقلما ترى كاتبـا كبيرا ، او شاعرا عظيما خلت آثاره من السخريه او التهكم . وهذا المعنى ممتد من فولتير الى برناردشو ، ومن الجاحظ الى المازنى .

والسخريه نوع من الرقص يتسلل الى المعانى المريبه ، فيمسح عن وجوهها الزينة المصطنعه ، ويظهرها بكل ما فيها من بشاعه وقبح . ومن هنا كان خطرها ،

وكانت قدرتها على هدم ما يستحق الهدم احيانا . وما نسميها بـ « التهريج » في ألسنة بعضهم سوى نوع من الهجوم الخاسر الذي ينتهي الى الهزيمة ويحملها في كل حركة من حركاته .

واذا قمنا برحلة في التاريخ رأينا صورا كثيرة تلعب السخرية دورا كبيرا في نزع اقنعتها ، ووضعها امام الاعين بكل ما فيها من عري ، وبكل ما في العري من عاهات تثير القرف والنفور حينا ، كما تثير الضحك احيانا .

فالمفروض في الخليفة ، مثلا ، ان يكون شخصا رائعا في القيادة والقدرة على تصريف الشؤون ، ووضع الامور في مواضعها الدقيقة . ولكن كثيرا من الخلفاء لم يكونوا على شيء من ذلك ، بل كانوا دمى تحركها خيوط خفية لا تراها سوى العيون المزودة بأعظم قدرة على الرؤية . واذا الشخص العظيم في ضـــــوء هذه العيون النافذة :

خليفـــة فـــي قفص بـيـن وصيف وبغـــا

يقول مـــا قالا لـــه كمـــا يقول الببغـــا

معنى ذلك ان الشخص لم يحطم فقط . وانما تحول الى شيطان ورقي تلاعبه الرياح المتناوحة !

من المؤكد ان المنافقين نفخوا كثيرا ، والمأجورين نفخوا اكثر حتى يجعلوا مثل هذا الخليفة ظل الله على الارض ، وهيبة السماء الى التراب ، ولكن نقفة ساخطة حولت هيبة السماء الى امعة تافهة . او ببغاء يعيد الكلمة نفسها كمـــا يعيدها الاسطوانة الفنية .

قد تكون الصورة من الناحية الفنية ضعيفة ، ولكنها ، على ضعفها ، هدمت في لحظة كل ما بناه النفاق في دهور ، واذا القداسة قرد يلعب في قفصه ويتحرك بما يوحي له المدرب .

والمفروض في الملوك ، كالمفروض في الخليفة ، ان يكونوا من طينة خاصة ، وان يكونوا على جانب من العبقرية القادرة على رؤية البعيد ، واذا هذه الطينـــة في ريشة الشاعر :

أرانب عبر انهم ملوك　　مفتحة عيونهم نيام

صوره ..! ولكنها صوره فيها من البلاهه والغباء ما لا تقدر على تلوينها الا ريشه كريشه المتنبى ، وعبقريه كعبقريته .

كيف تنقلب الشجاعه وتأخذ بالانحدار حتى تصل الى جبن ، لا فى مستوى الحس الاعتيادى ، بل الى حس الارانب ! وكيف ترتفع البلاهه حتى تصبح فى مستوى الملوك ! ذلك شىء لا يمكن ان يكون تهريجا ، بل قدره هائله على التصوير الفنى يمدها واقع حى ، ورؤية تخترق الظواهر ، وهى تسير الى أعمق الاعماق .

لما قال بعض الشعراء :

فغض الطرف انك من نمير　　فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال بعض من سمع هذا القول « وانه لن يفلح النميرى بعدها ابدا ! »

ولو قدر لهذا القائل ان يسمع القول السابق فى الملوك فماذا يقول .. !

على أى حال كان ذلك فى الماضى ، وفى ايام الاتوقراطيه ... ايام الحق الالهى للملوك او الامراء الذين يبصرون ملوكا . وقد لعبت السخريه ، كما رأينا ، دورا فى تمزيق الهاله التى كانت تدور حول الاقمار .

اما اليوم ، وبعد ما تجاوز الزمن ذلك التراث ، فقد حلت حقوق الانسان محل حقوق الملوك ، وان كان ذلك فى كثير من القناع على الورق ، وتلاشى الحق الالهى او كاد ، واصبح للشعب ممثلون ... اما اليوم فقد جاء دور الممثل . واذا السخرية تصوغه لنا فى هذه الصوره :

مهلا أماه الصنم لا تعطسوا　　خوفا على حرية الانتخاب

لماذا ؟ لان الممثل لم يكن سوى قناع لوجه آخر .. وجه الماضي ، تقريبا . اعيد تحت قناع حديد . والذين يعرفون كيف كانت تجرى الانتخابات فى العراق يعرفون قيمة هذا القول ، ومدى ما فيه من نقل امين للواقع .

وهكذا للنفي الشرقي فى عصرنا الحاضر ، والمتنبى ، ودعبل الخزاعي

والجاحظ ، وكلهم عراقيون ، في اسلوب واحد ... اسلوب السخريه اللاذع وان رمى الى اغراض مختلفه .

والسخريه عند الجاحظ عامه ، ويمكن ان تشم في اكثر ما يكتب ، ولكنها اوضح ما تكون في كتاب البخلاء الذي تكاد تكون سخريه بالاغنياء . « وقد عاب ناس أهل المارح والمدبر (١) بأمور .. منها ان خشكنانهم (٢) من دقيق شعير ، وحشوه الذي يكون فيه من الجوز والسكر ، من دقيق خشكار . وأهل المارح لا يعرفون بالبخل ، ولكنهم أسوأ الناس حالا ، فتقديرهم على قدر عيشهم . وانما يحكى عن البخلاء الذين جمعوا بين البخل والسير ، وبين خصب البلاد وعيش اهل الجدب ، فأما من يضيق على نفسه لانه لا يعرف الا الضيق فليس سبيله سبيل القوم » .

والذي يراجع البخلاء لا يرى فيه سوى سخريه متصله بهذا النوع من الناس ، ومعان تضحك بقدر ما تومىء في الوقت ذاته الى الثوره على هذا النوع من الحياه .

وفي بعض الاحيان يسخر حتى من نفسه . ولكن هذه السخريه ليست سوى ثوره على المفاهيم السائده في المجتمع ، وعلى العقليه التي لا تتعدى السطح في فهم الحياه .

لقد كان الجاحظ ، كما يعلم معظم الناس ، قبيحا حتى قيل في هجائه

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبح الجاحظ

واذا كان في هذا القول مبالغه فانها غير كبيره ، لان شكله لم يكن قبيحا فقط بل كان مخيفا . وهو الذي روى عن نفسه ان امرأه جاءت اليه ودقت عليه الباب ، فلما خرج طلبت منه ان يذهب معها .. وسارت امامه وسار وراءها حتى وصلت الى دكان صائغ . وقد اقتربا منه قالت المرأه « مثل هذا » ومضت ! وبعد مضيها سأل الصائغ عن معنى قولها ، فروى له : لقد جاءتني بقطعه من الذهب ، وطلبت ان أصوغها لها سوارا ، وأن أرسم عليها صوره الشيطان ! فقلت لها : والله يا سيدتي ما رأيت الشيطان ابدا ، فذهبت واتت بك ، وقالت : « مثل هذا ! »

---

١ ـ المازح والمدبير : مكانان . ٢ ـ الخشكنان : نوع من الحلوى يحشى بالجوز والسكر .

فما معنى دلك ؟ وكيف سحر الانسان من نفسه الى هـذا الحد ؟ الـذى يبدو ، كما اشرنا ، ان دلك لم يكن حبا مجردا للسخرية ، انما كان تـصوره على المفاهيم التى عرق فيها المجتمع ، فالقيمة للتشكل ، واذا كان التشكل جميلا داس أمام جماله جميع القيم • وفى قصة « امرأة العزيز ويوسف » ما يدل دلالة كبيرة على الابعاد التى تتسع بها التشكل ، وعلى المركز الذى يحتله • ولا تـزال هـذه المفاهيم مسيطرة حتى على عالم اليوم •

والجاحظ لم يكن شخصا اعتياديا ، وكان يدرك ان هذه القيم سطحية ، وان القيمة الحقيقية للانسان يجب ان تكون للعقـــل ، او للابداع فى مختلف فـروع الحياة • وقد كان ابو عثمان احد المبدعين لا فى تاريخ العرب وحده ، بل فى تاريخ البشرية كلها • فاذا سخر من تشكله فلا سخر منه لانه شكل قبيح ، بل ليوضح لمن يقيسون الميزان ان التشكل ضئيل القيمة اذا لم يكن وراءه عقل مبدع • وقـد ذهب الجاحظ وذهب شكله ، وبقى ابداعه ، وسيبقى ما بقي للفن قيمة •

حادثة ثانية ، او حكاية اخرى توضح مقاييس ابى عثمان فى الحياة ، هـى حكاية ذلك المعلم الذى التقى به ، وكان مصمما على تأليف كتاب فى الدفاع عن المعلمين • وكان من عادته ان يحصر ما يريد الكتابة عنه • وشــاءت المصادفة ان يكون ذلك المعلم حزينا كئيبا فسأله عن اسباب حزنه ، فقال له . « لقـد ماتت حبيبتى » ومن الوفاء ان يأسى العاشق لموت حبيبه • وسأل الجاحظ

ــ ومن حبيبك !

ــ أم عمرو

ــ وأين رأيتها ؟

ــ لم أرها ، ولكن سمعت انها جميلة فأحببتها •

ــ وكيف سمعت !

ــ قول الشاعر :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردى عـلى فؤادى اينما كـانا

واعتقدت عندئذ انها جميلة فأحببتها •

ــ وكنف عرف انها ماتت ؟

ــ من قول الشاعر ايضا :

لقد ذهب الحمار بـام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار !

والحكاية مشهورة كسائر حكايات الجاحظ . ولا شك ان الحكاية مضحكة ساخرة ولكن السخرية ، وان انصبت على المهنة ، تعود في الخصمة الى تفاهة ذلــك الشخص وقلة عقله .

ان فكرة الدفاع عن المعلمين بحد ذاتها فكرة نبيلة ، وتدل ، فيما تدل ، على سمو الافكار التي تدور في ذهن الجاحظ ، ولكن الذي يؤخذ عليه ان يتخذ مــن معلم واحد نموذجا ويبني عليه قاعدة .

مهما يكن فان هذه السخرية لم تكن سوى معول لهدم التافهين ايما كانوا ، وفي أي مستوى وجدوا . والقصد منها غربلة المجتمع واقامة بنائــه علــى اسس سليمة .

OLMA

King Time



الوكيل العام ـ العراق ـ لبنان ـ

دراسة أدبية

ثلاثية نجيب محفوظ

بقلم جوزيف خريش

بين القصرين ، قصر الشوق ، السكريه ، اسماء لثلاثه احياء قاهريه ، تروى لنا قصه عائلة مصرية ، تبتدىء حوادثها من سنه ١٩١٧ وتنتهى سنه ١٩٤٤ انهـا قصه الانسان المصرى خلال ربع قرن مليء بالاحداث ، يشكل معرجا هاما في بلد من بلدانا العربيه ، وفى طور من اطوار تقدمها نحو الثورة والاشتراكية •

تصور هذه الثلاثيه حياه عائله بورجوازيه صغرى فتظهـر اخلاقها وعاداتها ونفسياتها وافكارها ، متفاعله مع الاحداث ومنسق الحياه العام الذى يسيطر على مصر فى تلك الحقبه من تاريخها •

انها قصه ثلاثه اجيال مصريه : الوالد والابن والحفيد ، مع وجود جيل آخر منفصل عن مجموعه هذه الاجيال الثلاثه لتجمع بينها ويكـون وجـدان المؤلف المستمر حتى بعد انتهاء الروايه وانتهاء الحقبه التاريخية •

تجرى احداثها ضمن اسلوب هادىء رصين واقعى ، يعتمد على التحليل اكثر مما يعتمد على كثره الاحداث وفوضاها •

نصب المؤلف انتباهه على هذه العائله البورجوازيه لانها خـير نقطه وخيـر مطار لرؤيه احوال المجتمع المصرى رؤيه شاملة، فهى همزة وصل بين البورجوازيه العليا وطبقه الشعب ، ومنها سيخرج مانعو وممهدو الثورة المصريه الكبرى • من خلال هذه العائله يمكننا ان نشهد ذلك التمخض الذى انبثق عنه المجتمع المصرى الحديث ، وذلك الالم الذى عاناه الشعب المصرى لدى احتكاكه بالافكار الغربية المتسربة اليه عبر هذه البورجوازيه • واذا هى ثقافات جديده وعادات جديـدة ومنسق حياة جديد ، لا يمكن للمجتمع المصرى ان يمكث حيالها دون ان يهـتز ودون ان يعاني محنة •

والثلاثية هي بالضبط تصوير لهذه المحنة • محنة في صميـم الشعب النازع

الى التحرر ، ومحنة فى صميم العائلة التقليدية المحافظة التى بدأت تتشرع نوافذها . ومحنة فى صميم الفرد الذى يعانى التمزق بين القديم والحديث وبين الحرية والاستعباد فى فكره ، ودينه ، وسلوكه .

وبعد هذه النظرة العامة على الثلاثية ، لا بد من القاء نظرة أخرى سريعة ووجيزة عن صاحبها الروائى الكبير نجيب محفوظ ، الذى سما بالقصة العربية الى المكان الذى تستحقه بين القصة العالمية .

ولد نجيب محفوظ عام ١٩١٢ فى الجمالية احد الاحياء القاهرية ، ثم انتقلت به عائلته الى العباسية ، وهو حى أيسر حالا من الجمالية ، مما مكن الروائى ان يتعرف عن كثب الى حالة المجتمع المصرى واختلاف اشكال الحياة فيه ، وهو فى سن الحداثة ، دخل الجامعة سنة ١٩٣٠ ثم خرج منها بعد اربع سنوات مجازا فى الفلسفة ، وهنا ايضا حاول ان يلاحظ سير الحياة الجامعية ، ليجعل منها اطارا يغنى به ثلاثيته ، التى ارادها انعكاسا للمجتمع المصرى بكامله . وبعد تخرجه من الجامعة انصرف الى التأليف ولم ينقطع عنه الا فترة قصيرة لتجرى بعض المحاولات فى الفن السينمائى . لقد آثر العزوبة على الزواج . وربما وفاة اخيه هى التى صرفته عن فكرة الزواج ليتسنى له الاهتمام باولاد اخيه القاصرين . والى جانب ميزاته فهو لاعب كرة ممتاز ، مما يفسر لنا احيانا تلك الحركة والديناميه فى انشائه السريع والملىء بالحياة .

لو تتبعنا كتاباته منذ ان شرع فى الكتابة الى وقتنا الحاضر لرأيناه يقطع مراحل ثلاث :

١ ــ المرحلة التاريخية : تمتد من سنة ١٩٣٨ الى سنة ١٩٤٤ ، وهى تشتمل على التوالى مجموعة قصصية ــ عبث الاقدار ــ رادوبيس ــ كفاح طيبا .

٢ ــ المرحلة الاجتماعية تمتد من سنة ١٩٤٥ الى سنة ١٩٥٧ وهى تشتمل على التوالى : القاهرة الجديدة ــ خان خليلى ــ زقاق المدق ــ سيدنا حسين ــ السراب ــ بداية ونهاية ــ الثلاثية التى نحن بصددها .

وقبل ان ينخرط فى مرحلة جديدة ما يزال فيها ، ألف للسينما ريا وسكينة ــ لك يوم يا ظالم ــ فتوة الحسين ــ جميلة ــ احنا التلامذة .

المرحله الثوريه العامه بالتشاؤم والخيبه والشك والانعزاليه ، تمتد من سنه ١٩٥٨ الى يومنا هذا . وهي تشتمل على التوالي : اولاد حارتنا — مجموعه دنيا الله — السمان والخريف — اللص والكلاب — الطريق — الشحاذ ، بيت سيء السمعه ، ثرثره فوق النيل ، ميرامار ، وخماره القط الاسود . انه حقا لنتاج قصصي ضخم ، يكاد يطلع علينا به صاحبه بمعدل قصه ، كل سنه . ونحن اذ لا نتكرما لجميع هذه القصص من قيمه ، نتوقف بنوع خاص عند الثلاثيه لنقول انهاكانت قمه نجيب محفوظ في عمله الروائي والقصصي ، ولعل مؤلفاته الاخرى ما هي الا اجزاء موسعه ومفصله لفصل او عده فصول من الثلاثيه ، لقد لاقى النقاده اللاتينيه ترحاب كبير وحيوا فيها العمل الروائي العربي الجدير في تصدر كرسي الروايه العالميه ، بفضلها نال نجيب محفوظ لقب افضل روائي عرفه الادب العربي مع جائزه الدوله للاداب ، والثلاثيه تدرس الان في جامعه السوربون على انها العمل الروائي العربي الموفق .

سنحاول فيما يلي ان نقدم تحليلا لهذه الثلاثيه متوقفين عند كل جزء منها لنلخصها ولنحلل نفسيات شخصياتها . ومن ثم نأتي على اكتشاف المجتمع المصري من خلالها ، لنظهر الحركات السياسيه ، والطبقية ، والاخلاق ، وفي قسم آخر ننتقل لابراز فلسفه محفوظ ومعالم ثقافته ، ثم ننهي باستنتاج الاسلوب محفوظ من ناحية المقاس الكلاسيكي للقصه ، ومن ناحيه التحليل ، والطريقه الواقعيه التي يستدعليها في مجمل اعماله الروائيه ، سواء أكان في اللغه ام في الحوار أم في التصوير .

بين القصرين . اذا حاولنا ان نقدم تصميما لهذا الجزء الاول من الثلاثيه وقعنا على قسم اول يصور لنا حياه كل فرد من العائله ، حيث يمهد المؤلف شيئا فشيئا لكشف القناع عن نفسيات الاشخاص عند حدث مهم يعكر الجو الرتيب الذي ألفه القارىء في أول الروايه . وهو خروج الزوجه عن طاعه زوجها .

وفي قسم ثان تتأزم العقده وتحصل المأساه بوفاة احد افراد العائلة نتيجة لحدث آخر وهو عودة سعد زغلول البطل القومي من المنفى وحصول الثورة .

فالحادث الاول خروج الزوجة عن طاعه الزوج والحادث الثاني عوده سعد

زغلول يفصلان بين قسمي « بين القصرين » ويساعدان على ابراز النفسيات جلية واضحه ، لا تعبر ملامحها فى الجزئين الاخرين ، الا في ما تنفعل اراءه من احداث طارئة وتطورات حديدة •

أشخاص بين القصرين · احمد عبد الجواد · رب العائلة ، تاجر بسيط ، فى العقد الخامس من عمره ــ أمينة ، الام ، وهى كذلك فى العقد الخامس والزوجه الثانية لاحمد عبد الجواد ، اولادهما هم : ياسين الابن الاكبر لاحمد عبد الجواد ، ومن زوجته الاولى ، انه فى العشرين من عمره • فهمى هو الابن الثانى لعبد الجواد والابن الاكبر لامينة • يلى خديجةوعائشه والصغير كمال البالغ من العمر الثانيةعشره

وفى خلفه هؤلاء الاشخاص المهمين تدور اشخاص آخرون يلعبون في اطارهم صورا ووجوها من المجتمع المصرى•

تلخيص « بين القصرين » تجرى الاحداث بين سنه ١٩١٧ وسنه ١٩١٩ فى منتصف الليل ام ساهرة وروحة منتظره ، تساورها الهواجس وتتلاعب بها الظنون• من عادة زوجها ان لا يعود ، دائما ، الى البيت قبل منتصف الليل ، ولكنها قلقه مع ذلك• يخايل اليها انها ترى العفاريت واصبحت تدور حولها فى هذه الظلمه الحالكه فتزجرهامرددة ماحفظته من ايات القرآن الكريم • ثم تسمع صوت فى الخارج • صرير عجلات وتمتمه تبين من خلالها نبرات زوجها تدخل الى البيت فتنهض لتساعده على خلع ثيابه وغسل قدميه • لم يدر فى خلدها قط ولاتريد ان تصدق ما يقال لها عن سيدها (هكذا كانت تدعوه) ان وراء هذه السهرات الممتدة الى ما بعدمنتصف الليالى خمرا ونساء•

فى صباح اليوم التالى تنهض امينة باكرا ، كعادتها ، لكى تعدالطعام ؛ لقد تعودت ان تعمل هكذا بكد ونشاط وامانه ، حريصة على اسعاد اسرتها • تتالى المشاهد اليومية المكررة ، بعد ذلك • فتعرض علينا وجوه العائلة الواحد تلو الاخر : هذه خديجه الابنة الكبرى · سمراء فى قسماتها تنافر ملحوظ ، وهذه عائشة شقراء تشع هالة من حسن ورواء • تحسدها شقيقتها على هذا الجمال وتشكو من كسلها ورخوتها • هذا ياسين ايضا الابن الاكبر ، ضخم الجثة كل ما فيه يشير الى شهوته ومزاجه العجيب • وهذا فهمى شاب رصين ، يدرس الحقوق

فى الجامعة . وهذا كمال الصغير يذهب الى المدرسه ويعود منها كل يوم يضحك الجمع بتصرفاته وحركاته ، فيغتنم فرصة غياب والده ليجعل من البيت مسرح فكاهه ، انتقاما من استبداد « السيد ».

نترك البيت لننتقل الى دكان احمد عبد الجواد لنشهد جانبا آخر من جوانب حياة رب الاسره . فاذا به يعيش وسط جوالات البن والارز والنقل والصابون والدفاتر والاوراق والتليفون . ساعده فى عمله وكيل امين . وفى الوكالات تتوارد عليه الزبائن . وجوه مختلفه ومتعدده ، فيلاطفهم بكثره الكلام العذب والدأهلات المصريه التى لا تنتهى من السؤال عن الخاطر والاحوال والصحه . ولا بأس ان غازل هذه او تلك رغم الشيب الذى بدأ يزحف الى رأسه .

بعد ذلك يمر امام القارىء مشاهد متعدده من حياه هذا الوالد التاجر ، الرصين والماجن معا . المؤمن بقلبه والنافر بسلوكه . ها هو يهيم فى الليالى سعيا وراء الطرب والمجون ...

نعود الى المنزل لنرى فهمى مسرا فى اذن امه بحبه لمريم ابنه الجيران ، ولنرى ايضا ثلاث نساء قدمن لمهمه تكاد تكون سريه . ثم يأتى الصغير كمال ملحا على أمه لترافقه الى زياره الحسين جامع الحى ، قصد الصلاه . بعد تردد كبير لدى هذا العمل الخطير الذى لم تقدم على مثله منذ ان دخلت بيت سيدها ، تعزم الام على الخروج وفى صدرها هواجس وظنون ...

فى الطريق يقع ما لم يكن فى الحسبان . صدمت الام سياره سببت لهـا كسرا فى جسمها ، انها لم تتألم بقدر ما خشيت من سؤال السيد عن مغادرتهـا المنزل ، عادت الى المنزل ولكن السيد لم يسألها عما اصابها حتى تماثلت للشفاء ، ولكن وراء هذا الصمت بركانا يستعد للانفجار . ثم كان الحساب وكان الطرد لعمل فظيع قامت به الزوجة المسكينه وهو خروجها عن طاعة سيدها الذى لا يريدها أن تبرح المنزل ـ حتى للصلاة . وكان لهذا الطرد اثر بليغ فى نفوس الابناء. فراحوا يتوسلون الى الوالد ويستعطفونه لكن عبثا . الى أن التجأوا الى وساطة جارتهم ام مريم ، فانكسرت صخرة غضب السيد ، ورضى بشفاعة ام مريم . وعادت الام الى منزلها لتتابع مجرى حياتها رتيبا معادا ، مكررا ...

لا يمضي وقت طويل على هذا الحادث حتى تتزوج عائشة وخديجة من شقيقين من آل شوكة ينتميان الى الطبقة البورجوازية الوسطى . ويتزوج ياسين رغما عن ارادته – من ابنة وكيل والده زنوبة .

هنا تنتهي الحرب العالمية الاولى وتبدأ الاحداث السياسية تتوارد ويهتز العائلة وكل المجتمع المصري . فتتشكل الوفد ويصبح حزبا . وتعلن انجلترا حمايتها لمصر . ويتم اعتقال سعد زغلول ، فتقوم المظاهرات الشعبية والطلابية والنسائية وتكثر التجمعات والمحافل الخطابية .

في غمرة هذه الاحداث ، يكتشف من جديد نفسية افراد العائلة . فنعلم ان فهمي من الوطنيين المتحمسين وان ياسين ابانا لا يهمه الا سلامته وارضاء شهواته التي لا تشبع . فتطلب زوجته الطلاق منه نظرا لسلوكه الشاذ . ونعلم أيضا ان الوالد يريد الاستقلال ويحبذه لكنه لا يحبذ الثورة . والام لقاء كل هذا قابعة في بيتها تطبخ وتعمل بصمت وتصلي ان يحرس الله جميع أولاد الناس حتى الانكليز .

يمضي المؤلف بعد ذلك بحلول حادثة واهية تقع في الجامع حيث يظن شاب ازهري ان ياسين جاسوس وخائن فيصرخ لانزال العقوبة به . وهكذا كاد ياسين ان يكون ضحية المصلين لو لم يعرف انه شقيق فهمي الـــوطني المعروف بنضاله . بعد هذا الحادث ينكشف للوالد امر كان يجهله . وهو ان فهمي من الاعضاء النشيطين في المظاهرات ، فيغضب ويطالبه بحساب هذا العصيان . أليس هو السيد الذي ينبغي له ان يعرف كل شيء عن افراد عائلته ويقرر فيها كل شيء ؟

بعد ذلك تسير الاحداث والمشاهد ، بدون نظام او ترتيب كأننا في فـــوضى الثورة . فيقبض على السيد في احدى الليالي ويسخره الانكليز لطمر حفرة كان الثوار قد صنعوها للايقاع بهم . لكنه في النهاية يفرج عنه . كما يفرج عن سعد زغلول . فتعم الفرحة جميع القلوب وتتجدد المظاهرات الشعبية أعنف من ذي قبل فيتساهل الانكليز بادىء الامر لقيام مثل هذه المظاهرات شرط ان تكون سلبية ومنظمة . كان فهمي على رأس احدى هذه المظاهرات ممثلا لجنة اعضاء الطلبة العليا . وهنا نراه كالقائد الظافر المليء بالحماة والنشوة ، جاهلا انه بعد قليل

سيخر صريع رصاصة انكلبزبه مـــع عدد من رملائه المظاهرين دافعا بها ثمن حبه للوطـــن •

تلخيص قصر السوق تصمم هذا القسم الثانى من الثلاثية يمكن ان يلخص كمـــا يلى :

١ ـــ فترة ما بعد وفاة فهمى حيث ما تزال العائلة تحت تأثير الحزن •
٢ ـــ عودة ما كان عليه الاب وياسين من المجون •
٣ ـــ حب كمال وانخراطه فى الحياة •

تجرى احداث « قصر الشوق » بين سنة ١٩٢٤ و ١٩٢٦ •

الاشخاص • يضاف الى اشخاص العائلة المهمين شخص آخر يلعب دورا مهما فى حياة كمال فقط • وهو عايده ، ابنة احدى الاسر البورجوازية العالـــه وشقيقة احد اصدقاء كمـــال •

تلخص المشهد الاول الذى رأيناه فى « بين القصرين » يعود فى « قصر الشوق » ليكشا من المقاربة وملاحظة ما طرأ من جديد على الاسرة بعد خمـــس سنوات • امينه ، الام ، تساعد السيد على خلع ثيابه وغسل قدميه بعد عـــودته المعتادة من سهرة ليلية قضاها مع زمرة من صحبه • انه ما يزال تحت تأثير الوفاه ويتساءل : اعودالى احضان العوانى وفهمى فى قبضة التراب ؟ الام ما زالت هى هى فى امانتها ونشاطها • الا ان وفاة فهمى غيرت بعض ملامحها • كمال اصبح فى الثانى عشره من عمره وقد بدأ يتساءل عن معنى الوجود ، خديجة وعائشة اصبح لكل منهما عائلة واولاد ••• ياسين طلق امرأته وهو يفكر فى الزواج ثانية • المنزل طرأ عليه بعض التغيرات • اصبحت تضيئه الكهرباء وفيه فونوغراف •

بعد مدة يحصل كمال على شهادة البكالوريا ويدعوه والده لاختيار مـــادة تخصصه فى الجامعة • يعرض عليه الحقوق • لكنه يصر على الدخول فى مدرسة التعليم العالى لطموح لم ترسم بعد معالمه فى رأسه • ربما ليؤلف ويكون كسقراط •• يعود الوالد ليجدد حياة العبث والمجون ويعود معه الابن يستسلمان للملذات بعد أن اندمل جرح الحزن والاسى ثم ما يلبث الابن ان يروج ثانية دون الاخذ برأى والده ، ليثبت له انه اصبح رجلا مستقلا •

اما بالنسبة لكمال فانه يقع فى حب فتاة تدعى عايدة تفوقه عمرا وتختلف عنه ثقافة وطبقة . فيستسلم الى حب يسمى منه بالحبة والالم . يحب فيها اكثر ما يحب روحها المتحررة، وثقافتها العربية وسيوح حياتها البارسيى . ويتصل هذا الحب سفل في القصة الى جو آخر فى المجتمع المصرى حيث نشعر كأننا مع عائلات اوروبية فى سوق العيش وطريقة التفكير.

يقوم كمال بصحبة حسن وشقيقة عايدة برحلة الى الاهرام يحمل فيها القارىء الى اجواء رومنطيقية ساحرة . ساد اثناءها الاراء فى الحياة والدين والثقافة والفن . فيتألم كمال للفارق الذى يفصل بينه وبينها ويأسف ان عايدة لم تلق بينه شرقية .

بعد مدة من الرحلة تكتشف خطبة عايدة بالنسبة لكمال حيث تتم خطبتها الى شاب غني فيتألم كثيرا .

يعود المؤلف بعد ذلك ليرسم مشاهد من حياة خديجة وعائلته ويبين لنا جوانب من الحسد والخصومة المفلدين الناشئين بين الشقيقة والشقيقة وبين الكنة والحماة ، قبل ان يطل فى مغامرات ياسين وسلسلة طلاقه ورواجه .

يتابع حياة كمال فيجده يثور على حياته المثالية التى كان يحلم بها ويتقدم نحو مرحلة جديدة هى مرحلة الشك والواقعية حين يلتقى ذات يوم باخيه ياسين فى بيت للمجون . ولكم فرح ياسين ساعتئذ بهذا اللقاء عبر المنظر الذى سرر الكثير من سلوكه الشاذ .لقد اكتشف يوما بذات الطريقة خطبة والده . وها هو لان يكتشف خطبة اخيه ، ليثبت لديه ان ما به من جوانية انما هو موروث من صنف الطبيعة البشرية . فيمضى مسترسلا فى القاء الدروس الواقعية على اخيه الذى يعيش فى عالم المثل ، مستهجنا بارتداده الى طريق الواقعية الصحيح مفلسفا الحب والمرأة واللذة والحسرة .

بعد هذا الدرس يتساءل كمال من جديد عن معنى حياته ويعيد فى ذاكرته المراحل الفكرية التى مر بها . فاذا هى «المرحلة اللاهوتية التى معناها نعم بلا اماه ، والمرحلة الميتافيزيكية التى شعارها كلا يا اماه والمرحلة الواقعية التى شعارها فتح عينيك وكن شجاعا » (قصر الشوق ص ٤٢٥) ـ وفى آخر قصر

السوق تشهد أفول جيل قديم بوفاه « السيد » وسعد زغلول وروح عائشه مع اسها كما تشهد ولاده عهد جديد بولاده طفل جديد لياسين.

السكريه . تصميم » السكريه « يمكن ان يلخصه كما يلي .

١ ــ الحياه اليوميه في بيت آل شوكه حيث احتل مسرح العمل بعد وفاه « السيد » .

٢ ــ انفعالات آل شوكه مع الاحداث السياسيه المعاصره مع زواج احفاد « السيد » عبد المنعم واحمد .

٣ ــ كمال بعد حياته الماضيه ، يعقد حب ثان جديد ، ويفشل سلفا مع شميمه عايده .

اشخاص السكريه الجدد عبد المنعم واحمد شوكة ابناء خديجة . رضوان ابن ياسين.

يكاد يخلو الجو في هذا القسم الاخير من الثلاثيه للاحفاد ولكمال الذي يساند هذا الجيل الصاعد بافكاره وارائه وتوجيهاته .

تجرى الاحداث من سنة ١٩٣٥ الى سنة ١٩٤٤ .

يبدأ المؤلف كما بدأ في القسمين الاولين السابقين فيعرض رسما للبيت مسهدا للحياة اليومية ، في بيت « السيد » حيث نجد ان عائشة بعد وفاة زوجها وابنيها عادت الى بيتها الوالدى تعزى قرب امها بصحبة ابنتها الصغيره نعيمة . لقد اصبحت الحياة للتشاب . ولولب الحركة سينتقل من بيت الجد الى بيت الاحفاد .

تمر الاحداث السياسة فيرى الجميع يفعلون ويحسبون القضيه قضيتهم فيبين لنا ان عبد المنعم الاخ الاكبر ، عضو في حزب الاخوان المسلمين وان احمد يميل الى الاشتراكية ، ويبقى كمال تجاه هذا الجيل الصاعد محيرا لانه فقد ايمانه بكل شيء . اما رضوان ابن ياسين فنراه مجتهدا ، ساعيا من شخص الى آخر ليؤمن له وظيفة مرموقه بعد انهائه من دراسته الجامعيه ، ويفصل نشاط عبد المنعم واحمد العقائدي فنسمع الى جدالات وحوارات لا تنتهى عن الاحزاب

والاراء الجديده فى الحياه وسوارد على الالسنه الاحداث الحاليه فى السياســه. فنعلم بتشكيل الوزارات الجديده وبالاستقالات . ونخاف مع الاشخاص الغارات الايطالية على مصر ، واتباء معركه العلمين.

ثم سروج عبد المنعم من ابنه خالته نعيمه التى فضت نحبها بعد سنه واحده على زواجهما. اما احمد فيحب فتاه عنه ويصطدم فى حبه هذا بالطبقه والعقائديه فيفشل . واما كمال فلبقى ستبقيه عادته فيسعد معها بسائم حب قديم ويرافقها احيانا الى الجامعه حيث يرسم لنا المؤلف صوره عن حياه الطلاب الجامعيين ، وحيال هذا الحب الفاشل سلفا نرى حماس عبد المنعم واخيه احمد فى سبيـــل العقيده التى سار كل منهما عليها . ولا يلبثان ان يتزوجا . عبد المنعم من ابنه عمه ياسين . واحمد من فتاه شيوعيه مناضله تسخر منه فى بادىء الامر لبعض الرواسب البورجوازيه العالقه بسلوكه .

ولا يطول الزمن حتى يبدأ الاعتقالات فيقبض على الاخوين لنشاطـــهما الحربى وعندما يقوم كمال بزيارتهما فى السجن يلقيان عليه درسا فى النضال من اجل العقيده ، تشبها بالذى ألقاه عليه ياسين فى الواقعه . فيعود ويسأل ذاته عن معنى الحياه . هل نجدها فى العمل والثوره . سؤال بقى بلا حل كامل ، كسل الاسئله السابقه . وان توصل الى حل فهو التالى « انى أومن بالحياه وبالناس وأرى نفسى باتباع مثلهم العليا ما دمت اعتقد انها الحق ، اذ النكوص عن ذلـك جبن وهروب ، كماأرى نفسى ملزما بالثوره على مثلهم ما اعتقدت انها باطله ، اذ النكوص عن ذلك خيانه» (ص ٣٤٥) انه حل ذو وجهين متناقضين ، ثوره ومثل عليا . حق وباطل يتكرران على اعتقاد الانسان الضائع . لكنه فى النهايه حل صادق وواقعى .

فى النهايه نعلم ان عهدا قديما قد ولى بوفاه الام وان عهدا جديدا قد ولـد بمولد طفل جديد لياسين ، بهذا نلاحظ ان نهايه « السكريه » ونهايه قصر الشوق تكاد تكون واحده. ونشعر ان القصه لم تنته ، بل تتكرر فى حلقات متشابهـه كالتاريخ الذى يعيد نفسه .

يتبــــع جوزيف حرش

السير بامان

الفرمله السهله المأمونه يجب ان تبدأ قبل فتره كافيه بدلا من الضغط المفاجىء على الفرامل . والوقوف الذي يتطلب ضغطا زائدا على الفرامل في النهايه ليس وقوفا مأمونا . ان الفرمله الايجابيه الهادئه فى فترات متقطعه اعظم فعاليه واكثر سلامه من الضغط السريع القوي المستمر على الفرامل .

اما واجب السائق فى حاله انفجار احد الاطارات فهو ان يكون على استعداد للسير فى خط مستقيم ما امكن . وهو عمل شاق يتطلب قبضه قويه ثابته .

اذا انفجر احد الاطارات فان السيارة تميل الى الاتجاه نحو الجهه التى انفجر منها الاطار . وهنا تظهر فائده القبضه القويه والتوجيه السليم .

لا بد ان تمسك المقود بقبضه قويه وان تكون متيقظا فى كل لحظه اثناء السير بسرعه تفوق السرعه العاديه . هذه هى القياده السليمه .

روما وآثارها

بقلم أديب فرحات

دحلنا مدينه روما فى الساعه الرابعه والنصف صباحا ، وبوقفب بنا السياره امام فندق (بللا) ، وهو فندق فخم مؤلف من ٥ طبقات، فأوينا الـــى محادعنا مرهقين بعد مسيره نحو ١٢ ساعه (من مدينه باري على شاطىء الادرياتك حتى روما) ، وأرجأنا برنامج الزيارات الذى كان مقررا تنفيذه قبل الظهر ، الى بعــد الظهــر .

اما روما عاصمه الجمهوريه الايطاليه فمدينه تاريخيه قديمه تمتد على نهر التيبر سنه ٧٥٣ ق.م ، وهى حافله بالآثار والمباني الفخمه ، ومـــن آثارها قبــه بولوس قيصر ، وقبه تيطس ، والقبور المقدسه تحت الارض ، ومـــن ابنيتهـا العظيمة الباذخه كنيسه القديس بطرس التى تسع ٥٤ الف نسمه ، وقـــد كلفت نفقات بنائها ١١ مليونا و٢٤٠ الف ليره ذهبيه ، وفى روما قصر الفاتيكان المقـــر العظيم لقداسه البابا المؤلف من ٤٥٠٠ غرفه ، وفيها الكثير من المتاحف والآثــار والتماثيل ومليونان وربع المليون من السكان .

الى كنيسة القديس بطرس :

امتطينا السياره بعد الظهر ، وتوجهنا لزياره كنيسه القديس بطرس ، فراعتنا كثره التماثيل التى شهدناها فى طريقنـــا فى الشوارع والحدائق العامــــه ، والمنتزهات ، وفى اعالي الدور والقصور ، وراقتنـــا وفــره الحدائق والجنائن الجميله ، والبرك البديعة ، و (النافورات) التى تنفجر منها المياه بغزاره ، وقــد عرجنا في طريقنا على قصر (بورغيس) الاثرى الذى يدهش الابصار بما فيه من تماثيل وصور ورسوم ، فانه مؤلف من ١٤ قاعه كبيره مليئه بتماثيل فى جوانبها ، تمثل السيد المسيح ، والسيده العذراء ، والكثير من القديسين ، وفى سقوفهــا صور رائعه تلعب الفنة من عظمه الفن ، تمثل ، كتماثيل الجوانب ، السيد المسيح والسيده العذراء ، والكثير من حوادث الكتاب المقدس الدينيه والتاريخية .

اما الحديقه التى حول القصر فانها آيه من آيات الفن والابداع ، وهى محاطه من كل جوانبها بالتماثيل والانصاب ، وفي داخلها برك جميلة ، وازهار واشجار وادواح منسقه اجمل تنسيق ، ثم خرجنا وتابعنا سيرنا فشاهدنا فى طريقنا قصر (فنيسى) الذى شاده فكتور عمانوئيل ، واخيرا وفى تمام الساعه الخامسه بلغنا طيبا المنشوده ، اعنى كنيسه القديس بطرس ، بطل النصرانيه ، فأول ما لفت انظارنا ساحتها الكبيره التى تموج فيها حشود الزوار كالخضم الزاخر ، ثم التماثيل العديده (وقد تبلغ المئه عدا) المنصوبه على سطوح الابنيه المحيطه بالساحه ، والقينا الى سينا فشهدنا الشرفه العليا فى الفاتيكان التى يجلس عليها قداسه البابا ، وقد كان قداسته فى مصيفه يومئذ ، فعقدنا على زيارته فى المصيف ، فى الصباح التالى .

ثم دخلنا الكنيسه المقدسه ، فيا لجلال ما شهدنا ! شهدنا كنيسه فخمة هى فى الحقيقه كنايه عن عدد من الكنائس كلما دخلنا واحده منهـا سلكتنا الروعه واستحوذت علينا الرهبه والخشوع . وقد طفنا فى جوانب الكنيسه العظمى (بل الكنائس) فرأينا العظمة تتجلى فى كل جزء منها ، والجلال يرفرف بجناحيه على كل محتوياتها ، وبالخاصه العرش الذى يجلس قداسته عليه .

ذكرت فى ذلك الموقف الرهيب القديس بطرس الحوراى البطل ، الذى نظر اليه السيد المسيح ، له المجد ، بعين الغيب ، وعرف ما سيؤدى بطرس من الجهاد، والتضحيه والبذل، وجلائل الاعمال التى تؤول الى تخليد الكنيسه ، واعلاء منارها ، ورفع اعلامها ، فقال له كلمته الخالده « انت الصخره وعلى هذه الصخره ابنى كنيستى » .

الى المصيف البابوي :

توجهنا فى صباح اليوم التالى لزياره الحبر الاعظم فى مقره الصيفى « كاستل غاندولف » الذى يبعد ٤٠ كيلو مترا عن روما جنوبا ، فانطلقت السياره تجرى فى شوارع روما المؤدية الى الضواحى الجنوبيه ، وهنا عدنا الى الحدائق والبرك والتماثيل ، اذ يندر ان تمر فى شارع الا ترى فيه حديقه عامه وعددا من البرك والتماثيل ، فلا غرابة اذا قلنا ان روما مدينة الجلال والفن والجمال .

ولما بلغنا منطقة الضواحى راقنا عمرانها وازدهارها ، وقد رأينا ان يد الفن

فامت بقسط وافر من امراع الحمول والبساتين ، وترتيبها وتنظيمها ، وقبل بلوغنا المقر البابوى بزهاء ٣ كيلو مترات ألفينا الطريق مسدوده بالسيارات الكبيره والصغيرة التى كانت تقل الحشود الغفيره من القاصدين زياره قداسته والحظوه ببركته ، فاضطررنا الى ايقاف سيارتنا على احد جانبى الطريق ، والسير على الاقدام ، وكانت جنود الدوله مرابطه على جانبى الطريق لحفظ النظام وتوجيه الحشود فى سيرها ، ولما بلغنا رتاج المقر استقبلنا ثله من الجند البابوى بألبستها المزركشه الخاصه التى تفرض الهيبه على الناظر اليها ، فدخلنا وسرنا حتى باب الكنيسه التى يصلى قداسته فيها ، ويسبغ منها البركه على زائريه ، وقد رأيناها مكتظة على رحبها بالجماهير الغفيره ، وكذلك كان الرواقان الطويلان العريضان الممتدان على جانبى الكنيسه الشرقى والغربى ، ولم نتمكن من الدخول الى جانب الباب الا بشق النفس ، وهناك شهدنا حشدا من المصورين على اتم الاهبه لتصوير قداسته عند دخوله من الباب الشمالى .

دخول قداسته الكنيسة :

وبعد نصف ساعه دخل قداسته الكنيسه بموكبه المهيب محمولا على كرسيه الرسولى ، فدوت الكنيسه بالتصفيق المتواصل الحاد من الحشود حتى كاد يصم الآذان ، ولما بلغ كرسيه الخاص فى الكنيسه بارك الحضور فدوى التصفيق مره ثانية ، وقد القى بعد منح البركه عظه دينيه قوطعت بالتصفيق مرارا ، ثم خرجت الحشود المتراصه من الباب الخارجى الكبير الى الطريق حيث احتشد الناس يتزاحمون فى سيرهم ويتدافعون بالمناكب ، ولم يخل الطريق منهم الا بعد نصف ساعة .

ووقفت هنيهه فى خشوع وتأمل مفكرا فى هذه العظمه وفى هذه المهابه ، وتذكرت عظمه البابوات فى القرون الوسطى ، وكيف كان البابا يعاقب الملوك الزمنيين اذا انحرفوا عن جاده العدل والحق ، كما يعاقب الاساتذه طلابهم والآباء ابناءهم ، وادركت ان السلطه الروحيه مهما تحورت وتطورت ، تبقى اقوى سلطه، وسلطانها اعظم سلطان ، ولا ننس الاخطل النصرانى العربى ، شاعر الدوله الاموية المسلمه ، وما كان يتمتع به من جاه ونفوذ ، كان الامراء الامويون انفسهم يحسدونه عليهما ، حتى انه كان يدخل على الخليفه عبد الملك بن مروان ، دون

استئذان ، ويمازحه ويسميه الحمره أحيانا ، وكان نندخل فى شؤون تلك الامبراطوريه المسلمه ، فينصب من ينصب من الموظفين ويعزل من يعزل ، ومع كل هذا الجاه ، ورغم ذلك النفوذ كان المساوسه يضربونه بالهراوات ، ويحبسونه فى الكنائس، ولا يفرجون عنه الا متى شفع به كبير من الكبراء ، فكان — اذا سئل عن ذلك وعوتب — يقول : « انه الدين ، انه الدين » او . « اذا جاء الدين دللنا » ، اجل هكذا كانت سلطه المساوسه والرهبان فكيف سلطه البابوات ؟

موقع المصيف :

يقع المصيف البابوى « كاسل غاندولف » على هضبه عاليه تحيط بها من الغرب حرجه جميلة تكسوها الادواح الغناء ، والازهار الفواحه ، وتمتد هذه الحرجه غربا حتى تتصل بالسهول الفسيحه ، وتحيط بالهضبه من الشرق بحيرتان جميلتان رحيبتان ، ووراء البحيرتين جبل عال منفرد على قمته دير يطل على البحيرتين ، كما يطل دير القلعه من بين مرى على سروب والبحر الابيض المتوسط .

جولة في روما :

امتطينا السياره بعد الظهر بجوله نزور فيها بعض الاماكن الاثريه ، وما اكثرها واجلها فى روما ، ولست اغالى اذا قلت ان المرء ليحتاج الى اكثر من عام كى يقف على آثار روما كلها ، وان الكاتب ليفتقر الى اكثر من عامين كى يكتب عنها كتابه ناحيه ناحيه عن تحقيق وتدقيق ، جرت السياره فى شوارع روما ومنعطفاتها ، فمررنا بقصر كورنيليا التاريخى ، ثم المنزل الذى كان مقرا للدوتشى موسولوينى دكتاتور ايطاليا ردحا من الزمن ، فألفيناه خاليا خاويا لا حس فيه ولا نأمة ، ولا خادم ولا حارس على الباب الخارجى الكبير ، فرددت قول من قال.

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالى والجدود العواثر

وصرنا احاديثا وكنا بغبطه كذلك عضتنا السنون الغوابر

وقول الآخر :

مـــا طار طـــر وارتفع الا كمـــا طـــار وقـــع

ثم مررنا بمبنى وزاره المال ، فمبنى رئيس الجمهوريه الايطاليه الذى له ٦ مداخل ، فعين « تراقى » وهى عين عجيبه تنبع عند مدخل قصر اثـــرى مقفـــل . وتتفجر مياهها من الصخور فى ٧ مواضع ، وتصب فى بركه رخامية فسيحة ، وعند الايطاليين تقليد او عقيدة ان من ادار ظهره الى البركه ورمى لها قطعه نقـــود . وتمنى على الله شيئا ، فان أمنيته تتحقق دون ريب ، ثم ذهبنا من عين تراقى الـــى ساحه « اسبانيا » التى تحيط بها قصور ومبان فخمه ، ومن ثـــم تابعنا سيرنـــا فمررنا ساحه اوغسطس قيصر وساحه طباريوس قيصر وغيرهما فتمثال فيكتور عمانوئيل .

الفـــورم :

وما زلنا نجد السير حتى بلغنا (الفورم) اى الساحه العامه الاولى التـــى اقامها الرومان عندما كانت روما بلده صغيره ، فى دار فسيح بين سبع تلال ، فكانوا يجتمعون فيها للتشاور فى امورهم ومصالحهم ، وبالاخص متى دهمهم خطر الغزو وغيره ، ثم اخذ عدد السكان بالتزايد ، فصاروا يشيدون على كل تلـــه حـــول الوادي ، حيا جديدا يضاف الى بقيه الاحياء ، وما زالوا كذلك حتى اصبح حول (الفورم) ٧ احياء او مدن صغيره ، لذلك دعيت روما « بالمدينه ذات التـــلال السبع » ، ثم انبروا يبارون فى ابراز عظمتها ، واخذ قياصرتها يشيدون الهياكل والمعابد ، والقصور الباذخة ، حول (الفورم) فشادوا صرحا فخمـــا لمجـــلس الشيوخ (السناتو) ، وقد كحلنا انظارنا بمشاهده ذلك الصرح الذى لا يـــزال منتصبا كالمارد الجبار رغم مرور اكثر من ٢٠ قرنا على بنائه ، وكم سنت قوانين فى هذا الصرح ! وكم جرى فيه نقاش حاد وصراع شديد ، وكم صدرت عنـــه اوامر الى اقطار الامبراطوريه الرومانيه المترامية الاطراف ! وكم وقعت فيه مآس وحوادث داميه كمقتل يوليوس قيصر وغيره ، اما حجاره الصرح فهي من الآجـــر المبني المثبت بالكلس القوي ، وكانت جدرانه ، اول عهدها ، مصفحة بأجمـــل اصناف الرخام والفسيفساء ولكنها تساقطت عنها مع مرور الزمن ، وتساقطت معها ايضا التلال والاعمدة الفخمه التى كانت تحدق (بالفورم) ولم يبق منها الا ٣ منتصبه كالاعمده الستة فى بعلبك .

نقاش مــع الدليل :

ارانا الدليل الهيكل الفخم الذى شاده القصر سبتموس سيفوس السورى الاصل فتشبث وقلت له : « هذا القصر من بلادنا » .

— « ولكن سبتموس سفرس ولد فى ليبيا » .

— « هذا لا يمنع كونه سوريا ، فان والده كان موظفا فى ليبيــا احدى المقاطعات التى كانت روما تحتلها لما كانت تملك حوض البحـر الابيض المتوسط بكامله ، وقد دعى بحر الروم ايضا لهذا السبب » .

فسكت الدليل واخذ ينظر الى نظرة احترام وتقدير ، ولا سيما بعــد ان اريته بطاقتى وافهمته انى استاذ ومؤلف ، وانى قد اوردت شيئا لا يستهان به من تاريخ الرومان فى كتابى « لبنان وسوريا » ، وان العلاقة بين روما ولبنان وسوريا عريقة تبدأ قبل عهد سبتموس سفرس بثلاثة قرون ، وقلت له « ان بومبوس القائد الرومانى الشهير هو اول من فتح لبـــان وسوريا ، وضمهما الـى حضن الامبراطورية الرومانية ، وقد اعجب الرومان ببلادنا كثيرا ، وبالخاصة مدينــة بيروت عاصمة لبنان اليوم ، فأقام اوغسطوس قيصر صهره أغريبا والبـــا عليها وصرف كل عنايته الى تحسينها ، فأخذ اغريبا ومن جـاء بعده ببناء القصـــور والحمامات ، والمسارح والمعابد والمعاهد العلمية، وانشاء الحدائق العامة والميادين، واقاموا فى وسطها ساحة كبيرة تشبه ساحة روما هـــذه ؛ ومـــا زالوا دائبين فى تحسينها واصلاحها حتى اصبحت تضاهى روما فى عظمتها وجمالها، وبات الكثيرون من الرومان يهاجرون من روما اليها ، ثم رفعت الى رتبة « مستعمرة رومانية » فى عهد القياصرة السوريين ، فأعفى أهلها من دفع الجزية ، واستقلوا بأحكامهم كأهل روما ، وصارت بيروت كروما لها حاكمان من اهلها ، ودار ندوة يجلس فيها نوابها للبحث فى شؤونها ومصالحها ، وازيدك علما ان سبتموس هذا هو الذى انشأ فى بيروت مدرسة الحقوق العالية التى كانت تتفوق على مدارس روما والاسكندرية والقسطنطينية ، وقد بلغ عدد طلابها ١٤ الفا، وان ثلاثة من اساتذتها «اودكسيوس، واناطوليوس ، ودوروتاوس » ساهموا فى سن القانون الرومانى ، فأحرزت بيروت المركز المرموق الاول بين مدن الشرق ، وتغنى الشعراء والكتاب من رومان ويونان بوصف محاسنها الخلابة وجمالها الاخاذ » .

ــ « نحن استعمرنا بلادكم ، اذا ، وافدناها كثيرا » .

ــ « اجل لقد استعمرتم بلادنا التركية سياسيا وعسكريا ، ولكننا استعمرنا بلادكم وسائر الاقطار العربية ، روحيا وثقافيا ، وافدناكم اقتصاديا اكثر مما افدتمونا ، فان الديانة المسيحية صارت الوثنية في الغرب وبالخاصة روما ، صراعا عنيفا كانت الحرب فيه سجالا ، واخيرا انتصرت كلمة الله ، وعمت النصرانية الغرب فنقلته من الظلمات الى النور ، ثم قامت المدنية العربية في عصر الانحطاط الغربي ، وتدفق سيلها عليكم ، فغرفتم منها حتى ارتويتم ، واكلتم من يانع ثمارها ما اشتهيتم ، وجعلتموها اساسا لمدنيتكم الحاضرة تعتزون بها وتتباهون ».

ــ عذرا يا استاذ ! انى لم اعرف ذلك من قبل .

ــ بالطبع لم تعرف ، وليس الذنب ذنبك ولا ذنب غيرك ممن يجهلون هذه الحقائق عندكم ، بل ذنب المتعصبين من كتابكم ولا سيما المؤرخين منهم الذين يطمسون محاسن الشرق وفضائله ، فكم شنوا حملة تحامل على القياصرة السوريين ، وشوهوا سمعتهم ! ولماذا ؟ لانهم شرقيون ، مع ان هؤلاء هم الذين انقذوا روما والامبراطورية الرومانية من الفتن والفوضى التي كادت تقضى عليها، وتمزقها شر ممزق ، وذلك بقبضهم على زمام الحكم بيد من حديد زهاء ٥٦ عاما.

الامفيتياتر :

ثم توجهنا من (الفوروم) الى (الامفيتاتر) الملعب الرومانى العظيم الذى شاده الرومان عام ٧٢ بعد الميلاد ، وكان القصد من بنائه الهاء الشعب وتفريجه بمشاهدة المصارعة المثيرة ، وكانت ٣ انواع . مصارعة بشر مع بشر ، ومصارعة بشر مع وحوش ، ومصارعة وحوش مع وحوش ، يضاف الى ذلك كله الالعاب الرياضية والبهلوانية التى كانت تقام فيه .

كان المجرمون المحكومون بالاعدام يساقون الى ساحة هذا الملعب ، ثم يطلقون الوحوش الضارية لمصارعتهم وافتراسهم ، وكذلك الاسرى ــ اذا زاد عددهم وارادت الحكومة الرومانية التخلص منهم ــ كانت تلقى بهم فى ساحة هذا الملعب ، وتجبرهم على المصارعة حتى يفانوا ، او تطلق عليهم الاسود فتمزقهم بأنيابها ، ولما ثمل نيرون الامبراطور الظالم ، احرق روما ليتلذذ بمنظر النار الملتهبة

وابهم المسيحيين باحرافها ، فأمر بأن يصارع بعصهم بعصا في ساحه هذا الملعب ، وان تسلط الاسود على من يبقى منهم فى قيد الحياة ، ولم يكن القياصره يقيمون حفلات المصارعه وبقيه الالعاب الا اذا فسرت العلاقات بينهم وبين الشعب فيسترضونه ويفرحونه بمثل تلك الحفلات .

وقد جاء هذا (الامفيتاتر) آيه من آيات الفن التي تحير العقول ، فانه بناء فسيح جدا وعجيب جدا ، مؤلف من ٤ طبقات عاليه مخصصه كلها للمتفرجين ، من الامبراطور حتى عامه الشعب ، ولا تزال كل هذه الطبقات قائمه رغم ما اعتورها من العوامل والعوادي ، ما خلا بعض اماكن تسرب اليها الخراب .

الدرجات المقدسة :

ذهبنا من (الامفيتاتر) الى بناء تذكاري فخم ، حفظت فيه « الدرجات المقدسه » التي كانت في قصر بيلاطس النبطي مندوب الامبراطوريه الرومانيه فى فلسطين ، وقد مشى عليها السيد المسيح لما صعد الى بيلاطس كي يحاكمه هذا ، وينظر في امره ، ثم نقلت هذه الدرجات ، في ما بعد ، من اورشليم الى روما ، وحفظت في هذا البناء التذكاري .

الحالة الاقتصادية في روما :

لحظت ان الحاله الاقتصاديه سيئه نوعا ما في روما ، وان الشعب مضطر الى الرضا والقناعه بما هو فيه ، ولكي اتثبت من صدق حدسي سألت الفتاة التي كانت تنظف غرفتي وسائر الغرف كل يوم ، وتمسح ارضها بالماء : « كم تتناولين من الاجر في الشهر ؟ » قالت باعتزاز : « ٤ آلاف لير » اى عشرين ليرة لبنانية فرثيت لحالها وقدمت اليها ما قيمته ليره لبنانية واحدة كاكرام لها ، فتناولته بلهفة وشكرت لي ما فعلت ، ولما قلت لها ان فتاة مثلها في بلادنا لا تقل اجرها الشهري عن عشرين الف « لير » تهتف وفغرت فاها من الدهشة والاستغراب ، ثم وجمت وجوم الحزن والاسى ، ولزيادة التثبت والتحقق سألت القيم على الفندق ، وهو شاب مثقف يحسن الانكليزية ، عن الحالة الاقتصادية في ايطاليا عموما وروما خصوصا ، فاجابني بما معناه : « تبلغ مساحة بلادنا ايطاليا نحو ٣٤٠ الف كيلو متر مربع ، وعدد سكانها زهاء الخمسين مليونا ، وبلادنا هذه زراعة اولا ، ثم

صناعية ، ثم تجارية ، وقد كانت الحالة الاقتصاديه بفروعها الثلاثـــة المذكورة ، مزدهرة جدا قبل اربع سنوات ، ثم اخذت تتدنى وتضعف حـــتى بلغت حالتها الحاضره ، فان الزراعة بارت بسبب تهافت اهل الارياف على المدن وعدم رغبتهم في المثابره على تعاطي الزراعة ، وساءت التجارة بسبب قلة الانتاج الزراعي والانتاج الصناعي ايضا ، وبات الناس لا يشترون الا الاشياء الرخيصة بسبب سوء الحالة. لذلك اخذ الشعب يقوم بالاضرابات والتظاهرات بين وقت وآخر ، مطالبا الحكومة بتحسين الاوضاع واعادتها الى ما كانت عليه سابقا ، والغريب ان بعـــض الموظفين في الحكومه والشركات والمتاجر المختلفة ، يشاركون الشعب في اضرابه واحتجاجه مع انهم يتناولون مرتبات ضخمة ، وحالتهم المعيشية حسنة جـــدا لا تستدعـــي التذمر والاشتراك في الاضراب والاحتجاج ، وربما كان للحركة الشيوعية وغيرها ضلع في تسيير دفة هؤلاء وغيرهم ايضا » .

روت ... اديب فرحات

ملاحظـــات هامـــة

● كل ما ينشر في « العرفان» من ابحـــاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجله او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابـــة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردهـــا في العدد التالـــي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عـــدد تطبـــع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المـــواد الواردة لا ترد الـــى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

غربة القرآن

شعر احمد الصافي النجفي

من ذا نخاطب ايها القــرآن
سمعوك لــو كانت لهــم آذان

لو يسمعونك فالنجوم رفاقهم
وهم الملائك والسماء مكـــان

لا يسمعونك لو نلبث مجــردا
جذبتهم الاصوات والالحـــان

السامعون اليك سبى اصبحوا
متباينين لكــل قــوم شــان

فالجاهلون لسمعهم طرب بــه
من لحنه ولذي الحجى ايمــان

في الجاهلية دون لحن آمنوا
بالوحي حين صفت لهم اذهان

واليوم رغم العلم تلقى جاحــدا
لك حيث لا وعي ولا عرفـــان

العلم لا يأبى بوعى ان نكـــن
قد مات فيك الحس والوجدان

في رحاب مشهد

شعر خضر عباس الصالحي

مهداه الى روح المجاهد العربى الخالداحمد عارف الزين الراقد بجوار الامام الثامن على بن موسى الرضا عليه السلام بمناسبة حلول ذكراه المجددة .

نزلت « مسهد » والاحلام تبتسم — وفى الفؤاد لظى الاشواق تحتدم

عواطفي مثل بركان قد انفجرت — في طيها لهب النيران والحمم

وخافقى بلبل يشدو على فنن — يهزه المنظر الخلاب والنغم

هذا ضريح « الرضا » لاحت منائره — بنورها يهتدي الدنيا وتعتصم

هذا الامام الذى تحكى مناقبه — سمسا اذا اشرقت فالليل ينهزم

هذا الكريم الذي كانت مآثره — كالسيل ان فاض فالاملاق ينعدم

هذا المحط بأسرار العلوم غدت — بعلمه تضرب الامثال والحكم

والعبقرى الذى فى كل معضلة — برأيه تنجلى الاوهام والظلم

هذا الذى عاش فى الاوطان مضطهدا — وحوله موجة الارهاب تلتطم

هذا سليل ابى الثوار « حيدرة » — بكفه رفت الرايات والخذم

حامى الشريعه ان حفت بها نوب — وللصناديد فى الهيجاء يقتحم

عف الضمير فما انقادت منبثته — للمغريات ولا زلت به قدم

روح النبوة فى اعرافه انبثقت — وفى محياه شع النبل والشمم

من صلب « طه » شفيع الناس فاطبة — قد فاض من راحتيه الجود والكرم

اذا تجلى حسبت الشمس مشرقه — بوجهه سطع الامجاد والعظم

ان كنت فى ريب فاسأل اخا ثقة — يجبك ان حفيد « المصطفى » علم

حبي « لاحمد » في الاعماق مندفق — لكل اصداء قلبي بات يلتهم

وحب ابنائه الاطهار في كبدي ... مع الدماء جرى هيهات ينفصم

حب كقطر الندى طهرا ومعتقدي ... يعبر افكارهم لن سعد الامم

حب تملك مني كل جارحة ... في وصفه خانني التعبير والكلم

وان من هام فيهم قلبه سفها ... فليس يدنو اليه النسك والندم

لم اعتنق في الدنى الا مبادئهم ... فانها بانتهاج الحق تتسم

مبادىء كلها بذل وتضحية ... وانها في بنى العدل تلتزم

العلم والمثل العليا ذخيرتهم ... وشرعهم خير ما تسمو به النظم

وفي الظلام مصابيح الهدى طلعوا ... وانهم في محاريب التقى قمم

كانوا وما برحوا نورا ومرحمة ... لعالم فيه امسى يعبد الصنم

فيه الرذيلة عمت مفاسدها ... وللفضيلة صرح كاد ينهدم

مولاي جئتك والالام تسحقني ... وفي الضلوع جراح ليس تلتئم

تحت الدياجر والاهات تحرقني ... يغتال موهبتي بؤس ويخترم

احس في القلب سكينا تمزقه ... والدمع من مقلتي كالغيث ينسجم

كزورق واصطخاب الموج يقذفني ... بين العباب بصخر اليأس اصطدم

اهكذا تلاشى كالرؤى املي ... وتلك قيثارتي فوق الثرى حطم

ابكي واندب حال المسلمين بدت ... حقوقهم بيد الاعداء تهتضم

شعوبهم بقيود الشرق راسفة ... وبينهم ضاعت الاخلاق والقيم

والدين اصبح منبوذا بموطنهم ... والشاعر الحر بالتخريب متهم

والعالم الفذ امسى وهو محتقر ... والجاهل الوغد اضحى وهو محترم

هبت عليهم من الويلات عاصفة ... ومجدهم بجدار الذل يرتطم

هذي « فلسطين » اولى القبلتين بها ... قد دنس العرض والقرآن والحرم

وشرد اهلها الاحرار شرذمة ... جف الشعور بها وانهارت الذمم

ما ذنب طفل يصب الدمع من سغب ... وجنبه تنثر الاشلاء والرمم

وما جريمة شيخ مات من هلع — وما جريرة ام هدها الالم
من المحاجر سيل الدمع منهمر — وفي الملامح ظل الحزن مرتسم
نازحون ضحايا الغدر لا سكن — يصونهم من رياح البرد او خيم
فبالصواريخ قد دكت منازلهم — وارضهم بيد الغوغاء تقتسم
وفي ((الخليل)) وفي ((سيناء)) قد هتكت — لامة العرب اعراض وسال دم
صوت النسيج علا من كل ناحية — ومجلس الامن يعرو سمعه الصمم
فظائع جمة حلت بساحتنا — تضيق عن سردها القرطاس والقلم
اين الرجال ؟ فان الحق نأخذه — طلائع من بني صهيون تنتقم
واننا العرب لن ننسى لاخوتنا — مواقفا فذة قامت بها العجم
أ ((مشهد)) هذه ام روضة عبقت — فيها الورود ، وفيها رفرف الحلم
واهلها ليس فيهم غير ذي شرف — تزهو بسيرته الاخلاص والهمم
وانهم مثل مرآه قد انعكست — فيها الوداعه والايثار والشيم
نسيت ما بينهم حالا يعذبني — ورافقني منهم الاحسان والنعم
أنسيهم وفؤادي يصطلي ظمأ — وفي دجى خاطري الافكار تزدحم
فاليوم في اضلعي قلب يجيش هوى — وكان تجتاحه الاعياء والسأم

بغداد — خضر عباس الصالحي

دائرة المعارف الاسلامية الشيعية

باللغه الانكليزيـــة

يصدرها المؤرخ العربي الكبير السيد حسن الامين

صدر المجلد الاول ويليه المجلد الثاني

فلسفة الوجود

شعر محمود صالح «شاعر الحمل

الكــون اغبر ، والظــلام مخيم ... والنــور مخمــور السمــاه مخيم

ارنــو الى الدنيــا رنــو مفكــر ... عــن أى سىء فى الدنــى اتكلــم

الدرهــم المعبــود اصبح بيننــا ... ربــا فيقضى مــا يشاء ويحكم

لن يبــرح الجسع المبــدد للسنــا ... بــين الورى ، حتى يموت الدرهم

مــن اجله غدت الحياه جهنمــا ... والناس فى هذى الحياه جهنــم

باتــوا ارقــاء المطامــع لا تــرى ... رشدا يفيــد ، ولا ضميرا يرحــم

لــو كانــت العبــر الكبيــره غلغلت ... بنفوسنا ، صلــح السواد الاعظم

لا خير فى رجــل تمرغ بالخنــــا ... بجناحــه نــار الهواجس تضــرم

ذو اللؤم اخيب فى الحياه ذريعــه ... فوجــوده بــين البريه علقــم

❋ ❋ ❋

ليس الجمــال بأن تروقــك غــاده ... حسناء يدركها الفنــاء فتعــدم

انــا لــن اقول لشاعر مسببــب ... ان التسبب بالجمـــال محــرم

حــاشا الجمــال بــأن نكون مجسما ... اذ سره الاسمى يجــل ويعظــم

هــو جوهــر فــرد بغــير تجســم ... قــد بــاء بالفشل الذريع مجسم

❋ ❋ ❋

مــن هام بالاعــراض دون لبابهــا ... حتما على صخــر الضلال تحطــم

بالحــب لا بســواه نألــف المنــى ... حــب المحبــه للسعــاده سلــم

ايــــن المحبة ؟ ايــن اشباح الهدى ؟ ... اين الجمــال ؟ واين اين الانجــم ؟

اين الـذي اعتنـق الاخوه داعيـا ... نالخـر فعـالا وايـن المسلم ؟
جعلـوا الالـه خرافـه وهمبـه ... قـد خاب جاحده الاصـم الابكـم
اللـه موجـود ، وعـين وجـوده ... نـور اسنع من السموس واعظـم
فهـو المحـرك للوجـود بأسـره ... لـولاه ما انوجـد النظام المحكـم
هل صنعه وجدت وقـام نظامهـا ... من غير صانعها ، فكيف ننظـم ؟
وهل الكلام نكون يا اهل الحجـى ؟ ... مـن غـير ما يأتى به متكلـم ؟
وهل الطبيعـه فى انعدام سعورها ؟ ... فى زعم من قالوا الاله الاقـدم
لا عقل يلهمها الصواب ، فما الذي ؟ ... جعـل الطغـاه الملحدين بها عمـوا ؟
اللـه نـور ، من محاسنه الضحى ... مـن فيضه هـذا الوجـود الاعظـم
لـولا دوام الفيض فـى ملكوتـه ... فالكـون اجمعـه سـواد مظلم
آمنـت ان اللـه فـى جبروتـه ... احـد يجل عـن الصفات ويعظـم
آياتـه نطقـت بباهـر صنعـه ... فلـم الوجـود بفيضـه يترنـم
فهـو الدليـل على الوجـود بذاتـه ... بضيائـه بـرح الخفـاء المبهم
ويـل لمنكره وجاحـد فضلـه ... اعمى البصيره جاهـل لا يفهـم
من كان من ابليس لن يجد السنـا ... رسـدا ، فيعمـه بالضلال ويوهم
خبث جبلته وعنصـره الـذى ... منـذ البدايه فـى الغوايـه مظلم
قـل الذى عـن غيه لا يرعـوى ... والاهـه لا ريـب فيـه الدرهـم
فمن الغرائب ان يقول فتى العمـى ... الـروح فى الانسـان وهـم معدم
لا يجحـد الايمـان الا كافـر ... ومنافـق حـق الولايـة مهضـم
قطفى المزاج علـى النفوس فأغرقت ... بمزاجها لـم يرض عنها المنعـم
اللـه فى دنيا البصائـر مشـرق ... بالنـور ، عنه فـم الحقيقه يبسـم
فله الوجود المحض فى ألـق الضيا ... والحق مرغـم جاحديـه ومفحـم

نزيـل حمص ... شاعر الجبل ـ محمود صالح

السير بأمان

بالنظر الى الزيادة المستمرة فى عدد السيارات فى الشوارع العامة وعلى الطرق الكبرى نجد ان هناك زيادة اكبر فى عدد الاصابات الشخصية والوفيات الناجمة عن حوادث السير .

وقد اجريت دراسات على الاصابات والوفيات الناجمة عن السيارات فتبين انه يمكن التقليل من عدد الاصابات الشخصية او منعها فى حالة حصول حوادث السير اذا امكن الحيلولة دون قذف السائق والركاب الى الامام او الى خارج السيارة .

وللحيلولة دون ذلك يوصي جميع خبراء سلامة السيارات باستعمال احزمة المقاعد .

ويقول هؤلاء الخبراء ان استعمال هذه الاحزمة يؤمن تخفيف الاصابات وانقاذ الارواح بطريقة اكثر فعالية من اى جهاز آخر موجود لتأمين السلامة في السيارات .

ومن المعتقد انه يمكن تخفيض اضرار حوادث السيارات بنسبة ٦٠ بالمئة فى حالة تعميم استعمال الاحزمة الواقية .

والشائع بين سائقى السيارات هو ان يقتصروا على استعمال الاحزمة الواقية في حالة السير بسرعة مرتفعة . ولكن لتأمين اقصى حد من الوقاية يجب على السائقين ان يعودوا انفسهم على استعمال احزمة المقاعد اثناء السير . ولا تقتصر فائدة هذه الاحزمة على انقاذ الارواح فى حالة الاصطدام . بل هى مفيدة جدا في مقاومة التعب ، اذ انها تخفف التوتر الجسمانى اثناء السير . ومن فوائدها ايضا انها تشكل تنبيها دائما على وجوب التقيد بأصول السلامة .

من اجل حياة اسلم واطول

اعلان في سبيل الخدمة العامة

صادر عن شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية

صراع مع الراديو

تمثيلية بفصل واحد واربعة مشاهد

بطولة صيدون الشاعر

المشهد الاول
الشاعر يحترق

ما كان لربة الالهام ان تفتح لصدون ذراعا من ربيع ، ولا هي همست في اذنه بلسان من نار ، ففي قلبه علة ، اكتملت ، وما كان لهذه القصيدة ان تكتمل لترى النور ، ولو مخاض مرير ، دام شهورا . والى جانب صدون على رمال الشاطىء راديو .

صيدون يردد بعض مقاطع القصيدة

ارجوك ان طرزلي كفني
وافرح مني رد التراب علي
لا جرح ، طي اللحد ، يؤلمني
لا جمر نكوي . في المحاجر كي .

ارجوك رش بالورود فمي
واروي غليلي بالاطايب ري
ان كان يرضك احتساء دمي
فاشرب نجيع الجرح من شفي

واذا هو غارق في بحر من الالهام تقطع عليه صياح انفاسه ، من الراديو طبعا ، بالاغنية التالية ، نظم مشتال طعمه ، لحن عفيف رضوان .

كلن يحبوني
كلن يعزوني
لكن انت وحدك بس

روحي ونور عيوني
يقولولي ابت حلوى
وبطلب منوني

آه ... آه
يا ما في حبايب
غرايب عجايب
عم يترجوا
ما يسرحوا

يقولوا فلس داب
وراح يدوبوا نار الغيره

والغيره محوني
آه ... آه
راح سهرهم
راح مرمرهم
باللي سهروني
آه ... آه

فقطع صيدون على نفسه قائلا :
« آه لو كان بالامكان ان اضع حجرا في شدق هذه الاذاعه التي تذيع هذه الاعباث الخميسه ، او لو كان لي ان احطم هذا الراديو على رأس من يسمع مثلها سخافات » .

المشهد الثاني
صيدون والراديو

قطع الراديو على صيدون تسلسل تأملاته ، فأخذه بين يديه باحثا فيه عن اعبه ، فاذا بصباح نفسها تغني للشاعر حسين السيد لحن محمد الموجي السخافة

التاليــه :

باء فتحه بـاء بحبك
باء كسره بى بسده

وصمه روحــى جنبك
بس انا ساكته ومستيه
لما اتأكد بس شويه .

وقبل ان يتم صباح ما هى فيه ، او ما هو فيها ، او هــذه الاغنيه المسحره، يلقى صيدون بالراديو مسافه اربعه امتار قائلا :

« غش دبابير ... جريه نوم ...
اذاعه تلفزيون ... الا لعنه
الله ، تحطم الراديو ... »

ثم يلتقط صيدون الراديو ليجربه مره ثانيه ؛ ولكن هذه المره ليعرف ما اذا كان ما يزال صالحا .

المشهد الثالث

صيدون في طريقه علــى محطات الاذاعة

صيدون ينقل من محطه الى اخرى باحثا عن اغنيه ترقصه ، وهو كذلك وقع على اغنيه مارون كرم ، لحن ابو تيمرا ، غناء هناء الصافى ، بعنوان « بعــــدك بطلى » :

« بعـــدك بطلــى
عــــن دربــى فللــى
وغبنـــا هالبومـــن
شفقهــــن ســــبن

رح امشــى ربــادى
كرمــال ولادى

وقبل ان يتم مارون كرم قصيدته ادار صيدون الراديو الــى محطة اخــرى وبوده الخلاص من هذه الاغاني الحتراب ، فاذا به يقع على اغنيه وديع الصافي .

انكنك بحبي
بالسهره اسبيني
ولسي الطرحه

تا آخدلك بي
وامي واحي وخي
تمسك عاطريقي
ودل علبكي رقمي
وقللي يا لطيف

تطلع ولمسك
مهصومه وحبيك
لا تقوللي كيف

حبيتك يا عوني
سأل علك الجاره
وقصدتك عالحاره
وقلبي يدق بدق »

وقبل ان ينتهي مثال طعمه من قصيدته العصماء القى صيدون بالراديو الى خارج المسرح مسافه عشرين مترا ، وانبطح علــــى بطنه ، علــــى هاتين الاذاعه والتلفزيون قائلا :

« تعاء ، بس ، عـــواء ، سحل ، تحيـــح ،
شهق ، هرير ، فحح ، فبـــــاع ، كشبتس ،
نقيق ، نعيـــق ، نعس ، لعلعـــه ، وعوعـــــه ،
حعجعه ، صرير ، عحح ، ... لا لا يا صيدون ، بــلا فصاحه

بلا شعر ، (حط رأسك بين هالرؤوس) وبلا نظم اغانى للاداعه والتلفزيون » .

المشهد الرابع
صيدون ينظــم اغاني للاذاعة

كى ساح لصدون ان سمن سحافات الاداعه والتلفزيون عاد الـــى الراديو يفتش عن محطات تبث برامجها كى يتعلم السماجه .

وقد كان له ذلك لعله ان الراديو كان ما يزال صالحا للاستعمال .

وكان له ان يبارى وشعراء الاداعه والتلفزيون ، بالمنظومات التاليه

هالاداعــه المقموعــه
صورتهــا بالتلفزيون
هالمطروقه المخدوعــه
السماجه فيهــا سلبون

هالاداعــه العبانــي
والتلفزيون الملــــاع
عمال ىســـو خلعانى
وعواع نضهر الوعواع

هالاداعه فلوش بــأس
وكوبسب التلفزيون
كوب سب، فلوش وبس
بلوفوىلف الفا والبون

توقف صدون عن الكتابة مخاطبا نفسه :

« وانضا فى هذاالشعر صور ومعانى،فكيف العمل لاتقان العجيج والصجيج والسخافه » .

تم انبطح على الرمال ، والراديو ما يزال الى جانبه ، وراح يستوحي مما سمع . قال صيدون :

لما جت نعر سلاح
تصدالي وتحداني
قللي سبعا ناني ملاح
بهالموتر الفدماني

كيف المبطوح ... بابا
حا حو .. حي .. حوح .. بابا
حوحو نعسان
حوحو فرحان
عاشو ولهان

وهو يكتب هذه القصيدة شعر بالاطمئنان لانه رأى فيها سخافة كمثل ما سمع من الراديو ...

قطع عليه اطمئنانه ورضاه صوت ماهر العطار ، بألحان حلمي بكر ، وكان صوت في الراديو طبعا ، بقصيدة « الصبر طيب » التالية .

الصبر طيب
وبكرا تندم
ح تتعب معايا ح تتعب
ح تغلب معايا ح تغلب
الصبر طيب
الصبر طيب

لو انت نار
ح اقفا انا « ميه »

رح تعمل انه النار في
خلاص حلاص كل عمالك

اهجر سه وسبين
حتى اهجر انا حمسه وسه

وقبل ان يتم ماهر العطار اغنيه صرخ صدون برئير الاسد المجروح « مين يا ناس سقدر يقلد هالاداعه ؟» سخافه مطبقه ، احواء حافه ، ادواق وفواقه ...

مين بيقدر يقلدها ؟ يا ناس ما في ناس بهالبلاد الحلوى ؟ ما في آذان تسمع ؟ يا ناس صدون ما عاد بدو يسمع هالاداعه ... هالعصفوريه »... ومن تم سدل الستار على الشاعر صدون ، وهو يحطم جهاز الراديو .

شركه صدون تلفون : ٢٨٢١٤٥
ص. ب ــ ٥٠٢٤٨ ــ فرن الشباك

من مفكرتي

بقلم نصرت توفيق حريش

الاستاذ محمود

رأيته وانا على عتبة الدراسة يلتف حوله أبا وزمرة التلامذة ليشتري الحلوى من طبقه الممدود فوق درج المدرسة تلاطفا كي نعود اليه بفرصة الظهيرة نفق ما في جيوبنا لشراء الحلوى وسماع نكات بائعها الظريف محمـود .

ومرة لم يرجع بائع الحلوى محمود على غير عادته فاستغرب التلامذة غيابـه وعللوه على هواهم فمنهم من قال منعه المدير من الدخول الى الحوش او تذمـر الاهالي من مصروف ابنائهم او بعد السكر من السوق الى ما هنالك مـن تكهنات التلامذة ونسج خيالاتهم الصبيانية ...

وبحث الاولاد جميعهم عن محمود ، وعن سر غيابه فعرفوا من باعة الخضار ان محمود زج به في السجن لارتكابه جريمة قتل وذلك فيما كان يمازح احـد الزبائن هوى عليه محمود بسكين الحلوى تهويلا فقتله على غير قصد منه في القتل ومنذ ذلك الحين لم نعد نرى محمودنا ولا طبقه ...

وسمعت اليوم احد رفاق الدراسة يخبرني عن محمود انـه استاذ في احدى الجامعات يدرس الادب العربي لطلابها بعـــد أن قضى ٢٠ سنة في السجن درس خلالها وطالع فخرج من وراء قضبان الحديد رجلا يعتـــز بنفسه ويحترمه زملاؤه المعلمون وغيرهم من مقدري علمه ...

ليت السجناء يأخذون عنك الطموح يا محمود الى المعرفة وحبذا لو خرج السجون الكثير من محمود ...

كلودين

كلودين ، ومن في فرنسا لا يعرف كلودين ؟...

رأيتها قبل سنوات عروسا من عرائس الارض وملاكا من ملائكة الجنة اذا تكلمت لعبت السماع حتى تنتهي من حديثها ... واذا توقفت عنه رنت اليها العيون لتتبع من دفقة الصبا وتكتحل بالجمال ...

جلست مع ابنها تلقنه دروسا مفيدة في الاخلاق والتربية ومع ابنها تدلها على طريق الخير والصواب ... اما زوجها فقد كان امينا لها مخلصا للمبادىء الزوجية التي ربطت بينهما وجعلتهما يعيشان في جو متسع بالوفاق والمحبة اجتمعت بها لاول مرة في عهد شبابي فما حلا لي سوى الاصغاء الى رنين صوتها والتطلع الى تقاسيم وجهها الهادىء الممتع والنوم فوجئت بانها اصيبت بنوبة قلبية حادة كانت تعاودها من حين الى آخر ونقلت الى بيروت للمعالجة مع ابنها ما فتئ في شرخ الشباب والعشق الذي يدأب بيرس فتنة يحتاج الى الانجاز والى المزيد من عناية الام وعطفها والزغلولان رغبت الحواصل يدوران برأسهما كي يسنداهما الى صدر امهما الدافىء .

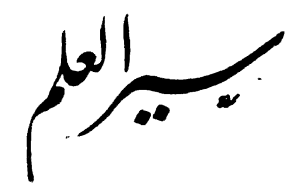
ولكن من اين لهما ذلك ؟... لقد حال المسمى دون تحقيق امنيتهما ...

وسمعت الممرضة المشرفة على حالة تلك الام في مستشفى الجامعة تقول ان منظرك يا ام الزغلولين ويا شريكة الروح الامس سر في قلبي السجون والآلام فاتحسر على شبابك يوم كنت تملأ من بلابل المجتمعات وزهرة فواحة من حدائق البيوت ...

فكلنا ندعو لك يا كلودين كي تعاودك الابتسامة فتعودين سالمة الى العائلة التي ترتقب عودتك بصبر ... فهل للسماء ان تلبي نداء من يحمدون الله في الجمال ويسبحونه في النفوس العالية ؟..

بعد اسبوع من كتابة هذا المقال ماتت كلودين تواكبها الدموع واكاليل الورود والاف الحسرات ... فبكاها زوجها بحرارة ... حتى المجمع لانها كانت امينة والامانة تبكي حتى المجمع ...

ابواب العرفان



مترجمه عن الانكليزيـــة

١ ـ قوه عنصر « الثوريوم » ـ دخلت صناعه القوه الذريه برهه من التطور السريع ، حتى ان اعتماد عنصر اليورانيوم ثمن معقول لغايه السنه الالفين يبدو غير وارد ، نظرا لاستنفاد كمياته في حدود سنه ١٩٨٠ فما اذا لم يمكن انتاج المزيد منه ، يحتاج المشرفون على انتاج هذه الماده ان يعملوا على تحويـــل نوع اليورانيوم الذى لا يتحطم ، الى عنصر البلوتونيوم الذى يـــتحطم ، او تحويل الثوريوم الذى لا يتحطم الى اليورانيوم الذى يتحطم . وفي كلتا الحالتين يحتاج اليورانيوم المحطم ، بطبيعه الحال ، الى بدء عهد جديد . طبعت لجنـــه القوه الذريه ، حديثا ، كراسا يستفاد منه بأن علماء الذره يفترضون بأن المنتجين الذين يستخدمون دائره اليورانيوم ـ ثوريوم يمكنهم ان يقدموا فوائد مهمه اكثر من اولئك الذين يستخدمون دائره اليورانيوم ـ بلوتونيوم .

في السنوات المتعدده الماضيه بدأ أربعه منتجين يعتمدون في انتاجهم عـــلى دائره الثوريوم . جرى استخدام اساليب جديده لصنع مواد الثوريوم في الفرن الذرى ، واستخراج اليورانيوم من تلك المواد ، ان التقديرات الحديثه تظهر بأن دائره معدن الثوريوم الخام متوفره في الطبيعه اكثر مما كان يظن .

اجرى بولس ر. كاسس ، من موظفى المختبر العالمي في اوك ريدج دراســـه لكراس لجنه القوه الذرية حول دائره الثوريوم ، فاستنتج بأن العالم ســـوف

يحتاج فى سنة الالفين الى اليورانيوم الخام اقل من الوقت الحاضر . ويعني بكلمة الدائرة هنا الخزان الجيولوجي فى باطن الارض . وعلى هذا الاساس يمكن ان يكون استخدام دائرة التوريوم افضل من استخدام دائرة اليورانيوم – بلتونيوم فى سنة الالفين وما بعدها . يعني انتاج ثمانمائة الف طن من اليورانيوم الخام (بشكل حمض اليورانيوم) ليمكن الحصول على مادة اليورانيوم بثمن منخفض معقول . ان دراسة لجنة القوة الذرية قد حسبت سابقا بأن صناعة القوة الذرية المختصة بانتاج القوى الحرارية من اليورانيوم والتى تؤمن البلتونيوم بغية الانتاج السريع ، تحتاج هذه الصناعة الى اكثر من مليونى طن من حمض اليورانيوم ، أى أكثر من ضعفى الكمية المنوه عنها والتى كان يعتقد بأنها كافية ، حسب افتراضات مكتوبة . ان دراسات كاسس تشير بأن دائرة التوريوم يمكن ان تصبح عوضا عن كمية كبيرة من معدن اليورانيوم الخام ولا تصبح العالم بحاجة لاكثر من خمسمائة طن من هذا المعدن ، وان مقدار التكاليف سوف تصبح ، على أقل تعديل ، معادلا فى دائرة التوريوم مع دائرة اليورانيوم – بلتونيوم ..

٢ – ما هو اصل الامريكين الاولين ؟ – صرح الباحثون لدى جامعة ولاية واشنطون ، فى اجتماع شهر آذار الماضي لجمعية علماء الآثار الامريكيين بمدينة سانتافي – الارجنتين ، صرح هؤلاء الباحثون بانهم اكتشفوا أقدم البقايا البشرية فى العالم الجديد وذلك بمكان مصرف قديم بجانب نهر بالاور فى شرق واشنطون . اكتشفوا عظاما بشرية تشمل قطعا من جمجمة مهشمة ، وعظام رسغ اليد والاضلاع والسلسلة الفقارية وعظم الفخذ ، وهذا العظم متشقق ومتفحم . قدر هؤلاء الباحثون بأن هذه العظام يرجع تاريخها الى ما بين ١١–١٣ ألف سنة . تنسب هذه العظام الى رجل المارمز ، وهذا ما يجعل المارمز اقدم عهدا من أقرب منافس له فى الولايات المتحدة الامريكية . ان الجمجمة التى

وجدت في مبدلاند ــ تكساس لا يزيد عمرها عن ثمانية الاف سنه حسب تقدير الباحثين الخبراء • ويمكن ان تكون بقايا رحل المارمز أيضا اقدم عهدا من اقدم بقايا وجدت في نصف الكرة الارضيه الذى تشمل القاره الامركيه ، ألا وهي بقايا جمجمة تاباكسبان في مكسيكو والتي قدروا عمرها بين ١١ــ١٢ ألف سنة • اكتشفت اولى العظام المختصة بانسان المارمز في سنة ١٩٦٥ ــ اكتشفها رولند فريكسال وهو عالم جيئولوجي وكذلك عالم في التاريخ الطبعي للاجناس البشرية لدى جامعه ولاية واشنطون ، وذلك اثناء مساحة اراض في بوداي نهر بالاوز ، وتلك الاراضي هي قسم من خزان للمياه • وجدت العظام ضمن ارض رسوبية مطموره تحت طبقه صخرية علوها ثلاثة عشر قدما • من مده حوالي ثلاثه عشر الف سنة كانت تلك الرسوم غاطسة في بحيرة تلجية ، وقدر عمر الطبقة الصخرية مقدار احد عشر الف سنة • ويقضي ان تكون مكان المصرف قد جرى انشاؤه خلال تلك البرهة • كان مع بقايا الانسان عظام ايل وغزال ، تشمل بعضها وتضم البعض الاخر ،ومنها عظمان مصنوعان بشكل فني ، أحدهما بشكل رأس قذيفة والثاني بشكل قطعة سهم •

يعتقد علماء الاثار في العالم الجديد بأن الامكنه التي اكتشفوها ويقدر عمرها بخمسه عشر ألف سنه ــ كانت بدون جدوى • سواء أكان لخصوص هذه الامكنه التي اكتشفوها في ألاسكا وجنوب أمبركا أو الامكنة المكتشفه في مكسكو ويقدر عمرها بعشرين الف سنة ، وذلك لان جميع تلك الامكنة لم يعثر بها على بقايا بشريه ، على الرغم من ان هذه النتيجة منطقية نظرا لحياة البداوة المتنقلة التي كان يحياها البشر في تلك العهود السحيقة • وما كان امكن اكتشاف عظام انسان المارمز لولا اولئك الصيادين الذين كانوا يخيمون بجانب نهر بالاوز •

التقريظ والانتقاد

دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري

تأليف العلامه البحاثه السيد هاشم معروف

يعتمد مبادىء الاسلام واحكامه بالدرجه الاولى على القرآن الكريم الذي يعتبر المصدر الاول للتشريع والاساس لكل مبدأ وحكم وحيث ان القرآن الكريم لا يتعرض الا للمعاني الحكيمه والكبريات العامه التي يتكون منها قاعده الدستور الاسلامي كان لا بد من وجود مصدر آخر يكون بمثابة المفسر لما اجمل من معانيه واحكامه وهذا المصدر الآخر هو السنة وهي عبارة عن قول المعصوم او فعله او تقديره وقد اهتم العلماء والمحدثون في مختلف العصور والادوار في جمع ما وصل اليهم من الاخبار والاحاديث عن طريق الرواه الذين تلقوها عن المعصوم مباشره او عمن تلقاها عنه وهكذا .. وقد وصل الينا من مدوناتهم ما تضيق عنــــه خزائن المكتبات ولكن الذي يبعث على الحيره .. ذلك التنافر والتهافــت في كثير ممــا تضمنه تلك المدونات من المرويات وهناك منه ما يتناقض مــــع روح الاســلام ومبادئه وما يقرره الدستور الاول للاسلام وهو القرآن .. مما يؤكد لنا استحاله صدوره عن النبي او عترته من اهل بيت العصمة وهم الذين امرونا ان نعــرض مـــا ورد عنهم على كتاب الله فما وافقه نأخذ به وما خالفه نطرحه .

ومن هنا ــ وبعد ان نستعرض مجاميع الاخبار ــ نتمكن ان نعرف فداحه ما تعرضت له السنه من افتعال وتجني من اصحاب الضمائر الرخيصة والعاديه على الاسلام واهله هؤلاء الذين استغلوا الهاله القدسية التي تأطرت بهــا شخصياتهم بين العامة من المسلمين الذين فتحوا لهم قلوبهم وافكارهم .. فراحوا ينسجون من مخيلتهم احاديث واخبار ينسبونها الى الرائد الاول للدعوة ليرضوا بهــا عواطف المتحكمين ونزواتهم ... وقد يروي بعضهم ما يعضد به مذهبا معينا في الدعوة او اتجاها سياسيا خاصا يتفق وميوله واطماعه كما حدث ذلك كثيرا في مستهل العصر

الاموى فقد حشد معاويه كل طاقاته الماديه والمعنويه في سبيل دعم مركزه واضفاء صفه الشرعيه على تسمه لمنصب الخلافه وما اقترفه من اعمال فاضحة وجرائم عادت على الاسلام والمسلمين باقسى الويلات واشدها رعونه .

وكان ان استجاب له عدد وفير من الاجراء امثال ابو هريره الدوسي والنعمان بن بشير وعمرو بن العاص وولده عبد الله وغيرهم ممن نالوا شرف الصحبه فاستغلوا هذا الشرف لافتعال ما شاء لهم الهوى والزيف .. وما شاءه لهم اسيادهم من المرويات التى ضاقت بها المجاميع والتى لوثوا بها قدسية الامانة التى حملهم اياها الرائد الاول للدعوه .

وكان ان انطلق كثير من العلماء لتصفيه هذه الاخبار وطرح ما يرويه مخالفا للكتاب او العقل او السنة الحقه .. ومنهم من افرد لذلك كتابا مستقلا كالسيوطى فى كتابه اللئالىء المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة وغيره من العلماء الذين هالهم ذلك الهجوم الشنيع على قدسية صاحب الرساله بافتعال الزيف على لسانه ونسبة ما لم يقله اليه .

على ان هذا الافتعال لم تسلم منه مجاميع الشيعه ايضا فقد دس الدساسون والوضاعون على لسان الائمة المعصومين الكثير من الاخبار التى لم يثبت لها اساس . وهؤلاء بين من هو مفرط فى غلوه .. او متحامل يرصد الوقيعة والدس عليهم وقد برء منهم اهل البيت (ع) فى احاديث كثيرة وردت بلعنهم والتشدد بالتشنيع عليهم ..

ولذا اعتمد العلماء من الفريقين علم الرجال والدرايه لتصفية تلك الاخبار بمعرفة الرواة في واقعهم ليعرف الوضاع من غيره والصدوق من الكذوب ثم عرض تلك الاخبار على الكتاب او العقل او السنة الحقه وعندها تمحص الحقيقة ويظهر الصبح لدى عينين .

ومن تلك المجاميع التى كثر الحديث حولها وكانت منطلقا لدراسات واسعة الصحيح للبخارى والكافى للكلينى وهذان الكتابان هما اكثر كتب الحديث اعتمادا عند العلماء : الاول عند السنه والثانى عند الشيعة ..

ولكن هناك فارق بعيد فى الاعتماد عليها عند اى من الفريقين فأن الصحيح للبخارى يعتبر عند اهل السنة غير قابل للمناقشة في مضامينه او الرد عليه وكل ما

اشتمل عليه من الاخبار صحيح البته لا يمكن شحه او التعرض له بنقد وسببه ان رواته الاول هم الصحابه الذين لا يأتيهم الباطل من بين ايديهم ولا من خلفهم حسب ما يراه اهل السنه من تعديل الصحابه جملة رغم ما ورد في بعضهم من القدح وما صدر من بعضهم من الهنات مما زخر به نفس الصحيح ذاتـــه ومسألة تعديـــل الصحابة جملة امر لا يثبت امام النقد الواعي اذا كان الباحث موضوعيا ومجردا من جميع رواسب العصبية والذاتيه •• كما اثبت ذلك الاستاذ ابو ريـــة في كتابه اضواء على السنة المحمديه وشيخ المضيره ••

اما الكافي فليس هو في نظر الشيعه ـ ما عدا جماعة منهم ـ كما هو الحال بالنسبه للصحيح في نظر اهل السنه فهو قابل للمناقشه في مضامينه ولذا لا يمكن ان يلزم الشيعه بكل ما ورد فيه من الاخبار بل لابد من اخضاع ما يراد به الاحتجاج عليه من احاديثه للقواعد التي بنـــوا عليها تصفية الاخبار مـــن التعديـــل والتجريح بالنسبة للرواة ومن مخالفة الكتاب والعقل والسنه الحقة وغيرها مـــن الاسس التي حرروها لذلك ••

ولاهميه الكتابين عند الفريقين تعرض كثير من الدارسين والباحثين للكشف عما بها من الهنات طلبا للحق وتصفيه للجوهر من الريب وقـــد طلع علينا اخيرا العلامة البحاثه الكبير السيد هاشم معروف بكتابه دراسات في الصحيح للبخاري والكافي للكليني تعرض فيه للمقارنه بينها وبحـــث اوجه الشبـــه والافتـــراق والامتيازات التي يمتاز به كل منهما عن الآخر •• في دراسة تتسم بالصراحـــه والتجرد والموضوعة من دون مواربه او انحياز او تجن على الحـــق والواقع •• وان كان ذلك قد لا يكون امانا له من الهجوم العنيف الذي قد يتعرض لـــه ممن جمدوا على رواسب الماضي ولم يتحرك بهم حرية النظر والفكر •

وقد تعرض في مستهل حديثه لتاريخ التدوين ومراحله من عصر النبوة حتى العصور المتأخره والفكرة التي يمكن استخلاصها من جميـــع ذلك ان المنـــع من التدوين في عصر الخلافة ـ بعد ثبوت الاذن به من النبي (ص) في حياته ـ كـــان عاملا في التلاعب بالحديث وتزييفه فقد منع الخليفة الثاني مـــن تدوين الحديث مبررا ذلك بالخوف من انصراف الناس عن الكتاب وتوجهها نحو السنة وقـــد احجم الصحابة لذلك عن التدوين وجمع الحديث في صحائف تقطع الطريق علـــى

الوضاعين والكذابين الدين وجدو امامهم منطلقا رحبا لعرض بضاعهم الزائفة والدليس على حساب الاسلام مما يبرء مه الاسلام ورائده ونسزه عنه مثله واهدافه وكان ان امتلأت المكتبات الاسلاميه بالمجاميع التي شحنت صفحاتها بالكثير من الاخبار الناشزة والاحادث المفتعله التى صللت امام الاجيال دروب الحق والهداية ..

وفي الفصل التاني من الكتاب تعرض المؤلف لدراسه الحديث وافسامه واصافه وفد ابان فيه القواعد والاسس التى يعتمدها العلماء في تصفية الاخبار من خلال تقسيمات الحديث الى متواتر وصحيح وموثق وحسن وضعيف وغيرها وفي الفصل التالث انطلق فى دراسه الحلقة التانية من حلقات التصفية في الحديث بالتعرض لاحوال الصحابة وعدالتهم ومحاكمه المسألة تاريخيا ونظريا بتجرد وموضوعية ثم فارن بعد ذلك بين عداله الصحابة والعصمه التي تقول بها نحن التسعه للائمة المعصومين بروح نزيهه وعمر متحررة وانطلق بعد دلك في الفصل الرابع للتكلم عن حياه المؤلفين الكبيرين الكليني والبخاري بلمحات هادفة .. وفي هذا الفصل عرض بعض الرواه في الكتابين وابان عن واقعهم الذى يجردهم من الثقه والعداله التي نعتبر فى الراوى لتكون مروياته موضعا للقبول ثم انطلق للمقارنه بين احاديث الكافي والبخارى في مختلف المواضيع وشتى المجالات التي تجلى فيها امتيازات كل من الكتابين وجوانب الافتراق والاتفاق والتناقضات التى وقع فيها رواه البخارى والتهافت والتحريف الذى لا يخفى على الباحث البصير .

وخلاصة القول ان الكتاب عمليه جريئه تحمل المؤلف مسؤوليتها ولعله سيكون هدفا للهجمات العنيفه اللادعه من الفريقين ممن لا يزالون يجمدون على ظواهر النصوص والتعبد بكل ما يرد عن الصحابة او عن الرواه عن الائمة المعصومين ع مهما كان محتواه من دون اعمال للنظر او تحكيم للقواعد المحررة المصفيه في هذا المجال .

ومأخذى على الكتاب فيما الاخطاء المطبعية الكثيره التي قد تخل بالمضمون والمراد في بعض المواضع وقد كان في وسع المؤلف بذل الجهد والطاقة لتلافيها ولو فى جدول للخطأ والصواب ولعل المؤلف احجم عن ذلك لما قد يستوعبه ذلك من الصفحات الوفيرة .

والذى اطلبه من القارىء ان يستوعب هذا الكتاب بدقة فائقة وبتجرد

وموضوعبه وان نحرص كل الحرص علـــى طرح العصبباب المذهبة جانبـا ٠٠ لبحرج بعدها بالسجه الواصحه ودعائي لمصله السيد المؤلف ان بأحذ الله بده وسد في عمره لبحف المكىه الاسلامبة بحوته الفمه النافعه كما اتحفها باسفاره الصخمة حجما وفكره ٠٠ والله الموفق ٠

النجف الاشرف — محمد جواد فضل الله

تشـــــدد وزارة العمل والشؤون الاجتمـــاعية
في ملاحقة المخالفـــات المتعلقـة بتشغيل الا جانب

***

تحرص وراره العمل والتىؤون الاجماعيه على التىدد في تطبيـــو المرسوم رفم ــ ٧٥٦ ــ المىعلو سطىم عمل الاحاىب في الاراصى اللبناىيه ، ودلك بعيــة حمايه الىد الوطىيه العامله مى ايه مزاحمه عريبة •

فالاحىى الراعب فى تعاطى مهىه او عمل داحل لىبان ملرم بالحصول علـــى موافقه مسىقه مى وزاره العمل والتىؤون الاجىماعىه وهـــذه الموافقـــه تحصع ىدورها لتىروط ىص علىها المرسوم ومىها اسىحاله منح الاجنبى اجازه عمل ما لم ىكى احىصاصىا لا ىىكى تأمى عمله ىواسطه اللبىانى •

وفد ىصت الماده الحاديه والعىترون مى مرسوم تىظيم عمل الاجانب علـــى مـــا يلـــى :

« كل محالفه لاحكام الموافقه المسىفه ىعاقب مرتكبها بالعقوبات المىصوص علىها فى الماده ٣٢ مى فاىون ١٠ تموز سىه ١٩٦٢ ، وكـــل محالفه لاحكام هـــدا المرسوم ، باسىتىاء المبيىه فى الففرة السابقه ، ىعاقب مرتكبها بالعقوبات المىصوص علىها فى الماده التانيه مى فانون ١٧ ايلول ١٩٦٢ المىعلقة بالغـــاء واسىبدال ىص المادتىى ١٠٧ و١٠٨ مى فانون العمل اللبىانى » •

هدا وزياده فى الشدد ففد صدر المرسوم رفم ٩٨١٦ ناريخ ٤ اـــار سىه ١٩٦٨ الفاصى بىعديل ىعض الاحكام وذلك ىاضافه ففرة تىص على انـــه لا ىجوز مىح الاسىاب المخففة ولا الحكم بوقف التىفىد فى المخالفة المرتكبة مـــن مخالف

سبق انذاره او انذر من هوم مقامه خطيا بتصحيح اوضاعه وبحكم في كل مخالفة على حدة تعدد بتعدد الاجراء ولا يجوز ادغام العقوبات •

وعليه فان صاحب العمل الذي يستخدم اجنبيا بعقد عمل او اجازه صناعة بدون موافقه مسبقة او اجازه عمل صادرة عن وزاره العمل والشؤون الاجتماعيه يصبح معرضا لعقوبه لا تقل في مطلق الاحوال عن خمسين ليرة لبنانية عن كل يوم استخدامه فيه وان لا تزيد عن مائة ليره ، وتضاعف هذه العقوبة عند تكرار المخالفه خلال ثلاث سنوات •

اذن هناك عقوبات صارمه يجرى تطبيقها بكل حزم بحق الذين يخالفون احكام القوانين او المراسيم او الانظمه المتعلقه بتشغيل الاجانب ، ولا غرو ان تتشدد وزاره العمل والشؤون الاجتماعيه في مراقبه التنفيذ بهذه الموجبات وملاحقه المخالفين دون هواده ، وذلك للحيلوله دون التفريط بحق المواطن اللبناني في أي مجال من مجالات العمل •

ماذا في الدول العربيـــة الصديقـــة ؟

الموازنة السعودية الجديدة

تقدم وازدهار واهتمام كبير بالقضايا القومية وشؤون الدفاع

« •• وان كانت هذه الموازنه لا تحقق كل المطالب التي كنا نأملها ، الا انها، في الوقت نفسه ، حققت الكثير مما يؤمله كل مواطن » •

هذه العبارة التي وردت في الكلمة التي وجهها جلالة الملك فيصل لمناسبة صدور الموازنه السنويه العامة ١٩٦٨ ــ ١٩٦٩ للمملكة العربية السعودية ، تنطوى على ما يشبه الاعتذار لان الموازنة لم تتمكن من تحقيق كل مـا كان يأمله العاهل السعودى لشعبه وبلاده ، وهو الذى دعا مواطنيه الى تقدير « الظروف العصيبـة والمشاكل التى تمر بها المملكة العربية السعودية والبلاد العربية والاسلامية » •

ومع ان هذه الموازنه قد حققت الكثير مما يؤمله كل مواطن سعودي فعـلا ــ كما قال جلالة الملك ــ فان جلالته ليس راضيا عنها كل الرضا بل كان يريدها اكمل واشمل لكى يتم انجاز جميع المشاريع وتنفيذ كل ما يخطط للمملكة مـن ازدهار وتقدم وعمران في اسرع وقت ممكن •

الاولوية للقضايا القومية

الا ان العاهل السعودي ، مع شدة رغبته في تحقيـق الانجازات العمرانية والمشاريع الحيوية في المملكه ، وباسرع مهلة زمنية ، يقول انه « لا يمكننا ، باية حال من الاحوال ، ان نتخلى او نتجاهل مسؤولياتنا بما هـو جـار اليوم بامتنـا العربية والاسلامية » • ويقرر جلالته هذه الحقيقة التي ينبغي لهـا ان تكـون الشاغل الاسمى لدى جميع العرب : « اننا لسنا الا بضعة من هذا الجسم نشعـر بكل ما يشعرون به ونتألم لكل ما يؤلمهم ويسرنا كل ما يسرهم » • وما دام هـذا هو شعور جلالته ، وما دامت تلك هي نظرته الى بلاده ووطنه العربي الاكبر ، فلا

بد من ان تؤخذ الاوضاع السائده فى الوطن العربى بكل اعبار وتهدر فى عملية هامه كعمليه الموازنه التي عليها يوقف انجاز وتنفيذ المشروعات الحيويه الكثيره •

وتقديرا من المملكه لواجباتها المقدسة حيال اشقائها العرب ، ولا سيما الذين اصيبوا بنكسه حزيران ، ووفاء منها بالتزاماتها الاخويه حيالهم ، ونظرا لاهميه العون المالى الذى تقدمه اليهم في الصمود العربي امام العدو ، لحظ الموازنه هذا الباب ففوض المرسوم الذى صدرت بموجبه وزير المال والاقتصاد الوطني امر تدبير مواجهه النفقات غير العادية المترتبة التزام المملكة خلال السنه الماليه الحالية بدفع ٦٣٠ مليون ريال لبعض الدول العربيه « من اجل مساعدتها على مواجهه آثار العدوان الاسرائيلى » وذلك بواسطه الاقراض المحلي ومما قد يتوافر في الموازنه العامه •

ولعل في توفير هده المساعدات بطريقة الاقراض المحلى بادره بليغه الدلاله تجعل كل مواطن سعودي يشعر بانه يقوم بواجبه ، شخصيا ، في معركه الصمود العربى ضد العدو الغادر • وفي مثل هذه المشاركة الشعبية في اقدس الواجبات الوطنيه معنى آخر هو الذى اشار اليه جلاله الفيصل بقوله « لسنا سوى بضعه من هذا الجسم نشعر بكل ما يشعرون به ونتألم لكل ما يؤلمه ويسرنا كل ما يسرهم » •

ان الثقة بالنصر التي عبر عنها العاهل السعودى في ختام كلمته نابعة ولا شك من التصميم القاطع لدى المملكه على تقديم كل ما تملك من طاقات في سبيل تحقيق « آمالنا في استرداد حقوقنا ومقدساتنا وتطهيرها من الادناس التى لحقت بها والعمل لكل ما فيه نصره لديننا ولامتنا ولشعوبنا » كما قال جلاله ايضا •

نظرة في ارقام الموازنة

اول ما يلفت النظر في الموازنه السعودية الجديده هي ان رقمها قد زاد بمقدار ٥٩٨،٥٠٠،٠٠٠ مليون ريال عن موازنة السنة الماضية • وهذه الزياده الكبيرة التى تكاد توازي الموازنة الكاملة لدولة مثل لبنان ، قد تمت على الرغم من « الظروف العصيبة والمشاكل التى تمر بها المملكة العربية السعودية والبلاد العربية والاسلامية » التى اشار اليها جلالة الفيصل •

والمعروف ان زياده موازنات الدول تعني التقدم والتوسع في متاريع الدولة العمرانيه كما تعبر دليلا على ازدهار مرافق البلاد وتحسن ميزانها التجاري • دلك ان كل زياده تطرأ على الموازنه انما تعطى من الواردات ، اي من دخل الدولة الدي يؤخد من الدخل القومي العام •

نستنتج من دلك ان المملكه تخطو خطوات واسعه في مجالات التقدم والازدهار على الرغم من الظروف غير المواتية التي نجمت عن حرب ٥ حزيران وعن الازمات الاقتصاديه التي توالت في المنطقة بخاصه وفي العالم كله بعامة •

ربع الموازنة للدفاع

والنقطه الثانيه التي تستحق امعان النظر هي ان في جداول النفقات في الموازنة الجديده مبلغا ضخما رصد لوزارة الدفاع والطيران (١٬٣٨١٬٩٠٦٬٠٦ ريالات) اي نحو ربع الموازنه كلها (الرقم الاجمالي للموازنه الجديـده ٥٬٥٣٥٬٥٠٠٬٠٠٠ ريال اي ما تعادل ٥٥٣٬٥٥٠٬٥٥٥ جنيه استرليني) ، يضاف الـى دلـك مبلـغ ٢٣٣٬٨٦٦٬٠٠٠ ريال للحرس الوطني فضلا عن ٣٠ مليون ريال لاغراض الدفـاع الوطني الاخرى •

وهدا الاهتمام الدي تبديه المملكه بقواتها المسلحه ، من حيث توفير المبالـغ اللازمه لتجهيزها احسن تجهيز ، وتزويدها باحـدث المعدات ، وافضل وسائـل القتال ، هدا الاهتمام منسجم كل الانسجام مـع مـا تفرضه الفتره الراهنة في المنطقه ، من ضروره التأهب والاستعـداد ، لتخليص الارض العربـيه المغتصبه ، ومجابهه قوى العدوان الصهيوني بقوه رادعه ، ترد كيدها الـى نحرها ، وتحبط مخططاتها التوسعية الطامعة •

والمملكة تعرف ان واجبها في معركه العرب كبير ، لانها في دنيا العرب كبيره، ودورها في معركه النصر النهائي لا بد ان يكون كبيرا •

زيادة واردات النفط

والنقطه الهامه الاخرى التي تلفت النظر ، وتدل على اضطراد تقـدم المملكة وازدهارها هي تقدير الموازنه لواردات النفط بزيادة قدرها ٥٠٬٤٤٥٬٠٠٠ ريـال عما كانت عليه في السنة الماضية •

ولم يقتصر النقدم على وارداب النفط بل تعداها الى جميع الواردات فـي الموازنة حيث قدرت جملها من جميع الابواب بمبلغ ٤،٩٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريـال أي بزيادة قدرها ٨٣٤ مليون ريال عن الموارنة السابقه •

ان هده الارقام الصخمه لسجل واقعا هاما في المملكه هـو الانماء المستمر والازدهار المطرد ، والتقدم الذى لا يوقف بل يعطي ، عاما بعد عام ، مردودا افضل ، وثمراب ايبع ، فيتيح للمملكه التغلب على المصاعب والظروف غير المواتيه، ويخطو بها وبشعبها خطوات واسعه الى الامام فى كل مضمار وعلى كل صعيد •

وكلمة حق اخيرة : ان هذا التقدم الذى تنطق به ارقام الموازنه الجديدة مـا كان له ان يتحقق بمثل هذه السرعة ، ورغم العقبات والظروف العصيبة لولا انـه قيض للمملكة قيادة حكيمة تتحلى بالحكمة والحنكه وبعد النظر ، وتتمثـل في شخص جلالة الفيصل وادارته المتزنة الواعية والرجال المخلصين الذيـن انتقاهـم فاحسن انتقاءهم فاخلصوا له كما اخلص جلالته لبلاده وامته العربية •

مــــاذا عن نقـــابة الصحافـــة

بيان نقيب الصحافة
امام الجمعية العمومية للنقابة
(الفئــة السياسيــة)
المنعقدة يوم الخميس ٢٦ ــ ٩ ــ ١٩٦٨

منذ ثمانية اشهر (فى ٢٥ــ١ــ٦٨) انعقدت هذه الجمعية العامة بحضــور وزير الانباء ، فاطلعت على مشروع تشجيع اندماج الصحف السياسية ، واتخذت قرارا اجمــاعيا بتأييد المشروع •

ولقد التزمني قراركم ذلك ببذل جهد متواصل لاقناع المراجع المختـــصة بتبنى الفكرة • الا انى رأيت ــ رغم تفويضكم السابق ــ ان ادعوكم مرة اخرى، للاطلاع محددا على ارائكم والاستفادة من اقتراحاتكم وملاحظاتكم •

ان هدفنا الاول هو تأمين الاكتفاء الذاتى ، اى تحقيق التوازن بين النفقات والواردات • ولما كان عدد الصحف عندنا هو اعلى رقم في العالم بالنسبة لعــدد السكان ، فان اول مايخطر بالبال انقاص العدد ، بحيث تتمكن الصحف كلها من أن تعيش بكرامة ، وبذلك تحمى حرية الصحافة نفسها ، لان العجز المادى هــو اكبر خطر على حرية الرأى •

وعلى ذلك فكر كثيرون بهذا الحل منذ عشرات السنين ، الا ان الامــر لم يتجاوز نطاق التمنى ، باستثناء النص السلبي الذى وضعه المشترع في قــانــون المطبوعات ، اذ منع الترخيص باصدار مطبوعات سياسية جديدة حتى ينخفض عدد هذه المطبوعات الى العشرين •

ان خفض عدد الصحف ، اذن ، ليس غاية في ذاته ، وانما هو وسيلة لرفــع مستوى الصحافة ماديا ومعنويا وتحريرها من ضغط الخسارة او العوز •

وبما اننا حريصون على نظامنا الديموقراطي وحرية ابداء الرأي وحــريــة

التملك ، فانا نأبى ، بالطبع ، ان تغلق الصحف قسرا ، ولا نقر اى مشروع او تدبير الا اذا استند الى الاختيار الحر بعيدا عن اى اكراه .

على ان اندماح الصحف بعضها بالبعض الاخر ليس وحده الحل الناجع لمعضلة الصحافه . هناك مطلب للنقابه قد يكون اكثر جدوى ، الا وهو منع الاعلان التجارى فى التلفزيون، وبالتالي تأميم التلفزه في لبنان . ان اجراء كهذا يتطلب ثلاث سنوات على الاقل - كما نص اتفاقيتا الدولة مع شركتى التلفزيون - كما يكلف الخزينة مبالغ طائلة لانشاء التلفزه الرسميه .

ثم ان للصحافه مطالب اخرى ، سبق ان قدمها الى الحكومه فى اكثر من مذكره ، كاعادة النظر فى الضرائب والرسوم ، والاستفاده من قروض التسليف الطويل الامد الضئيل الفائده اسوة بالزراعة والصناعه والسياحه ، ومنع دور السينما وسائر الوسائط من نشر الاعلانات التجاريه .

غير ان هذه المطالب - التى لم تحققها الحكومه بعد - لا تكفى وحدها لمعالجة وضع الصحافة وبلوغ الغاية المرجوة لضمان مصلحتها ومصلحة البلاد معا .

لقد كانت الصحافة تطالب بحقها فى الحمايه والتشجيع والدعم منذ فترة طويله . ولكن ازمتها اخذت تتفاقم وتزداد حرجا وخطورة بعد ازمة المصارف وحرب حزيران ، اذ ان الموارد تتناقص باستمرار بينما تتزايد النفقات باضطراد .

لقد توقفت احدى الصحف عن الصدور ، منذ ايام ، بالاضافه الى الصحف الاخرى المحتجبة بسبب العجز المالي . واذا استمرت هذه الحال ، فان عشرات الصحف سوف تحتجب او تتعرض لازمات خانقة .

وليس من ريب فى ان ذلك سيقضى على مورد عيش مئات الاسر ، فضلا عن الزملاء ، كما انه سينعكس على الرأى العام وصالح البلاد . ولا نبالغ اذا نحن قلنا ان ازمة الصحف قد تكون في مثل خطورة ازمة المصارف .

على ان مصرف الدولة ، او المكلف اللبنانى ، قد تحمل عبء توظيف مئات الملايين ، حتى الان ، لحل مشكلة المصارف التي كان يمكن ان تحل ، في البدايه ،

مبالغ افل لو ان الوقايه أتت قبل العلاج.

وبعد ، فان الصحافه تؤدى خدمة عامه ، وعلى السلطان ان ترد اليهــــا حقوقها فى مقابل قيامها بواجباتها . ان التشريعات والانظمة عدنا لا تعتـــبر الصحافة تجارة ولا صناعة ولا مهنة حرة ، بل تنظر اليها على انها مزيج من هذه كلها ،مع كونها سلطة مسؤولة محنده للتوعيه والذود عن البلاد .

ولكن الدوله التى تحمى الصناعه وتشجع التجارة والزراعة والسياحـــة ، وتصون المهن الحرة ، لا تعطي الصحافة اى حمايه او تشجيع ، ولا تتدخل فـــي أمر تمويلها وتسليفها، بل تتركها لشأنها . هذا فى الوقت الذى تطلب فيه الدولة من الصحافة دائما انتضحى من اجل توطيد الوحده الوطنيه وتوجيه الشعـــب بأمانه ومن اجل حفظ العلاقات الطيبة مع الدول الشقيقة والصديقه .

ان الدوله لا تطلب تضحية فى الخدمة العامه من احد فى القطاع الخـــاص سوى الصحافه . فنحن مسؤولون على صعيد الواجب وغير مجازين على صعيـــد الحـــق .

لن نعدد مآثر الصحافه ، وانما سنكتفى بالقول ان صحفنا باتت منتشره في طول البلاد العربيه وعرضها ، حيث تنشر الفكر اللبناني وتدعو لقضيه هذا البلد وقضـــايا العروبه . ان فى ذلك وحده مجدا للبنان الذى بات صحافته صحافـــه العرب ومنبر الرأى الحر في هذا المشرق . لقد فعلت الهمة الكبيرة فوق ما يتســـع السوق الصغيره ، دونما تشجيع او حمايه من الدولة . ونحن اليوم في مرحـــله التطور والتصنيع لمواجهه ضرورات التقدم . فهل تنعكس الايه فنغدو فى مرحله التدهور والعجز والافلاس ؟

واني ، اذ اختم هذا البيان بتحيه نضال الصحافه اللبنانية من اجل حريتهـــا وارتفاع مستواها ، ارجو ان نواصل تضامنا وتكاتفنا في سبيل رفع مستـــوى هذه المهنة ــ الرسالة ، بل في سبيل خدمة لبنان وخدمة الحريه والحقيقة والعدل .

منجزات تعـــاونية الموظفين ومشاريعها للمستقبل

تمضى تعاونية الموظفين بخطى حثيثة نحو تحقيق اهدافها ، وتنفيذ مشاريعها بما يعود بالنفع العميم على قطاع ضخم من المواطنين ويطور انتاجه ويرسى دعائم العداله الاجتماعية ، ويؤدى الى التقدم والازدهار الشاملين •

ومن المعروف ان من اهداف التعاونية التى بلغتها ، انها تمكنت من اسداء المنافع والخدمات للموظفين منذ اول كانون الثانى من العام الحالي ١٩٦٨ • ومن هذه المنافع والخدمات : منح الزواج ، والولادة ، والتعليم ، ومساعدات الوفاه . وقبول انتساب الموظفين المؤقتين ، بحيث بلغ مجموع عدد الموظفين حتى اليــوم ٢٤١١٨ ، يضاف اليهم عدد تقديرى للموظفين المؤقتين يتراوح بــين ٥٠٠ والف موظـف •

ومن الارقام المعبره فى هذا المجال ان عدد القرارات التي اصدرتها المديريه العامة بتقديم منح للتعليم ٦٢٤ قرارا عن العام الدراسي ١٩٦٦ ـــ ١٩٦٧ ، وبلغ عدد الموظفين المستفيدين من هذه المنحة ٧٥٩١ موظفا حتى شهر آب المنصرم •

وبلغ مجموع عدد الاولاد والفتيان الذين استفاد ذووهم عنهم مــن منح التعليم في المراحل الدراسية الثلاث : الابتدائيه والتكميليه والثانويه والجامعه ، ١٨٨٠٣ طلاب •

وبلغ عدد القرارات بتقديم منح للولادة حتى ٣١ آب ١٩٦٨ مائة وستــه وثلاثين قرارا ، وبلغ عدد المستفيدين من هذه المنح ١٥٤٠ شخصا •

وبلغ عدد القرارات الصادرة بمنح الزواج ٦٥ قرارا ، وبلغ عدد المستفيدين منهــا ٤١٥ •

وبلغ عدد القرارات الصادرة بشأن مساعدات الوفاة ٨٥ قرارا ، وبلغ عــدد المستفيدين منها ٣٥٠ شخصا •

ومن المشاريع التي تعزم التعاونية تنفذهـــا في المستقبل انشاء صندوق التوفير التعاوني ، وتقديم منحه نهاية الخدمه للمساهمين فيه • ومن فوائد هــذا الصندوق : تقديم قروض للمنتسبين بالافضلية بفوائد مدنيه ، واعطاء منحـــه نهايه الخدمه المؤلفة من ودائع الموظف ، وفوائدها المراكمه ، وما يصيب الموظف من مساهمه التعاونيه في صندوق التوفير ، والارباح الناتجه عــن استثمار اموال التعاونية •

ومن مشاريع الغد . الاتفاق مع مؤسسات تجاريه ، للحصول على حسومات في التعرفه ، والاسعار • ومشروع هذه الاتفاقات مطروح حاليا على بساط البحث، وتعتزم اداره التعاونيه اصدار بيان في الصحف ، والاذاعه ، والتلفزيون ، موجــه الى المؤسسات التجاريه ذات السعر المحدد ، والى المعامل ، والمطابع ، والشركات التجاريه المساهمه •

وسوف تطلب اداره التعاونيه الى هذه الفئات الثلاث ، تقديم عروض الـــى التعاونيه ، مع بيان الاصناف التي تتجر بها ، وقسمها ، وقيمه الحسم • وعلـــى اساس هذه العروض ،تعمد الادارة الى وضع الاتفاقات مع المؤسسات التي يقع عليهـــا الاختيـــار •

ومن مشاريع التعاونيه كذلك تحقيـــق الضمان الصحـــي ، او المساعدات المرضية ، وهو مشروع قيد الدرس • وكذلك منحة غلاء المعيشه البالغة نسبتهـــا ٣،٨٥ بالمائــــة •

وكان قد سبق لمجلس الوزراء وكلف اداره التعاونيه بادارة هـــذه النسبه ، التي تقدر بحوالي خمسة ملايين ليره سوريا • وتنصرف اداره التعاونيه الآن الى وضع نظام بشأن كيفيه توزيع هذا المبلغ على المستحقين ، وينتظر ان يتم التوزيع عن عام ١٩٦٧ خلال الاشهر الثلاثة المقبلة ، ويتم التوزيع عن عام ١٩٦٨ في مطلع العام الجديد ١٩٦٩ •

وإذا الصحف نشرت

امسية على مائدة الصافي النجفي

اتود أن ترى شاعرا اسزع من العصر العباسي وانصب عظما سامقا فيعصرنا هذا ؟ اذن فعليك باحمد الصافي النجفي الشاعر الذي امرح في شخصه البحري والعباس بن الاحنف وابن الرومي.

هناك في دمشق الفيحاء وكان لقاء رائعا حقا ، فقد رأيت رجلا نحيلا في الثانية والسبعين .. دكما فكهنا لقا في الحديث ، يجمع بين القديم والحديث ، بين نبل الانسانية وروعة الوطنية . والحق انني لم اجد رجلا بهذا الصدق من الوطنية والغيرة على القضية الفلسطينية كأحمد الصافي النجفي ... ويعلم الله لقد ترقرقت المدامع في اعيننا ، ونهشنا من الحسرات ما شاء الله ونحن نذكر المأساة الانسانية الكبرى التي مثلتها المطامع الاشعبية للدول العظمى على مسرح فلسطين المنكوبة .

وانتقلنا من مقهى الكمال حيث يجتمع مثقفو دمشق الى معرض دمشق الدولي واتخذنا ناحية في مقهى هناك وتناولنا طعام العشاء سوية ، ولا اتذكر الساعة ما تناولت من طعام فقد أنساني حديث الصافي النجفي ما كان امامي من صحاف وما حوالي من اناس .

ومنذ التقينا ، وحتى افترقنا في تلك الليلة السعيدة لم يفتأ الاستاذ الصافي النجفي يتلو البديع الرائع من شعره على مسامعي .... وقد جمع بين جزالة الشعر وسحر الانشاد .

ووسط نشوة الحديث سألته لماذا لم يتزوج ؟ فاجابني بأنه تزوج الهة الشعر وانجب منها ثلاثة عشر ولدا ! وفكرت مليا فيما يقصد ، فعلمت انه يقصد دواوينه الثلاثة عشر وانه ما كان لينظم كل هذا الشعر لو انه كان متزوجا يتحمل اعباء

الحياه العائلية ، والى دلك كله فهو لابريد سبطرة احد عليه ••• لا يريد سبطره امرأة تفاسمه الحياة وتشاطره العتس ••• فلسفه لا تؤمن بها الا الفلة من الافداد ••• من امتال زميله الرصافي الذى يقول :

ولدى ان وصـــل الحبيب تمســـك بالعز يمنـــع فتى من تقبيـــله

وسرد لى الصافي النجفي قصه حياته المنعه وكيف ان ظروفا صعبة حملته على الافامة المسدسة فى دمشق ، وكيف انه لا يمل المطالعه ليل نهار وانه يستقي معلوماته من ثلاث ثقافات هي العربيه والفارسيه والعربيه ••• وان الكـــتير من الشعراء مع الاسف لا يقرأون ••• وساعة الصـبه ــ على غير ميعاد ــ كـــان يأبط العدد الاخير من مجله ــ العربى ــ الكويتيه مع صحيفه يوميه محلية •

وفرح من أعماق قلبه عندما ناديت ولدى صميم وصبري وقلت له ان اسماء افراد اسرتى كلها تبدأ بحرف الصاد فعلق قائلا .

ــ انني سعيد بانتمائي الى نفس الاسره ، فاسمى (الصافى) يبدأ بنفس الحرف

ولم تدم هذه اللحظه السعيده طويلا عندما حرفنا الحديث الى مستقبل الامه العربيه فقال والاسى يجلل محياه : لقد رأيت الكثير من الافراد يحتضـــرون ويموتون امام عينى•• ولاول مره ــ وارجو ان اكون مخطئا ــ ارى أمة تحتضر •

فقلت له . انك مفرط فى التشاؤم قال . لا والله •• او ما ترى الحقيقـــه بعينيك ؟افهذا وضع امة فقدت المسجد الاقصى وكنيسه القيامه ؟

ليتنى مت قبل اليوم ولم اشهد هذا العهد المحزن •• شقى من يعيش بعـــد فقـــدان القدس !

انني لاذكر الان كلمةللمرحوم الاستاذ يوسف العيسىصاحب جريدة(الف باء) وشيخ الصحافة السوريه اذ قال :

(لقد كنا نحن المسيحيينفى الشرق نأمل بانقاذ فلسطين بألف مليون مسيحـــى فى الغرب ، واذا بنا نراهم يتآمرون مع قتلة المسيح فيسلمونهم مهد المسيح)•

وتشعب بنا الحديث فعرجنا على ــ معركة الكرامة ــ فقال : ان لي فيهـــا

قصيدة واعتقد انها نشرت عندكم في بعداد ، اقول فيها :

محوتم لنا العـار الذى لطخ العربـا   وعلمتم الاعـداء ان نهم الحربـا
لقد حسبـوا العدر انتصارا رهوا بـه   ولما تقابلنا رأوا نصرهـم كذبـا

وسألته عن رأيه فى (رصاصات سرحان) قال انهـا كانت ابلغ مقال • لقـد صرع الاخوان جون كيندى وروبرت كندى وتألمت للاولى فرثته ببيتين •

اما روبرت كيندى فقد كان عدوا للعرب وانك لتذكر كلمته المشهوره عندما جاء نخطب فى جمع من الصهاينه اد قال : (عفوا لأخرى فقد انشغلت بغسل فمي من دنس فهوة عربية شربتها قبل مجيئى اليكم !) وهذا ما حملنى بعد مصرعه على نظم الابيات الاتية بعنوان. (الطريق المختصر ــ تحية الى سرحان قاتل روبرت كندى نصير اليهود على العرب) :

سلمت يـداك وعشـت يا سرحـان   مـك الرصاص لخصا البرهـان
قد كـان رأس الشر رأس رئيسهـم   وقطعـه فهالـك التعبـان
فاليوم حـل الامن أصبـح آمـنا   فلقـد قضى الثعبان والتسبطـان
أضحى مرشـحهم يرشـح للردى   اهـلا بـه فجمعنا سرحـان
حسبـوا لفرط الصمت انـا نوم   قد اخطأوا فصمـتنا يقظـان
انـا قتلنـا لبتهـم نعرنـه   فالكل معقـود اللسـان جبـان
ايـن العهـد لليهـود بنصرهم   هل سل منـهم بالرصاص لسان ؟
قـد حئت تختصر الطريـق لنصرنـا   لولاك طـال بنا مدى وزمـان
ما ارهبـك جيـوشهم وعتادهـم   لمـا حمـلت وحبتك الايمـان
فليـوص من طلب الرئـاسه منهمو   فالمـوت في عينيه والاكفـان
ضاقـت بخصم الحق ارحاب الفضا   خصـم العـدالة ما لديـه امـان
عجز المسيـح بهديهم عن غيهـم   حتى اتـح لهديهم سرحـان

ولكيما تتم الفائده المرجوه من هده الابيات وعدت الاستاد الصافى النجفي سرحمنها الى الانكليزية شعرا ونشرها في صحيفة انكلنزيه واسعة الانتشار فحبذ الفكرة ، ولا اخالني الا موفيا بوعدى هدا فى اقرب فرصة مواتيه •

وتحدثنا عن الشعراء فادا بالاستاد الصافي برى ان الرهاوى بحمس شعره اشعر من الرصافي وان شعر الجواهرى تشعر خطابي وشعر شوقي خال من التجربة الشعورية او ما يسميه الاستاد الصافي بتفاعل الشاعر مع اللحظات التي يعيشها •

وحسنا الحدث بالعوده الى موضوع فلسطين كره اخرى ففال الاستاد الشاعر : للاسف اننا فى عصر فقدنا فيه الاحساس بالكلمات فما نسميه ـ عدوانا ـ هو في الحقيقه ـ خذلان ـ ولكنا لا نريد ان نعترف به •

لقد قطعت احاديث طويله في حياتي وما اسف على انقطاعها قدر اسفي على انقطاع حديثي الممتع مع الشيخ الصافى فكأنه روحي النائية وقد لبست اهاب شاعر عظيم •

لقد اوصلت الشاعر الى صومعته وكلنا امل ان نلتقي ثانيه ، غير انه كان لزاما علي ان اغادر دمشق في اليوم التالي:

ودعته وكأني اودع سفرا ضخما لم يتح لي فى امسيه واحده الا ان اتصفح بعض صفحاته ، وكان بنفسي ان اقرأه متأملا ممتعا عبر ايام وليال طوال •

ودعته وما شعرت بثقل مرارة الوداع هده يوم ودعت شعراء عظاما اخرين •
انه حقا نسيج وحده ٠٠

الجمهوريـــة

الدكتور صفاء خلوصي

والذين هاجروا

التاسع من تموز أو يوم الحرية

بقلم علي محمد عيسى

معبوده الافراد والشعوب وحبيبه النفوس والعقول وطلبه الافكار والارواح •
فيها هامات النفوس ومن اجلها قدمت الضحايا وعلى مذبحها اريقت الدمـاء
وبذلـت المهـج •
ومن ادرى منا نحن العرب بقيمتها ومن اعرف منا بقدرها ومن اكثر بذلا منا
في سـبيلهـا •
لقد كافحنا من اجلها الفرس والروم والترك والفرنسيين وها نحن للآن نكافح
ونناضل ونجاهد ونجالد وسنظل الى ان ننال حقنا كاملا بل الى ان تنال هي حقها
كاملا تاما فنحن لها اينما كانت ووجدت وهي لنا اينما اضطهدت واستهانت •
نطلبها لكل شعب ونحملها عند كل تسال ونصفق لها في كل عيد ويومها في
الارجنتين هو يومنا ويومها في الفيتنام وفي كوريا وفي الكونغو وفي اميركا يـبن
العبد هو يومنا نفرح به ونعتد له ونرنو للقاه ونقيم به المهارج والزينات •
يوم التاسع من تموز هو يوم الارجنتين وهو يومنا الذي تقدم فيه كـل
شهيد ونعد له كل فـداء •
فلا زالت الارجنتين حره عزيزه منيعه ولا يزال علمها خفاقا عاليا رفرافا فقد
جاهدت وناضلت ونالت وحيا الله شاعرنا الناس فرحات اذ يقول :

لـولا طلـوع النجم مـن اعيادها كالزهـر مـا انحلت الليالـي السـود

لـولا المطارق مـا النوب وتحطمت للظالمـين سـلاسـل وقيـود

الارجنتين ــ ١٠ ــ ٧ ــ ١٩٦٨

علي محمد عيسى
توكومان

القدس ـ منظر عام

المقدساب الاسلاميه

المقدسات الاسلامية



الخليل

الحرم الابراهيمي



القـــانون الـــذي يأخذ ولا يعطـي

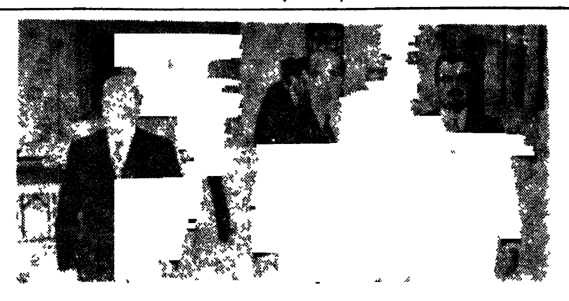
انعقدت في جباع الجنوب مناظرة حول السياحة في لبنان الجنوبي ، واقعها ومشاريعها • واشترك في هذه المناظره جورج كرم ، محمد علي مكي، مصطـفى الزعتري ، وديع رمضان وعلي مروه رئيس بلديه جباع • وادار المناظره محمـد كـاظم مكي•

وقد حضرها عدد كبير من ابناء البلدة والقرى المجاوره كما حضرها الاستاذ زيد الزين رئيس المجلس الثقافي للبنان الجنوبي الذي افتتح المناظرة •

ومن ابرز ما ذكر فيهذهالمناظره ان الدولة في معرض سعيها لتشـــجيع الاصطياف عن طريق تصنيف القرى الصالحة لذلك اضرتمن خلالهذا التصنيف ومن حيث لا تدري مصالح ابناء هذه القرى • وقال الشيخ علي مروه رئيـس البلديه ان بلدته جباع التي اعتبرت مصيفا منذ ١٩٦٢ لم تستفد من هذا التصنيف بشيء على الاطلاق انما في نفس الوقت تعرضت مصالح ابنائها لضرر كبير•

فالمعلوم ان سكان القرى هم من اصحاب الاملاك الصغيرة جدا وليـــس بالامكان تطبيق قانون البناء في قرى الاصطياف على هذا النوع من السكـــان وفي هذا النوع من القرى لانه يتطلب طرازا معينا في البناء وتراجعا في المساحات مما لا تقوى عليهسكان القرى البسطاء•

وفي ختام المناظرة كانت مأدبة عامرة في دار رئيس البلدية علي مروه تنتظـر المنـــاظرين •



افام رئس الجهوريه فى فصر بيب الدين مأدبه غداء تكريما للامير مشعل بن عبدالعزيز ، حضرها العديد من الرجال الرسميين والدبلوماسيين • ويبدو الرئبس حلو بين الامير الضيف ودولة رئيس الحكومه عبدالله اليافي•

تأسيس جامعة خاصة في الكوفة

بغداد ــ تسعى شخصيات عرافية بارزه الى تأسيس جامعة خاصة في مدينة الكوفة الدنية يطلق علبها اسم « جامعة الكوفه » ويؤمل تدشينها في خريف١٩٦٩

وفد تم جمع اكثر من ٦ ملايين دولار من اصل ١٢ مليونا هي نفقات البناء، وتبرعت الحكومة بقطعةارض كبره لكى يشاد علبها البناء• وفي العراق ثلاث جامعات حكومية فى بغداد والموصل والبصرة وجامعة الحكمة فى بغداد للاباء اليسوعين الامركيين وهى جامعة خاصة • لكن الجامعات الاربع لا تكفي العراق الذى يبلغ عدد سكانه ٨ ملايين نسمة •

وسيقوم وفد يمثل مؤسسى الجامعة بجولة فى ايران وباكستان والهند وجنوب شرق آسيا لاجراء اتصالات مع الجامعات الاسلامية فيها والفوز باعترافها بشهادة جامعة الكوفة المقبلة •

اعتقال ٨٥ شابا بتهمة تطويل شعورهم !

دمشق ــ ذكرت مصادر الشرطة السوريه انه تم اعتقال ٨٥ شابا من السوريين الذين يسدلون شعرهم منذ بدأ رجال شرطة الادب امس حملة لملاحقة هؤلاء حفاظا على رجولة شباب سورية من مظاهر الميوعة والتخنث•

وكانت هذه الحملة فد بدأب تنفيدا لتعليمات صدرب عن وزارتي الداخليه والنربية بهذا الصدد تقضي بتوقيف من يسدل شعره من الشبان مدة ٤٨ ساعه وقص شعـــره •

العرفان : ليـــب مثل هذا التدبىر يصل الى لبنان الدي طعب فيه الحنفسة الىي تفلب الغزال فردا ، والجميل بشعا وهي تفليد اعمى مذموم ، وفد فعل العراق مثل ســـورية •

الحلو يعرب للملك فيصل عن رغبة لبـ ـ ـن في تنمية عـــلاقاته مع السعودية في جميـــع الحقول

عادر بىروت عائدا الى جده سفىر لىىان لدى المملكه العربيه السعودبة السيد خليل عياني بعد ان امضى في بىروب حوالي شهرىن اجرى حلالهما متـــاوراب مع كبار المسؤولىں تناولب العلافاب اللبنانية ــ السعوديه من جميع نواحيها •

وكان السفىر عيناني فد فابل خلال الايام الاحىره الرئىسىن حلو والبـــاقى وعرض معهما الشؤون المتصله بالعلافاب اللىىانىه ــ السعوديه والرعبه فى تطوىرها وتنميتها فى حمىع الحفول ، كما فابل السفىر وزىرى الخارجيه والماليه وبحـــث الى الملك فيصل تنعلق بالموفف العربى بصوره عامه والعلافاب اللبانيه ــ السعوديه بصوره خاصة ، ورغبة المسؤولىن اللبنانيين في توطىد هده العلافاب ىىن البلدين ، كما تتضمن الرسالة تجديد الدعوه من فبل الرئىس الى العاهل السعودى لزىـاره معهما في الامور المتصله بالقضايا والمصالح المتشركة بين البلدين •

وفالب مصادر رسمىة ان السفير عبانى حمل معه رساله من الرئىس حــلو لبنان ردا للزيارة التى كان رئىس الجمهورىة فد فام بها الى السعودية فى مطـــلع هذه السنة ، وترحب لبنان حكومه وشعبا باستقبال العاهل السعودى•

ومن ناحية ثانية تسلم السفىر عبانى فبل سفره عائدا الى حده من البنـــك المركزى الملاحظات التي وضعها البنك حول الفرض الذى سيعقده لبنان مـــع السعودية والبالغ خمسة ملايين جنيه استرلينى بعد موافقة الجانبين اللبنـــانى والسعودى على الاسس التي سيتم بموجبها عقد هذا الفرض •

وسيستأنف السفير اللبناني اتصالاته مع المراجع المختصه في السعوديه حول الفرض المذكور خلال الايام المقبلة لموافاه الحكومة خلال الاسبوعين المقبلين بمعلومات رسميه عن هذا الموضوع حتى يصار فى ضوئها الى اتخاذ الاجراءات اللازمه لعقد الفرض المذكور .

حديث ادبي مع الاستــاذ صالح جـــودت

طلب منه رأيه بالادب الحديث ، وعما اذا كان اديب العربية قد ادى دوره على الوجه الاكمل ، فقال :

ــ في عقيدتي ان هناك فله من الادباء انحرف عن الطريق الصحيح . فانا افهم ان يكون هناك مصرى عربى ولبنانى عربى وعراقي عربي ، ولكنى لا اصدق ان يكون هناك من يستطيع ان يكون مصريا عربيا ماركسيا في آن واحد . فالعرب امه ، واقاليمها قبائل من هذه الامه لها عقائدها وروحانياتها وايديولوجياتهــا التى لا يمكن ان يكون تكون احمر او ازرق او اصفر . هذه هي القلة .

اما الكثره فقد استطاعت ، بحمد الله ، ان تقوم بدورها النضالي على خير الوجوه فى كل البلاد العربيه . وفى اعتقادى ان النكسه قد ضاعفت التعـــور العربى ووطدت اركانه ، واقامت حول الامة العربيه سدا عاليا من الحصـــانة ، وكشفت لهذه الامه اعداءها الحقيقيين ، واثبتت لها حقيقه رائعه هى انها يجب ان تعتمد فى نضالها على نفسها وعلى نفسها فقط .

تـــعر .. واغنيه .. وغـــزل

والشاعر جودت من شعراء الجليل . فاسمعه يقول رأيه بالمعركة القـائمة بين الشعر القديم والشعر الحديث :

ــ ليس هناك شيء اسمه الشعر الحديث . فما ننظمه نحن فى اطار الجليل هو الشعر ، وما عدا هذا فليس بشعر . وانا انصح كتاب الشيء الذى يسمـــى شعرا جديدا ان يطلقوا عليه اسما ثالثا غير الشعر والنثر . فاذا فعلوا هذا فنحـــن مستعدون للترحيب به ودراسته على الضوء الجديد .

واهتم صالح جودت بالاغنية الدارجة . فهل تصلح هده الاغنيه لكــــل البلاد العربيـــــة ؟.

ــ الاغنية الدارجة ، كما يقول ، عمل فى محلي ومرحلي وترفيهي لا سبل لها الى الخلود ،لانها لا تستقر فى آذان كل العرب ، ولا تعيش بعد عصرها ، بدليل اننالا نفهم الان في مصر كثيرا من الفاظ وتعبيرات اغاني عصر عبده الحامولــي ويوسف المنيلاوى وغيرها من اهل الغناء الدين رحلوا منذ حسين ســنه ، لان اللغه العامية تتغير في كل بلد بين جيل وجيل . اذا فالاغنيه الدارجه هي ترفيـــهي لا بقـــاء له .

ابراهيم عبده الحورى ــ الجمهور الجديد

النشاط الثقافي والعمراني في المملكةالعربية السعودية

صدرت موافقة جلالة الملك فيصل على اقامه المجمع الكشفى العـــــربي والاسلامى الثالث خلال موسم حج هذا العام ١٣٨٨هــ وذلك لاتاحه الفرصــه للشباب المسلم لتأديه فريضة الحج والمساهمه مع اخوانهم الجواله والكشـــافه السعوديين فى الخدمه العامه لضيوف بيت الله الحرام .

ــ وصل الى المملكة معالى وزير الاعلام الشيخ جميل الحجيلان قادمـــا من الخارج بعد انامضى بعض الوقت للاستجمام واجراء بعض الفحوصات الطبيه.

ــ غادر المملكه متوجها الى الارجنتين السيد احمد زيدان وكيـــل وزاره المواصلات للشــؤون السلكية واللاسلكية والبريديه ، وذلك لحضور المؤتمـــر الدولي للمواصلات السلكية الذى سيعقد فى مدينه زيودي بلاتا .

ــ عقد مكتب وزاره الخارجيه السعوديه بنيويورك في الولايات المتحــده مؤتمرا صحافيا حضره بعض مندوبى الصحف الامريكية .. حيث تحدث في هــذا المؤتمر الاستاذ فيصل الشهيل مدير عام مصلحة الموانىء والمنائر بوزاره المواصلات

السعودنة فشرح اهداف ساسة حكومة المملكة العربية السعودية بقيادة جلالة الملك فيصل فسا يحص المتشاريع الكبرى التى تحمل النماء والتطور للمملكة فى محنلف المجالات .. هذا ومما تجدر الاشاره اليه ان الاسناد الشهيل قد سافر الى هناك في منحة دراسيه من الحكومه الامريكية حيث حصل على شهادة فى المواصلات الدولية من جامعة تولون فى ولايه لويزيانا الامبركية بتقدير ممتاز. وقد كان ضيف الشرف فى الحفلة التى اقامتها الكلية في نهاية العام الدراسي.

ــ وصل الى المملكة وفد الصداقه الفرنسية العربية وذلك للاطلاع على معالم النهضة فى المملكه وتوثيق عرى الصداقهوالمحبةبين الشعبين العربي والفرنسي.

ــ وصل الى المملكه عدد من الطلاب الجزائريين المستفيدين من المنح الدراسيه فى كليات ومدارس المملكه والذين يزيد عددهم عن مائه طالب .

ــ تم فى الاسبوع الماضى توقيع اتفاقيه اتمام الدراسات الاولية اللازمة لكليه الطب بجامعة الرياض وقد وقع الاتفاقيه نيابة عن المملكة معالي وزير المعارف الشيخ حسن آل الشيخ مع مجموعه من الشركات البريطانية .. هذا وينتظر ان تقوم هذه الشركات بتقديم تقاريرها النهائية حول المشروع الهام خلال سبعه اشهر من تاريخ توقيع الاتفاقية .

ــ الدكتور عبد العزيز مدرس رئيس جمعية الهلال الاحمر السعودى عاد من مالبزيا بعد ان امضى هناك فترة الشهرين حضر خلالهما حلقة دراسية عن مبادىء حقوق الانسان نظمتها هيئة الامم المتحدة .

ــ فازت المملكة العربية السعوديه بالمرتبة الثالثة في معرض بينالي العالمى الذى اقيم في اسبانيا واشتركت فيه ١٥ دولة وقد فازت امريكا بالمرتبة الاولى واسبانيا بالمرتبةالثانية ، وقد اشتركت المملكة لاول مره بلوحات فنية من كل من الفنانين عبدالحليم رضوى ومشعل السديري وخالد السديرى .. اما اللوحات الفائزة فهي لعبدالحليم رضوي وهي « يا قارىء القرآن » و « صراع مع الزمن ».

● وافق الملك فيصل على اعماد مبلغ سة ملاين و ٨٠٠ الف ريال سعودي لانتاء ٣٧ مدرسه ابدائيه للبنات هذا العام فى ٣٧ قريه من قرى العربيه السعوديه

● قررت الحكومه السعوديه تخصيص ٧٠ منحه دراسيه لطلاب من اتحاد امارات الخليج . وغادرت بعثة حكومية الرياض فى جوله تزور خلالها الامارات السبع التي يتألف منها الاتحاد لتوزيع هذه المنح .

● بلغ عدد مرشحي وزاره الداخلية لاحد دورات تدريبيه في معهد الاداره العامة فى الرياض اكثر من ٤٠٠ شخص تم ترشيحهم لحوالى ١٩ برنامجا . وانتهت لجنة التخطيط من دراسة تحديد متطلبات التدريب فى المنطقه الترفية وبعث بعض اعضائها بالمناطق الاخرى لنفس الغرض . والمعلـوم ان اداره شؤون التخطيط والتنظيم فى وزارة الداخليه تتعاون مع مؤسسه فورد لتدريب المرشحين من القوى العامله فى السعودية .

● قرر وزير المعارف السعوديه تأسيس مكتبة اسلامية في تايبيه عاصمه الصين الوطنية تحتوي على المناهج الدراسية الاسلامية فى الدين واللغة العربيه لتكون مرجعا لمدرسى اللغه العربيه والدين فى الصين الوطنية .

● وصل الى الرياض ثلاثه خبراء من اليونسكو للعمل فى حقل التربيه والتعليم فى السعوديه . سيعمل اثنان منهما فى كليه الهندسه وواحد فى كليه التربية بالرياض . وقد انضم هؤلاء الى فريق خبراء اليونسكو العاملين فى الكليتين بموجب الاتفاقية المعقوده بين السعودية واليونسكو للاشراف على هذين المشروعين ومدهما بالخبراء والمعدات .

● اعلن فى الرياض ان العربية السعوديه تبرعت بمبلغ ٢٧٠ الف جنيه استرليني لبناء مسجد فى اكرا عاصمه غانا .

● سيتم خلال العام الدراسى الجديد فى العربية السعوديه افتتاح ٤٠ مدرسه لمكافحه الامية في مختلف انحاء البلاد ، وبذلك يصبح عدد مدارس مكافحة الاميه وتعليم الكبار ٩٥٠ مدرسة عدد الدارسين فيها ٤٠٣٢٤ .

● يباشر عمله فى مركز الابحاث والتنميه الصناعية بالسعودية الدكتور فرانك بيكين وهو احد خبراء الامم المتحدة . وسيعمل في برنامج الدراسات التي يقيامها

المركز لندعم الصناعات القائمة فى السعودية وتشجيع الصناعات الناشئة •

● تعكف وزاره الصحه السعودية على تطوير مختبراتها باتباع افضل وسائل التطيم الحديث وتزويدها بالفنيين الاكفاء على كافه المستويات وخصوصا الايدي الوطنية وذلك باكثارها من عدد طلبه التخصص في شؤون المخابر بالمعاهد الصحية بالسعوديه ، وبالتالي تهتم فى تطوير مهاراتهم وذلك بابعاثهم للتدريبات العاليه في الخارج • وقد ابتعث مؤخرا عشره منهم للتدريب على اعمال شؤون المخابر وبنوك الدم ومخابر الدرن ومخابر الكوليرا • وسوف تبتعث عددا مماثلا فى القريب •

● جامعه الملك عبد العزيز الاهلية بجده اسندت الـى محمد حبشي منصب الامين العام لها ، خلفا لمحسن باروم الذى عاد الى عمله في وزارة المعارف •

● عقد سدريه التعليم بجده اجتماع بين ابراهيم العقيلى مديـر التعليـم المساعد بجده والملحق الثقافي الفرنسى جرى خلاله درس استقدام خبراء فى مجال التعليم الفنى للسعودية للاستفادة من خبراتهم • ومما يذكر ان خمسين من الخبراء الفرنسيين يصلون تباعا الى جده ، وقد وصل منهـم ٢١ وينتظـر وصول الباقين قريبا • وسيقوم هؤلاء الخبراء بالاشراف على التعليم بالمعهد الصناعي النموذجي جـده •

● بعثه تدريبيه على الخدمه المكتبيه من قبل جامعه الملك عبد العزيز الاهليه بجده سافرت الى كراتشى لتلقى التدريب لمده سنه •

● من المحاضرات التى القيت بالسعودية فى الشهـــر الماضي : « الفنــون الشعبيه » للانسة وجيهه عبد الحق الطالبة فى اكاديمية الفنون الموسيقية فى روما • « العمل الفدائى بدايه النهايه لمأساه فلسطين » لسعيد عويضة فى نادى الوحــدة الرياضى الثقافى بمكة • « ادب الجاحظ والحلـم والحلمـاء العـرب » عنــوان محاضرتين القاهما المستشرق الفرنسى شارل بلا بجامعه الرياض • « اثــر التربيه الاسلامية في الاجيال » للشيخ محمـــد محمود الصواف في المعهــد الصناعي بالرياض • « الادب الاسلامي فى عصر النبوه ليحيى الجبوري بمقر رابطة العالم الاسلامي بمكة » •

اخبـــار متفرقـــة

● القى الاسـاد رياض طه نقبب الصحافة اللبنانية محاضرة فى نادي الشبيبة الخيرية فى بعلبك عنوانها « تجارب واخطاء » اسعرض فيها اوضاع العرب مـنـذ سنة ١٩٤٨ للان ، وفد كان لهده المحاضرة وفعها الحسن في جميع الاوساط •

● اثناء الحفله التي افامها نقب الصحافه فى شتورا بارك اوتيل علـى شرف الصحفيين الاوروبيين الذين زاروا لبنان دعاهم الى حوار فى النهاية حول فصيـه فلسطين ، وكان الحوار الدي براه القارىء في مكان اخر من هذا العدد •

● صدر ببغداد بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي كتـــاب : « الجبـال والامكنة والمياه » للزمخشري وكتاب « سؤالات نافع الازرق الى عبـــد الله بن عبـاس » •

● اصدر الاستاذ البرت الريحانى صاحب دار الريحانى للطباعه والنشر فـي بيروت الطبعه السابعة من كتاب « الريحانيات » لشقيقه الفقيد الاستاذ امـين الريحانى فيلسوف الفريكة ويقع فى جزئين الاول في ٣٥٢ صفحه والثاني في ٢٩٦ صفحة وهو كتاب يستحق الاقتناء والمطالعه •

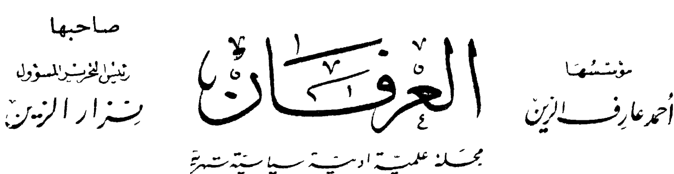
● ندوة الخميس ــ الحركه الاجتماعية فى بعلبك ــ تواصل نشاطها الثقافى والاجتماعى بالقاء المحاضرات النافعة كل اسبوع ، وكان اخر نشاطها المقيد الحفله التى اقامتها لتكريم فقيد الشعر العربى « خليل مطران » ، وكانت حفله موفقـه اجاد متكلموها ويرى القاريء في غير مكان من هذا العدد كلمه الاستاذ عبـــد اللطيف شراره فى الحفلة التى قوبلت بالاستحسان التام ، وكان عريف الحفلـــه الاستاذ يوسف فضل الله سلامه صاحب زميلتنا العصر الذى القى قصيده عصماء بهذه المناسبه •

● استقال فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية على اثر تعقد الازمه الوزاريـه ثم عاد عن استقالته بعد الالحاح من الجميع •

● وبعد مخاض عسير تشكلت وزارة رباعية من الدكتور عبدالله اليـــافي والحاج حسين العويني وريمون اده والشيخ بيير الجميل • اين نحن منها وفيها ؟!


ادوار

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين



مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ أسهر بألف صفحة تلفون مكتب صيداء ٧٢٠١٠

العدد السابع م ٥٦ ـ رمضان ١٣٨٨ كانون الاول ١٩٦٨

فهرس العدد السابع من العرفان

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارىء :

كنا نعرفه وسفافا ، كنا ذلا وعارا واتخاذلا وتراجعا ورياء ونفاقا ، كنا سطحية وعدم مبالاة واكتراث في مصيرنا المحتم ، في مستقبلنا الذي سيكون مظلما اذا كنا لا نبالي الا بالخنفسارية من حب الجاه والمنصب .

ولكن المهم ان ننظر الى مستقبلنا وواقعنا بعين بصيرة وفكر ثاقب ، فلا ننتظر الوحي يهبط علينا من الشرق او من الغرب ، ولا نعالج الامور بحزبية ضيقة تطغى على الجمعية . والا نحكم الفوغائية في حل قضايانا ، هذا عرس يجب ان يهدم مع ان هدمه في هذه الظروف ربما كان ضرره على القضية العامة اكثر من نفعه ، لانا نعطي اسرائيل سلاحا جديدا ، وهذه بلاد يريدان تقبر زارعو الفوضى ما اختارته من حكم ديموقراطي لا يمكنها ان تعيش بدونه .

قارئي الكريم :

ما بال الساسة في لبنان لا ينظرون الا الى مصالحهم ومطامعهم والى الوصول الى الكرسي ولو احترق البلد فكأنهم ينادون مع ذاك القائل : ((بعدي الطوفان)) ا هم يكادون يرجعون بنا الى سنة ١٩٥٨ ، فهل يسير الناس الى الامام او يعودون الى الوراء ؟! الا يكفي لبنان ما اصابه من نكسات وضربات باقلاس البنوك وفقدان قسم كبير من مصادر السياحة وغيرها وغيرها حتى يحاولوا ان يزجوا به في اتون يقضي على اخضره ويابسه . فلبنان لا يعيش الا بطرفيه مسلمه ومسيحيه وبتأمين العدالة الاجتماعية . وبالبعد عن كل عنصرية وحزبية ليكون للجميع اخا وصديقا .

قارئي العزيز :

مقالات كثيرة وشعر اكثر واكثر وقصص وغيرها نحتاج الى تأجيلها لان العدد لا يتسع لها جميعا ولو اردنا نشر كل ما يردنا لاحتجنا ان نجعل العدد بـ ٥٠٠ صفحة ، فالمجلات الثقافية تحتاج احيانا الى نشر المواضيع المطولة من علمية وتاريخية وفلسفية ، مع انا دائما نفضل الاختصار مهما امكن وننصح به .

العدد الثامن اي عدد شوال سيكون كتابا ثم يصدر بعده عددنا السنوي الممتاز الذي يلاقي كل عام استحسانا وقبولا ، في ذلك العدد ننشر اسماء انصار العرفان ووكلائه في جميع الجهات . نرجو من جميع المشتركين ان يسرعوا لتسديد اشتراكاتهم ، فقد قاربت السنة على الانتهاء ، والى اللقاء في عدد قادم .

آداب سقراط

بقلم ع. ي. زيعور

كان على خاتم سقراط : من غلب عقله هواه افتضح . وعلى منطقته : من غض طرفه أراح قلبه .

قال : من كرمت عليه نفسه ، صغرت الدنيا في عينه ، ومن هانت عليه نفسه ، كبرت الدنيا في عينه .

وقال : ستة لا تفارقهم الكآبة : الحقود ، والحسود ، وحديث عهد بغنى ، وغني يخشى الفقر ، وطالب رتبة يقصر قدره عنها ، وجليس لأهل الأدب وليس منهم .

وقال : ان لم تدرك الحاجة بالرفق فبأي شيء تدرك ؟

وقال : أهل الدنيا كصور في صحيفة ، كلما نشر بعضها طوى بعضها .

وقال : الخير والشر سبيلان ، وأهل كل سبيل أولى به ، فخير من الخير من عمل به ، وشر من الشر من عمل به .

وقال : أنا للعاقل المدبر أرجى مني للأحمق المقبل .

وقال : العقول مواهب والآداب مكاسب .

وقال : رب مغبوط بسرور هو داؤه ، ومرحوم من سقم هو شفاؤه .

وقال : اذا لم يكن عقل الرجل أغلب الأشياء عليه ، كان هلاكه في أغلب الأشياء عليه .

وقال : لا تصير كاملا حتى يأمنك عدوك ، فكيف بك اذا كنت لا تأمنك صديقك .

وقال : الدنيا غنيمة الأكياس وحسرة الحمقى .

وقال : الدنيا سوق الآخره •

وقال : انما عرف الخطآ سوء عاقبته • فليس يفقهه حتى تعرفه ولا تعرفه حتى يخطىء ، فلذلك كان بين الانسان وبين الصواب خطأ كثير (كذا) •

وقال : اللسان خادم القلب •

وقال ما بقاء عمر تنقصه الساعات ، وسلامه بدن معرض للآفات ؟ والعجب ممن يكره الموت وهو سبيله ، ولا أرى احدا الا وهو من الموت آت والموت يدركه •

وقال اجهد اليوم يديك لراحتك غدا •

وقال · من عرف الدنيا لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن على بلاء •

وقال : خير الاخوان من صرف احوانه من الشر الى الخير ، واقوى القوة ما دفع بها الضرر عن الناس ، وافضل السيره طيب المكسب وتقدير الانفاق •

وقال . ورأى جاريه تعلم الكتابه فقال للمعلم : انما تسقي هذا السهم سما لترمى به يوما ما • وقال وقد رأى جاريه تعلم الغناء فقال : لمن تشحذ هذا السيف؟

كان افلاطون تلميذ سقراط واراد سفرا فقال ايها الحكيم اوصني• فقال . سوء الظن من يعرف ، وكن على حذر ممن لا تعرف واياك والوحده وكن (•••) اتباعك واياك والضجر وسوء الخلق واذا نزلت منزلا فلا (•••) ولا تقتحم مخاصر الطرق ، وعليك (•••) وان بعدت •

وقال . كل راض غني ، وكل مطيع مستأنس ، وكل عاص مستوحش •

وكان يقول لتلامذته : استخيروا ولا تتخيروا فكم من عبد تخير لنفسه امرا كان هلاكه فيه •

وقال · حقيق على كل ذي عقل ان يحترس من كل آفة واحق الآفات بذلك افسدها لخلائق الفضل والتفكر في سوء العاقبه يدل على الظفر بالحكمة وما آفه بأضر على خاصه او عامة ولا أذم عاقبة من الاسراع الى الصديق بالتهمة والسعاية ولا سيما من ذي القدرة •

وقال : من يجرب يزدد علما ، ومن يثق يزدد يقينا ، ومن يستيقن يعمل جاهدا ، ومن يحرص على العمل يزدد قوة ، ومن يكسل يزدد فترة ، ومن يتردد يزدد شكا •

وكتب الى ملك مات ابنه . اما بعد . فان الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ما يأخذ ليعطى ويبلى اذا ابتلى ليجزى •

وقال الذنوب الفاضحة تذهب الحجج الواضحة •

وقال الحق الفاصل سيف على الباطل •

وقال ان السبب الذى ادرك به العاجز حاجته هو الذى اقعد الحازم عن طلبه ، والامر الذى يحول بين الرزق وبين العاقل هو الذى منحه الجاهل •

وكان يقول لتلامذته يابنى اعقلوا فى سبب مراتبكم • فان كنتم لا تعقلون فاحذروا الدنيا ، فان كنتم لا تحسبون ان تحذروا الدنيا فاجعلوها تبوكا وانظروا اين تضعوا ارحلكم واحذروا الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عن الله عز وجل •

وقال ابن الملك يوما . انى لمغموم بك ! قال ولم ؟ فقال . لما ارى من شدة فقرك • فقال له سقراط · لو علمت الفقر ما هو لشغلك غمك بنفسك عن غمك بى•

وقال : حسن الخلق يورث المحبة ويولد المودة •

وقال · حسن الخلق يدعو الى الفضائل ، وسوء الخلق يدعو الى الرذائل •

وقال · اذا خنت فى السر فأنت فى غيره أخون •

وقال من كتم السر كان موضعا لودائع القلوب •

وقال حفظك لسرك اولى بك من حفظ غيرك له •

وقال لبعض تلاميذه : احذركم الزمان فانه اخبث عدو تحذر منه ، وانى لك بالنجاة مع الحذر • ان الزمان نبل العدو فى عدوه ، ونعم الصديق فى صدقه •

وقال : الزمان موكل بتكدير الصفو او بتشتيت الجمع •

وقال · الزمان ما صفا لمن مضى ولا يصفوا (كدا) لمن بقى .

وقال : الزمان مغتال لا نفطن بحوادثه ، يأخذ من المآمن ويكـدر فى حـين الصفو .

وقال . الثقه بالزمان غرور والطمأنينة اليه جهل بما مضى منه .

وقال : الزمان واعظ لمن بقى من مضى .

وقيل له ما تقول فى النساء ؟ فقال هن مثل شجره الدفلى لها رونق وزهر فادا اكل منها الغر قتله .

آداب اومیروس

قال اومیروس الدنيا دار تجاره فالويل لمن تزود منها الخساره .

وقال الخط شيء اظهره العقل بواسطة هي القلم (...)

وقال . ان الغضب اذا كان عن سبب عرف كـان الرضا سهـلا يسيرا ، واذا كان لا عن سبب ، كان طلب الرضا صعبا مستصعبا ، وذلك لان المحال موجود فى كـل حال .

وقال · من اضاع الحزم اقبانا بالقدر ، فقد تعجل فى نفسه وامـره اعظـم الضرر .

آداب الفلاسفه

كان نقش خاتم فيثاغورس شر لا يدوم خير من خير لا يدوم (١) . وكـان على خاتم افلاطون : تحريك الساكن اسهل من تسكين المتحرك (٢) . وكان علـى خاتم ارسطاطالس · المنكر لما لا يعلم اعلم من المقر بما يعلم (٣) . وكان على خاتم افلاطس · (...) سبب الكشف للغطاء وقطع الاخاء . وكان علـى خاتـم جالينوس : من كتم داءه اعياه شفاؤه (٤) . وعلى خاتم فلفونس : مـن لـم يملك

---

١ ـ نفس ما ذكره ابن ابي اصيبعه (عيون الانباء في طبقات الاطبـاء بيروت ١٩٦٥ ، ص ٦٦) نقلا عن ابن فاتك .

٢ ـ نفس ما ذكره ، نقلا عن المبشر ، ابن ابي اصيبعه ، المرجع السابق ، ص ٨١ .

٣ ـ نفس المصدر ، ص ٩٠ ٤ ـ نفس المصدر ، ص ١٣١ .

عمله لم سلك عصبه • وعلى خاتم فرفوريوس من لزم الوفاء لزمه الرضا ، ومن قل وفاؤه كثر اعداؤه • وعلى خاتم بطلموس : التجنى وافد الصرم •

وعلى خاتم هرمس الاجل حصاد الامل • وعلى خاتم غوراغوريوس : من احتاج اليك كانت طاعته لك بمقدار حاجته • وعلى خاتم لقمان . الستر لما عاينت احسن من اذاعة (كذا) ما ظننت • وعلى خاتم الاسكندر . احسن ان احببت ان يحسن اليك •

آداب بطلموس

قال بطلموس : ادب المرء قرين عقله وشفيع له فى الناس •

وقال · الحكمة شجرة تنبت فى القلب وتثمر من اللسان ••

وقال انس الامن يذهب وحشة الوحدة ، والخوف يذهب انس الجماعة •

وقال : ليس يعرض المسىء لمقت الله بمثل الاحسان اليه مع الاساءة منه اليك •

وقال الرجال يعدون المال ، والمال يعد الرجال •

وقال اذا اغتصبت فلا تبه غضبك الى الاثم ، واعف اذا لم يكن ترك الانتقام عجزا •

وقال : شر الامور اكثرها شكا ، وخيرها ما اسفر عن اليقين •

وقال : ما تزاحمت الظنون على امر مستور الا كشفته •

وقال : قلوب الاحرار حصن الاسرار •

وقال . من تاه فى ولايته ذل فى عزله •

وقال : طوبى لمن شغل قلبه بالفكر بشكر النعم عن الجحد لها •

وقال : كلما فارقت املا فاردد عملا •

وقال : ما اوطأ راحلة الواثق بالله وآنس مثوى المطيع اليه !

وقال : لله فى السراء نعمة المفضل ، وفى الضراء نعمة التطهير والثواب ٠

وقال : من آثر المشوره لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا ٠

وقال . كفى بالبخل كاشفا لمن استتر به والكدب حادلا لمن اعتمد عليه ٠

وقال : مالك لحامدك فى حياتك او لدامك بعد وفاتك ٠

وقال : الحازم من لا شغله البطر بالنعمة عن النظـــر فى العاقبة ، ولا الهـــم بالحادثه عن الحيلة فيها ٠

وقال · اصلاح الرعية انفع من كثرة الجنود ٠

وقال : ادفع الشر بالتبر فان الحديد بالحديد يصلح ٠

وقال . كما ان البدن اذا سقم لم ينفعه طعام ولا شراب ، كذلـــك القلب اذا علقه حب الدنيا لم ينفعه المواعظ ٠

وقال · اعظم الناس قدرا من لم يبال فى يدى من كانت الدنيا ٠

آداب افلاطون

قال افلاطون . ما معى من فضيلة العلم الا علمى بأنى لست بعالم ٠

وقال : النار لا ينقصها ما اخذ منها ، ولكن يخمدها الا تجد حطبا ، وكذلك العلم لا ينقصه الاقتباس منه ، ولكن بخل الحاملين له سبب عطبه ، فاياك والبخل بـــا تعلمه ٠

وقال : الاتكال على القضاء اروح ، وقلة الاسترسال الى الناس احزم ٠

وقال : اذا اعيتك الكلمه فلا تجاوزها الى غيرها ، فـــان الكلام اذا كثـــرت عاقبه كثر تقلب اللسان فيه ٠

وقال لتلاميذه : من شكركم على غير معروف او بـــــر ، فعاجلوه بهما والا نعكس الشكر فصار ذما ٠

وقال لرجل يراه مغموما بمصيبة اصيب بها : لـــو خطرت ببالك مـــا فيـــه

الناس من انواع المصائب فل غمك •

وقال . تبين انحلال المملكه بغلبه الاحداث ومن لا حيله له عليها •

وقال · شهوات النفوس تتحرك بحسب ارادة الملك وشهواته •

وقال : الملك السعيد من ثبت رياسه آبائه به ، والملك الشقى من انقطعت عنده •

وقال . اذا اقبلت المملكه خدمت الشهوات العقول ، واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات •

وقال : ما اعطي احد شيئا من الاقبال الا سلب من حسن الاستبداد اكثر منه •

وقال : لا تقصروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم •

وقال : اذا اقبل الرئيس استجاد الصانع واذا ادبر استجاد الاعداء •

آداب ابيسوس

قال انسوس : موت الرؤساء افضل من رياسه السفل •

وقال : اذا بخل الملوك كثر الارجاف بهم •

وقال : اذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ، ونفقت الرذائل و (•••) ، وصار خوف الموسر اشد من خوف المعسر •

وقال : اطلب في الحياة المال والعلم تحوز بهما الرياسه على الناس لانك بين خاص وعام فالخاصة تفضلك لما تحسن والعامه تفضلك لما تملك •

آداب سولون

قال سولون فى القلم : القلم صغير في الكميه قد فاق في الكيفيه كل كبير اذ هو الذى لم ينفع الينا علم الا وقد بطنه حده وحدث به سنانه وملك زمانه •

وقال : اسخط بالقوة فى كل انسان لكن لا يخرج الا بالقلم من ذوى الحكمة •

وفال : امور الدس والدنيا تحت شيئين احدهما تحت الآخر ، وهما السيف والفلم والسيف تحت الفلم .

وفال : لا تصلح الكثر من لا يضبط نفسه الواحدة .

وفال ينبغى للرئيس ان يبدأ بتقويم نفسه قبل ان يسرع في تقويم رعاياه والا كان سرله من رام استقامه ظل معوج قبل تقويم عوده الذى هو أصل له .

وفال : من قام من الملوك بالحق والعدل ملك سراير رعاياه ، ومن قام فيهم بالجور والقهر لم يملك الا (...) منهم ، وكانت السراير تطلب من يملكها .

وفال اعدد للمكاره عدتين الصبر على ما لا يدفع مثلـــه الا بالصبـــر ، والصبر عما لا يجزى الجزع فيه .

وفال . ليكن شأنك الامر بالخير والاخذ به والنهى عن الشر والناهى (كذا) عنه . فان عجزت عن ذلك من نفسك فلا تدع ان تأمر به غيرك، فان اطيع شاركت في الخير من اطاعك وان عصيت لم تحظ ثواب ما نويت .

وفال ينبغى لصاحب الدنيا ان يكون في الدنيا بمنزله المريض الذى لا بـــد له من قوت ولا يوافقه كل الطعام ، وينبغى للعاقل ان يكون مـــن سياسه نفسه بمنزله الطبيب من المريض ، يداويها ويحميها حميه ، وتبقى عليها اياه .

وفال احصر الناس جوابا من لم يغضب .

اداب بقراطس

قال بقراطس : مجالسه اهل الديانه تجلو عن القلوب (...) الذنـــوب ، مجالسه ذوي المروات تدل على مكارم الاخلاق ومجالسه العلماء تذكى العقـــول ، ومن عرف تقلب الزمان بأهله لم يركن الى حسن الحال . وينبغي لذي العقـــل اذا دعته نفسه الى محاوره الجهال ان (...) من السمع والاجابة ، وان خـــاف رجحان الجواب أمسك عن الكلام ابقاء على دينـــه وعرضه ، ان يقـــول ممـــن لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فيه فذلك من لا يعتديه .

آداب اخـــر

من شرع له حر فليعاحله ، فلس العي بمقدور ولا المسكين سلوم •

وقال · الراحه مفاح التعب ، ومصه (؟) النصب ، والحرص داع الـــى التقحم في الذنــوب •

وقال : المكافأة نحط نقل الصنعه •

وقال : خلق الاحمال لصون اعراض الرجال •

آداب اقليدس

قال اقليدس : مثل الصحيفه اذا لــم تكن فيها حكمه ، وان كانت بيضاء ، كالارض ذات التربه السوداء ، فاذا سودت بالكتاب افرب عن انوار الاقاحـــى وأزهرت بالحكم ، كالارض الزاهره بانوار الزهر المونق •

فأخذ هذا الكلام بعض الكتاب فقال في صفه القلم . نخدم الاراده ولا يمل الاستزاده ، ويسكت (•••) وينظر على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء •

آداب أرسطاطالبس

قال ارسطوطالس : كفى بالتجارب تأدبا وبتقلب الايام عظه • وقيل له · ما يزين الفتى بين اخوانه ؟ فقال الادب يزين الغنى ويستر من فقر الفقير •

وقيل له : ما البلاغة ؟ فقال : اقلال في ايجاز ، وصواب مع سرعه وجواب •

وكتب الى الاسكندر حين ظفر بما ظفر · املك الرعبه بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها •

فان طلبك ذلك منها باحسانك اليها ادوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انمـــا تملك الابدان فتخطها الى القلوب بالمعروف واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقــول قدرت ان تفعل واجهد ان لا تقول تسلم ان تفعل •

وكتب اليه أيضا : انك قد اصبحت ملكا على ذوى حسبك واوتيت فضيلـه

الرياسه عليهم فمما بشرف رياستك ويزيدها نبلا ان تستصلح العامة لتكون راسا لخيار محمودين لا اشرار مذمومين ورياسة الاغتصاب وان كانت تـدوم لحصال شي فان اولى ما فيها بالمذمة انها تحط قدر الرياسة وذلـك ان الناس في سلطان الغاصب كالعبيد لا كالاحرار ورياسه الاحرار اشرف من رياسة العبيد ومن تخير العبيد على رياسه الاحرار كان كمن يختار رعي البهائم على رعي الناس وهو يظن انه قد اصاب وعلم • فحال الغاصب فيما تركب من الغضب هذه الحال لانه يطلب في محل الملك وشرفه وليس شيء ابعد من الملك من الاغتصاب لان للغاصب والملك في شكل الاب • ومما يضع قدر الرياسه ما كان يصنع ملـك فارس ، كان يسمي ابنه وكل واحد من رعيته عبدا والرياسه على الاحرار والافاضل خير مـن التسلط على العبيد وان كثروا ، وهي بالناس جميعا اولى ولا سيما بذوي الهمم العاليـة الاخطار واثبت حصون تأمن سخطه العامه على السلطان بما تذيقهم مـن رفق تدبيرك وتضع عنهم من مكروه العنف والفظاظه فـإن العبيد اذا عرضوا علـى المشتري لا يسئلو (يسألوا) عن يسارهم وجاههم بل انما يسلون (يسألون) هل فيهم فضاضة (فظاظه) والاحرار احرى ان ينفروا من ذلك اذا كان في السلطان •

وقد ينبغي للمرء ان يعرف مقدار الغضب فلا يكون غضبه شديدا طويلا ولا صعيفا قصيرا فان ذلك من اخلاق السباع وهذا من اخلاق الصبيان • وليس مـن كبر الهمة الا يكون الملك معطفا على الناس بل بالعطف والرأفه تنبل الملك •

واعلم ان الذي يعجب منه الناس (•••) وكبر الهمة ، والذي يحبون عليه التواضع ولين الجانب • فاجمع الامرين تستجمع محبة الناس لك وتعجبهم منـك ولا ينبغي للمدبر ان يجد الرغبه مالا وقنيه ، ولكن يتخذهم اهـلا واخوانا ، ولا يرغب في الكرامة التي ينالها من العلة كرها ، ولكن في الذي يستحقها بحسن الاثر وصائب التدبير •

آداب الاسكندر

قال الاسكندر : اعتياد الخير ايسر من قطع عاده السوء •

وقال : لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليـــه ، فان البحر لا يكاد يسلم راكبه في وقت سكونه فكيف لا يهلك مع اختلاف رياحـه واضطراب

امواجـه •

وفال لمؤدبه ارسطاطاليس : أشر على في عمالى • فال · انظر من كان له عسد فأحسن سياستهم ، فوله الجند ، ومن كانت له صنعة فأحسن تدبيرها ، فولـــه الخـراج •

ولم الاسكندر على مباشرته الحرب بنفسه فقال : لس مـن الانصاف ان تقاتل اصحابي عنى ، ولا اقاتل عن نفسى •

وفال : ذو المروه يكرم وان كان فقيرا كالاسد يهـاب وان كـان رابضا ، والعديم المروة يهان وان كان موسرا ، كالكلب وان طوق وحلى •

وفال : ان سبق الماضين معتبر الباقين •

وفال : ينبغي للمرء ان يستحي ان يأتي قبيحا في منزله من اهله وحسبه . وفي غير منزله ممن يلقاه ويشعر به • ويجب يأمن من احد يحس به او يلقاه . فسس نفسه • واذا أمن ذلك كله ، فمن الله عز وجل •

وسأل الاسكندر فلاطس الحكيم . ما الذى ينبغى للملك ان يلزم نفسه ؟

قال : يفكر ليله في مصلحة الرعيه وينفذ ذلك في نهاره •

وقال : ينبغي للمرء اذا واخى صديقا ان يتوخى مباشرته ويتجنب معاشرته ولا (•••) اليه فيما يشينه •

ودخل رجل رث الكسوة على الاسكندر فتكلم فاحسن الكلام ، وسئـل فأجاب الجواب • فقال له الاسكندر : لو تكون كسوتك بحسن منطقك لاعطيت جسمك حقه من الدنيا ، كما اعطيت نفسك حقها من العلم • فقال ايها الملك ، اما الكلام فأقدر عليه ، واما الكسوه فانت تقدر عليها • فخلع عليه واحسن اليه •

آداب لقمان

قال لقمان : الصبر صبران : فصبر على ما تكره فيما يلزمك مـن الحق . وصبر عما تحب بما يدعوك اليه الهوى •

وقال : اشكر لمن انعم عليك ، وانعم على من شكر لك ، فانه لا بقاء للنعمه

ادا كفرب ، ولا زوال لها اذا شكرب •

وفال : ثلاته لا يعرفون الا فى نلاته مواضع . لا يعـرف الحليـم الا عنـد العضب ، والشجاع الا عد الحرب ، والاخ الا عد حاجتك اليه •

وفال يابنى اياك والكذب فانه احلا (كذا) من لحم العصفور واياك ان يعودته لم تصبر عليه •

وفال ان القلب ليحيى (كذا) بالكلمه الواحده ، كما تحيا الارض بوابل المطـر •

وفال اوضع الاخلاق افشاء سر الصديق ، واضاعه السر والثقه بكل احـد ، وكثره الكلام فيما لا يعنى ، وطلب الفضل من اللئام •

وقال · خلتان اعيب الخلق فيهما ادبار الامر اذا اقبل ، واقباله اذا ادبر •

وقال خلتان اقبح بهما استطاله من سخى ، وبطر من غنى •

وقال الفكره مرآه القلب يريه زينه وشينه •

وقال · ما كسبه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك •

وقال الشريف اذا تزهد تواضع ، والوضيع اذا تزهد تكبر •

وقال من الحزم حفظ ما ولب وترك ما كفى •

وقال لا تحدث من تخاف يكذبه ، ولا تسأل من تخاف منعه ، ولا تعد من لا تجد انجازه ، ولا تضمن من لا تثق بالقدره عليه ، ولا تقدم على امـــر تخاف العجز عنه •

وقال : يابنى لا تسرع الى ارفع موضع فى المجلس ، فالموضع الذى ترفـــع اليه ، خير من الموضع الذى تحط منه •

وقال · يابنى ، اصلح صلاتك المفروضه عليك ، فان مثال الصلوات (كذا) المفروضه عليك كمثل السفينة ان (؟) سلمت سلم من فيها ، وان هلكت هلـك مـن فيها •

وقال : جالس قوما يذكرون الله تعالى : فان كنت عالما ، نفعك علمك ، وان كنت جاهلا علموك ، وان نزلت عليهم رحمة او رزق شاركتهم فيه •

وقال : يا بني لا تجالس قوما لا يذكرون الله : فان كنت جاهلا آذوك ، وان كنت عالما لم ينفعك علمك ، وان نزلت عليهم سخطة او لعنة شاركتهم فيها •

يابني لا تقطع امرا حتى تستشير فيه •

يابني اذا ارسلت في حاجة فارسل حكيما فان لم تجد فاذهب انت بنفسك •

لا بد بعد تقوى الله من ان تتخذ صاحبا صالحا •

اذا زادك الملك تقديما فزده اجلالا •

وقال : (•••) مفتاح اللجاج ، واللجاج مفتاح الاثم •

وقال : اكبر المكاره ما لم تحتسب •

وقال : العقل بلا أدب كالشجرة العاقر ، والعقل مع الادب كالشجرة المثمرة •

وقال : الهم مرض النفس ، والسرور صحتها •

وقال : حسن النية من العبادة ، وحسن الجلسة من الرياسة ، وحسن الاستماع من العلم ، وحسن الجواب من الحلم ، وحسن الخلق من الكرم ، وسوء الخلق من اللؤم •

وقال : طلاقة الوجه بالبشر والعطية وبذل التحية وحفظ الروح في المعاملة وترك العصبية داعية للمحبة في البرية •

وقال : ثلاثة اشياء لا يجري عليها الا اهوج ولا يسلم منها الا القليل صحبة السلطان ، وائتمان النساء على الاسرار ، وشرب السم للتجربة • (١)

---

١ ـ اعتذار عن بعض النقائص في التحقيق . تكرار الشكر ـ مرة اخرى نضاف ـ للعرفان . رأيي انه من الخطأ اعتبار نشر هذه الاقوال ، الهلينستية المصدر وذات الاثر الكبير في تراثنا الادبي والفكري عامة ، تفهرى النظرة . كلما كان تقدم الامة متواضعا في سلم التفكير النظري كلما زاد اهتمامها بمثل هذه الامثال ، وهذا ما كان عندنا في السابق .

السيد صالح الشهرستاني

قم وجامعتها العلمية الدينية وسيدها المرجع الأكبر البروجردي



السيد صالح الشهرستانى



المجتهد الاكبر
الحاج السيد الحسين الطباطبائي البروجردي

جامعة قم والسيد البروجردي

بقلم السيد صالح الشهرستاني

الفصل الاول
الحاج السيد اقا حسين الطباطبائي البروجردي ونسبه الشريف

هذا المجتهد الاعظم آية الله الكبرى زعيم الشيعة الاوحد جلال فرع (١٤) سنة من القرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي العلامة الحاج السيد اقا الحسين بن السيد على بن السيد احمد بن السيد على نقي بن السيد جواد (١) بن السيد مرتضى بن السيد محمد بن السيد عبد الكريم بن السيد مراد بن شاه اسد الله بن السيد جلال الدين بن امير بن حسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن اسماعيل بن عباد بن ابو المكارم بن عباد بن ابو المجد بن عباد بن على حمزه بن طاهر بن على بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الملقب بطباطبا بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الثاني الحسن المجتبى بن على بن ابيطالب عليهما السلام • (٢)

هذا من ناحية الاب • اما من ناحية الام فالعلامة البروجردي ينتسب بالواسطة الى الملا محمد تقي المجلسي الاول المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ والد العلامة الاكبر الملا محمد باقر المجلسي الثاني المتوفى سنة ١١١٠هـ صاحب كتاب (بحار الانوار) والمصنفات الكثيرة الاخرى • اذ ان الجد الخامس للمترجم السيد محمد البروجردي الطباطبائي (وكان من اعاظم علماء القرن الحادي عشر الهجري) هو صهر (زوج بنت) مير ابو طالب بن ابو المعالي الكبير • وهذا صهر الفقيه

---

(١) من علماء الدين ذوي النفوذ في مدينة بروجرد المتوفي سنه ١٢٤٢ والمعروفون فيها ، وهو شقيق العلامه الاشهر السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفي سنه ١٢١٢ في النجف والمدفون فيها• فيكون السيد بحر العلوم عم السيد على نقي المتوفى سنه ١٢٤٩ والجد الثاني للمترجم •

(٢) استخرج هذا النسب من مشجر (الصراط الابلج في انساب بني الاعرج) للسيد جعفر بن محمد بن جعفر الاعرجي المتوفي سنه ١٣٣٢هـ •

الاشهر (الملا صالح المازندراني) وهو صهر (الملا محمد تقي) المجلسي الاول لانه تزوج بنت السيده آمنه بكم ، كما ان ميرزا ابو طالب كان زوجا لبنت المـلا عبد الله بن الملا محمد تقي المجلسي الاول وشقيق العلامه المجلسي الثاني . ولذلك فان المترجم وقبله العلامه السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وافراد هذه الاسرة كانوا ولا يزالون يعبرون دوما عن المجلسي الاول بالجد الامي وعن المجلسي الثاني مؤلف (بحار الانوار) بالخال .

هذا بالاضافه الى انه كان للسيد محمد المذكور اربعه اولاد وبنت واحده بزوجها العلامه الوحيد الآقا باقر البهبهاني المتوفى سنه ١٢٠٥ بكربلا والمدفون فيها . وبذلك يصبح الوحيد البهباني زوج عمة جد المترجم الثالث .

الفصل الثاني

ولادته ودراسته واساتذته

ولد الآية العظمى السيد اقـا الحسين البروجردي الطباطبائي في مدينه بروجرد (١) بايران في اواخر شهر صفر سنه ١٢٩٢ .

ربي المترجم في مدينه (بروجرد) مسقط رأسه في حجر ابيه السيد علي ابان طفولته . كما اعتنى والده بتربيه منذ صغره عناية فائقه . وعندما بلغ السابعه من عمره سنه ١٢٩٩هـ سلمه والده لمعلم خاص يقوم بتعليمه وتربيته . وقد تدرج مترجمنا لدى هذا المعلم الى ان بلغ دراسه ادبيه كتاب (جامع المقدمات) وقسما من (السيوطي) وبعض ابواب المنطق . ثم نقله والده الى

(١) مدينه تاريخيه اصلها (برو كرد) ولما فتحها المسلمون استبدلوا الكاف الفارسيه بالجيم فاصبحت (برو جرد) وهي حاضره اقليم (لرستان) الواقع غربي ايران والمصاقب للحدود العراقيه بلواء العماره . ويقال انها من المدن التي اسسها الاسره الملكيه الساسانيه . ويبلغ عدد سكانها الآن حوالي (٤٠) الف نسمه وترتفع عن سطح البحر ١٧٠٠ مترا وتقع في منتصف الطريق بين طهران وخرمشهر (المحمره سابقا) وسكانها خليط من قبائل الكرد واللر والبختياريه وارضها زراعيه تنتج الغلال والقطن وتحوطها من اطرافها البساتين النضره ذات الفواكه المختلفه . وهي معروفه أيضا بزراعة الزعفران . اما طقسها فمعتدل . وفيها ابنيه وآثار تاريخيه منها مسجد قديم البناء مما يدل على اهميتها وقدمها . وكان يحيط بها سور مرتفع ذا عده ابواب وقد تهدم بمرور الايام . وقد استوطنها منذ اواسط الخلافه العباسيه بعض العلماء والاشراف من الساده الحسنيين واستملكوا فيها الاملاك الواسعه واصبحوا من ذوي النفوذ الكبير فيها . منهم اجداد المترجم وآباؤه وكذا السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفى سنه ١٢١٢ هـ الذين كانوا من سكان هـذه المدينه وانتقلوا منها الى كربلاء والنجف وسكنوهما .

مدرسه (نوربخش) الدينية وخصص له فيها غرفة واوصى معلمه السالف الذكر بالاشراف على دراسته وتحصيله • كما كان والده يشرف بدقة على دراسته وتربيته عن كثب •

وقد اتم المترجم في هذه الدورة من حياته التحصيلية علوم العربية والمنطق ومقدمات علمي الاصول والفقه على يد اساتذة معروفين • وفي سنة ١٣١٠ اي عندما بلغ الثامنة عشرة من عمره ارسله والده الى مدينة اصفهان التي كانت تضم آنذاك نخبة كبيرة من العلماء والفضلاء حملة العلم والدين فمكث فيها مدة اربع سنوات مكبا على طلب العلم وسكن مدرسة الصدر المعروفة فيها •

وفي عام ١٣١٤ استقدمه والده الى مدينة بروجرد حيث زوجه فيها ومكث مدة قليلة في مسقط رأسه ثم عاد الى اصفهان لاستئناف تحصيله وبقي فيها مدة خمس سنوات جادا في تحصيل العلم • وقد درس الفقه والاصول والفلسفة والرياضيات في اصفهان على يد اساتذة معروفين وجهابذة مشهورين كالميرزا ابو المعالي الكلباسي والسيد محمد تقي المدرس والسيد محمد باقر درجه اي الذين درس عليهم المنقول والملا محمد الكاشاني وجهانكير قشقائي اللذين اتم عندهما المعقول وحاز درجة الاستاذ •

وفي عام ١٣١٩ هـ استقدمه والده الى بروجرد ثانية ومنها اوفده الى النجف الاشرف لاستكمال دراسته العليا في كليتها ولدى كبار المجتهدين وفحول العلماء فيها • وكان المرحوم قد بلغ وقتئذ السابعة والعشرين من عمره • فانتسب فيها الى حوزة العلامة الآخوند الملا محمد كاظم الخراساني المتوفي سنة ١٣٢٩ صاحب كتاب (كفاية الاصول) مستفيدا من فيض ذلك العلامة الجهبذ مدة عشر سنوات ومترددا ايضا على درس العلامة شيخ الشريعة الاصفهاني المتوفي سنة ١٣٣٩ • وقد كان مرحبا من خيرة طلاب حوزة الآخوند الخراساني وشيخ الشريعة الاصفهاني (في الفقه والاصول لدى الاول) و (الحديث والدراية والرواية لدى الثاني) •

وقد اصبح السيد الحسين البروجردي الطباطبائي بسبب اكبابه على طلب العلم ودقة تحقيقه في المسائل الفقهية والاصولية من ابرز تلامذة هذين الزعيمين الدينيين والاستاذين الكبيرين ومن المقربين اليهما وخاصة العلامة الخراساني •

كما كان ساط به حل كثر من المعضلات العلمه والدينه والفقهه عد الضروره • فكان هدم على حلها باحسن وجه • وقد نال المرحم من اساديه السالفى الذكر ومن بعض كبار شيوخ الاجازات الآخرس فى كلـــه النجف درجات الاجتهاد مكوته فى النجف الاشرف حلقه علميه صغيره كان يحضرها الطـــلاب المبتدئين واجازاته • كما انه كان قد انشأ لنفسه سواء اثنـــاء اقامته فى اصفهان او اوان بالمقدمات يتلقون منه فيها العلم •

وقد استطاع السيد البروجردى رحمه الله اثنـــاء حضوره درس شيخه واستاده الخراسانى ان يؤلف كتابه (حاشيه كفايه الاصول) •

هذا وقد حصر القصد فى بعض السنوات درس العلامه الآيه العظمى السيد كاظم اليزدى المتوفى سنه ١٣٣٧هـ صاحب (العروه الوثقى) •

الفصل الثالث

اوبته من العراق الى ايران

وفي اواخر عام ١٣٢٨ هـ عاد مترجمنا من النجف الى مدينه (بروجرد) بصوره مؤقته حيث استقبل فيها استقبالا منقطع النظير من جميع الطبقات • وبعد سته اشهر من أوبته الى بروجرد اغتال المنيه والده السيد علي • وقـد رغب استاده العلامه الخراسانى ان يعود السيد البروجردى الى النجف ليقوم بـدوره فى اداره شؤون كلية النجف نظرا لما كان يلمسه فيه مـن نبوغ فطري واستعداد طبيعـي وللقيام بواجب الزعامة الدينيه • ولكن ظروفه العائلية حالت بينـــه وبين رغبـــه استاده تلك •

نعم : اصبح مترجمنا الرئيس الاعلى للاسره الطباطبائيه الجليلـــه فى مدينـــه بروجرد والمرجع الاكبر للشؤون الدينيه فيهـــا وفى الاقاليم الغربية من البـــلاد الايرانيه • واستغرقت مده اقامته فى مسقط رأسه بروجرد هذه المره (٣٣) سنة قام فيها بادارة الحوزة العلميه والدينية على احسن وجه واماما لبعض المساجـــد الكبرى ومنها مسجد اجداده الساده العظام • كما اصبحت لديـــه حلقـــة دراسية يطلب فيها العلم اكثر من (٢٠٠) طالب واستطاع خلال هذه المدة ان ينتهي مـــن تأليف بعض مصنفاته التي كان قد بدأ بها في النجف • وقد تخرج علـــى يـــده في

بروجرد عدد لا يستهان به من الفضلاء والعلماء الذين نالوا منه اجازات الاجتهاد والذين انتشروا فيما بعد فى اصقاع المعموره لترويج الدين الاسلامى الحنيف •
كما استطاع ابناء هذه المده تطهير بروجرد وحواليها من رجال الفئه البهائية الذين كانوا قد انتشروا فيها وتسللوا فى بعض دوائرها الرسميه حتى كافحهم كفاحا مريرا وطهر بلده منهم •

وللمرحوم مواقف مشهوده اثناء زعامته فى مكافحـــه هذه الزمره الباغيه فى جميع انحاء ايران وخاصه فى طهران خلال شهر رمضان سنه ١٣٧٤هـ ووقوفه امام دعاياتهم موقفا مشرفا مما اضطر الجهات المختصه الى الحد من نشاطها وسد ابواب محفلها واستبداله الى دائره حكومية •

وقد استطاع المرحوم اثناء اقامته فى بروجرد تحشيه كتاب (العروه الوثقـــى) للسيد محمد كاظم اليزدى • وهى اول حاشيه للكتاب المذكور •

وفى عام ١٣٤٤هـ حج المرحوم بيت الله الحرام مارا بالعراق وبعد عودته من الحج عن طريق العراق ايضا مكث مده (٨) اشهر فى النجف مجددا العهد مـــع زملائه فى الدراسه • وذلك سنه ١٣٤٥هـ •

وحين رجوعه الى ايران منعته الحكومه مـــن الذهاب الـــى مسقط رأسه بروجرد واستقدمته الى طهران حيث استبقته فيها مده (١٠٠) يوم متهمه ايــــاه باشتراكه فى الحركه القائمه وقتئذ ضد الحكومه من قبل رجال الدين فى اصفهان•
ثم سمحت له بمغادره طهران ، فبارحها الى مدينه (مشهد) قاصدا زياره ضريـــح الامام الرضا عليه السلام والتى مكث فيها مده (١٣) شهرا عـــــاد بعدها الـــى بروجرد عن طريق مدينه (قم) التى بقى فيها مده عده اشهر نشر خلالها (رسالته العمليه) التى كانت السبب لانتشار صيته وازدياد مقلديه فى كثير من مدن ايران•

وفى اواخر عام ١٣٦٣ اصيب بداء الفتق مما اضطره الـــى الشخوص الـــى طهران لاجراء العمليه اللازمه التى اجريت له فى مستشفى (فيروز ابادى) الواقعه فى الضاحيه الجنوبية من طهران بمدينه الرى (الشاه عبد العظيم) وقد استغرقت مدة علاجه سبعين يوما بقيها فى المستشفى المذكور •

وكان فى مقدمة من عاده فى هذا المستشفى جلالة الشاهنشاه محمد رضا شاه

بهلوى واركان حكومته بالاضافة الى مختلف طبقات الشعب وعلماء مدينة قم ورجالها .

وفي هذه الاثناء توافدت الوفود العلمية والدينية من (قم) على المترجم داعية اياه للاقامة في هذه المدينة المقدسة واستلام زمام الزعامة الدينية فيها . فتردد في بادىء الامر ثم تفأل بالقرآن الكريم فكانت هذه الآية من سورة (المؤمنون) :

(وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ، وانا على ذهاب به لقادرون ، فأنشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) .

ونزولا عند الامر الالهي قرر المترجم الذهاب الى (قم) والاقامة فيها وقبول اعباء الزعامة الدينية ومسؤولتها العظمى ، منتقلا من المستشفى مباشرة الى (قم) بعد زيارة مرقد عبد العظيم الحسني (الشاه عبد العظيم) في مدينة (الري) .

الفصل الرابع

اربعة عشر عاما في دست الزعامة

وفي يوم الخميس ٢٦ صفر سنة ١٣٦٤هـ وفي فصل الشتاء القارص حل الفقيد واسرته وبعض حاشيته وتلامذته وطلابه المرافقين له مدينة (قم) التي استقبلته من عشرات الكيلو مترات بوفودها العلمية وحشودها الملية من رسمية واهلية استقبالا منقطع النظير واحتضنته هذه المدينة المقدسة باحسن ما تحتضن الام رضيعها . وكان في مقدمة المستقبلين له كبار المقيمين في (قم) وهم آيات الله الحجة والصدر والخونساري والفيض وغيرهم .

وبحلول المترجم مدينة (قم) دب فيها دبيب نهضة علمية دينية جديدة وشخصت اليه الانظار من جميع البلدان الاسلامية كما اصبحت وفود الطلبة تنهال عليها من كل حدب وصوب للاكتيال من حياض بحار العلم فيها واخذت هذه المدينة تعيد سالف مجدها العلمي والديني بصورة تدريجية لانتقال مركز الزعامة الدينية اليها .

وفور حلول المرحم فيها بدأ بالقاء محاضراته على طلابه فى الفقه والاصول.
فكانت حوزته العلمية فى الصباح مقصوره على تدريس علم الفقه وفى العصر على
تدريس علم الاصول . ولكنه ترك بعد سنة امر القاء محاضراته فى علم الاصول
واناط بها الى غيره وبقى متابرا على القاء محاضراته ودروسه فى علم الفقه دون
انقطاع فى كل يوم حتى الايام الاخيره من حياته كما كان يلقى فى ليالى الجمع من
كل اسبوع على بعض خصيصه دروسا فى علم الرجال . وكان يؤم الجماعه فى
الصلاه فى الصحن الكبير .

وفى عام ١٣٦٥هـ زار الفقيد للمره الثانيه مدينه مشهد الرضا (ع) وبقى فيها
مده شهرين واصر خلالها علماء مدينه الرضا (ع) عليه السلام بالاقامه فيهـا مسفلا
اليها من (قم) غير انه رحمه الله امتنع عن ذلك وعاد الى مركزه فى (قم) .

وبعد وفاه العلامه الآيه العظمى السيد ابو الحسن الاصفهانى فى الكاظميـه
سنه ١٣٦٥هـ ونقل جثمانه الى النجف ودفنه فيها وبعد وفاه العلامه السيد اقـا
حسين القمى فى كربلا عام ١٣٦٦هـ انحصرت الزعامـه الدينيه فى المرحم السيـد
اقا الحسين الطباطبائى البروجردى واصبحت مدينه (قم) العاصمه الدينيه الاولى
للشيعه فى العالم واتجهت اليها الانظار من جميع اصقاع المعموره وانتقل مركـز
الزعامة الدينيه من النجف فى العراق الى (قم) فى ايران وزاد عدد طلاب العلـوم
الدينية فيها خلال مده وجيزه من الفى طالب الى ستة الاف طالب وامست هـــذه
المدينه على عهد المرجم مركزا يشع منها نور الايمان والهدايه الـــى كافه ارجاء
المعموره ويوزع منها رجال الدين والتبليغ الاسلامى الى جميع الانحاء فى العالم .

كل ذلك بالاضافه الى الحركه العمرانيه الواسعه التى دبت فى ارجاء هــذه
المدينة نتيجة للنشاط العلمي والديني الذى زاد من اهميتها ونتيجه لكثره الوافدين
عليها من طلاب العلوم الدينية وزوار المرقد المطهر واصحاب الحاجــات . الامــر
الذى ادى طبعا الى اتساع رقعة البلده وازدياد سكانها واحياء ما دمر من آثارهـــا
ومآثرها وكثرة المطبوعات من صحف ومجلات وكتب علمية وادبيه فيها . كما ان
انظار الحكومة الايرانية والجهات الرسمية العليا فى العالـــم اتجهت نحو هــذه
المدينه ، نظرا لاقامة اكبر شخصية دينية شيعيه فيها . واصبح لا يمـــر شهر الا
وتفد عليها الشخصيات العالمية وفي مقدمتها الاسلامية للسلام علـى فقيدنا المترجم

والاستزاده من حكمه وعلمه وحلمه وفضله وخلقه السامي والاستشارة معه في محلف الشؤون الدنيه والاسلامية .

والخلاصه فان مدنته قم اصبحت فى هذا العهد مركزا تتشخص اليها الابصار من كل ناحيه في العالم .

الفصل الخامس

شخصيتـــه وصفاتـــه

كان المغفور له الآيه العظمى اقا الســـــيد حسين البروجردى الطباطبائـــي بالاضافه الى زعامه الدينيه ، ذا شخصيه جذابه ، موفوره الوقار ، ومهابه عظيمه، تملأ العين جلالا ، كثير الاناه ، لا تأخذه فى الحق لومة لائم ، مؤمنا بتمام مافى هذه الكلمه من معنى ، يضرب بصدقه المثل ، صريحا ، زاهــــدا فى الحيــاه ، بادلا ، سخيا ، كريما ، ورعا متهجدا لله ، خائفا ربه ، خاشعا له ، تاليــا لآيات القــرآن الكريم اكثر اوقاته فى الليل والنهار ، حافظا نصفه عن ظهــر غيب ، وخاصة الآيات الحسبانيه المتعلقه بالاحكام ، لا تفوته صلاه الليل رغم كثـــره اعماله فى النهار ، متواضعا ، عزيز النفس ، كثير التفكير ، عفيفه ، بعيد النظره ، رحيم القلب ، كثير الشفقه ، تشع من جبينه نور الامامه ، غيورا على مصالح المسلمين ، ساعيا في جمع كلمتهم ولم شتاتهم ، ضليعابانساب العلويين من حسنيين وحسينيين وموسويـــين، حافظا للكثير منها ، كثير المطالعه والدراسه ، ذا افق فكرى واسع وذا قلب رحب طاهر وفؤاد عامر حساس ، سريع الانفعال ، قوى الحافظه .

وكنت كلما تحين لى الفرصه واجتمع به سواء فى مجالسه التى يحف به كبار حاشيته من اعاظم العلماء وفحول الفقهاء والاساتذة . او فى خلوته بمكتبته العامرة بداره ، كنت احد نفسى امام جبل شاهق تحمل فوق هامته العلم والحلم والحكمة والحنكة والزهد والتقوى والعظمة والوقار والجلال ، لا يتصدع من كــل هــذه الامور ولا ينحنى كاهله من اعباء الزعامة لمائة مليون شيعى مسلم منتشرين فــى ارجاء المعمورة وكأنه قد خلق ليكون الملجأ لكل من لجأ او توسل اليه . كماكنت لا اخاله الا نابغة من نوابغ البشرية التى لا تجود بامثالها بسهولة .

وعلى سبيل المثال اذكر الحادثة التالية الدالة علـــى قـــوة حافظته رغـــم شيخوخته . فانه فى عام ١٣٧٦هـ وفي احدى زياراتى للفقيد فى (قم) صحبـــة

الاستاد عبد الامير الازري سفير العراق وقتئذ في طهران قدمت السفير لمقدنا المرجم الذي كان جالسا في صدر مجلسه العامر يحف به حاشيته من كبار اهل العلم والفضل • فقدمه معرفا اياه بانه احد احفاد اسره شاعر آل البيت التسخ كاظم الازري الكبير وسفير العراق في ايران • فلم يهتم قصيدنا بصفه الزائر الرسميه بل وجه اهتمامه بكونه من اسره شاعر آل البيت وشرع يسرد ما تحويه حافظته من قصائد وابيات في مدح ورثاء ائمه آل البيت عليهم السلام من نظم التسخ كاظم الازري الكبير مترحما على الناظم ومتبسرا بتقدير الى ولائه لآل بيت النبوه (ع) •

الفصل السادس

علمه وأدبه واسلوبه فيهما

كان المرجم رحمه الله كامل الاحاطه بجميع ابواب الفقه والاصول ، حافظا لجملة كثيره من الاحاديث مع اسانيدها • اما في علم الرجال فكان العالم العلم فيها • وكان لا يصدر الفتوى الهامه دون ان يشير الى الرأى المشهور فيها مع دلائلها ومداركها • وكانت المطالعة في المسائل العويصه ودراستها والدقه والتحقيق فيها من الامور التي يهدأ اليها اعصابه ويتغذى بها روحه • وكان يردد القول دوما (بانه لا يتسعر بالملل ابدا من المطالعة والدراسه وان سعر بالتعب من كثره اعماله اليوميه فانه يزيل ذلك بالمطالعة والتحقيق العلمي) • ورغم استغراق اوقاته بالنظر في شؤون الملايين من مريديه في كل يوم فانه خصص لنفسه ساعات من ليله ونهاره يخلى بها في اتمام مؤلفاته وتحقيقاته ودراساته بمكتبته الخاصه في داره •

كان المرجم بالاضافه الى ذلك كله اديبا لامعا في العربيه والفارسية • وله فيهما قصائد مشهوره •

كما انه كان ملما بالفلسفة والحكمه والهيئه والرياضيات وكان يحضر درسه في كل يوم اكثر من الف طالب يكتبون تقريراته ويستمعون الى محاضراته العلمية العليا التي كان يلقيها عليهم في مسجد (بالاسر) او (المسجد الاعظم) او بعض المساجد الاخرى •

وكانت تقريراته ومحاضراته وابحاثه في الفقه لا تطويل او تعجيز فيها كما

اعاد علبها البعض من الفمهاء وانما كان رحمه الله بفصر على اوثق الادلة واخصرها لاسحراج الحكم الفطعي وكان ببدل جهده فى ان سنحرج الفواعد الففهيـــة واحكامها من بن الاحادب الموتفه ، تاركا حابا المكرراب مـن الاحبار ، مسندا الى جذور المسئله ورمن ظهورها وما طرأ علبها مـن تطوراب فى مخلف الاعصر مند ظهورها حى عصره . كما كان سسد الى اقوال العلماء مـن الفرىفين السه والتسيعه عند اللروم ، مسيرا الى المصادر الى برتكن البها كل فربق وبعلق عليها وسنحرح منها الرأى الدى برتأبه .

وكان رحمه الله علىه سسند فى تأبد ما برتأبه الى الفرآن الكريم وبطابقـه مع احكامه فدر المسطاع . كما كان يعتمد على آراء القدماء مـن الففهاء لفـرب زمانهم من ازمنه الائمه الاطهار علىهم السلام . وفد اتبع مترجمنا هـذه الطريقة فى التحقيق والتدريس حتى حين وفاته . ولا زالت طريقته هـذه متبعة ومرعية في حلقات التدريس فى قم .

واما فى علم الرجال فان اسلوب المترجم ومؤلفاته فيه يختلف عـن الاسلوب الذى كان متبعا من ذى قبل . حيث استعمل رحمه الله اسلوب الطبقات بترتيب العصور منذ عصر النبى صلى الله علىه واله الى القرون المتأخره . وقـد اعتبـر الطبقه التاليه تلمذه للطبقه التى سبقتها من حيث العصر . فمثلا جعل طبقـة زمن جعفر بن محمد بن قولويه القمى متلمذة على طبقة عصر محمد بن يعقوب الكلينى . وهكذا صاعدا ونازلا . كما انه سار فى كل طبقة على ترتيب حروف الهجاء تسهيلا للتتبع والمطالع والمراجع .

الفصل السابع

حياتـه الشخصيـة

اما فى حياته الشخصية فكان يسير فيها بدقه ونظام لا يحيد عنهما قيد انملة. كما كانت ساعاته موزعه على اعماله اليومية من عمومية وخصوصية لا يدع فيهـا مجالا للتعارض بعضها مع بعض ، فقد كان يستيقظ رحمه الله من نومه فى الهزيع الاخير من الليل وقبل أذان الصباح فيؤدى فروضه من الصلوات وتعقيباتهـا ثم يشرع بتلاوه آى من القرآن العظيم ويبدأ بعدهـا بالكتابـة والتحقيق في بعض

القضايا الفقهية الهامة واعادة النظر فى بعض فصول مؤلفاته وتنقيح ما يحتاج اليه من التنقيح وفي اثناء ذلك يتناول طعام الفطور • وقبيل الساعة العاشرة زوالية صباحا يذهب مع حاشيته الى قاعة الدرس التى كان يحضرها ما لا يقل عن الف طالب فيلقى عليهم دروسه ومحاضراته ويجيب على اسئلتهم العلمية مدة تزيد على الساعة بقليل • ويستقبل بعدها فى نفس القاعة زواره من مختلف الطبقات ومن ذوى الحاجات • وفور ان يؤذن المؤذن آذان الظهر يؤم جماعات المصلين • ثم يعود الى داره فيتناول طعام الغداء ويستريح برهة وجيزة ويبدأ بعدها بالنظر فى الرسائل والبرقيات الواردة عليه والتى قد تتجاوز المائة عددا فى اليوم الواحد ويجيب عليها بواسطة كتابه ، ولم يكد يحين الغروب الا ويذهب الى المسجد ليؤم المصلين صلاتى المغرب والعشاء • وبعدها يعود الى داره فيتناول شيئا خفيفا من الطعام ثم يخلى بنفسه فى مكتبته مطالعا ومؤلفا حتى منتصف الليل •

وكان الآية السيد اقا حسين البروجردى الطباطبائى يعيش بساطة ما وراءها بساطة وبدون اى تكلف • كما ان طعامه كان مقتصرا علـى الالبان والفواكه والجبن وكان لا يتناول اللحوم الا نادرا • كما انه كان لا يستعمل من الملابس الا الاقمشة الوطنية •

ومما يذكر ان نفقاته الشخصية وكذا مصاريف داره كانت من ايرادات ما يملكه ارثا من املاك وعقارات وقصبات فى مسقط رأسه (بروجرد)•

وكان رحمه الله محافظا على اداء فريضة صوم رمضان • وقد نقل عنه انه كرر مرات عديدة بانه رغم بلوغه التاسعة والثمانين من عمره فانه لـم يتذكر ان اضطر الى الافطار فى شهر رمضان خلال هذه السنوات الطويلة سفـرا وحضـرا وحتى انه كان صائما شهر رمضان الذى سبق تاريخ وفاته بعدة ايام •

وقد جاء في تقرير البروفسور الدكتـور (مورس) الفرنسى الاخصائـى بامراض القلب الذى استقدمته الحكومة الايرانية من باريس الى (قم) على عجل للاشراف على علاج الفقيد · بان اشتداد مرض قلب السيد اقا حسين البروجردى الطباطبائى فى الآونة الاخيرة قد نجم عن صومه فى شهر رمضان هذه السنة بالنظر لكبر سنه وضعف بنيته وانتكاس صحته •

الفصل الثامن

الفقيد والوحدة الاسلامية

لقد كان المغفور له آيه الله العظمى السيد اقا حسين البروجردى الطباطبائى رحمه الله فضلا عما مر ذكره عنه من غزاره العلم وسمو الاخلاق وشامخ الصفات، ذا علاقه ملحه وحرص اكيد بتوحيد كلمه المسلمين واقامـــه اواصر الوحــــده الاسلاميه • وكان يعتقد بانه لا تقوم للمسلمين قائمه فى هــذا العصر الا بتركهم التنفاق والتفاهم حول بعضهم وتمسكهم بالاتفاق والاعتصام بالوحده الاسلاميـــه واتحاد المسلمين (حكومات وشعوبا) اتحادا حقيقيا لا انفصام له • وكان رحمـــه الله رافعا رايه الوحده الاسلاميه ساعيا فى سبل تحقيقها ، جاهدا مجاهدا فى امــر اتحادها ، منتهزا كل فرصه مؤاتيه لتثبيت دعائمها وتركيز أسسها •

واساتنا لما اقول اشير فى هذا الفصل الى بعض الحوادث التى شهدتها بنفسى من الفقيد وتؤيد هذا المقال

ففى الزياره الاخيره التى زرته فيها فى (قم) فى شهـــر شوال سنه ١٣٧٩ هـ فى خلوته بكسبه (وربما كانت الزياره التاسعة) مقدما له نسخه القرآن الكريم الموضوعه فى صندوق مصنوع من الصدف من صنع القدس (هديه جلاله الملـــك حسين بن طلال ملك المملكه الاردنيه الهاشميه سابقه زياره جلالته فى تلك السنة لايران) مصطحبه برساله خاصه من جلالته للفقيد • وكانت السفاره الاردنية فى طهران قد استدعتنى لنقل القرآن الكريم والرساله للفقيد • نعـــم فى تلـــك الزياره بالذات اول ما بادرنى به رحمه الله بعد تقبلى ليديه وبعد استفساره عـــن صحة جلالته سؤاله عن محتويات الصندوق فابديت له انه المصحف الشريف مهدى مـــن جلالته اليه فقبض على مغلف الرساله الملكيه بيده اليسرى دون ان يفتحها وامرنى بفتح الصندوق ، وحين تم فتحه رفع المصحف الشريف بيده وقبله ثم وضعه علـــى رأسه اجلالا ثم فتحه وتلى منه بعض الآيات متبركا بها ثم اعاده الـــى الصندوق • وبعد كل ذلك فتح مغلف الرساله الملكيه وقرأ ما بها وقال ما نص عبارته •

« انى لم اعد قبول الهدايا من الملوك والامراء وغيرهم ولو لم تكن هذه الهديه هي المصحف الشريف لما قبلنها قط ولكن (القرآن العزيز لا يرد) ثم استطرد يسرد نسبه ونسب الملك حسين عن ظهر خاطره واتصالهما فى الحسن المثنى قائلا ان نسبى ينتهى بابراهيم الغمر ، والملك حسين ينتهى نسبه بعبد الله المحض وهما اخوان ولدا الحسن المثنى بن الامام الحسن المجتبى بن الامام على بن ابيطالب عليهما السلام ، ثم عقب القصد على ذلك بلزوم تحقيق الوحده الاسلاميه واتحاد المسلمين والتخفيف من حدة الخلافات المذهبيه ونبذ التنفاق . مبديا ألمه مما يجرى فى بعض البلدان الاسلاميه من امور تعارض واحكام الدين الاسلامى الحنيف وما استهدفه الرسول الاعظم (ص) والائمه الطاهرين عليهم السلام . »

وكنت اشعر من ثنايا حديثه انه يحن فى قراره نفسه الى هذه الوحده التى كان يسعى فى سبيل تحقيقها فى مختلف المناسبات والظروف وبكل الوسائل الممكنة ، الى ان وفق مؤخرا بجهده المتواصل وباسلوبه الخاص الذى اقنع المصريين باقرار تدريس الفقه الجعفرى فى الجامع الازهر بين فقه المذاهب الاربعه الاخرى واصدار فتوى من الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر بجواز التعبد بمذهب الشيعة الاماميه من قبل جميع المسلمين .

وللاستدلال على سعى المرجع لتحقيق الوحده الاسلاميه الرساله التاليه التى وجهها الفقيد للملك الحسين بن طلال بن عبد الله بن الشريف الحسين الهاشمي العلوى ملك المملكة الاردنية الهاشميه وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلاله والشرافه الملك الهاشمى بلاد الاردن والقدس الشريف دامت عظمته .

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

وبعد . فقد وصلت الى هديتكم الغالية المصحف الشريف الذى لا شيء اغلى منه وكتابكم الكريم الذى تضمن التقدير لهذا العبد بسبب ما حكى لكم عنى من الخدمات لجمع شمل المسلمين وتوحيد صفوفهم ونشر دعوة الهدى

ودس الحو •

وابى لا ارى فى بفسى من هده الامور الا الفليل واسأل الله نعالى شأنه ان بوفقنى لدلك ولسر كلمه البوحيد بين سائر الملل •

ثم حمدتم العلى الفدير الدى امبعكم وسرفكم بزباره الامام الرضا عليه السلام فى مبواه المفدس بسبهد الطوس وان املاء الوجود برهبه المكان وبطهر الفلب من بهرج الدنبا وجال الفكر بين حلال الماضى وسائر المستقبل انشاء الله تعالى •

وابى اسئل الله عز شأنه وعظم سلطانه ان يقبل زياراتكم وبستجيب دعواتكم وبوفقكم لخدمة الاسلام ويحفظ دياركم من حوادث السوء وبأتيكم بالبشائر قريبا انساء الله •

وابى لو كنت متمكنا من المسافره لكنت اسعى زياره المسجد الاقصى والمسجد الحرام ولكن مع الاسف لا اتمكن من ذلك وارجو من حضرتكم ان لا بنسانى عند دعواتكم وبوجهكم الى الله تعالى شأنه •

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته

فى ١٦ سوال سنه ١٣٧٩

احوكم فى الاسلام
حسين بن على الحسينى
الطباطبائى البروجردى

وناسب هنا درج القصيده التاليه التى نظمها الشيخ ابو المجد المندوب المصرى وعضو دار التقريب الاسلاميه بعد زيارته للمترجم فى عام ١٣٧٨هـ التى ترنم فيها عن الوحدة الاسلامية التى كانت امنية المترجم عليه الرحمة انشد الناظم.

شدوا الرحال الى الامام الاكبر | تسعوا بحضرته رحيق الكوثر
عدلا وصدقا ما اقول ولينني | افضي الحياة مع الامام الاشهر

يبنـي ويرفـع للشريعة رابـــة ويــرد بالدليل قــول المنكـــر
سعون ملوســا لرأبــك بابـــع مـــں عالم او باحث او محســـر
قالــوا البروجردى فقلت امامـــا وامامكم فى الــورد او فى المصـــدر
قــــد حئت مـــن مصر الى مصر فما بن الاخوه مـــں خلاف منكـــر
ان السنـــں والتشيـــع دوحـــه تسقى سـاء واحـــد لـــم تكـــدر
ان النســـں والتشـــع دوحـــه وجذورها القـــرآن عـــــر معـــر
مـــن دا يحـــدد للشموس صاءها الا المغالـــــط فى الحقيقــــه مقـــر
فى الصبح او فـــي الظهر او فـــى مطلـــــع الشمس المضيء الســـــر
تفـف الوجوه لبعضها فى قبلـــــه وتحـــج فى البـيت العتـــق الاطهـــر
اللـــه كرمنى بــزوره فاطـــم (١) والناس بـــــں مهلـــل ومكبـــر

هذا وقد نقل لي الاستاذ الاكبر السيد حسن الامين فى احـــدى زياراتـــه لطهران انه سمع من السفير المغربى الاسبق فى ايران الاستاد عبد الكبير الفهـــرى الفاسى (وهو صديقه الحميم) فى بعض زياراته لبيروت ان صرح له الفهرى انـــه عند اجتماعه بالمغفور له العلامه البروجردى فى (قـــم) حينـــا كان مقيما بطهران ممثلا لحكومته المغربية ، شعر بانه لا يرغب مفارقه مجلس البروجردى سابقا وذلك للذه الروحي بحديثه ولشعوره بانه جالس امام احد الخلفاء الراشدين فى صدر الاسلام يستمع الى مروياته عن الرسول الاكرم (ص) ٠

كما جاء في تصريح للشيخ احمد حسن الباقورى وزير الاوقاف المصريه بعد زيارته للمترجم في قم (انه اعظم شخصيه رأيته فى عمرى) ٠

---

(١) هي العلويه الآنسه فاطمه بنت الامام موسى بن جعفر عليهما السلام واخت الامـام علـي بـن موسى الرضا عليهما السلام . وقد توفيت في هذه المدينه عام ٢٠١هـ بعد وصولها اليها بعـــده ايام آتيه من المدينه المنوره مع بعض اخوانها والعلويين من اولاد اعمامها في طريقها الـــى مدينه طوس لزياره اخيها الاكبر امام الرضا (ع) فدفنت فيها واصبح قبرها مزارا يؤمه المسلمون من جميع الاصقاع ٠

الفصل التاسع

مؤلفاته وآثــاره الخالدة

كان القصد على الرغم من استغراق اوقاتـــه فى قضايا الصبا واداره شؤون الزعامه الدينيه والنظر فى امور الناس ، فـــقد خصص بعــض ساعاته للتصنيف والتأليف . وانه لم يأل جهدا فى هذا الحقل ايضا . وقد تجاوزت مؤلفاته العشرين فى مختلف المواضيع والعلوم الدينيه والفقه والاصول والرجال والنسب وغيرها . وقد طبع بعضها ولكن اكثرها لا زال مخطوطا وهى .

١ ــ حاشيه على كفايه استاذه الآخوند الخراسانى فى الاصول .

٢ ــ حاشيه على نهايه الشيخ .

٣ ــ كتاب كبير فى الفقه من اول الطهاره الى الديات . وهو من اهم كتبه.

٤ ــ حواشيه ومستدركاته على فهرست الشيخ منتجب الدين الرازى . وهو كتاب يدل على سعه اطلاع المترجم بالرجـــال .

٥ ــ حواشيه على كتاب (المبسوط) للشيخ الطوسى .

٦ ــ رسالة فى التحقيق عن اسانيـــد الصحيفه السجاديه . رد فيها علـــى اعتراضات البعض بشأن هذه الاسانيد . وقـــد ذكـــر المترجم سلسله اجازاته فى هذه الرسالة .

٧ ــ تجريد اسانيد كتاب (الكافى) .

٨ ــ كتاب (بيوت الشيعه) الذى بحث فيه عن تاريخ الاسر الشيعيةالعلمية.

٩ ــ اسانيد كتاب (التهذيب) .

١٠ ــ اسانيد كتاب (رجال الكشي) .

١١ ــ اسانيد كتاب (من لا يحضره الفقيه) .

١٢ ــ اسانيد كتاب (الاستبصار) ٠

١٣ ــ اسانيد كتاب (خصال) الشيخ الصدوق ٠

١٤ ــ اسانيد كتاب (الامالي) ٠

١٥ ــ تجريد اسانيد (علل الشرائع) ٠

١٦ ــ تجريد (فهرست الشيخ) ٠

١٧ ــ تجريد (رجال النجاشي) ٠

١٨ ــ اصلاح ومستدرك (رجال الشيخ) ٠

١٩ ــ رسالة العملية ٠

٢٠ ــ حاشية على كتاب (العروه الوثقى) للسيد محمد كاظم اليزدي ٠

٢١ ــ حواشيه على كتاب (عمدة الطالب في انساب آل ابيطالب) ٠

٢٢ ــ كتابه في الرجال ثلاثه مجلدات باسم (الطبقات) ٠

٢٣ ــ حواشيه على كتاب (الخلاف) للشيخ الطوسي ٠

٢٤ ــ حواشيه على الرجال الكبير للميرزا الاسترابادي ،

الى غيرها من الرسائل والحواشي التي لم تخرج بعد الى عالم النشر كما ان بعض المسودات من مؤلفاته قد فقدت منه اثنــاء تنقلاته لا سيما في هجرتــه الاخيره من بروجرد الى طهران وقم ٠

هذا ومما تجب الاشاره اليه ان معظم مؤلفاته بخطه الواضح الجميل ٠ وكان رحمه الله يكتب في اواخر عمره بيده اليسرى نظرا للضعف الذي كان قد طرأ على يده اليمنى ٠

وبهذه المناسبة اشير ولو بايجاز الى تقريراته التــــي كتبها بعض تلامذتــه وجمعوها بين دفتي الكتب فطبعت بعضها ولا زال الكثير منها غير مطبوع ٠ ومن جملة هذه التقريرات :

١ ــ نهاية الاصول الذي يشتمل على القسم الاول مــن الابحاث الاصولية

المعروفة بمباحث الالفاظ • وقد قرره الشيخ حسين علي المنتظري النجف آبادي من تلامذه الفقيد •

٢ ــ البدر الزاهر في صلاه الجمعه والمسافر للشيخ المنتظري الصبا •

٣ ــ نهايه التقرير في مباحث الصلاه من الفقه عدا الجمعه والمسافر في جزئين • الفه الشيخ محمد الموحدي اللنكراني من تلامذته •

٤ ــ زبده المقال في خمس الرسول والآل للسيد عباس الحسيني القزويني من تلامذه الفقيد •

هذه التقريرات قد طبعت كلها • وهناك تقريرات كثيره لا زالت مخطوطه •

كل هذا بالاضافه الى ان المترجم كان جادا في احياء اثار السلف الصالح وطبع مؤلفاتهم • وقد كان موفقا في هذا الامر ايضا • فقد استطاع ان ساهم بقسط كبير من الوقت والمال والجهد في طبع كثير من هذه المؤلفات النادره او استنساخها من النسخ الفريده وتصحيحها • منها مثلا نسخه كتاب (خلاف الشيخ الطوسي) التي قابلها على عده نسخ قديمه موجودة في النجف وفي طهران وفي مشهد الرضا (ع) وكتاب (قرب الاسناد) لعبد الله بن جعفر الحميري القمي الذي عثر على نسخه القديمه لدى بعض العلماء في مدينه (ملاير) وكتاب (الجعفريات) لعلي بن جعفر (ع) وكتاب (جامع الروايات) لمحمد بن علي الاردبيلي احد تلامذه العلامه المجلسي الموجودة نسخته الخطيه في مكتبه جامعه طهران وعدة مجلدات من كتاب (مفتاح الكرامه) للسيد جواد العاملي وكتاب (منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان) للعلامه الحر العاملي وبعض مجلدات (الذريعه) للشيخ (محسن) اقا بزرك الطهراني • وساعد كثيرا على ترجمة عدد من الكتب من العربية الى الفارسية او من اللغات الاخرى الى هاتين اللغتين منها مثلا ملخص كتاب (الامام علي صوت العدالة الانسانية) لمؤلفه جورج جرداق المسيحي الذي امر بترجمته من العربية الى الفارسية واتفق على طبعه • وقد احدث ضجه في ايران •

وكان المترجم مولعا بجمع الكتب وحيازتها وانشاء المكتبات • فبالاضافه الى مكتبته الشخصية فقد ساهم بقسط كبير في تكميل بعض المكتبات وانشاء مكتبات

جديده كمكتبة المدرسة الفيضية في (قم) ومكتبه مدرسة (كرمانشاه) والمكتبة الحديثه التي انشأها وكتله بالعار منه في النجف ومكتبه مسجد الاعظم في (قـم) وقد انفق على انشاء كل منها المال اللازم والجهد الوافي .

وقد اشاد المترجم في كثير من البلدان الاسلاميه المساجد والجوامع والمدارس الدينيه والمباني الخيريه وانفق المال ايضا على تجديد مباني كثير مـن المساجـد والمعاهد العريقه نذكر منها على سبيل المثال (المسجد الاعظم) في (قم) ومكتبه التي تضم بين دفتي جدرانها حوالي ثمانيه الاف كتاب والذي شرع ببـنائه عـام ١٣٧٤هـ واوقف عليه بعض املاكه الشخصيه وايراداتها . ومدرسه (البروجردي) في (قم) ومدرسه في النجف التي بدأ بعمارتها سنه ١٣٧٣ هـ والتي تضم (٦٠) غرفة للطلبه مع مكتبه عامره والمدرسه العلمية في كرمانشاه . وحسينية الطهراني في مدينه كربلا وحسينية مدينه سامراء وحمامهـا والمدرسه العلمية في كربـــلاء ومسجد مدينه ابرانتشهر واربعه مساجد في بعض البلدان الافريقيه ومسجد فـي ميناء طرابلس بلبنان ومسجد في مدينه (شاهرود) ومسجـد ومدرسه في مسقط رأسه (بروجرد) ومستشفى في (قم) ومسجد في (نور آباد) باقليم كرسـتان التي يسكنها الفرقه المعروفه بـ (على الله) ومسجد ميناء هامبورغ بالمانيا الـى غيرها من الآثار الخالده والاعمال البريه .

الفصل العاشر

وفاته وصدى نعيـه

ذكر صهر الفقيد علي بنيه السيد محمد حسين العلوي الطباطبائي في مذكراته عن المترجم رحمه الله انه دخل غرفه الفقيد بعد فجر يوم وفاته وكان قـد فرغ الفقيد من صلاته توا فبادر المترجم صهره بقوله : انه رأى في ليله هذه حلما بانه قد بنى لنفسه دارا بجوار مشهد (امام زاده جعفر) القائم في مدينة (بروجرد) (١) وان داره هذه هي اكبر جميع الدور المبنيه حول ذلـــك المشهد . وبعدها تنبأ الفقيد بانه متوفي في يومه .

---

(١) وهو من ذريه الامام السجاد عليه السلام .

وفي الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين من صباح ذلك اليوم (اي الخميس ١٣ شوال ١٣٨٠ هـ) لفظ المترجم انفاسه الاخيرة بعد ان اعيى نطس الاطباء من شرقيين وغربيين وعلى رأسهم البروفسور (موريس) الفرنسي من علاجه . وكانت الحكومة الايرانية قد استقدمت هذا الطبيب الفرنسي الحاذق من باريس خصيصا لعلاج الفقيد والاشراف على صحته .

ان المترجم لم يفقد وعيه حتى اللحظة الاخيرة من حياته . وآخر كلمة لفظ بها مخاطبا الاطباء الذين كانوا يسعفونه (الموت ـ الموت ـ اتركوني ـ يا الله ـ لا اله الا الله) .

وقد توفي آية الله الحاج السيد اقا حسين البروجردي الطباطبائي بالنوبة القلبية التي كانت تعاوده خلال السنين الاخيرة من عمره بين فترة واخرى .

ولم يكد ينعى المترجم بداع الا وتوافدت على مدينة (قم) الوفود المعزية والمتشيعة للجنازة من مختلف ارجاء ايران وخاصة العاصمة طهران . وكان في مقدمة المشيعين كبار العلماء الاعلام ومندوب جلالة الشاهنشاه ورئيس الوزراء والوزراء وكبار الشخصيات بينهم الاعيان والنواب وغيرهم من مختلف طبقات الشعب . كما انهالت برقيات ورسائل التعازي والتأبين على ايران وخاصة اسرة الفقيد بهذه الفاجعة المؤلمة التي مني بها العالم الاسلامي .

وبعد ان تم غسل الجثمان في دار الفقيد شيع الى مثواه الاخير في المقبرة الخاصة التي كان المترجم قد اعدها لنفسه جنب محراب مسجده الاعظم وبجوار قبر العلوية الانسية فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر عليهما السلام (معصومة قم) . وقد صلى على الجنازة نجل الفقيد الاكبر السيد محمد حسين الطباطبائي .

وقد قدر عدد المشتركين في تشييع هذا الجثمان حوالي (٢٠٠) الف نسمة . وقد ورى الجسد التراب حوالي الساعة الرابعة والنصف زوالية من بعد ظهر اليوم نفسه .

واقيمت الفواتح وحفلات التأبين على روح الفقيد في (قم) وفي مختلف مدن العالم الاسلامي ولا سيما النجف وكربلاء ومدن ايران لمدة اربعين يوما . وقد حضره جلالة الشاهنشاه محمد رضا بهلوي بنفسه حفلة التأبين (مجلس الفاتحة)



جلالة الشاهنشاه محمد رضا شاه بهلوي اريامهر عند حضوره الحفله الكبرى التى اقيمت فى مسجد شاه بطهران يحف بـه بعض كبار علمـاء وافراد حاشيته

التى اقامتها الحكومة الايرانيه فى مسجد شاه (اعظم مسجد فى طهران) • وهـى ثانى حفله تأبين فى تاريخ ايران المعاصر يحضرها شاهات ايران فى هـذا المسجـد العظيم • ففى عام ١٣١٢هـ حضر الشاهنشاه ناصر الدين شاه المغتال سنه ١٣١٣هـ حفله التأبين التى اقامتها الحكومه الايرانيه وفيئذ على روح المغفور لـــه العلامه الزعيم آيه الله العظمى السيد الميرزا محمد حسن الشيرازى المتوفى فى سامـراء سنه ١٣١٢هـ والمحمول جسده على الاكتاف من مدينه سامراء الـى مدينه النجف التى دفن فيها عبر الكاظمية وكربلاء•

كما اشترك سفراء الدول الاجنبيه وفى مقدمتهم سفراء الـدول الاسلاميـة ممثلين لحكوماتهم فى حفلات تأبين فقيدنا العظيم وكـــذا في تشييع جنازتـه في مدينة (قم) •

هذا ومما يلفت النظر ان المآتم وحفلات التأبين قد اقيمت ايضا عـلى روح المرجع في كثير من الكنائس المسيحية والارمنيه وغيرها في ايران •

الفصل الحادي عشر

ذريـــة الفقيـــد

خلف المغفور له العلامه السد اقا حسن البروجردى الطباطائى ولدين وبنتين • اما الولدان فهما :

١ ــ السد حسن الطباطائى البروجردى ، وصيه والقائم مقامه فى امامه الصلاه نقـم •

٢ ــ السد احمد الطباطائى البروجردى •

والبنتان ــ احداهما زوجه السد جعفـــر احمدى الطباطائى ابن اخت المرجم • والثانيه زوجه السد محمد حسن العلوى الطباطبائى مـــن اولاد عـم المرجـم •

الفصل الثانـــي عشر

مدينة قم وتاريخها

وجبت ان مدينه (قم) المقدسه كانت فى فتره زمانه قصدنا الدينه مقـــرا ومدفنا له وعاصمه للعلم والدين وبقرن اسمها دوما باسمه ، ارى مـــن المفيـد واللائق ان اختم بحثى هذا ببيان موجز تاريخى عن هذه المدينه ذات التاريخ العريق والتى بهفو اليها قلوب المسلمين فى مختلف اقطارهم ، ساعين اليها لزياره مشهـد لعلويه الآنسة فاطمه بنت الامام موسى بن جعفر (ع) المشتهره بـ (معصومه قم) اقــول .

مدينة (قم) الواقعة جنوبى غربى طهران علـــى بعـد (١٤٧) كيلو مترا السياره و (١٨٠) كيلو مترا بالقطار بعتبر من المدن التاريخيه ذات القدسية فى يران وفى سائر اقطار العالم الاسلامى •

كانت هذه المدينة تعرف قبل الفتح الاسلامي للبلدان الفارسية باسم (كـم)

بفتح الكاف بمعنى القليل لانها كانت قرية صغيرة تقع فى محل (قم) الحالية .
ولما استولى العرب المسلمون عليها استبدلوا الكاف بالقاف فصارت (قم) بضم القاف .

وهناك من المؤرخين من يعتقد بانه كانت تقع فى محل مدينة (قم) الحالية سبع قرى متجاورة مع بعضها تسمى احداها (كمندان) بضم الكاف وحينما حط العرب المسلمون رحالهم فيها واستوطنوها وازداد عمرانها اتصلت هذه القرى ببعضها وزالت الفاصلة فيما بينها وتألف من القرى احياء سبع فغلب عليها كلها اسم (كمندان) ثم استبدل العرب بعض هذه الحروف وانقصوها وعربوها بكلمة (قم) .

اما كيف ومتى هاجر العرب الى هذه القرى واستوطنوها فان التاريخ يحدثنا بان محمد بن سائب الاشعرى بعد ان قتل على يد الحجاج بن يوسف الثقفي وكان رئيسا لقبيلة الاشاعرة واخذت النكبات تترى على هذه القبيلة من قبل الحجاج وسائر عمال الامويين ، اعتزم رؤساء هذه القبيلة الهجرة بافراد قبيلتهم من العراق الى نواحى اصفهان فى ايران .

وكان من اكبر رؤساء هذه القبيلة الشقيقان عبد الله والاحوص ابنا سعد بن مالك بن عامر الاشعرى وكانا يقيمان فى سجن الحجاج الذى اضطر الى اطلاق سراحهما تحت ضغط ظروف سياسية ، ولكنه الزمهما بعد تسريحهما من السجن البقاء فى الكوفة وعدم الخروج منها ، الا انهما استطاعا ان يبارحا الكوفة سرا وتحت جنح الظلام ، فارين بشطر كبير من افراد قبيلة الاشاعرة بما فيهم اخوانهم عبد الرحمن واسحق ونعيم ، فاقصدوا اصفهان التى تجاوزها فى مسيرتهم ونزلوا ضفاف نهر (قم) للانتجاع .

وفي اليوم الثانى من نزولهم في هذه الارض شاهدوا ان سكان احدى قرى هذه المناطق الاصليين يدخلون مواشيهم واغنامهم فى قلاع عالية الاسوار رصينة الجدران ويغلقون عليها ابواب القلاع ومنافذها . ولما سألوهم عن سبب ذلك . اجابوهم خوفا من غزو عشائر الديلم التى تغزوهم كل سنة في مثل هذا الموسم وتنهب مواشيهم وتنتهك اعراضهم وتقتل اطفالهم وتمثل برجالهم . وقد وصلت هذه العشائر الآن الى بضعة فراسخ من هذه القرية .

وحينما سمع الاحوص بذلك نادى في رجال قبيلته بالاستعداد لرد غزو عشائر الديلم والدفاع عن مواشيهم وسائهم واطفالهم الذين يفترشون الارض ويلتحفون السماء ، ولا قلعة لهم يصونون بها اعراضهم واموالهم . وعندما اقتربت عشائر الديلم من الاحوص وقبيلته بادرها هؤلاء بهجوم مباغت عنيف فصب على تلك العشائر وردها على اعقابها بعد ان ترك عددا كبيرا من القتلى والجرحى واستطاع الاحوص بذلك من انقاذ قبيلته ورد العادية عن المحصنين في القلعة من السكان الاصليين من هجوم الديلم الذين لم يعودوا بعد ذلك الى مهاجمة هذه القرى التي اتصل رؤساؤها بكل من الشقيقين عبد الله والاحوص شاكرين صنعهما ومقدمين الهدايا لهما ولافراد قبيلتهما وطالبين اليهما ان لا يرحلا بقبيلتهما عن هذه الارض وان يستوطنوها كمزارعين ومستغلين لها ومستفيدين من مراتعها .

فقبل الشقيقان هذا العرض واستوطنت قبيلتهما هذه المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم (قم) .

وقد التحق بمرور الزمان نفسه رجال قبيلة الاشاعرة من العراق بهذين الشقيقين وتم اجتماع هذه القبيلة في هذه المنطقة وعلى ضفاف نهر (قم) بالذات ونشروا فيها مذهب شيعة علي بن ابي طالب (ع). وكان بدء ذلك سنة ٧٣للهجره. وقد تم استيطان هذه القبيلة نهائيا في تلك المنطقة سنة ٨٣ للهجره اي بعد عشر سنوات من بدء نزوحهم اليها .

هذا وقد تفرق بعض افراد هذه القبيلة في النواحي المتاخمة لمدينة (قم) و (اصفهان) وبعض النواحي الاخرى من ايران .

وقد كان لطلحه بن الاحوص دور هام في تمصير هذه المدينة بعد استيطان تلك المنطقة حتى يقال انه كان اول من شرع بناء العمارة فيها بالآجر بعد الاسلام. كما اقام حولها سورا قويا عرف بعده بحصار (قم) .

ان مدينة (قم) التي يعود الفضل لتأسيسها على شكل مدينة شعبية عامرة بمكان قصبة صغيرة جدا لبني سعد الاشعري وخاصه لولد عبد الله بن سعد الاشعري الذين كان من اجلة فضلاء الكوفة الامامية ، ثم انتقل مع ابيه الى (قم).

ان هذه المدنه احدث بعد سنه ٨٣ هجريه بسبع وستتر فيها العمران وتشاد فيها المساجد والجوامع والمدارس • ثم اصبحت من المدن الاسلاميه التسعه المقدسه بمرور الزمان وخاصه بعد دفن جدث العلويه الفتاه فاطمه بنت الامام موسى بن جعفر عليها السلام المعروفة بـ (معصومه قم) فيها •

الفصل الثالث عشر

لماذا دفنت فاطمة في قم ؟

اما سبب دفن العلويه الطاهره فاطمه (رضي) في قم فهو انه لما استقدم الخليفه المأمون العباسي الامام الرضا (ع) من المدينه المنوره في الحجاز الى طوس (مرو) بخراسان لاسناد منصب ولايه العهد اليه وذلك سنه (٢٠٠)للهجره خرجت اخته فاطمة من المدينه سنه (٢٠١) للهجره بقصده فلما وصلت الى مدينه (ساوه) البعيده عن (قم) ٧٢ كيلومترا في طريقها الى (طوس) مرضت فيها فسألت كم بينها وبين (قم) احسب عشره فراسخ فقالت احملوني اليها فحملوها الى (قم) وانزلوها في دار موسى بن الخزرج بن سعد الاشعري الذي استقبلها على رأس من استقبلها من العلماء والشيوخ والزعماء والاشراف ورؤساء القبائل حتى انه عندما وصل اليها اخذ بزمام ناقتها وجرها مع جميع حاشيتها الى منزله • وبقيت فاطمة وحاشيتها في داره (١٧) يوما ثم توفيت (رض) فأمر موسى بتغسيلها وتكفينها وصلى عليها ودفنها في ارض كانت له وهي الان روضتها الطاهره • وكان موسى قد بنى على قبرها سقيفه من البواري الى ان بنت العلويه زينب بنت الامام محمد الجواد (ع) عليها قبه من الطين •

وقد توفيت الفتاه الطاهره فاطمة سنه ٢٠١هـ ومرقدها الان بوسط مدينة (قم) وهو مؤلف من حرم وصحن • والحرم مؤلف من قسم داخلي فيه الضريح الطاهر وداخله القبر المطهر ويحيط بهذا القسم (وهو الثاني) الرواق • ومن الخارج القبه التي تناطح السماء مطلاه بالذهب وعده مئاذن يقام فيها الاذان• وفي الرواق قبور كثير من العظماء والملوك والعلماء • وكذا في الصحن وغرفه •

وعمارة هذه الابنية اشبه بعمارات مراقد الائمة الاطهار في مشهد (طوس)

وفى العتبات المقدسة فى العراق وعلى غرارها ، مزدانة بالقناديل الذهبية والفضيـــة وجدرانها مطلاه بطوابق الذهب والقاشانى التي ترتقى تاريخ بعضها الى الف سنة مما يدل على دقة الفن المعمارى فيها .

ولهذه البقعه المباركه موقوفات كثيره من عقارات وقرى وضياع وبساتـين وأراضى يصرف ريعها على اداره المرقد الشريف والمشهد المقدس .

الفصل الرابع عشر

قم ومركزها الديني والعلمي

هذا وقد أم بمرور الزمان هذه المدينه كثير من اولاد الائمه (ع) وذرياتهـم والعلويين واولادهم والهاشميين واحفادهم ، هاربين من ظلم الامويين وعســـف العباسيين . وملتجئين الى رحاب قبر العلويه فاطمه الطاهره .

وقد رحب بهم سكنهم فى هذه المدينه واستقبلوهم اجمل استقبال واكرموا وفادتهم وعظموهم واقاموا لهم المحاريب لاقامه الصلوات واتبعوهم فى احكـــام دينهم وساعدوهم على نشر رايه الدين الاسلامى فى القطر الايرانى .

وقد اصبحت هذه المدينه تدريجيا جامعه علمية تدرس فى حلقاتها العلـــوم الدينيه الاسلامية وفق احكام المذهب الشيعى الاثنى عشرى على يـــد اساطين العلم وفحول العلماء وجهابذه الفقه . ولازالت مركزا عظيما للعلم والعلماء والفقهـــاء . وقد اصبحت فى القرن الاخير (المعاصر) مرتين مرجعا عاما للمذهب الشيـــعى وعاصمة للعلم والدين ومقرا لكبار المجتهدين . اذ استوطنها اثنـــان من اكـــبر مجتهدى هذا المذهب فى القرن الرابع عشر الهجرى هما الايتان العلامتان الحجتان الحاج الشيخ عبد الكريم اليـــزدى الحائرى المتوفى فى قـــم سنه (١٣٥٥)هـ . والمدفون فيها ومرجعنا الحاج السيد اقا حسين الطباطبائى البروجردى،مستوطنين اياها بدل النجف الاشرف .

كما يقيم الان فيها لفيف كبير من علماء الدين الاعاظم كالعلامة الاية العظمـــى السيد كاظم شريعتمدارى التبريزى والعلامة الحجة المحقق السيد شهاب الديـــن النجفى المرعشي النسابة والفقيه الشهير (صاحب المكتبه القيمة بكتبهـــا الخطيـــة

والمطبوعه النادره) وغيرهما من كبار رجال العلم والدين والمجتهدين القائمين بادارة شئون هذه الجامعة الدينية الكبرى بمختلف فروعها والتى تضم بين صفوف كليتها عشرات الالوف من كلية العلوم الدينية الحاملين للواء التبليغ للدين الاسلامي الحنيف ، الذين ينتشرون فى مختلف ارجاء العالم بعد انهاء دراساتهم فيها وحصولهم منها على درجة الاجتهاد •

كما ان كثيرا من اكابر العلماء وفحول الفضلاء ومجتهدى الشيعة الامامية قد تخرجوا منذ قرون من جامعة (قم) ونشروا شعاع علمهم على العالم •

هذا وقد وردت اخبار عديدة نقلا عن الائمة الاطهار (ع) فى فضل مدينة (قم) واهلها مذكورة فى كتب الاخبار والروايات •

وفى المدينة وضواحيها يعثر المرء على عديد من المساجد المقدسة التى يرتقى تاريخ اثار بعضها الى القرنين الاول والثانى للهجرة وعلى عمارات ذات طابع اثرى اسلامي وعلى قبور كثير من العظماء والملوك والعلماء واولاد الائمة (ع) وذرياتهم• وهى لا عد لها ولا حصر لها•

وهذه المدينة شأنها شأن المدن المقدسة الاخرى كانت ولا زالت مطمح انظار المسلمين من الشيعة فى ايران وفى سائر الاقطار الاسلامية يؤمونها لاداء زيارة ضريح العلوية فاطمة اخت الامام الرضا (ع) وللتبرك بقبور بعض الاولياء واولاد الائمة فيها •

هذا وقد ورد فى بعض الروايات المنقولة فى كتاب (جنة المأوى) للعلامة (النورى) ان الامام الثانى عشر المهدى المنتظر (ع) كان قد اوعز باقامة مسجد فى ناحية قم فأنشأ فى بقعة يقال لها (جمكران) تقع على بعد (٦) كيلومترات من المدينة حاليا واطلق عليها اسمي الامامين الحادى عشر الحسن العسكرى والثاني عشر المهدى المنتظر عليهما السلام •

وقد جاء فى بعض التواريخ انه قد احصى بعض المؤرخين فى اواخر القرن العاشر الهجرى قبور عظماء المسلمين المدفونين في (قم) والقبب المقامة عليها فبلغت (٤٤٤) قبرا وذلك عدا قبور الملوك والعلماء والعظماء التى استحدثت خلال الاربعة قرون الاخيرة كقبر شاه عباس الكبير الصفدى وبعض ملوك السلسله

الصفوية الاخرى •

ومن القبور المقدسة التي لا زالت باقية للان قبر الامير جلال الدين وقبة التامحة المتوفى سنة ٧٩٢ هـ • وقبر علي بن ابو المعالي المشاد سنة ٧٦١هـ وقبرا علي بن جعفر والامير ابراهيم اللذين تم بناؤهما في القرنين السابع والثامن الهجريين•

اما سكان مدينة (قم) الاصليين الحاليين التي ترجع نسبهم في غالبيتهم الى قبيلة الاشاعرة المار ذكرها ، وبعض احفاد قبائل بني هاشم والعلويين الذين التجأوا اليها خلال القرون الاسلامية الاولى هربا من مطاردة الامويين والعباسيين وعمالهم، فان هؤلاء السكان يبدوا عليهم خصائل النجابة والبسالة والترف وقوة العزيمة والموالاة لال البيت الكرام •

ويحدثنا التاريخ بان هؤلاء السكان كم وكم قاوموا الحكام الذين كان الخلفاء يوفدونهم الى (قم) وكانوا على المذهب السني مما كان يضطر الخلفاء الى استبدالهم بحكام على مذهب شيعة الامام علي (ع) فيتعاون سكان المدينة معهم معنويا وماديا•

ولما كان سكان هذه المدينة منذ صدور الاسلام من الشيعة المتعصبين فقد كانت كثيرا ما تقع بينهم وبين جيرانهم من سكان (ساوه) و (آوه) و (رزند) وغيرها من المدن التي كان سكانها على مذهب اهل السنة الى ما قبل حكم السلسلة الصفوية في ايران ، نزاعات وثورات تؤدي في الغالب الى نهب المدينة وهدمها والى اسالة الدماء بين الفريقين•

الفصل الخامس عشر

قم في العصر المعاصر

اما مدينة (قم) في العصر المعاصر فلا تقل اهمية عن القرون الماضية • وهي من حيث الموقع الجغرافي تقع جنوب غربي طهران وشرقي جبال تنحدر نحو بحيرة (قم) المالحة الواقعة شرقي المدينة • وهي جبال البختيارية • تلك الجبال التي تصب مياهها في نهر (قم) الذي يحيط بقسم كبير من المدينة • ومدينة (قم) تابعة اداريا الى اقليم طهران المركزي وهي احد اقضيته وتقع في منتصف الطريق تقريبا

بين طهران واصفهـــــان •

وهذه المدينه حاضرة للقضاء الذى تعرف بهذا الاسم وتتبعه نواح كثيرةاهمها:

(دسنجرد و كهك و حاسب و اردهال و داراجى و قهستان و خلجستــــان)
ولكل من هذه النواحى عشرات القرى والقصبات •

وتقع قم فى درجه ٣٤ و٣٨ دقيقه من العرض الجغرافى على مفرق الطـــــرق الممتدة بين مناطق ايران الشماليه وجنوبها • كما تمر بها الخط الحديدى الرئيسى الذي يربط العاصمه بالخليج الفارسى جنوبا (عبرقم) وبحيره خزر شمـــــــالا (عبر جبال البرز)•

والمدينه مقسمه الى شطرين شأنها شأن كثير من المدن الشرقيه ذات التاريـــخ العريق • الشطر القديم ذو الطرق الملتويه والازقه الضيقه والاسواق المظلمـــــــه والعمارات المبنية على الطراز الهندسى القديم • وفى هذا الشطر من المدينه توجــد المقابر والمساجد والمعابد التاريخية • والشطر الثانى وهو القسم الحديث من المدينه ذو الشوارع العريضة المستقيمة والبنايات الحديثه •

اما الطقس فى (قم) ففي الصيف حار وفى الشتاء بارد تسقط فيها الثلوج التى تتأثر عليها لمدة شهرين تقريبا • اما فى سائر فصول السنة فطقسها معتدل •

ويبلغ عدد نفوس هذهالمدينهفى الوقت الحاضر ما يجاوز المائه الف نسمــه بقليل ، عدا الملايين من الزوار الذين يفدون عليها طول السنه من انحاء ايران ومـــن سائر الاقطار الاسلامية وخاصة البلاد العربيه وبالاخص العراق لاداء زياره ضريح العلويه فاطمه (معصومه قم)•

وعثر خلال السنوات الاخيره بالقرب من (قم) على آثار غزيره للنفط ولكنهـــا لم تستمر وانما اغلقت افواه الآبار لفرصة اخرى •

ومن اهم حاصلات منطقـــة (قم) الزراعيه : القطن والرمان والبطيخ والتـــين والفستق والكمثرى وبعض الفواكه الاخرى • ومن صنائعها الهامة السجاجيـــــد (الطنافس) الجيده والاوانى الخزفية والصابون وبعض الحلويات • وتسقــــــى أراضيها من النهر الذى يخترق قسما من المدينه والمعروف بنهر (قم) والذى ينبـــع من جبال البختيارية بوسط ايران •

الفصل السادس عشر

مدح (قم) علـى لسان الائمة (ع)

هذا وقبل ان اختم الحديث عن (قم) لا اجد خيرا من ان انقل بعض ما ورد فى مدح هذه المدينة واهلها اسناما للفائدة .

فقد قال العلامة الفقيد السيد محسن الامين العاملى فى الصفحة (٤٤٢) من القسم الثانى من الجزء الاول من موسوعته (اعيان الشيعة) عند البحث عن مدينة (قم) وتاريخها : (انه وردت اخبار عديدة فى فضل قم واهل قم عن الرسول (ص) والائمة(ع) . وعن جعفر الصادق (ع) انه قال . "الا ان لله حرما وهو مكة الا ان لرسول الله حرما وهو المدينة الا ان لامير المؤمنين عليه السلام حرما وهو الكوفة ، الا ان حرمي وحرم ولدي من بعدي قم ، ألا ان قما كوفة صغيرة) .

وجاء فى الصفحة (٧٥) من كتاب (الكنى والالقاب) لمؤلفه المحقق الشيخ عباس القمى بجزئه الثالث قوله فى افضلية قم .

(قد وردت روايات كثيرة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام فى مدح قم واهلها وانها مما سبقت الى قبول الولاية ، فزينها الله تعالى بالعرش ، وفتح اليه بابا من ابواب الجنة ، وانها قطعة من بيت المقدس ، وانها عش آل محمد وعش شيعتهم ، وانه اذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحوالبها ونواحيها ، فان البلاء مدفوع عنها ، وان الملائكة لتدفع البلايا عن قم واهله ، وما قصده جبار بسوء الا قصمه قاصم الجبارين ، وشغله عنهم بداهية او مصيبة او عدوان ، بقم موضع قدم جبرائيل (ع) .

وفى البحار عن المناقب انه كتب ابو محمد (ع) الى اهل قم وآبة (نقصد آواه) ان الله تعالى بجوده ورأفته قد من على عباده بنبيه محمد (ص) بشيرا ونذيرا ، ووفقكم لقبول دينه واكرمكم بهدايته ، وغرس فى قلوب اسلافكم الماضين رحمة الله عليهم ، واصلابكم الباقين تولى كفايتهم ، وعمرهم طويلا فى طاعته حب العترة الهادية ، فمضى من مضى على وتيرة الصواب ، ومنهاج الصدق ، وسبيل الرشاد ، فوردوا موارد

الفائزين ، واجتنوا ثمار ما قدموا ، ووجدوا غب ما اسلفوا ٠

وعن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره) عن سلامة بن محمد قال : انفذ الشيخ الحسين بن روح رضى الله تعالى عنه كتاب التأديب الى قم ، وكتب الى جماعة الفقهاء بها وقال لهم انظروا من هذا الكتاب وانظروا فيه شيء يخالفكم ، فكتبوا اليه انه كله صحيح ، وما فيه شيء يخالف الا قوله في الصاع في الفطرة نصف صاع في الطعام ، والطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع ٠

وروى عن الصادق (ع) قال : قم بلدنا وبلد شيعتنا مطهرة مقدسة ، قبلت ولايتنا اهل البيت ، لا يريدهم احد بسوء الا عجلت عقوبته ما لم يخونوا اخوانهم . فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة سوء ، اما انهم انصار قائمنا ، ورعاة حقنا . ثم رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من كل هلكة ٠

واضاف على ذلك العلامة القمى بقوله .

ومفاخر اهل قم كثيرة منها : انهم وقفوا المزارع والعقارات الكثيرة على الائمة عليهم السلام ٠ ومنها : انهم اول من بعث الخمس اليهم عليهم السلام ٠ ومنها انهم عليهم السلام اكرموا جماعة كثيرة منهم بالهدايا والتحف والاكفان كأبي جرير زكريا بن ادريس وزكريا ابن آدم وعيسى بن عبد الله بن سعد وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكلام ، وشرفوا بعضهم بالخواتم والخلع وانهم اشتروا من دعبل ثوب الامام الرضا (ع) بألف دينار من الذهب الى غير ذلك من الروايات الكثيرة التى اوردها العلامة المجلسى في كتاب السماء والعالم) ٠

طهران صالح الشهرستانى



التهويل في الكتاب والسنة

بقلم الشيخ محمد الكرمي

— ٤ —

اقول يحاول المسربون من المسرعين في ب المطالب والقضاء فيها ان كـــلا من التقية وايقاع الاختلاف المربوبين يعمه للحق واعـــراء بالباطل خصوصا وان مصدر ذلك امام حجه مفترض الطاعه قد نصب نفسه لارائه الواقع والدلاله علـــى الله وعلى احكامه ولكنهم عند ارسالهم لهذه الكلمات لا يورعون فســـا يحب النظر اليه من احتفافاتها نعم لا تشبهه في ان وظيفه الامام هـــي ارائه الواقــع والدلاله على الله وان يكون في تحقيق هذين الامرين من المقاييس الاتنداء الذين لا يؤخذ عليهم اقل تسامح وادنى التواء لكن هناك ما يجب الالتفات اليه اكبـــر واوفر وهو ان الله سبحانه لما جعل الوظائف التكليفية على عاده اختياريه لهم ولم يقسرهم عليها قسر تكوين وان كان لو شاء لهدى الناس اجمعين لكن اراده المسابقه واتمام الحجه على خبث الخبث وطيب الطيب تأبى القسر التكويني لان القســر لا محمده فيه ولا ذم — كانت وظيفه الرسول والامام — هـــو الابلاغ والايصال والبيان للمكلفين لا اكثر وكانت وظيفه المكلف عينا وظيفه تلميـــذ المدرسه مـــن واجبه ان يسعى في الاوقات المقرره لمدرسته ويهيأ نفسه لمحاضرات اساتذته فـــاذا التوى هذا التلميذ عن وظيفته كان هو المقصر لا الاستاذ .

ولم يلجأ الائمه عليهم السلام الى التقيه الا خوفا من نفس المكلفين المنحرفين الذين اعدوا انفسهم للاطاحه بائمه الحق والسعي نقتلهم او تشريدهم او انزوائهم في قعور بيوتهم خائفين وجلين كما حصل كل ذلك في الائمة انفسهم مـــن طرق المكلفين من المسلمين لا غيرهم : ولا ريب ان مراوغة الشجاع في مبادئ الحروب لتسنى له الفرصة العالية والفرجة الغائمه من ابرع صفاته وخير سجاياه حـــى لا يخسر المعركة بتهوره ويخسر روحه واتباعه وهدفه الذي يجاهد مـــن اجله تبعـــا لذلـــك :

والائمة عليهم السلام لم يحاولوا في تفنهم الايفاء علـــى ارواحهم وارواح شيعتهم من قابضي ارمه الوقت حتى يواصلوا حز تلك الانفاس الضيقة التـــي لا قيمة لها في الواقع بل حاولوا وراء ذلك ابداء الواقع في الفرص المناسبة وإراءة الحق في الاوقات المنفرجة حتى لا تنقطع سلسلة العلوم الواقعية والعلماء الواقعين الى ان ينقشع الغيوم الملبدة تماما فحينذاك ينفع من ينفع بهذا البحر الجزيـــل الذي تجمع في الخزائن الضابطة الحافظة من تلك المطرات التـــي تواترت في الآن المناسب بعد الآن المناسب الآخر ولو انهم تهوروا لكان نصيبهم ونصيب علومهم واتباعهم نصيب كل متهور من الفناء والتلاشي في آنات قصيرة .

وكل ما صدر تقية فقد نبه عليه واشير اليه في الفرص السانحة ولـــم يعد يختلط باطل التقية بحق الواقع وهذا كله مسجل في الجوامع الفقهية والحديثيـــة والرجالية (١٠) ومنها الكذب في الصلاح كما جاء في وصية النبي صلى الله عليه وسلم قال يا علي ان الله احب الكذب في الصـــلاح وابغض الصدق في الفساد والصلاح اعم من الاصلاح فكل ما فيه صلاح الفرد والمجتمع لا مانع من ارتكاب خلاف الواقع فيه (١١) ومنها ما جاء عن الصدوق في كتاب الاخوان بسنده عـــن الرضا ع ان الرجل ليصدق على اخيه فيناله عنت من صدقه فيكون كذابا عـــند الله وان الرجل ليكذب على اخيه يريد به نفعه فيكون عند الله صادقا كان يقول له ان اباك كان حمالا وان امك كانت تخدم في السوق وكان يقول لـــه ان لـــك عندي جائزة عظيمة متى تركت الكسل وتنشط للعمل يريد بالاول تحقيره وبالثاني حفزه على العمل الذي يحبه مع انه لا واقع لقوله ان لك عندي جائزة عظيمة

وبناء على هذه المقدمات نقول ان من يستعرض الآثار الواردة عـــن حفاظ الشريعة في باب الاحتضار والموت يجد فيها من تعظيم امرهما وفظاعة حال المحتضر ما لا يرى له اثرا ملموسا في الاكثر الاوفر بمعنى انه لا يرى المحتضر وهو فـــي سكرات الموت يعالج آلاما حسية واوجاعا مادـــية تظهر على حركاته وتصرفاتـــه بنفسه كمن يعالج الاوجاع الشديدة والآلام المهمة بل يرى الاعم الاغلب في حالة بسيطة تشبه حالات يعاود الاغماء والافاقة على المريض ولا ريب انـــه لـــو كان الازعاج حسيا والعلاج ماديا لظهر اثرهما بالقهر على المحتضر ومهما كان ضعف الاعصاب والعضلات لان الشدائد تجمع في صاحبها قـــواه المنحللة وتبعثها الـــى

النشاط ولو الى زمن ما اجابة لداعي المقاومه وهذا كما اوعزنا اليه لا يجد الحاضر عند المحتضر في نوع افراده فهل ترى ان المنظور بما ورد في المأثور هي الآلام الروحيه التي تعترك بالمحتضر وتسلب فؤاده فذلك ما لا شك فيه فانا نجد الانسان في مطان تخوفه من الموت تبدو عليه من الجزع ما لا يوصف ببيان ويود انه لو استطاع التخلص من هذا المأزق ولو تكلف ما تجد ويملك من كل ما يقدر عليه لفعل ونراه يضرع لكل من يحتمل فيه النفس عنه صراعه لا يبذلها من نفسه عند جوعه وعرائه وسائر الشدائد التي تمر به وأصولا عذاب الالم الروحي فوق ما يتصور وهو في الاحياء الاصحاء يكون معقب آلام حسيه مدهشه . وان كان المنظور هي الاوجاع الماديه والآلام الحسيه فقد عرفت ان ظاهر الاحوال يأبى ذلك وعليه فهل ترى ان هؤلاء الحجج حفاظ التشريعه والقوام على ضبط الاحياء واقامه النظام فيهم انما هولوا بذلك اي وسعوا مستواه الطبيعي وكبروا دائرته المصغره بداعي اعلان حقيقه الخافيه والجهر بوجوده الصئيل كما قال من قال .

قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي

قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

او من قال .

لا تعجبوا من بلا غلالته قد زر ازراره على القمر

ونشروه بين الاحياء لتسمعه حتى الطفل الصغير فضلا عن المكلف الكبير فيكون ذلك مخوفا له في حياته عن مداناه المعاصي والجرائم ورادعا له عن مقارفه المآثم اصلاحا للحياه العامه واستصلاحا لهواه انحراف من الاحياء بلا ملابسه للكذب فيما قالوا لان ابراز الواقع الصغير بما يكبره بداعي التوسع في الاطلاع عليه ليس من خلاف الواقع نظير تكبير المجهر حجم الشيء مئات المرات بل آلافها فكما ان المجهر ليس يزود للواقع بل هو ناشر له معلنا به كذلك من يصف الجميل بانه شمس او قمر والجواد بانه بحر والشجاع بانه اسد فليه وقد صرح الفقهاء بان المبالغه ليست من الكذب : راجع مكاسب الشيخ في ذلك .

هذا كله بلا لزوم تورية في كافه الموارد السالفه الذكر فان لسان تلك الادلة

آت عن لزوم التقيد بها واصولا التورية اخف الكذب فيما يترتب عليه من خديعة ومضار ومفاسد وايقاع للطرف فى الجهل المضر لان المخاطب لا يفهم الا ظاهر اللفظ وهى فى نفس الناطق تشير الى خلاف الظاهر من لفظه ولذلك لا تخرج عن موارد التسويغ لانها تدليس محض لا شك فيه ..

وكما اسلفنا التهويل مما لا اصل له واقع ليس من خلاف الواقع وهو والمبالغة من مقولة واحدة . وقد جاء فى سورة الصافات من القرآن المجيد قوله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين فان تشبيه طلع الشجرة الجهنمية المجهول الحصول والوقوع برؤوس الشياطين تهويل احالة للسطلب على ما يركز فى مخيلة السامع من صور كريهة بشعة مستنكرة للشيطان وللغول ونظائرهما . وقد جاء فى كتب التفاسير ومن جملتها تفسير الكشاف وتشبيه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه فى الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح فى طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير فيقولون فى القبيح الصورة كانه وجه شيطان كأنه رأس شيطان واذا صوره المصورون جاءوا بصورته على اقبح ما يقدر واهوله · ونظيره قول من قال

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب اغوال

فكونه يسلك مشرفيا ومسنونة زرقا مما لا ريب فيه لكنه حلا هذا المعرض بصورة لها اعظم الاثر فى النفوس والاذهان وهى الاغوال . فهذا كله ليس اغفالا واغواء للمخاطبين ومن تبلغهم هذه التراكيب لان الاغواء والاغفال انما دخلا فى مقولة الرذائل والقبائح لانها تجعل الطرف قنطرة لتنفيذ مبول المغفل والمغوى والكاذب وفى مقام الاصلاح والاستصلاح والتأديب والتربية وتركيز النظام بين الناس واعلان الواقع الحقى لا مقعد لهذه الرذائل والقبائح بل المجال كله يكون لاحقاق الحق وتعديل جنبات الحياة وما الى ذلك من الاهداف السامية التى هى محط الاجر والثواب والخدمة الانسانية عامها وخاصها .

محمد الكرمي

ايران — قم

من تراثنا القومي

وراء الستائر

بقلم محمد شرارة

بعدما امتدت حرب البسوس اربعين سنة ، عادت السيوف الى اغمادها ، وخفتت حمحمات الجياد الشاكية ، ونزعت الدروع عن الفرسان . وتم الصلح بين ابناء العمومة والاقارب من بكر وتغلب .

ولكن حتى المنذر الذي قام بالصلح بين القبيلتين الكبيرتين — وهو أحد ملوك الحيرة — أن تعود النار الى الاشتعال مرة اخرى ، وتلتهب الحرب من جديد ، فطلب ، درأ لما قد يكون ، مئة شاب من تغلب ومثلها من بكر ، لتكون رهائن حاضرة للقصاص عند الاعتداء من أحد الحيين على الآخر .

تدبير ، وان كانت الشرائع والقوانين الحديثة تستغربه وتستهجنه ، ولكنه كان تدبيرا مناسبا مع ذلك الزمن الذي تم فيه تشريعه . بل لا يزال حيا الى الآن في البلاد المبتلاة بحكام لا يحملون عقليا وروحيا عن قادة العشائر البدائية التي تعيش في أوحش البوادي .

وقبل الحيان بهذا التدبير ، فدفعت تغلب مئة شاب من شبابها الاغراء ، كما دفعت بكر مثلها ، وسارت المياه في مجاريها . كما سار الزمن ليلقي على الجروح العميقة بلاسم من السلوى والنسيان .

ومات المنذر ، فجاء بعده ابنه المعروف في التاريخ ، عمرو بن هند ، فأقر التشريع الذي بدأه والده ، وسار في طريقه .

ولم يكتف عمرو بالزمن وفعله في نسيان الماضي ، بل شاء ان يساعده ، فانتدب القبيلتين لمشاركته في امر من اموره ، ثم عرض ذلك وجاءت الموافقة على العرض من كلتا القبيلتين .

واخبر الركب المتسرك ، وتحرك الى حال طى ، وراح نحار الفاق وقطع الموامى حتى وصل الى أرض تبنان .

فى هده الارض الحلفه لسى نكر ناه الفسم التعلبي مـــن الركب فى مفاره عطشى ، فصله الظمأ ، او أبعد عن الماء ابعادا مقصودا ، فاسقى به دلك الى الموت ، على احلاف الروايه .

مهما نكن فقد مات الفسم التعلبى ، وشاءت الظروف ان نكون الموت فى هده الارض المحالفه مع خصومه بالامس ، فثارت التشكوك ، وعادت الحروح الـــى الىرىر ، واعتبرت تغلب هدا الموت مؤامره على ابنائها اشترك فيه بكر ، وحلفاؤها بنـــو شيبان .

تغلب في الاساس معتدى عليها . وقد قتل قائدها الكبير علـــيه ، قطعه جساس من حيث لا ندرى ورماه من الخلف كما هو المعروف . أما أنه كان ظالما وكان يستحق الموت فتلك مسأله اخرى .. ان تغلب تعرف ان قائدها عزيز ، وان كليبا قتل باسلوب لا يشرف قاتله . وان القتل كان عدوانا صارخا عليها وعلـــى كرامتها ، ولدلك ردت على العدوان . وقاتلت اربعين سنه قدمت فى اتونها زهرات النسله ولا تستطيع ان تنسى هده الضحايا نسيانا تاما وان طال الزمن . فلما مات ابناؤها الجدد عدت دلك امتدادا امثل كليب ، وأسلوبا مشينا للاسلوب السابق فى الاغتيال فغضبت وطالبت بالقصاص من بنى بكر .

فى بعض الاحيان لا يكفى ان يكون الانسان على حق حتى يصل الى حقه ، بل لا بد له من اسلوب يساعد على الوصول اليه . وكثيرا ما ساعد صاحب الحق خصمه نفسه وطريقته . وهكدا كانت تغلب ، فقد كان مـــن ابرز صفاتها الغرور ، والاعجاب الدى لا حد له بالنفس

مـــلأنا البـــر حتى ضاق عنـــا وصدر البحـــر نملؤه سفينا

ادا بلـــغ الفطام لنـــا صبى تخر لـــه الجبابـــر ساجدينا

وقد يكون هذا « الاعجاب » مقبولا أحيانا ، ولكنه فى ساحة القضاء غريب ما دام اصحابه معترفين بالقضاء وقائلين به .

رفضت بكر مطالبه تغلب بدماء أبنائها . فرفع الامر الى عمرو بن هند الدى

قبله الطرفان فاصا ، فطلب سعين رجلا من أشراف بكر حتى اذا كان الحجاب تغلب دفع لها هذا العدد من الاشراف ، وان لم تكن لها حق حلى سبيله وقبل الطرفان .

وحل اليوم الموعود للقضاء ، فكان ممثل بكر النعمان بن هرم ، وممثل تغلب عمرو بن كلثوم . وكان الجو يشير الى ميل القضاء لتغلب ، وقد فهم النعمان هذا الجو . فلما دخل على عمرو بن هند ، وهو القاضي تناوله ابن كلثوم ، وناداه « يا أصم ، جاءت بك اولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك » . فاجابه « وعلى من أظلت السماء يفخرون ، ثم لا ينكر ذلك » . فرد عليه عمرو . « والله لو لطمتك لطمة لما اخذوا لك بها » . ورد النعمان . « والله لو فعلت ما أفلت به ابي ومن فضلك » . وكان ذلك تعريضا بعمرو بن هند الذي رمى النعمان . ووثبا بكلمة فارصه . فرد النعمان عليه وكأن الصاع صاعين .

تأزم موقف بكر بعد هذه الحماقه ورجحت كفه تغلب رجحانا بينا . ولكن الخطأ الذي وقع فيه النعمان وقع عمرو بن كلثوم بانشد منه فيلا جزءا من قصيدته المشهوره التي أغضبت عمرا بن هند .

وفي هذه اللحظه سنحت الفرصه للحارث بن حلزه اليشكري ، وتهيأ له الجو . ولكن الحارث مريض برص مكروه ، ولا يستطيع أن يواجه الملك .

القصيده جاهزه . وقد تلاها غيره . فما أعجبته التلاوه ، فلا بد ان يتلوها بنفسه مهما كان اليأس .

ولكن تلاوة القصيده يستدعي ان يقام الستائر بينه وبين الملك ، وفي ذلك اهانه له ، واعتداء على مكانته ، ومعنى ذلك ان كرامته اصبحت في كفه وكرامه القبيله كلها في كفه اخرى ، فايهما يختار ؟ وهل تبقى له كرامة اذا سرعت كرامه قبيلته بالوحل ؟ اما اذا ارتفعت كرامة القبيله وانقذت من الهوه المحفوره لها فسيغسل ذلك كل اهانه ، ويمحوها من الوجود .

وهكذا استمر الصراع في الاحبار ، ودارت الحركه بين النقيضين فالرجل صفحه نيرة من كتاب خالد ، ووجه رائع من وجوه العراق ، وشخصية كبرى من شخصيات ربيعه ، وهذه الصفات تؤهله لان يكون في مستوى الملك وان يجلس

بقربه ، ولكن به « وصحا » وكل مريض بهذا المرض يتكلم من وراء السائر السبعه اذا اراد ان يكلم الملوك وفى ذلك من الاهانه ما ينزل بالرجل الى مستوى الاذلاء الصغار ولكن الرفض والاباء يعرض بكرا كلها الى هرسه مره فاسيه ولا سيما بعد التحدى الذى وجهه عمرو بن كلثوم حتى الى الملك عمرو بن هند • ولم يكن عنتره قادرا على انقاذ الموقف بعد هرسه النعمان وخروجه من الساحه •

لا خيار بعد ما وصلت المسكله الى هذه الذروه من التعقيد ، ولا بد من التنازل مؤقتا والخضوع لهذا الروتين المذل ما دامت كرامه القبيلة كلها معرضه للخطر •

واذا اشتغل الشامتون والترثارون ومحاولو سد الفراغ هذا « الخضوع » فى اشاعه السوء وتلويث الرجل فلن يكون بذلك بأس ما دامت مصلحه القبيله فوق جميع المصالح الشخصيه الاخرى •

وهكذا قرر ابو ظليم ان ينازل ، وقبل ان تقام السائر السبعه بينه وبين الملك ، وقبل « التنزيه » التى ستدور حوله ، وانتصر فى نفسه على التقاليد التى تعتبر هذا الخضوع ذلا ومهانه •

أعدت الساحه ، وجلست هند بجانب ابيها ، وتهيأ الفضاء لسماع المرافعه ، ونصبت السائر السبعه بين القاضى والمحامى عن القبيله ، وبدأ الشاعر .

آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

ولا بد من « اسماء » فى كل وقفه ، سواء كانت على الطلول ، او فى الديار او فى ساحه القضاء « فاسماء » عروس القصيده العربيه وتاجها الذى لا يستطيع التنازل عنه ، وظلالها التى تتفيأ فيها كلما مسها اللهب • وذكرها يحرك الوحى دائما ، ويدور بالالهام دورانا عاليا فى حركة لولبيه باهره تحط دائره بعد دائره فى مناطق الالهام ، ولذلك كانت دائما على رأس كل قصيدة تشق طريقها الى القلوب، كما كانت تسمنه فى كل معركه يخوضها الشاعر •

ثم تأتى الناقه بعد « اسماء » او « ام أوفى » او « عبله » او « لبلى » او ايه واحده من هؤلاء الموحيات اللواتى زودن الشعر العالمى لا العربي وحده بأعذب ما يختلج به النفوس ، ويتحرك به القلوب • وللناقة شأن كبير في عالم العرب

الاول ، فهي أداة المواصلة في الصحراء وهي أداة اقتصادية أيضا • فقد تكون بريدا بين الاحباب ، وقد تكون غذاء للعذارى في « دارة جلجل » ، وقد تكون قرى للضيف •• وقد •• وقد • ولذلك كان لها هذا الشأن الكبير في القصيدة العربية • وانتقال الحارث من « أسماء » الى « الزفوف » شيء طبيعي ما دام للناقة مجد في الصحراء لا يقل عن سائر الامجاد •

فاذا استنفدت « أسماء » و « الزفوف » ما تريدان من الطاقة الشعرية ، جاء بعد ذلك دور الموضوع الاساسي ، وخرج على المسرح بثوبه اللائق •

معركة الحوار لا تقل عن معركة السيف ، وليس المهم خوضها ، بل الصعيد الذي تخاض عليه • فكيف خاضها الحارث ، وما الصعيد الذي وقف عليه ؟

قد نتصور متصور أن الصعيد جاهلي التراب والصخور ، وكل ما يرافق الجاهلية من عجرفة واسراف في الفخر الكاذب والتبجح كما هي العادة في معظم المواقف الجاهلية الجمعاء • ولكن التصور شيء والواقع شيء آخر ، فقد كان الموقف أبعد ما يكون عن التراب الجاهلي • والصخور الجاهلية • بل كان ضوءا من الاضواء التي تشير الى التفاعل العميق في الحياة العربية ، والى مستقبل بدأ يكون من أروع ما في الماضي من نبل وحيوية ، وما في الحاضر من تطلع الى حياة جديدة خصبة بكل ما في الخصب من ثروة وكنوز •

من عادة الجاهلية ان ترى نفسها فوق العالم •• فوق الدنيا •• فوق الحياة• بل من عادتها ان لا ترى في الدنيا شيئا سواها :

وما الارض الا قيس علان أهلها   لهم ساحاها سهلهـا وحزومها

بلغنا بآفاق السماوات مجدنا   لنا الصحو من آفاقها وغيومها

هذه هي نظرة الجاهلية الى نفسها ، ومثل هذه النظرة لا تعرف التواضع ، ولا التنازل ولا « الحوار » العاقل مع الخصوم ، فاذا اختلفت نظرة عن هذه النظرة كانت شاذة او كانت اشارة الى « جنين » جديد في الحياة العريضة الواسعة يتنفس بتفاعل كمي متراكم سائر في طريقه الى تحول كيفي •

وفي رأينا ان موقف الحارث لم يكن شذوذا بل كان اشارة او بداية الى

انسياب حياة جديدة خفية فى النظـام القديم .. بداية لدور العقل وظهوره علـى مسرح الحياة القدسية ، واشتراكه مع العاطفة بعدما كانت معظم الادوار للعاطفـة وحدها . فما دور العقل فى هذه المرافعة وما قدره ؟ الدور واضح ، فـلا فخر ولا كبرياء ، ولا اهانة للخصوم ، بل هناك عرض للوقائع باسلوب بدأ تشكل احوى ، تم سهى بعد لا يخلو من لذع وسخرية مرة . ولكنها سخرية خفية يستطيع القائم بها ان يروع ويجد المخرج .

بالقدر الذى يطرف عمرو بن كلثوم فى تعداد مفاخر قومه ، ابعـد الحارث عنه . وكان همه الوحيد ان يصور فى البداية خصومه وخصوم بكـــر فى صورة المعتـــدى .

ان اخواننا الاراقـم يغلـــو ن علينا فـــى قيلهـــم احفـــاء

يخلطون البرىء منـا بذى الذ ب ولا ينفـــع الخلى الخـــلاء

زعموا ان كل مـن ضرب العير مـوال لنـــا وانـا الـــولاء

أجمعـــوا أمرهـم عشاء فلمـا أصبحوا اصبحت لهـم ضوضاء

من منـاد ومن مجيب ومـــن تصهال خيـــل خـلال ذاك رغـــاء

هذه الظاهرة ان لم تكن جديدة فى الحياة الجاهلية تكـاد تكون فى خطوطها الدقيقة ، وتفاصيلها وجزئياتها اكثر من جديدة .. تكاد تكون طفـرة او انقلابا فى الجدل السياسى . والمطارحة بين الخصوم .

فالاراقم ، وهم بطون من تغلب ، اخوان ، ومـــن عادة الاخوان ان ينظروا الى الاشياء من خلال الاخوة ؛ ومن طبائع الاخوة ان تتسامح وان تغتفـر ، وان تنظر لبعضها نظرات فيها كثير مـــن الحب والعطف والغفران . ولكـــن هؤلاء « الاخوان » لا يحملون ـ على شدة القربى ـ شيئا من خصائص الاخوة . انهم لا يكتفون بوضع النقاط على الحروف ، بل يكبرون الاشياء الصغيرة ، ويتجاوزون الحد فى اللغو . وذلك يدل على غليان الاحقاد فى الصدور ، وانهم يصدرون عـن هذه الاحقاد على الاخوة والحب . ولذلك كانت هـذه الفوضى والتشويش فـى آرائهم حتى عجزوا عن التفرقة بين المذنب والبرىء . واصبح الاثنان عندهم فـى

مستوى واحد . ومن هذه القوصى نشأ ذلك « الزعم » الغريب بان كل راض او راضيه نقل كلب كان موالنا لنا ، وفى غيابه هذا الزعم لـــم يعودوا يرون سوى الانقسام والتهيؤ للعدوان .

لوحه من لوحات الفن الرائع فى التصوير ومزج الالوان . وقد كان «العلو» الذى شخصه الشاعر نقطه الانطلاق الى الهدف . ان الحارث يعرف بأن هنـــاك سننا سكن ان نحاسب عليه قومه . وان هناك ذنبـــا انصا . ولكنهما صغيران . والرؤيه العاقله وحدها هى المسؤوله ، وهى المصابه بتضخيم الصغائر ، ونقلها الى حانه الكبائر .

لو كانت تغلب قادره على التبصر ، او كان لها عقل حكيم قادر على مواجهه الحقائق لما وصلت الازمه الى هذا المستوى . ولكـــن تغلب مغروره . والغرور لا سكن ان يقود الا الى الغى . ونحن الآن امام قبيله عمياء توقف البريء والمذنب على صعيد واحد ، وتنظر اليهما من مسافه واحده .

فى هذا الليل المظلم تبيت تغلب وتجمع امرها . واذا الباديه ضوضاء مخيفه فلا تسمع فيها سوى نداء المنادى واجابه المجيب ، وصهيل الخيل ، ورغاء الاباعر .

وهكذا تتم الصوره ، ولا يراها الرائى حتى يحس ان الجنون لم يقتصر على تغلب ، بل تعداها الى الارض والجو ، وكل ما فى الباديه من كائنات حيـــه وغير حيه . وما نداء المنادى ، وصهيل الخيل ورغاء الاباعـــر سوى خطوط تجمعت وتراكمت فى الاماكن المناسبه . ثم تعاونت كلها على اخراج الصوره الـــتى تطلق الجنون فى كل ما تشير اليه . وتومىء نحوه .

لقد اعترف الشاعر بذنوب محدوده صغيره ارتكبها عدد صغير من ابناء قومه ، وبهذا الاعتراف جرد نفسه من التعصب المطلق ، وخلـــع عليها ثوبا مـــن النزاهه والانصاف امام القاصى . ثم انطلق من ذلك الى تجريد « اخوانه » الخصوم من جميع الفضائل ، وتصويرهم بصور الحمقى والمجانين والجهلاء . واعانه على هـــذه النتائج موقف تغلب فى مثلها .

واذا قورن هذا الموقف بموقف عمرو بن كلثوم : « الحكم بانى بكر البكم » وهو ممثل تغلب ، ظهر الفرق الكبير بين الموقفين .

ان النقد الذاتي عون كبير للناقد على الوصول الـــى الحقائق • واعتراف الحارث بان بكرا غير معصومة ، وانها لا تخلو من مدبس اعانه كثيرا على الوصول الى السائح التي وصل اليها •

ويظهر ان الشاعر اطمأن ، بعد الصوره التى اعطاها لتغلب ، والى نجاحه في الجولة الاولى فانتقل الى الجوله الثانيه :

أيها الناطق المرقش عنــــا   عند عمرو ، وهل لذاك بقاء

لا تخلنا على غراتك انـــا   قبل ما قد وشى بنا الاعداء

فبقينـــا علـــى الشناءه تنمـــا   حصـــون وعـــزه قعســـاء

فكأن المنون تردى بنـــا أرعـــن جونـــا ينجاب عنه العماء

مكفهرا علـــى الحوادث لا ترتـــوه للدهـــر مؤيـــد صماء

والنداء في هده الابيات لعمرو بن كلثوم الذى لا يملك مـــن المنطق سوى التمويه والوشايه • ولكن الوشايه على بكر ليست جديده ، فقد حوربت بها قبل اليوم ، فذهب الزبد جفاء ، وبقيت بكر معتصمه بالعزه الثابته ، والحصون المنيعه وحاولت المنايا نفسها ان ترمي بني بكر ، فكأنها كانت ترمي جبلا ينجاب عنـــه السحاب الاسود •• جبلا متراكبا لا تضعفه الدواهي الشديده •

صوره لبكر فيها من القوه والحروب والصمود للشدائد ما يرفعها الى اعلى المستويات • فاذا تواضعت وتحدثت عن تغلب حديثا رقيقا فما ذلك عـــن ضعف او تقرب او ما اشبه ذلك • بل عن حرص على الاخوه والقرابه •

ان القبيلة التى تواجه المنايا كما يواجه الجبل السحاب الاسود ، لا يمكن ان تنطلق من موقف ضعيف ذليل بل تنطلق من رفرف يشبه رفرف الجوزاء • وعلـــى هذا العلو فانها مستعده الى السير لآخر الطريق :

أيما خطـــة اردتم فأدوها الينـــا تسعى بهـــا الاملاء

ان نبشتم مـــا بين ملحة فالصاقب فيـــه الاموات والاحياء

او نقشتم فالنقش يجشمه الناس وفيـــه الاسقام والابـــراء

او سكتم عنا فكنا كمـــن أغمض عينـــا في جفنها الاقذاء

انها مستعده للبحث والمناقشه فى كل حطه نتقدم بهـــا تغلب وتسعى بهـــا الجماعات التريفه السلبه .. على رغم الدماء التى أريقت بين ملحـــة والصاقب ــ وهما جبلان متجاوران فى ديار جهينه وراء المدينه ــ وعلى رغـــم الضحايا الكثيرة من الجانبين . واذا تركت تغلب بكر تركتها بكر وان اساءت تغلب لبكـــر اساءه لا تغتفر . فالقربى تبقى عزيزه كما تبقى فوق الاساءات مهما كبرت . واذا رفضت تغلب هذا الطلب النبيل تحملت وحدها التبعه ، وبكر لا تزال في مكانها العزيـــز المنيـــع .

او نعتم مـــا تسألون فمـــن حدثتموه لـــه علينا العـــلاء

وبعد هذه الجوله انتقل الى الجوله الثالثه ، ووضع تغلب امام هزائمها مـــع القبائل الاخرى التى اشتبكت معها فى حروب طاحنه ، واذا تغلب مدحوره امـــام « كنده » و « العباد » و « بنى عتيق » و « قضاعه » وغيرها مـــن القبائل التـــي انهزمت امامها . ثم تساءل عن « جنايه » بكر فى مثل تلك الهزائم .

اعلينا جناح كنده ان يغـــــنم غازيهم ومنـــا الجـــزاء ؟

وسار فى التساؤل الى آخر الروايه . وفى تساؤله شيء من المراره . او تظهر شيء منها تدل التساته . انه يبدو ، وكأنه متألم . او كان الهزائم لاحقه به ، لانها لاحقه بابناء العمومة والاقارب . وفى ذلك تظهر المفارقه مره اخرى بـــين الموقفين . احد الفريقين يتألم لهزيمة قريبه ، والثانى يلقى تبعه هزيمته عليه .

هذا الاسلوب لم يكن جديدا على الجاهليه فقط ، وانما كان ابداعا وكـــان درسا او بدايه لمدرسه بدأت تخط خريطتها فى الحياه وتهندس البناء المنتظر .

لقد وضعت السور بين الملك والشاعر ، لان المرض المصاب به فرض هـــذه السائر . وقد قبل الشاعر هذه الاهانه ، كما قلنا ، فى سبيل قومه ، وتألم كثـــيرا حتى قيل انه ارتجف غضبا ، واتكأ على عنزه ، وهى رمح صغـــير فيه حديـــدة ، فأثرت في جسده دون ان يشعر من شده الغيظ .

اما الآن فقد اخذت السائر تتلاشى وتختفى واحدا بعد واحد ، لان العبقرية فرضت وجودها حتى على الملوك وعاداتهم .

وكانت هند تسمع كما سمع عمرو • وعز عليها ان تمضى العمرية مهانة فقالت ، ويظهر انها كانت على جانب من الذكاء « بالله ما رأيت كالثوم قط رجلا يقول مثل هذا القول ، يكلم من وراء سبعة ستور » وفى هذه الكلمة توضيح ضمنى لانها على ستائره السبعه ، فاخذت الستائر ، على اثر هذه الكلمه ، ترتفع ستارا بعد ستار ، ثم قرب الشاعر حتى صار مجلسه قريبا من مجلس الملك •

وهكذا ربح نكر الدعوى ، وانتصر على ثعلب ، وتحولت « الاهانة » التى قبلها الشاعر فى سبيل قومه ، الى « توبيخ » لمن فرضها •• وبحث العمرية ، ثم فرضت نفسها على نفسها على السدة العالية ، وكأنها كانت واثقة من هذه النهاية • وكان من الصعب ان تقبل بالستائر لو لم تكن واثقة من سرعتها ، او على قدر مطمئن من الثقة • ومن السهل ان يقف الانسان موقف التحدى ، وان يسقط فى سبيل كرامته او مبدئه او عقيدته ، ولو كان الموت ثمنا • ولكن من الصعب ان « يسارل » وان يقبل الاهانة ، وان تحولت فيما بعد الى « توبيخ » لفارضيها •

لقد أشرنا الى ما كابده الشاعر من اقامة الستائر ، والى اتكائه على « عمره » من شدة الغيظ ، والى دخولها فى جسده • وذلك يدل على ان « الستائر » كانت فوق طاقته • فقبوله بها ، بعد صراع مدمر . نجاح فى امتحان رهيب • او « استشهاد » لا يقل فى سموه عن اعلى مراحل الاستشهاد ولو كان واثقا فى النهاية من تحويل « الاهانة » الى تكريم •

ان الشهيد يدفع حياته كلها دفعة واحدة فى لحظتها الاخيرة ، ولكن الذى يقبل ما قبله الحارث تكون كل لحظة من لحظات حياته حلقة من حلقات الاستشهاد فى سلسلة طويلة تبدأ بالخضوع لذلك التقليد المهين • ان الستائر ، وان لم يطل نصبها كثيرا ، كانت كل ثانية منها دهرا كاملا ، وبهذا الاعتبار كانت سلسلة طويلة • وقد تحملها الشاعر ، وهذا « التحمل » بطولة لا تقل عن اروع البطولات. وصبر مر تكاد تكون مرارته فوق الطاقة ، ولكنه تحول الى عذوبة بعد الحكم الذى اصدره القاضى بحق نكر ، والى اشراقة فى ملامح الشاعر بعد الانتصار الكبير •

مع الخالدين

مقابلة مع باستور مكتشف الميكروبات

اعداد: سمير شيخاني

صوت — مستمعي الكرام — مقابلة اليوم ستجري مع رجل خالد حقا ، لا يستطيع احد ان ينساه . فعندما تشرب كوب الحليب المعقم — او المبستر — وعندما تدخل بلا ادنى خوف المستشفى . وعندما تتأكد من ان ابنك لن يذهب ضحية عضة كلب مصاب بداء السعار او الكلب . وان تقضي مستشفيا من داء الجاموس (او الدفتريا) . وعندما تشعر انك محصن ضد اعداء خطيرة احداثك ؛ فانك ستذكر لويس باستور ، وعمله . وحياته الشريفة العريقة المليئة بالمواقف ، والمبادئ السارة التي وفرت الصحة والسلامة . وكانت تاج عبقريته .

سيدي باستور . ابت ابصرت النور سنة ١٨٢٢ في بلدة آربوى الفرنسية من أب كان يعمل في الدباغة ليحصل معيشة اسرته الصغيرة . ولم يكن يبدو عليك في طفولتك اي من دلائل النبوغ .

باستور — كنت في طفولتي كسائر الاطفال ألهو على ضفاف نهر كوبراس ، فاحفر الحفر . واتسخ الثوب بالطين . واتنسم برائحة الجلود الجافة التي كانت تدخل معمل الدباغة . وكنت اتردد الى المدرسة . وانا اصغر الاولاد فيها .

صوت — ولم يكن والدك خان — حورف باستور رجلا متعلما اللهم الا في شؤون الحدادة . فقد حارب من اجل نابليون في اسبانيا وفي حقول فرنسا .

باستور — كان حقا جنديا مكافحا ، ورجلا محبا للعمل . وكانت تدور في رأسه فكرة او فكرتين . واحدة منهما كانت ان ابنه لويس — أي انا — لستحق ان يلقى التعليم ؛ لانه يستحق شيئا افضل من الحياة مع الجلود وجرار الاصباغ .

صوت — اما والدك خان — ابن روكي فلم يكن افضل من والدك مـــن

ناحية التعليم ، ولكنها كانت جوبة ، نشيطة ، سريعة الخاطر ، ضاحكة ، وذات مخيلة خصبة • فلقد كانت في روحها شرارة من شيء مقدس ، اورثتك اياه ، فاذا بك ، وانت ابن اسرة تعمل في الدباغة ، تصبح فنانا ، وعالما ، وخالقا •

باستور ــ وكان رومانية العجوز ، مدير مدرسة آربوى من وضع في رأسي وفي رأس والدى فكرة الالتحاق بدار المعلمين في باريس • وكان والدى يرجو ان يجعل مني معلما ، وتلك في نظره خطوة كبرى الى الامام •

صوت ــ وهكذا ارتحلت الى باريس ، وكنت بعد في السادسة عشرة من عمرك • ولكنك كنت فتى خجولا ، فأصابك باريس بما يشبه الدوار ، ولم تستطع القاء المرساة فيها • حتى انك كنت تعود بالذاكرة الى المدبغة فيردد بك وبين نفسك شوقا اليها وحنينا : « حبذا لو استطعت تنشق رائحتها من جديد ، فاني اشعر بانني سأشفى هما بي ! »

باستور ــ الحقيقة ان الدراسة والعمل في دار المعلمين كانا مسوقين ، وقد شغفت بهما كثيرا، الا انني لم استطع ان انسى جو الريف الطلق الجميل في آربوى •

صوت ــ كنت تذوب حنينا الى مسقط رأسك ، وتلتهب حقدا على باريس • وقد بدا التبهر الذي قضيته فيها كأنه سنين • وقد تفهم والدك المسكين وضعك ، وهو الذي اغترب طويلا في حقول اسبانيا الموحلة ، فهبط باريس ، وعدتما معا الى آربوى •

باستور ــ عدنا الى آربوى حيث الجسر ، وحيث المدبغة ، وحيث المنزل الصغير الذي نشأت فيه • وقد كان الشفاء سريعا وتاما • وعدت كذلك من فورى الى مدرسة آربوى •

صوت ــ وعندما انهيت الصفوف فيها لم تذكر باريس ولا دار المعلمين فيها، بل فكرت في مدرسة بيزانسون الباعدة ثلاثين ميلا عن آربوى •

باستور ــ كان بوسعي الدراسة هناك ، ورؤية والدى غير مرة في السنة الواحدة •

صوت ــ ولكنك ، بعد بيزانسون ، عدت مجددا الى باريس ودار المعلمين ،

وكان دلك سه ١٨٤٣ • وكب محهدا ، فلم تضع وقت سدى ، ولا مالك الذي لم يكن كبيرا • فكان نهارك العملي يبدأ في السادسه صباحا وينتهي في ساعه متأخره من الليل • وقد استمع الى محاضرات السوربون حيث تلقيت اول دافع حدي لدراسه الكيمياء •••

باستور ــ بهذه الروح العاليه . والهمه المتقداء انهيت الدراسه في دار المعلمين ، وفزت باختبارات فيزيائيه ، وكسبت صداقه العالم الطبيعي الشهير جان باتيست دو عضو الاكاديميه . والكاتب العربي الاساح • ولما بلغت السادسه والعشرين كنت على أتم استعداد لتسلم عملي كمعلم • فعينت معلما للفيزياء في مدينه ديجون •

صوت ــ وقد اجريت اول بحث كيماوي واختبار على حامض راسيمك في خريف سنه ١٨٤٨ بينما كنت في ديجون تدرس الفيزياء • وفي مطلع السنه التاليه نقلت الى استراسبورغ استاذا للكيمياء • وكان لعميد الكليه في هذه المدينه ثلاث بنات واحده متزوجه ، وواحده اصغر من ان تكون صالحه للزواج ، وواحده في السن المناسبه للزواج • فاخترت هذه الفتاه لتشاركك حياتك •

باستور ــ كنت صعب لنفسي اسما مرموقا في ميدان العلوم الطبيعيه ، فلم اجد صعوبه في الحصول على موافقه العميد ، والد العروس • وقد تزوجنا أسرع زواج ممكن وعشنا حياه زوجيه الى نهايه ايامنا •

صوت ــ مما يروى ، يا سيد باستور . انه في يوم زفافك . اجتمع المدعوون ، والعروس وذووها والكاهن • ولكنك لم تحضر في الموعد المحدد • فهرع اليك احد اصدقائك يبحث عنك في المختبر ، فألفاك منكبا علـى اناب الاختبار . مستغرقا في ما تدونه من ملاحظات على ما يجري حولك • اتذكر ذلك ؟

باستور ــ اذكر ذلك جيدا • فقد بادرني هذا الصديق بالسؤال « انسيت موعد زفافك ؟ » فكان جوابي « كلا ، ولكنني أتمم عملي • وهل تتوقع مني ان ادع الاختبار قبل نهايته ؟! »

صوت ــ وكانت زوجتك واسعه الصدر ، فلـم تفسح المجال للغيره من عملك • لقد عرفت مقامها ، ورضيت بأن تحتل المقام الثاني بعد المختبر •

باستور ــ الواقع ، يا سيدتي ، انهـــا كانت روجي ، ولكن العلم كــان عنيفي ، اذا صح هذا التعبير (نفهمهان) • وقد اعتادت ماري ــ وهذا اسمها ــ ان تنام وتستريح بينما اكون انا عارفا في ابحاثي ، منعا ، انظر من خلال المجهـر الى اشياء غريبة •

صوب ــ وفيما كنت استاذا وعميدا لكلية العلوم في مدينة « ليل » تحولت الى اكتشاف اسباب المرض في السد والبيرة • فقلبت باختباراتك رأسا على عقب صناعة الخمور في فرنسا • وقد اعلنت نتائج هــذه الاختبارات بعـد تسلمك ادارة الدروس الطبيعية في دار المعلمين حيث واصلت عملــك في حقــل الاختبـــار •

ــ باستور ــ وقد استطاع الجراح البريطاني الاشهـر جوزف ليستـر ان يحدث ثورة في عالم الجراحة بفضل اكتشافاتي ؛ وكنت قد اصبحت عالمـا يحـق وحقيق . يشار الى بالبنان في فرنسا والخارج •

صوب ــ وانقذت بأبحاثك حول امراض دود الحرير صناعة الحرير في فرنسا وسائر البلدان التي تربي دودة القز ، حتى انهم فكروا باقامة تمثال لك من الذهب تخليدا لذكراك •

باستور ــ صحيح انني انقذت صناعة الحرير ولكن على حساب صحتي فقد كدت اشرف على الهلاك في تلك السن المبكرة ، بسبب انصرافي الى العمل المضني في ابحاثي حول امراض دودة القز • فلما توصلت الى ما كنت اسعى اليــه اصبت بالشلـــل •

صوب ــ ان الآلة البشرية لا يمكنها الاستمرار في العمل مهما عظمت ارادة صاحبها • ولا تنس انك اصبت في تلك الفترة بصدمتين عاطفيتين قاسيتين همـا ٠ وفاة والدك الذي كنت تحب كثيرا ، وابنتك الثانية سيسيل • فلما اصابك الشلل في الناحية اليسرى من جسمك بسبب ذلك النزف الدماغي العنيف قطـــع الاطباء الامل من حياتك •

باستور ــ الحقيقة ان من يصاب بمثل ما اصبت به لا نجاة له • امــا انــا فيبدو انه كتب لي الحياة لكي أتم العمل الذي بدأته •

صوت ــ وهكذا انهضك عزيمتك الجبارة من الفراش وحملتك الى المختبر من جديد ، وحملتك كذلك الى اكتشافات اعظم واعظم ! فقد كنت خفيا لغزا مطبقا ، وقد بدا انك تحدت القدر الذي شاء ان يقضي عليك قبل ان تكتشف اسرار المرض . وكما انقذت مربي دوده القز في فرنسا فقد عملت شيئا من اجل نفسك اذ برهنت على ان مرضا واحدا على الاقل ، وهو مرض دوده القز ، سببه جرثومه .

باستور ــ ودرست كذلك عددا من الامراض ، منها الدمل الغربالي ، وكوليرا الدجاج اللذان وجدت لهما الدواء الشافي وحددت من فتكهما الذريع .

صوت ــ لقد قدرت قيمه اكتشافاتك الصاعقه ، يا سيد باستور ، بمبالغ طائلة تكفي لتغطية تكاليف تعويضات الحرب التي دفعتها فرنسا الى المانيا سنة ١٨٧٠ .

باستور ــ وكنت دائم التفكير بالعمل من اجل البشر رجالا ونساء الا ان المزارعين والفلاحين في فرنسا لم يدعوني وشأني . فقد كانت ماشيتهم تموت باكساب كثيره تكلف فرنسا كل سنه زهاء عشرين مليون فرنك .

صوت ــ واستجبت لندائهم وانقذت ماشيتهم باللقاح الذي صنعته . وانتشرت قصه لقاحك في مختلف ارجاء العالم . واصبحت منذ ذاك قبله الانظار لانك كالساحر الذي يحرك عصاه السحريه فيصب الذهب على صانعي الخمور ، ومربي دوده القز ، والفلاحين .

باستور ــ لا عجب في ذلك ، فقد نلت شعبية ودخلت الى قلوب الفرنسيين من خلال محفظة نقودهم . (يقهقهان ...)

صوت ــ الا انك ، وقد اصبحت في السبعين من عمرك ، وعلى الرغم من شللك وعرجك ، لم تكن قد انهيت رسالتك العلمية بعد . فبعد ان كنت مصدر وحي والهام في مجال التعقيم للجراح الانكليزي الشهير جوزف ليستر رحت تدرس داء الكلب او السعار . ولا يدري أحد لماذا اخترت العمل في ذلك الحقل مع ان نسبة الذين كانوا يصابون بهذا الداء من الناس في القرن الواحد لم تكن لتعتبر شيئا يذكر .

باستور ــ ولكن الذين كانوا يقصون نتيجة داء الكلب كانوا يموتون موتا قطعيا رهيبا .

صوت ــ وعلى ذلك ، في السادس من تموز سنة ١٨٨٥ باشرت الخطر اذ حقنت باللقاح الذي صنعته ولدا في التاسعة من عمره عضه كلب مسعور في اربعة عشر موضعا من جسمه . وكان ذلك الولد من مقاطعة الالزاس ويدعى جوزف ماستر . وقد ادى اكتشافك اللقاح ضد داء الكلب والمعالجة الناجحة به الى انشاء معهد باستور سنة ١٨٨٠ .

باستور وقد ساهم في انشاء هذا المعهد قيصر روسيا نفسه الذي اوفد الغراندوق فلادسير حاملا الى الصليب الماسي لوسام القديسة آنـا تقديرا منه لشفائي عدد من الفلاحين الروس الذين كانوا مصابين بداء الكلب وهبطوا فرنسا لاستعمال لقاحي .

صوت ــ الواقع ، يا سيد باستور ، ان حياتك تنتهي بهرستك لداء الكلب . ففي هذه المعركة الاخيرة وضعت كل قوتك حتى لم يبق لديك اي احتياطي تعتمد عليه . وحين بلغت السبعين من عمرك جعلت الحكومة الفرنسية عيد ميلادك عيدا رسميا تقديرا للخدمات الجليلة التي أديتها للانسانية . وفي الاحتفال الكبير الذي أقيم لتكريمك في ٢٧ كانون اول سنة ١٨٩٢ في القاعة الكبرى بالسوربون تدفق المحتفون بالخطب الطنانة الرنانة . وتحدث عظمتك بعترات الاسالبب وكلها تجمل ما يلي . « من يستطيع ان يقدر ما تدين به الحياة البشرية لـك ، وكـم ستكون مدينة اكثر فاكثر في المستقبل » .

باستور ــ لقد غمرت بعاطفة من التقدير اعجزتني عن تلاوة كلمتي فتولى ابني عني قراءتها .

صوت ــ وفي صيف سنة ١٨٩٥ اقمت في فيلنوف لسان حيث كان الاطباء يأملون ان تستعيد صحتك . ولكن الشلل كان يزداد حدة حتى اصبحت تجد صعوبة في النطق يوما بعد يوم . وبدت ايامك معدودة . وفي ٢٧ ايلـول ودعت العالم الاول .وكانت زوجتك الى جانبك تحتضن بيديها احدى يديـك . وكانت تلك آخر صورة لك ... الا ان العالم لن يستطيع ان ينساك ...

سمير شيخاني

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق . روكس العزيزي

كنت ليله امس (١) اسمع الى طرف من موسيقى (جوهان اسراوس) فاذا بجرس الباب يدق ، وانا لا اعدل سوسيقى (اسراوس) الحلوه الراويه شيئا ، ولا لقاء (افرودت) (٢) ، فسلمت ، ولكنه كان صديقي الفنان (ادهم والي) متأبطا لوحة فنيه ، فاقبلت عليه هاتفا فرحا ؛ وقد انسانى وقتا ذاك السحر الالهى الذى تنشره النفوس شفاء لكروبها . ولقاء (ادهم والي) معه ؛ وفرحي به فرحه الفنان بالفنان النبيل المخلص . قلت « ماذا تحمل يا صاحبي ؟ » فاطلعني على لوحة بديعه تمثل لؤسين جلسا على مصطبة سكران ، وكانهما مهمومان . والى جانبهما الزير وغيره من الصواحب المعهوده لامثالهما .

قلت « اهذه صوره سكرية ؟ » قال : « ربما ؛ فليس تكون ؟ » قلت . « لا شك انها لعزيزنا الدكتور (مصباح) والنابعه (مدني) . وربما كانت منقوله عن رسم لهما في قريه (واو) بـ (السودان) ؟ فضحك صاحبي وقال « ما دمت تستظرف الدكتور (مصباح) الى هذه الدرجه ، فالصوره لك ! امــا حقيقتها ؛ فتمثل عاطلين ، وقد سمى لي عرضهـــا باسمها الايطالي (Nonche Lavoro) وترجمته (بدون عمل) ، وفى هذه اللحظه حضر احد الاصدقاء الادباء ولمـــح الصوره فقال . « اليست صوره تسكريه مدهشه ؟ » قلت . « سكريـة ؟ » اذن اسنناجي كان في محله ! انا اعرف دهاء (مصباح) وبوهيميته ، ولا شك ان لـــه فصولا ، وروايات فى (السودان) و (النوبة) .... وهمس ذلك الصديق في

---

١ ــ ليله امس ــ ليله البارحه

٢ ــ افروديت (APHRODITE) الهــه الجمال عنـــد الاغريق ، وتدعـــى (VENUS) فينوس عنـد الرومان و (ASTARTE) وعشتروت عند الفنيقيين (العزيزى) .

ادبى ، اذ حضر زائرون آخرون . فقال (ادهـــم والملـــي) « لا نصدق ذلـــك الحست ، اهى صوره واقعه » .

فقلت : « لقد طلب اذن صديقنا الدكتور (مصباح) ، فهـــو الأحق بادوار (دون جوان) ! وانه لعجيب حقا ، ان يستطيب انسان مـــن الاعيان تمثيل دور العاطلين ! ولعلهما فى قراره نفسيهما تشعران بانهما من العاطلين ! فقال الصديق « هنا يجدان حقا دور الصعاليك ، ويحيان فى جو الصعلكه ! »

فهز (ادهم والملى) رأسه ، وقد كثر هز الرؤوس فى هذه الايام ، ودقت على معانيها ، فانتقلنا الى الكلام فى الازمه الوزاريه ، وفيما جرتـــه اخلاق الصعاليك على البلد ! ...

ليست مفاجأه ان نعلن قبول رفعه (مصطفى النحاس) باشا تأليف الوزاره ، فهذا الزعيم الطيب القلب ، ملاذ فى الكوارث وحدها ، ثـــم تحالف اتباعـــه وحساده على السواء على افساد حكمه فلعب المحسوبات ادوارها ، ويتجدد فى عهد الوفد ، ما كان يفقده الوفد ... والنحاس باشا ، فى تصريحه اليوم يقول « بفضل حضره صاحب الجلاله وعهد الى بتأليف الوزاره ، فاضطررت الى تلبيـــه هذا الامر الكريم ، رغم (٣) الظروف الخطيره التى تمر بها البلاد ، والتـــى تلعب اشدها اخيرا ، ورغم انى كنت قد صرحت فى اليوم نفسه انى لا اقبل الحكم فى الوضع الذى آلت اليه الامور ، ولكننى امام الرغبه الكريمه التى ابداها جلالته ، وتصميمه على تكليفى بتأليف الوزارة ، وامام ما تفضل فصرح به مـــن ان الوطنيه وبذل التضحيه وانكار الذات ــ كل اولئك تقضى بتحمل مسؤوليه (٤) الحكم تحقيقا للنظام الديمقراطي فى البلاد معتمدا فى ذلك على الله ، وثقة جلالـــه الملك ، ومعتزا بتأييد الامة الكريمة المتحدة حول الوفد ومبادئه » ...

فيا ليت شعرى ! اى نظام ديمقراطى سيحققه الوفد ، وهل ستمكنه الظروف من ذلك ؟ وهل سيستطيع ايجاد برلمان طبيعي سليم ، بدل هـــذا البرلمان المفتعل السقيم ؟ هل سيعنى بامر برلماناتنا القروية الصغيرة التى تمثلها الحركة التعاونية ،

٣ ــ رغم كذا ــ على الرغم من كذا ، او رغما عن كذا .

٤ ــ مسئوليه ــ الخطأ في كتابه هذه الكلمه شائع وصوابها ان تكتب هكذا ــ (مسؤوليه) وفاقا للقاعده (العزيزى) .

وهل سيعهد اليها بتشؤون السموين بدل ان ببقى هكذا نهبا للناهبين ؟ هل سيعمل على تنظيف الاداره ، وعلى تحقيق معانى العدل بين شتى الطبقات وفي مقدمتهم الموظفون ؟ هذه وامثالها من اركان الدمقراطية التي يحلمها الكثيرون ، في مصر ، ويدلها الجميع ادلالا خسيسا . سيظهر لنا الايام اذا كان الوفد قد استفاد من احطاء الماضي ومن عبر الحاضر ، ام سيبقى ــ بالرغم من محبه الاكثريه الساحقة من الامه له ــ كريشه فى مهب الريح طائره ! ولقد شهدت (الاسكندريه) بعض المظاهرات فرحا بعوده الوفد للحكم ، وهي فرحه غير مصطنعه ، والغالب فيام متلاتها من المظاهرات فى المدن الاخرى . اما المفكرون فشعورهم هو ان حكم الوفد حكم مؤقت ، وان العناصر الاخرى للحكم فى مصر غير مخلصه له ، ومن السهل عليها التثبت باخطائه ، للتخلى عنه فى الوقت المناسب ، بعد ان تقضي اغراضها منه !

★ ★ ★

تناولت من الادب الموسيقار الاستاذ (توفيق الضوى) رساله وديه بهديه للاوبرا (اردشير) مستأذنا فى تلحينها واخراجها على المسارح القصي ، فذكرني ما عرضني له هذه الاوبرا واحوالها من خلاف عنيفه قوامها الحسد والحقد . حسبنا لم يكن هناك اوبرا واحده فى اللغه العربيه ، وكيف حوربت لأوهى الاسباب ، وكيف كان الشاعر ذو الجاه او ذو العصبه السياسيه يسد الطريق على تألمي وكماني ، وسعل المجلات الرفيعه الدينيه المستتره ــ للاسف ــ بالطعن فى كانما ارتكبت اذا (١) !!

ووقع نظرى على مقطوعة شعرية لاحد شعراء الشباب ، الاستاذ (عبد الغنى سلامه) وكأنما عبر بها عن شعورى ، وكسبها عنى (٢) وعن امثالى من الادباء الزاهدين ، فوجدتها خير ما ابعث به الى الاستاذ (توفيق الضوى) ليرى فيها عذرى فى الزهد ، وفى الانطواء على نفسي . قال الشاعر :

« يقولون : ان لأهل الادب ⠀⠀⠀ صلات تفوق صلات النسب ،
فما بال عيني ترى بعضهم ⠀⠀⠀ يحارب بعضا لاوهى سبب ، ؟! »

١ ــ الاد ــ الداهية الامر الفظيع .
٢ ــ كسبها عني وعن امثالي ــ كسبها علي وعلى امثالي ، بقدم انصاح ذلك . (العزيزي)

رأيت الكبير يبوش الصغير ويحنى عليه ، اذا ما عصب .
ويأخذ من جاهه عنده سد الطريق على ما كتب .
فلا عاش اهل الوعى والشقاق ولا عاش بين الحقود الادب !

اتيح لى ان ازور (مصنع نسيج املمو لمفى وشركاه) شارع (عبد المنعم) بـ (الاسكندريه) و (لهذا المصنع قسم للغزل بنفس السوق) . وقد اسس هذا المصنع فى سنة ١٩٣٥ وفيه ٢٤٠ نولا ويشتغل فيه زهاء خمسمائة (١) عامل وعامله ؛ تتراوح اجورهم ما بين ثلاثين مليما ؛ وثلثمائه مليم يوميا ، لكل منهم حسب الخبره والسن والاقدميه ، وقد اعطيت لهم علاوه حرب ، بنسبة عشرين فى المائه من اجورهم ؛ ومده العمل اليومى تسع ساعات ، من السابعه صباحا الى الظهر ، ثم من الواحده الى الخامسه بعد الظهر . وانتاج المصنع السنوى نحو مليون متر . ويشتغل فى النسج الحرير الصناعى والقطن والصوف لعمل الملابس الخارجيه للسيدات وللرجال . ولصناعه البطاطين (٢) والمفارش وما الى ذلك ؛ مما يحتاج اليه فى الريف والمدن على السواء . وبعض المصنوعات ممتاز . وجميعها مما يسر كل مصرى ان ينسج فى بلده . وكان يشرف على هذا المصنع . خمسه وعشرون مهندسا ايطاليا . حتى سنه ١٩٤٠ وكانوا يتناولون مرتبات عاليه ؛ فاستبدلوا بمهندسين (٣) مصريين ؛ يتناولون ثلث اجورهم فقط . ويرؤسهم حضره (ابراهيم افندى عيساوى) خريج مدرسه النسيج فى المحله الكبرى .

وواضح ان هذا المصنع رغم فائدته (٤) الاقتصاديه المحلية ، يمثل الرأسماليه الخالصه ، فاجور العمال فيه قليله بالنسبه لارباحه ؛ والخدمه الاجتماعية لا وجود لها ، بخلاف المشهور فى مصانع النحاس المصريه ، التى زرتها يوم ٢٣ يناير الماضى .

---

١ ـ خمسمائه ـ خمسمئه ـ بعدم ايضاح مثل هذه النقطه .

٢ ـ بطاطين ـ جمع بطانيه والكلمه من استعمالات العامه ، ويدعوها بعض العامه حرامات جمع حرام وهو غطاء يتخذ من نسيج الصوف ، او القطن .

٣ ـ فاستبدلوا بمهندسين مصريين ـ هـذا الاستعمال يؤدى الى نقيض المعنى المقصود ، لان الاسم الذى تدخل عليه الباء هو المتروك ، جاء فى القرآن الكريم « قال : اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير ؟ »

٤ ـ رغم فائدته ـ على الرغم او رغما عن فائدته وقد سبق التنبيه على ذلك .

فى اواخر الصيف الماضي دعاني كل من مدير المعهد البريطاني بالقاهرة ، ومدير الثقافة بالاتحاد الانجليزي المصري الى تناول الشاي معهما ، فى (كلية فكتوريا) بالرمل ، (سان استفانو) وسألاني عن رأيي فى الاتحاد المذكور ، بعد ان كنت الداعي الاول لانشائه ، والواضع لمشروع دستوره ، وكنت فى حكم مؤسسه ، فاثبت لهما ان الاتحاد انحرف عن الغاية الاصلية منه ، وهي توثيق العرى بين الديمقراطيتين (١) والثقافتين . البريطانية والمصرية ، وانه يكاد الآن يجمع كل من هب ودب ، وبينهم كثيرون لا اخلاق لهم ، وقد اشتهروا بعداء الديمقراطية ، وبعداء الانجليز . وبغض الاصلاح ، والحكم النزيه ... ثم سألاني عن رأيي في الظروف السياسية المصرية ، فاثبت لهم بصراحة ، ان الساسة البريطانيين فى مصر خدعوا حكومتهم ، وخانوا الديمقراطية المصرية والبريطانية معا ، فقد خلوا بين الحكم البرلماني الصحيح وبين خصومه ، فى حين ان المعاهدة الانجليزية المصرية قائمة بين الديمقراطيتين ، ومن حق بريطانيا ، بل من الواجب عليها ان تحتم تمثيل الديمقراطية المصرية تمثيلا صحيحا . كشرط اساسي لتنفيذ معاهدة الاستقلال والصداقة . وقد اثبت لهما ان الشعب وراء رفعة النحاس باشا ، فيجب ان لا تجارى رغبات الشعب . وهذا فى مصلحة بريطانيا ومصر معا . ويسرني ان يحقق الآن هذه الامنية ، وان تكون الصحف البريطانية فى مقدمة المرحبين بها . ويسرني على اي حال من الاقناع والاخلاص بقوة هذا الترحيب او لا يقوم ...

❋ ❋ ❋

قال محدثي : « ان بريطانيا لم تبرم معاهدة بينها وبين مصر بعد الثورة العرابية ، والتصريحات السياسية التي تكررت بشأن الجلاء كانت تمليها الظروف ، وكانت تعد لها الظروف ، واول معاهدة سياسية بين مصر وبريطانيا هي معاهدة سنة ١٩٣٧ ، وقد حافظت عليها بريطانيا محافظة كاملة . ولو صح ان بريطانيا لا تحافظ على عهودها السياسية لامكن لساستها لو كانوا عملاء مصممين ان يربطوها كما يربط الفرد من وسطه باتحادهم الوثيق وبالتعاهد الصريح معها ، فلا تستطيع التملص من تعهدها المبرم الصريح . ولكن بريطانيا اشرف من ذلك ،

١ — بين الديموقراطيتين والثقافتين البريطانية و المصرية . بين الديمقراطية والثقافة البريطانية ، والديمقراطية والثقافة المصرية .

وحسبك مثالا معاهدتها الجديدة مع الحبشة ، التى لا تنم عن (١) اى مطمع فيها ، بل كلها عون وتشجيع • ان ساستنا قد احدوا يدهورون ، كما يدهور ساسة فرنسا ، الذين جروها معهم الى الحضيض (٢) • وهذا (بول رينو) الذى امتدحه اقطاب بريطانيا ، كان العوبة فى يد عشيقته ، كما كانت هى آلة فى يد الالمان ، الذين قضوا عليها بحادثة سيارة مفتعلة . بعد ان فرغوا منها •

وقد اوشك الساسة فى مصر ان يكونوا الاعيب فى ايدى النساء ، وكما لعبت الرشاوى دورها فى فرنسا ، فهى تلعب الآن هذا الدور فى مصر ، وقد انصرفوا عن الوطنية الصادقة المصلحة الجادة •

وزارني (احمد افندى) ـ وهو عم شيطان صديقنا الجهبذ الدكتور (زكى مبارك) ـ فقال « انى ساحدثك عن اعجب حادثة وقعت لى فى فرنسا ، وقد كشفت الدور المخجل الذى مثلته فيها فيما بعد ، وكانت هذه الحادثة عبرة لا تنسى ••• اذكرها لك ، لان نظائرها تحدث مرارا فى عالم السياسة المصرية كل عام ، وضحاياها المخدوعون لا يزالون جاهلين حقيقة الادوار التى يتلونها ، وهى بعيدة عن تشريفهم . واكثر ظنهم انه موضع الاعجاب سواهم ، لا محل الاصغار والاستهانة لرفاقهم •••

قال : « كنت اسير فى شارع من شوارع (باريز) الفخمة . واذا بفتاة تلقى بنظرات شابة مليحة هو (٣) نموذج الجمال العصرى بتكوينها وهندامها ورشاقتها وابوتها الحداثة • فابتسمت الى ، وكأن يدا خفية جذبتني اليها فحييتها وسألتها ان تسعدنى بلقائها على قدح من الشاى »•

فقالت . « لا بل انا التى سأدعوك •» وناولتنى بطاقتها وعليها عنوان منزلها

---

١ ـ تنم عن ـ كثر استعمال الكتاب لهذه التعدية الخاطئة ، والصواب ان يقال نم على •

٢ ـ هذا يصدق على الساسة الفرنسية قبل ان يتسلم دفة الحكم في فرنسا ، الرجل الحكيم (شارل ديغول) (العزيزى) •

٣ ـ شابة مليحة هي نموذج الجمال ـ شابة جميلة هي نموذج الجمال ، فالملاحة روى الجملة روعة والملاحة جانب من الجمال (العزيزى) •

وعىں موعد رىارتها ىعد لىلىں • وفى الموعد المضروب ىوجهت الى بينهـــــا ، وفرعت الىاب ففىحىه لى حادمه مؤدىه اسفه ، وفادتنى الى غرفه الاسقبال • وبعد لحطه حاءت ىداتى وكآنها (فىوس) ىں الىشر ، وفد زادت فتنة على فتنه • وبعد هىهات من المؤاىسه افادتنى الى غرفه ىومها ، حىت ىحللىا من ملابسنا ، وكـــانت كثرة المداعبه لى • تم سا ىومه العاشفىن ، وبعد دلك ، اردت ان اهدى اليهـــا ىعض المال ، فآبت اباء ، وفالت « انك ىهىىى ىهذا العرص • الا انى اسىلحىك واسلطفىك فاحىىك من النظره الاولى ، ولذلك كنت الداعبه لك ولم انتــــظر دعوتك اىاى • وعلى هدا ، فىىى سك ، ولك ان تكرر زيارتك كما تشاء •»

واستحست لحفاوتها ىى ، ولىقديرها اىاى ، ولىعلفها فاكثرت من تـــرددى عليها فى مواعدها المحاره • وذات ىوم كىت اذكر قصىى هذه الى احد خلصائي فقال : « هلم لارىك ما هو اعحب من دلك • وصحبىه فى احدى الامســـات الى المىرل المحاور ، فادا هو ىفس مىرل صاحىى ، ولكنه صعد بى الى الدور الاعلى لدورها ، ورأىىه ىدفع ىس ىدكرىں للدخول فحرت فى امره • ثم تبعته وهو مصر على الصمت ، الى غرفه دات مقاعد ومناطر متجهة الى ارضها ، وفد حلس عىرىا ، وكل ىحدق ىىظاره فحلست كما حلس صاحبى جلستهم • وامعنت (١) النـــظر ىىظارى المقرب ، فادا بى اشاهد — وىا لهول ما شاهدت ! — ىفس الحجـــره التى كىت اتردد عليها ، وصاحبىى ىعينها تمثل مع رحل دور العاشقين من الالف الى اليـــاء ! •••

وهنا فطنت الى سر امىاعها عن احد ىقودى ، ما دامت اجره فى هـــذه المىاءه ، الى سر ىهافتها على ، كما فطنت الى مبلغ غباوتى ، والى غرورى فى نفسى الدى طوح ىى هذا التطويح ••• فال (انجد افندى) . « افهمت العلاقه بـــين هذه القصة الوافعة وبين مشابهاتها فى دعاره السياسة المصرية ؟

فأخذت اسائل نفسى ، كما يتساءل لوريل وهاردى ••• وانا اظن اني فاهم ، كعادتهما فى الفهم ، واخيرا هززت رأسى على طريقتهما !••

٤ — وامعنت النظر — يقال امعن في الهرب ، وانعم النظر (العزيزى) .

من ذكريات اصفهان

بقلم حسن الأمين

الشيخ البهائي

العاملي حين يجيء مدينة اصفهان سيرى ان له الشيء الكثير في هذه المدينة العظيمة وسيحس الخاشع فيها انها ملتصقة بنفسه مرتبطة بحسه ، فان شارعا من اكبر شوارعها يحمل اسم عظيم من عظماء جبل عامل ومفخرة من مفاخر العرب هو الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد ، الذي اشتهر بلقبين اثنين بهاء الدين العاملي والشيخ البهائي • واللقب الثاني اشهر في ايران لذلك حمل الشارع الكبير هـذا اللقب •

لقد كنت اتعمد السير في هذا الشارع نهارا وليلا فاستشعر فيه عظمة العلـم وجلال الايمان وروعة الوفاء •

وليس الشارع هو الاثر الوحيد للشيخ البهائي فان له من عبقريته الرياضية وعقله العلمي آثارا جمة في اصفهان ، فهناك المسجد الكبير الذي صمم هندسته في الداخل على شكل يغني عن مكبرات الصوت التي يستعملها اليوم • واذا صح ان المنارتين المتحركتين هما من صنعه كان امره من اعجب الاعاجيب • وهاتان المنارتان هما المنارتان اللتان اذا صعدت في احداهما وهززتها بقوة اهتزت واهتزت معهـا المنارة الاخرى ، مما تعتبره من الاساطير قبل ان تراه !• ولكن ما ان ترى ذلـك وتلمسه حتى تؤمن بانه الحقيقة التي طالما شككت بها من قبل •

الشيخ لطف الله العاملي

وليس الشيخ البهائي هو العاملي الوحيد الخالد في اصفهان ، فهناك ابـــن قرية ميس الشيخ لطف الله الذي يحمل اسمه مسجد من اروع مساجد الدنيا فنا وجمالا ودقة ، كما يحمل اسمه مدرسة متصلة بالمسجد كانت مقر الشيخ وملتقـى

طلابه ومحفل مريديه واتباعه .

آل الصدر

واذا كانت هذه الآثار العاملية آثارا لقوم مضوا وخلفوا وراءهم ما يدل عليهم ، فان في اصفهان آثارا عاملية حية ستحس فيها اصفى العواطف وارق المشاعر : هناك الاسرة العاملية الجليلة التي نزح جدها من الجبل فرارا من جور الجزار وطغيانه وما زال في ترحال وتجوال حتى حط في اصفهان بكل ما فيه من علم جم وادب رفيع وشعر عذب . فكان من ذلك اسرة تشعبت الى اسر لا تزال تحتفظ بالسجايا الاصيلة من خلق وعلم وتهذيب .

وعندما دخلت الدار التي يسكنها اليوم عميد تلك الاسر وشيخها الجليل



الامام الحجة السيد حسن الخادمي ، وقال لي سماحته : هذه هي دار السيد صدر الدين ، طافت بي الذكريات الى الماضي البعيد والحاضر القريب ، فتخيلت السيد

صدر الدين ابن جبل عامل طفلا لا يجاوز الرابعة من عمره آخذا بيد والده ممعنين معا فى الرحيل عن مدارج الصبا ، والطفل يلتفت الى الوراء او يتطلع الى الامام لا يكاد يدرى سوى ان امرا جللا نأى بهما عن الوطن ، ثم نشب الطفل فى العراق ، ثم يمضى الى اصفهان فيرسلها كرسيا على اهلها عزيزا على من فيها ، ثم تمر السنون فاذا للعاملي الطفل فى اصفهان كل هؤلاء العلماء والفضلاء والكرماء ، واذا له اليوم مثل هذا الوريث فى علمه وترفعه واخلاقه وزهده ، هذا الوريث الامام السيد حسين الخادمى الذى يحل فى الدست الذى حل فيه جده من قبل فيملأه بأحب الصفات وأحل الخلال واطيب السجايا •

ما شعرت فى اسفارى بمثل ما شعرت به وانا فى مجلس الامام السيد حسين الخادمى فى اصفهان ، فى تلك الدار العاملية الاصيلة التى تسلسل فيها العلم والخلق حتى وصلا الى هذا الرجل الذى كان جديرا بكل ذلك الميراث العظيم •

مجتهدة اصفهان

تنفرد اصفهان من بين البلاد الاسلامية بأن فيها سيدة انصرفت الى العلوم الاسلامية انصرافا كاملا حتى بلغت درجة الاجتهاد ونالت اجازته ، هذه السيدة هى السيدة نصرت بنت السيد محمد على امين •

ولدت فى اصفهان سنة ١٣١٣ هجرية وكان والدها من كبار تجار اصفهان فنشأت فى اسرة تجارية جمعت الى الثروة شدة التدين ، فأثر الوسط الدينى الذى نشأت فيه على تفكيرها وميولها فتنبهت نوازعها الى التعمق فى دراسة الاسلام والتعرف الى حقائقه وتفهم جوهره ، ولكن لم يتيسر لها الانصراف الى ذلك قبل الزواج ، وكل ما استطاعت ان تصل اليه قبل زواجها هو دراسة اللغة الفارسية وآدابها •

اسرتها : ان اسرتها كما ذكرنا اسرة تجارية تتعاطى افرادها التجارة على انواعها ، وكانوا فى طليعة تجار ايران فى جميع اعمالهم التجارية ، فوالدها تاجر كبير ، واخوها السيد زين العابدين هو الآن رئيس غرفة تجارة اصفهان • وكان اخوها الآخر ميرزا حبيب الله تاجرا وانتخب فى احدى الدورات نائبا عن اصفهان فى المجلس النيابى الايراني فكان من ابرز اعضائه •

زواجها . بروحب من مىررا آعا معىن اس عمها السبد محمد علـــى أمىن ، وعىدما سألىها فى ربارتى لها عن موقف روحها من دراسىها ، كاىب فى موقف حرج فى الاحابه ، فهى برىد ان ىحىرم دكرى روحها واىكىها فى ىفس الوقت برىـــد ان ىكون صادقه فاسىطاعب ان ىؤلف حواىا فهمب مىه ان روجها لم يكن راضيا عـن ابصرافها الى الدرس فاعرص عىها ىل هجرها ، وحىى ىعـد ان ىلغب مـــا بلغب وىحجب وتفوقب لم ىكن ىهمه مى دلك سىء ، على العكس من والدها الذى كان ىسجعها وىمهد لها سىل الاىصراف الى التحصىل ، ولكن والدها توفى ىعد اىقصاء سىة او سىىن على رواحها سىه ١٣٢٦هـ فحسرت ىه ركىها الوحىد . امـا والدتها فكاىب عىر مكىرىه لما ىحرى واكىها كاىب امىل الى ىسحىعها .

على ان ىسرها المالى وىراء روحها كان له اكىر الاىر فى اسىطاعىها الاىصراف اىصرافا كاملا الى الدراسه وقد ولد لها اولاد ارىعه دكور وىلاث اىاث ماب سىه منهم قىل ان ىحاور اكىرهم الخمس السىوات ، ولم ىبق لها الا السابع السىد محمد على امىن الدى امىهن عمل اسرىه فكان ىاحرا من اوائل التحار ، وقد شغلىه تجارته عن ان ىهىم ىدراسة امه فاىصرفب هى الى علومها واىصرف هو الى اعماله . وعاش روحها حىى العام ١٣٧٥هـ ىعد ان اسىىرب حىاتهما الروجىة خمسا وارىعىن سىة . وكاىب حىى رواحها لم ىىعد الخامسه عسرة من عمرها .

دراسىها درسب اول الامر فى كىاىىب اصفهان مع لداتها وكان سىها حـىن ىدأب التعلم ارىع سىىن . ىم درسب القرآن واللغه الفارسىة وشىئا من آدابها ، ىم اىحهب الى التحصىل الاسلامى فدرسب النحو والصرف والهىئة والبىان على الحاج آعا الآحوىد روردىى . وتابعب دراسه الفقه والاصول والمنطق والحكمـة ىـلاث سىىن على اسىاد لم ىسىفد مىه شىئا . اد كان ىدرس ىص الدروس ىـم ىحاول ىدرىسها اىاها .

اما اسىادها الحقىقى فهو السىد على ىحف آبادى الذى ظلت تواصل عـده دراسه الفقه واصول الفقه والفلسفه طىله خمسه عشر عامـا ىلغب خلالها درجـة الاجىهاد . واىىدأب اىىاء ذلك ىكىب وىؤلف . واول مؤلف لهـا كان (ارىعىن الهاشمىه) الدى الفىه قىل ىلاث وارىعىن سىه خلال دراسىها . ومن اشهر مؤلفاتها مخزن العرفان فى تفسىر القرآن الدى طبع مىه سبعة مجلدات ، وفى جمىع ما ألفىه

لم تذكر اسمها على كتبها ، بل اكتفت بان تذكر على الكتاب بانه لسيدة ايرانية (بانوى ايرانى) ، وقد عللت لى ذلك بانه زهد منها بالشهرة وابتعاد عنها .

مجلس درسها : انصرفت فى اصفهان الى الاضطلاع بمهمة التثقيف الاسلامى للمرأة فخصصت لذلك مجلسين احدهما خاص لا يحضره الا اللواتى يردن متابعة الدراسة المنظمة حتى يبلغن نهايتها . وقد تفوق فى هذه الدراسة ثلاث نساء هن عفت الزمان أمين بنت اخى زوجها التى تابع دراسة اخرى على الشيخ مرتضى الاردكانى ، وزينب همايونى التى بدأت دراستها عليها ثم اجتازت امتحان الدخول الى كلية الالاهيات والدراسات الاسلامية فى جامعة طهران وحازت منها شهادة « الليسانس » ثم عادت لمتابعة الدراسة على السيدة نصرت . والثالثة هى زينات الالاهى وقد تخرجت عليها وعادت الى طهران حيث تجتمع عليهـا حلقة من السيدات تتلقى عنها العلم .

واللواتى تابعن هذه الدراسة على السيدة نصرت هن اللواتى يطمحن الى التخصص فى المنطق والفلسفة الاسلامية حيث تتولـى الاستاذة تدريسهن شرح منظومة السيد هادى السبزوارى والاسفار للاصدرا .

اما المجلس الثانى من مجالس درسها فهو مجلس عام خصصت له يوم الاربعاء من كل اسبوع ، والحضور فيه حر لكل النساء ، ولا يقـل عدد الحاضرات عن الخمسمائة تلقى عليهن فى بيتها دروسا فى التفسير من كتابها مخـزن العرفان ودروسا فى الفقه ودروسا فى العقائد من كتابها (المعاد او نهاية السيرة البشرية) .

كما ان احدى تلميذاتها ساعدها احيانا فى الدروس فتلقى دروسا فى الفلسفة والشعر الفارسى . ولشدة الاقبال على هـذه الدروس اضطرت لان تستعمل فى بيتها اربع مكبرات للصوت .

اسفارها : لم تخرج من ايران لغير اداء فريضة الحج وزيارة العتبات المقدسة فى العراق .

اجادتها اللغة العربية الى جانب لغتها الفارسية فهى تجيد اللغـة العربية ، اللغة التى تلقت فيها دروسها ، وقد كتبت بعض كتبها بهذه اللغـة ، ولكن عـدم ممارستها للتكلم بها جعل من الصعب عليها الاسترسال فى الكلام ، فهي تفهم مـا

يقال لها فهما تاما ، وتكتب ما تريد كتابة جيدة ولكن يعسر عليها التعبير عما تريد منافهـــة .

مكتبها . كان لها مكتبة كبيرة اهدت معظمها الى مكتبة امير المؤمنين فـــي النجف الاشرف .

هذا وهي تعيش اليوم وحدها في منزلها الفخم مع خادم وخادمة ، اما ولدها فقد حاول توجيهه توجيها علميا ، ولكـــن الاب والاسرة عارضا ذلـــك فاكمل الدراسة الثانوية ثم انصرف الى تجارته ، وهو يعيش في بيت مجاور لبيتها .

شعــر في اصفهان

ألهمت اصفهان الكثير من شعراء العرب الذين سعوا فيها او وفدوا اليهـــا وحسبنا الآن ان نحيي المدينة نفسها بهذين البيتين لشاعر قديم

لست آسى مـــن اصفهان على شيء   سوى مائهـــا الرحيق الـــزلال
ونسيم الصبـــا ومنخـــرق الريـــح   وجـــو صاف علـــى كـــل حـــال

وان نحيي ريفها الزاهر النضر ببيتين آخرين نظمهما شاعر آخـــر في وصف قرية (جي) احدى قرى اصفهان التي يرويها نهر (زندرود) الذي يروي اصفهان نفسها وريفها كله :

قـــد اعتـــدلت اوقاتهـــا وفصولها   ومـــا اسكرهن نطافها ومقامهـــا
فمن حل « جيا » لبس يبغي رحاله   واضحى خاجات باخـــرى زمامهـــا
لشرب مـــــاء « الزنـــدرود » اذا اشتكـــت
مـــــن السقـــم نفس كـــــي تخـــف سقامهـــا

حسن الامين

الذكاء وراثة أم مكتسب

بقلم عصام الصادق

الدكاء نعمه لا تقدر وكأن ى هده الكلمه الصعره طاقه وقوه لا تحدان .

ولقد اقترنت هده الكلمه عبر العصور باسماء المحترعين والفلاسفه والقادة.

وتحدث الآباء عن ابنائهم بفخر ى النوادي وهم يضفون عليهم صفه الدكاء.

واحتدم النقاش بين جماعه اعطت المرأه من الدكاء ما اعطت الرجل وجماعه احرى انكرت على المرأه خاصيه الدكاء .

ادن هدا الدكاء ما طبيعته ؟

وهل يولد مع ولادتنا وينمو مع نمونا او ان التجارب تغذيـه كمـا يغذى الطعام اجسامنا ؟

اسئله كثيره ى مدها وجزرها نصطدم بانمودج نفكر معقد . واى غرابه ى دلك وهدا الدكاء صنعه العقل وهدا العقل غنى باسراره معقد بعمله .

خلايا الجنون والعبقرية من جبلة واحدة :

ادا تناولنا بالتشريح عقل عبقرى وعقل مجنون واجرينا عليهما كـل تحليـل كيميائى ممكن لوجدنا انه لا اختلاف ى جزئياتهما .

وفى جامعه « نيسلفانيا » وجدها الفان من الادمغه البشريه تنتظـر علمـاء الارض كلها كي يدققوا فى خلاياها عن فارق فيزيائى واحد .. وأنى لهـم دلـك وخلايا الجنون والعبقريه من جبلة واحده ..

العقول لها طاقات :

العقول لها طاقات .. ولا بد من قياس جاد يرقم هذه الطاقات ويعطيها صفه « الكم » . واعتمد العلماء ــ وعلماء النفس على وجهالتخصيص ــ قياسا للتفريق بين طاقات العقول وسموه « حاصل الذكاء » او (*I.Q.*)، فذكاء الناس علــى درجات لها ارقام وكل رقم يعني طاقة العقل ومدى اتساع تفكيره بحثـا واختراعا

واكتشافا وعيب هذا القياس انه ليس مجردا عن البيئه والتراث وتبقى مشكلة علماء النفس واحده واملهم واحد متى يرجعون علمهم الى لغة الارقام .

الذكاء بين البيئة والوراثة :

الصراع بين البيئه والوراثه كالصراع بين الموت والحياه .. فلا الحياه مستبده ولا الموت مستبد كما ان البيئه اعجز من ان تتستر من عبر الوراثه والوراثه اعجز من ان تخضع البيئه لسلطانها . الوراثه تقرر ماهيه الاشياء والبيئه تتلاعب بها فتاره تظهر حقيقتها وطورا تخفى بعض حقيقتها .

واذا قيل الناس تتشابه بافكارها اذا اخضعت لتجارب واحده ومبادىء واحده .. فهذا قول حق ولكن يبقى بين عقول الناس فروق لا تطمسها الحياه التجريبيه .

هذه الفروق اذن جذورها ليست فى الحياة التجريبيه ويجب ان تكون فى تكوين الفرد ومخزنه الوراثى .

وقالوا الجينات هى العوامل الوراثيه التى تميز بين طاقه عقل وطاقه عقل آخر ويكشفوا عن عددها وعديدها ؟

وكانت التجارب العلميه قد اثبتت ان قوام الانسان يتأثر باكثر من جين واحد اذن لماذا لا يكون العقل فى جبلته الوراثيه كالقوام يتأثر باكثر من جين واحد . استنتاج بسيط يصعب على العلم الحديث اقراره .

واذا كان عدد الجينات لم يحدد ـ وقد يكشفوا ـ فان عدتها يبقى لغزا لم يترك خلفه آثارا تبعث على الامل .

واتجه العلماء بعد مواجهتهم لمعضله لا يمكن حلها الا بعد حدوث ثوره ضخمه فى الآلات العلميه التى يعتمدونها فى التحليل والاستنباط ـ اتجه العلماء الى تحليل عوامل البيئه واثر التراث على طاقة العقل الوراثيه ..

والتجربه العلمية فى حاله كهذه تفرض وحده المادة اى عقولا تملك طاقه واحده من مخزن الوراثه ثم يلاحظ العلماء تطور هذه العقول وكل فارق بينها يعود الى عوامل غير وراثية .

ولجأ العلماء الى علم الاجنه ، واستفادوا مما للتوأم من صفات . واستقر

بحثهم على توأمي ببضتين وتوأمي ببضه •

توأما بيضتين يختلفان لان طاقمهما الوراثيه من بيضتين تملكان خاصات وراثيه متباينة • كل بويضة لها خاصتها الوراثية •

في حين ان توأمي بيضه متجانسان وراثيا لان البويضه يمكن ان تكون شيئا واحدا وليس شيئين اي انها ستقرر اما طويلا فقط ولا يمكن ان تقرر انها طويلا وقصيرا في انسان واحد •

وعثر العلماء على وحده المادة الوراثيـــه في توأمي بيضـــه وليس في توأمي بيضتين •

ومثلهم ــ من بين الامثله العديده ــ « علادي وهلن » توأما بيضه لهمـــا جلفسان متلمسان • فقد احرزت « هلن » ٢٤ نقطه في قياس « حاصل الذكـــاء » اكثر مما احرزته « علادي » •

وهبط هذا الفارق في النقاط الى ٨٫٢ بين توأمي بيضه ليس بينهما فارق شاسع في الخبره والتجربه •

بينما اصبح الفارق في النقاط ٥٫٩ بين توأمي بيضه ترعرعا تحت ظروف واحده وقد يكون هذا الفارق في النقاط عائدا الى طبيعة التجربه •

يلاحظ مما تقدم ان عوامل البيئه والتربيه تسدد العوامل الوراثيه وتطمس بعض حقيقتها •

الاباء والبنون والذكاء :

يقال هذا طفل ذكي مثل ابيه • وفلان استفاد مـــن وضع ابويه الاجتماعي فتفتحت آله تفكيره في ظروف حسنه • او فلان في دارهم كتب فيه فاستفاد ممـــا جاء فيها من حكمه وعلم •

وقيل مثل هذا الكلام الشيء الكثير •••

ماذا تقول التجارب في هذا الموضوع ؟•

تقول التجربه ان ابناء المثقفين وذوي المقدره العلميه العاليه يحرزون رقمـــ اعلى في قياس « حاصل الذكاء » من هؤلاء الذين آباؤهم يتعاطون مهنا يدويه والسبب في ذلك يعود الى فارق ما بحصل رجل يستعمل عقله وآخر يستعمل يده

فالاول يهيء جوا سليما لنشاء آله تفكر الطفل والثاني يعكر صفـــو النشاء لان حياته اكثر صعوبة .

واذا عدنا الى امكانيه تحكم بعض الحساب بذكاء الانسان ، فاننا نقول بانه من الاحتمال الكبير ان ابناء الاذكياء سيصبحون اذكياء وابناء الاغبياء سيصبحون اغبياء مع الاحتفاظ بحق النقض لعامل الصدفه الذي يعطى الرجل السليم طفلا ذا عاهه والرجل الذكى طفلا غبيا والرجل الجاهل طفلا عبقريا .

الذكاء والجنس :

لقد حرمت المرأه زمنا طويلا من حقوق كثيره لم تكتسبها الا بعد جهاد طويل وهل تجد فى العالم كله امه لا تشعر المرأه انها فى معركه مع الرجل ..

« حرمت المرأه من اشياء كثيره لانها وهبت ذكاء اقل وزنا من الرجل » هذا ما يتمسك به الثائرون على انتفاضه المرأه . وفى انكلترا مثـــلا يعتقد التلامـــذه الذكور والعلماء الذكور ان المرأه مبرزه فى حقول اللغـــات والاجتماع والآداب والرجل مبرز فى حقول التفكير المجرد والرياضيات والميكانيك .

وقال هؤلاء انه ليس هناك فرق بين الذكور والاناث فى تركيب العقل وعمله والفرق الوحيد هو فى اختصاص هذا العقل .. فعقل الانثى يعمل فى حقـــول لا يعمل فيها عقل الذكر على المستوى ذاته كحقل اللغات .

وعقل الذكر يعمل فى حقول لا يعمل فيها عقل الانثى على المستوى ذاتـــه كحقل الرياضيات .

ان هذا التعليل يعود بنا الى مناظرات رجال العلم ورجال الادب .

فاذا اعتبرنا الرياضيات حقلا يتطلب عقلا اكثر ذكاء مما يتطلبه حقـــل اللغات فاننا سنجد من يقول ان الآداب اصعب من العلوم ولذلك فالانثى اذكى من الذكر كما اننا سنجد من يقول ان الرياضيات اصعب من اللغات ، ولذلك فالذكر اذكـــى من الانثى .

ذكاء المرأه فى صراع مع ذكاء الرجل ومتى اثبت تفوقها فسيكون ذلك على حساب انوثتها ...

ـ عصام الصادق ـ

النجوم المتصلة أو التوائم

مترجمة عن الانكليزية
بقلم محمد أديب الزين

بين كل الف نجم في السماء سكن ان تصادف زوجا من النجوم متصله بعضها بعضا حتى ان فضائيهما تتبادلان المواد فيما بينهما . لدى هذه الثنائيات بعض الشيء لنخبرنا عنه فيما يتعلق بنشوء النجوم .

كثير من هذه النجوم الثنائيه — أي النجوم المزدوجه التي تدور حول مركز واحد — متصله بعضها ببعض تمام الاتصال جانبا وتتجه فضاء كل منهما نحو الآخر وتتزحلان .

اكتشف هذه الثنائيات رجل من مدينه يورك شاير يدعى جون كودريك من مدة ١٨٥ سنه . وكانت ملاحظات هذا الرجل تدعو للدهشه لان عمره كان ثماني عشره سنه وكان اخرس — اطرش .

اكتشف كودريك بان النجم الثاني من كل من مجموعتي النجوم برساوس وليرا يتغير بشكل متوازن مثل النجم الذي يقابلها في المجموعه الثانيه . يدعى نجم مجموعه برساوس ألغول او بيتابرسائي ويكمل دورته النورانيه بمده يومين وعشرين ساعة . واما النجم المدعو بيتاليرا — وهو من المجموعه ليرا — فانه يكمل دورته بمده ثلاثه عشر يوما .

وعلى الرغم من ان قانون نيوتن للجاذبية لم يكن قد جرى تجربته خارج العالم الشمسي فقد اكتشف كودريك ، واصاب بحدسه ، بأن النجمين المذكورين آنفا وان التغيرات في الشعاع كان سببها الكسوف المتبادل لكل نجم بتأثير رفيقه . وقد كوفيء كودريك بميدالية كوبلاي وجرى انتخابه عضوا في الجمعية الملكية . وتوفي بعد انتخابه بأسبوعين .

نلاحظ لدى (سابرسائى) بأن احد النجمين يبدو منيرا اكبر من الآخر ، حتى ان الخسوفات المواليه تحلف كثيرا فى كسه النور المحجوب • وكما هو منظر فان النور يصبح ثابتا ويكسه العليا عندما يكون كلا النجمان منظورين بكاملهما ويخف هذا النور عندما يخسف احدهما او يكون محجوبا بصاحبه •

واما بخصوص سبا ليرا فان كودريك كان اقل تأكيدا من شرحه ولم يمكن ان نشاهد بالتأكيد مدى المطابقه • النجمان هنا شديدا الملاصقه لبعضهما بعضا حتى انه يرتفع منهما تيارات متبادله بشكل مد وجزر • يعلو كل منهما فى مداره، متشابكين وجها لوجه ، يظهران للمراقب على الارض بشكل منظر مقلب بطريقه مشابكه •

وقد عرف علماء الفلك الآن مئات من شكل سابليرا • فقليل منها مده دورته مثل دوره سابليرا ، أى ثلاثه عشر يوما ، لكن فى اكثر الحالات تكون مده الدورة اقل من يوم واحد • يمكن ان تكون دوره قصيره مقدارها ربع يوم • حتى يوما هذا يمكننا ان نفعل احسن بقليل مما فعل كودريك فى ملاحظه هذه النظم النجميه ووصف التفاعلات التي تجرى فيها • يمكننا ، على كل حال ، ان نأمل بأننا سوف نفهم الاسباب الطبيعيه لعلاقه هذه الملاحظات بنشوء النجوم •

نذكر باختصار نظره نشوء النجوم كما يلى نولد نجم اثر تكاثف الغبار المؤلف على الغالب من مولد الماء (الهيدروجين) • يصبح هذا الغبار حارا عندما يجرى ضغطه بواسطه قوى الاتصال • عندئذ يزداد الحراره لدرجه الاحتراق الذى يحدث للهيدروجين بواسطه تفاعلات نوويه متسعه • عندما ينعكس الشعاع على الفضاء السطحى للنجوم تظهر هذه النجوم مورعه فى قوس هائل يدعى السلسله الاساسيه للنظام الشمسى الذى يشتمل على الشمس والنجوم فى فضاء واسع جدا • بعد حقبة طويلة يستنفد النجم كثيرا من الهيدروجين • يبدأ عندئذ ان تحصل سلسله التغيرات والتقلبات السريعة الجاريه بصوره متوازنة •

تبدأ التقلبات الناشئه عن الحادثة ان تنشأ ثانية فى النواه الوسطى الداخليه وتسبب ارتفاع الحراره • وبسبب ارتفاع الحرارة في النواه اندفاع طبقات النجم السطحيه الى الخارج حتى ان النجم ينتفخ على الرغم من تقلص نواته • يقطع النجم مرحلة التكوين الاساسى ويصبح جرما هائلا احمر اللون • عندما يستنفد

النجم ووقوده الداخلي بكامله بحمل ملصاب اكثر من ذي قبل حتى يصبح جسما كثيفا يعرف بالجرم الابيض •

بالاضافه الى نظريه نشوء النجوم التي لم تكن قائمة في عهـــد كودريك ، سكنا الآن الحصول على تقديرات صالحه لحجم وكثافه وشعاع كثير من النجوم• اصبحنا نعرف بأن النجم في تكوينه الاساسي ترتبط كثافـــه وشعاعه وحجمـه وحرارته بسائر نجوم النظام الشمسي • مثلا : نجم منير اكثر من الشمس بمئة مرة تكون كثافته ثلاثه اضعاف كثافه الشمس ، ودرجه حرارته تزيـد حراره الشمس سبعه آلاف درجه وقطره ضعفي قطر الشمس • وان نجما اكثر نورا من الشمس بألف مره تكون كثافه خمسه اضعاف كثافه الشمس واكثر حرارة بمقدار ثلاثـة عشر الف درجه . وقطره بالنسبه لقطر الشمس بمقدار ضعفين ونصف •

تقوم توائم النجوم المتصله بعرض تجربه دقيقه للارقام المذكوره آنفـا • اذا قدر وضع الشمس متصله بنجم مماثل لها ، فان النجمين سوف يسافر كـل منهما حول صاحبه بمده تقل عن ربع يوم تقليل ، هذا مع تجاهل عوامل المـد والجزر التي تؤثر بواسطتها كل نجم على الآخر •

ان النجوم الاضخم وذات النور الاعظم من الشمس سوف يطول سفرها مدة أطول ، واما النجوم الاصغر من الشمس فان المده اللازمة لسفرها تكون اقل من ربع يوم • ولما كان لحجم النجوم صله بطبيعتها ، يمكن اذا الحكم على العلاقة بين زمن وطبيعه النجوم المتصله تشكل توائم • يعني اولا ، على كل حال ، ان نأخـذ بعين الاعتبار تأثير الجاذبيه • يحصل النجمان المتصلان جهدا من المد والجزر الذي يدفع من احدهما نحو الآخر • وبما ان النجوم هي بالاساس كتل واسعه مـــن الغاز ، فانها تتأثر بالقوى الضغطيه ، وذلك تماما كما يؤثر المد والجزر الصادر عن الشمس والقمر على بحار ارض • جرى حل هذه القضيه الشائكه بطريقة عامـه من مده خمس وعشرين سنه على يد رجل يدعى سابراهمانيان تاندرازبخار مـــن عمال جامعه شيكاغو • ان النجمين المتصلين يتشوه كـــل منهما الآخر وذلك بأن يزيد امتداد قطر كل نجم بنسبة عشرين بالمئة ويزيد انبساط اقطابهما بنفس النسبة•

يمكن المرء الآن ان ننظم نبؤتان للعلاقات المختصة بالزمن والطبيعة النجمية: واحدة للنجوم المنفصله والثانية للنجوم المتصلة • يمكن عندئـــذ مقابلة العلاقـــة

ضمن فرات وطبائع جميع توائم النجوم المنصله في حوالي تلاثمئة سنه ضوئيه من سني الشمس • تشتمل المقابلة على توافق يظهر ماهية اجرام هائلة الحجم وشاسعه الابعاد كالنجوم مع ان هناك مدى بين فراب مراقبـــه النجوم المتصله بالنسبــه لطبيعتها فان المدى لا يتجاوز نبوءه فتره وطبيعه النجوم المنصلـــة الواقعة ضمن فوس ما • فالموافقه بين النبوءه والمراقبه تتبت بأنا نراقب توائم منصلة من النجوم•

ان احتلاف الجو والبرهان التي تصادف لدى النجوم التوائم الملاصقه ، ان هذا الاختلاف يخبرنا اكتر مما نعرف عن احجام النجوم اتناء نشوئها وان نظرياتنا عن المد والجزر النجومي صحيحه • ان توائم النجوم تتلاصق بلاصقا تاما وذلـــك بالنسبه لاختلاف الظواهر الطبيعه والفراب التي امكننا التنبؤ عنها ضمن فوس ضخم • ومن ثم يجرى اختلاف في الفراب بخبرنا عن نشوء النجوم •

عندما ينفد الهيدروجين في باطن النجم ينتج عن ذلك قوه زائده في الداخـــل يمكنها ان تتسرب في سطح النجم • يبدأ النجم عندئذ بالانتفاخ وتنخفض حراره السطـــح •

ان اكبر النجوم واكترها كثافه ، وبالتالي اكثرها شعاعا ، تحرق الهدروجين بمعدل ضخم • وهذه هي التي تظهر بالدرجة الاولى اسباب انتفاخ النجم بتأثـــر زياده القوه في الباطن • ان معدل استهلاك الهدروجين يزداد بانتظام مـــع زياده الشعاع • وبالنسبه للنجم الصغير كالشمس فـــان الشعاع المحرق ينتشر بفتـــره طويلة ، وهذا لحسن حظ دوام الحياه على ارضنا •

ان نجما شعاعه عشره آلاف مره اكثر من الشمس يضاعف نصف قطره بمده عشره ملايين من السنين ، ومن ثم يزداد حجمه الف مرة بمـــــدة خمسة وعشرين ميليونا من السنين • وبهذه الحقبة الطويلة تبرد تدريجيا وتنقص حرارتها بمعـــدل عشره آلاف درجه • واما النجوم الاصغر حجما فانها تقضي حقبه اطول وتتضخم بمعدل اقل • ولجهه الشمس التي يقدر عمرها حاليا بأربعة بلايين ونصف البيليون من السنين • وفي فتره بليونين من السنين المقبلة لا يزداد حجمها الا قليلا وامـــا درجة حرارتها فتنقص اقل من الف درجة •

فاذا حفظنا هذه الخطوط من نظرية نشوء النجـــوم في افكارنا ، امكننا ان

نجرب فهم الاحجبه المعروصه سوجب تلاته ساذج من الكسوف والخسوف •

احد هده السمادج التلاثه ، ويسكن ان ندعوه نموذجا مثاليا لنجوم متساوية تقريبا ومفصله تشكل كبر حتى ان تأثيرات المد والجزر المتبادلة ليست قوية ، فلا تؤثر تأثيرا متسوشا على تشكلها الكروى • وان التغير الوحيد في النور سببه احتلاف الكسوف الدى يجرى لكل نحم بواسطه نجم آخـــر • ان الكسوفات سودحية وان طول مدتها هو اساس لحساب نسبة احجام النجوم •

على ما عرف من نسوء النجوم ، على كل حال ، ان نموذجا كهذا لا يمكن ان يستمر طويلا • ففى حقبه طولها مليون ســنة يصبح نصف القطـر لكل نجـم ملتصق بآخر اطول من السابق • وبعد مضى مده ثلاثة ملايين مــن السنين ، اذا استمر الحسبان فى النشوء على المعدل نفسه ، يزداد حجم كرة كل نجم من النجوم المتلاصقه •

بما ان معدل نشوء النجوم له صله رئيسيه بكثافة النجم ، فان زياده كثافـة المركب تبدأ بالسطح اولا • ثم تقدف الماده ، اثر تمدد السطح ، الى الباطن رأسا حول النجم الاول كثافه • تختلف كثافه النجوم قليلا ، وهكــدا يختلف معــدل تمددها نسبة ضئيلة ايضا• وهكذا تمضى فتره بضع آلاف من السنين بل حدوث التوازن . وخلال هذه الفتره تجرى تبادل قذف الماده بين الباطن والسطح • ويشبه مظهر النجمين المتلصقين بيضه ذات صفارين ، أى يظهران وكأنهما نجم واحــد ذو باطنين منفصلين يدوران فى فلك واحد • يظهران هكذا اثناء نشوئها الذى قــد يستمر منتظما مده مليونى سنه ، وعندئذ يتخذ التطور تغيرات واشكالا جديدة تختلف عما كانت عليه وتختفي الكسوفات المحدوده والمتساوية والانوار الثابتــة بينهما كما سبق تحديدها • ويجرى تغير فى المنظر وفى منابع النور • ولما كان من المرجح اتصال جريان الغاز بين النجمين، فى كل برهة يظهر اختلاف فى شكل النور•

ننتقل الآن الى النموذج الثانى من النماذج الثلاثة ، وهو هذا النموذج الذى نتج بعد تطور مدة مليونى سنة • ما يمكن ان نقوله او نتنبأ بـه عــن التطور الجارى للنموذج الثانى هو اصعب واكثر تعقيدا مما قلناه عــن التطور الجارى للنموذج الاول السابق الذكر • ان ما علمناه عن تطور النجوم المفردة لا يمكن ان يطبق هنا ، نظرا لتفاعل المركبات خلال هذه الفترة من التطور • يتخــذ التفاعــل

المادى شكل اندفاع المادة الجديدة الغنية بالهيدروجين من فضاء نجم الى فضاء نجم آخر ملتصق به • بما ان هذه الحالة منحصرة بالنجوم المتصلة فلا يمكن تطبيق المعلومات المستقاة من انواع النجوم الاخرى على هذه النجوم •

دعنا الآن نبحث عن النموذج الذي يتفق مع النموذجين السابقين في كثافة الكتلة ، وطبيعة الفضاء ، والفترة الزمنية ، لكنه يظهر اختلافا واضحا في النور • انه هو النموذج الثالث من النماذج الثلاثة •

لخصوص النور ، يكشف التشابه بين النموذج الثالث والنموذج الاول في امتداده فترة ما ، ثم ينشأ الاختلاف • واما بين الثالث والثاني فحدثت تقلبات شاذة في نظام النور بين دائرة فلكية واخرى •

من السابق لاوانه ان نقول بتأكد بأن النموذج الثالث يمثل درجة النشوء التي توصل اليها في النهاية النموذج الثاني • تكمن الصعوبة في الاساليب الحالية المعقدة المتبعة للتثبت من عمر النماذج النجومية • ولم يتمكن احد بعد من التثبت بدقة بين احوال هذه النماذج عبر بضع ملايين من السنين التي يحتاج اليها تطور كل من النماذج الثلاثة •

من المهم جدا الآن اجراء تطبيقات ودراسات تتيح لعلماء الفلك معرفة التطور اللاحق الذي سوف يشمل النموذج الثاني • وما امكن معرفته حتى الآن هو الاتصال الطبيعي بين عناصر الجسم المتقلب ، بعد ان اصبح هناك سبب كاف للاعتقاد بأن النموذج الثاني تطور ونشأ عن النموذج الاول • هل ان نماذج النجوم التي تدور بفترة قصيرة يمكننا ان نعتبرها نجوما متصلة سابقة ؟

على أساس نشوء النجوم الجواب المرجح كلا • كثير من نماذج الفترة القصيرة عرفوا بأن عمرها بضع ملايين من السنين • بالنسبة للنجوم الصغيرة التي تتألف كتلها من ثلاث وحدات شمسية او اقل ، يجري فيها امتداد قليل في فترة زمنية كهذه • اذا ، ان النماذج ذات الفترات القصيرة قد نشأت بشكلها الحالي •

فاذا جرى لنجم بين الف من النجوم كتلته اقل من ثلاث وحدات شمسية ونشأ بشكل بيضة ذات صفارين ؟ هناك احتمال كبير بأن السبب في حالة كهذه كان انشطار نجم واحد •

والحقيقة ان هذا الجواب كان مقبولا لخمسين سنة خلت ، وبخاصه نتيجة لعمل باهر قام به في هذا الخصوص العالم الطبيعي ــ الفلكي السر جامس جينز الذي كانت ابحاثه امتدادا لآراء ظهرت فيمـــا سبق ، وكـــان روادها علمـاء الرياضيات كارل جاكوبي الالماني وهنري بونكـاره الفرنسي والسر جـورج داروين الانكليزي .

وكان الرأي الاساسي ان الفلك في دوران كره ما يؤدي الى اتخاذها شكل اجاصه ، ثم يجري فيها انفصال . فقرر جينز بأن « الكتل تتكـون اولا بالانفصال الواحده عن الاخرى بسرعه هائله ، لكنها تستقر بهائيـا منفصله الواحده عـن الاخرى ضمن فلك ثابت » .

لقي هذا الرأي مده سنين عديده قليلا من التأييد بـين المنجمين وعلمـاء الطبيعه الفلكيين . كان احد الاسباب ان هؤلاء الناس كانوا يبغون البساطه التي كانت تظهر لهم بأن الكتله التي تجد شكل الاجاصه مؤلفه من سائل غير قابـل للضغط ، وهذا شيء آخر عن تركيب النجوم . زياده على ذلك ، ان اكثر الابحاث عن شكل الاجاصه كانت تمرينات رياضيه لا تمت بصلة الى الابحاث المعقدة عـن حقيقه النجوم .

ان نظريه الانشطار التي جرى تطبيقها على النجوم المتكامله قد احياها باحثان انكليزيان شابان ، ايان روكسبورج من اساتذه كليه الملكه ماري وليـون لوسي من جامعه كولومبيا وهما عالمان طبيعيان واخصائيان فلكيان . لاختصار نتائـج ابحاثهما علينا ان نأخذ بعين الاعتبار نشوء النجوم قبـل البحث الاساسي . ان النجم الذي يتطور نحو التكامل يتقلص ، ومـع انتشار الغازات يصبح معـدل التقلص متناسبا مع كثافه النجم ، ويجري التقلص ، على كل حال ، بفترة اقصـر بكثير من فتره الانتشار .

اذا كان النجم يدور وهو يتقلص تجري فيه تقلبات تحدث انشطارا في الكتلة المتقلصة وتتألف عندئذ نجمان متصلان توأمان . ان النجوم المتقلصة التي لا تبلغ كتلتها حوالي ثمانين بالمئة من حجم الشمس لا تحدث في دورتها تقلبـــات تسبب الانشطار . اذا لا تحدث الانشطار سوى في النجوم الضخمة .

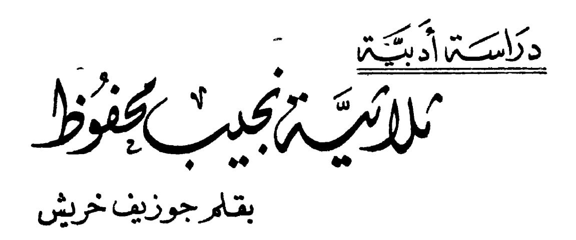
يحتوي كل من النموذجين الاول والثاني ، المار ذكرهما ، على كل حال ، على

نجوم متصلة . وأما التطورات التي ستجرى في المستقبل البعد فيصعب التنبوء بها بالنسبة للنجوم التوائم .

نحاطر الآن بحل فضية نشوء النجوم المتصله فى نادحها الثلاثه . ان الطور الثالث والاخير من النشوء يمكن ان بنظر خلاله متاهدة نجوم اقــزام بصاء ، وهذه هى نهاية كل نجم كما تقول نظرية نشوء النجوم . هنا نئواب نظريــه لبس هناك سبب للشك فيها ، وهى تشير بأنه قبل النهاية التى سيصل اليها كــل نجم ، تتحول كتلته ، مهما كان ضخما ، الى كتلة اقل بقليل من كتله الشمس .

كثير من النجوم ذات الكتل الضخمة جدا تحاط كتلها بشاهد جديده اثناء الانفجارات الجارية فى الطور النهائى لحياه النجم . بصدر مركبات كيمائيه اثنــاء الانفجارات من نجم لآخر بسرعة فائقة . وهناك احتمال قــوى ان يكون هــذه الانفجارات مقدمة لنهاية النجم .

هناك دراسات كثيرة تجرى الآن فى مجال معرفه اكثر وضوحا عــن النجوم المتصلة ، وذلك بطرق مختلفة . وهناك ابحاث مرفقه بالمشاهده والمراقبــه تحمــل افتراضات فى نظرية نشوء النجوم . يمكن ان تسد هذه الابحاث ثغرات مهمه فى هذه النظرية .



تحلل نفسات الاشخاص :

درس نجيب محفوظ الفلسفه ومن الطبيعي ان يميل الى التحليل النفسي ، حتى جاءت الثلاثيه ، بالدرجه الاولى روايه تحليليه ترتكز على كشف ما يعمل في نفوس اشخاصها من مشاعر وافكار . لذلك نفرد قسما خاصا من عملنا لابراز نفسيه كل من الاشخاص المهمين .

احمد عبد الجواد : هذا ، شخصيه مزدوجه ، من جهة هو والد محافظ قاس . ومن جهة اخرى تاجر لاه . يحب الحياه والشراب والنساء . جاد ومازح في الوقت نفسه لكن حده يظاهر مزاحه ولا مزاحه يظاهر جده . انه يملك قدرة عجيبة على التوفيق بين المتناقضات . مزدوج الشخصية ، لكنه لا يعي ازدواجيته، يعيشها بدون ان يطرح السؤال على نفسه . في البيت شخصية وخارج البيت شخصية اخرى . في البيت يريد ان يكون السيد المطلق ويعرف كل شيء ويقرر كل شيء . فهو الذي يختار صهرا قبل ان يكون هذا الصهر زوجا لابنته . ويفتخر بان ابنتيه لم يقع نظر رجل عليهما وهو الذي يختار زوجة لابنه ياسين ويتحكم به حتى بعد الزواج . يغضب على زوجته لانها خرجت مرة واحدة من البيت مدة خمس وعشرين سنة . وكاد يطلقها لهذا السبب التافه . ولم يرد ان ينخرط ابنه فهمي في الثورة من اجل الاستقلال رغم انه يريد الاستقلال . انه مستبد لدرجة ان ابنه الصغير سأل امه يوما : هل يخاف والدي من الله ؟.

لكن رغم هذا الاستبداد فانه يحب اولاده ويبدي نحوهم العاطفة ، لكنها عاطفة يريدها ابوية لا امومية رقيقة .

خارج البيت تتغير « السيد » ويصبح ماجنا محبا للحياة يجمع ما بين « الحيوان المنهالك على اللذات والانسان المتطلع الى المثل العليا » • حتى ان ابنه فهمي يعرف حقيقة سلوكه يكاد لا يصدق ما يسمع الا اذا انقلبت المفاهيم وانعكست القيم واصبحت الفضيلة فسقا •

وقد نتساءل هل هذه الشخصية ترتوفية Tartuffe او فريسية ــ نقول اذا نظرنا اليها بمنظار المؤلف الواقعي ــ انها شخصية واقعية طبيعية تعيش بما تمليه عليها الحياة وان كان في هذا التصرف المتناقض ظاهريا مرض او انحراف نفسي فالذنب ليس ذنبه انما هو ذنب الطبيعة وذنب مجتمعه وخطيئة القيم التي تسيّر هذا المجتمع •

اذا عرض عليه ــ مثلا ــ صديقه الشيخ حلا اسلاميا لسلوكه يرضي به شهوته ويرضي ربه • والنتيجة ذاتها في النهاية ــ وذلك بتعداد الزوجات ــ كما فعل والده قبله ــ اجاب بشيء من الغضب انني افضل الكرامة على تعداد الزوجات • بكلمة يريد ان يكون صريحا صادقا يتصرف ضمن حدود الطبيعة ؛ اعمال الانسان عنده تتساوى كلها لانها من عمل الطبيعة ، فالجنس كالصلاة والاكل والشراب وعمل الاحسان والكرم ، لا يشعر بالخطيئة كما لا يشعر بالازدواجية • لان مجتمعه افقده رفاهة حس الضمير • ان صلى وطلب الغفران من ربه فعلى شيء لم يقترفه ، ولتحسب ان هناك خطأ • فالله الرحيم خالق الانسان لا يحاسبه على قذارته •

يبدو ان هذه النفسية هي في الواقع نفسية قسم كبير من المجتمع الشرقي المؤمن ايمانا صادقا بربه والكافر في اعماله وتصرفاته • « كأن الايمان لله وكأن الحياة لنا ، وكأننا لا تعارض بين حق الحياة على قلبنا وحق الله على ضميرنا » •

أمينة : مزاج هادىء يمثل الامومة الضعيفة العذبة ، والدها ازهري • لذلك فهي محافظة • لم تبرح المنزل الا مرة واحدة طول حياتها يوم تعرضت للطلاق • تؤمن بالله فتصلي وتؤمن بالعفاريت فترجرها في الظلام ، تعمل بخضوع وصمت • وتسأل الله ان يحرس لها سيدها واولادها وكل اولاد الناس • انها تمثل العبودية الجاهلة ، ووجودها ــ بهذه الصفات ــ دعامة كبيرة فبدونها انهارت عائلة احمد عبد الجواد منذ زمن طويل • لكن سذاجتها وايمانها وجهلها هي التي ساعدت على

ان تبقى الى الآن عند سيدها المستبد .

باسم : لا شخصية ولا اخلاق . لا تقاوم غريزة ولا تقوم انحرافا غريزة اخوه بالحيوان الاليف الجميل عنده التشبه بسكر احيانا اكثر من الخمرة . انه يمثل الشهوة بكل ما فيها . لا معنى للزواج لديه . فهو يطلق ويتزوج ويطلق والسلسلة لا تنتهي. واذا قسنا شهوته بشهوة ابيه رأينا ان اباه شهواني لكنه يعرف الكرامة، اما هو فشهوة بلا كرامة ولا رجولة . عند الاول توازن الشهوة والعقل . اما الثاني فغريزة بلا عقل . لكن هناك ميزة تجعلنا نعترف بطرف من الاصالة عند هذا الشخص الصحيح والاباي وهي احترامه لوالديه عند اللزوم رغم فسقها ودعارتها وسقوطها ...

خديجة وعائشة الاولى حسنة الطبع ، صلبة المزاج . ورثت عن ابيها معنى الاستبداد . والثانية هادئة ، ورثت عن والدتها العذوبة لا البساطة معاجة . رخوة . لا تكترث لامور الدين — كما تهتم بهندامها ، بعكس خديجة التي تصوم كل رمضان ولا تصون لسانها احظه . وتحسد شقيقتها على جمالها وتستكك منها عندما تراها تسعل السحارة دون خجل او حياء .

فهمي ربما كان الشخصية الوحيدة التي لم يوفق المؤلف تمام التوفيق في رسم مزاجها في منطقة معقولة وفي خطوط واضحة . يظهر من البدء طالب جامعة يتطلع في حبه الى فتاة ليست في مستواه ولا من قسمه . ثم يصبح متحمسا لقضايا وطنه ويعمل بحماسة عن ابيه في المظاهرات وما يلبث ان يختفي عن مسرح الملاتية في اول قسم منها شهيدا في سبيل وطنه . فبين صورة فهمي المحب العاشم وصورة فهمي الوطني المتحمس الشهيد ، فرق شاسع . لا ندري كيف استطاع المؤلف ان يوفق بينهما .

كمال . نشأ طفلا يخترع الروايات ويسأل عن سر الحياة. ويكشف الاسرار ليضحك الجميع . ويصبح شابا أعزب يتأرجح بين الشك واليقين والـزواج والعزوبية ، يحب الحياه ويلعنها . بواسطة ثقافته الفلسفية تدخل افكار جديدة الى البيت . انه مثال الشاب الذى يسعى — بعد ان نـال شهادة البكالوريا — مفتشا عن مثل اعلى لحياته . فلا يجده في مجتمع تأخر عنه ثقافة . فيظن انه بلغ هذا الحلم عندما يلتقي بعائدة تلك الفتاه ذات الثقافة العالية الغربية وربيبة

مدرسة الراهبات ، لكنه يفشل في حبه لها الذى اراده افلاطونيا • فيتألم وتتعقد نفسيته ويفقد واقعيته ويمضى متسائلا عن معنى السعاده والحب واللذه والجمال فلا يجد حلا • يقلق ويتشكك ويفقد ايمانه الاسلامى ويعرف دائه في الملذات هربا من ذاته ومن واقعه الاليم ، بعد ان صمم البقاء على نقاوته وطهارته الدينية •

وانه ايضا مثال الشاب الضائع الذى لا يعرف اى طريق يختار بعد ان اطلع على الثقافه الغربية • يتأرجح ويحتار ويفكر بالانتحار ، يدوخ ، يستسلم للقبان ويصرخ « انني بحاجه الى طبيب نفسانى يحللنى ، انا الحائر الى الابد » •

وكمال هو كذلك مثال الشاب الشرقى ذى الفكر الغربى ، المنقسم فى ذاته، الساعى الى ايجاد ذاته المفقوده • ومثال اللامنتمى على طريقه الشرقية الذى القى نفسه مكبلا بالف قيد ، يريد ان يتحرر منها وينعتق من تحت كابوسها • اخيرا نقول بوسع القارىء ان يلاحظ ان شخصية كمال تمثل الى حد ما شخصية المؤلف بالذات الذى بث من خلالها افكاره وآراءه وتساؤلاته فى الحياه ، حتى لتبدو وكأنها تاريخ ذاتى لتطور تفكيره يوما بعد يوم •

رضوان وعبد المنعم واحمد : كل واحد منهم يمثل نزعة من نزعات الشباب المصرى • رضوان همه ان يصل الى الوظيفه • انه وصولى • وعبد المنعم منخرط فى حزب الاخوان المسلمين ، متعصب لدينه وحزبه ووطنه • لكنه خيالى ، غير واقعى ، حاد الطبع • مترمت • يريد ان يروح عاجلا ابطل محافظا على طهارته الدينيه •

احمد اشتراكى متطرف • يريد الغاء العائله والطبقيه والملكيه الخاصه • يحب فتاه شيوعية ثائره ويتفق معها على ان يروحا على الطريقه الاسلاميه ويعيشا على الطريقة الماركسيه •

رضوان وعبد المنعم واحمد ، ثلاثه اشخاص وثلاث نزعات تتحرك فى نفس الشباب المصرى • انهم بعكس كمال • لا يعرفون صراعا داخليا ولا قلقا • كأن عبد المنعم ولد اخوانيا وكأن احمد ولد اشتراكيا وكأن رضوان ولد وصوليا • لم يتساءلوا قبل الانخراط فى عملهم الذى اختطوه طريقا لحياتهم • لقد اختاروا بدون ان يشعروا بمشكلة الاختيار التي عاناها خالهم وعمهم كمال • لقد وجدوا الحقيقة

دفعة واحدة فنبعوها كالعميان بينما ما زال كمال يفتش عن الحقيقة ويدفع ثمنها دما ولا يجدها .

الى جانب هذه الاشخاص يعرض المؤلف بضياب ووجوها مختلفة من المجتمع المصرى . بكل واقعية وشمول . فلا ترى ، المستبد والجاهل والمؤمن والملحد ، والتاجر والجوذى والطالب والاستاذ والباشا والدستورى والشيوعى والاخوانى والقبطى والعامل والصحفى ورجل الدين الا واظهر جوانب من شخصيته لتكمل صورة المجتمع المصرى ويخلق جوا صحيا يزخر بالحياة والواقعية .

المجتمع المصرى السياسى . فى خلال ربع قرن حافل بالاحداث السياسية المصرية بالنسبة لبلد لم يحكم ذاته بذاته منذ آلاف السنين لا بد ، ان تتكاثر الاحزاب وتتصارع المبادىء مصارعة منافسة .

لقد كان يأمل الشعب المصرى بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، كما كان يأمل كل بلد شرقى ان يتحرر من ربقة الحكم الاجنبى .

وهذه مصر تريد ، بعد الحرب العالمية الاولى ، ان تتخلص من الاحتلال البريطانى الموقت الذى بدأ سنة ١٨٨٢ . ومن الحماية التى فرضت عليها سنة ١٩١٤ . لذلك تألف فى ١٣ تشرين الاول ١٩١٨ وفد مصرى برئاسة سعد زغلول لرفع قضية بلده الى بريطانيا ، فيعتقل سعد زغلول ويصبح الوفد حزبا ويبقى الصراع بين ثلاثة : الملك وانكلترا والوفد . ثم تشتد الحركة القومية شيئا فشيئا حتى تظهر نزعات جديدة واحزاب .

وهكذا نعثر فى الثلاثية على بعض التحديدات هنا وهناك لكل من حزب الوفد والاخوان المسلمين والشيوعيين. نحاول ان نجمع شتاتها لنؤلف مفهوما عنها.

الوفديون : هم الذين يريدون لمصر استقلالا كاملا . انقسم الحزب بعد وفاة سعد زغلول الى قسمين سعدى ونقراشى . لاختلاف حول موقفهم من الانكليز ابان الحرب العالمية الثانية .

نجد لهذا الحزب تحديدا فى السكرية ص — ١٠٧ يقول :

« الوفد هو حزب الشعب وهو خطـــوة تطورية خطيرة وطبيعة . في آن .

الوفد مبلور القومية المصرية ومطهرها من الشوائب والحبائث · انه مدرسه الوطنيه • والدسوقراطيه ••• نريد مدرسة اجتماعية لان الاستقلال ليس بالغاية الاخيره ولكنه الوسيلة لنيل حقوق الشعب الدستوريه والاقتصاديه والانسانيه »•

الحزب الشيوعى . نجد فى السكرية ص ــ ٣٥٣ تحديدا لمهمه الشيوعيين على لسان احد اعضائه · « ان مهمتنا الاولى ان نحارب روح القناعه والخمول والاستسلام • اما الدين فلا يأبى القضاء عليه الا فى ظل الحكم الحر ، ولن يتحقق هذا الحكم الا بالانقلاب » • ويمثل الحزب الشيوعى ، فى الثلاثيه ، احمد وزوجته اللذان يثوران على الطبقه والفقر والملكيه الخاصه •

حزب الاخوان المسلمين نجد له تحديدا وجيزا فى السكريه ص• ١٥٦ يقول ان الحزب « جمعيه دينيه • تهدف الى احياء الاسلام علما وعملا » • كما نجد تحديدا اوسع على لسان احد شيوخ الحزب هذا نصه : « انها دعوه سلفية ، وطريقه سنيه . وحقيقه صوفيه ، وهيئه سياسيه ، وجماعه رياضيه ، ورابطه علميه ثقافيه . وشركه اقتصاديه ، وفكره اجتماعيه ، لان الاسلام عقيده وعباده ، ووطن وجنسية ، ودين ودوله ، وروحانية ، ومصحف وسيف » • (ص ٣٥١)

ويحدد كذلك عبد المنعم ممثل الحزب فى الثلاثيه ، بقوله . « تحت ايدينا نحن المسلمين ذخيره مرموقه يجب ان نستخرجها •• يجب ان نبعث الاسلام كما بعث اول مره • نحن مسلمون اسما فيجب ان نكون مسلمين فعلا ، لقد من الله علينا ، بكتابه فتجاهلناه • فحقت الذله علينا • فلنعد الى الكتاب ، هذا هو شعارنا : العوده الى القرآن » • (السكريه ص• ٩٩)

ونجد كذلك اراء فى حزب الاخوان المسلمين على لسان زوجة احمد الشيوعية حيث تقول · « قد يكون فى الاسلام اشتراكية خيالية كالتى بشر بها توماس مورو ولويس بلان وسان سيمون • انه يبحث عن حل للظلم الاجتماعى فى ضمير الانسان ، بين ان الحل موجود فى تطور المجتمع نفسه • انه لا ينظر الى طبقات المجتمع ولكن الى افراده ، وليس فيه بطبيعة الحال ، اية فكرة عن الاشتراكية العلمية • وفضلا عن هذا فتعاليم الاسلام ، تستند الى ميتافيزيكية اسطورية تلعب فيها الملائكة دورا خطيرا • لا ينبغى ان نبحث عن حلول لمشكلات حاضرنا فى الماضى البعيد » ••• وتزيد ايضا « الاخوان يصطنعون عملية تزييف

هائله ، فهم حبال المثقفين يهدمون الاسلام فى ثوب عصرى ، وهـم حبال البسطاء يحدثون عن الجنه والنـــار ، فيبشرون باســـم الاشتراكيه والوطنيـــه والديموقراطيه » . (السكريه ص. ٣١٠)

مع هذه الاحزاب الرئيسيه ، نجد حزبا آخر حدده احدهم تحديدا طريفـا . حيث قال : « ان حزب الدستوريين هو حزب الانكليز المطربشين » .

المجتمع المصرى والطبقيه اذا تتبعنا وضع المجتمع المصرى مـن سنه ١٩١٧ الى سنه ١٩٤٤ ــ وجدنا انه يقطـــع شوطا كبيرا فى التطور نحـــو الاستقلال والتحرر . وفى هذا المجتمع نجد مزيجا من الاشخاص والعقليات والعادات . واول ما يلفت فيه نظرنا وجود الطبقيه ، فهناك البورجوازيه العليا ، المقربه مـن الملـك والانكليز ــ كعائله شداد مثلا ــ هذه الطبقه تملك القصور على شواطىء النيـل والبيوت الفخمه فى العاصمه . يتنقل اصحابها بين مصر واوروبا بكل سهولة . اما لقضاء مهام سياسيه ، او تجاريه او ثقافيه .

الى جانب هذه الطبقه نجد البورجوازيه الوسطى ــ المتمثلـه فى شخص آل شوكه ، الذين تزوجوا من خديجه وعائشه ، انهـم اشخاص ملاكون متمولـون ، لكنهم عديمو الشخصيه والنشاط ؛ اكتفوا باموالهم واستسلموا الـى الكسل ، ولكنهم لم يغفلوا عن تثقيف ابنائهم ثقافه عاليه . مـن هــذه الطبقــه ، بالذات ، سنخرج المتناقضات ، الشيوعيون والاخوان المسلمون امثال عبد المنعم واحمـد . وهناك ايضا الطبقه البورجوازيه الصغرى المتمثله بعائله احمد عبد الجواد والـــى تشكل همزه وصل بين جميع الطبقات . انها طبقه التجار والسماسرة واصحـاب رؤوس الاموال المتوسطه . يسودها النشاط والجهل والتهوة والوصوليه كأنهـا على مفترق طرق بين الطبقات الاخرى .

بواسطة زوجة احمد تتعرف الـــى طبقة العمال الكادحين الفقـراء ، الذين يتطلعون لتثأروا من محتكرى الشعب .

والى جانب هذه الطبقات تبين لنا طبقه اخرى فى المجتمـع المصرى ، تتميز بطابع خاص وهى الطائفه القبطية ، التى يمثلها رياض صديق كمال ، مـن خلال نفسية كمال نكتشف ان الاقباط يعانون ، من جهه ، مركب نقص تجـاه المسلمين

العديدين ، ومن جهة أخرى ، يشعرون بأصالة قوميتهم المصرية ، فيباهون بها على حساب دينهم ليسكنوا من موضع شامل ، في مجتمع يكاد يلفظهم او يبلعهم •

هناك ايضا صورة للمعدومين المسنين من خـــدم ونساء ساقطات وصورة للجماهير الشعبية ، المظاهرة الثائرة ، التي تبدو كشبح غامض من وراء الستار •

المجتمع المصري والاخلاق . ان الجماهير المصرية التي نسمع صوتهـــا ونحسها من وراء ستار الرواية تكاد لا نعرف شيئا عن اخلاقها • فما نعرفه انما هو من خلال الطبقة البورجوازية الصغرى التي تمثلها عائلة عبد الجـــــواد واصدقاؤها •

اذا نظرنا الى هذا المجتمع من ناحية الاخلاق العامة ، نرى ان العائلة رغـم ما شابها من هزات وتناقضات تبقى صامدة بفضل امهات من مثل امينـــه • وفي العائلات الاخرى نرى التفكك منتشرا ، بسبب الطلاق وتعداد الزوجات . اولاد يتشردون وامهات وسيدات صغيرات سهن في مجتمع يلفظهن سلعا تشرى وتباع • ولهذه المآسي مشاهد طويلة ومؤلمة ، كثيرا ما تعرض لها المؤلف •

احمد عبد الجواد تزوج مرتين ، وابنه ياسين يزوج ويطلق اكثر من مرة • ام ياسين المطلقة ، تصبح صحيحة • وزوجة ياسين المطلقة تصبح كذلك صحيحة •

العائلة المصرية محافظة اجمالا لكن هذه المحافظة ما تلبث ان تبدو كتشا؛عند ردة الفعل ، حيث تنقلب طاعة الابن تمردا ، وخضوع المرأة فسقا وشرا •والعائلات التي تتسع بالحرية قليلة العدد • تدهش كمال ، مثلا ، عندما يزور صديقه حسن سداد ويرى شقيقه عائدة تتحدث الى الشباب ، دون ان يحمر لها وجه • في العائلة البورجوازية العليا • تتمتع المرأة بحرية كبيرة وتعلم حتى الدروس العالية، بينما في الطبقات الاخرى ، لا تتجاوز المرأة في التعليم الشهادة الابتدائيـــه •

المؤلف والفلسفة . لقد اشرنا الى ان نجيب محفوظ قد درس الفلسفـــة ، واطلع على الافكار الغربية وتياراتها ، وعلى بعض الروائيين ، خاصة الواقعيين منهم، فدعمت الفكرة الفلسفية روايته ، وغذت فيها اكثر ما غذت عنصر التحليل النفسي ، واغنيها بالاراء والخواطر والتعليقات الفكرية الفلسفية ، التي لو جمعنـــاها ، لاستطعنا ان نكون مجموعة قد نسميها فلسفة الروائي نجيب محفوظ ، وهـــي

عباره عن احكام وتأملات وتساؤلات عن العلم والدين والله والحياه والحقيقه والجمال والحب والمرأه ، تتبع خطا تطوريا ، من اول الثلاثية حتى نهايتها ، حسب تطور نفسيات الاشخاص وانفعالاتهم ، ازاء الحوادث والمشاكل التي تعرض لهم.

ان اكثر هذه الفلسفه ترد على لسان ياسين وخاصة كمال الذى بامكاننا اعتباره لسان حال المؤلف بالذات .

تبدأ هذه الفلسفه بالايمان بالله وبالحقيقه ، ثم تحتك بالفكر المادي فتحصل الريبه ، وتتمخض عن مرحلة عقلانيه ــ علميه ــ ماديه ــ ثم تشكيكيه براغماتيه . حتى تنتهي بالواقعه والعمل .

يعبر عن ذلك قول كمال ص ١٢٥ من السكريه : « اطلعت على اراء نخبة من العلماء يرتابون فى مطابقه الحقيقه العلميه للحقيقه الواقعيه ، وآخرين ينوهون بقانون الاحتمال ، وغيرهم تراجعوا عن ادعاء الحقيقه المطلقه فلم ألبث ان حركت رأسي مرتابا . كان لى ايمانى الديني ثم ايماني بالحقيقة... وكان حماسي للفلسفة الماديه صادقا ثم لم ألبث ان حركت رأسي مرتابا ». وعن هذا التطور الفكري بالذات يعبر فى مكان آخر من قصر الشوق ص٤٢٥ « اليوم الاشواق كثيره الا ان المحبوب مجهول الكنه ، فلم تجد على محبه الا بعض الاسماء الحسنى ، فهو الحقيقه والمسره ، ونور العالم . والسفر فيما يبدو طويل ، وكأن المحفد استقل قطار اوجست كونت (صاحب المدرسة الفلسفيه الوضعيه) .
ومر بمحطه اللاهوتيه التى كان شعارها نعم يا اماه ، وها هو يطوى الارض في اقليم الميتافيزيقيه التى شعارها كلا يا اماه ، وعن بعد سيراءى ، خلال المنظار المكبر، الواقعية ، وعلى قمتها سجل شعارها ، فتح عينيك وكن شجاعا » .

هذه هي الطريق التى تبعها بدون شك الاستاذ نجيب محفوظ في تفكيره الفلسفى ، وهناك اكثر من مكان ، يعرض لنا هذه الطريق ويحدد الحل الذى انتهى اليه بعد كل مرحله . يقول فى قصر الشوق ص ٤٢٦ على لسان كمال :

« فى خضم هذا الموج العاتي عثر على صخره مثلثه الاضلاع سأدعوها من الان وصاعدا صخرة العلم والفلسفة والمثل الاعلى ». وفي كل مرحلة من مراحله نجد دائما هذين الوجهين : العلم ، مع كل ما يمثل بالنسبة للفكر الغربي في القرن التاسع عشر ، والمثل العليا، بما فيها من ايمان ، ايمان بكل شيء يتطلب

الجهد من الانسان وسمو به الى أرقى ما هو عليه من طبعه •

وأساس فلسفة محفوظ ، ان صح التعبير ، هو محنه — ميتافيزيكيه — يدل على ذلك قوله فى الصفحات الاخيره من السكريه : « ان مشكله الانسان قائمه بدون حل وغايه ما استطع ان اعزى به نفسى هو ان المعركه لم تنته بعد ، ولن تنتهى وان لم يبق من عمرى الا ثلاثه ايام »• مع مشكله الانسان تأتى مشكله الحقيقه ، وهى شبيهه بالاولى • تبدو له مؤلمه وقاسيه لانها ولاده جديده . «احزن وراء الحقيقة حتى ينقطع منك الانفاس ، ارض بالالم حتى يخلق نفسك من جديد » (السكرية ص ٣٩٥)

والمشكله الفلسفيه المطروحه ، من الاول الى الاخر ، هى مشكله جذريه وشامله يتعلق بالانسان ككل • ليس فقط من حيث الايمان بل ايضا ، من حيث السلوك الذى يجب ان يكون صوره خالصه عن الانسان • يقول فى السكريه ص ٣٩٠ « من المستحسن ان يتأمل الانسان ما يراود نفسه من احلام ، على ذلك فالتصوف هروب ، كما ان الايمان السلبى بالعلم هروب • اذا لا بد من عمل ، ولا بد للعمل من ايمان •والمسأله هى كيف نخلق لانفسنا ايمانا جديرا بالحياه •»

ويتساءل عن الواجب الانسانى العام فيقول على لسان احمد فى السكريه ص٣٩٢ « الواجب الانسانى العام هو الثوره الابديه • وما ذلك الا بالعمل الدائب، على تحقيق اراده الحياه ممثله فى تطورها نحو المثل الاعلى »•

اما عن الواجب الخاص فيقول مرتين فى السكريه ص ٣٩١—٣٩٥ « انى اؤمن بالحياه · وبالناس ، وارى نفسى ملزما ، باتباع مثلهم العليا ، ما دمت اعتقد انها الحق ، اذ النكوص عن ذلك هروب ، كما ارى نفسى ملزما بالثوره على مثلهم ، ما اعتقدت انها باطلة ، اذ النكوص عن ذلك خيانة » • ولكن فى النهاية مهما يضع الانسان مخلصا لفكره وواجبه سيظل يشعر فى قرارة ضميره بالتقصير والخيانة، على انه لم يتمم واجبه على اكمل وجه ، تلبية لاراده الحياة، او لوثبة الخلود والكمالية ، التى يحسها فى صميم كيانه · « قد اديت واجبا بلا شك ، لكننى عشت معذب الضمير كما ينبغى لكل خائن » (السكريهص٣٩١)

ما نقوله اخيرا عن فلسفة محفوظ هو انه عبر عن قلق الانسان امام معضلات الحياة • ونحن اذ نطالع هذه المقتطفات السريعة نشعر باية قوة وحراره يواجه المؤلف هذه المشاكل الوجودية الصميمة •

وَالناسُ في صُعوبة يضحكون

بقلم: نزار قبّاني

— ١ —

حين يصير الفكر في مدينه
مسطحا كحدوة الحصان ..
مدورا كحدوة الحصان ..
وتستطيع أي بندقيه
يرفعها جبان
أن يسحق الانسان
حين تصير بلدة بأسرها
مصيدة .. والناس كالفئران
وتصبح الجرائد الموجهه
أوراق نعي تملأ الحيطان
يموت كل شيء
يموت كل شيء
الماء ، والنبات ، والأصوات ، والألوان
تهاجر الاشجار من جذورها
يهرب من مكانه المكان
وينتهي الانسان .

— ٢ —

حين يصير الحرف في مدينه
حشيشة ..

يمنعها القانون ••
ويصبح التفكر كالبغاء •• واللواط ••
والافيــون ••
جريمه يطالها القانون ••
حين يصير الناس في مدينة
ضفادعا مفقوءه العيون
فلا يثورون ولا تشكون ••
ولا يغنون ولا يبكون
ولا يموتون ولا يحيون
تحترق الغابات ، والاطفال ، والازهار
تحترق الثمار ••
ويصبح الانسان في موطنه
أذل من صرصار •••

— ٣ —

حين يصير العدل في مدينة
سفينــة ••
يركبها قرصان
ويصبح الانسان في سريره
محاصرا •• بالخوف والاحزان
حين يصير الدمع في مدينة
أكبر من مساحة الاجفان
سقط كــل شيء
يسقط كــل شيء
والليل ، والنهار

التمس ، والنجوم ، والجبال ، والوديان

والبحـــار

والشطآن

والله •• والانسان •

— ٤ —

حين بصر خوذة ••

كالرب فى السماء

تصنع بالعباد ما تشاء

تمعسهم ••

تهرسهم

تميتهم

تبعثهم

صنع بالعباد ما تشاء

حين بصر الحكم في مدينة

نوعا من البغاء ••

وبصبح التاريخ في مدينة

ممسحة ••

والفكر كالحذاء •

حين تصبر نسمة الهواء

تأتى بمرسوم من السلطان ••

وحبة القمح التى نأكلها

تأتي بمرسوم من السلطان

وقطرة الماء التي نشربها

تأتي بمرسوم من السلطان

حين تصر أمه بأسرها ..

ماشية .. تعلف فى زريبه السلطان

يحنو الاطفال فى أرحامهم

وتجهض النساء ..

وتسقط الشمس على ساحاتنا

مشنقة سوداء

— ٥ —

متى سترحلون ؟

المسرح انهار على رؤوسكم

متى سترحلون ؟

والناس فى القاعه ،

يشتمون ...

يبصقون ..

كانت فلسطين لكم

دجاجه .. من بيضها الثمين تأكلون

كانت فلسطين لكم

قميص عثمان الذى به تاجرون

طوبى لكم ..

على يديكم أصبحت حدودنا

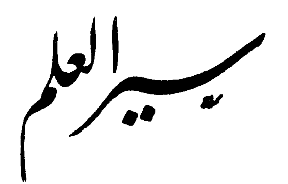
من ورق .. فألف تشكرون ..

على يديكم أصبحت بلادنا

امرأة مباحة ..

فألف تشكرون ..

ابواب العرفان



مترجمة عن الانكليزية

١ ــ الاحصاء والاسحاب قرر عالمان من علماء التوالد الجنسي بأن انتشار الانسحاب الطبيعي ، أي انسحاب الاصناف ، يمكن ان يكون قد ساد لدى الانسان الاول كما هو سائد الآن لدى الانسان العصري الصناعي .

يدل هذا على انه يمكن ان يلقى عالمنا الحاضر الغذاء الكافي على الرغم من الاستمرار في التناسل بشكل ما . ان هــذا الاكتشاف مفيــد لان بعض الناس يتساءلون فيما اذا كان سعي تحديد التوالــد سبب انخفاض معــدل الوفيات الناجم عن العناية الصحية ومكافحة الامراض .

السؤال الان هو : ما هو الاختلاف بين الاحصاءات الصحية في ايامنا هــذه وفي الايام الغابرة عندما كان الانسان يتطور ليصل الى حالته الحاضرة ؟

اذا راجعنا نشرات المجمع الوطني للعلوم الطبيعية وقرأنا تقرير جايمس ف . نيل ونابوليون أ . شانيون من اساتذة جامعة ميشغن ، مدرسة الطب ، في موضوع احوال جماعة قبليتين من القبائل البدائية من هنود جنوب امريكا وهما قبيلــة كسافانت وقبيلة يانوماما ، وقد عاش هؤلاء الجماعة في شمال البرازيل وجنــوب فنزويلا ، اذا قرأنا هذا التقرير نعرف صعوبة انشاء تاريخ صحيح لوجــود هؤلاء الناس . ورد في التقرير ان نسبة معيشة المواليد كانت اربعة وسبعة اعشار بالمئــة بين قبيلة كسافانت واثنان وستة اعشار بالمئة بين قبيلة يانوماما . وقدرت نسبــة الوفيات بين الاولاد قبل بلوغهم سن الخامسة عشرة او سن النمو بمقدار ٣٣ بالمئة

بين افراد قبيلة كسافانى و ١٦ بالمئة بين افراد قبيلة يانومامى •

ويعتبر هذا الرقم عاليا بالنسبة لسكان الولايات المتحدة الامريكية واوروبا ، ولكنه يعتبر منخفضا بالنسبة لكثير من الجماعات الزراعية التي تقطن المناطق الاستوائية فى عصرنا الحاضر • يقرر نيل وشابون بأن الانسان ينبغي ان يكون قد اجتاز ثلاث مراحل رئيسية من الاحصاءات الصحية : مرحلة الخصب البشرى المتوسط زمن الجماعات البدائية من الصيادين والقبائل ، مرحلة الخصب المرتفع وجماعات ملكية الاراضى ، مرحلة الخصب البشرى المتوسط والمنخفض لجماعات التصنيع •

نظم جيمس ف• كرو من جامعة فسكونسين دليلا عن « كثافة الانتخاب » يعتمد على اختلاف الاخصاب بين النساء وعلى اسعار الموت قبل عصر الانتاج • وجد نيل وشانبون على اثر احصاء كثافة الانتخاب لدى الهنود الحمر ولدى جماعات متعددة فى افريقيا وآسيا وفى الولايات المتحدة الامريكية من البيض والسود ، وجدا بأن ماهية الانتخاب مشابهة لدى سكان الولايات المتحدة الامريكية والجماعات البدائية •

فاذا كانت الاحصائيات الصحية لدى الهنود ، على العموم ، تصوريه بالنسبة للبشر الاولين ، حيث كان يجرى الاخصاب على سجيته ، فان جماعات عصرنا قد وقعوا في ورطة بالنسبة للاخصاب الذى يمكن ان نستمر •

٢ ــ اللدائن المتينة : ان بعض اللدائن الصناعية (البلاستيك) وهي تختلف عن المواد ذات الزغب ، تقاوم البكتريات والفطريات ولذا تشكل منتوجاتها مادة مهمة بالنسبة للانتشار الواسع والتصرف • يبذل ولتر ح• نكرسون استاذ معهد الدراسات الميكروبية في جامعة روتجرز جهودا مهمة في هذا الموضوع • وصف جهوده بموجب تقرير عرضه فى اجتماع لفرع ولايه تكساس للجمعية الامريكية للدراسات الميكروبية •

صرح نيكرسون بأن المواد الكثيره الزغب مثل الريش والفراء اصبحت قليلة المصادر الطبيعية نظرا لان الحيوانات الحية لم تعد تفي بسد حاجات البشر •

وقال بأنه على عكس ذلك يمكن صنع كثير مـــن المواد بالطرق الصناعية التـــي لا نلفها الرطوبة والطفيليات • واضاف بقول : انا مقتنعون بأن الناس يحتاجون لمواد ذات عزل حرارى بواسطة مواد مطهرة تشبه تلك المواد المستخدمة في الطب• ولا يزال هذا العالم الطبيعى يجرى كثيرا من التجارب للعمل على انتاج مـــواد لا تفتك بها انواع البكتريات الطفيلية •

٣ ــ حصى المثانه : اكتشف علماء الطب بأن قوه نمو الحصى في المسالـــك البولية ليست متماثلة فى سائر انحاء العالم ، حتى انها ليست سواء فى نفس البلاد فى العصور المختلفة •

كتب السيده كاتلين لونسدال من جامعه لندن بأن حصى المثانة التى تظهـــر بكثره بشكل عام فى جمهوريه مالاعاشى ، لا تصادف الا نادرا في الديار الافريقية المجاوره لتلك الجمهوريه • وكان مرضا متفشيا لدى سكان جزيـــرة سيشل في عصور سالفه ولكنها لم تعد تظهر هناك بعد الحرب العالمية الثانية •

تظهر الدراسات المدونه بأنه بين سنه ١٧٧٢ و ١٨١٦ كـــان في مستشفيات انكلترا واحد من ٣٨ مريضا من المرضى مصابا بمرض حصى المثانة • وكان بـــين طلبه المدارس عدد كبير من المصابين بهـــذا المرض وبخاصة فـــي مدرسة وست منستر في لندن ، وقد اسسوا للطلاب مستشفى خاصا للمصابين بـــه • وكانت حصى المثانه مؤلفه عادة ، لدى الاولاد ، من حامض الامونيوم البولى ، واما لدى البالغين فكانت تلك الحصى مؤلفه عادة من الحامض البولى •

وفى ايامنا هذه لا يصادف هذا المرض بشكـــل ملحوظ لـــــدى الاولاد في انكلترا ، وقد بدأت تتضاءل حوادث ظهور هذا المرض بعد الحرب العالمية الاولى بسرعه • وتضاءلت كذلك حوادثه لدى البالغين وسبب ذلك ، كما ترتائي السيدة كاتلين ، الخبز الذى كان يأكله الانكليز فى القـــرن التاسع عشر والذى كـــان مغشوشا بمواد كلسية •

٤ ــ خلاصه او روح الخبز : ماذا يجعل للخبز تلك الرائحة الخاصة الزكيه عندما يخرج من الفرن او بعد خروجه منه بقليل ؟ قرر العمال الذين حللوا مركب

الخبز في احدى دوائر الزراعة في امركا ، فرروا بأن العنصر الاساسـي الـذى يصدر هذه الرائحه هو خلات الكبريت الرباعى المائيه • وقد نظم اربعه من هؤلاء العمال تفريرا مكتوبا فى اجتماع نظمه الجمعة الكيمائية الامريكيه •

ورد فى النفرير بأن مركب الكبريت المائى الرباعى الاساس يصـدر فقاقع تشبه فقاقيع الصودا • عندما يتعرض هذا المركب للهـواء يجرى بـه تحولات طبيعة وكيميائية ، وهذا ما يجعل تلك الرائحه الخاصه التى يصدرها الخبز الطازج لا تدوم طويلا • فرر العمال المذكورون بأنه اذا جرى رش الخبز الذى خرج من الفرن من مدة اسبوع بمحلول مائى يحوى علـى سنة بالمليون مـن المركب المذكور آنفا فان هذا الخبز ستعيد تلك الرائحة التى يصدر عن الخبز الطازج • يقول هؤلاء العمال بان دراستهم هـذه سكن نطبقها بتشكل تجارى فى اوساط بيـع الخبـز •

ملاحظـات هامـة

● كل ما ينشر في « العرفان» من ابحـاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجله او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنيه لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابـة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردهـا في العدد التالـي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عـدد تطبـع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المـواد الواردة لا ترد الـى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

ماذا عن البلاد العربية الشقيقة ؟

التعليم الخاص في المملكــة العربية السعودية
احدث الوسائــل والاساليب لتعليــم المعاقين
وتحويلهم الــى طاقة منتجة سعيدة

توالى المملكه العربيه السعوديه التعليم الخاص كل رعايــه وحمايه مما جعله سائر فى مقدمه التعليم الخاص فى جميع دول العالم • وبتوجيه مــن العاهــل السعودى الملك فيصل قام الشيخ حسن آل الشيخ وزيــر المعارف ووزير الصحه بمد يد العون والمساعده للتعليم الخاص الذى يرعى جميع فئات المعاقين فى هــذه المملكه ويقدم له المساعدات الماديه والفنية اللازمة •

والتعليم الخاص هو الجهاز الذى يقوم باعداد جميع فئات المعاقين فى المملكه بحيث يعدهم اعدادا سليما يضمن لهم مستقبلا سعيدا يعتمد فيه المعاق على نفسه ويؤمن له عيشا كريما فى نطاق المجتمع الاسلامى وعقيدته السمحاء •

خدمات مجانيه

وتقدم وزاره المعارف ، ممثله بالتعليم الخاص الذى يشرف عليه السيد عبد الله القائم المدير العام ، جميع الخدمات التعليميه مجانا لجميع فئات المعاقين وذلك حسب احدث الطرق المبتكره فى البلاد المتقدمه فى هذا المضمار وتبــذل وزاره المعارف سخاء فى سبيل اعداد المعلمين المناسبين لهذا النوع مــن التعليم باعداد الدورات التأهيليه وايفاد البعثات الى الخارج للاطلاع على احدث طــرق تعليــم المعاقين كما تؤمن المعاهد اللازمه والكتب المناسبه والمطبوعــه بطريقه « برايــل » للمكفوفين •

تأهــل وانتــاج

والى جانب تعليم المعاقين تقوم وزارة المعارف بتأهــل هؤلاء تأهيلا مهنيــا يناسب نسبه الاعاقه لكل منهم ولقد هيأت الوزارة لهم المصانع الحديثه والورش المهنية المناسبة وامدتهم بالمواد الاوليه اللازمة فجاء انتاجهم جيــدا ومتينا ويفــي ببعض حاجات الاستهلاك المحلى •

وتنتج معاهد المكفوفين بكميات كبيره جميع الادوات المصنوعــه مــن ماده الخيزران كالكراسي والاسره وسلال المهملات وطاولات الطعــام كما تنــتج ايضا جميع الفرش الكبيره والصغيره كما تنـــتج الكراسى المصنوعه مـــن الحديد والبلاستيك بالاضافه الى انتاج النسيج والسجاد •

الرعايه الاجتماعيه

لقد كفلت وزاره المعارف رعايه المعاقين اجتماعيا فأمنت اخصائيين اجتماعيين وعينت فى كل معهد من معاهد التعليم الخاص اخصائيا او اخصائية حيث يقــوم هؤلاء بالتعرف على مشاكل واحوال الطلاب كما يقومون بزيارات لبيوت المعاقين ليتصلوا بذويهم ويتعرفوا على احوالهم الخاصه مما يساعدهم في حــل مشاكــل الطلاب كما اوجدت الوزاره فى هذا العام عياده نفسيه يشرف عليها طبيب نفسانى متخصص كما يقوم الاخصائيون الاجتماعيون بمحاضرات توجيهيه شهرية •

وتقدم للمعاقين الخدمات الطبيه والرعايه الصحيه بالاضافه الـــى الاعانات الماديه الشهريه لمساعده الطالب فى حياته الخاصة وتقدم لهـــم الكتب والادوات المدرسيه مجانا وكفلت الوزارة لهم المواصلات بين البيت والمدرسة مجانا ايضا •

تقسم الدراسة فى معاهد النور فى كل من الرياض ومكه وعنيزة الى قسمين قسم دراسى وقسم مهنى وتسير الدراسة فى القسم الدراسي علـــى نفس نظـــام مدارس المبصرين فى جميع المراحل مع تعديل بسيط يتلاءم مع الظروف البصريـــة للمكفوفين ويقبل فى هذا القسم الطلاب صغار السن والذى لا يقل سن الواحـــد منهم عن السادسة ولا يتجاوز الثامنة عشر وتستمر الدراسة فى المرحلة الابتدائية من هذا القسم ست سنوات يتخرج بعدها الطالب حاصلا علـــى شهادة الدراسة

الابدائية المماثله لشهادة التعليم العام تم يتابع تحصيله في القسم المتوسط ثم القسم الثانوى حيث ينال شهاده الدراسه الثانويه المماثلة لشهاده التعليم العام .

اما منهاج الدروس فيسير تماما كمنهاج الدروس فى مدارس التعليم العام مع اعتماد المعاهد على التعليم بطريقة « برايل » فى القراءه والكتابه ويدرس فى هذا القسم مدرسون اخصائيون يتقنون طريقة « برايل » وبلغ عدد المدرسين فى العام الدراسى الماضى ٦١ مدرسا ومدرسه وبلغ عدد الطلاب فى القسم الابتدائى فى هذا العام (٣٤٣) طالبا وطالبه وبلغ عدد الفصول الدراسيه لهذا العام ٣٩ فصلا دراسيا والدراسه فى هذا القسم على ثلاث مراحل وهى المرحلة الابتدائيه والمرحله المتوسطه والمرحلة الثانويه كالمراحل الدراسيه الموجوده فى مدارس التعليم العام ويتقاضى كل طالب فى هذا القسم فى المرحلة الابتدائية مكافأه شهريه مقدارها ١٢٠ ريالا ويتقاضى فى المرحلتين المتوسطه والثانويه ١٥٠ ريالا .

معاهد النـــور

وتسير الدراسة فى الاقسام المهنيه فى معاهد النور على اساس التوجيه الصناعى والتدريب المهنى حيث يضم الطالب الى احد الاقسام وهى النسيج والخيزران وادوات النظافه ويدرب الطلاب على ايدى خبراء فنيين مختصين فى هذه الانواع من التدريب المهنى وتستمر الدراسه فى هذا القسم مده ست سنوات حيث ينال الطالب بعد اتمامها شهاده دبلوم الاقسام المهنية لمعاهد النور وهى شهاده رسميه معترف بها . وبالاضافه الى التدريب المهنى يعطى الطالب مواد نظريه بسيطه لاستكمال ثقافته ولتساعده فى حياته اليوميه ويعطى كل طالب فى هذه الاقسام اعانة شهريه قدرها ١٥٠ ريالا ويدرب هؤلاء ايضا على القراءه والكتابه بطريقه « برايل » لتساعدهم فى حياتهم الخاصه ولقد بلغ عدد المدربين المهنيين فى العام الدراسي الماضى ٤١ مدربا مهنيا ومدربة وبلغ عدد الطلاب فى جميع الاقسام المهنيه ٥١١ طالبا وطالبه .

معهـــد الامــل

واستكمالا لما تقوم به وزاره المعارف من رعايه وتوجيه جميع فئات المعاقين

فقد افتتحت معهد الامل للصم فى مدينه الرياض للذكور والاناث وستقبل المصابين بالصمم والبكم كليا او جزئيا من ابناء المملكة كما سيقبل المحتاجين لمثل هذا النوع من التعليم من رعايا الدول العربيه المقيمين فى المملكه او خارجها بنسبه ١٠ بالمئـــه وتقسم المراحل الدراسيه فى هذا المعهد على اربعه مراحل وهـــى مرحله تحضيريه ومدتها سنتان ومرحله ابتدائيه ومدتها ست سنوات ومرحله متوسطة ومدتها ثلاث سنوات ومرحله ثانويه ومدتها ثلاث سنوات •

ووضعت اداره التعليم الخاص منهاجا جديدا لمعهـــد الامــــل للصم يناسب والتطورات الحديثه فى تعليم الصم والبكم ويمنح الطالب الناجح فى نهايه كــــل مرحله شهاده مماثله لشهاده التعليم العام والدراسه والاقامه فى هذا المعهد مجانيه ويوفر المعهد الرعايه الصحيه والاجتماعيه واللوازم المدرسيه والطعام والكساء كما يمنح كل طالب مكافأه شهريه خلال انتظامه فى المعهد • ويزود المعهد طلابه الذين لديهم امكانيات جزئيه للسمع بالسماعات المناسبة •

وينص النظام الداخلى للمعهد ان يكون الحد الادنى لعــــدد طلاب الفصل الواحد خمسه طلاب والحد الاعلى عشره طلاب ويقسم الطلاب الى مجموعات مـــن الاسر تضم كل اسره عشره طلاب ويشرف عليها عميد او عميــــده اسـره يساعدها مربيه ويختار هؤلاء من الذين لديهم الخبره الفنيه فى هذا المجال ولقد زود المعهد بمختلف الاجهزه السمعيه الجماعية والفرديه واعدت المرافــق والملاعب والادوات الرياضيه المناسبه حتى يزاول الطلاب الالعاب الرياضيه والنشاط الكشفى كـــــما اوجدت وسائل الترفيه الاخرى لترغيب الطفل واقباله على التعليم وتعويض النقص الذى لديه • ولقد بلغ عدد الطلاب والطالبات فى العام الدراسى الماضى ١١٩ طالبا وطالبه وبلغ عدد المدرسين والمدرسات ٣٠ مدرسا ومدرسه •

واستقدمت الوزارة عددا من الخبراء الاخصائيين بتعليم الصم والبكم كمـــا انشأت الوزاره مطابع حديثه تطبع بطريقه « برايل » كامله المعدات ومزوده باحدث الاجهزه وذات طاقه كبيره من الانتاج وبذلك يمكن التعليم الخاص مـــن سد حاجات طلابه فى مختلف المراحل من الكتب الدراسيه فى جميـــع المـــواد المطبوعه بطريقه « برايل » بالاضافه الى بعض الكتب الثقافيـــة باللغات الثلاث العربيـــه والفرنسيه والانكليزيه •

ماذا في نقابة الصحف

حوار صحفي لبناني ـ اوروبي حول فلسطـــين

الصحافه الغربيه تعتبر تضامن العرب صوريا
اسرائيل وجود غير عادل والمسألة مسأله بقاء

اشترك كل من نقيب الصحافه الاستاذ رياض طه والاساتذه دكران توسباط جورج نقاش ، غسان تويني ، عبد الله المشنوق في حوار مـع وفـد الصحافيين الاوروبين الذي يزور لبنان ، تناول قضية فلسطين بنوع خاص .

البلاد العربية والغــرب واسرائيل

وقال النقيب طه ان العلاقات بين العرب والدول الغربيه قـد فسدت بسبب الصهيونيه التي اوجدت ما وصفه بسوء تفاهم كبير بين الشرق والغرب .

ورد الاستاذ شارل ريبوفا بأن التضامن بين الدول العربيه تضامـن صوري نظرا للفوارق بين الانظمه السياسيه والخلافات المستمره .

الخلافات السياسية ظاهرة طبيعية

وقال الاستاذ غسان تويني هذه ظاهره طبيعيه تحدث في كل مكان ، وفـي اوروبا الغربيه نفسها خلافات وتباين في وجهات النظر .

وتكلم الاستاذ عبد الله المشنوق ، فشدد علـى ان الفوارق بين الانظمـة السياسيه وحده الشعور العربي ووحده المصالح العربيه .

التنافس الاقتصادي بين لبنان واسرائيل

وهنا وجه احد الصحفيين الاوروبيين سؤالا الى النقيب طـه عما اذا كـان العداء بين لبنان واسرائيل يعود في الاصل الى تزاحم البلدين اقتصاديا ، فاجـاب النقيب :

ـ قبل الاقتصاد هنالك الوجود نفسه . ونحن كلبنانيين ـ بصرف النظر عن شعورنا العربي ـ قـد رأينـا اسرائيليين يطـردون الفلسطينيين والاردنيـين

والسورس والمصريين من سوتهم واراصيهم ، فمن حصا ان نحتسى نفس المصر •
المسأله وحود وبقاء فبل ان تكون مسأله ربح وخسارة •

لبنان مرتبط بالدفاع العربي

وسأل احد الزملاء الاوروبيين عن الدائر التي اتحدها لبنان للدفاع عن
نفسه وهل بعد نظام الخدمه العسكريه مثلا فاجاب الاستاد عسان تويني ·
ـ ان لبنان وحده لايستطيع ان يرد العدوان الاسرائيلي ، وقد فعل على كل
حال بعض ما يستطيع في هذا السبيل ، الا ان لبنان مرتبط بمعاهده الضمان
الجماعى العسكرية العربية ،وهى ما نزال قائمه وان كانت لم تنفذ كما يجب في ٥
حزيران •

ثم تحدث الاستاد تقاش عن موقف الصحافه الاوروبيه المنحاز لاسرائيل
فقال ان تلك الصحافه ما تزال بصوره عامه تظهر اسرائيل كمحبه للسلام وتظهر
العرب كمعتدين ، رغم كل ما جرى منذ ٥ حزيران الى اليوم ورغم قرار مجلس
الامن الذى رفضه اسرائيل • وخاطب الاستاد تقاش الزملاء الاوروبين قائلا :
تستطيعون انتم ان تساعدونا موضوعيا •

وسأل احد الضيوف اذاافترضنا ان اسرائيل قبلت تطبيق قرار ٢٢ تشرين
الثانى فهل يكفي العرب بذلك ؟
واجاب الاستاد تقاش · يجب ان نميز بين حاله الواقع وبين الحاله التشريعيه•
اذا قبلت اسرائيل ذلك فدتقوم حاله سلم واقعيه ربما لمدة ٥٠ سنه مثلا • وفي
الوقت ذاته قديعمل العرب على استرداد ارضهم السليب مثلما عملوا في الماضي على
استرداد القدس بعد ان احتلها الصليبيون ٢٠٠ سنه •
المطلوب الان ان نضمن فترة سلام قد تمتد ٥٠ سنه كما قلت ، ولا ندري
ماذا يجد بعدذلك•

القاء اليهود في البحر

وسأله احد الصحفيين الاوروبيين :
هل هناك حل اخر غير القاء اليهود في البحر ؟ فرد الاستاذ تقاش اناسرائيل
هى وجود مفسد وغيرعادل ولكنها واقع • وكل ما يقال عن القائها في البحر
هو للاستهلاك الداخلي • ولو ان لدى العرب القدرة على ان يرموها في البحر

لفعلوا ... الا انالمطلوب الان هو تنفيذ قرار مجلس الامن لكى تتم هدنة ما ، وهذا ما اقرتهالدول العربية رسميا ولا يمكن ان يطلب منهم اكثر من ذلك . وعلى كل فليس هناك من شيء نهائي فى اى قضية .

وردا على سؤال من ضيف اخر استشهد الاستاد تويني باحد اساتذة الجامعة الذى قال ان العرب يلقون اسرائيل في البحر بالكلام ، وهي تلقيهم فى الصحراء عمليـــا .

وقال الاستاد تويني : ان اسرائيل قد تلقت مساعدات من الخارج تبـلغ ٣٠٠ دولار سنويا لكل شخص ، في حين لم تنل البلدان العربيه مجتمعه الا اقل بكثير من هذاالمبلغ رغم المساعدات التي تلقتها من الغرب والشرق معا . وهــذا ما يجعل اسرائيل اقوى ماعسكريا وتقنيا وصناعيا .

وهنا وجه النقيبطه سؤالا الى الصحافيين الاوروبيين قائلا : اذا طالبنــا بان تكون فلسطين للفلسطينيين من يهود ومسيحيين ومسلمين بصرف النظر عــن الاختلاف في القوميه والجنس والمعتقد ، واذا طالبنا بعوده كل غريب الى بــلده ، اى ان تعود اليهودالروس والبولونيون والانكليز الى اوطانهم الاصليه ، فــهل تعتبرون هذا المنطق منافيا للعداله وحقوق الانسان وحق تقرير المصير؟.

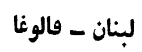
وقال احد الضيوف انه قرأ في صحيفه لبنانيه صباح اليوم ان هناك جهـات عربيه لا تقبل الحل السلمى ، فرد الاستاذ تويني بقوله . ان الفلسطينيين هـــم اصحاب الحق الاصيل فى التحدث باسم فلسطين ، وان العمل الفدائي هو انبــل ظاهرة منذ بدء قضية فلسطين حتى اليوم ، وهى تدل على ان الفلسطينيين استعادوا شخصيتهم ولا يستطيعاحد الا ان يحترم من يضحى بحياته من اجل وطنه . ان الشعب الذي تألموشرد يمسك اليوم بقضيته بعد ان كانت الحكومات العربيــه تبعده عنها . ولا يجب ان نعتقد ان الذين جاؤوا الى فلسطين من الخارج لـــن يعودوا منها الىاوطانهمبعد ان عاشوا هذه الفترة فى تناقضات وقلق .

وختم نقيب الصحافة الحوار بشكر الوفد الصحفي الاوروبي على تلبية دعوة النقابة الى هذا النقاش المفيد البناء ، ورد الاستاذ ريبوفا بشكر الصحافة اللبنانية، وقال أ اننا نؤكد اننا نخرج من هذا الحوار وقد تنورنا اكثر ، واننا نقر بانه يجب ان تحل القضية على اساس سلام مبني على العدل .



لبنان ـ غابـه بولونيا





لبنان ـ فالوغا



لبنان ـ موبيلان طبرجا



ســـلالات جزين



لبنان ـ ضهور الشوير



رابطة العالم الاسلامي تؤكد تصميم المسلمين على تحرير كل شبر من الاراضي العربية المحتلة وتعلن ان الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين

الرياض ـ اكدت رابطه العالم اسلامى فى قرارات اعلنتهـا تصميم المسلمين على تحرير كل شبر من الاراضى الاسلامية • « ان الجهاد هـو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين وان السلام سيظل مستحيلا فى هذه المنطقة مع استمرار العدوان الصهيوني » •

واعلنت الرابطه التى تضم ممثلين عن جميع الشعوب الاسلامية انها ترى ان الوقت قد حان لعقد مؤتمر قمه اسلامى وكررت دعوتها الـــى الجهاد لتحريــر الاراضي المحتله ودعم اعمال المقاومة العربية ضد اسرائيل •

١٢ قـــرارا

وكان المجلس التأسيسى للرابطه قد اتخذ ١٢ قرارا فى اجتماعات استغرقت اسبوعين عقدها في مكه المكرمه خلال الشهر الحالى •

وضمت الوفود التي اشتركت فى هذه الاجتماعات شخصيات اسلامية مـــن المملكة العربية السعودية واندونيسيا والفلبين ونيجيريـــا والعراق وافغانستان والصومال والمغرب •

استنكار الضغوط الدوليـــة

وناشد احد القرارات المملكة العربية السعودية مواصلة جهودها لتوحيد كلمة المسلمين وايد قرار اخر توصيات مؤتمر البحوث الاسلامية الذى انعقد فى القاهرة

اخيرا واعتبرها خطوه نحو الوحده الاسلاميه .

واستنكرت الرابطه في قراراتها الضغوط الدولية علـــى العرب للاعتراف باسرائيل وعزم الولايات المتحده تزويد اسرائيل بطائرات « فانتوم » النفاثة التي تفوق سرعتها سرعه الصوت ودعت الدول اسلاميه الى قطع علاقاتها مــع اسرائيل واعتبار المقاطعة اقتصاديه لاسرائيل كسلاح من اسلحة الحرب .

ودعت كذلك البلدان الاسلاميه الى تعبئة جميع القوى المادبـــة والمعنويـــة لتنظيم الجهاد الاسلامي وتركيز الروح الاسلامية في جيوشها .

المطالبــه بالتجنيد الاجباري

وطالبت الدول الاسلاميه كذلك باعلان التجنيد الاجباري ودعـــم الحركات الفدائيه الفلسطينيه والعمل على تطبيقها بحيث تصبح « جهادا اسلاميا » .

مكافحه المخططات التبشيرية

وناشدت في قراراتها الشعوب والحكومـــه الاسلاميـــة مكافحـــه الدعايات والمخططات الشيوعيه والالحاديه التي قالت انها تعمل ضد الاسلام .

واستنكرت الرابطه كذلك انه محاوله تجري لطبع القرآن الكريم على غيـــر ترتيبه الحالـــي .

وقالت ان هناك محاوله لطبعه حسب نزول سوره وآياته على النبي محمد .

واضافت ان ترتيب القرآن الحالي اوصى به النبي محمد بوحي من الله .

هيئة النضال الاجتماعي تحتج على استمرار تجاهـــل الطائفة الشيعية

وجه المجلس التنفيذي لهيئه النضال الاجتماعي الدعوه الى نواب الطائفــه الشيعيه واركانها لحضور اجتماع يعقد في مركز الهيئة لمناقشه القضايا المتعلقـــة بالطائفة الشيعية واستمرار تجاهلها في التشكيلات الوزارية او في اسناد الوظائف الـــى ابنائهـــا .

ويقول المجلس التنفيذى للهيئه ، ان شكوى الهيئه ليست جديده من حرمان الطائفه التبعيه واستمرار تكريس سياسه الحرمان هذه ، وان هذه الشكوى ليس منشأها ايضا تشكيل الوزاره الاخيره فقط ، وعدم تمثيل الطائفه التبعيه بهـا ، فتجاهل حقوق الطائفه التبعيه اصبح عاده مألوفه على مـا يبدو ، اذ ان جميع الوزارات السابقه لم تمثل الطائفه التبعيه فيها ايضا الا على قدم المساواه مـع الطوائف الاقليه دون الاخذ بعين الاعتبار ان الطائفه الشيعيه هـى الطائفه الثانيه فـي لبنـان •

وتضيف مصادر المجلس التنفيذى لهيئه النضال قائلـه ان المجلس سيقدم لنواب الطائفه التبعيه واركانها الذين سيحضرون الاجتماع وثائق واحصاءات عن الحرمان الذى يعانيه ابناء الطائفة ليس فى تشكيل الوزارات فحسب وانما علـى الصعيد الوظائفى ايضا ونسبة تمثيل الطائفه الشيعيه فى وظائف السلكين الخارجى والادارى الى بقيه الطوائف الاخرى حيث تبين ان عدد الوظائف التى نالها افراد الطائفه التبعيه يساوى ان لم يقل عن عدد الوظائف التى نالها الاقليات ، هـذا فضلا عن اسناد الوظائف الثانويه اليهم •

ودعى لحضور الاجتماع عدد من المثقفين مـن ابناء الطائفـه الاسلاميه الشيعية • وتتجه النيه الى تشكيل وفد يمثل المجتمعين وتكليفـه مراجعه كبـار المسؤولين بشأن القرارات التى ستنشق عن الاجتماع •

النشاط الثقافي والعمراني في المملكـة العربية السعودية

● تم فى وزاره المعارف السعوديه تخطيط هيكل عام للتعليم فى شكل خريطه عممت من قبل اداره الاحصاء والبحوث فى الوزاره • وتجدر الاشارة الـى ان الوزارة تكرس جهدها لتطوير الحركة التعليميه فى البلاد وقطع اشواط هامـة في مضمار التخطيط التربوى •

● بلغ عدد المبتعثين السعوديين للدراسات الجامعيه فى الخارج هـذا العـام نسبة كبيرة من خريجى وخريجات المدارس الثانويه والمعاهد فى الكليات وذلـك للدراسة الاكاديمية فى مختلف الجامعات والكليات الهندسية والطبية والفنية •

● اجتاز مشروع انعاش البادية بالمنطقة الشماليـة السعودية مراحـل هامة

حقق جانبا كبيرا من اهدافه . فقد اكد مصادر مسؤولة في وزاره الزراعة السعوديه بان هذا المشروع قد سار وفق الدراسات والمخططات التى اعدتها الوزارة له . ويهدف المشروع فى المقدمه الى توطين الباديه واقامه عدد من المشروعات الزراعيه لتحقيق مستوى افضل لهم .

● اعلن فى لندن ان الفريق الطبي لمؤسسه فكرر الهندسيه البريطانيه سيخطط لحساب الملك فيصل عاهل السعوديه مستشفى يعتبر من اول المستشفيات فى العالم المزوده باجهزه اوتوماتيكيه كامله . وسيشرف على بناء المستشفى وتجهيزه بالخبراء وادارته . وقدرت تكاليف المستشفى الذى سيبنى في الرياض بخمسه ملايين و ٥٠٠ الف جنيه استرليني . وسيكون جاهزا للعمل فى سنه ١٩٧١ واعلن مدير منظمه فكرر ان التجهيز الاوتوماتيكى الكامل للمستشفى يعنى توفيرا كبيرا فى عدد الموظفين . وان التجهيز حطط ليركز جميع اعمال الخدمة في ايدى الخبراء وبذلك يتاح للاطباء والممرضين البقاء قرب اسره المرضى .

● تعتبر السعوديه من ابرز دول الشرق الاوسط التى تعمل جاهده لمحو الاميه فى بلادها . ولقد قدم مشروع مرابسة تبلغ نفقاتها ٢١ مليون ريال لخطه خمسيه بدأ من هذا العام الدراسى للتوسع فى هذا الحقل .

● ادلى ابراهيم الحجى وكيل وزاره المعارف السعوديه بالنيابه ومدير عام التعليم بتصريح قال فيه ان الوزاره قامت بتعيين ١٢٤١ مدرسا سعوديا فى مختلف مراحل التعليم من جامعيين وغيرهم ، وذلك للتدريس فى مختلف مراحل التعليم .

● اعلنت جامعه ريكار بدبيه هولبون الامريكيه ان السعودية قد تعهدت بمنح الجامعه ٥٠ الف دولار لمساعدتها فى تطوير برنامج الدراسات الاسلامية الذى تقوم الجامعه بطبقه منذ العام الدراسى الماضى . وقال المستر هاوارد رئيس الجامعه ان هذه المنحه جاءت نتيجه للمقابلة التى تشرف الدكتور عبد المنعم شاكر مدير البرامج بالاجتماع بالملك فيصل فى الطائف فى يوليو الماضى . وقال المستر هاوارد ان الملك فيصل ابلغ الدكتور شاكر موافقته القوية علىهذا البرنامج ووعده بتقديم كافه المساعدات اللازمة .

● قررت السعوديه انشاء معهد دينى في الشارقه تمتينا للتعاون الثقافي بينها وبين امارات الخليج العربي .

نتائج مباراة الكتابة عن الزهراء عليها السلام
لمكتبة العلمين العامة

جاءنا ما يلى :

فى العام الماضى اعلنت مكتبتا العلمين فى النجف الاشرف مباراتها الاولى حول تأليف كتاب عن الصديقة الزهراء ـ ع ـ ووضعت خمس جوائز لخمسة كتب تفوز بالافضلية على الترتيب فكان ان اجتمع لديها سبعة عشر كتابا دخل اكثرها حلبة المباراة ورفضت لجنة التحكيم والقبول قسما منها لعدم توفر جميع شروط المباراة المعلنة • وحين انتهت المدة المعينة للمباراة فقد قررت لجنة التحكيم وهم ثلة من العلماء والكتاب فى النجف الفور على النحو التالى

١ ـ يعتبر الاستاذ سليمان كتانى ـ لبنان ـ حائزا علـــى الجائزة الاولى وقدرها (٢٥٠) دينارا •

٢ ـ يعتبر الاستاذ عبد الزهراء عثمان ـ القرنة ـ حائزا على الجائزة الثانية وقدرها (١٥٠) دينارا •

٣ ـ يعتبر الاستاذ جاسم هاشم العبادى ـ العمارة ـ حائزا علـــى الجائزة الثالثة وقدرها (١٠٠) دينارا •

٤ ـ يعتبر الاستاذ فاضل الميلانى ـ النجف الاشرف ـ حائزا على الجائـــزة الرابعة وهى مكتبة تحتوى على مائة كتاب اسلامى •

٥ ـ يعتبر الاستاذ عبد الكريم توفيق الطائي ـ اربل ـ حائزا على الجائزة الخامسة وهي مكتبة تحتوى على خمسين كتابا اسلاميا •

النجف الاشرف

مكتبـــة العلميين العامة

سامي الصلح في ذمـة اللـه

غاب وجه عربي نبيل ورجل رجل من اصلب الرجال عودا واقواهم شكيمـة واشدهم عزيمة ، واخلصهم وطنية ، واصدقهم قومية واقدمهم سابقة .

مات سامي الصلح .

مات الرجل الذي كان في طليعة السابقين الاولين من العاملين ، اوائل هـذا القرن ، في القسطنطينية ، يعمل مع اخوانه الشباب العرب في « المنتدى الادبـي » الذي كان من اقدم الجمعيات السرية التي سعت لنهضة عربية حقيقية شاملة ، قبل استئناف الحياة الدستورية في المملكة العثمانية عام ١٩٠٨ .

وكان يشرف على افواج الشباب التي كانت تفد على القسطنطينية وهو اكثر منها خبرة ، واكبر سنا واعمق تجربة ، وادرى بالدقيق وبالجليل مـن الشؤون ، لا سيما تلك التي تتصل بحياة العرب في ظل الحكم العثماني .

كان المنتدى الادبي الذي اسسه عبد الكريم الخليل والـذي كان سامـي الصلح احد بناته ، مركزا عظيما من مراكز الدعوة لتحرر العـرب واحياء لغتهـم وتاريخهم ، والدعوة لجعل اللغة العربية لغـــة التعليم في الاقطار العربية التابعـة للحكم العثماني ، وقد انضم اليه رجال الرعيل الاول من النهضة الحديثـة التـي نعم بثمار بذرتها الصالحة في هذه الايام .

وكان سامي الصلح خلال فترة ما بين الحربين قاضيا مقدما ، تـزود بالعلم ، وتسلح بالاخلاق ، واذا حكم بين الناس حكم بالعدل .

وعاد الى السياسة اواخر الحرب العالمية الثانية ، فكان رئيسا للوزراء اكثـر من مرة ، وقد عرفه الناس في رئاسته ابا رحيما ، فلقبوه بحق « بابا سامي » يعطف على الموظفين ولا سيما صغارهم ، فاذا هم اساؤه حقا ، يمنحهم كل ما رزق مـن حنان الآباء على الابناء .

وتعترضه المشكلات السياسية الكبرى ، فاذا هو ثابت كالطود الراسخ امام كل عقبة ، لان الدهر قد عجم عوده ، وكان من اصلبها في كنانته ، فـــلا يلين الا لصاعقة ، ولا يقبل الا مع ما يرى انه الحق .

وعلى ان الفقيد العظيم قد نشأ في ايامه الاولى عربيا قوميا ، لا يعرف اقليمية

ولا قطريه ، فانه قد عرف كيف يوفق بين لبنانيته الاصيلة وبين عروبته العريقة ، فكان من اعظم اللبنانيين عروبة ، كما كان من اعظم العرب لبنانية .

لقد غاب رجل عظيم ، لم يبق من امثاله بين قادة الرعيل الاول الا الاقلون .

هنيئا لك ابا عبد الرحمن يستقبلك في جنات الخلود رضوان ، وتلقى ربك وقد انفقت عمرك في رفعة الاوطان .

توفيق السويدي

وهذا وجه سياسي عربي كبير لاقى وجه ربه في لبنان ثم نقل الى مسقط رأسه العراق حيث شيع بالحسرات . كان عميدا لكلية الحقوق ثم وزيرا للمعارف فرئيسا للوزارة ، سجن زمن عبد الكريم قاسم ثلاث سنوات ولما افرج عنه اتخذ لبنان وطنا الى ان توفاه الله في الشهر الماضي .

الشيخ عبد الكريم الزنجاني

وهذا علم من الاعلام الكبار بل طود شامخ غادر هذه الفانية بالنجف الاشرف في الشهر الماضي . له جولات وصولات في العلم والدين والفلسفة ، تشهد له في جميع البلاد العربية والاسلامية ، بانه عملاق من عمالقة الفكر والفقه والفلسفة وحسن المحاضرة وعمق الحديث ، ولكن « بنت الدار عوراء » كما يقول المثل ، كلمة عابرة عنه لا تكفي ، سنفيه حقه في اعداد لاحقة .

الحاج حسين عياد

من كبار المهاجرين والمغتربين في دكار ــ السنغال ومن اثريائهم ، لهجرته قصة طريفة ، ولكنه بعصاميته بلغ شأوا بعيدا ، اقيم له حفلة اسبوع حافلة في طرفلسه مسقط رأسه ، ومثلها في دكار .

خاتمة عسيران

وبوفاة هذه السيدة الفاضلة كانت خاتمة الاقارب والاحباب من الرعيل الاول . فمن الدكتور شريف الى عبد الكريم الى وديع الى نجاة الى خاتمة مضوا قبل الاوان وخلفوا لمحبيهم الحسرات .

رحم الله الجميع رحمة واسعة ، تعازينا الحارة لآلهم وذويهم .